نوادر الأصول في أحاديث الرسول

٤٦٤[illegible]

فقال اعوذ بك من حب العيش عند حضرة الموت واذا احب ان يعيش فى ذلك الوقت
الذى دعاه الله اليه فتلكاء وتردد فذلك عيب ونقص فاصحاب القرش فى هذا العيب
لا يتمنون الموت اذا حضرلها العيش وفتنة قلوبهم بالاهل والود وحطام الدنيا

كتاب نوادر الاصول في احاديث الرسول
صلى الله عليه وسلم

مطلب

في تأديب المماليك

مطلب

مطلب قيد العلم

في ذكر الهدية واشتراك الجلساء فيها

على الطهارة صح

مطلب فضل العلم

فى فضل

وعرض اعمال الاحياء على ارواح اهل القبور الاصل الثامن والستون والمائة فى ان المرض
للمؤمن تمحيص الاصل التاسع والستون والمائة فى حسن المجاورة للنعم الاصل المائة
والسبعون فى تفسير المروي لانه هل جزاء الاحسان الا الاحسان الاصل الحادي والسبعون
والمائة فى ان الكلمة من الباقيات خير وافضل من الدنيا بحذافيرها الاصل الثاني والسبعون
والمائة فى دعائم الحقائق الاصل الثالث والسبعون والمائة فى وزر تعظيم الدنيا والمداهنة
ووزر الشباب الاصل الرابع والسبعون والمائة فى ايداع العهد بالدعاء بعد الصلوة
الاصل الخامس والسبعون والمائة فى الكلمات العشر بعد الصلوة الاصل السادس
والسبعون والمائة فى ان حسن الجواب من لطائف الفهم فى قراءة الرحمن من الوحي واستطالة
الائمة بالجواب فى رتبة الخطاب الاصل السابع والسبعون والمائة فى كلمات الفرج
والمغفرة والتلقين الاصل الثامن والسبعون والمائة فى حكمة ان الصدقة لم صارت
بعشر والقرض لم صار بثمانية عشر من المشروع والمعقول الاصل التاسع والسبعون
والمائة فى فضل العطاء الاصل الثمانون والمائة فى الالحاح فى الدعاء وسر كونه محبوبا
الاصل الحادي والثمانون والمائة فى قراءة القرآن فى الاربعين ليلة الاصل الثاني
والثمانون والمائة فى ان النفس لا تموت حتى تستكمل رزقها الاصل الثالث والثمانون
والمائة فى اجر الصبر الجميل عند المصيبة الاصل الرابع والثمانون والمائة فى طلب الخير
والتعرض لنفحات رحمة الله تعالى الاصل الخامس والثمانون والمائة فى عثرة الحليم
وتجربة الحكيم الاصل السادس والثمانون والمائة فى ان فزع رعد القرآن توبيخ الشيب
وسر الخطاب الاصل السابع والثمانون والمائة فى الاعتراض بالعبيد الاصل الثامن
والثمانون والمائة فى خصال طعم يحصل بها طعم الايمان الاصل التاسع والثمانون
والمائة فى ان الارض تنادي كل يوم سبعين مرة الاصل المائة والتسعون فى سر مكارم
الاخلاق الاصل الحادي والتسعون والمائة فى الخصال الاربع التي تطهر الجسد والقلب
الاصل الثاني والتسعون والمائة فى فضل صلوة الفجر يوم الجمعة الاصل الثالث والتسعون
والمائة فى تمثيل بلال بالنخلة الاصل الرابع والتسعون والمائة فى سر دعوات نبوية

الحقيق

مطلب تلقين

قراءة القرآن

مطلب تنادي سبعين

الاصل الخامس

الاصل الخامس والتسعون والمائة فى سر قوله هو اهل التقوى واهل المغفرة الاصل
السادس والتسعون والمائة فى ذم بيان القراء والتمسك بالسنة الاصل السابع والتسعون
والمائة فى شرف الخير وقوام الروح الاصل الثامن والتسعون والمائة فى ان المؤمن
يبتلى ويصفى الاصل التاسع والتسعون والمائة فى تحسين المقبول الاصل المائتان
فيما يقال عند اهلال الهلال الاصل الحادي والمائتان فى الجنة اهل البشر والنعيم
الاصل الثاني والمائتان فى ان علامة الصبي من ذكاة فؤاده الاصل الثالث والمائتان
فى حق الوالد على الولد الاصل الرابع والمائتان فى حال التائب واتباع الذنب بالحسنة
الاصل الخامس والمائتان فى ان الالتقاء لبسة اهل الايمان الاصل السادس والمائتان
فى ان الاعتبار فى الاجتهاد بعقدة العقل الاصل السابع والمائتان فى تفسير
المغربين الاصل الثامن والمائتان فى سر شهادة العطاس الاصل التاسع
والمائتان فى النهي عن الجلوس على القبور الاصل العاشر والمائتان فى ان ابا بكر وقوله
خير من مؤمن آل فرعون الاصل الحادي عشر والمائتان فى المصافحة وسره
الاصل الثاني عشر والمائتان فى فضل يوم عاشوراء وسر التوسيع فيه الاصل الثالث
عشر والمائتان فى ان العبد يسأل عن صدق لا اله الا الله والفرق بين اهل الكلمة
واهل القول بالكلمة الاصل الرابع عشر والمائتان فى ان الامثال من معدن الحكمة
وان المرأة لم تملك بالسيف المصقول الاصل الخامس عشر والمائتان فى ان ابا موسى
اوتي مزمارا من مزامير آل داود الاصل السادس عشر والمائتان فى بيع العبد من
ثمانية اوجه والتحذير عنها الاصل السابع عشر والمائتان فى سر دعوات ابي ذر
الاصل الثامن عشر والمائتان فى ان العين حق الاصل التاسع عشر والمائتان
فى ان الاستعاذة بالله الاصل العشرون والمائتان فى ان القلب ملك والاركان
عبيده الاصل الحادي والعشرون والمائتان فى ان الوسوسة براح الايمان
الاصل الثاني والعشرون والمائتان فى ان النجوم امان لاهل السماء والعلماء الصديقون
واهل بيت النبوة امان للامة الاصل الثالث والعشرون والمائتان فى اخلاق المسافرين

مطلب صدق

مطلب القلب ملك

الاصل الرابع والعشرون والمايتان في قوة الايمان وبر العمل وهو التأييد في الصبر
والعفة والاستغناء الاصل الخامس والعشرون والمايتان في النهي عن اسكان
النساء الغرف وتعليمهن الكتابة الاصل السادس والعشرون والمايتان
في ان راس الحكمة لم صار مخافة الله الاصل السابع والعشرون والمايتان في حقيقة
الفراسة ودواعيها الاصل الثامن والعشرون والمايتان في تفسير الاستيناس الاصل التاسع
والعشرون والمايتان في ان اهل الغرف في الجنة ودرجات الدرجات وثوابهم الاصل الثلثون في
في مراتب اهل الجنة الاصل الحادي والثلثون والمايتان في ظن العبد بربه ان كان حسنا
حقق له ذلك وان كان سيئا وكله اليه الاصل الثاني والثلثون والمايتان في حكم
دعاء الزهد الاصل الثالث والثلثون والمايتان في حقيقة الخوف وحقيقة
المعرفة الاصل الرابع والثلثون والمايتان في ان الطاعم الشاكر لم صار
بمنزلة الصايم الصابر وان الصبر افضل الاصل الخامس والثلثون والمايتان
في ادب شرب الماء وفوايد كل شربة وحكمة السكر والشفاء والوترية الاصل
السادس والثلثون والمايتان في النوم مع الطهر كالصوم مع القيام
الاصل السابع والثلثون والمايتان في التعوذ بالله من الرغب الاصل
الثامن والثلثون والمايتان في سبب زيادة العمر الاصل التاسع والثلثون
والمايتان في خصايص النبي صلى الله عليه وسلم في سر اعطيت خمسا الاصل
الاربعون والمايتان في فضل الامانة الاصل الحادي والاربعون والمايتان
في فضيلة غض البصر الاصل الثاني والاربعون والمايتان في بيان فضيلة شهر
رمضان الاصل الثالث والاربعون والمايتان في فضيلة الامور الثلثة
الاصل الرابع والاربعون والمايتان في بيان اقسام القرآن الاصل الخامس
والاربعون والمايتان في التعوذ من النفاق الاصل السادس والاربعون والمايتان
فيما يقال عند النوم الاصل السابع والاربعون والمايتان في حسن الخلق الاصل
الثامن والاربعون والمايتان في الصبر عند المرض الاصل التاسع والاربعون

في بر الوالدين صح

والمايتان في مسئلة التثبيت للميت عند الدفن الاصل المايتان والخمسون في ان
الاشربة هي خمس الاصل الحادي والخمسون والمايتان في وصف شيء الرسول الاصل الثاني
والخمسون والمايتان في ان الاشربة من خمس الاصل الثالث والخمسون والمايتان
في ان القرآن مثله كجراب فيه مسك الاصل الرابع والخمسون والمايتان في سر كلمة التقوى
الاصل الخامس والخمسون والمايتان في اية الكرسي وما جرب به الاصل السادس والخمسون
والمايتان في زمزم واستقائه وهي من الجنة وهي تشتغلان يوجد واقرب فيها الغيبات
الاصل السابع والخمسون والمايتان في سر الدعاء عند المضجع الاصل الثامن والخمسون
والمايتان في اخلاق المؤمن الاصل التاسع والخمسون والمايتان في دفع الوسوسة الاصل
المايتان والستون في كمال المرء في سبع الاصل الحادي والستون والمايتان في اخلاق
الله المايه والسبع عشر الاصل الثاني والستون والمايتان في صون النفس واحيائها
الاصل الثالث والستون والمايتان في حقيقة الفقه وفضيلته الاصل الرابع والستون
والمايتان في سر قوله غفرانك بعد الفراغ من الاستنجاء الاصل الخامس والستون والمايتان
في سر العمل وعلانيته الاصل السادس والستون والمايتان في ان الله تعالى انما ينظر الى
القلوب لان كنوز المعرفة فيها والى الاعمال الاصل السابع والستون والمايتان
في فضل العلم بالله وهذا الاصل مما يحب للمؤمن حفظه ورعايته الاصل الثامن والستون
والمايتان في سر رواية الحديث بالمعنى الاصل التاسع والستون والمايتان في فضل
الفاتحة الاصل السبعون والمايتان في ان من لا يرحم لا يرحم الاصل
الحادي والسبعون والمايتان في جمع الهموم وتشعبها الاصل الثاني والسبعون
والمايتان في الاعتزاز بالعبيد الاصل الثالث والسبعون والمايتان فيمن نقص
وتحقيق القصص الاصل الرابع والسبعون والمايتان في محبة الاسباب ومعرفة
الشرك والتوحيد فيها الاصل الخامس والسبعون والمايتان في غايات
العباد في اربع السلطان والقرآن واهل الايمان واشرف البنيان الكعبة الاصل
السادس والسبعون والمايتان فيما تراءا الحكيم في منازل القرب محاوبات الملائكة

فالعبد لا يزال في عيب يجدده وستر يزول عنه والستر الاعظم قائم فاذا اذنب كبيرة عرى فقوله عليه السلام ليس شئ عند الله انجح من الاستغفار

التكلف والمراءة ولدها مكاح

قال ابو بكر الوراق رضي الله تعالى عنه استعن على سيرك الى الله تعالى بترك من يشغلك عن الله تعالى ولو يشتغل بشغلك كنفسك التي بين جنبيك من كتاب مناقب الابرار

وقد روي ان رجلا جاءه من ارض بعيدة فقال اني اريد الحج فاوصني فقال له اوصيك بخمس خصال الدنيا فانها فانية والاخرة فانها باقية والخلق فانهم يموتون والقلب فانه يحتاج الى الاخلاص والكثرة على تقواه ومحاسن الاخيار ثم من البلخي في كتاب مناقب الابرار شرحها من الحكيم الوراق الترمذي ثم

التي فيها السجن الاصل السابع والسبعون والمايتان في الحكمة في فتنتي القبر الاصل الثامن والسبعون والمايتان في استكمال العبودية الاصل التاسع والسبعون والمايتان في ان الاسلام كان على عقدة العقل الاصل الثمانون والمايتان في الثلثة التي تحت العرش الاصل الحادي والثمانون والمايتان في وصية نوح بنيه وهي اربع كلمات الاصل الثاني والثمانون والمايتان في رابس النعم وشكر المنعم الاصل الثالث والثمانون والمايتان في ان طنين الاذن من جنة الروح وبحره وطهارته ادرك في وقت سوال الرسول صلى الله عليه وسلم الاصل الرابع والثمانون والمايتان في ان الدنيا ملعونة الا من ذكر الله الاصل الخامس والثمانون والمايتان في ان القنوت وقوف العبد واقباله وركوعه وخشوعه الاصل السادس والثمانون والمايتان في عزة الحليم وبجرب الحكيم الاصل السابع والثمانون والمايتان في مبادي الاستقامة ومنتهاها الاصل التاسع والثمانون والمايتان في عقل الحصى والشرف بالتسبيح الاصل التسعون والمايتان في مراتب الشهداء سبع وثمان الاصل الحادي والتسعون والمايتان في ان القلب الحقيقي في انفعال العظمة يحمل بالمزاج

تمت الاصول بعون الله

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الاصل الاول في بيان لغة العرب وكلمة الاستعاذة بالكلمات عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ما نمت البارحة قال صلى الله عليه وسلم من اي
شيء قال لدغتني عقرب فقال اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامة كلها
من شر ما خلق لم يضرك شيء ان شاء الله تعالى وفي رواية لم يضرك شيء حتى تصبح
وعن خولة بنت حكيم السلمية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل منزلا
فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله
ذلك وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضوان الله عليهم اجمعين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فزع احدكم في النوم فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه
وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانها لن تضره فكان
عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ كتبها في صك ثم علقها في عنقه
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ
الحسن والحسين يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين
لامة ويقول كان ابي ابراهيم يعوذ بهن اسمعيل واسحق عليهما السلام **قال ابو عبد الله**
بن محمد بن علي بن الحسن بن بشير الحكيم الترمذي المؤذن **قوله** كلمة الله التامة وكلمات
الله التامات يؤديان الى معنى واحد فمن قال كلمة الله التامة فانما اراد به الجملة ومن قال
كلمات الله التامات فانما اراد الكلمة الواحدة التي تفرقت في الامور في الاوقات فصارت
كلمات ومرجعهن الى كلمة واحدة فكلمته التامة هي قوله تعالى كن انما امره اذا اراد شيئا

ان يقول له كن فيكون وقال تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وانما قيل
تامة لان اقل الكلام عند اهل اللغة على ثلثة احرف حرف يبتدا به وحرف يحشى به
الكلمة وحرف يسكت عليه واذا كان على حرفين فهو عندهم منقوص وانما نقصت لعلة
مثل قوله يد ودم وغد وفم هذه كلها منقوصات لانها على حرفين وكذلك كن هي من
الادميين من المنقوصات لانها على حرفين ولانها كلمة ملفوظة بالادوات ومن ربنا
جل جلاله كلمة تامة لانها بغير الادوات ومنفي عنه شبه المخلوقين وقال تعالى وتمت
كلمة ربك ثم وصفها فقال صدقا وعدلا اي قدسا واستواء ثم قال لا مبدل لكلماته
اي ليس لاحد ان يجترئ اذا قال لشيء كن وانما قال كلماته لتفرق هذه الكلمة في الامور
كلها فلكل قضية ولكل ارادة من ربنا في كل امر كلام بقوله كن وهو ما روي عن ابي ذر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن الله عز وجل انما عطائي كلام
وعذابي كلام فانما قوله كن فالكاف من كينونته والنون من نوره وهي كلمة تامة بها احدث
الاشياء وخلق الخلق فاذا استعاذ العبد بتلك الكلمة صارت له معاذا ومن شر ما استعاذ بها
منه لان العبد المؤمن لما عرف ان لا يكون شيء الا ما جرى به القضاء والقدر
وانما يمضي القضاء بقوله كن عظم هذه الكلمة عنده فصارت متعلق قلبه فانما
تأخذ الرغبة في الاشياء والرهبة من الاشياء وقلبه نازع الى مشيئته وقوته وفي امره
لارادته واذنه مصغية الى كلمة كن وعينه شاخصة الى التدبير فاذا قال اعوذ بكلمة الله
التامة من شر ما خلق وفي شر ما خلق وصار في حصنه وارتع في عياذه امنا مطمئنا
احد سواه شيئا ولا شريك له في شيء وهذا لاهل اليقين الذين اذا قال احدهم هذا القول
استقر قلبه بعد القول على مقالته واطمأنت نفسه فاما اهل الغفلة فانهم يعاذون
على اقدارهم لحرمة الكلمة وهو مثل ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا قال العبد حسبي الله سبع مرات قال الله تعالى وعزتي لاكفينه
صادقا او كاذبا فانما قال صادقا او كاذبا لان السابق المقرب وهو الموقن
اذا قال حسبي الله صدقه بفعله فهو صادق لانه لا يتعلق بعد

ذلك قلبه بالاسباب وذلك مثل قول ابرهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق من الجبل
ليرمى به في النار وعرى من الكسوة وكتف بالوثاق فقال حسبي الله فعارضه جبرئيل عليه
السلام في الهواء امتحانا وابتلاء وقال هل من حاجة يا ابرهيم وهو يهوى في الجو فقال ابرهيم
اما اليك فلا وقد بكت السموات والملائكة وخزان المطر عليهم السلام لما رأيه وجأرت الى الله تعالى وامر الله
تعالى بنصرته فقال قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وانما عارضه جبرئيل عليه السلام وقال في
ما عارضه ليبرز صدق مقالة ابرهيم عم في قوله حسبي الله عن مكنون قلبه وليعلم العباد قوة من يعبد
عايز صدقه في المقالات فاتخذه خليلا ونوه باسمه في العالمين وهو اول من يكسى يوم القيمة لانه عرى
في دار الدنيا في ذات الله تعالى فيبدأ به من بين الانبياء والرسل عليهم السلام فهكذا يكون قول
اهل اليقين في حسبي الله والمخلط كذب بفعله حيث تعلق بالاسباب وبالمخلوقين حتى صاروا
فتنة عليه فقوله حسبي الله قول الموحدين قول اهل الايمان لا قول المحققين قول اهل النزاهة
واليقين فكذلك قوله اعوذ بكلمات الله التامة الموقن عينه واذنه الى تدبيره وقضائه وقوله كذب
والمخلط عينه واذنه الى الاسباب والحيل والحرز والحصون والوقايات فيعاذ على قدر حرمة قوله
واعترافه بانها كلمة ايمان والاستعاذة بالله تعلق به محضا والاستعاذة بكلمته تعلق بتدبيره لا ان
كذا دبر ان تكون الاشياء بالكلمة وقال في تنزيله عز من قائل واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله وقال قل رب اعوذ بك من همزات الشياطين فهما يدلان على ان ما كان من امر
الباطن فالاستعاذة به وما كان من امر الظاهر فالاستعاذة بكلمته لان ما هو في الظاهر هو بقوله
كن وما في الباطن صنعه وقال قل اعوذ برب الناس امر ان يستعيذ بثلثة من اسمائه من شر الوسواس
وهو باطن فقوله رب اي مالك ربني فلان يربني فهو رابي ثم قالوا رب فحذفوا الالف كما قالوا بار
ثم قالوا بر فقوله رب يؤدي الى الملك وملك يؤدي الى الملك واله يؤدي الى وله القلوب به فالوسواس
آفة على القلب امر ان يستعيذ بالرب وملك واله لان المالك الذي احاط بهم فملكهم والملك الذي نفذ
امره فيهم والاله الذي اوله القلوب اليه فنفسه من شر الوسواس الخناس وسوس عند الغفلة وخنس عند
الذكر فاشتق له اسمان من فعليه ثم بين اين موضعه من الجسد فقال يوسوس في صدور الناس والصدر
ساحة القلب وفيه الفكر ومنه تصدر الامور ثم بين ان الوسوسة جنيان فقال من الجنة والناس فوسوسة

جنية وهي الشيطان ووسوسة انسية وهي النفس وكذلك روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال هما وسواسان وانما قال وسوس لانه يزعج وقوله ان يؤزانج يزعج وقال في تنزيله تؤزهم ازا
والهاء والهمزة والواو اخوات تجزئ الواحدة عن صاحبتها فقوله از وهز وزعق واحدا لان كل
واحدة يستعمل في نوع والزاء والسين اختان تجزئ احديهما عن الاخرى كما قالوا صقر وزقر واسر فقوله
وزوقوله وسوس يعني وسوس وقوله وسوس في قالب العربية فعفع لانه في الاصل وسن ثم كرر
فقيل وسوس لان فعله على القلب مردد مكرر وامر ان يستعيذ بالاسماء الثلثة منه ثم قال قل اعوذ برب
الفلق كلما انفلق شيء عن شيء فهو فلق قال اهل التفسير الفلق واد في جهنم اذا فتح وانفلق هرب اهل النار
من شدة حره وقال بعضهم الفلق وقال بعضهم الفلق الصبح لانه انفلق عن الليل وهو قوله فالق الاصباح
وقال ايضا فالق الحب والنوى فالحبة فانفلق فتنبت والنوى كذلك ايضا وليس هذا منهم اختلاف لان
الكلمة تؤدي الى كل شيء انفلق واعظم فلق في الدنيا فلق القلب المؤمن بنور الله تعالى فقال قل اعوذ
برب الفلق وهو فلق القلب اذا انفلق بنوره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للقلب اذنان
وعينان فاذا اراد الله تعالى بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في القلب من شر ما خلق وهو ظلمة الكفر ومن
شر غاسق اذا وقب والغسق الظلمة وهي ظلمة المعاصي وقوله وقب اي دخل ومن شر النفاثات في العقد
وهو السحر يعقد الساحر الذي قد باع آخرته بدنياه فاعطي ما تمنى واختار وتبارك وجل واسع كريم
طلب آدم التوبة والطاعة فاعطي وطلب ابليس تضليل ولد آدم وغوايتهم وان يعطى سلطان ذلك
فاعطي وطلب الساحر مناخ الدنيا وان يعطى كل شيء يتمناه برفض الآخرة وان لا خلاق له فيها فاعطي فهو
يعقد خيطا او وترا على مشيته وينفث فيه من نفسه الخبيثة فيصل ضرره الى من يتمنى ذلك عليه ومالهم
بضارين به من احد الا باذن الله ولما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عجز عن نسائه واخذ بقلبه
لبث في ذلك ستة اشهر فيما روى في الخبر ثم نزلت المعوذتان احدى عشرة آية واستخرج الوتر فيه
العقد من ذلك البير فكان كلما قرا آية من المعوذتين انحلت عقدة حتى حل العقد كلها وبرئ ومن شر
حاسد اذا حسد وهو العين والحاسد والحاصد بمعنى فهو يحصد بعينه اي يقطعه من الاصل هلاكا
ودمارا وهو ان يعجب بالشيء فلا يذكر خالقه فاذا هو قد حصده ودمره والحسد اراد تلك القدرة
بها ابطال ذلك الشيء فنوره فلق الظلمات وهو فحوى دعاء ادريس صلوات الله عليه انت الذي فلق الظلمات

نورعرفا اذا ورد على القلب نور فلق الظلمات فجميع ما ذكرنا فى التنزيل من الاستعاذة به وجد تام
يؤل الى الباطن من الامور وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال امرني جبرئيل عليه السلام
ان اكررهن فى السجود واعوذ بعفوك من عقابك فاستعاذ بالعفو من العقاب لانه ضده واعوذ
برضاك من سخطك فالرضى ضد السخط ثم قال واعوذ بك منك فاستعاذ به منه لانه لا ضد له وهو
كقوله لا مفر منك الا اليك وهو قوله تعالى ففروا الى الله اى فروا منه اليه **الاصل الثاني** فى كلمة النجوى
عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس الرجل الى الرجلين
الا على اذن منهما اذا كانا يتناجيان روى عن النضر فيما يحكى عن اهل اللغة ان الجماعة اذا لم يكن فيهم
غريب لحديثهم بنجوى وانجهروا فيما بينهم واذا كانوا ثلثة وفيهم غريب فليس حديثهم وان اسروه قال
تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا واهل النجوى اذا اجتمعوا نجيا فكانهم فى سر او وطن فكما يجب
الاستيذان فى الدخول عليهم فى اوطانهم فكذلك يجب الاستيذان فى الدخول عليهم فان ذلك اذاهم
وقطع عليهم وهتك لسترهم وهذا كله لعظم حرمة المؤمن وتجنب اذاه واذا كان وحده ففيه سعة لانه
ليس هناك سر يطلع عليه ولكن يحق على الورع ان يتحرى الوقت والحال وان يتجنب التثقيل قال ابرهيم
النخعي رحمه الله عليه من امن الثقل ثقل وقال ابو حنيفة رحمة الله عليه عن حماد من خاف ان يكون
ثقيلا فليس بثقيل قال المعيرة لقد نهى الله تعالى عن الثقيل فى قوله الكريم فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين
لحديث المقوله والله لا يستحيي من الحق وهذه الاية نزلت فى بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
احسبها زينب رضى الله عنها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واولم عليها فلما اطعمهم اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يخلو باهله فقعدوا بعد الطعام يتحدثون فى بيته ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مرة يخرج ومرة يدخل وهم فى البيت قعود لا يبرحون فنزلت هذه الاية وكان ابو هريرة رضى الله عنه
اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر لنا وله وارحنا منه وقال الخاتم بن عبد الله الاشجعي انتهيت مع
سفيان الثوري الى ابى حنيفة اليمانى واذا هو جالس فى تراب فدنونا منه وسلمنا عليه وقال له سفيان
رحمك الله تاذن فنجلس اليك قال لا فرجعنا فقال سفيان ان الرجل ليس فى كل حال لا يحب ان يجلس
اليه **الاصل الثالث** فى تاثير الغضب فى الايمان عن نهر بن حكيم ابن معوية بن حيدة القشيري عن ابيه
عن جده رضوان الله عليهم اجمعين قال قلت يا رسول الله اخبرني بوصية قصيرة فالزمها قال لا تغضب

٣

غضب

يا معوية بن حيدة ان الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب ميسم من نار جهنم يضعه الله تعالى على نياط احدهم
الا ترى انه اذا غضب احمرت عينه واربد وجهه وانتفخت اوداجه وقال فى حديث اخر ان الغضب
جمرة فى قلب ابن ادم الا ترى الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينه وذلك ان الشيطان ينفخ فى تلك
الجمرة فشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بالعسل والصبر فكما يفسد الصبر العسل فكذلك
الغضب يفسد الايمان ومرارته تذهب حلاوته ونزاهته فالايمان حلو نزه والغضب مر دنس
وروى عن عيسى عليه السلام انه ساله يحيى بن زكريا عليهما السلام عن الغضب ما يبدؤه قال
الكبر الا ترى انك تغضب على من هو دونك ولا تغضب على من هو فوقك بمثله وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر قيل فما الكبر يا رسول الله
قال ان تسفه الحق وتغمص الناس اي تحقرهم وعن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال يقول الله عز وجل لى العظمة والكبرياء والفخر والقدر سري فمن نازعني فى واحدة
منهن كببته فى النار والايمان هو خضوع العبد والفاقة بين يديه سلما والكبر ضده والغضب منه يبدو
ويبدو وينزغ الشيطان بنفثه ونفخه حتى يتوقد ويهتاج فلذلك قال يفسد الايمان وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم وذلك عندما راى رجلا يتمزع انفه من الغضب وهو قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وانما وضع هذا الميسم من النار فى هذا الموضع
من الادمي لكي يغضب لله تعالى فى المواضع التى ينبغي فان فى الغضب قوة للادمي على امر الله تعالى وهو
محتاج الى ان يعادي اعداءه ويحاربهم فبالغضب يتقوى حتى يحاربهم ويغير المنكر ويقيم حقوق
الله تعالى وحدوده فللحق نفخة فى تلك الجمرة وللشيطان نفخة فى وقته فنفخة الشيطان لها حاسد
تفسد الايمان وطهارته وطيبه واذا كانت نفخة الحق فانه يتقوى ويحمر وجهه ويمتلئ من نور
الحق ولا يفسد الايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب غضب لله تعالى ولا يغضب لنفسه
ولا للدنيا وكان اذا غضب روي ذلك العرق بين عينيه يدره من الغضب ويظهر نتوه وانتفاخه وتحمر
وجنتاه وكان موسى عليه السلام اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا **الاصل الرابع فى اداب الانتقال بتقديم**

اليمنى على الشمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم فليبداء باليمين واذا نزع فليبداء
بالشمال ولتكن اليمين اولهما يلبس واخرهما ينزع اليمين محبوبة لله تعالى ومختارة من الاشياء فاهل الجنة
من يمين العرش يوم القيمة واهل السعادة يعطون كتبهم بايمانهم وكفة الحسنات من الميزان عن اليمين
والكرام الكاتبون وكاتب الحسنات منهم عن اليمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوخى في كل فعل
من مثل هذا اليمين توخيا لمختار الله تعالى وكان اذا شرب اعطى الايمن فالايمن حتى انه شرب يوما وابو بكر
رضي الله تعالى عنه عن يساره وغلام اعرابي عن يمينه فقال للغلام اتاذن لي فاعطي الاشياخ فقال ما كنت
لاوثر بفضلك علي نفسي احدا فاعطاه الغلام وكان يبداء باليمين اذا دخل المسجد ثم اذا خرج نزع
نعله بداء باليسرى كي يكون اليمين اخر العهد بمسجد الله وبما هو خير المقدوم ومرفق له وكان يستعمل بتدبير الله
تعالى ويفتقد في كل شيء حتى في ترجله وتنعله وطهوره وعن انس رضي الله عنه قال لما رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجمرة ونحر نسكه ناول راسه الحلاق فقال ابداء بالشق الايمن فحلقه فاعطاه ابا طلحة ثم ناوله
الايسر فحلقه فقال اقسمه بين الناس وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
اكل احدكم فلياكل بيمينه واذا شرب احدكم فليشرب بيمينه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال يمين الله ملاى سحاء لا يغيضها شيء بالليل ولا بالنهار عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول ان الله تعالى خلق آدم فمسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار
وبعمل اهل النار يعملون عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق وقضى القضية
فاخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء فاخذ اهل اليمين بيمينه واخذ اهل الشمال بالاخرى وكلتا يديه
يمين ثم قال يا اصحاب اليمين قالوا لبيك ربنا وسعديك قال الست بربكم قالوا بلى ثم قال يا اصحاب الشمال قالوا
لبيك وسعديك قال الست بربكم قالوا بلى فخلط بعضهم ببعض فقال قايل منهم رب لم خلطت بيننا فقال لهم
اعمال من دون ذلك هم لها عاملون فقال قايل لا اعمال يعمل كل قوم لمنزلتهم فقال عمر رضي الله عنه اذا نجتهد
وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعمال اهي مؤتنفة ام قد فرغ منها قال بل فرغ منها عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى آدم ضرب بيده
على شق آدم الايمن فاخرج ذروا كالذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك من اهل الجنة ثم ضرب بيده على شق

آدم الايسر فاخرج ذروا كالحمم ثم قال هؤلاء ذريتك من اهل النار وقال تعالى في تنزيله والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وجاء في الخبر ان الجنة يؤتى بها فتوضع
عن يمين العرش يوم القيمة والنار عن يسار العرش ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى
وكفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار وقال
تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال حدثني جعفر بن كثير
من آل ابي طالب كرم الله وجهه وهو يومئذ ابن ثمانين سنة قال حدثني ابي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الى اسطوانة تياسر فصلى ما بدا له وامر اصحابه ان يتياسروا
وعن ضبيعة بنت المقدام بن معدي كرب عن ابيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى
الى عمود او خشبة او شبه ذلك لم يجعله نصب عينيه ولكن يجعله على حاجبه الايسر قال كانه
يدل بهذين الفعلين من هذين الحديثين على انه يتوخى اليمين فان العبد اذا قام فانما قبالته الله
عز وجل بذلك جاءت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واليمين دال اسمه على معنا
فالامن والامان واليمن كله موجود في هذا الاسم **ووجه اخر** انه كان يتياسر بصلوة التطوع
عن موضعه الذي ادى فيه الفريضة كانه لا يجب ان يقدم على الفريضة شيا ومما يحقق ذلك
ما روي عن ابي صالح الحنفي قال كان علي كرم الله وجهه يسلم تسليمتي الصلوة احديهما اخفض
من الاخرى فقيل لابي صالح ايهما اخفض من الاخرى قال اليسرى فانما توخى في ذلك ان يكون فرقا
بين التسليمتين بالخفض ورفع الصوت ليؤدي حق كاتب الحسنات برفع الصوت ولكن ذلك حق من عن
يمينه برفع ذلك الصوت ويخفض عن اليسرى ليتبين فضل اليمين على اليسرى

الاصل الخامس

في النهي عن القزع عن نافع بن عمر رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القزع والقزع ان يحلق
وسط راس الصبي ويترك ما حوله وكان هذا فعل القسيسين وهم صنف من النصارى
وفي القرآن ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا والقسيس في النصارى كالصديق في الاسلام
وهو من قس اي قص اثر الرسول الذي دعاه على لسانه قال سلمان رضي الله عنه قرات على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فاقرأني ذلك بان منهم صديقين ورهبانا
وانما حلق اوساط الروس فذلك علامة لصنف منهم احدثوه فيما بينهم ولما بعث ابو بكر الصديق

رضي الله عنه الجنود الى الشام قال انكم ستجدون اقواما حبسوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا
انفسهم لله تعالى وستجدون آخرين اتخذ الشيطان في اوساط رؤسهم افحاصا فاذا وجدتم اولئك
فاضربوا اعناقهم فالذين تركوا الدنيا وحبسوا انفسهم في الصوامع واعتزلوا امر بترك التعرض لهم ولم
يطالبوا بجزية لانهم تركوا فتركوا الا انهم كانوا صادقين في سبيلهم وان كانوا على ضلالة والذين خرجوا من
الصوامع فلم يصبروا على العزلة وفحصوا عن اوساط رؤسهم فقد اخبر ابو بكر رضي الله عنه ان الشيطان جعل لهم
على ذلك علامة لانفسهم وتشهيرا واظهارا لما هم عليه كانه يدل على ان ذلك الصنف منهم بمنزلة من يتزهد
في هذا العصر وهو غير صادق في ذلك يريد تأكل الدنيا وقصد بلبس الصوف والخلقان وحف الشارب وتشمير
الثياب والعمة المطوقة تحت الحنك والاستقصاء في الكحل الى الحاظ المرآة فهذه علامات الطبقة
الكاذبة المتزهدة المتاكلة حطام الدنيا بما اظهروا من زهدهم وتشكلهم وتماوتهم وخشوع نفاقهم فكذلك
كان اولئك غير صادقين في عزلتهم في الصوامع فلم يصبروا عليها فخرجوا وقد حلقوا اوساط رؤسهم تراءيا
وتشهيرا لامرهم فامر ابو بكر رضي الله عنه بضرب اعناقهم لانهم مع كونهم لغير الله عملوا في
دينهم والذين تركوا انفسهم لانهم صادقون في سبيلهم قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله ثم ذمهم فقال فما رعوها حق رعايتها فانما نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شأن الصبي ان يحلق وسط رأسه للتشبه بهؤلاء الذين وصفناهم واما
قصة هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم في قوله عز
وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال كانت ملوك بعد عيسى بن مريم عليهما السلام بدلوا
التورية والانجيل فقال ناس لملوكهم ما نجد شتما اشد مما يشتمونا به انهم يقرؤن ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون واولئك هم الفاسقون مع ما يعيبوننا به من اعمالنا في قراءتهم فادعهم
فليقرؤا ما نقرأ وليؤمنوا بما آمنا به فدعاهم فجمعهم فعرض عليهم القتل او ان يتركوا قراءة التورية
والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا وما تصنعون بقتلنا دعونا وابنوا لنا اساطينا ارفعونا فيها
واتركوا لنا شيئا يدلى فيه طعامنا ولا نؤذيكم وقالت طائفة اخرى منهم دعونا نهيم في الارض ونسيح
ونأكل مما تأكل منه الوحوش ونشرب مما تشرب منه الوحوش فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت
طائفة اخرى منهم ابنوا لنا دورا في الفيافي فنحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نؤذيكم ولا نمر بكم وليس

احد من القبائل الا له حميم فيهم ففعلوا ذلك فيهم وقال الآخرون ممن تعبد من اهل الشرك
نتعبد كما تعبد فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان ونسيح كما ساح فلان فهم في شركهم لا علم لهم
بايمان الذين اقتدوا بهم وقد فني من فني منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق
منهم الا قليل انحط صاحب الصومعة من صومعته وصاحب الدير من ديره وصاحب
السياحة من سياحته فآمنوا به وصدقوه قال الله تعالى فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم
وكثير منهم فاسقون وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين
من رحمته اي اجرين بايمانهم بعيسى عليه السلام وبالتورية والانجيل وايمانهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجعل لكم نورا تمشون به وقال لئلا يعلم اهل الكتاب
الذين يتشبهون بكم الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء وقال ابو عبد الله فعلى هذا المثال عاملة متزهدة زماننا سمعت انه مضى في
السلف الصالح من الصحابة والتابعين قوم اجتزوا بالدون من الحال فلبسوا الصوف
والخلقان واكلوا الجشب وامتنعوا من الشهوات وشمروا الثياب وامتنعوا من المخالطة صدقا
وتورعا واحتياطا لدينهم كل ذلك خوفا من الله تعالى تقربوا عليه متدنسين بحطام الدنيا
مفتونين فيها وانما القوم ذلك لضعف يقينهم بمنزلة من امتنع من دخول السياحة
مخافة الغرق لعجزه عن السباحة فلم يكتب الله تعالى هذا عليهم بل احل لهم الطيبات والزينة
ووسع عليهم فابتدعوا رهبانية من الله تعالى وكانوا فيها صادقين فلم يعاقبوا ولم يذموا
لانهم رعوا ما ابتدعوا حتى خرجوا من الدنيا مع الصدق ما ابتدعوا ابتغاء رضوان الله تعالى
فخلف من بعدهم اتبعوهم فيما ابتدعوه وهم غير صادقين فيها فاقبلوا على لبس الصوف والخلقان
واكل النخالة والخبز الكرج يريدون لذلك اظهار الزهد وقلوبهم مشحونة بشهوات الدنيا تاكلا دنياهم
بدينهم فما رعوها حق رعايتها كما فعل اصحاب الصوامع والديور وابتغوا القوم في فعلهم واشتبه
امرهم على ضلالة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلث مرات فقال هل تدري اي عرى الايمان اوثق قلت الله
ورسوله اعلم قال فان اوثق عرى الايمان الولاية في الله الحب فيه والبغض فيه يا عبد الله

بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلث مرات قال هل تدري اي الناس افضل قلت
الله ورسوله اعلم قال فان افضل الناس افضلهم عملاً اذا فقهوا في دينهم
يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلث مرات قال هل تدري اي الناس
اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال فان اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس
وان كان مقصراً في العمل وان كان يزحف على استه واختلف من كان قبلنا على ثنتين
وسبعين فرقة نجا منهم ثلث وهلك سايرها فرقة آذت الملوك وقاتلتهم على دين
الله ودين عيسى بن مريم حتى قتلوا وفرقة منهم لم يكن لهم بموازاة الملوك
طاقة فاقاموا بين ظهراني قومهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى بن مريم
فاخذتهم الملوك فقتلتهم وقطعتهم بالمناشير وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة
الملوك ولا ان يقيموا بين ظهراني قومهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى
بن مريم فساحوا في الجبال وترهبوا فيها فهم الذين قال الله تعالى ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون فالمؤمنون الذين آمنوا
بي وصدقوني والفاسقون الذين كذبوني وجحدوني فكانه صلى الله عليه وسلم
يخبر في هذا الحديث ان الذين ساحوا وترهبوا هم الفرقة الثالثة التي قد نجت
وان الذين اخبر انهم ما رعوها حق رعايتها قوم جاؤوا من بعدهم يقتدون بهم
في ذلك وليسوا على صدق من امرهم اخذوا بظاهر امرهم وفعلهم فساحوا ولزموا
الديور والصوامع وتركوا سبل اصحابهم الذين مضوا على ذلك

الاصل السادس في حسن حال المؤمن المحتضر عن عبد الرحمن بن سمرة
قال سمعت معاذ بن جبل رضوان الله عليهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من نفس تموت تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله يرجع ذلك
الى قلب موقن الا غفر الله له قال ابو عبد الله هذه شهادة يشهد بها عند
الموت وقد ماتت منه الشهوات وذهلت نفسه الامارة لما حل به من هول الموت

حرصه ورغبته وسكنت منه اخلاق السوء وذل وانقاد والقى بيده سلماً
لرب العالمين القاء العبيد فاستوى الظاهر منه بالباطن فلقي الله عبداً مخلصاً
نفعه الله بتلك الشهادة الصادقة التي وافق ظاهره باطنه فاما الذي يقوله ايام
صحته فقوله مع التخليط لانه يشهد بهذه الشهادة وقلبه محشو بالشهوات والاماني
ونفسه شرهة بطرة مبتة على الدنيا عشقاً وحرصاً وولوعاً وعلى الاركان
من الافعال علامة ما في باطنه فلا يستوجب بذلك القول المغفرة وهذا ما روي
في حديث آخر منه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقولها عبد عند الموت الا هدمت
ذنوبه قيل فكيف يا رسول الله لمن قالها في الصحة قال هي اهدم واهدم وانما
هدمت ذنوبه لانه قالها وقد ماتت منه شهواته وندم على ما فرط منه ندماً
صحيحاً فهو تائب صادق والتائب الصادق على موعود الله تعالى في تنزيله
ان يقبل عن عباده ويعفو عن السيئات ويكفر عنه ويدخله الجنة قيل فكيف
لمن قالها في الصحة فانما يقولها في الصحة على تلك الصفة التي هي عند موته
بعد رياضة نفسه وموت شهواته وحرصه ورغبته وبعد زهادته فيما صفا
عن التخليط فهي اهدم واهدم فاما المخلط عبد نصابه وشهواته عبد دنياه عبد درهمه
وديناره فلا نعلم ان قوله هذا يهدم ذنوبه حتى يصير مغفوراً له بهذه الكلمة
منه الى قلب موقن كما اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه بل ترجع
هذه الكلمة منه الى قلب مفتون بدنياه ماسور بشهوات نفسه سكران عن الآخرة
حيران عن الله تعالى ميال الى الهوى والقلب الموقن الذي وصفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو القلب الذي استقر لربه واطمان بحكمه وقنع بقسمته وانقاد
لامره وشخصت عيناه الى رحمته فتأيس من كل شيء الا من رحمته فهو الذي
اذا قالها هدمت ذنوبه لانه صادق في قوله وانما سمي اليقين يقيناً لاستقراره
في القلب وهو النور يقال في اللغة يقن الماء في الحفرة اي استقر فاذا استقر
النور دام واذا دام صارت النفس ذا بصيرة فاطمانت فتخلص القلب من اشتغاله

ودوائه وانما استقر اليقين في القلب لان العبد جاهد في الله نفسه
حق جهاده على الصدق والتيقظ من خدعها والتحرز عن آفاتها حتى بلغ بها
غاية الرياضة وانقطع عاجزا فاستغاث بالله تعالى صارخا مضطرا فاجابه
فانه يجيب المضطر ويكشف السوء ويجعله من خلفاء الارض كذلك وعد في تنزيله
فقذف النور في قلبه ففلق تلك الظلمات التي ذكرت في صدره على قلبه فانكشف
الغطاء وصار امر الملكوت معاينة بقلبه وهو قول حارثة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال كأني انظر الى عرش ربي بارزا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد نور الله عز وجل الايمان في قلبه وهذه كلمة جارية
فيما جاء في الخبر من دعوة ادريس عليه السلام وان موسى عليه السلام علم ذلك
في زمانه وان نبينا صلى الله عليه وسلم اعطي ذلك في زمانه فكان يدعو بهن
وهي قوله يا نور كل شيء وهداه انت الذي فلق الظلمات نوره قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها لسانه وقلبه
فتقت له السماء فتقا حتى ينظر الرب الى قائلها من اهل الدنيا وحق لعبد
اذا نظر الله اليه ان يعطيه سؤله فالروح تخلص من شهوات النفس واسرها
وكذلك القلب فاذا نطق اللسان بالكلمة لم تنازعه النفس ولا القلب
ولا الروح فكان ذلك صدقا فقبل منه وعن زيد بن ارقم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله
وما اخلاصها قال ان تحجزه عن المحارم ولهذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ يا معاذ اخلص يكفك القليل من العمل وعن زيد بن ارقم ايضا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عهد الي ان لا يأتيني احد من امتي بلا اله الا الله
لا يخلط بها شيئا الا اوجبت له الجنة قالوا يا رسول الله وما الذي يخلط بها قال
حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعا لها ويقول بقول الانبياء ويعمل عمل الجبابرة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر
عن ربه عز وجل ان المؤمن مني بعرض كل خير اني انزع نفسه من بين جنبيه
وهو يحمدني والعبد انما يحمد الله وهو يقبض اعز شيء عليه بموت شهواته فهذا
اذا رد الى ارذل العمر تبرم بالحيوة واذا انقطعت علايقه من الدنيا وتخلص القلب
من آفات النفس فنطق بالكلمة العظيمة استثاره قلبه واطمأنت بها نفسه
واخلص بها روحه فاستوجب المغفرة ولهذا كان السلف رحمهم الله يستحبون
ان يلقنوا المحتضر هذه الكلمة ويتعاهدوه بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله فهذا عبد ذكرته اهوال الآخرة فرياضة
نفسه بها عند الموت فنطق بها فغفر له ومن راض نفسه ايام حياته فتح له الى الغيب
فذكرته اهوال سلطان الله الكريم وعظم جلاله فنطق بها عن مثل ذلك
القلب فهو للمغفرة اتقى واخلق

الاصل السابع في ترجيح الرجاء على القنوط

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاجر
الراجي لرحمة الله اقرب منها من العابد المقنط لجهله بالله يبعد من رحمة الله وانما
رجاء العبد بالله على قدر معرفته بالله وعلمه بجوده وكرمه والقنوط من الجهل
الا ترى الى قوله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون والمقنط انما قنط
غيره لقنوطه فهو ضال عن ربه وما تغني العبادة مع الضلال وقال تعالى انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون واليأس من روح الله في الدنيا عند النوائب
والكربات من سوء الظن بالله تعالى ومن ساء ظنه بالله انقطع عن الله تعالى
وتعلق بخلقه واستعان بالحيل ولا يلجأ الى ربه وكذلك القانط من رحمته قلبه
متعلق بالجهد من الاعمال طالبا للنجاة بها واذا فكر في ذنوبه التي بين يديه نفسه الى
التهلكة ورفض العمل وروي عن الحسن البصري رضي الله عنه انه سئل عن القنوط فقال
ترك فرائض الله في السر معناه اذا تراكمت عليه الذنوب ايس من نفسه فرفض العمل
وقال قد استوجبت النار وقد كان وقع عندي بعض من رزقه الله الانابة فجعل

يصوم فقلت له ما هذا قال الصوم شهر رمضان قلت اولم تكن تصومه قال لا قلت لم قال
كان اصحابي لا يصومونه قلت وهم في الكورة معنا قال قلت وما حملهم على ذلك
قال كانوا يقولون عملنا هذه الاعمال من سفك الدماء واخذ الاموال
وسائر المعاصي فما يغني عنا الصوم والصلوة فكانوا لا يصومون رمضان ولا
يصلون المكتوبات الا على عين الناس يقولون قد استوجبنا النار فقلت هؤلاء
قوم ادركهم سخط الله فقنطوا من رحمته عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج من عندي
خليلي جبريل عليه السلام آنفا فقال لي يا محمد والذي بعثك بالحق ان لله
تعالى لعبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على راس جبل في البحر عرضه وطوله
ثلثون ذراعا في ثلثين ذراعا والبحر محيط به اربعة آلاف فرسخ من كل ناحية
واخرج الله تعالى عينا عذبة بعرض الاصبع يبض بماء عذب فيستنقع في اسفل
ذلك الجبل وشجرة رمانة تخرج من كل ليلة رمانة فتغذيه يوما فاذا امسى
نزل فاصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة واكلها ثم قام لصلوته فسال ربه
عز وجل عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا وان لا يجعل للارض ولا لشيء
يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه ساجدا ففعل ذلك فنحن نمر به اذا هبطنا
واذا عرجنا ونجد في العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى
عز وجل فيقول له الرب عز وجل ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل بعملي يا رب فيقول
ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل بعملي يا رب فيقول ادخلوا عبدي الجنة برحمتي
فيقول بل بعملي يا رب فيقول ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل بعملي يا رب
فيقول للملائكة قايسوا عمل عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت
بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي النار
فينادي رب برحمتك ادخل الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول
يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يا رب فيقول اكان ذلك من قبلك

ام برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قواك لعبادتي خمسمائة سنة فيقول
انت يا رب فيقول من انزلك في جبل وسط البحر واخرج لك الماء العذب من الماء
المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تخرج الشجرة في السنة مرة وسألتني
ان اقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك فيقول انت يا رب فيقول فذلك برحمتي
وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي وانا
الاشياء برحمة الله تعالى عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه ليس احد منكم ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وهذا الذي سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ولا انت كان ايضا في عمى من هذا الامر فان الله من عليه
بالنبوة وشرح الصدر وكل ذلك رحمة منه قال الله تعالى وما كنت ترجوا
ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك **الاصل الثامن في بيان**
التعلق بالاسباب مع التوحيد لا يضر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشفق من الحاجة ان ينسيها جعل في
يده خيطا ليذكرها او يذكر الذكر والنسيان من الله تعالى اذا شاء ذكر
واذا شاء انسى وربط الخيط سبب من الاسباب لانه نصب العين فاذا
رآه ذكر ما نسي فهذا سبب موضوع دبره رب العالمين لعباده كسائر الاسباب
تحرز الاشياء بالابواب والاقفال والحراس ويستشفى من الاسقام بالادوية
وتقبض الارزاق والاقوات بالطلب وكل امر بحيلة وسبب والارض تخرج
نباتها بالماء وهذا تدبيره في عباده والحفظ والذكر والشفاء وايصال
الارزاق كل ذلك بيده يجريها على الاسباب فاهل اليقين لا تضرهم الاسباب
وهم الانبياء والاولياء عليهم السلام يمضون عليها فيحترزون ويتداوون
ويحترفون ويحتالون لانه تدبير الله تعالى كما دبر لعباده ان يجري امورهم
على الاسباب امتحانا منه لهم لينظر من يتعلق قلبه بالاسباب فتصير فتنة

عليه ومن تخلى عنها فيكون مع ولي الاسباب وخالقها فيسلم من فتنة الاسباب
لان الاسباب لا تملكه فانهم في الجملة كلهم امنوا واعرفوا بان الاشياء كلها
من الله تعالى ثم صاروا على ضربين فضرب منهم تولت قلوبهم الغفلات وركدت
اشتغال الشهوات وظلمتها على قلوبهم فحجبتهم عن الانتباه فصاروا كالنيام
والسكارى عن رؤية هذا وذكره فاذا ذكروا او ذكروا انتبهوا انتبهوا ثم عادوا
الى رقدتهم وغفلتهم فصار ذلك لهم كالخبر والاخرون هم اهل اليقين قد خرجوا
بيقينهم من الغفلة فالذكر على قلوبهم دائم والامور لهم معاينة كيف يجريها
وكيف يدبرها فليس الخبر كالمعاينة فان استعملوا الاسباب لم تضرهم فكذلك هذا
الخيط لما ربطه صار نصب عينه علامة اذا وقع بصره عليه ذكر ما نسيه لا يحجبه
ذلك الخيط عن صنع الله تعالى انه هو الذي ذكره بهذا الخيط وحين ربطه لم يطمئن
الى الخيط ولم يركن ركون اهل الغفلة بل ربطه ابتغاء موافقة تدبير الله تعالى
الذي وضعه لعباده وكذلك تداويه من اسقامه وطلبه لمعاشه واخذه الجنة
في الحرب وحفره الخندق من اجل العدو وظاهر يوم احد بين درعين ولا يظن
برسول الله صلى الله عليه وسلم انه مال الى شيء من الاسباب غفلة مقدار طرفة
عين **الفصل التاسع في مرتبة روح المؤمن** عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز العرش لموت سعد بن معاذ
رضي الله عنهما وذكر يوما عنده ان العرش اهتز حب الله لقاء سعد فقال ابن عمر
ان العرش ليس يهتز لموت احد ولكن سريره الذي حمل عليه واحسب ان ابن عمر قصد
بما دفع من ذلك تعظيما للعرش فهاب هذه الكلمة اذ كان العرش اعلى شيء من خلقه
وصفوته ومنظر الاعلى وموضع تسبيحه ومظهر ملكه ومبدأ وحيه ومحل قربه
ولم ينسب شيئا من خلقه كنسبته فقال ذو العرش كما قال ذو الجلال وذو العزة و
وذو القدرة وذو العظمة وذو البهاء وذو الرحمة وذو الملك ولم يجز ان يقال
ذو السموات وذو الارض وذو الكرسي وذو اللوح فلم يعط كلمة ذو من خلقه الا العرش

فقط للقرب وذو كلمة الحق واتصال وظهور ومبدأ فكان ابن عمر رضي الله عنهما حفظ
الهمزة الناجية فدفع ان يكون يهتز لموت احد واما سائر العلماء فلا نعلمهم دفعوا هذا
القول فان للمؤمن عند الله تعالى مراتب عليه قد اتت بها الانباء من عند الله تعالى
تنزيلا منها قوله تعالى والله ولي المؤمنين وقوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وقوله
تعالى هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير وقوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا وقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله ولدينا مزيد ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اكرم على الله عز وجل من الملائكة المقربين ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن اعظم حرمة عند الله من الكعبة ومنها قول معاذ بن جبل
رضي الله عنه ان المتقين في الجنة لا يستتر الرب منهم ولا يحتجب ومنها ما جاء في باب
الزيارة في الاخبار ووضع المنابر والاسرة والكراسي لهم على مراتبهم في مجلس الجبار
جل جلاله نروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبقى احد يومئذ في ذلك
المجلس الا حاضره الله تعالى محاضرة حتى انه ليقول يا فلان اتذكر غدرتك يوم كذا
فيقول او لم تغفرها لي فيقول بلى وعن ابي هريرة وابي الدرداء رضي الله عنهما قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في بيوت المؤمنين لمصابيح الى العرش يعرفها
مقربوا السموات السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التي يتلى فيها القرآن
واعظم بنور يكون هناك في نور العرش مستبينا حتى يعرفه مقربوا الملائكة واعتبر
في الدنيا بنور الشمس اي نور يستبين في جنبه فكيف بالنور الذي يستبين في نور
العرش هناك عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ما تذكرون من جلال الله تعالى من تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله يتعاطفن
حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرون لصاحبهن افلا يحب احدكم ان لا يزال له عند الرحمن جل
وعز شيء يذكر به وقد جاءت احاديث في وفاة سعد رضي الله عنه تكشف عن التاويل عن جابر رضي الله
عنه قال اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وعن انس رضي قال افتخر الحيان من الانصار الاوس
والخزرج فقال الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا من اهتز لموته عرش الرحمن سعد بن معاذ

بن الافلح ومنا من اخترت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت فقال الخزرج
منا اربعة جمعوا القرآن لم يجمعه احد غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد وابي بن كعب ومعاذ بن
جبل رضوان الله عليهم اجمعين عن الحسن البصري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اهتز عرش الرحمن لوفاة سعد بن معاذ
فرحا به فرحا به واذا كان العبد يفرح خالق العرش بلقائه ففرح العرش لاجله

الاصل العاشر في ان الحرص والاعتراض شؤم والعجلة ايضا

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام
اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغترف من الماء لكانت زمزم عينا معينا ان الحرص
داخل بالفساد على الاشياء لان الحرص من النهمة والادمي خلق محتاجا مجبولا
فهو يشتغل بالاسباب ويحرص عليها وان كان معترفا على حد الايمان بالله تعالى
انه مسبب الاسباب وهذا لاهل اليقين اما اهل الغفلة فهم مفتونون مشغولون
بالاسباب عن خالق الاسباب وام اسمعيل ادركتها الضرورة مع كربة الغربة فاخذت
تسعى في طلب الماء هكذا وهكذا وتستغيث فلما جاءها الغياث ادركتها العجلة
فاغترفت واحرزته في وعائها فانقطع المدد فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها لو اطمأنت في ذلك الوقت الى من اجرى لها ذلك لجرت وبقيت جارية لكنها شغلت
بالموجود عن الذي اوجده وحملتها النفس على الاحراز لتطمئن به وهو قول سلمان
رضي الله عنه حيث روي يحمل جرابا فقيل له ما هذا يا ابا عبد الله قال ان النفس
اذا احرزت قوتها اطمأنت فهو عمل النفس وليس عمل القلب لان القلب موقن
ان الرزق هو الذي يوصله الله تعالى اليه في وقته والنفس في عماها وظلمتها تزعم
ان الرزق هو الذي توعيه في جرابها فصاحبه في بلاء من وسوسته وتقاضيه فاذا
اراد صاحبه ان يتخلص من وسوسته اسعفها لذلك كما فعل سلمان رضي الله عنه
الى ذلك وقد يبقي الله تعالى له الرزق المكتوب من عنده لك الذي هيأه في جرابه والذي
ادعاه يسلط عليه غيره فيصير رزق غيره حقيقة لكونها وجعلها في احرزة لك

وساوسها خ

فلطمانينة نفسه والخلاص من وسواسها وهذا فعل يدخل فيه نقص على اهل التوكل
والانبياء والاولياء عليهم السلام والعارفون في خلو من هذه الآفات الشهوات منهم
قد ماتت والنفس قد اطمأنت بخالقها والقلوب منهم قد حييت بالله تعالى والصدور منهم قد
اشرقت بنور الله تعالى والاركان منهم قد خشعت لله تعالى فسواء عليهم احرزوا او لم يحرزوا
فان احرزوا فليس ذلك منهم احرازا انما هو شيء قد ايتمنوا عليه فاخذوها من الله
تعالى بامانة ووقفوها على نوائب الحق سبحانه وتعالى قد امتلأت قلوبهم من عظمة
الله تعالى فلم يبق للدنيا بما فيها موضع اين توجد حلاوتها ولذتها وشهواتها
هنالك فقد ارتفعت وكرسنان الارزاق والمعاش عن قلوبهم وتعلقت نفوسهم
بقلوبهم وتعلقت قلوبهم بخالق الارزاق وعالم التدبير فقالوا حسبنا الله فخرجت
هذه الكلمة منهم من قلب حي بالله تعالى على سكون من النفس فلم يبق في صدورهم
اختلاج ولا تنازع ولا ريب فاستوت الاركان فمتى ما وقع بايديهم شيء من الدنيا
لم يحبسوها لانفسهم وعدوها امانة قد ايتمنهم الله عليها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا خازن اقسم والله يعطي فانا ابو القاسم اقسم والله يعطي عن انس رضي الله عنه قال
كنت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فاهدي له طيران فتعشى باحدهما
وخبأت له ام ايمن الآخر فلما اصبح قال يا ام ايمن هل عندك من غداء قالت احد
الطيرين قال يا ام ايمن اما علمت ان اخي عيسى كان لا يخبأ عشاء لغداء ولا غداء
لعشاء يأكل من ورق الشجر ويشرب من ماء المطر يلبس المسوح ويبيت حيث يمسي
ويقول يأتي كل يوم برزقه قالت يا رسول الله لا اخبأ لك شيئا بعدها عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطعمنا يا بلال قال
ما عندي الا صبر من تمر خبأته لك فقال اما تخشى ان يخسف الله به نار جهنم
انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وخبأت ام سلمة ذراعا
من لحم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في كوة فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قربته اليه فاذا هي قطعة كانها او حجر فلما رآه

قال هل سائل بالباب سائل قالت هل نعم قال فى اجل ذلك اوكما قال
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم
على الله عز وجل حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال
فى تنزيله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وايّاكم قال وايّام اخبران المتوكل
يرزق كما يرزق الطير قال له قايل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل قوت
سنة لعياله وقد تواترت الاخبار بذلك من فعله اجاب وقال ليس الادخار من الا ذهاب
فى شى انما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مال خيبر مما افاد الله عليه فادخل لعياله
من الخمس قوتهم وكذلك من فى قريظة والنضير وتلك امانة ايتمنه الله عليها فسلط
على ذلك وصرفها فى نوايب الحق والقلب منه خال ملك من الملوك عتق بالله
حر من الاحاد فما ضره وهل كان سبيل ذلك المال الذى اوفى الاهل الا ان
يصرفه فى نوايب الحق فصرفه فى الكراع والسلاح وفى ذوى الحاجات من الاباعد
فا بال يحرم عياله فلم يحبك فى الخبر انه ادخل قوت سنة لنفسه انما ذلك
لعياله وعياله كساير الناس ولا يحمل عياله ما لا يطيقونه وانما يطيق هذا
الانبياء عليهم السلام اهل اليقين الذين بهم تقوم الارض قد طهرت
قلوبهم وتنزهت نفوسهم من تهمة الله تعالى الا ترى الى قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قال له ذلك الرجل اوصنى بوصية قصيرة قال
اذهب فلا تتهم الله فى نفسك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن ما يقع بيده من المال لنوايب الحق لا لنفسه وقد كان يصرفها فى
السلاح والكراع لحاجتهم فى ذلك الوقت الى ذلك فكان يرفع مقدار قوت
نسايه ليعلم ما يبقى هنالك فيصرفه فى هذه الوجوه وقد امر الله تعالى
بخزن الاموال وحفظها فقال تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم
قياما فاذا احرزه فانما يحرزه لما ينوب من حقوق الله تعالى حتى يصرفه فيما هو
فيه وخازن من خزانه ومن احرزه ليتخذه عدة لنوايب نفسه ودنياه

وقسمها صح

والاولياء صح

فيخ

فهو فى نفس وادبار وخذلان من الله تعالى ومسؤل عن كل درهم من اين ولم وفى اين
فما قسم لعياله كان مثل ما قسم لغيره فانه احرى نوايب الحق ولان نفوس ازواجه
كانت لا تطيق الاعلى الا احرار فلم يكلفهن ما ليس ذلك لهن مقام وانما زجر بلالا
فى حديثه لانه قال خبأته لك وكذلك ام ايمن وام سلمة فانها قالت خبأته لك
فاما عياله فقد كان يبعث اليهم بما يبقى عندهم اياما فاما ام اسمعيل فانها
فعلها كان فى حال الضرورة فلما زال الضرورة اخذتها عجلة النفس فجعلته
فى الوعاء فامتنع ما ظهر وانقطع المدد وانما كان ذلك بدوه من الكرم فلو
تلقاه كرم الادمية لكان شكرا والشاكر يستحق المزيد ولكان يجرى ولا
ينقطع المدد ولكنها تلقته بلوم النفس فان النفس ليمة فتراجع الكرم
واعرض موليا لما لم يجد له قابلا يحسن قبوله وكانت تلك عين سوغ الله
عز وجل لها يخرجها من الجنة الى تلك البقعة من دار الدنيا وبعث جبريل
فكانت منه هزمة بعقبه فانبعث الماء فكان ذلك من كرم ربنا عاملها
على بغيتها فكان اللايق بهذا الفعل ان تاخذ منها حاجتها على تؤدة وتأنى
وسعة صدر وحياء وتكرم وتعفف وتدع ما بقى بين يدى من اجراه حتى
تنتظر ما يدبر فيه فلما عجلت واخذت تدبر لنفسها فعلت فعل غير لايق بكرم ربنا
عز اسمه وجلت قدرته ورحمته ومثال ذلك فى الادميين موجود فيما بينهم فلولا
ملكا من ملوك الدنيا نظر اليك فى وقت حاجتك الى شى فرحمك كان تدارك جايعا
فهيا لك مائدة عليها الوان الطعام لتاخذ منها حاجتك فجعلت تاكل لقمة
وتضع لقمة تحت المايدة تخزنها لنفسك اليس هذا مما يضعك عنده ولو نظر اليك
وقت حاجتك الى كسوة ففتح عليك باب خزانة لتكتسى منها كسوتك فرفعت
منها كسوتك ثم مددت يدك بالعجلة والحرص الى ثياب لتخزنها فى بيتك وعندك
اليس ذلك مما يضعك عنده وارينه من نفسك انك اتهمته على نفسك
فانت اذا انطقت وقلت انت خير لى من نفسى لم يكن يضع ذلك القول منك على اهل الابابة

بقبوله

ويقول في نفسه فان كنت انا خيرا لك من نفسك فالذي حملك على ان مددت
يدك الى ما لا تحتاج اليه من الفضول تريد ان تخزنه لنفسك دوني فاذا كان
هذا سمجا قبيحا عند ملوك الدنيا فكيف بمن يعامل رب العالمين بمثل هذا فكلما
اعطاك من الدنيا شيئا قنا ولته على غير حد الامانة فانت في هذا اللوم من الرأس
الى القدم حتى تأخذه على سبيل انه ماله ائتمنك عليه لتصرفه في نوائب حقوقه
فاول حقوقه نفسك وعيالك ثم ارحامك وجيرتك ثم نوائب الحق التي تنوبك
واحتج على اثر واحد وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سئل فقيل يا
رسول الله اني اصبت دينارا قال انفقه على نفسك قال اصبت اخر فلم يزل يقول
اصبت آخر وهو يأمره بصرفه في وجه حق كان في السابعة قال اصبت قال
انفقه في سبيل الله وذلك اخسهن واذا هن اجرا فاذا تنا ولته على حرص
وشره لعزالته فاجراك لوم ودناءة وظلمة تعود على القلب ودنس على الفؤاد
وسقم في الايمان وسم في الطاعات ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا سلمان قل اللهم اني اسألك صحة في ايمان فهل يأمر بسؤال الصحة في الايمان
الا من سقم لانه نأى الى سلمان ما قال ان النفس اذا احرزت قوتها اطمأنت
فمن كانت نفسه مطمئنة بالاحوال فهذا سبيله ومن كانت نفسه مطمئنة
بربه فلو اعطي الدنيا اليها كلها لم يلتفت اليها وكان عيناه الى ربه وسكونه
اليه وكان فعل ابي بكر رضي الله عنه يدل على انه ممن هو بهذا موصوف وروي
لنا ان ابا بكر رضي الله عنه تلا هذه الاية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فقال ما احسن هذا يا رسول
الله فقال يا ابا بكر اما ان الملك سيقولها لك عند الموت فهذه النفس رضيت عن الله
تعالى بجميع ما دبرها من المحبوب والمكروه لانها لذت بجوار الله تعالى وقربه فلهت
عن لذاتها الدنياوية فرضي الله عنها وبشرت عند الموت بذلك فاما قوله كانت
زمزم عينا معينا اي جاريا ظاهرا يجري والمعين ان يأتي بالعيون معنا ه ان

لا تركد ولكن يجري حتى يعاينوه نبعي عينا ولبس بمعين لفعل ام اسمعيل عليهما السلام

الاصل الحادي عشر في حد التأديب في المماليك

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تضربوا
الرقيق فانكم لا تدرون ما توافقون قد ندب الله تعالى العباد الى تأديب اهليهم فقال
قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فوقايتك نفسك واهلك ان
تعظها وتزجرها عن عمل يوردها النار وتقيم اودهم بانواع الادب فمن الادب
الوعيد ومنه الضرب وحبس المنافع ومنه الرفق والعطية والنوال والبر فان ذلك
ربما كان اوقع له من الوعيد والضرب وبين النفوس تفاوت فنفس تضرع وتخضع
بالغلظة والشدة ولو استعملت معها الرفق والبر لافسدها ونفس بالعكس من ذلك
وقد جعل الله تعالى الحدود ادبا للعباد ومزجرة للاخرين ومن دون الحدود
التعزير على ما قدر ما يأتون من المنكر وقد جعل الله تعالى ممر الموحدين الى الجنة على
النار فقال عز من قائل وان منكم الا واردها الايتين فادب الاحرار الى السلطان
وادب العبيد والمماليك والاولاد الى السادات والاباء وروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لان يؤدب احدكم ولده خير له من ان يتصدق كل يوم بنصف
صاع وقال صلى الله عليه وسلم ما نحل والد ولده افضل من ادب حسن وقال صلى الله
عليه وسلم اذا زنت امة احدكم فليجلدها فاما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تضربوا الرقيق فخليق ان يكون انما نهى عن ضربهم على غضب المولى لنفسه في نفع او ضر
لا لله تعالى واما اذا ضربه تأديبا ليقومه لان لا يعصو الله تعالى في اموره
لان لا يعصوا المولى في اموره اللازمة فان عصيانه وتضييع اموره معصية لله
تعالى فذاك مما يجب عليه وهو داخل في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا وعن زيد
بن اسلم رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ما تقول في ضرب المماليك
قال ان كان ذلك في كنهه والا اقيد منكم يوم القيمة قيل يا رسول الله ما تقول
في سبهم قال مثل ذلك قيل يا رسول الله فانا نعاقب اولادنا ونسبهم قال انهم

مثل اولادكم انكم لا تتهمون على اولادكم عن عبيد الله بن رفاعة بن رافع الزرقي
عن ابيه رضوان الله عليهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يا رسول
الله كيف ترى في رقيقنا اقوام مسلمون يصلون صلوتنا ويصومون صيامنا فنضربهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم توزن ذنوبهم وعقوبتكم اياهم فان كان عقوبتكم اكثر من ذنبهم
اخذوا منكم قال افرايت سبنا اياهم قال توزن ذنبهم واذاكم اياهم فان اذاكم اكثر اعطوا منكم قال
الرجل ما اسمع عدوا اقرب الي منهم فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا فقال الرجل ارايت يا رسول الله
ولدي اضربه قال انك لا تتهم في ولدك لا تطيب نفسا تشبع وتجوع وتكسى
ويروى عن زيد بن ابي زياد قال جاء رجل فقال يا رسول الله ان لي مملوكا وانهم
واني اغضب فاغنم واشتم واضرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم توزن
ذنوبهم بعقوبتك فان كانت سواء فلا لك ولا عليك وان كانت العقوبة اكثر
فانما هي شيء يؤخذ من حسناتك يوم القيمة فقال الرجل اوه اوه يؤخذ من حسناتي
فالحسب ماذا الم تسمع الى قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
لحديث ابن عمر رضي الله عنهما لا تضربوا الرقيق محمول على انه لا يضربه للتشفي من غيظه
فانه لا يدري ما يوافق الضرب من اعضائه فربما وقعت على عين ففقاها وربما وقعت
على عضو فكسره وربما وقعت على صدر او خاصرة فقتل اما التاديب لله تعالى
فهو تقويم للملوك وهو ماجور عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته ومن ادب لله تعالى فان لذلك الادب لم يؤخذ به اذا كان
ذلك حدا مطلوما فضربه ولم يجاوزه ولم يتود فيه وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من لاءمكم من رقيقكم فاطعموهم مما تطعمون واكسوهم مما تكسون
ومن لا فبيعوهم ولا تعذبوا خلق الله فالضرب المحمود ما كان لله تعالى
والضرب المجحود ما كان للنفس والناس في هذا على طبقات فمن كان قلبه لله تعالى
امكنه ان يؤدبه بامر الدنيا والاخرة لله تعالى ومن لم يكن قلبه لله تعالى وكان الغالب

عليه هواه ونفسه لم يمكنه ان يضربه الا في امر الدين فقط حتى يكون لله تعالى
واما في امور الدنيا من ضر او نفع فلا قوام له في تاديبه لانه انما يغضب لنفسه
الا ترى انه لما ارتفع التهمة في شان الولد ذهب القصاص لان ذلك لله تعالى
وذهب نصيب النفس عن بلال رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ان في حجري
يتيما افاضربه قال نعم مما تضرب منه ولدك **الاصل الثاني عشر في تعجيل اعطاء
اجر الاجير** عن انس بن مالك رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعط الاجير اجره من قبل ان يجف عرقه وذلك ان اجرته ثمن له
جسده وجاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن الله عز وجل
انه قال ثلثة انا خصمهم ومن كنت خصمه خصمته من باع حرا واكل ثمنه او ظلم
اجيرا اجره او ظلم امرءة مهرها فهؤلاء كلهم احرار وهي اثمان نفوسهم فخصمهم مالكهم
فلذلك امر بتعجيل اجره لانه عجل منفعته ومن شان الباعة اذا اسلموا المبيع قبضوا
الثمن عند التسليم فهذا احق واولى اذا كان ثمن مهجته لا ثمن سلعته

الاصل الثالث عشر في العين المؤمنة اذا رات منكرا

عن حسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
لعين مؤمنة ترى ان يعصى الله تعالى فلا تنكر عليه فالايمان قد اشتمل على الجوارح
السبع اللاتي اخذ عليهن العهد والميثاق وائتمن العبد عليها وكل بر عايتهن
ومستقره في القلب والشهوة في النفس وسلطانها في الصدر ثم تبادر الى هذه
الجوارح السبع فمن صدق الايمان ان يكون سلطان كل جارحة منطفئة بما اشتمل عليه
من سلطان الايمان فاذا كان كذلك فقد ملك نفسه فلا يستعمل شهوة جارحة
من الجوارح السبع الا فيما اذن الله له فيه فاذا راى غيره قد استعملها فيما لم ياذن
به الله انكره والانكار على ثلثة منازل فمنكر بقلبه ولسانه ويده ومنكر بقلبه
ولسانه ومنكر بقلبه وروي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الجهاد ثلثة جهاد باليد واللسان والقلب وجهاد بالقلب واللسان وجهاد بالقلب

وذلك اضعف الايمان فاول ما يغلب جهاد اليد ثم جهاد اللسان ثم جهاد القلب
حتى لا ينكر منكرا عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان لله نبي الا وله حواريون يهتدون بهديه ويستنون بسنته ثم تكون
من بعده خلوف يقولون ما لا يفعلون ويعملون ما ينكرون فمن جاهدهم بيده فهو
مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس
وراء ذلك مثقال حبة من الايمان وهو كما وصفا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شان بني اسرائيل حين احدث الملوك في دينهم الاحداث وان اهل الهدى
صاروا ثلث فرق وقد ذكرنا ذلك في الاصل الخامس في الحديث الذي تقدم
الفزع فيه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس لمؤمن ان يذل
نفسه وقالوا كيف يذل نفسه قال يتكلف من البلاء ما لا يطيق معناه انه اذا
علم انه ان غير المنكر على القوي ابتلى به كف عنه وانكر بقلبه لانه ما يفسد
اكثر مما يصلح عن ابي امية الشعباني رضي الله عنه قال سالت ابا ثعلبة الخشني عن
هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم فقال لي لقد سالت عنها خبيرا
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر
فاذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك
فان من بعدكم ايام الصبر المتمسك يومئذ بمثل الذي انتم عليه كاجر خمسين
عاملا قالوا يا رسول الله كاجر خمسين عاملا منهم قال لا بل منكم وقال صلى الله عليه وسلم
المتمسك بسنتي عند اختلاف امتي كالقابض على الجمر

الاصل الرابع عشر

في سر قوله على احد بعدي لا يامنن عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة لا تامنن على احد بعدي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الخلق وسعهم له عطف الاباء وشفقة
الامهات ورحمة الوالدات وشهد الله له في تنزيله اعظم شهادة فقال عز
من قائل عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فحشي بالرافة

والرحمة

والنصيحة لله عز وجل في خلقه واستنار قلبه بنور الله تعالى فدنت فوقت الدنيا بما فيها
في عينه وصغر عنده بذل نفسه لله في جنب الله فكان مفزعا وكان مامنا وكان
غياثا وكان رحمة وكان امانا فاما المفزع فقال في تنزيله عز من قائل ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
وفي المامن قوله عز وجل ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى وفي الغياث
قوله عز وجل وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وفي الرحمة قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي الامان قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وليس لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المقام صديقا او فاروقا
او امينا فلذلك قال لا تامنن على احد بعدي اي كامنك علي فليس لمن بعدي عصمة
الرسل عليهم السلام الا ترى ان ابا بكر رضي الله عنه خطب الناس فقال ان لي
شيطانا يعتريني فاجتنبوني اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم واذا
زغت فقوموني وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ما منكم من احد
الا وقد وكل به قرينه من الشيطان قالوا ومعك يا رسول الله قال ومعي ولكن
الله اعانني فاسلم وكان الله عصمه واقامه على ادب القران وقال وانك لعلى خلق
عظيم وروى عنه عم انه اراد قتل بعض المشركين العتاة
وكان امرهم ان يقتلوه وان وجدوه متعلقا باستار الكعبة فجاء به عثمان
رضي الله عنه يسال له الامان فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ساله
فسكت ثم ساله ثالثة فاعطاه الامان وقال انتظرت ان يقوم احدكم فيضرب
عنقه قالوا فهلا اومات قال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة عين وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت
وراءه اذا مشى وربما تعلق رداؤه بالشيء او بالشجر فلا يلتفت حتى يضعوه عليه
لانهم كانوا يمزحون ويضحكون فكانوا قد امنوا التفاته عن هند بن ابي هالة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التفت التفت جميعا

الاصل الخامس عشر في تحقيق التهديد على زوال

عبد الله بن عمرو بن العاص قال قبرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فلما انصرف رسول الله عم انصرفنا معه فلما حاذي بابه وقف وتوسط الطريق
فاذا هو بامرأة مقبلة لا نظنه عرفها فلما دنت اذا هي فاطمة فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اخرجك يا فاطمة من بيتك قالت اتيت اهل هذا الميت فرحمت
اليهم ميتهم او عزيتهم لا يحفظ ربيعة اي ذلك قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلعلك بلغت معهم الكداء قالت معاذ الله وقد سمعتك تذكر فيهم ما تذكر قال
لو بلغت معهم الكدا ما رأيت الجنة حتى يراها جدك ابو ابيك قال قبيصة الكداء
المقبرة بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بمحو آثار الجاهلية وكان من شأنهم اذا
مات لهم ميت ان يخمشوا الوجوه وينتفوا الشعور ويشقوا الجيوب ويخربوا
البيوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من حلق او خرق او سلق
ولعن في حديث آخر ناشرات الشعور واللاتي ينعرن باصوات الحمير ونهاهم عن زيارة
القبور لحداثة عهدهم بالكفر لما في زيارة القبور من الفتنة حتى استحكم اسلامهم وصاروا
اهل يقين وبر وتقوى وصارت القبور لهم معتبرا بعد ان كان مفتتنا خلى عنهم
وقال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان لكم فيها
معتبرا وسكت عن ذكر النساء لضعفهن ورقتهن وسرعة افتتانهن وقال عم
ما رأيت من نواقص عقول ودين اغلب للرجال منهن فقيل ما نقصان عقولهن
ودينهن يا رسول الله قال اما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين شهادة
واما نقصان دينهن فترك الصلوة والصوم في الحيض وبايعهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم فتح مكة على ما نطق به التنزيل من قوله تعالى ولا يعصينك في معروف
فبايعهن واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة ان لا ينحن عن ام عطية رض
عنها قالت اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة ان لا ننوح فما وفت
منا امرأة الا سبع نسوة منهن ام سليم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاهن
عن حضور الجنائز وفي حديث بكار بن عبد العزيز بن ابي بكرة عن ابيه عن جده ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نسوة في جنازة فقال لهن ارجعن مأزورات غير مأجورات
عن انس رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى
نسوة ... عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور والمتخذين
عليها المساجد والسرج فبقي الحظر عليهن الى آخر الدهر فان تخلت امرأة عن هذه
الامور فاتت قبرا لترمه او تسلم او تدعو وتعتبر وقد اشتد ناحية نفسها ذلك
وماتت شرتها وانقطعت فتنتها فهي خارجة من النهي وروي عن فاطمة رضي الله عنها
انها كانت تأتي قبر حمزة رضي الله عنها في كل عام فترمه وتصلحه وروي عن غير واحدة
من النساء انها كانت تأتي قبور الشهداء فتسلم عليهم واما مرمة القبر فلان لا يدرس
اثره ويبحث عنه لانه اذا ذهب اثره حفر عنه لميت آخر والمسلم على الاموات
يخفى عليه اذا ذهب رسمه فتبطل الزيارة وهي حق من الحقوق ليس كالذي يسلم
من بعد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار
قبر ابويه او احدهما في كل جمعة مرة غفر له وكتب برا عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال من زار قبر ابويه او احدهما احتسابا كان كعدل حجة مبرورة ومن كان زوارا
زارت الملئكة قبره والتشديد الذي جاء في حديث فاطمة تراه في بدء الامر لا
ذلك يحرم الجنة لكن معناه ان من فعل ذلك كان يخاف عليه ان يسلبه الله الاسلام
فاذا سلبه لم ير الجنة ابدا واعظم نعمة الله تعالى على عبده الاسلام ولولا الاسلام
سنن ومنار كمنار الطريق فاذا عمل عمله يكون فيه احياء سنن الجاهلية التي
اطفاها الله تعالى بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر منة الاسلام
والكفر مخوف عليه موت عليه السلب وكان اتيان المقابر من سنن الجاهلية
فغلظ الزجر ليموت تلك السنن

الاصل السادس عشر في ان الورود في النار الدخول

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون
على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله

تعالى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا كان الله تعالى احب ان يجعل
ممر المومنين فيها كي اذا نجوا منها علموا من اين نجوا وليس الخبر كالمعاينة واذا وردوا
دار السلام علموا اين حلوا فالشيء انما يعرف بضده ولذلك قالوا عند دخول الجنة
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اي حزن قطع النيران التي خلص منها وجعلها بردا
وسلاما وعلموا انهم لم يحلوا دار المقامة الا من فضله وانهم لم يستوجبوا
ذلك منه وكانه عز وجل احب ان يبرز فضل الصادقين ويبكتهم انفسهم لهو
يحقه من الطبقة الذين آثروا شهوات نفوسها بتضييع الحق وهم اهل لا اله الا الله
حتى تنشم منهم مدة ثم تتداركهم رحمة الله وقد محصوا ونقوا وصلحوا لدار السلام
ولينجو الصادقون وهم لا يشعرون بالنار قال الله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اولئك عنها مبعدون انما بعدوا عنها لان نور الايمان وبرد اليقين
واحتوشهم فهم يمضون في النار حتى اذا خرجوا منها قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا
ربنا ان نرد النار قالوا بلى ولكن مررتم بها وهي خامدة لان الرحمة اظلتهم حتى اشرق
نور الايمان في قلوبهم فخمدت النار من برد يقينهم ولذلك نسب البرد الى المومنين
واما ضجة النار فمن اجل انها خلقت منتقمة من اهل الغفلة وحشيت بغضب الله
تعالى فاذا جاء المومن بنوره وبرده ضجت النار مخافة ان تبرد فتضعف عن الانتقام
عن يعلى بن منية رضي الله عنه قال قال رسول الله عم ان النار لتنادي
جز يا مومن فقد اطفأ نورك لهبي والنجاة من الله تعالى للعبد في هذا الموطن على قدر محله
عنده ومحله على قدر ما من عليه من المعرفة به وهو اليقين الذي جعل له من ذلك
حظا عن السدي عن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله عم انه قال يرد
الناس النار ثم يصدرون عنها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم
كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه ثم كحبوه وانما ذكر
لانه ظاهر والظاهر محنة الباطن وما في القلوب غيب الا عن خالق الغيب والظاهر
ساهي بنبي عما في الباطن

الاصل السابع عشر في ان الدنيا اسحر من هاروت وماروت

عن عبد الله

عن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده انها لاسحر من هاروت وماروت
هاروت وماروت ليسا من جنس الادميين والتي انما يالف جنسه فالادمي خلق من
فهو يالفها وتخدع له هاروت وماروت لا يعلمان احدا السحر حتى يقولا انما نحن
فتنة فلا تكفر فهذا يعلمك سحره ويبين لك فتنته والدنيا تعلمك سحرها وتكتم فتنتها
وتدعوك الى التحارص عليها والجمع لها والمنع فيتعلم منها ما يفرق بينه وبين
طاعة الله وبينه وبين رؤية الحق ورعايته وتحببها اليك لذة شهواتها
وتمنيك باماتيها الكاذبة حتى تاخذ بقلبك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبك الشيء يعمي ويصم فمن احب الدنيا اعمته واصمته عن الله ومن احب الله
اعماه واصمه عن نفسه فان الدنيا تحجب عن الاخرة والنفس تحجب عن الله ودنياه انما
هي نفسه وشهواتها فسحرها اقرب اليه من سحر هاروت وماروت فسحر نفسه ودنياه
اصلي وسحر هاروت وماروت دخيل وليس الدخيل كالاصلي

الاصل الثامن عشر في كيفية الاحتراز عن الشيطان

عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المومن ينضي شيطانه
كما ينضي احدكم بعيره في السفر فالمومن قد وكل به قرينه من الشيطان وانما
يحترز منه بالله تعالى فاذا اعترض لقلبه احترز بمعرفته واذا اعترض لنفسه
وهي شهواته احترز بذكر الله عز وجل واذا اعترض لاموره واحواله احترز
فهو ابدا في نضرته فالبعير يتجشم في سفره اثقال حمولته ومع ذلك النصب
يجوع ويظما ومع ذلك مراعي مختلفة ومياه رنقة غير عذبة فانما صار نضوا
لهذه الاحوال فكذلك شيطان المومن يتجشم اثقال غيظه من المومن لما يرى من الطاعة
والوفاء لله تعالى واذا اراد ان يشركه في طعامه وشرابه ولباسه ومنامه ومجلسه
ومتصرفه احواله زجره وطرده عنه بالتسمية فوقف منه بمزجر الكلب ناحية فاذا
اراد ان ينفره عنه نطق بالوحدانية وهي الكلمة العليا التي يهتز العرش لها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المؤمن
عن ابي موسى جامع الصغير

فقال لا اله الا الله فاذا سمعها انتكس فصار اعلاه اسفله وولى على
وجهه هاربا الى رتبه وذلك قوله عز وجل واذا ذكرت ربك فى القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا وروي عن ابي الجوزاء انه قال ليس شيء اطرد له
من القلب من قول لا اله الا الله ثم تلا واذا ذكرت ربك فى القرآن الآية
عن مالك رضى الله عنه قال قرأت فى التورية ان سرك ان تحي وتبلغ علم اليقين
فاحتل فى كل حين ان تغلب شهوات الدنيا فانه من يغلب شهوات الدنيا يفرق الشيطان
من ظله عن سديسة مولاة حفصة رضى الله عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما لقى الشيطان عمر رضى الله عنه قط الا خر لوجهه عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما لقى الشيطان عمر فى فج فيسمع صوته الا اخذ فى غيره ومثل عمر رضى الله عنه فى هذا
الباب كمثل الامير ذي سلطان وهيبة استقبله مريب قد رفع اليه من ريبته امور
شنعة وعرفه بالعداوة له فانظر ما ذا يحل بهذا المريب اذا لقيه فان ذهبت رجلاه
فخر لوجهه فغير مستنكر

الاصل التاسع عشر في حقيقة الفقه وفضيلته

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع وعن ابن عمر
رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما عبد الله بشيء
من فقه في دين وروي عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه فى دين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من
الف عابد فلكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه والفقه هو انكشاف الغطاء
عن الامور فاذا عبد الله بما امر ونهى بعد ان فهمه وعقله وانكشف له الغطاء عن
فيما امر ونهى فهي العبادة الخالصة المحضة وذلك ان الذي يؤمر بالشيء فلا يرى
حسنه هو في عمى من امره فاذا رأى زين ما امر به وشين ما نهي عنه عمل على بصيرة
وكان قلبه اقوى ونفسه به اسخى وحمد على ذلك وشكره والذي يعمى عن ذلك

فهو جامد القلب

فهو جامد القلب كسلان الجوارح ثقيل النفس بطيء التصرف والفقه مشتق من
تفقؤ الشيء يقال في اللغة فقاء الشيء اذا انفتح وفقاء الجرح اذا انفرج عما
والاسم فقي والهاء والهمزة تتبدل لان تجري احدهما عن الاخرى فقيل فقه وفقه
والفهم هو العارض الذي يعرض بين البابين فاذا عرض انفتح بصر القلب فرأى صورة
ذلك الشيء فالانفتاح هو الفقه والعارض هو الفهم وقد ذكر الله عز وجل في
الفقه فقال لهم قلوب لا يفقهون بها فاعلم ان الفقه من عمل القلب وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين قرأ عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة
فولى وقال حسبي فقه الرجل وقال ابو الدرداء رضى الله عنه انك لن تفقه حتى ترى
للقرآن وجوها كثيرة وان الله عز وجل كلف العباد ان يعرفوه ثم اقتضاهم بعد
المعرفة ان يدينوا له فشرع لهم شريعة الحلال والحرام والدين هو الخضوع والذل
مشتق من ذلك وكل شيء اتضع فهو دون فامرت بامور لتضع نفسك لمن اعترفت
به ربا فتسمى ذلك الفعل وتلك الامور دينا فمن فقه اسباب هذه الامور التي
امر ونهى لماذا امر ونهى ورأى زين ما امر وبهاءه وشين ما نهى تعاظم ذلك عنده
وكبر في صدره شانه فكان اشد تسارعا فيما امر واشد هربا وامتناعا مما نهى
فالفقه فى الدين جند عظيم يؤيد الله عز وجل به اهل اليقين الذين عاينوا محاسن
الامور ومساويها واقدار الاشياء وحسن تدبير الله عز وجل لهم فى ذلك بنور يقينهم
ليعبدوه على بصيرة ومن حرم ذلك عبده على مكابرة وعسر لان القلب وان اطاع وانقاد
لامر الله عز وجل فالنفس انما تخف وتنقاد اذا رأى نفع شيء او ضر شيء والنفس
جندها الشهوات وصاحبها يحتاج الى اضدادها من الجنود حتى يقهرها وهي الفقه
قال له قائل صف لنا واحدة من هذه الامور نفهم بها غيرها قال نعم احل الله عز وجل
النكاح وحرم الزنا وانما هو اتيان واحد لامراة واحدة الا ان هذا بنكاح وذاك
بزنا فاذا كان من بنكاح فمن شانه العفة والتحصن للفرج فاذا جاءت بولد ثبت
النسب فجاء العطف من الوالد بالنفقة والتربية والميراث واذا كان من زنا ضاع

الولد

لانه لا يدري اخير من الواطئين لمن هذا الولد فهذا يحمله على ذلك وذاك يحمله
على هذا فحرم الله عز وجل الدماء وامر بالقصاص ليتحاجزوا وليحيوا وقال تعالى
في تنزيله ولكم في القصاص حيوة الى غير ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا يفقهه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين عن يوسف بن ماهك قال كان معاوية قليل
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلما قام خطيبا الا قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين يا ايها الناس تفقهوا
الاصل العشرون في حكمة قصر اعمار الامة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر امتي
من ستين سنة الى سبعين وقال صلى الله عليه وسلم معترك المنايا ما بين الستين
الى السبعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل امتي ابناء السبعين قال ابو عبد الله رحمه الله ومن رحمة الله
على هذه الامة وعطفه عليهم اخرهم في الاصلاب حتى اخرجهم الى الارحام بعد ان نفدت
الدنيا ثم قصر اعمارهم لان لا يتلبسوا بالدنيا الا قليلا ولا يتدنسوا بالدنيا
فان القرون الماضية كانت اعمارهم واجسادهم وارزاقهم على الضعف
كان احدهم يعمر الف سنة وجسمه ثمانون باعا بالباع الاول والحبة من القمح مثل
كلوة البقر والرمانة الواحدة يجتمع عليها عشرة نفر والعنقود مثله فكانوا
يتناولون من هذه الدنيا بهذه الصفة على مثل تلك الاجساد في مثل تلك الاعمار
فبها اشروا وبطروا واستكبروا واعرضوا عن الله عز وجل فصب الله عليهم سوط
عذاب على ما نطق به كتاب الله العزيز ثم لم يزل الناس ينقصون في الخلق والخلق
والاجل والرزق الى ان صارت هذه الامة آخر الامم حتى ياخذون من الدنيا ارزاقا
قليلة باجساد ضعيفة في مدة قصيرة حتى لا ياشروا ولا يبطروا فهذا تدبير
من الله عز وجل رحمة لهذه الامة ثم ضعف لهم الحسنات فجعلت الحسنة الواحدة

بعشرة الى سبعمائة الى ما لا يعلمه من التضعيف الا الله تعالى وأيدوا باليقين واعطوا
ليلة القدر فجعلت حسناتهم على ثلاث منازل لانهم ثلاثة اصناف ظالمون ومقتصدون
وسابقون فالصنف الاول هم اهل تخليط قوم موحدون لا يتورعون عن الحرام ولا يحفظون
حدود الله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهم الظالمون فالحسنة منهم بعشر امثالها
والصنف الثاني قوم متقون قائمون على الحدود على سبيل الاستقامة وهم المقتصدون
فالحسنة منهم بسبعمائة لان جوارحهم صارت مسبلة لله تعالى قد استقامت على سبيل الله
عز وجل فاذا انفقوا من جوارحهم عملا كان بسبعمائة كالذي ينفق ماله في سبيل الله
فهو بسبعمائة ومما يحقق ذلك قوله عم اذا حسن اسلام العبد تمم الله له عماله بسبعمائة
ضعف فقوله حسن اسلامه هو ان يستقيم ويكون مستقيم الطريق الى ربه لا يعوج
يمينا وشمالا اي لا يعصي فهذا ترفع اعماله من جوارح طاهرة والاول من جوارح د
والصنف الثالث قوم اهل يقين انتبهوا وحييت قلوبهم بالله عز وجل وماتت منها
الشهوات وهم السابقون المقربون قال الله تعالى في السابقين ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير فاعمالهم مضاعفة لا يعلم تضعيفها الا الله عز وجل
وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من امتي ليبلغ وزن الحرف الواحد
من تسبيحه زنة احد وما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان الرجل من
هذه الامة ليعدل عمل يومه سبع سموات وسبع ارضين وما روي عن كعب رضي الله عنه ان الرجل
من هذه الامة ليخر ساجدا فيغفر لمن خلفه فكان كعب رضي الله عنه يتوخى الصف الاخير
من المسجد رجاء ذلك ويذكر انه وجده كذلك في التورية **الاصل الحادي
والعشرون في خصوصية هذه الامة** عن ام الدرداء رضي الله عنها
تقول سمعت ابا الدرداء يقول سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم ما سمعته
يكنيه قبلها ولا بعدها يقول ان الله عز وجل قال يا عيسى اني باعث من بعدك امة
ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا
ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي فهذه امة

نسخة

مختصة بالوسائل

من بين الامم مخبوءة بالكرامات مقربة بالهدايات محظوظة من الولايات تولي الله هدايتهم
وتاديبهم وتقريبهم مسمون في التورية صفوة الرحمن وفي الانجيل حكماء علماء ابرارا اتقيا
كانهم من الفقه انبياء وفي القرآن امة وسطا اي عدلا وشهداء الله في الموقف للانبياء
عليهم السلام على الامم وخير امة اخرجت للناس والمنادون بجانب طور سينا يا امة احمد
سبقت لكم رحمتي غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني
واجبتكم قبل ان تدعوني وهو قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اشداء على الكفار
رحماء بينهم ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه الاية غر محجلون غر من السجود
محجلون من الوضوء وهو قوله عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود عن عبد الله بن بسر
المازني رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله كيف تعرف امتك يومئذ قال ارأيت لو كان
لاحدكم خيل دهم وفيها اغر محجل اما كان يعرفه قالوا بلى يا رسول الله قال فان امتي يومئذ
غر من السجود محجلون من اثر الوضوء سماهم الله مهاجرين وانصارا هاجروا في
ذاته الوطن والاهل والمال والولد ونصروا الله تعالى ثم من سار على منهاجهم
بعدهم سماهم تابعين باحسان ثم جمعهم في الرضى عنهم فقال والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
وجمعهم في استحقاق الفيء فقال للفقراء المهاجرين الى ان قال والذين جاؤا من بعدهم
وانما نالوا هذه الكرامات بخطوة واحدة وهو ان الله تعالى هداهم للسبيل وهو قوله
تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله
واولئك هم اولوا الالباب وقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي من اليقين ما لم تعط
امة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد اعطي من الايات ما على مثله امن البشر واني
لم ابعث باية وانما اوحي الي وحيا انا اكثر الامم تبعا قال له قائل وما تلك الهداية
قال الهدى على ثلثة منازل هدى على السنة الرسل وهو البيان يدعوهم ويبين لهم
فتلك هداية الظاهر وهو قوله تعالى فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فانما هداهم بالرسل عليهم السلام وهدى بالقلب تجعل فيه نورا فيعرف ربا واحدا

وهو هدى

وهو هدى التوحيد وهو قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا فتلك هداية
الباطن وهو الايمان قال الله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اعطاه نور المعرفة
بانه واحد ثم تركه مع مجاهدة نفسه في امره ونهيه على سبيل الاستقامة
ليثيبه الجنة وانما كان كذلك لان الشهوات احاطت بقلبه فلم تتركه على سبيل
اهل الوفاء حتى يكون له عبدا بجميع جوارحه في جميع متقلبه كما عرفه ربا فيكون
واقفا عند امره ونهيه من قبل الحدود فهذه هداية العامة ولا ينال بهذا تلك
الصفة التي ذكرت في التورية والانجيل والفرقان لان النفس بما فيها من الهوى قد غلبت
على القلب فلا تتركه على الاستقامة حتى يميل به يمينا وشمالا وهدى على القلب
هي هدى الولاية والعصمة وهي ان يقذف الله في قلب العبد نورا وهو اليقين حتى
يهتك حجب الشهوات التي تراكمت في صدره على قلبه فيمتلي قلبه نورا وتشرق صدره
فتصير الاخرة له كالمعاينة وهو المراد بقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون كما قال حارثة رضي الله عنه كاني انظر الى عرش
ربي بارزا والى اهل الجنة كيف يتزاورون والى اهل النار كيف يتعاوون فيها
اعرضت وعزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وذهبها وفضتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه فهذا
نور على نور وذهبت ظلمات الشهوات من الصدر وهي التي كانت تحجبه عن الله
تعالى وعن وعده ووعيده وتزين له في صدره شهوات الدنيا وهو قوله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين هدى التوحيد شرط المجا
هدة متقدمة عليها وهدى الولاية حكم المجاهدة فهي متاخرة عنها وهذا الهدى
نور يقذفه الله تعالى في القلب بعد المجاهدة يستقر فيه وهو اليقين وانما سمي
يقينا لانه استقر فيمتلي قلبه نورا ويشرق صدره به فيتصور له الدنيا والاخرة
وشان الملكوت في صدره ويتصور له امور الاسلام حتى تتخلى تذل النفس وتنقاد
وتلقي بيديها سلما من الخشية والهيبة والسلطان الذي حل بقلبه في

صدره وهو قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فشرح الصدر انما
يكون من النور الذي يستقر فيقال له نور اليقين وامّا نور التوحيد في القلب والصدر بتراكم
دخان الشهوات مظلم كالليل وكالغيم وكالغبرة وكالدخان وكالقتار وهدى رابع على القلوب
وهو هدى النبوة وهو نور وجه الكريم يوصل قلوبهم الى وحدانيته ويشرق صدورهم
بنوره ويجعلهم في قبضته ويرعاهم بعينه ويؤيدهم بنور قدسه قال الله تعالى اجتبيناهم
وهديناهم وقال اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ثم قال اولئك الذين
هدى الله فبهديهم اقتده وقال الله عز وجل قل ان هدى الله هو الهدى اي ان
ذلك الذي يجري على السنة الرسل غير نافع ولا مغيث وانما الهدى هداي الذي
اهدي على القلوب وان كان ذاك ايضا يسمى هدى فهذا احق الهدى فهو كما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس
وهدى الرسول عليه الصلوة والسلام حجة الله على خلقه بان يبين لهم على السنتهم
ضلالة سبيلهم ثم ذكر هدى هذه الامة فقال وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا
بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون الاية الى ان
قال قل ان الهدى هدى الله اي هذا الهدى الذي اتيناكم بامة محمد هدى الله فقوله
ان الهدى معرفة وليست بنكرة كانه يشير الى شيء منصوص يعني الهدى الذي الى
هذه الامة هو هدى الله اي هو الذي تولاكم بالهداية ثم قال ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم اي من الهدى وهو اليقين وهو قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اعطيت امة من اليقين ما اعطيت هذه الامة ثم قال او يحاجوكم عند ربكم
وهو المحاجة التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث يوم القيمة ثم قال قل ان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم اما الحديث فعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم اجمعين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل
عمالا فقال من يعمل لي من صلوة الصبح الى نصف النهار على قيراط قيراط

هم

هم

بين خ

آتيتكم خ

مثل صح

الافعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط الا
فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر الى صلوة المغرب على قيراطين قيراطين
الا فانتم فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء فقال
اظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال انما هو فضل الله يؤتيه من يشاء فقوله نحن
اكثر عملا واقل عطاء هو المحاجة عند ربهم بقوله عز وجل او يحاجوكم عند ربكم
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فذكر في الاية ان هذه الامة مختصة بالرحمة
مفضلة بالكرامة فالفضل الذي اتاهم على الامم ان اعطاهم اليقين فيه انكشف الغطاء
عن قلوبهم حتى صارت الامور لهم معاينة عن بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنهما
قال لم يفضل ابو بكر رضي الله عنه الناس بكثرة صوم ولا صلوة انما فضله
بشيء كان في قلبه عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله انتم اليوم اكثر
صياما وجهادا وصلوة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خير
منكم قالوا بم ذاك يا ابا عبد الرحمن قال كانوا ازهد في الدنيا وارغب في الاخرة
وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ما كان عمر رضي الله عنه اقدمنا اسلاما ولا اقدمنا
هجرة ولكن ازهدنا في الدنيا وارغبنا في الاخرة واما قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
عيسى عليه السلام فان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا فالحمد هو التكلم بكلمة الحمد
واما الشكر فهو رؤية النعمة من الله تعالى ومن وراء النعمة من الله عز وجل
ذلة لثقال النعم وانقياد لله تعالى فان الادمي مطبوع هكذا ان من احسن اليه
فقد سبى قلبه فصار له كالاخذ باليد يذهب به حيث يشاء والنفس يصيبها البر
واللطف والرفق والاحسان فاذا راى العبد من الله تعالى احسانه وبره تذلل
له واستحيى منه ان يخالف امره وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
جبلت القلوب على حب من اكرمها وبغض من اهانها وعن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم
واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي وعن الحسن رضي الله عنه قال قال

نضلهم خ

ازهد خ

موسى عليه يا رب كيف شكرك آدم عليه السلام قال علم ان ذلك مني فكان ذلك شكره
فاما قوله احتسبوا وصبروا فالاحتساب ان يرى ذلك الشيء الذي اخذه الله تعالى
وان كان قد صيره باسمه فالاصل هو لله تعالى فيحتسبه لله تعالى كما في الاصل وصبر
اي ثبت فلم يزل عن مقامه لله عز وجل بزوال ذلك الشيء عنه فان العبد
المؤمن يقول انا لله وها انا ذا بين يديه مقيم في طاعته ونعم الله تعالى
سابغة فاذا امتحنه فازال عنه نعمة زال عن مقامه ذلك طالبا لتلك النعمة
التي زالت فليس هذا ثباتا والصبر هو الثبات على المقام بين يديه وان لا
واما قوله ولا حلم ولا علم فكانه يخبر ان الله قدر علما وحلما للخلق يتحالمون
فيما بينهم ويتعالمون فبذلك الحلم يتخلقون باخلاقهم كما قدر فيهم رحمة
واحدة فقسمها بينهم فبها يتراحمون فيما بينهم وبها يتعاطفون ومنه قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم
وكانت هذه الامة آخر الامم فرق ذلك ودق فلو تركهم على دقة تلك الاخلاق
ورقة تلك الاحلام وقلة العلم لم ينالوا من الخير الا قليلا يسيرا وهو قول
عبد الله بن عمر ولم يزل الناس ينقصون في الخلق والخلق والرزق والاجل من زمن نوح
وقد كان احدهم يعمر الف سنة وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان البرة
كانت فيهم ككلوة البقر والرمانة الواحدة يقعد في قشرها عشرة نفر والرجل
في خلقه ستون باعا فصارت الاعمار ما بين الستين الى السبعين والبرة
هكذا والخلقة هكذا فانظر كم التفاوت ما بين العمرين وبين الخلقتين وبين
الرزقين فكذلك بين الخلقين فكانت على نحو ما ذكرنا لم يبق لنا من الحلم
والعلم من الحظ الا يسيرا كان ما نفسد اكثر مما نصلح وكانا في المثال كياجوج
وماجوج اذا كان لا علم ولا حلم فمن الله تعالى علينا بهذه الصفة
التي وصف ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون
احتسبوا وصبروا حتى برزت هذه الامة على الامم وصاروا اصفياء الرحمن والمقربين

يوم القيمة والمبعوثين وحرام على الامم دخول الجنة حتى تدخلها هذه الامة فقال
عيسى صلوات الله عليه ربه عز وجل قال كيف يكون هذا الفضل لهم ولا حلم ولا
علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي وهو اليقين الذي اعطى هذه الامة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى امتي ما لم يعط احد وهو قوله تعالى
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ثم قال ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله والزمهم كلمة
التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما فقوله اعطيهم
من حلمي وعلمي اي اعطيهم النور في قلوبهم فتنشرح له صدورهم وتتسع
فهو حلمه واصل الحلم اتساع القلب والصدر بالامور فكلما دخل الصدر فكرة امر
ذاب فيه وانهضم كما ينهضم الطعام في المعدة فاتسع الصدر للامور وصلحت
الامور وطابت فكل طعام لا ملح فيه فلا طعم له وكل امر لا حلم له في القلب فلا
متسع له فلا تجد النفس طعم ذلك الامر فتلفظه واذا لفظته ضاق افمن شرح
الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والحلم والملح يرجعان الى معنى واحد
وكل واحد منهما ثلاثة احرف يستعمل كل واحد في نوعه واما قوله ومن علمي
فان الله لما ورد النور على قلوبهم صاروا في العلم بالله تعالى وباسمائه الحسنى
بحيث سبى قلوبهم وصارت قلوبهم متعلقة بذكره فاحتشت صدورهم
من الحكمة وفهموا عن الله تعالى فصاروا ابرارا اتقياء ولو تركهم على قسمهم
وحظهم في آخر الامم من الذين قدر لجميع الامم من الحلم والعلم والرحمة لكانت
الامة ادنى الامم واخسها فلما من عليهم بعطائه الواسع الكريم برزوا على الامم
فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها
واكرمها على الله عز وجل فانما فوقوا ان صاروا مهاجرين وانصارا هجروا اوطانهم
واموالهم واولادهم ونصروا الله ورسوله عليه السلام وصار من بعدهم تابعين لهم
باحسان بمثل هذا العطاء الواسع واليقين النافذ اي النافذ من الاسباب الى

ولي الاجاب لان النفس من شانها انها لا تترك شيا قبضت عليه حتى تطمع في شي
خير منه والا فما يليها احد من ان يقدر على الانتزاع منها اذا كان في كفها
درهم فاطمعت في دينار فرات الدينار رمت بالدرهم فاعرضت عنه ثم هي مقبلة
على الدينار فاذا اطمعت في جوهر فنظرت الى الجوهر الذي يعدل ملي بيته دنانير
الهت عن الدينار وصارت حذرة ذبلة وضعفت قوة مخاليبها فصارت سلسة
فاقبلت على الجوهر معرضة عن الدينار والدرهم مشتغلة بالجوهر ويعني به
فلولا ان من الله عز وجل على هذه الامة بهذا اليقين حتى طالعوا الملكوت
وعظم جلال الله في صدورهم متى كانوا ممن نوبة لهم وتعبا بهم وهم آخر
الامم واقلهم حظا من الاحلام والعلم لا قدر لهم الامم وروي عن كعب رضي الله
عنه انه قال لما نظر موسي عليه السلام في الالواح قال يا رب اني اجد في الالواح
صفة قوم على قلوبهم من النور امثال الجبال تكاد البهايم تخر لهم سجدا
اذا راوهم من النور الذي في صدورهم قال تلك امة احمد لا يدنون انفسهم
ولا يعجبون بها في سعة احلامهم ونور قلوبهم امكنهم ان يهاجروا وينصروا
الله ورسوله وقالت بنو اسرائيل لموسي عليه السلام اذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون وعن عبد الله بن عمر رضه قال اجد في الكتب ان
هذه الامة تحب ذكر الله تعالى كما تحب الحمامة وكرها وهم اسرع الى ذكر الله
من الابل الى وردها يوم ظمائها

الاصل الثاني والعشرون في جنسية الماكول والنهي عن فعل الاعاجم

عن قتادة عن انس رضي الله عنهما قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان قط ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق قلت لانس فعلى ما كانوا ياكلون
قال على السفر فالخوان هو شي محدث فعلته الاعاجم والعرب لم تكن لتمتهنها
وكانوا ياكلون على السفر واحدتها سفرة وهي التي تتخذ من الجلود ولها معاليق
تنضم وتنفرج فبالانفراج سميت سفرة لانها اذا حلت معاليقها انفرجت فاسفرت

عما فيها

عما فيها وانما سمي السفر لاسفار الرجل بنفسه عن البيوت والعمران وقوله ولا في سكرجة
لانها اوعية الاصباغ ولم يكن من شانهم الالوان انما كان طعامهم الثريد عليها
مقطعات اللحم وقال صلى الله عليه انهسوا اللحم نهسا فانه اشهى وامري وقوله
ولا خبز له مرقق فكان عامة خبزهم الشعير وانما يتخذ الرقاق من دقيق البر
وقلما يتخذ ويمكن اتخاذه من الشعير وانما الرقاق لمن اتخذ الميسر والميسر
من فعل العجم والعرب تنهس اللحم عن وكيع ما درينا ما المزها ورد حتى جاءنا ابن
المبارك والميسر من تيسير اللحم وهو تفريق اللحم اليسير على النفر الكثير فان قال قايل
فقد جاء في الاخبار ذكر المائدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصلي الملائكة على الرجل ما دامت مائدته موضوعة عن ابن عباس رضي الله عنه
قال لو كان الضب حراما ما اكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
فرقد رايت محمدا صلى الله عليه وسلم وطعمت على مائدته الطعام فالمائدة كل
شي يمد ويبسط مثل المنديل والثوب والسفرة ينسب الى فعله وكان حقه ان يكون
مادة الدال مضاعفة فجعلوا احدى الدالين ياء فقيل مائدة والفعل واقع به
فكان ينبغي ان يكون ممدودا ولكن خرجت في اللغة مخرج فاعل كما قال سر كاتم
وهو مكتوم وعيشة راضية وهي مرضية وكذلك قد خرجت في اللغة ما هو
فاعل بمخرج مفعول فقالوا رجل مشوم وانما هو شايم وحجاب مستور وانما هو
ساتر فالخوان هو المرتفع عن الارض بقوايمه والمائدة ما مد وبسط والسفرة ما اسفر
عما في جوفه وذلك انها مضمومة بمعاليقها عن الحسن رضي الله عنه قال الاكل على
الخوان فعل الملوك وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفرة فعل العرب وعلى المائدة وانما
نزلت سفرة حمراء مدورة

الاصل الثالث والعشرون في قطع المراجيح

عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقطع المراجيح
مرجح ومرجاح لغتان فمرجح جمعه مراجح ومرجاح جمعه مراجيح كمفتح ومفاتح
ومفاتيح وهو لهو ولعب انما كان يفعله العجم في ايام النيروز تفرجا ولهيا

عن الغموم التي تراكمت على قلوبهم من رين الذنوب وقد تأدت الى الورد بنتنها
والمؤمن قد تعتوره الاحزان والغموم لا محالة غموم الذنوب واحزان مشيئة
الله تعالى فيه هذا حال المقتصدة فاما اهل المعرفة وهم المقربون فغمومهم
من البقاء في الدنيا فان الدنيا مطبق المقربين ينتظرون متى تكون الراحة منها
وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن واما احزانهم
فمن ظماء الشوق الى الله عز وجل فهذان الصنفان لم ينتفعوا من الغموم والاحزان
وسائرهم يخلطون بطالون لعمرهم غافلون عن الاخرة سكارى حيارى سكارى
عن وعده ووعيده حيارى في سيرهم اليه وركض الليل والنهار بهم الى الله
تعالى فهم الذين يفزعون من غموم الدنيا ورين الذنوب المعذبة لقلوبهم
في ظلمات سجون المعاصي الى المرجاح تلهيا وتلقيا يتفرجون ويتنشطون ويتلبسون
ويلتمسون النزهة ولا يعلمون ان النزهة في نزاهة القلب وتطهيرها من
آفات النفس وخدعها ورين الذنوب حتى يجد وانسيم الملكوت وروح قرب
الله تعالى على قلوبهم في عاجل دنياهم روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الايمان طلق نزه فتنزهوه فاذا التمس العبد هذه النزهة فهو نور على نور
القلب مشحون بالنور والصدر مشرق بالنور يعلم من ربه ويعلم ما من عليه
ربه وهو عنه غني ولكنه رحمة من عليه مما يرى عنده فاي فرح يتسع مع
هذا الفرح في قلب وكيف يبقى في قلب فيه هذا الفرح بالله متسع للفرح بالدنيا
واحوالها فالقلوب التي تعتورها غموم الاخرة هي نورانية فتفرح بتلك الانوار
التي يطالع بها الاخرة وعظم الرجاء من عند الماجد الكريم واما القلوب التي
تعتورها ظلمات المعاصي فهي قلوب معذبة ونفوس لقسة وجوارح
كسلة يريدون ان يستروحوا الى مثل هذه الاشياء من الملاهي ويتنفسوا
في فسيح النزاهات وقد اخذت غموم النفس بانفاسهم وحرمتهم الغيظ
في انفسهم لا يصلون الى مناهم على الصفاء فالملوك خوف الغدر والشبان معهم

والامراء

والامراء خوف العزل معهم والاغنياء خوف السلب معهم والاصحاء خوف السقم
معهم فهذه مخاوف مظلمة تورد على القلب غمامات كسحائب متراكمات تفور في جوفها
من الحر ومع تلك السحائب حر موذ وذباب كلما ذب آب وبراغيث ينغصن
بعضهن على الرقاد فهذه صفة قلب المتنزه بنزهة الدنيا فالسحائب معاصيه
والذي يفور في جوفها اصراره على المعاصي والحر الموذي شهواته التي تغلي
في صدره والذباب مناه كلما قضى نهمته من شيء عادت الاخرى والبراغيث
تنافسه في دنياه وفي احوال دنياه ووثباته اليها فاذا لم يصل اليها رجعت
عليه بحرارة غصته وهو الحسد والغيبة والبغضة والبخل والشح فاي قلب
هذه صفته يتهنى بنعمة من نعم الدنيا فلا يغرنك عاقل ظاهر فرحهم كما
روي عن الفضيل بن عياض انه قال ذل المعصية والله في قلوبهم وان وقدت
بهم الهماليج أبى الله الا ان يذل اهل معصيته فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقطع تلك المراجيح وكره لهم ان يترنحوا بزي من اشترى الحيوة الدنيا بالاخرة
فلا يخلو له هناك مع ان الخطر في ذلك غير قليل فربما انقطع الحبل فاندق
العنق فصار معينا على نفسه فاما الذي يرخص فيه للتداوي لمريض ضاق بعلته
صدره او للصبيان يعللونه به فذاك لهم كالمهد يترجح فيه حتى يذهب به
النوم لان الطفل لا يعقل ما يصلح له ولا يصبر على المضجع حتى يأخذه النوم
كما يصبر الكبير فيتعلل بتلك الارجوحة فيهوي بجسمه تلقفا ودفعا حتى
ينام فليس هذا بداخل عندنا في النهي لان هذا يأخذه على الانتفاع به لا على
الاشر والبطر وعلى سبيل الملاهي في يوم اهل البطالات عن داود بن ابي هند
رضي الله عنهما قال رأيت الشعبي يترجح فنظرت فقال انه نفث لي من وجع
ظهري ومحاجة هذه النفس الى تعليل في كل مكان وان تداوي في ترفق بها
والله تعالى رفيق يحب الرفق في الامور كلها عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق كله وعن القاسم بن
محمد رضي الله عنهما

قال سمعت عايشة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرم حظه من الرفق
فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة ومن اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه
من خير الدنيا والآخرة ومن الرفق والتعليل بالنفس ما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لما انتهيت الى سدرة المنتهى فتدلى النور الاكبر
فغشي السدرة فحار بصري فحال دونه فراش من ذهب يتلألأ بذلك حتى يقوى
على رؤيته لان الفراش اذا طار هكذا وهكذا يحجبه مرة وانكشف له مرة وما روي
عنه في قصة المعراج انه قال لما انتهيت الى قرب العرش تدلى رفرف فاخذني
من جبرائيل عليه السلام تناولا الى سند العرش فجعل يهوي بي يخفضني مرة ويرفعني
مرة فذلك تعليل النفس وذلك انها لا تقوى على مباشرة الامور في دفعة
واحدة الا قليلا قليلا فقربه الرفرف في دفعه الى العرش ثم خفضه ثم رفعه
لكي تتمالك النفس ولو كانت في دفعة واحدة لكان خيفنا ان لا يتمالك فكان
الرفرف سببا للتداريه والرفق به وانما قيل رفرف لانه يرفرف حول المشاهدة
والقربة ويقال هو اخضر الدر والياقوت فيما جاء به الخبر وانما اردنا بما ذكرنا
من الاشياء ان المرجاح الذي يوضع فيه الصبي او المريض ليترجح بنفسه
هكذا وهكذا حتى يجد الصبر على الاستقرار في موطن واحد خارج من النهي
وانما وقع النهي على من تشبه باهل البطالة في ذلك اليوم وبالملوك الفراعنة
الذين تلذذوا به فان ذلك فعل ملهي مطرب مع الغناء والجواري والسماع
على شاطئ الانهار في تلك الخضر ونور الربيع واخذ الارض زينتها وزهرها
في ايام النيروز مع طيب الهواء وتخشخشة الجو تنزهوا في نزهة الدنيا وتنعموا
بالالوان وقضوا المنى والشهوات وحفت بهم المعازف وركبوا المراجيح فتعجلوا
طيباتهم في حياتهم الدنيا قال الله تعالى واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فبلغنا
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلم في امتناعه من التوسع في النعيم فتلا

الكريمة فقيل يا امير المؤمنين اليس هذا للكفار فقال ثكلتك امك الكفار اهون
على الله عز وجل من ان يعاتبهم فنظرت في هذه الاية فوجدت مبتداها ذكر الكفار
وهو قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار ثم قال في اخرها فاليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فاخبر انه
انما جزاؤهم عذاب الهون بالاستكبار بغير الحق وبالفسق ليحذر المؤمن ان يستكبر
في ارضه بغير الحق وان يفسق فان دخول النار بالكفر وتضاعف العذاب وقسمة الدركات
بالاعمال السيئة والاخلاق السيئة ودخول الجنة بالايمان وتضاعف النعيم وقسمة
الدرجات بالاعمال والاخلاق ولما عير الكفار بالكبر والفسق فزع عمر
رضي الله عنه من ذلك وحق له ان يفزع من التعجيل ببعض الطيبات
في الحيوة الدنيا والاستمتاع بها ومن ههنا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه اتي بعسل قد خيض بماء فرده وقال اما اني لا احرمه ولكني اتركه تواضعا
لله تعالى كانه راى ان النفس اذا اعطيت شهواتها فذاك من الاستكبار واذا منعت
فذاك من التواضع لله تعالى هذا فيما حل واطلق له فكيف بما حرم عليه
وان الله تعالى خلق الجنة فحشاها بالنعيم ثوابا لاهلها وخلق النار فحشاها بالعذاب
عقابا لاهلها وخلق الدنيا فحشاها بالآفات والنعيم محنة وابتلاء ثم خلق
الخلق والجنة والنار في غيب منهم لم يعاينوه فالنعيم والآفات التي في الدنيا
من انموذج الاخرة ومذاقه فيها وخلق في الارض من عبيده ملوكا اعطاهم سلطانا
ارعب به القلوب وملك به النفوس فهذا انموذجا ومثالا للتدبير وملكه ونفاذ
امره ووصف الدارين وضرب الامثال ثم قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وليس في الدنيا شهوة ولا نعمة الا وهي انموذج الجنة وذوقها
ثم من وراء ذلك فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ولو سمي للعباد منها لم ينتفعوا بتلك الاسماء لانهم لم يعقلوه ههنا
ولا راوه ولا انموذج لها في الدنيا والجنة مائة درجة وانما وصف منها ثلث

درجات الذهب والفضة والنور ثم وراء ذلك لا تحتمله العقول ولاهل
الجنة تلاق وزيارات وتحدث في مواطن الالفة ويجتمع في ظل طوبي ويركبون
رفارف والرفرف شيء اذا استوي عليه رفرف به واهوي به كالمرجاح يمينا
وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ مع انيسه فاذا ركبوا الرفارف اخذ اسرافيل عليه السلام
في السماع وقال طلحة بن مصرف رضي الله عنه يعجبني ان يمر بي يوم النيروز
وانا لا اشعر به ومن ذهب يصوم في ذلك اليوم ويزيد في اعمال البر
يتوخي بذلك خلافا لهم فهذا مذهب ايضا ولكن المذهب الاول وهو ما ذكره
طلحة بن مصرف اسلم له فان هؤلاء اتخذوه عيدا لنزهتهم وسرورهم وهذا
قد اتخذه عيدا لعبادته والاتخاذ يشبه الاتخاذ وان كان العملان متباينين
الا تري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن صوم يوم الجمعة وقال لا تتخذوه
عيدا وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه اتي بفالوذج فقال ما هذا قالوا
انه يوم نيروز وذلك بارض العراق قال نوروزوا كل يوم كانه اراد ان لا يعبا به

الاصل الرابع والعشرون في مراتب النبوة وصاحبيه في الاشراف علي الخلق

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احشر انا وابو بكر وعمر هكذا واخرج السبابة والوسطي والبنصر واراه قال ونحن
مشرفون علي الناس السبابة من الاصابع التي تلي الابهام وكانت في الجاهلية
تدعي السبابة لانهم كانوا يسبون بها فلما جاء الله تعالي بالاسلام سموها
المشيرة وذلك انهم كانوا يشيرون بها الي الله عز وجل بالتوحيد وفي حديث وائل بن
حجر سماها السباحة ولكن اللغة سارت بما كانت تعرف في الجاهلية فغلبت
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاكلوا بها
ثنين واشار بالابهام والمشيرة فقال كلوا بثلث فانها سنة ولا تاكلوا بخمس
فانها اكلة الاعراب فالاكل بالخمس علامة الحرص والانهمام في الطعام وذلك
مما يمحق البركة ويفسد علي اصحابه حتي يعافوه والاكل باصبعين مما لا يستوفي

وهي اكلة الملوك وزي اهل النخوة الذين يتكبرون ويمتنعون عن الاكل عتوا وتجبرا
وصلفا فاذا انظروا فبلحاظ اعينهم واذا تكلموا فباشداق افواههم واذا سمعوا
فباصعار خدودهم واذا اتنا ولوا فباطراف انامهلم واذا امشوا فباجنحة صدورهم
وتمطي خواصرهم متبخترين مشية المطيطاء بضم الميم ممدودا ابطرا وعلوا
والاكل بثلثة اصابع تواضع عن النخوة وعفة عن الحرص فالاول غلو والاخر
تفريط وما بينهما وسط قال الحسن البصري رحمة الله عليه ان دين الله وضع
علي القصد فدخل الشيطان بالافراط والتقصير فهما سبيلان الي نار جهنم وعنه
ان دين الله عز وجل وضع دون الغلو وفوق التقصير عن كعب بن عجرة رضي الله
عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل بثلث اصابع بالابهام
والتي تليها والوسطي ثم رايت لعق اصابعه الثلث حين اراد ان يمسحها فلعق
الوسطي ثم التي تليها ثم الابهام فاما قوله صلى الله عليه وسلم باصابعه الثلث
وروي لنا عن اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشيرة منها كانت
اطول من الوسطي والبنصر اقصر من الوسطي وذكر المنازل والاشراف علي الخلق وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلاهم اشرافا ثم من بعده ابو بكر دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوق عمر ثم من بعده عمر دون ابي بكر فمن لم يعرف
شان اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل تاويل هذا الحديث علي الانضمام
والاقتراب بعضهم من بعض وهذا معنى بعيد لان حشر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حشر الرسل عليهم السلام وحشر ابي بكر وعمر حشر الصديقين
رضوان الله عليهما اجمعين وكذلك مقامه في العرصات هو في مقام النبيين ومقامهما
من العرصات مقام الصديقين عن ميمونة بنت كردم رضي الله عنها قالت خرجت
في حجة حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد رايتني اتعجب وانا جارية
من طول اصبعه التي تلي الابهام علي ساير اصابعه

الاصل الخامس والعشرون في قيد العلم بالكتابة

عن انس بن مالك رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قيدوا العلم بالكتابة وفي الماثور من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالي لما خلق ادم خلق لقلبه غاشية تنطبق مرة وترتفع اخري فما سمع والغاشية
مرتفعة حفظه وما سمع والغاشية منطبقة نسيه عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا امير المؤمنين مم يذكر الرجل ومم ينسي فقال
ان علي القلب طخاءة كطخاءة القمر فاذا تغشت القلب نسي ابن ادم ما كان يذكر
واذا انجلت ذكر ما كان نسي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من خط
بالقلم بعد ادم ادريس عليهما السلام وسمي بذلك لانه كان يدرس الكتب
وكتب نوح عليه السلام ديوان السفينة وكتب الله تعالي التورية لعبده موسي
عليه السلام قال الله تعالي وكتبنا له في الالواح من كل شيء وكتب الزبور
زبر الرجل اي كتب وقال الله تعالي في تنزيله وكل شيء فعلوه في الزبر
اي في اللوح واول ما بداء شان الكتابة بدا القلم واللوح فكتب ما هو
كاين والكتاب حق وتدبير من الله تعالي لعباده والكتب الجمع بين الحروف
ومنه سميت الكتيبة لانها جمعت فاذا قيدت المعاني بهذه الحروف المخطوطة
التي هي دلايل علي المعاني فان كانت محفوظة فالكتاب مستغنى عنه وان نسيت
صار الكتاب نعم المستودع وان دخل القلب ريب في ذلك نفي الريب واطمانت النفس
وقد ادب الله عز وجل العباد وحثهم علي مصالحهم فقال عز من قايل في شان
المداينة يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم الاية فاعلم ان الكتابة قسط عند الله
تعالي وهو العدل يؤدي ما ائتمن واستودع واقوم للشهادة اي احري ان يقوم
بها وابعد من الشك والريبة ومن ههنا اخذ طاوس فقال لا يسعه ان يشهد
علي خطه وهو لا يذكر فاذا كان تجار الدنيا في المداينة فيما بينهم يقيدون
الامانات الموجلة لئلا تدرس ليؤدوها في مواقيت حلها كما ندبهم الله تعالي
اليه ودلهم عليه كان تجار الاخرة في تقييد الامانات التي اخذ الله تعالي
الميثاق فيها ان يؤدوه ولا يكتموه احري ان يحافظوا عليها في نوازلهم فان امانة

الدين اعظم شانا من امانة الدنيا وقد ائتمن الله اهل الاموال ليحرزوها ويحفظوها
لله عز وجل ويراقبوا امر الله تعالي فيها من صرفها في وجوهها واخراج حقوقها
وانفاقها في السبل التي اذن الله تعالي فيها وائتمن الله اهل العلم علي ما اودعهم من نوره
وبراهينه وكتبه وحججه ليحرزوها ويحفظوها ويراقبوا امر الله تعالي فيها من صرفها
في وجوهها ووضع كل شيء منها مواضعها واخراج حقوقها لاهل الحاجة
اليها وانفاقها في السبل التي سبلها الله تعالي ولهذا ما جاء في الخبر ان الله تعالي
يختص هذين الصنفين من جميع الخلق للحساب فيقول للعلماء كنتم رعاة غنمي ولاهل
الاموال كنتم خزان ارضي فقبلكم اليوم طلبتي فالمراعي بيد الخزان والرعي بيد الرعاة
اذا ارعى الخازن الغنم رعاه الراعي وذلك ان مرعى الغنم دنياهم والدنيا بايدي
الخزان والرعاية بايدي الرعاة يسوقهم اليها فيرعيهم ويوردهم الماء حتي يعيشوا
وهو العلم الذي بين لهم منه وان تردي متردي جبر كسيرته وان عدى الذيب
طرحهم عنه بالكلاب وان مال الي منابت السوء من السموم القاتلة صرف وجوههم
عنها فهؤلاء الرعاة فهذا شان عظيم قد قلدوا من امور الخلق فوقعت شدة
الحساب عليهم واذا امنع الخازن هلكت الغنم واذا ضيع الراعي هلكت وكذلك
جاء في الخبر انه ينادي يوم القيمة يا راعي السوء اكلت اللحم وشربت اللبن
ولبست الصوف ولم تاو الي الضالة ولم تجبر الكسيرة ولم ترعها في مرعاها اليوم
انتقم لهم منك فاما قول رسول الله صلى الله ان من اشراط الساعة ان توضع
الاخيار وترفع الاشرار وان تقرا المثناة علي رؤس الناس لا تغير وما شددت
الصحابة رضوان الله عليهم في ذلك فقالوا كتاب مع كتاب الله فان ذلك مما
كانت اليهود فعلته وقد وصف الله تعالي في تنزيله الكريم فقال فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك انه لما درس
الامر فيهم وساءت رعة علمائهم اقبلوا على الدنيا حرصا وجمعا فطلبوا شيئا
يصرف وجوه الناس اليهم فاحدثوا في شريعتهم وبدلوا والحقوا ذلك بالتورية

وقالوا السفائهم هذا من عند الله ليقبلوها عنهم فتنا كدر باستهم ونالوا به حطام الدنيا وكان مما احدثوا فيه ان قالوا ليس علينا في الاميين سبيل وهم العرب اي ما اخذنا من اموالهم فهو حل لنا وكان مما احدثوا فيه ان قالوا لا يضرنا ذنب فنحن احباؤه وابناؤه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما كان في التورية يا احباري ويا ابناء رسلي فغيروه وكتبوا يا احبائي ويا ابنائي فانزل الله تعالى تكذيبهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقالت لن يعذبنا الله وان عذبنا فاربعين يوما مقدار ايام العجل فانزل الله عز وجل وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة الآية فحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الامة لما قد علم ما يكون في آخر الزمان فحذرهم ان يحدثوا من تلقاء انفسهم معارضا لكتاب الله عز وجل فيضلوا به الناس والمثناة ما ثني من الكتاب ليصرف وجوه الناس عن كتاب الله تعالى ويشغلهم به فاما اثبات الكتاب وما سمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم من تفسيره وبيانه وشرحه فمحمود وقد قال رسول صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله فلا يتكئن احدكم على ان يقول ما وجدنا في كتاب الله عز وجل اخذنا به وما لم نجد تركناه في كلام نحو هذا وكان الذين يأخذون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بصائر ويقين وتجلية قلوب يحفظون عنه فلما صاروا الى القرن الذي يليه وظهرت الفتن احتيج الى اثباته في الكتب فمنهم من هاب ذلك لانه رآه حدثا وامرا لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهاب ان يكون بدعة ومنهم من تجاسر عليه لما راى فيه من النفع كما تجاسر ابو بكر رضي الله عنه على جمع القرآن وهابه عمر رضي الله عنه وقال اتفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه قال عمر رضي الله عنه فلم يزل يرادني في ذلك حتى شرح الله صدري لذلك كما شرح صدره فجمعوا على تاليفه ابي بن كعب رضي الله عنه وقراء القرآن رحمهم الله فكذلك هذه الكتب لم يزل الناس كلما مضى قرن احوج الى

تقييده وبيانه وشرحه لان العلم في ادبار والجهل في اقبال حتى غلب الجهل واحاط بالخلق البلاء ونجمت قرون البدع فاحوج ما كانوا الى شرحه وبيانه في هذا الوقت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لغير واحد من اصحابه في ذلك رضوان الله عليهم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء الحفظ فقال استعن بيمينك عن عبد الله بن عمرو انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيفة يكتب فيها ما سمع منه فاذن له عن عبد الله بن عمرو انه قال يا رسول الله اكتب ما اسمع منك قال نعم قال عند الغضب والرضى قال نعم فانه لا ينبغي ان اقول الا حقا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب حيث افتتح مكة شرفها الله فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال اكتب هذا لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاه يعني تلك الخطبة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قيدوا العلم قلنا وما تقييده قال علموه وتعلموه واستنسخوه فانه يوشك ان يذهب العلماء ويبقى القراء لا يجاوز قراءة احدهم تراقيه

الاصل السادس والعشرون في فتاني القبر

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتاني القبر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اترد الينا عقولنا يا رسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر رضي الله عنه ففي فيه الحجر المؤمن كريم على ربه عز وجل بذل بر لقاه على خلقه فمن عرض له بسوء عارضه باذن الله معتزا فكيف لا يكون هكذا وقد اوحى الله عز وجل في تنزيله الكريم ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون فاعلم ان المنافقين لا يعلمون هذا فاما المؤمنون فقد بان لهم ان الله عز وجل قد اعزهم وبان لهم عند انفسهم انهم انما يعتزون بالله تعالى فعمر رضي الله عنه حين ذكر له فتاني القبر كانه غاظه ذلك من فعل الفتانين ففزع الى الله عز وجل وسال الرسول صلى الله عليه وسلم فانما كان يجيء الخبر من الغيب على لسانه اترد الينا

عقولنا فلما قال نعم كهيئتكم اليوم انطقته الجراة وجراة الدالة من اليقظة
والمعرفة وجراة الحماقة من الجهل والغفلة فقال ففي فيه الحجر اي انه اذا كان عقلي
الذي معي اليوم يرد علي اليوم كهيئته اليوم معي اسكنته بحسن الجواب فكاني القمته
الحجر اي بجوابي وبما اعطي من سلطان الحق ونفاذ بصيرة العقل لانه نظر فوجد
كانه اعطي سلطان الامتحان ونظر الي نفسه فوجد قد اعطي سلطان الحق ونوره
فلم يبال به وخلق خلقة منكرة وسمي منكرا لذلك وسمي صاحبه نكيرا وقد وصفهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد
القاصف وشعورهما تحت اقدامهما يحفران الارض بانيابهما فاذا كان في القلب
من سلطان المعرفة ما لا يهاب ملوك الدنيا وساير ما تنفر منه القلوب فانه لا يهاب
منكرا ونكيرا وقال عمر رضي الله عنه في رواية اذا اكفيهما يا رسول الله وعن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما في رواية اخرى انه خرج في سفر له فاذا بجماعة على الطريق
فقال ما هذه الجماعة قالوا اسد قطع الطريق قال فنزل فمشي اليه حتى قفده بيده
ونحاه عن الطريق ثم قال ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يسلط
على ابن ادم من خافه ابن ادم ولو ان ابن ادم لم يخف غير الله لم يسلط الله
عليه احدا وانما وكل ابن ادم بمن رجاه ابن ادم ولو ان ابن ادم لم يرج الا الله لم يكله
الله الي احد غيره وحديث ابن عمر رضي الله عنهما يدل على ان كلا انما يرد اليه عقله
الذي خرج به من الدنيا على تلك الهيئة وبين العقول تفاوت فاذا كان عقل الرجل
وافرا فاستقبله هول من احوال الدنيا من ذي سلطان او غيره فاستقام ولم يدهش
ولم تصبه الحيرة في امره كان يومئذ مردودا عليه ذلك العقل فاذا استقبله
هول فتاني القبر لم يدهش ولم يتحير ومن كان عقله اليوم ما اذا حل به شيء
من ذلك دهش وتحير ولم يثبت على الاستقامة حتى مال كان اذا استقبله
هول فتاني القبر هنالك مثل ذلك وان الله تعالى يلطف لعبده المؤمن وينصره
ويثبته في الاحايين كلها قال عز من قايل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت

في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فعلى قدر ثباته في الدنيا يكون ثباته في القبر عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر حديث الصور فقال
في اخر ذلك يقول الله عز وجل لملك الموت عليه السلام من بقي فيقول بقيت
انت الحي القيوم الذي لا يموت وبقي عبدك ملك الموت فيقول يا ملك الموت
انت خلق من خلقي خلقتك لما ترى فقد مات الخلق كلهم فمت ثم لا تحيى ابدا وقد
امتنع كثير من الرواة من رواية هذا الحرف ثم لا تحيى ابدا وهاب هذه الكلمة
وذلك مبلغ علمه فنظرنا في هذا الحرف فوجدنا ان الله تعالى يحب المؤمن
ومن حبه اياه رزقه الايمان والمعرفة فمن ان يترك احياء ملك الموت عليه
السلام كرامة للمؤمن فان كل من لقي من احد شدة ثقل عليه النظر اليه فكيف بمن قتله
وقطع روحه من كل مفصل حتى نزعه الا ترى انه كان ياتيهم عيانا فشتموه
واذوه فشكى الي الله عز وجل فصير امره في خفاء وهيا لهم الاسباب من الامراض
والعلل لكي يدرس ذكر ملك الموت عليه السلام عن قلوبهم والسنتهم ويقولون
مات فلان بعلة كذا الا ترى انه لطمه موسى عليه السلام ففقا عينه فرجع يشكو
الي الله عز وجل وانما فقا عين الصورة التي كان اتاه فيها وهذا عند من يجهل معناه
منكر مدفوع متهم رواته وكيف يتهم رواته وقد روته الايمة من غير وجه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت ياتي الناس
عيانا حتى اتى موسى عليه السلام فلطمه ففقا عينه فرجع ملك الموت الي ربه عز وجل فقال
يا رب ان عبدك فعل بي ما ترى ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال ارجع الي عبدي موسى فقل له
فليضع يده على متن ثور فبكل شعرة يوازي كفه ان يعيش سنة فقال موسى عليه السلام
يا ملك الموت فما بعد ذلك فقال الموت قال فمن الان قال فشمه شمة فقبض روحه ورد
عليه بصره فكان ياتي الناس بعد ذلك في خفية وانما استجاز ذلك موسى عليه السلام
لانه كليم الله تعالى كانه راى ان من اجترا عليه او مد يدا بالاذى اليه فقد عظم الخطب
فيه وانما اعتز بالله عز وجل ورغب في عبادته ودعوة الخلق اليه لا تشحا

على الحيوة وحرصا على الدنيا وتلذذا بها **الاصل السابع والعشرون في شركة الهدية** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوتي احدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها فالجلساء هم الذين داموا على مجالستهم معك وفاوضوك في امورك فليس كل من جلس اليك فهو جليسك كما تقول اكيلك وشريبك وحريفك ووزيرك وليس كل من اكل معك مرة او وازرك على امر مرة باكيل ولا وزير فاذا اهدي لك فله من الحق ان تحذي له منها لان كرامته وهو من اهل وصية الله تعالى بالاحسان اليه فقال والصاحب بالجنب قيل في التفسير رفيقك في السفر وجليسك في الحضر وامراتك التي تضاجعك عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال يقول الله اني لاهم بعذاب اهل الارض فاذا نظرت الى جلساء القران وعمار المساجد وولدان الاسلام يسكن غضبي فليس كل من قرا القران فهو جليس القران انما الجليس من جالسه القران وفاوضه وابدى له عن اسراره وعجايبه وبواطنه وانما يكون لمن انتفى عنه جور قلبه وذهبت خائنة نفسه فامنه القران فارتبع في صدره وتكشف له عن زينته وبهائه وكذلك عمار المساجد ليس كل من انفق في مسجد او رمه فهو من العمار انما عمار المساجد من عمرها بذكره قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله الاية فجليس القران من جالسه القران فاذا وجد القلب طاهرا جالسه القران وكشف عن وجهه باطنه وهذا ظهره الذي يعقله الناس ومنه ما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لنجد لقراءتك لذة يا رسول الله ما لا نجد لقراءة احد قال لانكم تقرؤونه لظهر وانا اقراه لبطن فلا يكشف عن وجهه الا الامين الذي لا يخونه ومثله كمثل عروس مزينة مدبدة اليها دنس متلوث في المزابل متلطخ بالاقذار وهي تعرض عنه انفة وتعافه القران له ظهر وبطن فوجهه مما يلي بطنه والزينة والبهاء والحسن في الوجه فلا يكون جليسا الا من تطهر ومواعظه وحكمه وما خبا الله تعالى فيه من المن واللطف لعباده وحرام على من ليس هذه صفته ان يناله اذا اقبل اليه من اباقه تائبا نادما فيمكث في التوبة مدة يظهر له نصحه فهناك

فليتوقع بره ولطفه فكذلك هذا كيف ينال البر واللطف من الله تعالى من قلبه مكب على حطام الدنيا وقضاء الشهوات وانما البر واللطف للمتقين والمحسنين فقال الله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله درجة رفعه الله درجة ومن تواضع لله درجات رفعه الله درجات حتى يجعل في اعلى عليين ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة ومن تكبر على الله درجات وضعه الله درجات حتى يجعل في اسفل السافلين فالمتكبر بغير الحق هو الذي يقضي نهمته وشهوته ولا يبالي اذن الله له فيها او لم ياذن فهو من الله تعالى على عقوبة ان يضعه فكيف ينيله البر واللطف الذي تربه احباءه في تنزيله الكريم بل اذا تلاه صرف قلبه عن الله تعالى الى نفسه ودنياه وروي في التفسير في قوله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض قال انزع عنهم فهم القران فلا يفهمونه ولا يجدون له حلاوة ولا لذاذة وذلك ان الفهم نور فاذا ورد على القلب دنس المعاصي ارتحل النور فتحير عن فهمه وروي في الحديث انه قال ياتي على الناس زمان يخلق القران في صدورهم حتى يتهافت مثل الثوب الخلق البالي **الاصل الثامن والعشرون في اماطة الاذى** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي في الطريق اذ ابصر بغصن شوك فقال والله لارفعن هذا لا يصيب احدا من المسلمين فرفعه فغفر له قال ابو عبد الله ليس برفع الغصن نال المغفرة فيما نعلمه ولكن بتلك الرحمة التي عم بها المسلمين فشكر الله له عطفه ورافته بهم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما عبد لم يعمل لله تعالى خيرا قط مر ببئر فشرب فاذا هو بكلب يلهث عطشا فغرف له بخفه فسقاه فشكر الله له ذلك فغفر له وبينما عبد لم يعمل لله تعالى خيرا قط فمر على غصن شوك فاماطه عن الطريق فغفر الله له وبينما عبد لم يعمل لله تعالى خيرا قط ففرق فخرج هاربا فجعل ينادي يا ارض اشفعي لي ويا سماء اشفعي لي ويا كذا اشفع لي حتى اصابه العطش فوقع فلما افاق قيل له قم فقد شفع لك من قبل فرقك من الله تعالى قال ابو

عبدالله فانما غفرله من اجل الرحمة التي رحم بها الكلب وانما غفرله من اجل الفرق
الذي حل بقلبه لانه عمل فيه حتي فارق المعاصي اصلاً وتركه بالجوارح فعلاً وتركه قلباً
ونفساً فطهر الظاهر والباطن وامات منه شهوة كل معصية والذي يترك المعاصي
بجوارحه وشهواتها في قلبه ونفسه تنازعه الي ذلك فانه ان طهر ظاهره فلم يطهر
باطنه فلم يستكمل التوبة بحقيقتها ولما انزل الله تعالي علي نبيه صلى الله عليه وسلم
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال فلما تلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين خر فتي مغشياً عليه فوضع
رسول الله صلي الله عليه وسلم يده علي فواده فاذا هو يتحرك قال يا فتي قل لا اله الا الله
فاقال الفتي وهو يقولها فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فقال اصحابه
رضوان الله عليهم اجمعين يارسول امن بيننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما سمعتم الله يقول ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والرهب هرب القلب من هول
سلطان الله وهو اكثر من الخوف والخوف خفته وانزعاجه والرعب التهام القلب حرصاً علي
وهو اعلي من الطمع **الاصل التاسع والعشرون في النظافة** عن عبدالله بن بشر
المازني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قصوا اظافيركم وادفنوا
قلاماتكم ونقوا براجمكم ونظفوا لثاتكم من الطعام واستنوا ولا تدخلوا علي قخرا بخرا
اما قص الاظفار فلانها تخدش وتضر وهو مجمع الوسخ وربما اجنب ولا يصل الماء
الي البشرة من الوسخ فلا يزال جنباً والاظافير جمع الاظفور والاظفار جمع الظفر وفي
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سهي في صلواته فقال ومالي لا اوهم ورفغ
احدكم بين ظفره وانملته ويسالني احدكم عن خبر السماء وفي اظافيره الجنابة والتفث
واما دفن القلامة فان جسد المؤمن ذو حرمة فما سقط منه فحظه من الحرمة قايم
وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفن دمه حيث احتجم كيلا يبحث عنه الكلاب
وعن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ
قال يا عبدالله بن الزبير اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد فلما برز عمد الي الدم فشربه

فلما رجع قال يا عبدالله ما صنعت بها قال جعلته في اخفي مكان ظننت انه خاف علي الناس
قال لعلك شربته قال نعم قال لم شربت الدم ويل للناس منك وويل لك من الناس عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بدفن سبعة اشياء
من الانسان الشعر والظفر والدم والحيضة والسن والقلفة والمشيمة والبرجمة ظهر عقدة
كل مفصل وهو مجمع الدرن والراجبة قصب الاصبع ما بين العقدتين فلكل اصبع
برجمتان وثلث رواجب الا الابهام فان لها برجمة وراجبتين امر بتنقيتها لئلا
يدرن فيحول درن تلك الغضون بين الماء والبشرة وتبقي الجنابة واللثة هي اللحمة فوق الاسنان
ودون الاسنان وهي منابتها والعمور اللحمة القليلة بين السنين واحدها عمر امر بتنظيفها
لئلا يبقي فيها وضر الطعام فتتغير النكهة وتنكر الرايحة وقوله تسننوا اي استاكوا ماخوذ
من السن اي نظفوا السن وقوله لا تدخلوا علي قخرا بخرا المحفوظ عندي قلحاً وقحلاً
والاقلح الذي اصفرت اسنانه حتي بخرت من باطنها ولا اعرف القخر والبخر الذي تجد له
رايحة منكرة يقال رجل ابخر ورجال بخر **الاصل الثلثون في ادب الصحبة** عن عبادة
بن الصامت رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من امتي
من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فالاجلال للكبير هو حق
سنه انه تقلب في العبودية لله تعالي في مدة طويلة والرحمة للصغير هو موافقة
لله تعالي بانه رحمه ورفع عنه العبودة فلم يواخذه بحفظ حد ولا احكم والمعرفة للعالم
وحق العالم هو حق العلم ان يعرف قدره بما رفع الله من قدره واتاه العلم قال الله تعالي يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فيعرف له درجاته التي رفع الله له بما اتاه من العلم
الاصل الحادي والثلثون في حقيقة الاستيداع عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اردت سفرا او تخرج مكانا تقول لاهلك استودعكم
الله الذي لا يخيب ودايعه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمر ان الله عز وجل اذا استودع شيئا حفظه قال اصل الوديعة هو الترك والتخلي
عن الشيء وهو قوله عز من قايل ما ودعك ربك وما قلي اي ما تركك وان الله

تعالي جعل الامور انما تقوم بالاسباب محنة وبلوا لينظر من ينفذ قلبه من الاسباب
الي ولي الاسباب ومن يتعلق بها فيكون قلبه سبيا من سبي الاسباب فيكون مثله كما
ذكر الله تعالي في تنزيله فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل فهذا في الظاهر تجده رجلا يعبد اصناما ورجلا سلما للواحد القهار
وفي الباطن رجلا في قلبه شركاء متشاكسون وهي شهواته التي تغلي في صدره فقد سبي
قلبه اسباب تلك الشهوات ورجلا قد انفرد قلبه للواحد وخلا من جميع الاسباب ومات
نفسه من الشهوات هل يستويان مثلا ثم قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم قال وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واهل الظاهر لم يعبروا عن الاسباب
الي وليها فضيعوا حقوقه وركبوا مساخطه واهل اليقين يعلمون ربوبيته قائمة
في الاسباب فلا تطرف عين ولا ينبض عرق ولا تحس حاسة الا باذنه وقوام الاشياء
ودوامها به فاحتدت ابصار قلوبهم (اي رقت) بنور اليقين الي تدبير (اي لا يتحرك) ولي الاسباب فاستوطنت
علي القربة عاكفة علي ربها عز وجل وولت الاسباب ظهرا فهو يمضي في الاسباب كساير
الخلق والاسباب لا تاخذه ولا تفتن قلبه لان قلبه بين يدي الخالق مبهوت في جلاله
وعظمته والاسباب من وراء ظهره فهو يمضي فيها ولا يلتفت اليها وانما تاخذ الاسباب
من استرقته نفسه وصار قلبه سبيا لنفسه واسيرا من اسرايه فاذا خلف شيا
من مكان اراد ان يغيب عنه واستودع الله ذلك الشيء فهذا منه في ذلك الوقت
تخلي وتبري من حفظه ومراقبته لانه ما دام معه فهو في نفسه يحسب انه
هو الذي يحفظه ويكلؤه ويرعاه وهو يقول مع هذا الله خير حافظا ولكن هذا
القول منه قول الموحدين لا قول الموقنين ثم اذا خلفه في حرز او في حراسة
غيره او اخفاه في موضع فقد وكله الي ذلك الحرز والحراسة واذا جعله هكذا
ثم مع هذا اودعه ربه سبحانه وتعالي فقد وكله الى الله وتبرا من حفظه وحفظ
حرزه وحارسه وتخلي منه مضي في تدبير الادميين ان يحرزوا ويحرسوا ثم وكله الي الله تعالي
فوجده مليا وفيا كريما وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من توكل علي الله كفاه

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله فانه اذا توكل
قوي قلبه ولم يبال باحد وذهبت مخاوفه وقال عز وجل ومن يتوكل علي الله فهو
حسبه وقال صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه وان الله تعالي اعطي الخلق
علم الامور وعلم اسبابها وعلم حيلها واعطاهم القوة ومعرفة التصرف في ذلك
ولم يغنهم عن نفسه بما اعطاهم فالغافل الاحمق يري ان ما اعطي من هذه الاشياء
يقتدر بها في الامور ويتملك فيريه الله عز وجل ضعفه وفقره وعجزه ويعرفه
انه لا يقوم له شيء الا به وان الاسباب التي اعطاها كلها له عجزة ضعفاء مثله واذا قال
العبد لا حول ولا قوة الا بالله تبرا من الاسباب وتخلي من وبالها فجاءته القوة
والعصمة والغياث والتاييد والرحمة قال المصنف رحمة الله حدثنا عبيد بن
اسحق العطار الكوفي قال حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضوان الله عليهم اجمعين قال حدثني زيد بن اسلم عن ابيه قال بينما عمر رضي الله عنه
يعرض الناس اذا هو برجل معه ابنه فقال له عمر ويحك ما رايت غرابا بغراب اشبه
بهذا منك قال اما والله يا امير المؤمنين ما ولدته امه الا ميتة فاستوي له عمر رضي الله
عنه فقال ويحك حدثني قال خرجت في غزاة وامه حامل به فقالت تخرج وتدعني (اي تترك)
علي هذا الحال حاملا متقلا قلت استودع الله ما في بطنك قال فغبت ثم قدمت فاذا بابي
مغلق قلت فلانة قالوا ماتت فذهبت الي قبرها ابكي فلما كان من الليل قعدت مع بني
عمي اتحدث وليس يسترنا من البقيع شيء فرفعت لي نار بين القبور فقلت لبني عمي
ما هذه النار فتفرقوا عني فاتيت اقربهم مني فسالته فقال نري علي قبر فلانة كل ليلة
نارا قلت انا لله وانا اليه راجعون اما والله ان كانت لصوامة قوامة عفيفة مسلمة
انطلق بنا فاخذت فاسا فاذا القبر منفرج وهي جالسة وهذا يدب حولها ونادي مناد من السماء
ايها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك اما لو استودعته امه لوجدتها واخذته وعاد القبر
كما كان فهو والله هذا يا امير المؤمنين قال عبيد فحدثت بهذا الحديث محمد بن ابرهيم العمري فقال هذا والله
الحق وقد سمعت عمي لابي عاصم يذكره وقال ورايت ابن بن هذا الرجل بالكوفة وقال الحموا الينا هو هذا

الاصل الثاني والثلثون في بطاقة البهتان عن ابن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالعبد يوم القيمة فتوضع حسناته في كفة
وسياته في كفة فترجح بها فيقول يا رب ما هذه البطاقة فما من عمل عملته في ليلي ونهاري
الا قد استقبلت به قال هذا ما قيل فيك وانت منه بري قال فينجو بذلك وروي في الخبر
ان داود عليه السلام سال سليمن عليه السلام ما اثقل شي فقال البهتان على بري اثقل
من السموات وانما صار هكذا لان الادمي ائتمن على الجوارح السبع ووكل برعايتهن
ايام الحيوة لئلا تدنس حتى يقدم على الله عز وجل وهو مقدس يصلح لدار القدس
وان يكون مجاورا للقدوس وزايرا له فاذا رعاهن هذا المؤمن ثم ضيع منهن ما ضيع
من غفلة او فتنة او ذلة فمن ورائه الندم والاقلاع والاستغفار وباب التوبة مفتوح
فاذا رعى العبد هذه الجوارح فقال هذا في عرضه ما هو بري منه فقد خونه في امانة
الله تعالى عنده ولم يخز ورماه بداهية هو فيها ساع به الى الله عز وجل وغير
مقبول سعايته لان علام الغيوب مطلع على كذبه وكتب في شهداء الزور وقد نهى الله
عز وجل عنه وقرنه بالشرك فقال الله تعالى اجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور وقال رسول الله صلى الله عليه البهتان عدل بالشرك بالله ويسمى
بهتانا لانه يبهت القلب ويحيره من ظلمته فان الظلم ظلمات فاذا بهت القلب وتحير
في ظلمة ذهبت الهداية والبصيرة وهو بمنزلة الشمس اذا انكسفت فتهافت نورها فيصير
الذي نيل من عرضه بهذا البهتان عند الله تعالى بحال رحمة حيث اصيب من عرضه
وخلص الالم الى قلبه واذا كان بريا فهو اوجع لقلبه **الاصل الثالث والثلثون في ستر
الاحتجاب** عن نبهان مولى ام سلمة رضي الله عنهما انه حدثه ان ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم فميمونة قالت فبينا نحن عنده اذ اقبل ابن ام
مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ان امر بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتجبا منه فقلنا يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افعميا وان انتما الستما تبصرانه قال ابو عبد الله انما ضرب الحجاب عليهن

حدثته انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ص

كرامة

كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجلالا له وصير الله تعالى ازواجه امهات
المؤمنين ليحرمن على من بعده وقد تكلم بعضهم في حيوته بشي من تزويجهن
فنزلت ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما ونزلت النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
وانقطع الخطاب الذي كان فيما بينهم والطمع في شانهن فصرن امهات المؤمنين
وليس المؤمنون بمحرم لهن ذلك ليعلم انما صرن امهات المؤمنين ليحرمن على الرجال
من بعده وليس الرجال بمحرم لهن فقال عز وجل فاذا سالتموهن متاعا فاسالوهن
من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فكما حظر على الرجال النظر اليهن فكذلك
حظر عليهن النظر الى الرجال فبين علة الحجاب انه انما اريد بذلك طهارة قلوب
الصنفين جميعا قلوب الرجال منهن وقلوبهن من الرجال وروي في الخبر ان الحسن
والحسين كانا لا يريان امهات المؤمنين وانما كان يدخل عليهن محارمهن من النسب
والرضاع ومما ليكهن **الاصل الرابع والثلثون في حقيقة النظرتين** عن ابي امامة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم ينظر الى محاسن
امراة اول مرة ثم يغض بصره الا احدث الله له عبادة يجد حلاوتها قال فالنظرة
الاولى نظرة الروح والنظرة الثانية نظرة النفس لان الانسان خلق مفتوح العين معمول
ناظرا لحاظ هكذا وهكذا فهو ماذون له في ذلك لان من شان العين ان تطرف وتفتح
فاذا وقع بصره على شي فليس عليه شي لان قلبه لم يعمل شيا فاذا اعمل بصره بعد ذلك
فانما يعمله والابتداء من القلب حتى تعمل العين فكذلك نظر تكلف فهو مسؤل عنه والاول مرفوع
عنه فلذلك قال ينظر الى محاسن امراة اول مرة ثم يغض بصره لانه لما وقع بصره على المحاسن
اول مرة وجب عليه ان يغض فالغض فعل العين فعليه ثواب والفتح والنظر بعد ذلك
فعل العين فعليه يعاقب يقال ان بصر العين متصل بنظر الروح من داخل فلذلك
قيل الحياء في العين لان الحياء من فعل الروح ولذلك قيل لا تطلبن الى اعمى حاجة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تطلبن الى اعمى حاجة واذا طلبت الحاجة

فاستقبل الرجل بوجهه فان الحياء في العينين ولا تطلبنها ليلا وباكر في حاجتك
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتي في بكورها فلما غض بصره عما لا
يحل فانما صان روحه ان تتدنس وقمع نفسه عن ان تلذذ بشهوة فاعطي نورا وثوابا
عاجلا فوجد حلاوة العبادة عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم النظر الى محاسن المراة سهم من سهام الشيطان فمن صرف بصره
عنها ابدله الله تعالى عبادة يجد حلاوتها **الاصل الخامس والثلثون في ان الحسنة
بعشرة** عن ابي ايوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان
ثم اتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر فمن اجل ان الله تعالى جعل الحسنة بعشر امثالها
فصوم رمضان بثلثماية يوم كل يوم بعشرة وبقي من السنة ستون يوما فعدل كل يوم
بعشرة فيحتسب له على حساب تضعيف الحسنات كانه صام الدهر كله عن معوية
بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلثة ايام من كل
شهر فقد صام الشهر كله لان كل يوم يحتسب له في التضعيف بعشرة ايام
الاصل السادس والثلثون في الشكر والصبر عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الطاعم الشاكر بمنزلة الصايم الصابر
فالطعم فعل والصوم كف عن فعل فالطاعم بطعمه ياتي ربه بالشكر والصايم
بكفه عن الطعم ياتي ربه بالصبر وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الايمان نصفان نصف للشكر ونصف للصبر وفي حديث اخر عن ابن مسعود
رضي الله عنه الصبر نصف الايمان وانما قال نصف لان نصفه الشكر ثم قال واليقين
الايمان كله ثم تلا ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وقال ان في ذلك لايات للموقنين
فجمع اليقين الصبر والشكر وانما هما صنفان معطى فعليه الشكر وممنوع منه فعليه
الصبر فاذا شكر هذا فقد اتى من حقيقة الايمان بنصفه واذا صبر هذا فقد اتى من حقيقة
الايمان بنصفه **الاصل السابع والثلاثون في سر قتل الحيات والنهي عنه**
عن سرى بنت نبهان الغنوية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

صح من صام رمضان ثم اتبعه ستا

اقتلوا الحيات صغيرها وكبيرها واسودها وابيضها فان من قتلها كانت له فداء
من النار ومن قتلته كان شهيدا فالحية عدو قد ظهرت العداوة وقد كانت وكلت
بخدمة ادم عليه السلام في الجنة فخانته وامكنت عدو الله من نفسها حتى صيرته
سببا لدخول في اغوائه فلما القاهم الى الارض تاكدت العداوة من عدو الله ومن الحية
لادم عليه السلام واولاده قال وهب بن منبه لما اسكن الله عز وجل ادم عليه السلام
وزوجته كانت الشجرة وغصونها متشعبة بعضها في بعض وكان لها ثمرة تاكله الملايكة
تخلدهم وهي الثمرة التي نهى الله عز وجل ادم وزوجته عليهما السلام عنها فلما اراد
ابليس ان يستزلهما دخل في جوف الحية وكانت الحية لها اربع قوايم كانها بختية
من احسن دابة خلقها الله تعالى فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس
واخذ من الشجرة التي نهى الله ادم وزوجته عليهما السلام عنها وجاء بها الى حواء
فقال انظري الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها فاخذتها حواء فاكلتها
ثم ذهبت بها الى ادم عليه السلام فقالت انظر الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب
طعمها واحسن لونها فاكل منه ادم عليه السلام فبدت لهما سواتهما فدخل ادم في جوف
الشجرة فناداه ربه اين انت قال انا هذا يا رب قال الا تخرج قال استحيي منك يا رب
قال ملعونة الارض التي منها خلقت لعنة تتحول ثمارها شوكا ثم قال يا حواء
غررت عبدي فانك لا تحملين حملا الا حملت كرها فاذا اردت ان تضعي ما في بطنك
اشرفت على الموت مرارا وقال للحية انت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبدي
ملعونة انت لعنة تتحول قوايمك في بطنك ولا يكون لك رزق الا التراب انت عدو
بني ادم وهم اعداؤك اين لقيت احدا منهم اخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ
راسك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتلوا الحية والعقرب وان كنتم في صلوة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يقتلهن المحرم فذكر الحية فيهن عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فمرت حية فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم هاتوا بسعفة ونار فاضرمها عليه نارا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينهي عن المثلة وعن ان يعذب بعذاب الله فلم يبق لهذا العدو
حرمة حيث فاته حتى اوصل اليه الهلاك من حيث قدر وكان ابن عباس رضي الله
عنهما يقول اخفروا ذمة ابليس عدو الله فانه روي في الخبر ان عدو الله ابليس قال
للحية ادخليني الجنة وانت في ذمتي فاما ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من النهي عن قتل الجان فان تلك في صورة الحياة هن من الجن هن سكان البيوت
فاذا قتلتها ضرتك عن زيد بن الخطاب رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهي عن قتل دواب البيوت يعني الجان عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل الجان ثلثة اثلاث ثلث كلاب
وحيات وخشاش الارض وثلث ريح هفافة وثلث كبني ادم لهم الثواب وعليهم العقاب
وفي رواية ابي ثعلبة الخشني صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء بدل وقوله وثلث ريح
هفافة وخلق الله عز وجل الانس ثلثة اثلاث فثلث لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
وثلث اجسادهم كاجساد بني ادم وقلوبهم قلوب الشياطين وثلث في ظل الله تعالى
يوم لا ظل الا ظله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بالمدينة نفرا من الجن اسلموا فمن راي شيئا من هذه الهوام فليؤذنه ثلاثا فان بدا له
بعد ذلك فليقتله فانه شيطان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الي احد فخرج معه فتى منا من بني خدرة وهو حديث عهد بعرس
فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلع اهله فاذن له فخرج الفتى وفي يده
الرمح حتى دخل الدار فوجد زوجته بباب حجرته جالسة فافزعه ذلك فقال ما اخرجك
من بيتك قالت حية منطوية على فراشك هي التي ذعرتني فدخل الفتى فركزها برمحه
وخرج بها الي صحن الدار تضطرب فيه فماتت ومات الفتى من ساعته فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تقتلوا شيئا تجدونه في البيوت منهن حتى

تقدموا

تقدموا عن ابي مليكة قال قتلت عايشة رضي الله عنها جانا فاوتيت في المنام فقيل
اما والله لقد قتلته مسلما فقالت لو كان مسلما ما دخل على امهات المؤمنين فقيل ما دخل
عليك الا وانت مستترة فتصدقت واعتقت رقابا عن ثابت بن قطبة الثقفي قال جاء
رجل الي عبد الله بن مسعود فقال انا كنا في سفر فمررنا بحية مقتولة متشحطة في دمها
فواريناها فلما نزلوا اتيتهم نسوة او اناس فقالوا ايكم صاحب عمرو فقلنا من عمرو فقالوا
الحية التي دفنتموها امس اما انه كان من النفر الذين استمعوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا ما شانه قال كان حيان من الجن مسلمين ومشركين بينهم قتال فقتل
عن الربيع من بدر قال الجان من الحيات التي نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتلها هي التي تمشي ولا تلتوي عن علقمة قال اقتلوا الحيات كلها الا الجان الذي
كانه ميل فانه جنها **الاصل الثامن والثلثون في اكل القثاء بالرطب وسره** عن عبد الله
بن جعفر رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل القثاء
بالرطب قال ابو عبد الله فهذا جمع بين لونين فقد يجوز ان يكون قد اشتهاه فقضى
شهوته لله تعالى لتسكين النفس فان النفس نازعة الي ما فيه اللذة لها ولها حق اذا
استقامت فادي حقها وحمد الله وشكره عليها فلا يكون على صاحبها وبال في مثل هذا
وانما الوبال على من قضى شهوة بهيمة غافلا عن ربه سبحانه وتعالى منه وما يلذذه
لا يلتمس فيها حق النفس ولا يبتغي بها وجه الله تعالى فالحساب امامه وهو مسئول
عن شكرها وقد يجوز ان يكون على غير هذا السبيل الذي ذكرناه يحتمل ان يكون لمكان
عياله او ضيفه فعل ذلك فتوسع من اجلهم في ذلك ولم يحمل قوته على ضعفهم فربما
ينغص على الضيف والعيال اساكه عنه واستوحشوا من فعله وتكدرت تلك النعمة عليهم ففيه
تضييع حق الضيف وحق العيال فخالطهم في ذلك وشركهم فيه ووجه اخر يحتمل ايضا ذلك
ان القثاء بارد رطب والرطب حار فاحب ان يصير مزاجا فيجمع بين الحار والبارد كيلا يضر
به واحد منهما على الانفراد وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يجمع بين البطيخ بالرطب وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان يجمع بين البطيخ والرطب وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب

الاصل التاسع والثلثون في مراتب الاخلاق وفضل العلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت ذات يوم رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا اعلمك خصلات ينفعك الله بهن قلت بلي يا نبي
الله قال عليك بالعلم فان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل
قيمه والرفق ابوه واللين اخوه والصبر امير جنده قال ابو عبد الله الايمان مستقر
في القلب ويشرق نوره في الصدر فاذا اعترض فكر في الامور تصور كل شي على هيئته
فيري الخير في بهائه وحسنه والشر في قبحه وشينه وانما قيل علم لانه علايم الايمان
قد ظهر في الصدر باطن ما في القلب فهو خليله لانه قد خله الي الايمان اي ضمه لما
ظهر العلم اهتدي فمال الي من امن به ليأتمر بامره وينتهي عن نواهيه والخلة الضمة
في اللغة يقال هذا ثوب خليل وهو الذي شكه بالخلال فضمه الي نفسه فكذلك لما ظهر
في صدر المؤمن شكه وجمعه حتي لا ينتشر جوارحه في شهواته وهواه والحلم
وزيره فالحلم هو سعة الصدر وطيب النفس فاذا وسع الصدر وانشرح بالنور ابصرت
النفس رشدها من غيها وعواقب الخير والشر فطابت وانما تطيب النفس بسعة الصدر
وانما يتسع الصدر بولوج النور الوارد من عند الله تعالي وهو قوله عز وجل
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو علي نور من ربه واذا دخل النور سهل تسليم
النفس وذهبت عسرتها وكزازتها والملح يطيب الطعام والحلم يطيب النفس
عن عبد الله بن جراد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الاعمي
من يعمي بصره انما الاعمي من تعمي بصيرته قال الله تعالي في تنزيله الكريم فانها
لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور فطيب النفس من روح اليقين
وهو من اعظم النعم وعن عمر رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس
بالغني لمن اتقي والصحة لمن اتقي خير من الغني وطيب النفس من النعيم فالغني بغير
التقوي هلكة يجمعه من غير حقه ويضعه في غير حقه فاذا كان مع صاحبه تقوي فقد

قال فالعلم ما يتصور في الصدر من ذلك لان الايمان مستقر في القلب

الولوج الدخول صحاح

الكزازة الانقباض واليبس ورجل كز الدين اي بخيل

ذهب الباس وجاء بالخير عن محمد بن كعب ان الغني اذا كان تقيا اتاه الله تعالي اجره
مرتين ثم تلا وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفي الا من امن وعمل
صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون فليس من امتحن
كمن لم يمتحن فقال في مؤمني اهل الكتاب اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
فصبر الغني اشد من صبر الفقير كما ان محاربتك اسدا خلي عنه اشد من محاربتك
اسدا قد ربط بوثاق قال مالك بن دينار رحمة الله عليه يقول الناس مالك زاهد
وكيف لا يزهد وهو مقتر عليه انما الزاهد عمر بن عبد العزيز نال الخلافة فلبس
المسوح واما قوله والصحة لمن اتقي خير من الغني مع العجز واما قوله وطيب
النفس من النعيم فقد ذكرنا انه من روح اليقين علي القلب وهو النور الوارد الذي قد اشرق
في الصدر وارواح القلب والنفس من الظلمة والضيق لان النفس بشهوتها في ظلمة
والقلب في تلك الظلمات قد احاطت به فالساير الي مدعاة في ظلمة يشتد عليه السير
ويضيق صدره لما يتخوف في الطريق من المهاوي والمخاوف فاذا اضاء له الصبح
انفقاءت الظلمة ووضح الطريق وزالت المخاوف فكذلك الساير بقلبه في شريعة
الاسلام الي الله تعالي اذا كان قلبه في ظلمة شهواته وهواه هو بهذه الصفة واذا اشرق
نور اليقين في صدره استراح القلب فهذه صفة الحلم فهو وزير المؤمن يوازره علي امر الله واذا
لم تكن حلم ضاقت النفس وانفرد القلب بلا وزير والعقل دليله يدله علي مراشد الامور
ويبصره غيها ويهديه لمحاسنها يزجرها عن مساويها وخلق الله عز وجل
العقل فقال وعزتي ما خلقت خلقا احب الي منك فيك اخذ وبك اعطي واياك
اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وروي في الخبر ان الله تعالي قال يا موسي انما
اجزي الناس علي قدر عقولهم والعمل قيمه القيم من شانه ان يتوكل لك حتي يكفيك
مهماتك والعمل الصالح يهيئ له في معاشه طيب الحيوة قال الله تعالي من عمل صالحا من ذكر
او انثي وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
فالحيوة الطيبة في الدنيا والجزاء في الاخرة وقال الله تعالي اليه يصعد الكلم الطيب

والعمل الصالح يرفعه والرفق ابوه الاب له التربية مع العطف والشفقة وهو يشمل
احوال الولد بالعناية ويجمع له وجوه المكاسب والرفق كفشير الامور به يتاتي الامور
وبه يتصل بعضها ببعض وبه يجمع ما تشتت منه ويأتلف ما تنافر وتبدد منه
ويرجع الي المأوي ما شذ وهو يشمل احوال المؤمن بالصلاح ويجمع له الخيرات
والطاعات من وجوه البر واللين اخوه فالاخ اخاء المرء ومعتمده من المخلوقين فهو
مستراحه اذا اعيي ونصب استند اليه واستراح فكذلك اللين هو مستراح المؤمن به
تهداء نفسه ويطمئن قلبه وتجد اركانه راحة ذلك وحدته وغضب تعب بدنه
وعذاب نفسه ونصب قلبه وانما يلين قلبه بهدو نفسه وانما تهدا نفسه بموت
شهواتها وانما تموت سهواتها بما ابصر قلبه بنور اليقين من جلال الله تعالي وعظمته
وصار كالدهن في اللين ومن غلظ قلبه وفظ واشتد فمن القسوة وانما يقسو قلبه من الغفلة
عن الله تعالي وانما يلين القلب لما يرطب بذكر الله تعالي وفي اللغة عسي وعتا وقسا
قريبة المعني ويرجع المعني الي انه يبس فكن وذاك رطب ولان قال الله تعالي فبما رحمة
من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فالفظاظة وغلظ القلب
يفرق المجموع ويبدد المؤتلف واللطافة ورقة القلب يجمع المتفرق ويؤلف المتبدد وان
القلب يلطف ويرق من النور وسببه الرحمة ويغلظ ويغلظ من حرارة الشهوات
وقوة الغذاء والدم فكان رسول الله عليه وسلم من شانه المداومة على الحجامة
الي ان قبض صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما مررت بملاء
من الملائكة الا امروني بالحجامة وقالوا الحجم امتك بالحجامة معناه عندنا
لانهم من بين الامم اهل يقين فاذا اشتعل نور اليقين في القلب ومعه حرارة
الدم اضر بالقلب وبالطبع ايضا وكان صلى الله عليه وسلم يستعمل الحناء
في راسه مع انه لم يشنه الشيب وما خضب وانما كان سبب الحناء انه كان
ياتيه الوحي فيصدع فمن اجل الصداع كان يعالج بالحناء في راسه حتى تخف
حرارة راسه والصبر امير جنده والصبر هو ثبات القلب علي عزمه فاذا ثبت الامير ثبت الجند

لمحاربة

لمحاربة العدو واذا جاء النفس بشهواتها فغلبت القلب حتي استعملت الجوارح بما نهي
عنه فقد ذهب الصبر وهو ذهاب العزم فبقي القلب اسيرا للنفس واستولت عليه فانهزم
العقل والحلم والعلم والرفق واللين وجميع جنوده **الاصل الاربعون في تكثير
التوبة** عن خبيب بن الحارث رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله اني رجل مقراف الذنوب قال يا خبيب كلما اذنبت فتب
الي الله عز وجل قلت ثم اعود يا رسول الله قال ثم تب قلت اذا يكثر يا رسول الله قال
عفو الله اكثر من ذنوبك يا خبيب التوبة للعبد مبسوطة حتي يعاين قابض الارواح
وهو عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فشخص من الصدر الي الحلق
فعند ذلك حضور الموت ومعاينة ملك الموت الذي وكل به فهو الذي يذيقه
ومن قبل ذلك كان اعوانه يستوفون الروح وينزعونه من الجوارح والعروق
قال الله تعالي وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتي اذا حضر احدهم الموت قال اني
تبت الان فباب التوبة مفتوح الي طلوع الشمس من مغربها ودواء الذنب التوبة وشفاء
العبد منه اذا ماتت شهوة ذلك الذنب منه قوله عفو الله اكثر من ذنوبك اي فضل الله
على العبد اكثر من نقصان العبد وانه كلما اذنب ابق من ربه عز وجل وكلما ابق
ازداد عيبا وكلما ازداد عيبا ازداد نقصانا في القدر والجاه قال ففضل الله على العبد
اكثر من نقصانه لانه يتفضل من كرمه ومجده فقبول التوبة من فضل الله ورجوعه
بالتوبة اليه ايضا من فضله فرب عبد لا يوفق للتوبة والعياذ بالله من ذلك
الاصل الحادي والاربعون في الخوارج عن عبد الله بن ابي اوفي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب اهل النار الخوارج قوم ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فهم الاخسرون اعمالا حبطت اعمالهم فلا يقام لهم
يوم القيمة وزين ذلك بانهم قد اجتهدوا ودابوا في العبادة وفي قلوبهم زيغ مرقوا
من الدين وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وصفهم فقال يقرؤن القران
يقيمونه اقامة القدح لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ما زال بهم

التنطع والتعمق حتى كفروا الموحدين بذنب واحد حتى صاروا بذلك الى الانبياء عليهم السلام
للزيغ الذي في قلوبهم دخلوا فيما لم يأذن به الله عز وجل فقاسوا برأيهم وتأولوا
التنزيل على غير وجهه وصفهم الله تعالى فقال واما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وربما تمسكوا باخر الاية
ولهوا عن اولها حتى قال قايلهم لجابر بن عبد الله انت الذي تقول يخرج الله عز النار
قوما بعد ما ادخلهم فيها قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فاين قول الله تعالى عز وجل وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم قال جابر انظر من هذا
في صدر الاية ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه الاية فالمؤمن يبشر ويرحم
ويعطف ويتوقى ان يلوم ويعير ويرجو من الله الرحمة ويرجيه وهذا المفتون يهتك
ويعير ويؤيس ويقنط ويكفر فهذه اخلاق الكلاب وتقولهم كلبوا على عباد الله ونظروا
اليهم بعين البغضة والعداوة وللملامة فلما دخلوا النار صاروا في هيئة اعمالهم كلابا كما كانوا
على الموحدين في الدنيا كلابا قال ابو العالية ما ادري اي النعمتين افضل ان هداني
للايمان ثم لم يجعلني حروريا والله اعلم عن ابي غالب قال كنت بدمشق فجي برؤس الخوارج
من العراق فنصبت على درجة المسجد فبينا انا قايم اذا انا بشيخ على حمار قصير ينظر اليهم
ويبكي ويقول كلاب النار كلاب النار كلاب النار فسالت عنه فقالوا ابو امامة صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنوت منه فقلت يا ابا امامة اراك تبكي وتقول
كلاب النار قال رحمة لهم لانهم قد صلوا وصاموا وحجوا واعتمروا ثم صاروا كلاب النار
قلت هذا شي تقوله ام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين
او ثلثة او اربعة حتى بلغ عشر مرات ما قلت ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه سيكون من امتي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز قراتهم تراقيهم يعبدون الله
عز وجل عبادة يحتقرون عبادة الناس في عبادتهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية لا يعود فيه حتى يعود اعلاه فوقه هم شر الخلق والخليقة هم شر قتلى
تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه والازارقة صنف من الخوارج كان رئيسهم

نافع بن

نافع بن الازرق وكان من شانه ان يخاصم بتاول القرآن في زمن ابن عباس رضي الله عنه
فنسب تبعه اليه فقيل الازارقة وفي زمن علي كرم الله وجهه كان رايسهم ابن الكواء
وفي زمن التابعين رضوان الله عليهم نجدة الحروري وهو من بقية اهل حروراء الذين
خرجوا على علي كرم الله وجهه وحروراء قرية من قرى السواد عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل سيفه
على امتي او قال امة محمد صلى الله عليه وسلم عن انس بن مالك رضي الله عنهما قال كان
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يعجبنا تعبده واجتهاده فذكرناه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن نذكره اذ طلع
الرجل فقلنا هو هذا يا رسول الله قال انكم تخبروني عن رجل وعلى وجهه لسفعة من الشيطان
قال فاقبل حتى وقف على المجلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله هل قلت
حين وقفت على المجلس ما في المجلس احد افضل مني او خير مني قال اللهم نعم ثم دخله فوجده
يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل قال ابو بكر رضي الله عنه انا
فدخل فوجده يصلي فقال سبحان الله اقتل رجلا يصلي وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ضرب المصلين فخرج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فقال وجدته
بابي انت وامي يصلي وقد نهيتنا عن ضرب المصلين فقال صلى الله عليه وسلم من يقتل
الرجل فقال عمر انا فوجده ساجدا فقال اقتل رجلا واضعا وجهه لله تعالى وقد رجع
ابو بكر وهو افضل مني فخرج اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فقال
يا رسول الله بابي انت وامي وجدته ساجدا فكرهت ان اقتله واضعا وجهه لله تعالى
قال صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل قال علي انا قال انت ان ادركته فوجده علي
قد كان اولهم واخرهم واحدا وقال محمد بن كعب القرظي هو الذي قتله علي بعد يوم النهروان
حرقوص ذو الثدية عن ابي سلمة قال وقف رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقسم تبرا فقال يا محمد اعدل فرفع بصره اليه وقال ويلك اذا لم اعدل فمن يعدل
يوشك مثل هذا يظهرون يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فاذا ظهروا فاضربوا اعناقهم قال

والظاهر من قولهم وفعلهم يسبي نفوس الجهال والحمقى والباطن ظلمات بعضها فوق بعض زيغ وكفر وزندقة وتشبيه **الاصل الثاني والاربعون في المؤذنين** عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة قال ابو عبد الله المؤذنون هم دعاة الى امر الله فزيدوا على الناس مرتبة بطول اعناقهم ليشرفوا على الناس باعناقهم وهذا الطول عندنا في شخصهم وخيالهم فاما نفس الخلقة بحيث خلقها الله تعالى من جنس خلق اهل الجنة وانما ذكر العنق للمقدار لان هناك طبقة اعلى منهم هم الانبياء والاولياء الذين هم دعاة الى الله تعالى زيدوا في القامة كلها الا في العنق فقط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصف في هذه الحيوة بصفة تدل على ما قلنا وهو انه عليه السلام كان اذا امشي ربما اذا اكتنفه رجلان طويلان فيمشي هو بينهما فيطولهما فاذا امشي وحده نسب الى الربعة قال علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بقصير ولا طويل واذا جاء مع الناس غمرهم عن ام معبد في صفته صلى الله عليه وسلم قالت كان انظر الثلثة منظرا واوجه اخرانهم اطول الناس اعناقا بمد اعينهم الى عظيم ما يأملون من الثواب ومد العين الى الشيء تاميلا اشراف بالعنق فاذا كان يوم القيمة ووصل الانبياء والاولياء عليهم السلام الى كرامة الله تعالى كانت قامتهم على حسب درجاتهم في الموقف اذا اتوها حتى يصدروا من الموقف الى الجنة فيعطون قامة اهل الجنة ومما يحقق ما قلناه ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احشر انا وابو بكر وعمر يوم القيمة هكذا واخرج السبابة والوسطى والبنصر ونحن مشرفون على الناس وقد ذكرناه في الاصل الرابع والعشرين ومما يحقق ما قلنا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة في صورة الذر يطأهم الناس تحت اقدامهم فالمتكبرون الذين تكبروا على الله تعالى فلم يوحدوه قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فقامتهم قامة الذر يوم القيمة فكل من كان

الربعة لا طويل ولا قصير صحاح

اشد تكبرا كان اقصر قامة وعلى هذا السبيل كل من كان اشد تواضعا لله تعالى فهو اشرف قامة على الخلق **الاصل الثالث والاربعون في تسليم الحق ومصافحته** عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه واول من ياخذ بيده فيدخله الجنة قال ابو عبد الله الرحمة والحق لهما شان في الموقف يومئذ الحق يقتضي الخلق عبودته والرحمة تشتمل على من وفى بالعبودة له فمن طالبه الحق بالعبودة ولم تدركه الرحمة فقد هلك وكان من شان عمر رضي الله عنه القيام بالحق وكان الغالب على قلبه عظمة الله وجلاله وهيبته سبحانه وكان الحق عز وجل معتمله حتى يقوم بامر الله ويحاسب نفسه وساير الخلق على الذرة والخردلة في السر والعلانية وهو الوفاء بما قلد الله الخلق من رعاية هذا الدين الذي ارتضاه لهم وهو الاسلام فكانه خلق عزا للاسلام وبذلك دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام عن عايشة رضي الله عنها قالت دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وابي جهل بن هشام فاصبح عمر وكانت الدعوة يوم الاربعاء وهم تسعة وثلاثون رجلا فاسلم عمر يوم الخميس فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل البيت تكبيرة سمعت باعلى مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مختفيا في بيت الارقم فاظهر الاسلام وطاف بالبيت وعمر مقلد السيف حتى صلى الظهر معلنا وكان كما قالت عايشة رضي الله عنها وكان احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها عن سعيد بن جبير عن انس بن مالك رضي الله عنهما ان جبرئيل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقرا عمر السلام واخبره ان غضبه عز وان رضاه عدل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غضبك عز ورضاك حكم وهذا لان من استولى على قلبه الحق اذا غضب للحق واذا رضي رضي من اجل الحق وكان الغالب على قلب عمر رضي الله عنه الحق ونوره وسلطانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي ابو بكر واقواهم في دين الله عمر وانما القوة من اجل ان الحق على القلب سلطانه وكان ابو بكر رضي الله عنه من شانه القيام

برعاية تدبير الله ومراقبة صنعه في الامور حتي يدور مع الله تعالي في تدبيره
وكان مستعملا بالتدبير وعمر مستعملا بالحق فمن شان ابي بكر العطف والرحمة والرافة
واللين ومن شان عمر الشدة والقوة والصلابة والصرامة ولذلك شبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديثه ابا بكر بابرهيم من الرسل عليهم السلام وبميكائيل من الملائكة
وشبه عمر بنوح من الرسل عليهم السلام وبجبرائيل من الملائكة عليهم السلام فابتدا الله
المؤمنين بالرحمة ورزقهم الايمان ثم اقتضاهم حقه فشرع لهم الشريعة واستاداهم
القيام بذلك فمن وفي له بالقيام بذلك فقد ارضي الحق سبحانه وتعالي فابو بكر
مع المبتدا وهو الايمان وعمر مع الذي يتلوه وهو الحق وهو الشريعة لان من حق الله
عز وجل علي عباده ان يوحدوه واذا وحدوه فمن حقه عليهم ان يعبدوه بما امرهم
به ونهاهم عنه ولذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت
ان اول الرؤيا علي ابي بكر وامرت ان اقرا القران علي عمر لان الرؤيا جزء من اجزاء
النبوة والقران بيان حقوقه ولذلك قيل ابو بكر الصديق لانه صدق الايمان بكمال
الصدق وقيل لعمر فاروق لانه يفرق بين الحق والباطل واسماءهما دليلان علي مراتبهما
من الله تعالي بالقلوب ويكشف لك عن درجتيهما ان مجري ابي بكر مجري صدق
الايمان ومجري عمر مجري وفاء الحق وكيف ما دار الحق مع العباد يوم الموقف
باقتضاء امر الله عز وجل وحبسهم علي الباب والانتقام بالنار منهم فالعاقبة
الرحمة لان الرحمة لا تترك احدا قال لا اله الا الله مرة واحدة في دار الدنيا في جميع
عمره صدقا من قلبه ثم لم يوجد له مثقال خردلة من خير الا وتاخذه من النار
ولو بعد مقدار عمر الدنيا وكذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة
الشفاعة اذا انقضت شفاعة الرسل والملائكة والانبياء والمؤمنين عليهم السلام جاء
محمد في المرة الرابعة صلى الله عليه وسلم فيسال فيمن قال مرة لا اله الا الله فيقول الله عز وجل
انها ليست لك ولا لاحد من خلقي فتجيء الرحمة من وراء الحجاب فتقول يا رب منك بدات
واليك اعود فشفعني فيمن قال لا اله الا الله مرة واحدة فيجاب الي ذلك فانما اعطاهم قول لا اله

الا الله

الا الله بالرحمة ثم لا تتركهم تلك الرحمة حتي تاخذهم من الحق سبحانه وتعالي والانتقام
منهم بالنار ويكشف عن شان درجتيهما الاخبار المتواترة فمنها ما روي عن ابي سريحة
قال سمعت عليا رضي الله عنه علي المنبر يقول ان ابا بكر اواه منيب القلب وان عمر
ناصح الله فنصحه الله تعالي عن ابن سيرين ان ابا بكر رضي الله عنه كان اذا صلي
فقرا خفض صوته وكان عمر رضي الله عنه كان اذا قرا جهر فقيل لابي بكر لم تصنع
هذا قال اناجي ربي وقد علم حاجتي قيل احسنت وقيل لعمر رضي الله عنه لم تصنع
هذا قال اطرد الشيطان واوقظ الوسنان قيل احسنت فلما نزل ولا تجهر بصلوتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فقيل لابي بكر ارفع شيا وقيل لعمر اخفض
شيا عن عبد الله بن بريدة رضي الله عنهما قال سمعت ابي يقول خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءت جارية سوداء فقالت يا نبي الله كنت نذرت ان ردك الله صالحا ان اضرب
بين يديك بالدف فقال ان كنت نذرت ان تضربي والا فلا فدخل ابو بكر وهي تضرب
ثم دخل عمر فالقت الدف تحتها ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان ليخاف منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب
ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت انت القت الدف
فلا يظن ذو عقل ان عمر في هذا افضل من ابي بكر وابو بكر شبيه برسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الامرين والدرجتين فله
درجة النبوة لا يلحقه احد وابو بكر له درجة الرحمة وعمر له درجة الحق عن الاسود
بن هلال قال قال ابو بكر رضي الله عنه لاصحابه ذات يوم ما ترون في هاتين الايتين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قالوا
استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بذنب قال لقد حملتموها علي غير المحمل
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الي اله غيره ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اي بشرك عن الزهري ان عمر رضي الله عنه تلا هذه الاية ان الذين

قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا والله لله بطاعته ثم لم يروغوا روغان الثعالب

عن مكحول رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان بين رجل من المنافقين ورجل من المسلمين منازعة في شيء ادعاه المنافق فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصا عليه قصتهما فلما توجه القضاء على المنافق قال المنافق يا رسول الله ادفعني واياه الى ابي بكر قال انطلق معه الى ابي بكر فانطلق معه فقصا قصتهما على ابي بكر رضي الله عنه فقال ما كنت لاقضي بين من رغب عن قضاء الله وقضاء رسوله فرجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ادفعني واياه الى عمر قال انطلق معه الى عمر قال يا نبي الله انطلق مع رجل الى عمر قد رغب عن قضاء الله وقضاء رسوله قال انطلق معه فخرجا حتى اتيا عمر رضي الله عنه فقصا عليه قصتهما فقال عمر لا تعجلا حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على السيف وخرج عليهما فقال اعيدا علي قصتكما فاعادا فلما تبين لعمر رضي الله عنه ان المنافق رغب عن قضاء الله وقضاء رسوله حمل ذوابة السيف منه المنافق حتى خالط كبده ثم قال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فاتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان عمر قد قتل الرجل وفرق الله بين الحق والباطل على لسان عمر رضي الله عنه فسمي الفاروق ويلزم اسم الصديق من اقام الصدق في الامور كلها ويلزم اسم الفاروق من اقام الحق في اموره كلها ولو كان في بعضها لكان هذا صادقا وذاك فارقا من العربية في قالب فاعل واما فعيل وفاعول هو الذي تمكن ذاك الامر فيه فصار له عادة وطبعا

الاصل الرابع والاربعون فيما يعدونه صدق الحديث

قال المصنف حدثنا الحسين بن علي العجلي الكوفي قال حدثنا يحيى بن ادم قال حدثنا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدثتم عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه قلته او لم اقله فصدقوا به فاني اقول ما يعرف

الموزون من الكلام ما كان موافقا للكتاب والسنة صح

ولا ينكر واذا حدثتم عني بحديث تنكرونه ولا تعرفونه فكذبوا به فاني لا اقول ما ينكر ولا يعرف فالرسل بعثوا الى الخلق بجمل الامور ومعرفة التدبير في الامور كيف ولم ولكنه الامور عندهم مكنون قد افشى الله من ذلك الى الرسل من غيبه ما لا تحتمله عقول من دونهم وبفضل النبوة قدروا على احتماله فالعلم انما بدا من عند الله تعالى الى الرسل ثم من الرسل الى الخلق فالعلم بمنزلة البحر فاجري منه واد ثم اجري من الوادي نهر ثم اجري منه جدول ثم من الجدول الى ساقية فلو اجري الى الجدول ذلك الوادي غرقه وافسده ولو مال البحر الى الوادي لافسده وهو قوله عز وجل في تنزيله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فبحور العلم عند الله تعالى فاعطى الرسل منها اودية ثم اعطت الرسل من اوديتهم انهارا الى العلماء ثم اعطت العلماء الى العامة جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرت العامة الى اهاليهم واولادهم ومماليكهم سواقي بقدر طاقتهم ومن ههنا ما روي في الخبر ان لله سرا لو افشاه لفسد التدبير وللملوك سرا لو افشاه لفسد ملكهم وللانبياء عليهم السلام سرا لو افشوه لفسدت نبوتهم وللعلماء سرا لو افشوه لفسد علمهم وانما يفسد ذلك لان العقول لا تحتمل فلما زيدت الانبياء عليهم السلام في عقولهم قدروا على احتمال النبوة وزيدت العلماء في عقولهم وبذلك نالوا العلم فقدروا على احتمال ما عجزت العامة عنه وكذلك علماء الباطن وهم الحكماء زيدت في عقولهم فقدروا على احتمال ما عجزت عنه علماء الظاهر دفعوا ان ينقطع الوسوسة من الادمي في صلوته ودفعوا ان يكون له مشي على الماء او تطوى له الارض او نهيا له رزق من غير وجود الادميين حتى انكروا عامة هذه الروايات التي جاءت في مثل هذه الاشياء ولو عقلوا لقالوا مثل ما قال مطرف بن عبد الله بن شخير صار ليلة مع صاحب له فاضاء له عصاه كالسراج معه فقال له صاحبه لو حدثنا بهذا كذبنا فقال مطرف المكذب بنعم الله يكذب بهذا ولو نظر علماء الظاهر الى ما اعطى الله تعالى اهل معرفته وهي اعظم شيء في السموات والارض لم يستعظموا هذا اذا اعطي احدهم

دستجة من جزر في برية من الارض او رغيفا بل قالوا هذا من الله الذي اعطانا معرفته
التي هي اثقل من سبع سموات وسبع ارضين لكنه من اعطي هذا العطاء الجليل
فلم يرعه حق رعايته ولم يشكر المعطي بل سهي ولها وتبطل في صورة الكفور للنعمة
مقبلا علي الدنيا ومن انبته لما اعطي وانكشف غطاء قلبه رعي ما اعطي وعز عليه
ان يدنس خلعة الله الذي خلع علي قلبه كما عز عليه ان يدنس خلعة الملوك في دار الدنيا
فكيف بالخلعة التي خلعها رب العالمين علي قلوب الموحدين اشعل في قلوبهم نور التوحيد
حتي عرفوه وامنوا به فاشرقت صدورهم ونزع عنها ظلمة الكفر وخلعها عنهم
وخلع عليهم لباس التقوي الذي هو وقاية من النار ثم قال في تنزيله الكريم ذلك
خير ذلك من ايات الله وقال حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة ثم قال والله عليم
حكيم عليم بمن اعطي من هو من عباده حكيم في امره بالحكمة فعل هذا لا بالجزاف
وهو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فمن انبته
لهذه النعمة ولهذا الفضل لم يستعظم ان تطوي له الارض او يعطي رغيفا في برية
والله يقول في تنزيله الكريم ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
قيل هو الشفاعة يوم القيمة فرجل يشفع في اهل النار يوم القيمة فصار ممن يجوز قوله بين
يدي رب العزة في ذلك الموقف ان اعطاه رغيفا في الدنيا من حيث لا يقدر عليه ماذا يكون فيه
حتي ينكر هذا وما يخرج انكار هذا الا من قوم جهلوا صنايع الله تعالي وتدبيره في خلقه
ولم يتبين لهم كرامة الله اياهم وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو عرفتم
الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال فعلماء الظاهر عرفوا الله ولكن لم ينالوا حق المعرفة
فلذلك عجزوا عن هذه المرتبة ودفعوا ان يكون هذا كائنا لاحد ولو عرفوه حق المعرفة لمات
عنهم الشهوات وحب الرياسة والشح علي الدنيا والتنافس في احوالها وطلب الثناء والمحمدة
تري احدهم ينصب سمعه مصغيا الي ما يقول الناس له وفيه وعينه شاخصة الي ما ينظر
الناس اليه منه وقد عميت عيناه عن النظر الي صنع الله وتدبيره فان الله كل يوم هو في شان

وقد صمم

وقد صمم اذنه عن مواعظ الله تعالي ولا يتلذذ به ولا يجد له حلاوة وكانه انما عني به غيره
فكيف يلتذ بما كلم به غيره وانما صار كذلك لان الله تعالي خاطب اولي العقول والابصار
والالباب فمن ذهب عقله وبصيرته ولبه في شان نفسه ودنياه كيف يفهم كلام رب العالمين
ويتلذذ به وانما وقع البر واللطف علي اهل تلك الصفة عدنا الي تاويل الحديث وهو قوله
صلى الله وسلم اذا حدثتم عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه فقولوا من تكلم بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشيء من الحق وعلي سبيل الهدي فالرسول عليه الصلوة والسلام
سابق الي ذلك القول وان لم يكن تكلم بذلك اللفظ الذي اتي به من بعده فقد اتي
الرسول صلى الله عليه وسلم باصله مجملا فلذلك قال فصدقوا به قلته
او لم اقله اي لم اقله بذلك اللفظ الذي تحدث به عني فقد قلته اذ جئت
بالاصل والاصل مود عن الفرع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاصل
ثم تكلم اصحابه والتابعون رضي الله عنهم اجمعين من بعده بالفروع
فاذا كان الكلام معروفا عند المحققين غير منكر فهو قول الرسول صلعم قاله او
واعطاناه وانما قال ذلك لاصحابه الذين قد عرفهم بالحق فانما يعرف الحق
المحقق وهم اولوا الالباب والبصاير واما المخلط المكب علي شهوات الدنيا
المحجوب عقله عن الله تعالي فليس هو المعني بهذا لان صدره مظلم فكيف يعرف الحق وانما شرط
رسول الله صلى الله عليه فقال اذا جاءكم عني حديث تعرفونه ولا تنكرونه وانما تعرف
وتنكر العقول التي لها الي الله تعالي سبيل يصل الي الله ونور الله سراجه والعقل بصيرته
والحق خبيئته والسكينة طابعه فيرجع الي خلقه والحق عنده ابلج ويضيء في قلبه
كضوء السراج يقينا وعلما به كما قال ربيع بن خثيم ان علي الحق نورا وضوءا كضوء النهار
يعرفه وان علي الباطل ظلمة كظلمة الليل ننكره فالمحققون هكذا صفتهم يعرفون الحق والباطل
وكذلك وعد الله تعالي المتقين فقال عز من قايل يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال
اهل التفسير مخرجا اي من الشبهات والظلمات فاما محض التفسير فالمخرج ان يجعل له نورا
في قلبه يفرق بين الحق والباطل حتي يكون له مخرجا من ظلمة الجهل وشبهات الدنيا فان الجهل يظلم

والدنيا تزين على الادمي شهوته التي في جوفه فتشبه عليه حتى تخدعه فيتقواه من هذه
الاشياء يجعل له فرقانا وهو النور يفرق بين الحق والباطل هذا ثواب التقوى في عاجل
دنياه وثوابه في الاخرة قربته وكرامته ورفعة درجته قال له قايل ان كان النظر
في معرفة الحق من الباطل الى القلب فما الحاجة بنا الى هذه الاثار قال اعلم ان الله تعالى
انار القلب ووفر عقله والحق نور على قلب الموحد نور ينفذ من قلبه على قلبه
في صدره فاذا عرض امر لله عز وجل هو حق فوقع ذكره في الصدر على القلب والتقى
نور الحق ونور القلب امتزجا وائتلفا فاطمأن القلب بما فيه وسكن فعلمت انه الحق
واذا عرض باطل فوقع ذكره في الصدر على القلب والباطل ظلمة التقت الظلمة ونور القلب فنفر
النور ولم يمتزج معه فاضطرب القلب عن وابصة بن معبد رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن البر والاثم استفت قلبك البر ما اطمانت اليه
النفس والقلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس انما ذكر
طمانينة النفس ليعلم انها نفوس قد ماتت منها الشهوات وراضها صاحبها وادبها فقال
القلب في الصدر في العبودية ولو كانت نفس شهوانية بطالة لم يستحق ان ينظر اليها ما
يحيك فيها والى ما يطمان فالنفوس البطالة تطمين الى الجهل ولا يحيك فيها الحق
والخير ويستقر فيها الشر والباطل عن عثمان بن عطاء عن ابيه رضوان الله عليهم قال رجل
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله افتنا ان ابتلينا بالبقاء بعدك
قال تفتيك نفسك قال وكيف تفتيني نفسي قال ضع يدك على صدرك فانه يسكن للحلال
ويضطرب من الحرام دع ما يريبك فان الصدق الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون ان المؤمن
يذر الصغير مخافة ان يقع في الكبير عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سمعت جدي صلى الله
عليه وسلم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة والكذب ريبة وانما
صير رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة علامة لقلوب قد ملكت النفوس وخلت من وساوس
الصدور لا لقلوب قد ملكتها نفوسها وشحنت بوساوسها صدورها قال الله تعالى
في تنزيله الكريم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم

من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما فوعد الهداية على فعل ما يوعظ به وقال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
فالهداية في القلب والفرقان في القلب وهو نور يجعله الله في القلب فيشرق به الصدر وتنجلي ظلمة
الشهوات والهوى عن الصدور وزوال رين الذنوب فدل الايات ان هذا لاهل التقوى
والفاعلين بوعظه واهل المجاهدة وهم اهل اليقين وطهارة القلوب واما العامة فانهم
يحتاجون الى النصوص والاثار على السنة علماء الظاهر لما دخل عليهم من افة النفس وتخليطها
فقد تراكمت على صدورهم سحايب تترى من حب الدنيا وحب الجاه وحب الثناء وحب الرياسة
وحب الشهوات وفتن الدنيا ورين الذنوب فاذا عرض في الصدر ذكر شيء هو حق وعلى الحق نور
حالت الظلمة بين نور الحق ونور القلب فلم يمتزجا ولم يعرف القلب ذلك الحق فصاحبه
في حيرة منه واذا عرض امر هو باطل وعلى الباطل ظلمة امتزج الباطل بظلمة الشهوات
ورين الذنوب فلم يعلم القلب بشيء من ذلك لان نور القلب قد انكمن في القلب ولم يشرق
في الصدر فليس لاهل التخليط من هذه العلامة شيء فانه قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك وصدره
ممتلئ ريبا فكيف يتبين فيه الريب الزايد قال له قايل ان رايت ان تنص على حديثين حديثا
يعرفه المحققون ببصايرهم ولا ينكرونه وحديثا ينكرونه لنعرف بهما الوجهين جميعا
ومن قبل ذلك فاخبرنا ما معنى قولك يعرفه المحققون ببصايرهم قال ان الحق الاعظم الذي
انشعب منه الحقوق لا يسكن الا في قلب طاهر وكذلك اليقين لا يستقر الا في قلب طاهر فمن لم يطهر
قلبه فهذه الاشياء نافرة عنه لا تجد مأمنها فاذا وجدت قلبا قد تطهر من ادناس
الذنوب ودرن العيوب فقد وجدت مأمنا فارتبعت فيه فوجدت صاحبه حليما ووجدته
موقنا ووجدته محققا فالحكمة ينبوع قلبه ومثال بين عينيه واليقين مطالعة الملكوت
والحق مستعمله ومن لم يطهر قلبه فالحق نافر عنه فهو يتبع الحق ليعمل به والحق هارب منه
فلذلك يشتد عليه القيام بالحق ويثقل عليه حتى يعجز عنه والمحقق يجري فيه كالسهم وكالماء
وكالدهن لينا وكالريح سرعة ومضيا واما حديث يعرفه المحققون روي عن انس بن مالك رضي الله
عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال ايها الناس كان الموت فيها

علي غيرنا كتب وكان الحق على غيرنا وجب وكان نشيع الموتى عن قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن ذل نفسه من غير منقصة وتواضع لله من غير مسكنة وانفق مالا جمعه من غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وصلحت سيرته وحسنت خليقته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله وقد جف القلم بما هو كائن فلو جهد الخلق على ان ينفعوك بكلمة لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد الخلق على ان يضروك بكلمة لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالرضى واليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا واما حديث ينكره المحققون فما روي عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان صلوات الله عليه مر في موكبه برجل يقال له مر عبيدي فقال الست ابن داود الخاطي حملت الدنيا فوق راسك وجعلت الاخرة تحت قدميك فصرت محجوبا عن الدارين في كلام طويل عامته كذب لا يقبله قلوب المحققين وقد جعل الله الرسل عليهم السلام احباءه واصفياءه ومن قال للرسول مثل هذا فقد عابه ومن عابه فقد كفر بالله سبحانه وتعالى وقد جعل الله ايماننا به منظوما بايماننا بالله تعالى لا يقبل منا حتى نؤمن بالرسل كما امنا به وكيف يجوز ان يقال للرسول صلى الله عليه وسلم جعلت الاخرة تحت قدميك والدنيا فوق راسك فهو بذلك راد على الله تعالى والله عز وجل يقول في كتابه الكريم ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين فسليمان من اهل هداية الله تعالى وسماه محسنا وهذا يحكي انه قال جعلت الاخرة تحت قدميك فصرت محجوبا

عن الدارين وقال الله تعالى ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه اواب ثم قال لنبيه عليه السلام اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده فهذا الذي زور هذا الحديث احسبه من هؤلاء الحمقى الذين يتزهدون في الدنيا رياء وسمعة يريدون ان يأكلوا هذا الحطام بسمة الزهد ولم يعرفوا ما الزهادة وما معناها حسبوا ان الزهادة شتم الدنيا واكل النخالة ولبس الصوف وذم الاغنياء ومدح الفقراء ومن جهله يزعم انه قال مر عبيدي لسليمان عليه السلام ليس تقضي نهمة من الدنيا الا نقص من منزلك والله تعالى يقول هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ثم قال وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ومن الحديث الذي ينكره قلوب المحققين ما روي ان قوم موسى لما الحوا موسى عليه السلام ان يسأل ربه عز وجل ان يسمعهم كلامه الكريم فسمعوا صوتا كصوت الثور اني انا الله لا اله الا انا الحي القيوم اخرجتكم من مصر بيد رفيعة وذراع شديدة فهذا حديث من غرب فهمه وانما الكلام شيء خص به موسى عليه السلام من بين جميع ولد ادم عليه السلام فان كان كلم قومه ايضا حتى اسمعهم كلامه فما فضل موسى عليه السلام حيث سمي كليم الله من بين رسله عليهم السلام ومن الحديث الذي ينكره قلوب المحققين ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل يوفون بالنذر الاية قال مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادهما عمومة العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا وكل نذر ليس له وفاء فليس بشيء فقال علي رضي الله عنه ان برا ولدي صمت لله ثلاثة ايام شكرا فالبس الغلام العافية وليس عند ال محمد قليل ولا كثير فانطلق علي رضي الله عنه الى شمعون الخيبري فاستقرض منه ثلاثة اصوع من شعير فجاء به فوضعه في ناحية البيت فقامت فاطمة رضي الله عنها الى صاع فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى المنزل فلما وضع الطعام بين يديه اتاهم مسكين فقال السلام عليكم اهل بيت محمد اطعموني اطعمكم الله على موائد الجنة فسمعه علي رضي الله عنه فانشأ ابياتا لفاطمة رضي الله عنها وانشأت فاطمة ابياتا له واطعموه ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح وفي الثاني قامت الى صاع فاختبزته فوقف بالباب يتيم فانشأ

على ابياتنا وانشات فاطمة رضي الله عنها ابياتا فاعطوا الطعام ومكثوا يومين وليلتين
ولم يذوقوا شيا الا الماء القراح فلما ان كان اليوم الثالث قامت الى الصاع الباقي
فطحنته واختبزته فوقف بالباب اسيرا استطعم اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
فانشا علي ابياتا وانشات فاطمة رضي الله عنها ابياتا فاعطوا الطعام ومكثوا ثلثة ايام
ولياليها لم يذوقوا شيا الا الماء القراح فلما ان كان اليوم الرابع وقد قضى الله النذر
اخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين واقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما ابصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا ابا الحسن ما اشد ما اري بكم انطلق بنا الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في
محرابها قد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع فلما ان راها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعرف المجاعة في وجهها بكى وقال واغوثاه اهل بيت محمد يموتون
جوعا فهبط جبريل عليه السلام فقال السلام يقريك السلام يا محمد خذ هنيا في اهل
بيتك فاقراه يوفون بالنذر الى قوله جزاء ولا شكورا هذا حديث مزوق قد تطرف
فيه صاحبه حتى يتشبه على المستمعين والجاهل يعض على شفتيه تلهفا الا يكون بهذه
الصفة ولا يدري ان صاحب هذا الفعل مذموم قال الله تعالى في تنزيله الكريم
يسألونك ماذا ينفقون قل العفو وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك
وقال صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدا بمن تعول وافترض الله
عز وجل على الازواج النفقة لاهاليهم واولادهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت افيحسب عاقل ان عليا جهل هذا الامر حتى اجهد صبيانا
صغارا من ابناء خمس او ست على جوع ثلثة ايام ولياليها حتى تضوروا من الجوع وغارت
العيون فيهم لخلاء اجوافهم حتى ابكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهم من الجهد هب انه
اثر على نفسه هذا السائل فهل كان يجوز له ان يحمل على اطفاله جوع ثلثة ايام
بلياليهن ومما ينكر هؤلاء المحققون ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في سنة مائتين يكون كذا وفي العشرين والمائتين كذا وفي الثلثين كذا وفي الاربعين

التضور الصياح والتلوي عند الضرب او الجوع صح

كذا

٤٥

كذا وفي الخمسين كذا وفي الستين والمائتين تعتكف الشمس ساعة فيموت نصف الجن والانس
فهل كان كذا او في العشرين وقد مضت هذه المدة وعكوف الشمس وانما وضعوها على عهد عمر
رضي الله عنه عن ميمون بن مهران قال رفع الى عمر بن الخطاب صك محله شعبان فقال عمر رضي الله عنه
اي شعبان هذا الذي هو آت او هو الذي نحن فيه ثم قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ضعوا للناس
تاريخا فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انهم يكتبون من عند ذي القرنين وهذا يطول
وقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الفرس فقيل ان الفرس كلما كان ملك ارخ من قبله فاجتمع رايهم
ان ينظروا كم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتب التاريخ من هجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم **الاصل الخامس والاربعون في النهي عن اكراه المريض
على الطعام والشراب** عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تكرهوا على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم اطعام الله وسقياه الادمي في دنياه وهذا الذي هياه
في ارضه وسمائه وفي الاخرة ما هياه في جواره من جنانه ثم فيما بين ذلك من الله تعالى للعباد لطايف
من خزائنه في احوالهم مثل مائدة عيسى عليه السلام ومثل ما اوتي مريم حيث قال وجد عندها رزقا وسقيا
مثل عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اصابهم العطش فانفجرت من اصابع رسول الله صلى الله
منابع الماء حتى ارتوى العسكر واما معنى قوله صلى الله عليه فان الله يطعمهم ويسقيهم هو انه يطهر
قلوبهم من رين الذنوب واذا طهرهم من رين الذنوب من عليهم باليقين فاشبعهم وارواهم فذلك اطعامه
وسقياه لهم الا ترى انه يمكث الايام الكثيرة لا يذوق شيا ومعه قوته ولو كان ذلك في ايام الصحة لضعف
عن ذلك وعجز عن مقاساته واقل الناس طعاما الانبياء ثم الاولياء عليهم السلام وكلما كان العبد
اكثر حظا من اليقين كان اقل طعاما وقوتا ولا روي عن عامر بن عبد قيس انه داوم شهرا لا ياكل شيا قال
الاعمش سمعت ابراهيم التيمي رحمهما الله يقول لقد اتى علي شهر وما اكلت طعاما ولا شرابا الا حبة
من عنب اكرهوني عليها وما انا بصائم واني اقضي حوائجي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الكافر ياكل في سبعة امعاء والمؤمن ياكل في معا واحد وقد فسرناه في بابه **الاصل
السادس والاربعون فيما يحصل عذاب القبر** عن ميمونة رضي الله عنها انها
قالت يا رسول الله افتنا عن عذاب القبر قال من اثر البول فمن اصابه منه شي فليغسله بماء فان لم

او يجده فليمسحه بتراب طيب جعل التيمم حالة الشك والتخوف انه اصاب جسده البول دافعا
لعذاب القبر كما جعل غسله بالماء في الحالة التي يدري انه اصابه دافعا وبالا في القبر **الاصل السابع**
والاربعون في ان مدة المحنة لم تعد بثلثة ايام عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صبر اهل بيت على جهد ثلثا الا اتاهم الله تعالى برزق انما صار
مدة المحنة ثلثة ايام لان العبد على اجزاء ثلثة جزء منه الايمان وجزء الروح وجزء النفس فالطمانينة
للايمان والطاعة للروح والشهوة للنفس فاذا منع اول يوم فجاع وصبر فذاك صبر الايمان فاذا
منع اليوم الثاني فجاع وصبر فذاك صبر الروح يطيع ربه ولا يتناول لما لا يحل به فاذا منع اليوم الثالث
فجاع وصبر فذاك صبر النفس وتمت المحنة لان المحنة انما تقع على اهل التهمة والايمان غير متهم وكذا
الروح وانما التهمة للنفس وفي اليوم الاول لم يتبين صبرها لان الايمان والروح لها معين وفي
اليوم الثاني الروح معين لها فاذا صبرت في اليوم الثالث برزت منقبتها وانما وقعت المحنة على العباد
لشان النفوس الكاذبة وامتحن ايمانهم قال الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون **الاصل الثامن والاربعون في ان البركة في بيع العقار منزوعة**
عن سعيد بن حريث رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه من باع دارا او عقارا فليعلم انه
مال قمن انه لا يبارك له فيه الا ان يجعله في مثله وعن عمران رضي الله عنه ان ابن الحصين الخزاعي البدري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من باع عقدة وهو يجد بدا من بيعها و
وكل بذلك المال ما يتلفه قيل انما نزعت البركة منهما لانهما من الدنيا المذمومة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله او معلما او متعلما عن ابي الدرداء
رضي الله عنه قال ملعونة الدنيا وملعون اهلها الا ذكر الله وكل شيء اريد به وجه الله تعالى
من الامور والاعمال فهو مستثنى من اللعنة لانه قد اوى ذكر الله وقيل انما نزعت البركة عن
ثمن العقار لانه مخالف لتدبير الله تعالى لان الله خلق الارض وجعلها مهادا ومسكنا لا ليتجر فيها
وجعل الجبال اوتادا وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وجعل اثمان الجملة الاشياء في الذهب والفضة
فاذا اتجر فيما خلق له بورك له فيه واذا اتجر فيما خلق مهادا ومسكنا نزعت البركة عنه ولهذا
سماه عقدة لانه مهاد لك قد عقد مسكنا **الاصل التاسع والاربعون في ان النفقة**

وما اوى ذكر الله تعالى صح

في التراب والبناء لا اجر فيها عن خباب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يوجر العبد في نفقته كلها الا ما كان في التراب او قال في البناء كل نفقة ينفقها العبد يوجر فيها
الا ما كان من نفقة في التراب هذا عندنا في البناء الذي يجعله مرفقا لنفسه واما المساجد
التي هي لله عز وجل فلا يملكها احد فهي خارجة من ذلك وقد جاءت الاثار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من بنى بيتا مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة فانما صار غير ماجور في النفقة
في التراب لانه ينفق في دنياه وقد اذن الله في خرابها وهو يزيد في زينتها التي جعلت فتنة وبلوا
للعباد وتصير عاقبتها الى ما قال الله تعالى وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا عن راشد بن الحارث
او غيره قال بنى ابو الدرداء كنيفا في منزله بحمص فكتب اليه عمر رضي الله عنه لقد كان لك يا عويمر
فيما بنت فارس والروم كفاية عن تزيين الدنيا وقد اذن الله في خرابها فاذا اتاك كتابي هذا فارتحل
من حمص الى دمشق قال يعني انه عاقبة ما بنى فان كان البناء مما لا يستغنى عنه وقد بنى محتسبا فهو
خارج عن ذلك لان الحاجة الى المسكن كالحاجة الى المطعم والمشرب والملبس والمركب فان كان
في نفقته في هذه الاشياء محتسبا فهو ماجور فكذلك المسكن وانما تاويل هذا الحديث عندنا
اذا بنى لنفسه بناء مرفقا لا يحتسب بها وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل
نفقة ينفقها العبد على نفسه فهو صدقة عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما انفقت على نفسك فهي صدقة وما انفقت على زوجتك فهو صدقة صح **الاصل الخمسون فيما يوخذ من الكتاب**
والعترة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول ايها الناس قد تركت فيكم ما ان
اخذتم به لم تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي عن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال لما صدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع خطب فقال ايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير
انه لن يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبل واني اظن موشك ان ادعى فاجيب واني
فرطكم على الحوض واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما
الثقل الاكبر كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله تعالى وطرف بايديكم فاستمسكوا ولا تضلوا ولا
تبدلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض روي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعاهم ثم تلا هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا فذريتهم منهم فهم صفوة وليسوا باهل عصمة انما العصمة للنبيين عليهم السلام
والمحنة لمن دونهم وانما يمتحن من كانت الامور محجوبة عنه فاما من صارت الامور له معاينة
ومشاهدة فقد ارتفع عن المحنة وقوله صلى الله لن يتفرقا حتى يردا على الحوض وقوله صلى الله
ما ان اخذتم به لن تضلوا واقع على الائمة منهم السادة لا على غيرهم وليس بالمسيء المخلط قدوة
وكاين فيهم المخلطون والمسيئون لانهم لم يعروا من شهوات الادميين ولا عصموا عصمة النبيين
عليهم السلام وكذلك كتاب الله تعالى من قبلها منه ناسخ ومنسوخ فكما ارتفع الحكم بالمنسوخ منه
كذلك ارتفعت القدوة بالمخذولين منهم وانما يلزمنا الاقتداء بالفقهاء العلماء منهم بالفقه
والعلم الذي ضمن الله تعالى بين احشائهم لا بالاصل والعنصر فاذا كان العلم والفقه موجودا
في غير عنصرهم لزمنا الاقتداء بهم كالاقتداء بهؤلاء وقد قال عز وجل في تنزيله الكريم اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فانما اولي الامر منا من فهم عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه
ما بهم الحاجة اليه من العلم في امر شريعته ولذلك روي عن جابر وابن عباس وعدة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية الكريمة اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم قال هم العلماء والفقهاء وانما اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى اليهم لان
العنصر اذا طاب كان معينا لهم على فهم ما يحتاج اليه وطيب العنصر يؤدي الى محاسن الاخلاق ومحاسن
الاخلاق تؤدي الى صفاء القلب ونزاهته واذا نزه القلب وصفا كان النور اعظم واشرق الصدر
بنوره فكان ذلك عونا لهم على درك ما به الحاجة اليه من شريعته

الاصل الحادي والخمسون في ان الابدال لم سموا ابدالا

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الابدال ثلثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام ما ذا مات الرجل ابدل الله
مكانه اخر عن انس بن مالك رضي قال البدلاء اربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية
عشر بالعراق وكلما مات واحد بدل مكانه اخر فان كان عند القيامة ماتوا كلهم وليس
في الحديثين اختلاف وانما هم اربعون رجلا فثلثون منهم قلوبهم على قلب ابراهيم دل عليه ما روي لنا
عن ابي الدرداء رضي الله قال ان الانبياء عليهم السلام كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله

مكانهم قوما من امة محمد يقال لهم الابدال لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلوة ولا
تسبيح ولكن بحسن الخلق وبصدق الورع وحسن النية وسلامة قلوبهم لجميع المسلمين
والنصيحة لله تعالى ابتغاء مرضاته بصبر وحلم ولب وتواضع في غير مذلة فهم خلفاء من الانبياء
قوم اصطفاهم الله لنفسه واستخلصهم بعلمه لنفسه وهم اربعون صديقا ومنهم ثلثون رجلا
على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن بهم يدفع المكاره عن اهل الارض والبلايا عن الناس
وبهم يمطرون وبهم يرزقون لا يموت الرجل منهم ابدا حتى يكون الله تعالى قد انشا من يخلفه
ولا يلعنون شيئا ولا يؤذون من تحتهم ولا يتطاولون عليهم ولا يحقرونه ولا يحسدون
من فوقهم ولا يحرصون على الدنيا ليسوا بمتماوتين ولا متكبرين ولا متخشعين اطيب الناس
خبرا واورعهم انفسا طبيعتهم السخاء وصفتهم السلامة من دعوى الناس قبلهم لا
تفرق صفتهم ليسوا اليوم في حال خشية وغدا في حال غفلة ولكن مداومين على حالهم وهم
فيما بينهم وبين ربهم لا تدركهم الريح العاصف ولا الخيل المجراة قلوبهم تصعد في السماء
ارتياحا الى الله تعالى واشتياقا اليه قدما في استباق الخيرات اولئك حزب الله الا ان
حزب الله هم المفلحون قلت يا ابا الدرداء ما شيء اثقل علي من هذه الصفة التي وصفتها
فكيف لي بان ادركها قال ليس بينك وبين ان تكون في اوسط ذلك الا ان تبغض الدنيا فاذا ابغضت
الدنيا اقبل عليك حب الاخرة وبقدر ما تزهد في الدنيا تحب الاخرة وبقدر ما تحب الاخرة تبصر
ما ينفعك وما يضرك فاذا علم الله تعالى صدق الطلب من عبده افرغ عليه السداد واكتنفه بعصمته
وتصديق ذلك في كتابه العزيز ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فنظرنا في ذلك
فما تلذذ المتلذذ دون بشيء افضل من حب الله تعالى وطلب مرضاته عن الحسن رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بدلاء امتي لا يدخلون الجنة بكثرة صوم ولا صلوة
ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين عن حذيفة
بن اليمان رضي الله عنه قال الابدال بالشام وهم ثلثون رجلا على منهاج ابراهيم عم كلما مات
رجل ابدل الله مكانه اخر عشرون منهم على اجتهاد عيسى ابن مريم وعشرون منهم قد
اوتوا مزامير ال داود والعصب رجال تشبه الابدال وعن وهب بن منبه فيما يجيء في مناجاة

موسى عم عن الله عز وجل انه قال هم اربعون صديقا كلهم نبي ولي والي وروى في الخبر
ان الارض شكت الى الله عز وجل ذهاب الانبياء صلوات الله عليهم وانقطاع النبوة
فقال له سوف اجعل على ظهرك اربعين صديقين اربعين فسكنت فالصديقون انما بانوا
من الخلق بصدق القلوب مع الله لا بصدق الاعمال مع الملائكة والعمال ليس لقلوبهم
طريق الى الله انما طريق قلوبهم الى الثواب والانبياء والصديقون قد انكشفت الغطاء
عنهم وصار لهم الى الله طريق ليعبدونه كانهم يرونه كما قال رسول الله صلى الله عليه
اعبد الله كانك تراه وهو ما وعد الله عز وجل من هداية السبيل للذين جاهدوا فيه
فقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ويعقبه التوكل قال الله تعالى
وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وانما سموا
ابدالا لوجهين وجه انه كلما مات رجل بدل مكانه اخر لتمام الاربعين ووجه آخر
انهم بدلوا اخلاقهم السيئة وراضوا انفسهم حتى صارت محاسن اخلاقهم حلية اعمالهم
واما قوله في مناجات موسى عم كلهم نبي اي بي يقومون وبي يقعدون وبي ينطقون وبي
ياخذون ويعطون وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن الله عز وجل فاذا احببت
عبدي كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي
ياخذ وبي يبطش وبي يعقل وقوله ولي اي هم صفوتي قد بذلوا الي قلوبهم ونفوسهم فهم
لي لا اشركني فيهم نفوسهم وقوله والي اي ماوى قلوبهم الي في كل امر وشى وحال
اما الذين قلوبهم على قلب ابراهيم فهم الذين لا يسكن قلوبهم الى من دون الله تعالى
في شيء من امر الدنيا واما العصب فهم المحقون فمنهم مستعملون على طريق الجهد
ومنهم روحانيون قد اوتوا مزامير ال داود

الاصل الثاني والخمسون في ان قبض العبد حيث اثره

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله وسلم انه قال اذا كان اجل العبد بارض اتيت له الحاجة اليها حتى اذا بلغ
اقصى اثره فيقبض فتقول الارض يوم القيمة رب هذا عبدك ما استودعتني قال
قال ابو عبد الله انما صار اجله هناك لانه خلق من تلك البقعة وقد قال عز وجل

في تنزيله الكريم صح

فمن جاهد نفسه لذات الله صدقا هداه لسبيله فقوى على النقوض والتوكل الا ترى الى قول الرسل وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا فالتوكل والصبر الهافي اعطى انما هو للهدى سبيله وهو اليقين فاشرق صدره بنور اليقين فصار من الامور على مليكه ومن القلب على مشاهدة معاينة فاما للنجوى في محل القربة في شي العمال فليسوا من هذا الامر انما اعينهم الى ثوابه وعقابه والى اعمالهم والصديقون اعينهم الى الله تعالى في كل امر دنيا واخرة فسموا ابدالا لوجهين ١٠ الخ منه

الفصل العاشر في مرضه ووفاته ومدة عمره ولد نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين غسله علي رض والعباس واسامة بن زيد والفضل بن عباس وصالح مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابتداء مرضه من صداع عرض له وهو في بيت عائشة رض فاذخله وكانت مدة مرضه اثنى عشر يوما فمات يوم الاثنين وقيل اربعة عشر يوما فمات يوم الاثنين ضحى من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة ودفن في ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلثاء وقيل يوم الثلثاء والاول اصح والاكثر وصلى عليه المسلمون ارسالا افذاذا لا يومهم احد ودفن في موضع موته في حجرة عائشة رض ونزل لحده هؤلاء المذكورين وقيل كان معهم عبد الرحمن بن عوف وقيل وغيرهم وكان له عليه السلام من العمر يومئذ ثلث او ستون وقيل خمس او ستون والاول اكثر واصح وكانت مدة نبوته ثلثا وعشرين سنة او خمسا وعشرين او عشرين على الخلاف في مدة عمره عم جامع الاصول

منها خلقناكم وفيها نعيدكم وانما يعاد المرء من حيث بدئ عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر
فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق
من ارضه وسمائه حتى دفن في التربة التي منها خلق وروى ان الارض عجت الى ربها
لما اخذت تربة آدم عليه السلام منها فقال لها اني سارده اليك فاذا مات دفن
في البقعة التي منها تربته وانما صارت وديعة عندها حتى يقول يومئذ رب هذا عبدك
ما استودعتني لانها عبدت ربها فالعبودة وديعة في الارض حتى يبعث للثواب فيكون الحق
عز وجل احق به من الارض لانه كان ولي الحق ونره فصار الحق تعالى املك به فاعاده
سويا وسلمه الى الحق ليفد به الى دار السلام او عبد جحد العبودة فهو مسجون
في بطن الارض للحق عز وجل عنده تبعة وطلبة حتى يبعث للعقاب فيكون الحق تعالى
احق به من الارض وهو خصمه وله فيما لديه طلبة وتبعة فان الله تعالى لم يخلق جسده
لعبا انما خلقه للحق وبالحق وفي الحديث ان الملك الموكل بالارحام ياخذ النطفة وهو
من الرحم فيضعها على كفه ثم يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال مخلقة قال
يا رب ما الرزق ما الاثر ما الاجل فيقال انظره في ام الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ
فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله ثم ياخذ التراب الذي يدفن في بقعته فيعجن
به نطفته فذلك قوله الكريم منها خلقناكم وفيها نعيدكم عن علقمة عن عبد الله
قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب امخلقة
ام غير مخلقة وان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام دما وان قال مخلقة اي قال رب اذكر
ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل وما الاثر وما الرزق باي ارض يموت فيقال له
اذهب الى ام الكتاب فانك ستجد هذه النطفة فيقال للنطفة من ربك فيقول الله
تعالى من رازقك فيقول الله تعالى فيخلق فيعيش في اجلها وياكل رزقها ويطاء
اثرها فاذا جاء اجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان فالاثر هو التراب يوخذ فيعجن به
ملؤه وذكر زبير بن بكار الزبيري المدني رضي الله عنه كتابا صنفه بعض اهل المدينة

الفصل فی دفنه علیه السلام مالك بلغه ان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم توفی فی یوم الاثنین ودفن یوم الثلثاء وصلی علیه الناس افذاذا لا یؤمهم احد فقال ناس یدفن عند المنبر وقال اخرون یدفن بالبقیع فجاء ابو بکر رض فقال سمعت النبی صلی الله تعالی علیه وسلم یقول ما دفن نبی الا فی مکانه الذی توفی فیه فحفر له فیه فلما ارادوا غسله ارادوا نزع قمیصه فسمعوا صوتا یقول لا تنزعوا القمیص فغسل وهو علیه اخرجه فی الموطاء عایشة وابن عباس رض قالا لما قبض رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم غسل اختلفوا فی دفنه فقال ابو بکر رض ما نسیت ما سمعت من رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یقول ما قبض الله نبیا الا فی الموضع الذی یجب ان یدفن فیه ادفنوه فی موضع فراشه قال ابن عباس رض جعل تحت رسول الله صلی الله علیه وسلم فی قبره قطیفة حمراء اخرجه الترمذی والنسائی وقال الترمذی وقد روی عن ابن عباس رض کراهیة ذلک وقال محمد بن علی ابن الحسین رضی الله عنهم اجمعین لحد قبر النبی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ابو طلحة والذی القی القطیعة تحته شقران مولی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم قال جعفر بن محمد اخبرنی ابن رافع قال سمعت شقران یقول انا والله طرحت القطیعة تحت رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فی القبر اخرجه الترمذی جامع الاصول

فی فضل المدینة وکتابا صنفه بعض اهل مکة فی فضل مکة فلم یزل کل واحد منهما یذکر بقعته بفضلة یرید کل واحد منهما ان یبرز علی صاحبه بفضیلة بقعته حتی برز المدنی علی المکی فی خلة واحدة عجز عنها المکی فقال ان کل نفس انما خلقت من تربته دفنت فیه بعد الموت فکان نفس الرسول علیه السلام انما خلقت من تربة مدفنه التی صح فبان ان تلك التربة لها فضیلة بارزة علی سائر الارضین عن ابن سیرین رح لو حلفت حلفت صادقا بارا غیر شاك ولا مستثنی ان الله عز وجل ما خلق نبیه صلی الله علیه وسلم ولا ابا بکر ولا عمر رضی الله عنهما الا من طینة واحدة ثم ردهم الی تلك الطینة

الاصل الثالث والخمسون فی ان الکبایر لا تجامع مع طمانینة القلب بالله

عن الاعرج عن ابی هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا یزنی الزانی حین یزنی وهو مؤمن ولا یسرق السارق حین یسرق وهو مؤمن ولا یشرب الخمر حین یشرب وهو مؤمن وعن عبد الله بن زبیر عن ابیه عن عایشة مثله وعن عکرمة عن ابن عباس مثله وعن مدرك بن عمارة عن ابن ابی اوفی مثله قال ابو عبد الله الایمان هو الطمانینة واستقرار القلب وانما هما اثنتان الاول طمانینة ~~الاقبال~~ التوحید صح وهو ان یوحد الله تعالی فلا یلتفت الی شیء سواه فیتخذه ربا والاخر طمانینة الاقبال وهی ان یکون مقبلا علیه بجمیع قلبه فلا یلتفت الی شیء من شهوات نفسه ولا الی احوالها فالذی یسرق ویزنی هو فی حالته تلك غیر مطمئن الی ربه سبحانه وتعالی طمانینة الاقبال ولو کان کذلك لم یزن ولم یسرق بل هو مقبل علی شهوات نفسه وهو فی طمانینة التوحید والایمان اسم یلزم العبد بفعله وبدؤه من النور الذی جعل الله فی قلبه فاحیاه به وشرح صدره ونطق بتوحیده لسانه ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور وکل شیء له مبتداء ونهایة فاوله لازم ذلك الاسم له ومنتهاه هو البالغ فالذی وحد ربه

بقلبه ولسانه وقبل الشریعة هو مؤمن قد حرم ماله ودمه وعرضه ثم اسیر نفسه والمؤمن البالغ الذی ماتت شهوة نفسه وقطع قلبه عن کل شیء سواه وهذه قلوب الانبیاء والاولیاء علیهم السلام وللمؤمنین فیما بین هذین الحدین درجات کل یعمل علی درجته فکلهم عبید قد اقروا له بالعبودة ولا یقرّ له بالعبودة الکاملة الا الانبیاء والاولیاء علیهم السلام وذلك انهم ترکوا مشیتهم فی جمیع امورهم لمشیته وهکذا صفة العبید رفض المشیة فی جمیع الاشیاء وترك الاختیار للاحوال ولا یقدر علی هذا الا من نور الله الایمان فی قلبه کما قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فی صفة حارثة رضی الله عنه حیث قال له کیف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا قال وما حقیقة ایمانك قال کانی انظر الی عرش ربی بارزا والی اهل الجنة کیف یتزاورون والی اهل النار کیف یتعاوون قال عرفت فالزم ثم قال من سره ان ینظر الی عبد نور الله الایمان فی قلبه فلینظر الی هذا فاذا امتلا الصدر والقلب من النور کان کما وصفه الله تعالی افمن شرح الله صدره للاسلام فهو علی نور من ربه فکان المؤمن عندهم فی زمن رسول الله صلی الله علیه وسلم من کان بهذه الصفة ولذلك قال ابو بکر رضی الله تعالی عنه وددت انی شعرة فی صدر المؤمن لما عرفوا غور هذه الکلمة واثنی الله تعالی علی ابرهیم خلیله صلوات الله علیه وسلامه بعدما شهد له بالتسلیم حین اراد ذبح ابنه علیهما السلام وهو الاسلام وشهد له بالاحسان فاثنی علیه فقال انه من عبادنا المؤمنین وقیل ان الله تعالی اذا اثنی علی عبد فابلغ فی الثناء فقال انه من عبادنا المؤمنین والله تعالی وصف المؤمن فی تنزیله الکریم فقال انما المؤمنون الذین اذا ذکر الله وجلت قلوبهم واذا تلیت علیهم ایاته الی قوله اولئك هم المؤمنون حقا فمن ههنا استجاز من قال الایمان یزید کما یزید فانه

ينقص شيء لو زيد من النور في صدره ايمانا وما نقص فمنه ينقص والاصل
الذي منه بدا التوحيد قائم فباقل النور يصير موحدا فاطمأن به وعبده
ربا وهو ايمانه حتى اذا نما النور وامتلأ القلب واشرق الصدر منه
اطمأن الى جميع مشيئاته واحكامه للشهوات المستولية على قلبه فلما امتلأ
القلب من نوره خشية وهابه ودخلت عظمته في قلبه وماتت شهواته
وسكن قلبه الى تدبيره واحكامه واقضيته كما سكن على توحيده في
بدء الامر وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة
وكانوا اذا قالوا مؤمن انما يسمون ما يعرفون من انفسهم وكان بعضهم
في تخليط من هنا الا ترى انه لما هاجت الفتن وقع التخليط قال حذيفة
رضي الله تعالى عنه لو رميت بصخرة من اعلى المساجد ما اصاب
مؤمنا ولم يكن عنده كفارا انما احدثوا ولكن زلوا عن تلك الدرجة التي
كانوا يسمون اهلها بذلك الاسم ومما يحقق ذلك ما روي عن كعب بن
مالك كان يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى يوم القيمة
الى جسده ثم يبعثه قال ابو عبد الله فليس هذا الاهل التخليط فيما نعلمه
انما هو للصديقين فكان اسم المؤمن عندهم هكذا فقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن انما يعني بذلك الايمان
البالغ لانه يذهب توحيده ويكفر وانما يتأول مثل هذا جهال الناس
وحمقاؤهم ولو كفروا بذلك وزال عنهم الايمان لكان حدهم القتل وحدودهم
قائمة جلد مائة وقطع اليد في السرقة ولكن تأويل ذلك الحديث انه
اذا زنى المؤمن فهو في ذلك فقد نور ايمانه وحجبته شهواته التي حلت
به عن ذلك النور فسلب ذلك النور وصار محجوبا عن الله تعالى فلما تاب
راجعه النور وذلك النور يسمى ايمانا لانه اطمأن بذلك الى ربه عز اسمه

فذهبت

فذهبت طمأنينته في وقت استعمال الشهوة فاطمأن الى شهوته والعبد
عندما ادركته الهداية من ربه عز وجل قد كان من قبل ذلك في تردد
وجولان طالبا لمن يتخذه ربا ويعبده فلما جاءته الهداية واستنار القلب
سكن القلب واطمأنت النفس عن الجولان والتردد في طلب المعبود فقيل آمن
يؤمن ايمانا وهو في قالب العربية افعل من الخوف قيل امن لانه كان
يضطرب فلما ذهب الخوف سكن فقيل امن على قالب فعل فلما ازداد العبد نورا
ازداد سكونا وطمأنينة عند اموره واحكامه ومن قبل ذلك كان الغالب على
نفسه شهوات نفسه فكان القوم اذا ذكروا المؤمن يعلمون انه ذلك المؤمن الذي
قد اطمأن قلبه عند اموره واحكامه اليه ومن ههنا قال ابو الدرداء
رضي الله تعالى عنه مثل الايمان مثل قميصك بينا انت لبسته اذ انت
نزعته وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ايضا انه قال كان عبد الله
بن رواحة اذا لقيني قال اجلس يا عويمر فلنؤمن ساعة فنجلس فنذكر الله
بما شاء ثم قال يا عويمر هذا مجلس الايمان ان مثل الايمان ومثلك مثل
قميصك بينا انت نزعته اذ لبسته وبينا انت لبسته اذ نزعته يا عويمر
القلب اسرع تقلبا من القدر اذا استجمعت غليا وعن عتبة بن عبد الله
بن خالد بن معدان عن ابيه عن جده رضوان الله تعالى عليهم قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الايمان بمنزلة القميص مرة
تقمصه ومرة تنزعه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزن عبد قط الا نزع نور الايمان منه ثم ان
شاء رده وان شاء منعه وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى
عنه قال ليأتين على الرجل احايين وما في جلده موضع ابرة من النفاق
وليأتين عليه احايين وما في قلبه موضع ابرة من الايمان قال فانما يخلو منه
ذلك النور المشرق في صدره واما الايمان ايمان التوحيد فهو بمكانه

وقول ابن عباس رضى الله عنهما حيث قال لم يزن عبد قط الا نزع منه نور الايمان
يدل على تفسير حديثه الذى رواه لا يزنى العبد حين يزنى وهو مؤمن وفى
قوله حين يزنى وهو وقت الفعل دليل على انه فى ذلك الوقت صار محجوبا
عن النور وزائله عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق
وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن قيل يا رسول الله فكيف يصنع
اذا وقع شيء من ذلك قال ان راجع راجعه الايمان وان ثبت لم يكن مؤمنا وعن
عطاء عن ابى هريرة رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزنى
الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا
يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن فاذا فعل نزع منه الايمان كما نزع منه قميصه
فان تاب تاب الله عليه قال ابو عبد الله وانما خفى شان هذا وذهاب هذا النور
من القلوب ورده عليه لان فتن القلوب قد عمت والصد وقد شحنت بظلمة الاصرار
على الذنوب من الماكل الردية والمكاسب الدنية والاخلاق الرذلة الفاسدة
وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن
فى الدنيا على ثلثة اجزاء الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والذى يأمنه الناس
على انفسهم واموالهم والذى اذا اشرف على طمع تركه لله تعالى قال فالجزء الاول هم الظالمون
لانفسهم امنوا ثم لم يرتابوا فى ايمانهم ولكنهم ضيعوا العبودة واستوفوا الرزق
واكتالوا النعم بالكيل الاوفى وكالوا الطاعات بكيل الخسران فهو من المطففين
الظالمين والجزء الثانى قد امنه الناس على انفسهم واموالهم لانه متقى مستقيم
فهو المقتصد والجزء الثالث تركوا الهوى وشهوة النفس ورضوا بتدبيره فى جميع
الاحوال فهم المقربون وذلك مثل ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
اتى بشراب قد خيض بعسل فتركه ثم قال اما انى لا احرمه ولكنى اتركه تواضعا لله تعالى
عن كثير بن مرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعايشة رضى الله عنها

اطعمينا يا عايشة قالت ليس عندنا طعام قال اطعمينا يا عايشة قالت والله ما عندنا طعام
فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ان المراة المؤمنة لا تحلف انه ليس عندنا طعام وهو
عندها طعام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك انها مؤمنة ان المراءة المؤمنة
فى النساء كالغراب الاعصم فى الغربان وان النار خلقت للسفهاء وان النساء من السفهاء
الا صاحبة القسط والسراج قال ابو عبد الله يعرف هذا الحديث ان المؤمن فى ذلك الوقت
باية صفة كان عندهم فاما قوله صاحبة القسط والسراج فالقسط العدل وهو الذى
على سبيل الاستقامة وهو للمقتصد والقسط والقصد بمعنى واحد الا ان هنا مستعمل
فى نوع كما قيل توكيل وتفويض وكلاهما بمعنى واحد الا ان التوكيل فى اسباب الرزق
يستعمل والتفويض فى ساير الامور فالقسط العدل من اموره والقصد ان ياخذ من
كل امر وسطه وهو الذى امر به واما السراج فهو اليقين ومن اشرق فى قلبه اليقين
فقلبه يزهر ومنه قول ابى حذيفة رضى الله عنه قلب اغلف وهو قلب الكافر وقلب
مصفح وهو قلب المنافق وقلب اجرد وازهر وهو قلب المؤمن وانما يزهر
بالسراج الذى فيه عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
شبهت خروج المؤمن من الدنيا الى الاخرة الا مثل خروج الصبى من بطن امه من ذلك الغم
والظلمة الى روح الدنيا فالمؤمن الذى هو بالغ فى ايمانه الدنيا سجنه وهى مظلمة عليه ضيقة
حتى يخرج منها الى روح الاخرة وهذا غير موجود فى العامة وانما ذكر المؤمن ووصفه بذلك
ليعلم ان المؤمن عندهم البالغ فى ايمانه وهو كما قال ابو الدرداء رضى الله عنه ما كفرتم فنتبرا منكم
ولا عندكم ايمان بالغ فنحبكم عليه وما بين اهوائكم الا خبث سرائركم ولا ارى الله الا قد تخلى عنكم
عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال ما لكم لا تحابون وانكم اخوان على الدين ما فرق بين اهوائكم
الا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على امر تحاببتم ما هذا الا من قلة الايمان فى صدوركم ولو كنتم توقنون
بخير الاخرة وشرها لكنتم للاخرة اطلب لانها املك باموركم فبئس القوم انتم الا قليلا منكم
ما حققتم ايمانكم بما يعرف به الايمان البالغ فيكم وما كفرتم فنتبرا منكم وعامتكم
تركوا كثيرا من امر دينهم ثم لا يستبين ذلك فى وجوهكم ولا تغير حالا بينكم ما هذا

الاثر حل بكم واني لارى الله قد تخلى منكم فانتم تخطئون وتمنون الاماني
والله اني لاستعين على نفسي وعليكم فاما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزني الزاني وهو مؤمن اي يذلك الايمان البالغ فاما ايمان التوحيد فهو معه وانما
زال عنه نور الايمان الا ترى الى قول ابي الدرداء رضي الله عنه وان زنى وان سرق
فلو كان سرقته وزناه يخرجه من ايمانه لم يدخل الجنة عن ابي الدرداء رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت يا رسول الله
وان زنى وان سرق فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق
قال ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق قال وان زنى
وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء ومما يحقق ما قلنا ما جاء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين بروايات جمة وطرق شتى قال
ابو عبد الله رضي الله عنه فالمؤمن المخلط قد يلدغ مرات وهو لسكره لا يجد لدغ الله
وقد عمل فيه حمة السم فلو قد افاق لاحتاج الى من يمسكه من الاضطراب والتلوي
وانما عنى بالمؤمن ذلك البالغ الذي قد وقف به حذره على امر عظيم كما روي عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن ابن عباس عن ابي بكر رضي الله عنهم اجمعين قال كان
كالخير كله من رجل كان فيه حدة وسئل عن عمر رضي الله عنه فقال كان كالطير
الحذر الذي يرى ان له في كل طريق شركا يأخذه فالمؤمن البالغ اذا وقع في الخطيئة وجع
قلبه وتمرر عيشه وقلقت نفسه فهو يتلوى كاللديغ يتململ ندما وتحسرا واسفا
يبيت ساهرا ويظل نائحا قد انكت فيه هذه الخطيئة سمها فكانت ايقظته من الغفلة
فلا يواقع تلك الخطيئة ولا يعود الى اسبابها حذرا فقوله لا يلدغ من جحر مرتين
تمثيل اي لا يعود الى اسباب تلك الخطيئة مخافة ان يقع فيها وهذا المؤمن لدغته الخطيئة
وعمل فيها سمها كما فعل يوسف عليه السلام بعدما هم كان لا يكلم امراة حتى
يرسل على وجهه ثوبا عن ابي الاحوص عن عبد الله قال كان يوسف عليه السلام اذا
جاءته امراة تستفتيه القى على وجهه ثوبا مخافة ان تفتتن عن الشعبي رضي الله عنه

عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها حين جاءته
بعدما طلقها زوجها فقال بيده على وجهه فاستتر به وذلك بعدما لقي من شان
زينب ما لقي فاما مؤمن عمل بالخطيئة فلم تلدغه ولم يتبين فيه عمل سمها لانه سكران
قد اسكرته شهوات الدنيا ومات قلبه عن الشعور بذلك فمتى يحذر حتى لا يلدغ
وسم الخطيئة هو الظلمة التي تتراكم في صدره على قلبه فتحجبه عن ربه فيصير قلبه مسجونا
عن الملكوت وهو قول عبد الله بن عمرو لنفس المؤمن اشد ارتكاضا في الخطيئة
من العصفور حين يغذف به والاغذاف الارسال ارسال الشبكة عليه وقول
عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ان المؤمن اذا اذنب فكانه تحت صخرة يخاف ان تقع
عليه فتقتله والمنافق ذنبه كذباب مر على انفه وقوله لا تجد المؤمن بخيلا
ولا تجد المؤمن جبانا ولا تجد المؤمن كذابا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان في قلب مؤمن
البخل وسوء الخلق فهذه الخصال كلها موجودة في الموحدين فاذا ذكروا المؤمن
فانما يعنون به الذين ذكرهم الله تعالى بانهم مؤمنون حقا وصير لهم الدرجات
في الجنة بما ترقوا من درجات الايمان عن بكر بن عبد الله المزني رضي الله تعالى عنهما
ان الحواريين طلبوا عيسى ابن مريم عليهما السلام فقيل لهم توجه الى البحر فجاؤه وهو
يمشي على الماء يرفعه الموج ويضعه فقال افضلهم الا اجيئك يا رسول الله فادخل
رجله الماء ورفع اخرى فقال ادركني فقد غرقت فقال تعالى يا قصير الايمان او قال
هات يدك يا قصير الايمان لو ان لابن ادم مثقال حبة من خردل من اليقين مشى
على الماء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لو وزن ايمان ابي بكر رضي الله عنه
بايمان اهل الارض لرجح ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ايضا انه قال تزعمون انكم مؤمنون وفيكم مؤمن جائع عن ابي اسحق السبيعي رضي الله
قال سمعت وهب بن منبه يقول اسمع يا اخي الى ما اصف لك من صفة المؤمن وجدت
في التورية المؤمن الذي الى الاسلام هدي وبالاقرار بدئ ظاهر الايمان بدنه

على الايمان بني وذلك انه عالم بالعلم ناطق بالحكم صادق بالفهم ورع عن الحرام بين الاعلام
ويكف اذا شتم ان صحبته تسلم وان شاركته تغنم وان فارقته تندم وان سمعت منه تتعلم
كثير الوفاء مكرم للجار مطيع للجبار قلبه بمعرفته زاهر ولسانه بذكر الله غازر وبدنه
في طاعة الله ساهر فهو من نفسه في تعب والناس منه في ادب فمثله كمثل الماء لان
الماء حيوة الاشياء كلها فكمال المؤمن الرضى وعمله التقوى مبغض للدنيا
قليل المنى صادق اللسان صابر البدن قانع القلب ان اوتمن امانة اداها وان
ايتمن هو غيره لم يتهم اب لليتيم وللارملة رحيم والى الجنة مشتاق وبالوالدين
غير عاق له حلم يرضى وعقل ينمى كلامه منفعة وجواره رفعة ان استكتمته كتم
وان استطعمته اطعم جواد لله بالعطاء وبالناس بحسن الخلق والرضى ان استقرض
اذى وان سئل اعطى ان كان فوقك اتضع وان كان دونك اعتدل فمثله كمثل شجرة
ثبت اصلها وجاد فرعها وكثر ثمرها فهو من راها رغب فيها لا يأخذ شيئا
ان اخذه رياء ولا يتركه ان تركه حياء بل اخذه لله تعالى سالما وتركه لله تعالى غانما
فيحاسب نفسه ناظر في عيوبه متعرض لعمله ان كان محسنا يخاف على نفسه ان
لا يقبل وان كان مقصرا يخشى ان لا يغفر له وان كان فاضلا وكان شاكرا لا يظلم
ولا يأثم ولا يتكلف ليس تدبيره كثير عمله قليل ذلك له سهل امره عن انس بن مالك
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الورع سيد العمل من لم يكن له
ورع يرده عن معصية الله اذا خلا بها لم يعبأ الله بسائر عمله شيئا فذلك مخافة الله في السر
والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى والصدق عند الرضى والسخط الا وان المؤمن حاكم على
نفسه يرضى لنفسه وللمؤمن حسن الخلق واحب الخلق الى الله احسنهم خلقا فنال بحسن الخلق
درجة الصايم القايم وهو راقد على فراشه لانه قد رفع لقلبه علم فمن شهد مشاهد القيمة
يعد نفسه ضيفا في بيته وروحه عارية في بدنه ليس بالمؤمن جفاء حمله على نفسه الناس
منه في عفاء وهو من نفسه في عناء رحيم في طاعة الله بخيل على ذنبه حي مطواع واول ما فات
ابن ادم من دينه الحياء خاشع القلب لله تعالى متواضع قد برئ من الكبر ينظر الى الليل

والنهار

والنهار ويعلم انهما في هدم عمره لا يركن الى الدنيا ركون الجاهلية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا جرم انه اذا خلفا الدنيا خلف ظهره خلفه الهموم والاحزان
ولا حزن على المؤمن بعد الموت بل فرحه وسروره دايم بعد الموت فمن هذه صفته فلدغ
من جحر المعاصي مرة كان ذلك الجحر نصب عينيه ابدا فمتى يمر بها حتى يلدغه ثانية فاذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوحشته المعصية حتى اسهر ليله ما حل بقلبه
من وجع الذنب كمن يفارق محبوبه من المخلوقين بموت او غيبة يفجع لفراقه فالمؤمن
اذا اصاب الذنب اشد من مصيبته بفراق المخلوقين فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين اى هذا الامر قد لدغته مرة فاوجعته فوجع ذلك تذكره له
من الغفلة في ذلك حتى يقع فيه ثانية اى ان هذا صفة المؤمن وشرطه حتى يستحق شرط
الايمان عن يحيى بن ابي كثير رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ~~يسالونه~~
كان في سفر ومعه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسالونه لحما فقال اوليس قد ظللتم من اللحم شباعا قالوا من اين فوالله ما لنا باللحم عهد
منذ ايام فقال من لحم صاحبكم الذى ذكرتم قالوا يا نبي الله انما قلنا والله انه لضعيف ما يعيننا
على شيء فقال وذاك فلا تقولوا فرجع اليهم الرجل فاخبرهم قال فجاء ابو بكر رضى الله فقال يا نبي الله
طأ على صماخي واستغفر لي ففعل وجاء عمر رضى الله عنه فقال يا نبي الله طأ على صماخي
واستغفر لي ففعل فهكذا يكون اللدغة الجائية الخطيئة الى ان فزع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقى نفسه في التراب تذللا وان يطأ بقدمه على صماخه فهذا شان المؤمن البالغ
واما الذى يلزمه اسم المؤمن فيحرم ماله ودمه وعرضه فهم الموحدون عن عمر بن الخطاب
رضى الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن

الاصل الرابع والخمسون في اول تحفة المؤمن بعد الموت

عن انس بن مالك رضى الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول تحفة المؤمن
ان يغفر لمن صلى عليه المؤمن كريم على ربه عز وجل ومقدمه على ربه كريم ومن شان الملوك
ان احدهم اذا قدم عليه بعض خدمه من سفر طال غيبته فيها ان يتلقاه ببشرى وكرامة

ويخلع عليه ويجيزه بالجايزة السنية ويأمر بان يهيأ له نزل والله تعالى اذا انا تدبير الملوك
في الدنيا فاذا اقدم عليه المؤمن لقاه روحا وريحانا وبشرى على السنة الرسل عليهم
الصلوة والسلام قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون وقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله واول تحفته
ان يغفر لحملته الى بابه والمصلين عليه فان الرجل من عرض الناس ليحمل اليه الهدية
فيستحيي ان ينصرف عنه الحامل للهدية خايبا صفر اليد حتى يناوله اشياء فكيف الملك
من ملوك الدنيا والله تعالى اخرج المؤمن الى الدنيا ليستكمل ويستعد للقائه ويتزود
للاخرة فما زال يسعى في ارضاء الحق سبحانه وتعالى فلما مات غسلوه وطيبوه وكسوه
وحملوه هدية الى الحق عز وجل فقبله الحق تعالى واداه الى الرحمة فلم يستحي ان ينصرف حملة
هذه الهدية خايبين فغفر لهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول ما يجازى به العبد
ان يغفر لمن يصلي عليه قوله يجازى من الجايزة والتحفة عندنا هي الطرفة والهدية
هي العطية ومعناها قريب الا ان بينهما نكتة في الفرق فالهدية ما يعطيه ليستميل به
والهدي الميل ومنه قيل مشى يتهادى اي يتمايل ومنه سمي الهدي لانه يميل به اليه
والطرفة شيء يعطيه بعد الاستمالة وبعد ان صار له وليا وثقة وهو يطرفه بشيء يريد
ان يحليه بذلك كالسكر على راس الارز ونحوه والله تعالى يوالي بين نعمه على العبد ثم
يريد ان يبره ويطرفه بشيء ليس عنده في الجنة ليتجدد به بره فذلك البر يكون اعظم
موقعا ومن طرفه ما جاء في الخبر اذا اراد الله تعالى ان يتحف عبده المؤمن سلط عليه من
يظلمه لان بلوى الدنيا كثيرة من الامراض والمصايب وللنفس فيها فجعة ثم يرجع الى
ربه تعالى في ان هذا صنعه وتدبيره واذا ظلم اشتدت فجعته وتضاعفت لوعته
فتلك المصايب والامراض هدايا من رب العالمين والظلم تحفة قد اطرفه بها
والطرفة هي شيء يكون في الاحايين مرة لم يكن عنده مثله وقد سلط على يحيى بن زكريا
من ذبحه ذبحا وهذا شيء نادر طريف ليس مما يجري في بلوى اهل الدنيا ومصايبهم

وكذلك يجعل له الجنة ثوابا ثم يوجب له رضوانه الاكبر ومن جعلت له الجنة هدية
فتحفه من الطاف الحسنية

الاصل الخامس والخمسون فيما يهرم ويشب من الادمي

عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه انه قال يهرم ابن ادم
ويشب منه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر الحرص لهبان الشهوة والشهوة
نار ذو دخان فكلما زدت النار وقودا ازداد وقودا وتلهبا وسمي المال مالا لانه يميل
بالقلب عن الله تعالى والعمر مدة عمارة البدن بالحيوة وذكر المال لان به ينال جميع
الشهوات وذكر العمر لان بدوامه تدوم الشهوات فاذا ذهب العمر وزال المال تعطلت
الشهوات فوجدت النفس لذة الشهوات ولذة دوام العمر فتشبثت به واستاسرت القلب
والهرم الخالي من الاشياء قد خلت طبايعه من الحرارة والقوى وتحلل جلده من الحرارة
لانتشاف الحيوة ماء جلدته ودق عظمه وانتشف النقص ماء شبابه ولا يطفىء
لهيب الحرص الا الايمان بالله عز وجل فكلما ازداد العبد ايمانا بربه وهو النور الذي
ينشرح به صدره فهو على نور من ربه ازداد ثقة بربه وطمانينة اليه وكلما ازداد
ثقة ازداد غنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى
غنى النفس فاذا استغنت النفس بالله تعالى لما دخل الصدر من نور اليقين المنشرح
به صدره صار عرض الدنيا فضلة عن مكحول رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
نفس ابن ادم شابة ولو التقت ترقوتاه من الكبر الا من امتحن الله قلبه للتقوى وقليل ما هم
فهذا الخبر يكشف عما ذكرنا من المعنى لان النفس معدن الشهوات فهي شابة لان الشهوات
بمنزلة النار لا تزال موقدة ما دامت واجدة للحطب فاذا امسك عنها الحطب خمدت
لا محالة فكذلك النفس لا تزال رطبة موقدة بشهواتها ما دامت واجدة للنعم فاذا
امسك عنها ذبلت ويبست فاذا امتحن الله قلبا للتقوى قوي صاحبه على الامتناع
من قضاء الشهوات والامتحان هو ان يستخرج سره والسر هو النور الذي قذفه
في قلبه فاذا استقر ذلك في قلبه واشرق به صدره صار ذلك وقاية له من جميع مكاره الاخرة
فقيل تقوى وانما هو وقوى حولت الواو تاء وماخذه من الوقاية فاذا فعل ذلك فقد امتحنه

لانه يظهر على الاركان بالافعال المحمودة المرضية فالنفوس شابة وان هرمت الجوارح
وانهدت الاركان لدوام التنعم بالمال والعمر الا هذه الطبقة الممتحنة الذين
استثناهم فنفوسهم هرمة في وقت شبابهم لان شهواتهم ذبلت وضعفت بالخشية
التي دخلت قلوبهم لما اطلعوا عليه بقلوبهم من علم الملكوت ولعلمهم بالله تعالى
صاروا سبيا من سبيه فالمشغوف سبي من سبي به فان شغفت بالدنيا فانت
سبيها وان شغفت بالاخرة فانت سبيها وان شغفت بالخالق فانت سبيه وابن ادم
ركب طبعه ان لا تزال نفسه تجمح في طلب شيء حتى اذا اطلعت على افضل منه رفضت
هذه واقبلت على الافضل فلا يزال الطالب للدنيا حتى اذا طالع الاخرة رفض هذه
واقبل عليها فلا يزال طالبا حتى اذا طالع الملكوت اقبل على مولاه ولها عن
ذكر الدارين واشتغل بالماجد الكريم فتراه سلس القياد منكسر القلب قد اخذت
الاحزان بمجامع قلبه فقطعته عن فكر الدنيا واهلها وما هم فيه فهو حبيس الله
في سجنه وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
والمسجون عينه الى الباب يرتقب دعوة متى يدعى فيجيب **الاصل السادس والخمسون**
في عدد الشرايع بعدد الرسل عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه حدث
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ثلثمائة وخمس عشرة شريعة
يقول الرحمن وعزتي لا يأتيني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئا بواحدة منهن الا ادخلته الجنة
فالرسل ثلثمائة وخمسة عشر ولكل رسول شريعة قال الله تعالى في تنزيله الكريم
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ووو
وان الله تعالى دعا العباد الى دار السلام بعد ان دعاهم الى الاقرار بالتوحيد فاجابوه
وانما اجابه من هداه ثم شرع لكل رسول طريقا اليها وهو الحلال والحرام فالحلال
مرضاته والحرام مساخطه واذا استقام العبد في سيره في شريعته ادخله الجنة فقوله
لا يأتيني عبد لا يشرك بي شيئا بواحدة من هذه الشرايع اي شريعة زمانه ورسوله فلو اتى
رجل بشريعة هود في زمن موسى عليهما السلام لم ينتفع به ولو اتى بشريعة موسى

في زمن عيسى عليهما السلام لم ينتفع به ولو اتى بشريعة عيسى في زمن محمد عليهما السلام
لم يقبل منه ولم ينتفع به انما يقبل من كل عبد شريعته التي شرعت له على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى شرع الطريق لعباده ليحلوا احلاله ويحرموا حرامه
كي يصلحوا الدار السلام يوم مقدمهم عليه **الاصل السابع والخمسون في حقيقة اليقين**
ومعنى العافية عن سليم بن عامر رضي الله يقول سمعت اوسط البجلي على منبر حمص
يقول سمعت ابا بكر الصديق على المنبر وهو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على هذا المنبر عام اول والعهد قريب سلوا الله اليقين والعافية فان الناس لم يعطوا شيئا
خيرا من اليقين والعافية فاليقين هو استقرار النور في القلب والصدر وذلك ان
نور الايمان في القلب والشهوات بظلمتها وفوران دخانها متراكمة على القلب قد اظلمت الصدر
وحالت بين عيني القلب وبين رؤية امور الغيب فهو مقر بالغيب من الجنة والنار والحساب
واهوال الموقف وتدبير الله تعالى في دنياه الا ان نفسه تشبه عليه بخدعها واماناتها
لانها لم تر له كالمعاينة وليس الخبر كالمعاينة فاذا امتلأ القلب من النور كان كمن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارثة حين قال يا رسول الله كاني انظر الى عرش ربي
وكاني انظر الى اهل الجنة كيف يتزاورون فيها والى اهل النار كيف يتعاوون فيها فاضاء الصدر بذلك
بارزا الخبر فاليقين استقرار القلب بذلك النور يقال في اللغة يقن الماء في الحفيرة اي استقر
واما العافية والعفو فكل واحد منهما مشتق من صاحبه فالعفو في الاخرة والعافية في الدنيا
وهو ان يعفى عنك من الخذلان فلا تخذل حتى لا تقع في الذنب وان يعفى عنك حتى لا تصيبك الشدايد
والبلايا واصله من العفو فقد عفي عنك ان يصيبك هنا وان تصيبك شدايد الاخرة وكلاهما
في المعنى واحد الا ان العفو يستعمل في امور الاخرة والعافية في امور الدنيا **الاصل الثامن**
والخمسون في تفسير الروح والريحان عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ فروح وريحان الراء مضمومة وقد قرأت الراء مفتوحة
فمن قرأ فروح مضمومة الراء ذهب الى ان الروح امر جليل من امره يحل بالقلب فيه
تطمئن القلوب الى الله تعالى وبه ينال الذكر الصافي وبه يصير محقا وبه يتقدس القلب وبه
يشتاق عند حضور اجله الى اللقاء فيهون عليه الموت ويتبشر وتطيب النفس للشخوص الى الله

تعالى وبه تألف قلوب المتحابين في الله وبه عصمة قلوب الانبياء عليهم السلام ومن
قرأها فروح مفتوح الراء فانه ذهب الى ان يسلم عليه ملك الموت عليه السلام
في ذلك الوقت ويقرئه السلام من رب العزة فيجد لذلك راحة على القلب وهو قوله
تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام

الاصل التاسع والخمسون في معنى امعاء الادمي لم كانت سبعا فصارت واحدة

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن يأكل في معا واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وعن ابي موسى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثله قال ابو عبد الله الانسان مبني على سبعة على الشرك والشك
والغفلة والرغبة والرهبة والشهوة والغضب فهذه اخلاق واي خلق من هذه الاخلاق
استولت على قلبه نسب اليه دون الاخر ومما يحقق ذلك قوله تعالى وان جهنم لموعدهم
اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فاهل النار يجزون مقسومون على
هذه الابواب السبعة فكل جزء منهم صار جزوا بخلق من هذه الاخلاق المستولية عليه
ومما يحقق ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للنار باب لا يدخلها الا من شفا غيظه بسخط الله تعالى وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل سيفه على امتي فهذا
للرغبة والاول للغضب فابن ادم مبني على هذه الاخلاق السبعة فاذا ولج الايمان القلب
نفى هذه السبعة من القلب فبقدر قوة الايمان تذوب هذه الاخلاق من النفس
وعلى قدر ضعفه يبقى ضررهن فاذا كمل النور امتلاء القلب منه لم يبق لهذه الاخلاق
فيه موضع فنفى الشرك والشك والغفلة اصلا فصار بدل الشرك اخلاصا وبدل الشك
يقينا وبدل الغفلة انتباها وكشف غطاء ومعاينة وصار الغضب له في ذاته وصارت
الرغبة اليه والرهبة منه وصارت الشهوة منية وكانت همة وبقدر ضعف الايمان
وسقمه يبقى من هذه الاخلاق في المؤمن فيبقى منه شرك الاسباب وشك الارزاق
وغفلة التدبير وكنه الامور والرغبة والطمع في الخلق والرهبة منهم في المضات
والمنافع واستعمال الشهوات على النهمة فايمانه نقيضه ما عقد في توحيده لربه

الا من شفا غيظه بسخط الله

ان هذه الاشياء كلها منه وله واخلاقه تمنعه الوفاء بذلك عند نوائبه فلذلك يبقى في
عرصة القيمة محاسبا في مدة طويلة والاخر كمل نوره فامتلاء نورا لايمان فصار كما وصفنا
بديا فسقط عنه الحساب غدا فابن ادم يأكل في معا واحد اعني الخلقة الا ان هذه
الاخلاق السبعة سوى الغضب قد عملت على قلبه فصار كانه يأكل في سبعة امعاء فاذا
آمن فامتلاء قلبه من نور الايمان سكنت هذه الاخلاق فشبع ورويء لانه قد ثقل قلبه بما
ولج فيه من الايمان فاذا آمن فانما يأكل في معا واحد وهو معاه الذي خلق فيه وكلما كان
اوفر حظا من ايمانه كان اقل لطعمه بهذا المعا الواحد ايضا واذا كان كافرا فهذه الاخلاق
الستة تعمل على قلبه حتى يصير كانه يأكل في سبعة امعاء لان الشرك والشك والغفلة
والشهوة والرغبة والرهبة هي اعوان لحرصه فاذا حرص لم يشبع واحتاج الى الكثير والذي
سكنت عنه الستة الاخلاق بولوج الايمان قلبه ذاب الحرص في جوفه وثقل الايمان
في قلبه فاكل بمعاه الذي خلق للادميين فاكتفى بذلك عن ابي صالح السمان قال ثلثون
راكبا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غفار فيهم رجل يقال له ابو بصيرة
مثل البعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه بددوا القوم فجعل الرجل يقيم الرجل
والرجل يقيم الرجلين على قدر ما عنده من الطعام حتى تفرق القوم غير ابي بصيرة
قال وكل القوم يرى ان ليس عنده ما يشبعه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذالك قام واستتبعه فتبعه فلما دخل دعا له بطعام فوضعه بين يديه فكانما لحسه ثم دعا
له بقدح فحلب فيه فشربه حتى حلب له في سبعة اقداح فشربها وبات عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فتكلم منه بشيء فلما خرج رسول الله صلى الله عليه
الى الصلوة الغداة واستتبعه فتبعه فصلى معه الغداة فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقبل على القوم بوجهه الكريم فقال علموا اخاكم وبشروه فاقبل القوم بنصح يعلمونه والقى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا حين اسلم ثم قام فاستتبعه فتبعه فلما دخل
دعا له بطعام فوضعه بين يديه فلم يأكل الا يسيرا حتى قال شبعت ثم دعا له بقدح فحلب
فيه فلم يشرب الا يسيرا حتى قال رويت فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبه

فقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله انك كنت امس كافرا وانك اليوم
مؤمن وان الكافر ياكل في سبعة امعاء وان المؤمن ياكل في معا واحد

الاصل الستون في خصوصية هذه الامة في الدعاء

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه انه قال لكل عبد صايم دعوة
مستجابة عند افطاره اعطيها في الدنيا او ذخر له في الاخرة فكان ابن عمر رضي الله عنهما
يقول عند افطاره يا واسع المغفرة اغفر لي خص امة محمد صلى الله عليه وسلم من بين الامم
في شان الدعاء فقيل ادعوني استجب لكم وانما كانت تكون ذلك للانبياء عليهم السلام
فاعطيت هذه الامة ما اعطيت الانبياء عليهم السلام فلما دخل التخليط في امورهم
من اجل الشهوات التي استولت على قلوبهم حجبت قلوبهم فالصوم منع النفس عن الشهوات
واذا ترك شهوته من اجله صفا قلبه وصارت دعوته بقلب فارغ قد زايلته ظلمة
الشهوات وتولته الانوار فاستجيب له فان كان ما يسال في المقدور عجل له وان لم يكن
كان مذخورا له في الاخرة بلغنا ان العبد اذا دخل الجنة اعطي من الجنة بقدر ما يستقر
في ملكه ويحاذه ثوابه فاذا زيد قيل هذا دعواتك التي كنت لا ترى لها اجابة كان لك
ذخرا عظيما وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه
قال للصايم عند فطره دعوة لا ترد

الاصل الحادي والستون في سجود الشكر

عن ابي بكرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الامر يسر به خر لله ساجدا
شكرا فالسجود اقصى حالة العبد في التواضع لله تعالى به ترتبط النعمة وبه يجتلب المزيد
فالشكر رؤية العبد النعمة ولا ينفك من راى النعمة من الجبار اذا استحيى خجل وتذلل
وتواضع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرح غض بصره غض البصر من الحياء
لان الحياء في العينين من اجل ان الحياء من شان الروح وبصره متصل ببصر الروح
وايضا الفرح في القلب يؤدي الى العين فاذا انتهى الفرح الى العين فلم يغضها انتشر
الفرح وقوي فلم يكن ملك يحب ان ينتشر فرحه في دار الاحزان حتى يكون ذلك كله في دار الله
تعالى عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قال جيت ازور حتى عائشة رضي الله عنها

فكان رسول الله صلى الله عليه يوحى اليه ثم سري عنه فقال يا عايشة ناوليني ردائي
فناولته ثم اتى المسجد فاذا مذكر يذكر فجلس حتى قضى المذكر تذكرته افتتح حم تنزيل
من الرحمن الرحيم فسجد فطالت سجدته ثم تسامع به اظنه قال من كان على ميلين وملاءي
عليه المسجد وارسلت عايشة رضي الله عنها في خادمتها ان احضروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلقد رايت منه امرا ما رايته منه منذ كنت معه فرفع راسه فقال سجدت هذه السجدة
شكرا لربي تعالى فيما ابلاني في امتي فقال له احسبه ابو بكر رضي الله تعالى عنه و
ماذا امتك قال اعطاني سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة فقال يا رسول الله
ان امتك كثير طيب فازدد يا رسول الله قال قد فعلت فاعطاني مع كل واحد من السبعين
الالف سبعين الفا قال يا رسول الله ازدد لامتك فقال بيديه ثم قال بهما على صدره
او الى بعض جسده فقال عمر او غيره ارغبت يا رسول الله او كلمة نحوها عن عبد الله
بن بكر ابي وهب السهمي حدثنا هشام بن حسان عن القسم بن مهران عن موسى بن وردان
عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله عز وجل اعطاني سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر
يا رسول الله فهلا استزدته قد استزدته فاعطاني مع كل واحد من السبعين الالف
سبعين الفا فقال عمر رضي الله عنه فهلا استزدته قال استزدته فاعطاني هكذا
وفتح ابو وهب يديه قال ابو وهب قال هشام هذا من الله لا يدرى ما عدده وهذا
الحديث اتم واشبع والاول لم يذكر فيه انهم يدخلون الجنة بغير حساب وعن قيس
بن ابي حازم عن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه اعطيت
سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب قلوبهم على قلب رجل واحد واستزدت
فزادني مع كل واحد سبعين الفا وعن ام قيس ان رسول الله صلى الله عليه خرج اخذا
بيدها في سكة من سكك المدينة حتى انتهى الى بقيع الغرقد فقال يبعث منها سبعون
الفا يوم القيمة في صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب فقام رجل فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم فقام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني

منهم فقال سبقك بها عكاشة فهذا العدد من مقبرة واحدة فكيف ساير مقابر امته وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم كانه راى فيه انه منهم والاخر لم يره بموضع ذلك وام قيس هي ابنة محصن وهو اخت عكاشة بن محصن الاسدي فالسبعون الالف الاولون سقط عنهم الحساب لان الله تعالى ايدهم باليقين حتى عاملوا الله تعالى على الصدق والوفاء بيقينهم وهم اولياء الله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم السابقون المقربون يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا ممن احتسب للحساب في الموقف ممن وجبت له الجنة ثم يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا ممن وجب عليها الوقوف طول الموقف عن عبد الله بن ابي اوفي قال كان رسول الله صلى الله وسلم لما اتي براس ابي جهل صلى ركعتين وصلى بهم يوم الفتح ركعتين وسجد عمر بن عبد العزيز ثلث سجدات تباعا حيث روى له ابو بردة بن ابي موسى عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الذي قال يجاء باليهودي والنصراني يوم القيمة فيقال هذا فداؤك يا مسلم من النار

الاصل الثاني والستون في افضل الصدقة

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صدقة بافضل من صدقة يتصدق بها على مملوك عند مليك سوء فالمملوك عند المليك السوء مضطر والصدقة على المضطر اضعاف مضاعفة لانهم ثلثة اصناف فقير مستغن عن الصدقة في ذلك الوقت وفقير محتاج ومضطر والصدقة على المضطر اضعاف مضاعفة والمملوك عند المليك السوء انتظمت حالته هذه الثلث هو فقير وهو محتاج وهو مضطر

الاصل الثالث والستون في الفال

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعثتم الي فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم هذا من طريق التفاؤل وذلك ان اهل اليقظة والانتباه يرون الاشياء كلها من الله تعالى واذا ورد وارد حسن الوجه حسن الاسم تفاءل به وهو حسن الظن بالله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير لان التفاءل هو حسن الظن بالله تعالى والفال هو شيء يخص به قوم وليس يكون لكل احد

كالفراسة

كالفراسة والالهام وكالحكمة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الفال مرسل فمن اعطى حظا من التفاءل انتفع به كمن اعطى الفراسة فله منها حظ ومن لم يعط لم يكن له منها حظ والفال قريب من الازكان والحظ نحوه وكانت قريش جعلت مائة من الابل فيمن ياخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فيرده عليهم حيث توجه الى المدينة فركب بريدة في سبعين راكبا من اهل بيته من بني سهم فتلقى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم من انت قال انا بريدة فالتفت الى ابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح فقال وممن قال من اسلم فقال لابي بكر سلمنا قال ثم ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك فاسلم بريدة واسلم الذي معه جميعا فلما ان اصبح قال بريدة لنبي الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه فقال يا نبي الله تنزل علي فقال ان ناقتي مامورة فسارت حتى وقفت على باب ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه فبركت فقال بريدة الحمد لله الذي اسلم بنو سهم طايعين غير مكرهين وروى عن رسول الله صلى الله عليه انه قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فاذا احسن ظنه به وفاله بما امل وظن والتطير سوء الظن بالله تعالى وهرب من قضائه والعقوبة اليه سريعة الا ترى الى العصابة التي فرت من الطاعون كيف اماتهم قال الله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم عن ابي رافع قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي مكتل فيه شاة مشوية فقال لي يا ابا رافع ضع ما معك ثم قال ناولني الذراع فناولته فاكلها ثم قال ناولني الذراع فناولته فاكلها ثم قال ناولني الذراع فقلت وهل للشاة اكثر من ذراعين فقال لو سكت لوجدتها

الاصل الرابع والستون في معنى الفطرة الاصلية

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تناتج الابل من بهيمة جمعاء هل يحس من جدعاء قالوا يا رسول الله افرايت من يموت صغيرا قال الله اعلم بما كانوا

عاملين على الفطرة اى على الاسلام وذلك ان الله تعالى خلق اخذ من بنى آدم من
ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم فاسلموا له طوعا وكرها والقوا بايديهم اعترافا
بربوبيته فمنهم مسلم ومنهم مستسلم وفى الجملة كلهم اقروا له بالربوبية وحده
وبالسمع والطاعة له فاخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى الاصلاب فلما خرجوا من الارحام
الى الدنيا مولودين انما خرجوا على تلك الفطرة فمن ولده يهوديا او نصرانيا
او مجوسيا فالولد فى الحكم له قال المصنف رحمه الله الولد فى الحكم لابيه دون امه
لان العظام والعصب والعروق من الاب واللحم والدم والشعر والجلد من الام فاصل
الجسد من الاب الا ترى ان اللحم والدم والجلد يذهب ويجيء والجسد باق والعظام
والعصب والعروق اذا ذهب ذهب الجسد ولذلك نسب الى ابيه والعصوبة له فى الميراث
والولاية وسائر الاحكام اما قوله كما تناتج الابل هل تحس من جدعاء فانه يقول
ان الانعام اذا انتجت فمولودهن صحيح سوى فعمد المشركون فجدعوا اذانها
روى عوف بن مالك الجشمى رضى الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصعد فى البصر وصوبه وقال ارب ابل انت ام رب غنم قلت من كل المال قد اتانى الله
تعالى فاكثر واطيب قال افلست تنتجها وافية اعينها واذانها قلت بلى قال
فتجدع اذانها فتقول صرماء وتشق من هذه فتقول بحيرة فساعد الله اشد من ساعدك
وموساه احد لو شاء الله ان ياتيك بها صرماء فعل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال فابواه يهودانه وينصرانه كما تناتج الابل هل تحس من جدعاء اى ان الله تعالى
خلقه سويا وافيا فانتم جدعتموه وكذلك خلق الله تعالى هذا المولود على الفطرة
التى فطرهم حيث استخرجهم من صلب آدم عليه السلام معترفين له بالربوبية
وانتم هودتموه ونصرتموه وهجنه قول الله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
كانت اليهود لهم اذا ولد لهم ولد اصبغته فى ماء لهم يقولون نطهره بذلك فقال الله
تعالى صبغة الله اى فطرة الله التى فطرهم عليها احسن من صبغتهم عن انس بن مالك
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد من ولد كافر

او مسلم

الفطرة على الاسلام

٥٩

او مسلم فانما يولدون على فطرة الاسلام كلهم ولكن الشياطين اتتهم فاجتالتهم
عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم وامرتهم ان يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
وقال الله تعالى وقوله الحق خلقت عبادى حنفاء وامرتهم ان لا يشركوا بي شيئا عن عياض
بن حمار عن رسول الله صلى الله عليه انه قال فى خطبته ان الله عز وجل امرنى ان
اعلمكم وقال انى خلقت عبادى حنفاء فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وامرتهم
ان يشركوا بي وحرمت عليهم ما احللت عليهم قال ابو عبد الله فهذا بعد الادراك حين
عقلوا امر الدنيا وتاكدت حجة الله عليهم وعملت اهواؤهم فيه لان الشياطين وجدت
قلوبا خالية والنفس والروح يعقلان امر الدنيا والمضار والمنافع والايات ظاهرة
من خلق السموات والارض والشمس والقمر واختلاف الليل والنهار وهذه حجج
الله تعالى فذهبت باهوائهم يمينا وشمالا واما المومنون فهم اهل منة الله تعالى عليهم
فجعل لهم نورا فاحياهم فقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به
فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور فاهل منته احياهم الله بنوره واهل عداوته حرموا ذلك فخابوا والحجة عليهم
كانت قلوبهم مضغة فاحياه الله بنوره الخ منه
قائمة بما اعطوا من المعرفة بامور الدنيا قال الله عز وجل قد افلح من زكيها وقد خاب
من دسيها انما زكيها بنور المعرفة وانما دسى قلب الكافر وقوله دسى ودسس ودس
كله بمعنى واحد وهو ان يدس باب قلبه كما يدس الكوة حتى لا يقع فى البيت ضوء فهو
بيت مظلم وقد مال به هوى نفسه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم عن معاذ بن جبل
رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلمين يتوفى لهما ثلثة
اولاد لم يبلغوا الحنث الا ادخل الله عز وجل والديهم الجنة بفضل رحمته اياهم
والذى نفسى بيده ان السقط ليجر امه الى الجنة بسرره اذا احتسبت عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه سمع رسول الله يقول يا عائشة من مات له فرطان من امتى
ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قالت يا رسول الله فمن كان له فرط واحد قال ومن كان له

قال ع

فرط واحد يا موفقة قالت ومن لم يكن له فرط قال وانا فرط امتي لم يصابوا بمثلي فاذا كان
الوالدان انما يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته للولد فكيف يكون رحمته للولد عن
عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المسلمين
اين هم يوم القيمة قال في الجنة يا عايشة وسالت عن اولاد المشركين فقال في النار
يا عايشة قلت لم يدركوا الاعمال يا رسول الله ولم تجر عليهم الاقلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربك اعلم بما كانوا عاملين عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان السقط ليراغم ربه عز وجل اذا ادخل ابويه النار فيقال له
ايها السقط المراغم ربه قد ادخل ابويك الجنة فيقول لا حتى يجرهما بسرره عن معاذ
بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى يوم القيمة بالممسوح
عقله وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيرا فيقول الممسوح عقله يا رب لو اتيتني
عقله ما كان من اتيته عقلا باسعد مني ويقول الهالك صغيرا يا رب لو اتيتني
عمرا ما كان من اتيته عمرا باسعد بعمره مني فيقول الرب فاني امركم بامر فتطيعوني
فيقولون نعم وعزتك فيقول لهم فاذهبوا فادخلوا جهنم ولو دخلوها ما ضرتهم شيئا
فتخرج عليهم قوابص من النار يظنون انها قد اهلكت ما خلق الله من شيء فيرجعون
سراعا ويقولون يا ربنا خرجنا وعزتك نريد دخولها فخرجت علينا قوابص من نار
فظننا انها قد اهلكت ما خلق الله تعالى من شيء ثم يامرهم ثانية فيرجعون كذلك
ويقولون كذلك فيقول الرب خلقتكم على علمي والى علمي تصيرون فتضمهم فتاخذهم
النار عن عبد الله بن شداد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل
فساله عن ذراري المشركين الذين هلكوا صغارا فوضع راسه ساعة ثم قال اين
السائل فقال ها انا ذا يا رسول الله فقال ان الله تعالى اذا اقضى بين اهل الجنة والنار
لم يبق غيرهم عجوا فقالوا اللهم ربنا لم ياتنا رسولك ولم نعمل شيئا فارسل اليهم ملكا
والله اعلم بما كانوا عاملين فقال اني رسول ربكم اليكم فانطلقوا فاتبعوا حتى اتوا النار
فقال ان الله عز وجل يامركم ان تقتحموا فيها فاقتحمت طايفة منهم ثم اخرجوا من حيث لا يشعر

لو اتاني منك عهد ما كان من اتاه منك عهد باسعد بعهدك مني ويقول الهالك صغيرا يا رب صح صح

ذرية الرجل ولده والجمع الذراري صحاح

اصحابهم فجعلوا في السابقين المقربين ثم جاءهم الرسول عليه السلام فقال ان الله
عز وجل يامركم ان تقتحموا في النار فاقتحمت طايفة اخرى ثم اخرجوا من حيث لا يشعرون
فجعلوا في اصحاب اليمين ثم جاء الرسول عليه السلام فقال ان الله يامركم ان تقتحموا
في النار فقالوا ربنا لا طاقة لنا بعذابك فامر بهم فجمعت نواصيهم واقدامهم ثم القوا
في النار قال ابو عبد الله الولد عضو من الرجل فاذا قدمه من قبل ان يبلغ الحنث فقد
عتق من اسار الذنوب وفي الشرع ان المملوك اذا عتق جزء منه شاعت الحرية في
جميع اجزائه فهذا الطفل قدمه على ربه وهو غير مطلوب بذنب فصار حرا من رق الذنوب
وهو جزء من الوالدين وقوله لم يبلغوا الحنث اي ما ادركوا مدرك الرجال فتركوا
الوفاء بما عاهدوا يوم الميثاق وقوله تحلة القسم يريد قوله تعالى وان منكم الا واردها
وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سالت ربي اولاد
المشركين فاعطانيهم خدما لاهل الجنة قال لانهم لم يدركوا ما ادرك اباؤهم من الشرك
ولانهم في الميثاق الاول

الاصل الخامس والستون في خضرة المال

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه قال ان هذا المال
خضرة حلوة فمن اخذه بحقه فلنعم المعونة هو الاخذ على ثلثة اوجه عندنا فالظالم
ياخذه تمتعا فالمقتصد ياخذه تزودا والمقرب ياخذه تبلغا فالظالم لم ياخذه بحقه
لان الدنيا انما خلقت متعة للاعداء وهم الكفار يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام
والنار مثوى لهم فهذا قد ظلم نفسه حيث اخذها اخذ الاعداء قال الله تعالى ذرهم
ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون لان المومن انه عابر سبيل ولم يخلق
للبقاء في هذه الدنيا فهو مسافر يقطع الدنيا بعمره الى الله والليل والنهار يركضان به
اليه وقد آمن بالله واليوم الآخر فمن صدق ايمانه ان يرفع باله عن الدنيا وييأس
من الخلود فيها وياخذ منها ما ياخذ المتزود لما بين يديه من السفر الطويل واخذ التزود
ان يكون له ارادة فيما ياخذ منها ان ياخذها لقوام دينه ويقدم فضله بين يديه
فيكون ذلك زادا له في المحشر فالاول ظالم اخذه اخذ الاعداء وهذا اخذه بحقه

فلنعم المعونة والثالث اخذه تبلغا لانه خلق محتاجا مضطرا لا ينفك في دنياه ايام
حيوته من حاجة به اليه اما في نفسه واما في المتصلين به من عيال وقرابة وجيرة
واخوان من اجل حر او برد او جوع او عري او نوايب من سقم او غرم وتدبير رب العالمين
في هذا المال انه وضعها في هذه الدار وانه يصلح به هذه المصالح فما تناول منها تناول
على التبلغ الى الله لينفذ عمره ويبلغ الى ربه عز وجل دا فما هذه النوايب التي تنوبه
في هذه الدنيا عن نفسه وعن هؤلاء بهذا المال الذي هكذا دبره رب العالمين عز وجل
وكان ابو بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي المال بغير عدد ولا
تقدير يحثي حثوا ويعطي قبضات فراوده عمر رضي الله عنه على ان يقدر ويفضل اهلها
لفضلهم ومن له قدوة في الاسلام ويبرز له ذلك بهذا المال فابى عليه وقال ان هذا المال
بلاغ وخير البلاغ اوسعه واجورهم على الله تعالى فلما ولي عمر رضي الله عنه فضل اصحاب بدر
وجعل بين الناس فضايل ففعل ابي بكر رضي الله عنه فعل الصديقين المال عنده
بلاغ فكلما تناول منها شيئا منه فقدمه في نوع من انواع البر لم يجعله عدة ليوم فقره
كما فعل هذا المقتصد لان عدة الصديقين والمقربين خالقهم واعينهم مادة الى رحمته
والمقتصدون ومن دونهم عدتهم خالقهم عدة الايمان فاذا صاروا الى الحقايق صيروا
اعمالهم عدة

الاصل السادس والستون في الاختيار من الخير

عن ابي بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد امرا قال
اللهم خر لي واختر لي قال ابو عبد الله الخيرات كلها من خيرته والصفوة من الخيرات محبوبه
ومختاره خار لعباده الاعمال والافعال واختار لنفسه من الذي خارهم فذاك محبوبه
ومصطفاه سأله ان يخير له اي يرزقه الخير واذا رزقه الخير وقاه الشر ثم سأله ان يختار
له من محبوبه وله دعوة اخرى في حديث آخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني
اسألك التوفيق لمحابك من الاعمال وصدق التوكل عليك وحسن الظن بك فانظر الى
الى هذه الخصال الثلاث كانه نظام واحد وانما ينكشف للصديقين دون الصادقين
لان الصادق يفتش عن الاعمال كيلا يدخل فيها العدو والنفس والهوى فيروجه عليه

بخدعه فهو يبغي الصدق والاخلاص ويلحظه والصديق يلحظ في اعماله الى الله تعالى
لانه استقام قلبه على الصدق وانطرح عنه الهوى واختسأ العدو فهو يفر من ظله وهو الذي
ينكشف له التوفيق من الله لمحبوبه فرب عمل هو في الظاهر اعلى واشرف على السنة الرسل
عليهم السلام والكتب والمحبوب في ذلك الوقت ما هو دونه في الظاهر فالذي يحبه الله في ذلك الوقت
قد خفي على الانبياء عليهم السلام حتى سألوا التوفيق لذلك واما بيان انتظام هذه
الامور في طلق هو ان الله تعالى اذا وفقه لمحبوبه وهو ادنى في الظاهر من الاعلى الذي
تركه ربما تلكأت النفس وترددت حيث ترك الاعلى في الظاهر وآثر الادنى
وان كان الادنى في الحقيقة من محاب الله تعالى فسأله صدق التوكل والتوكل هو
ان يتخذ الله وكيلا ويفوض اليه جميع اموره فسأله صدق ذلك حتى لا يتردد ولا
يتلكأ فيه ويسارع فيه كما يسارع في الذي كان عنده اعلى ثم قال واسألك حسن
الظن بك فان النفس اذا مرت في الادون دخله سوء الظن من قبلها فيقول لعلي
فيه مخذول اذا اقبلت على الادون واعرضت عن الاعلى في الظاهر فسأله حسن الظن
كيلا تأخذه الحيرة ولا يخاف انه خذل فهذه الخصال الثلث كلها منظومة محتاج اليها
في طلق لا يستغني ببعضها عن بعض لمن سأل ان يختار له محبوبه ويوفقه لمحابه
من الامور فجاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهاتين اللفظتين
وكلاهما يؤديان الى معنى واحد قوله اختر لي وقوله وفقني لمحابك فالاختيار من الخير
هو محابه في ذلك الوقت قال له قايل صف لنا واحدة من هذه الامور نعتبر بها ما سواها
قال نعم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا يؤم بيت الله الحرام لبعد عهده
به فصدعن البيت فكان محاب الله تعالى في ذلك ان يصالحهم ويعطيهم ما يريدون
من ذلك فانهم كانوا يريدون ان لا يدخل مكة في تلك الهيئة فحلق دون قضاء العمرة
ونحر الهدي ولما يصل الى البيت ولم يبلغ محلها وكان في الظاهر تعظيم البيت
والاعتمار والوفاء بالنذر والاحرام وهدي البدن وهي سبعون بدنة اعلى عندهم
واشرف والصلح والرجوع عنهم محاب الله في ذلك الوقت فاتسع لهذا الامر رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولم يضق به ذرعا واتسع ابو بكر رضى الله وضاق عمر رضى الله عنه
حتى صار الى ابى بكر رضى الله عنه فقال اليس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليس
نحن المسلمون فقال بلى فقال فعلى ما نعطى الدنية فى ديننا وهم الكفار فقال ابو بكر
يا عمر الزم غرز رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمع واطع فانى اشهد انه رسول الله
قال وانا اشهد فلم يصبر على ذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
الست رسول الله او لسنا بالمسلمين او ليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلى ما نعطى
الدنية فى ديننا وهم الكفار قال انا عبد الله ورسوله ولن اخالف امره ولن
يضيعنى قال عمر رضى الله عنه فما زلت اصوم واصلى واتصدق واعتق من الذى
صنعت مخافة كلامى الذى تكلمت به يومئذ فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشركين وكتب الكتاب فيما بينهم على وضع الحرب عشر سنين يامن منهم الناس ويكف
بعضهم عن بعض فامنوا ولقى بعضهم بعضا وخالطوهم واستمعوا الى القرآن
والى ما جاء به عن الله عز وجل يكلم الرجل اخاه وصديقه ورحمه بذلك فدخل الناس
افواجا فى دين الله مثل ما دخلوا فى سنين كثيرة فانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف فوض امره الى الله تعالى وابرز صدق توكله وكيف حسن ظنه بالله تعالى فقال انى
لن اخالف امره ولن يضيعنى وكيف تابعه على ذلك ابو بكر رضى الله عنه واتسع
فيه وكيف ضاق عمر رضى الله عنه به ومن بعد عمر عامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه
حتى بلغ من امرهم انه امر مناديهم فنادى بان يحلقوا رؤسهم فلم يحلقوا حتى دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيمة فقال يا ام سلمة اما ترين ان الناس لا يحلقون
فقالت بابى انت وامى احلق انت فلو قد رأوك حلقت لقد فعلوه فحلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذ الناس يحلقون ومنهم من قصر فقال اللهم اغفر للمحلقين قالوا
والمقصرين يا رسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم
اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين قالوا ظاهرت بالترحم والمغفرة للمحلقين
قال لانهم لم يشكوا فليس هذا شك فى اصل الفعل انما الشك ضيق الصدر

بذلك الفعل احتاجوا الى ان يحلقوا وهم فى احرام ولم يحلوا بعد لان السبيل كان
عندهم فى الجاهلية وراثة لا يحل احد من احرامه دون الطواف بالبيت فلما امرهم
بالحلق استعظموا ذلك وضاقت صدورهم ثم اتبعوه فقصروا كانهم على كراهة
شديدة وهذا من خلق النفس وكراهته فحرموا الدعوة للكرازة التى فيهم وركوب الهواء
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لن اخالف امره اى لن اخالف امر الله
اى لن اخالف ما استقبلنى من وجه الامر ومن توفيقه لما هو احب اليه وذلك ان
اهل مكة لما تلقوه ليردوه فى جمعهم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اسفل مكة فلما
بلغ الحديبية بركت ناقته فقال الناس خلأت اى حرنت فقال رسول الله صلى الله عليه
ما خلأت وما لها ذلك بخلق كان معناه ان هذه ناقة مسخرة لصاحبها وصاحبها
ليس بحرون فاذا لم يحرن الذى سخر له على ربه لم يحرن المسخر فقال ما خلأت ولكن
حبسها حابس الفيل فعلم ان بروك الناقة ههنا ليس من الحرانة لانه لم يحرن على ربه
فى امره ولكن هذا شئ بديع قد اختار له ربه ما هو احب اليه فنزل وعسكر هناك
وانتظر ما يكون ثم وجه الرسل الى اهل مكة واحدا بعد اخر انى لم اجيئكم لحرب وانما جئت
معظما للبيت ومعى هدى فعاهدوا الله ان لا تدخلها ابدا او نحاربك كان فى تلك الرسل
عثمان بن عفان رضى الله عنهم فاتاه الخبر ان عثمان قد قتل فانتدب رسول الله صلى الله عليه
لحربهم وقال لا نبرح حتى نناجزهم فدعى الى البيعة تحت الشجرة فبايعوه فقال اصحابه
بعد ذلك بحين بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وقال الاخرون ممن
فهم الامر لم نبايعه على الموت ولكن بايعنا على ان لا نفر فانزل الله تعالى لقد رضى الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية فاوجب لهم رضاه وبشرهم بذلك
ووعدهم النصرة والفتح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى الطريق
رؤيا ان يدخل المسجد الحرام مع اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين محلقين ومقصرين
لا يخافون فاخبر اصحابه فلم يشكوا انها تفتح لهم فلما استقبلهم هذا الصلح شكوا فى الرؤيا
وساء ظنون كثير منهم قال الله تعالى فجعل من دون ذلك فتحا قريبا فصالحوا

وانصرفوا فخرجوا الى خيبر ففتح الله عليهم فاستأصلوا اليهود وهم احد الاعداء وغنموا
واخذوا العدة من الكراع والسلاح وبلغ المشركين ذلك فذلوا وانقصموا وعاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من العام المقبل فقضى عمرته واخلوا له مكة في نسائهم واولادهم
حتى انصرف ثم عادوا من العام المقابل لفتح مكة في عشرة آلاف رجل وكان ذلك العام
الذي صد عنه في سبعمائة وكثر اصحابه لدخول الناس في دين الله وذلك للصلح
الذي كان بينهم وما التقوا فوعظ بعضهم بعضا وقرأ عليهم ما نزل فانظر الى محاب الله
تعالى ومختاره والى محاب الخلق ومختارهم فقد كان مختار الخلق ان يدخلوها
عنوة فيقتلون ويقتلون وقد كان فيها لله عز وجل اولياء قد اجتباهم واختارهم وسبقت
لهم منه الحسنى ولم يجئ وقت اسلامهم بعد وفيهم ايضا من قد اسلموا تنزيله
الكريم وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم
وكانت طائفة من اهل مكة خرجوا عليه من وراء عسكره فهزمتهم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذوا اسراء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك
قوله تعالى من بعد ان اظفركم عليهم ثم قال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم الى قوله عذابا اليما فهؤلاء رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات قد كانوا هناك في ايديهم مستضعفين فلو دخلتم للحرب
لوطئتهم الخيل وهلكوا ولو تزيلوا اي فارقوهم وزايلوهم لعذبنا الذين كفروا اي
لنسلطنك عليهم بالحرب حتى تقتلهم ولكن هيأنا الصلح وحبس الناقة فبركت فلما بركت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسها حابس الفيل لا يدعوني اليوم قريش الى الخطة فيها صلة الرحم
الا اعطيتهم اياها وكان رجال مؤمنون ونساء مؤمنات في اصلاب الآباء وارحام الامهات
لم يخرجهم الله تعالى الى الدنيا وكان في سابق علمه ان يخرجهم الى مدة واسماؤهم
مكتوبة في اللوح بالسعادة من الله تعالى فلو دخلوها عنوة لهلك آباؤهم وامهاتهم
في الحرب ومعرة الجيش فلو تزيلوا اي زايلوا الاصلاب والارحام لعذبنا الذين كفروا
اي الاباء والامهات الكفرة وانجينا هؤلاء الاطفال الذين هم في علمي اولياء فهيأ الله

عز وجل الصلح بينهم حتى توالدوا وخرجوا من اصلاب آبائهم من بعد والله وجد
وتهيأ للمستضعفين حال نجاة وفتح الله عز وجل مكة شرفها الله من العام الثالث
عليهم واظفره بهم ومن قبل فتح مكة سهل الله سبيله حتى جاء قاضيا لعمرته
في ذلك الشهر الذي كان جاء عام اول عام الحديبية فاعتمر وغاظ المشركين من ذلك
واقص الله عز وجل لنبيه عليه السلام منهم كما ردوه وصدوه عن العمرة فانزل الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ثم فتح الله عز وجل عليه مكة من العام الثالث
من الحديبية وهو سنة ثمان من الهجرة فغص المسجد الحرام باصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان في عشرة آلاف حتى لم تجد ناقته موضعا تبرك فيه في المسجد حتى
دنى من البيت فاحتملوه على ايدي الرجال فدعا بالمفتاح ففتح له فدخل البيت
فصلى فيه ثم خرج فوقف على الباب فقال الله اكبر الله اكبر صدق الله وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده فانظر الى هذه الكلمات عظم ربه وصغر ما دونه بتعظيمه ثم
قال صدق الله وعده نشر عن ربه الجميل بانه وفى له ثم قال ونصر عبده راى النصر
من عنده فرأى دوران الامور به ونظر الى تدبيره من لدن مبعثه وما لقي منهم
من الاذى والضرب والشتم والمصائب وما حرم اقاربه وارحامه من بركة ما جاء به
والى ناس من افناء الناس كيف ردوا ذلك واحد من الروم وواحد من الحبشة واخر
من فارس وواحد من الخيام واخر من حضرموت من بلاد الشام وابو لهب وابو طالب
وولد عمومته حاربوه وعادوه واخرجوه من بلاده ومن وطنه وبيت الله الحرام وغربوه
وتواطؤا على قتله وطلبوه فلم يظفروا به ونظر الى تدبير الله عز وجل في الانصار
وبذلهم انفسهم قال الله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين ثم حروبهم بدر واحد وتلك العجائب التي كانت هناك مرة لهم ومرة عليهم
الى يوم الحديبية وصلحه وانهم قد وضعوا الحرب فيما بينهم عشر سنين فضاق
عمر يوم الحديبية ولم يعلم ان الله تعالى عز وجل سيفتح لهم مكة في العام الثالث
من عامهم في اعز نصر واوفر جمع فحسن الظن وقبح الظن ههنا تبين فرأى

رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ جميل صنع الله في امره فقال الله اكبر
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلو شاء الله تعالى لبعث مع
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ملائكة عليهم معهم الشهب فيدمرون
على من جحده ولكن تدبير الله تعالى في عباده على التؤدة والتاني والرفق بهم ليتسعوا
مع تدبيره فان الاتساع مع تدبيره عبودة والضيق من الاستبداد وكزازة النفس
والعبودية الصادقة ان تدور مع تدبير الله تعالى والاحوال كيفما دارت فهناك
تكون عن الله تعالى راضيا في الاحوال فيرضى عنك وهو قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية اطمانت الى الله تعالى وماتت شهواتها وذهب
استبدادها فرضيت عن الله تعالى في احوالها على اختلاف محبوبها ومكروهها ورضي الله
عنه فلما تكلم على باب الكعبة بما تكلم قال لاهل مكة وهم حوله ما ذا وماذا
ترون اني صانع بكم قالوا اخ كريم وابن كريم قال فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال عمر رضي الله عنه وانتضحت
عرقا من الحياء من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال استحييت من قولي فهكذا
يكون فعل الناظر الى تدبير الله تعالى فيهم من قبل تلك الامور الماضية وحكمته وايضا
قصة اخرى في شان ابي جندل بن سهيل بن عمرو وكان مسلما في ايدي المشركين مقيدا
بمكة فلما جاء سهيل بن عمرو وابوه يراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح وهو بعض
رؤسائهم ابرم الصلح وكتب الكتاب فجاء ابنه ابو جندل يرسف في قيوده قد انفلت من
محبسه فقال يا محمد يا رسول الله اني مسلم في ايدي المشركين واستغاث برسول الله صلى الله عليه
وبالمسلمين فقال اليه ابوه فضرب وجهه ورده وقال يا محمد لقد لجت القضية فيما بيننا
فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده حتى رده فكاد المسلمون ان يفتتنوا في
ذلك الامر واخذهم الغيظ الشديد ولم يقدروا على شيء من الصلح وكان وقع الصلح
بينهم على ان من صار من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما ان يرد
عليهم ومن صار من المسلمين اليهم مرتدا لم يطلب فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

التثريب كالتانيب والتعيير والاستقصاء في اللوم يقال لا تثريب عليكم صحاح

الى ذلك فتحرك اصحابه في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءنا مسلما
فرددناه عليهم فان الله عز وجل جاعل له فرجا ومخرجا ومن صار اليهم مرتدا فالى النار
فما نصنع بمن ارتد عن الله عز وجل فانظر الى حسن ظنه حيث قال جاعل له فرجا ومخرجا
فكيف لا يحسن ظنه وقد اوحى اليه عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب فالوحي قد نجع فيه وانكشف الغطاء عن قلبه حتى عاين
حسن تدبير الله عز وجل وصنائع ربه وعرفه بالمجد والكرم فذهب سهيل بن عمرو
بابنه الى مكة في قيوده ورجع رسول الله صلى الله عليه الى المدينة ففتح خيبر فقال عمر
رضي الله كنت اماشي ابا جندل وهو في قيوده وهو الى جنب ابيه واهوي بمقبض سيفي
نحوه وادنيه منه واقول واهون يا ابا جندل ليهون عليك فانما دم احدهم دم كلب
وادني قائمة السيف منه رجاء ان ياخذ السيف فيضرب به اباه قال فضن الرجل بابيه
وسهيل آخذ بتلبيبه يجره الى المنزل وابو جندل يصرخ يا معشر المسلمين أُرد الى
المشركين يفتنوني عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر واحتسب يا ابا جندل
فان الله عز وجل جاعل لك وللمسلمين فرجا انا عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وانا
لن نغدر فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلبث الا قليلا حتى انفلت
ابو جندل من قيوده ومر الى ناحية البحر على طريق الشام فقعد هناك لانه قد علم انه
ان صار الى رسول الله صلى الله عليه لم يجد بدا من رده عليهم لما جرى بينهم في الصلح من ذلك
فاقام هناك اياما فكان كل من سمع به من الشذاذ والمنفلتين ممن هم في محابس المشركين
لحق بهم حتى تألفوا نحوا من سبعين رجلا فقطعوا على المشركين عيرهم واخذوا اموالهم
واضروا حتى بلغ من امرهم وما تاذى به المشركون ان وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسالونه ان يضمهم الى نفسه حتى يرتفع عنهم ضررهم ثم اسلم سهيل بن عمرو وقتل
شهيدا في خلافة عمر رضي قال ابو عبد الله فاهل سعة الصدر عاشوا مع الله عز وجل
في دار الحبس والضيق عيش اهل الجنان وانما نالوا ذلك كله بذلك النور الذي انشرح
به صدورهم فاتسعت لتدبير الله تعالى وان الله تعالى دبر للعباد امورا امرنا النفوس

سلوك طريق ذلك التدبير وعرفوه وفطنوه ثم له تعالى في ذلك التدبير تدبير
آخر مختص فأهل الضيق يتحيرون ويضيقون ومن عاين الصنعين والتدبير المتحقق
وان الله عز وجل في كل تدبير مشيئة ان شاء امضاه وان شاء اخره فالتدبير الذي قد
وطنه الناس ان يكون الولد من ذكر وانثى فاختص الله لعيسى عليه السلام تدبيرا
فحملت به مريم من غير ذكر فتحير فيه علماء ذلك الزمان واحبارهم وهلك فيه العلماء والسفهاء
وادركت مريم رضي الله عنها بعض تلك الحيرة فقالت انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
ولم اك بغيا قال كذلك الله يفعل ما يشاء فابصرت واعاينت لحكمة ربها تعالى
وتقدس فاستوجبت بذلك ان اثنى عليها رب العالمين فقال وصدقت بكلمات ربها
وقال وامه صديقة وكذلك فعل زكريا عليه السلام فيما بشر به من الولد بعد الكبر
وكذلك رزق مريم رضي كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم
انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقد علم الناس
ارزاقهم من مظانها من السوق ومن الكدس ومن الكرم ومن الكيس ومن ايدي الخلق
فرزقت على وجه التدبير المختص بها لم تمسه ايدي العالمين فابصر رسول الله صلى الله عليه
التدبيرين ودخول احدهما في الآخر فخفي شانهما فسال التوفيق وسال مع التوفيق
ان لا يكون من نفسه اذا وفقه تلكؤ وسآلة اذا وفقه فلم يوافق شهوة نفسه ان يحسن
الظن فقد يكون الرجل من اهل الغفلة يقول اللهم اختر لي ووفقني فاذا وفقه هرب
من مختار الله تعالى ومن نفسه ذلك بلغنا ان موسى صلوات الله عليه قال يا رب اي عبادك
اكرم عليك قال الذي يتهمني قال ومن يتهمك قال الذي يستخيرني في الامور فاذا اخترت
له لم يرض بقضائي وخيرتي وايضا قصة اخرى في شان بدر وعدهم الله تعالى
احدى الطائفتين انها لكم الظفر بالعير او الظفر بالعدو الذي انتدب من مكة وهم
رؤساء الكفر وصناديد قريش وكان محاب الله في ذلك ان يظفروا بالعدو
فيقتلهم على ايديهم ويقطع دابرهم ومحابهم الظفر بالعير ليتقووا به وينكوا
فيهم فقال في تنزيله الكريم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الآية

الاصل السابع والستون في عقاب من غش العرب

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غش العرب لم يدخل
في شفاعتي ولم تنله مودتي غش العرب ان تصدهم عن سبيل الهدى او تحملهم على امر يبعدهم
بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فعل ذلك فقد قطع الرحم فيما بينهم وبين الرسول عليه الصلوة
والسلام ومن غشهم ايضا ان يحسدهم على ما آتاهم الله من فضله وان يضع ما رفعه الله
تعالى ويغير فضلهم والاخبار قد اتت بفضلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما فذلك قوله تعالى فاصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين انا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني
في خير قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقيكم فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها
بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت بنا
امرأة من بنات رسول الله صلعم فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله عليه السلام فقال ابو سفيان
انما مثل محمد صلى الله عليه في بني هاشم كالريحانة في وسط النتن فسمعت المرأة فدخلت على رسول الله
صلى الله عليه فذكرته له فخرج ولا اراه الا مغضبا فصعد المنبر وقال ما بال اقوال تبلغني
عن اقوام ان الله عز وجل خلق سبع سموات فاختار العليا فسكنها واسكن سمواته من شاء
من خلقه وخلق سبع ارضين فاختار العليا فاسكنها خلقه ثم اختار خلقه فاختار بني آدم
ثم اختار بني آدم فاختار العرب ثم اختار العرب فاختار مضر ثم اختار مضر فاختار قريشا ثم اختار قريشا
فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله عز وجل بعثني فطفت شرق الارض وغربها وسهلها

وجبلها فلم اجد حيا خيرا من العرب ثم امرني فطفت في العرب فلم اجد حيا خيرا من مضر ثم امرني
فطفت في مضر فلم اجد حيا خيرا من كنانة ثم امرني فطفت في كنانة فلم اجد حيا خيرا من قريش
ثم امرني فطفت في قريش فلم اجد حيا خيرا من بني هاشم ثم امرني ان اختار من انفسهم فلم اجد
فيهم خيرا من نفسك انما ذكر النفس لان الاخلاق هي في النفس حسنها وسيئها فهذا
يدل على ما قلنا انه انما طاف في هذا الخلق يطلب النفوس الطاهرة الصافية الزاكية بمحاسن
الاخلاق فمن اجل ذلك اختارهم فلم ينظر الى اعمالهم فانهم كانوا اهل جاهلية انما نظر
الى اخلاقهم فوجد الخير في هؤلاء وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت وذلك ان الله
تعالى خلق آدم عليه السلام من قبضة عن قسامة بن زهير الاشعري رضي الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه ان الله عز وجل خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر
الارض جاء منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب
فالتربة الطيبة نفوسها سهلة كريمة وليست فيها كزازة لا يبوسة ولا شعوثة فهم احرار
كرام ولدتهم امهاتهم من رق النفوس وشهواتها والآخرون كانت الحزونة في تربتهم
فجاءت الكزازة والشعوثة والصعوبة ولدتهم امهاتهم عبيدا قد ملكهم رق نفوسهم
بشهواتها وهو قول عيسى عليه السلام فيما يعظ به بني اسرائيل فقال لا عبيد اتقياء
ولا احرار كرماء معناه لستم من العبيد الذين يجاهدون انفسهم ويتقون الله ولا
من الاحرار الذين نجوا من رق النفوس فساروا الى الله تعالى سير الكرام بلا تعوج
ولا تردد والبخل والضيق والحدة والعجلة والحقد والحرص وما اشبه من كزازة النفس
والجود والسماحة والسعة واللين والتؤدة والتأني والرفق من سهولة النفس وطيبها
فنفوس العرب بارزة اخلاقها لا ينكرها الا معاند ولا يجحدها الا مارد انها اخلاق
الكرام فهذا فضلوا لا باللسان العربي والله تعالى يحب معالي الاخلاق ويبغض
مدانيها ومما يحقق ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله في يوم بدر انه سمع رجلا يقول
بعد ما انصرفوا من بدر انما قتلنا عجائز صلعا وانكر ذلك رسول الله صلعم وقال مه اولئك الملاء
من قريش لو نظرت الى فعالهم لاحتقرت فعالك عند فعالهم لولا ان تطغى قريش لاخبرتها

بما لها عند الله اللهم انك اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرها نوالا فالعرب بالاخلاق فضلوا
والا فالشجرة واحدة وهو خليل الرحمن عليه الصلوة والسلام ومما يدلك دعوة ابراهيم عم
حيث رفع القواعد من البيت واتم بناءه فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ثم قال ومن ذريتنا
امة مسلمة لك وانما سأل في ذرية اسمعيل عليه السلام خاصة الا ترى انه قال على اثر ذلك
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فالاسلام هو تسليم النفس
وبذلها والجود بها ومن جاد بنفسه على الله تعالى فلا احد احسن خلقا منه ولا اكرم منه
فليس الشأن في الجود بالمال الشأن في الجود بالنفس حتى يسلمها الى خالقها فجرت هذه الدعوة
في ولد اسمعيل عليه السلام خاصة ان يصيرهم امة مسلمة له فوهب لهم اخلاق الكرام حتى
تكرمت نفوسهم على الله تعالى بذلا حين جاءهم الرسول عليه الصلوة والسلام ومن قبل
مجيء الرسول كانت تلك الاخلاق ظاهرة فيهم فلما جاءهم الرسول عليه السلام وجدهم
مهذبين كراما فصاروا صديقين ابرارا اتقياء حكماء علماء بالله تعالى باذلين
مهجهم واموالهم لله تعالى السيوف على عواتقهم والحجر على بطونهم من الجوع ينصرون الله
ورسوله وبنو اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون وقيل لامة محمد عليه الصلوة والسلام ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فصار قولهم هنا كقول ابيهم حين القي في النار حسبي
من سؤالي علمه بحالي فهل يمكن ان يقول هذا الا من حسن خلقه فجاد بنفسه على الله تعالى
وانما قال هذا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم احد بعد ما انهزموا واصابتهم جراحات
وقتل من قتل منهم وانصرف عسكر المشركين فنزلوا مكانا وتوامروا بينهم ان يجمعوا جمعا
فيكروا عليهم ودسوا فبعثوا الى اصحاب رسول الله صلعم هذا الخبر ليفزعوهم فانتدب
رسول الله صلعم في اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين وفيهم من الجراحات غير قليلة يمضون
الى جمعهم ومنهم مشاة حتى ان الرجل ليغشى عليه في الطريق من كثرة ما يسيل من الدم
الى جراحته فيحمله صاحبه يسيرون بمثل هذه الحالة الى العدو قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فوجدوا العدو قد تفرقوا وذهبوا قال الله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم

سوء واتبعوا رضوان الله ولم يقل رضى الله فان الرضوان اكثر من الرضى وهو غاية الرضى
فنهاية العرب الى اسمعيل عليه السلام والشجرة واحدة وهو ابرهيم خليل الله تعالى وليس
عبرانيا وانما غصنان لهذه الشجرة اسمعيل واسحق عليهما السلام فاسمعيل عربي اللسان
واسحق عبراني اللسان فاسمعيل ابو العرب واسحق ابو العبرانيين وهم بنو اسرائيل نسبوا
الى يعقوب عليه السلام اسرائيل الله ابن اسحق بن ابرهيم خليل الله عليهم الصلوة والسلام
ولكل واحد من الغصنين حظ من الله ونصيب وفضيلة وكرامة وموهبة فصارت وارثة
في اولادهما الى الابد فظهر في ولد اسحق من تلك الموهبة والكرامة الجهد والعبادة
وظهر في ولد اسمعيل حسن الخلق والسماحة والشجاعة والموهبة انما تكون على قدر الحظ
والجاه له عنده على قدر ذلك فنظرنا الى موهبة كل واحد منهما ومن اي خزاين اعطى لنستدل
به على حظهما منه فوجدنا الجهد والعبادة من خزاين الحكمة والاخلاق من خزاين المنة
فنظرنا الى الحكمة والمنة من اين بدت كل واحدة منهما فوجدنا الحكمة من العدل بدت
والعدل من الربوبية والربوبية من الملك والقدرة ووجدنا المنة انها بدت من العطف
والعطف من الفضل والفضل من الجمال فمن الملك بدا الغضب فاسجرت النار واسودت
من الغضب فهي سوداء مظلمة مشحونة بغضبه ومن جماله بدت الرحمة وظهر الفضل والعطف
حتى اهتزت الجنان وتوردت واستنارت بنوره فهي بيضاء نورانية مشحونة برحمته وروحه
وانما هي نظرة وجفوة فاهل الثواب سعد وامنه بنظرة واحدة واهل العقاب شقوا منه
بجفوة واحدة ففهمنا بمبلغ ما علمنا من ظاهر ما عليهما وعلى اولادهما من بعدهما ما بطن
من حظهما وموهبتهما وانما كثر ولد اسحق فظهروا الى وقت موسى عليهما السلام حيث
انقذهم من مملكة فرعون وسخرته وجاء بالكتب من الله تعالى فظهرت العبودة لله تعالى
الى وقت عيسى عليه السلام ثم صارت فترة فظهرت صنايعهم ودجلهم وجواهر نفوسهم
بما عاملهم الله وبما عاملوه وكثر اسمعيل وظهر شانهم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم
وظهرت سيرتهم في دينهم وما عاملهم الله تعالى وما عاملوه فيتبين لنا بفعليهما شان
شان نفوسهم ومحلهم من الله تعالى وحظوظهم عن مكحول رضى الله قال الماكر بنو معد

اغار منهم اربعون فارسا على عسكر بني اسرائيل فيهم موسى وهرون عليهما السلام فملؤا ايديهم
من الغنيمة ورجعوا بغنيمتهم لم يستنقذ في ايديهم شيء فقالوا لموسى عليه السلام اغاروا
علينا بنو معد وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا وانتم فينا فكيف لو لم تكونوا فينا فادع الله عليهم
وكانت الانبياء عليهم السلام تفزع الى الصلوة فصلى فقال اللهم ان بني معد اغاروا
على قومي ففعلوا وفعلوا وان قومي امروني ان ادعو عليهم فقيل له لا تدع عليهم
فانهم عبادي وانهم ينتهون الى ادنى امري واني اغفر لهم اول ما يستغفروني قال
يا رب فاجعلهم من امتي قال نبيهم منهم قال رب فاجعلني منهم قال استقدمت
واستاخروا وجاء عن رسول الله صلى الله عليه انه قال في حديث المعراج فلما جاوزت موسى
عليه السلام في السماء السادسة بكى موسى وقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله عز
وجل وهذا عبد اكرم على الله مني ولو كان وحده هان ولكن الله تعالى قضى ان مع
كل نبي تبعه من امته ثم انطلق بي الى السماء السابعة فاذا ابرهيم صلوات الله عليه وسلم
ملزق ظهره من البيت المعمور ومعه تبعه من امته فقال لي جبرئيل هذه منزلتك ومنزلة
امتك وهذا ابوك ابرهيم صلوات الله عليه فقال ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فالحق هذه الامة بابرهيم عليه السلام
وضمهم في الولاية جميعا ولم يدخل فيه بنو اسرائيل وهم ولد ابرهيم عم ايضا
واتباعهم ~~علي درجاتهم~~ فبين في هذا الحديث منزلتيهما ودرجتيهما وانما ارى في السما
الانبياء عليهم السلام واتباعهم على درجاتهم وابرهيم عم المقدم عليهم ووصف الله تعالى عز
في تنزيله الكريم شان الامتين فوجدنا شان بني اسرائيل يجري على سبيل العدل واساس
الربوبية وشان هذه الامة يجري على سبيل الفضل والالوهية فظهرت في بني اسرائيل
السياحة والرهبانية وغلبهم في شريعتهم الاغلال والآصار وظهرت في هذه الامة
السماحة والصديقية والشجاعة في الولاية وسيوف الله تعالى في ايديهم يقتلون اباق
عبيده او يردوهم الى الله تعالى للرق والعبودة وفك عنهم الاغلال ووضع عنهم الآصار
فصاروا في حد الامناء وجعلت شريعتهم اسمح الشرايع واوسعها فهم في عبوديتهم

فی صورة الخدم وبنو اسرائیل فی عبودتهم فی صورة عبید الغلة الا تری انه لما خاطبهم
قال یا بنی اسرائیل اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم واوفوا بعهدی اوف بعهدکم
وایای فارهبون کما یقول الرجل لعبده اوف لی هذه الغلة عند کل هلال اوف لک
بالعتق فی سنة کذا ثم قال لهذه الامة یا ایها الذین آمنوا فدعاهم بالکنیة کنیة باطنها
منة وظاهرها منحة من علیهم فی الباطن بالایمان ثم نسب ذلک الی فعلهم فقال
آمنوا فقد حبهم بذلک فبذلک الکنیة دعاهم ودعا اولئک فنسبهم الی ابیهم وقال
لهذه الامة یا ایها الذین آمنوا ارکعوا واسجدوا واعبدوا ربکم ثم قال وجاهدوا
فی الله حق جهاده ثم قال هو اجتباکم ای هو اختارکم ثم قال وما جعل علیکم فی الدین
من حرج ای من ضیق ملة ابیکم ابرهیم ثم قال هو سماکم المسلمین من قبل وفی هذا من قبل
ان یخلقکم فی اللوح المحفوظ سماکم هکذا لتکونوا شهداء علی الناس فهم شهداء الله
للانبیاء علی الامم یوم القیمة ویکون الرسول علیکم شهیدا واعتصموا بالله هو مولیکم
فنعم المولی ونعم النصیر فانظر الی مخاطبة بنی اسرائیل فی ای صورة هی وانظر الی مخاطبة
هذه الامة فی ای صورة هی تبین لک انهم فی صورة عبید الغلة وهذه الامة فی صورة
عبید الخدمة وعبید الخدمة اولی بالسید من عبید الغلة فساحت بنو اسرائیل بابدانهم
الی الجبال فی مفاوز الدنیا عزلة بالابدان من الخلق کی یصدقوا الله تعالی عز وجل
فی طلب ما عهد لهم ویوفوا بعهد الله علیهم وساحت امة محمد صلی الله علیه وسلم
بقلوبهم فی مفاوز الملکوت الی خالق العرش عزلة بالقلوب عن هموم النفوس کی یصدقوا الله
فی طلبه والوصول الیه وان الله تعالی دعی الخلق الیه فقال الله تعالی استجیبوا لربکم
من قبل ان یاتی یوم لا مرد له من الله وقال الله یا ایها الذین امنوا استجیبوا لله وللرسول
اذا دعاکم لما یحییکم وقال تعالی فیما حکی عنه النبی علیه السلام الی الدنیا اهل الموت
والفناء لا الی غیری فانی قد قضیت بالرحمة علی نفسی واوجبت المغفرة لمن استغفر
فانا العفو اعفو عن صغیر الذنوب وکبیرها ولا ابالی فلما ابطات النفوس فی الاجابة
قال والله یدعو الی دار السلام فاهل الالتفات الی الثواب والعقاب فی الحیاء

من القرن

من القرن الی القدم بین یدیه غدا الان نفوسهم لم تسمح بالعبودة لربها الا باستر واح
لربها الی الثواب وهرب من العذاب فهذه عبودة برشوة وعربون ولیست
عبودة الانبیاء ولا الصدیقین ولا الانبیاء علیهم السلام فجعل حظوظ بنی اسرائیل
علی قلوبهم فی دار الدنیا حقوقه وعهده وفی الاخرة جنانه ثوابا لرعایة حقوقه والوفاء
بعهده وحظوظ هذه الامة علی قلوبهم فی دار الدنیا جلاله وعظمته وسلطانه
ومعرفة آلایه وفضله ورحمته وفی الاخرة قربه ورفع الحجاب فیما بینه وبینهم وقدمهم
فی الدنیا خروجا واخرنا وقدمنا فی الجنة دخولا واخرهم وروی عن رسول الله صلی الله
انه قال الجنة محرمة علی الانبیاء حتی ادخلها وعلی الامم حتی یدخلها امتی فهذه الامة
فتح العبودة یوم المیثاق وبهذه الامة تختم العبودة یوم تصرم الدنیا وبهذه الامة
تفتح باب الرحمة فیدخلون داره ثم ظهرت من معاملة بنی اسرائیل ربهم ومن معاملة هذه
الامة ربها ما دلت علی نفوسهم واخلاقهم ومحلهم من المکارم التی اعطیا والمواهب
فکانت مکرمة اسمعیل علیه السلام بیت الله الذی خلقه قبل خلق السموات والارض
فکانت زبدة بیضاء اذ عرشه علی الماء مبوء الذکر هناک وخلق ملکین یسبحانه ویقدسانه
علی الزبدة فابیضت هناک مظهره ومعلمه ومبوء ذکره وموضع تقدیسه ولا سماء
ولا ارض ولا خلق فولاه الله تعالی رفع قواعد بیته مع ابنه دون اسحق علیه السلام فجعل
حجابته بید ولده فهم یحجبون ویاذنون وانبط له زمزم سقیا له ولولده من بعده ولجمیع
من قصد ام البیت معظما وساق الیه عینا من عیون الجنة ففتح فیه ینبوعا وجعله
مهبط رحمته فی کل یوم ومنه ینتشر علی اهل الدنیا فیختص منها اهلها بمائة رحمة
وعشرون لاهل الدنیا ومکرمة الدنیا الصخرة التی الیها یجتمع الخلق ویحاسبهم وهی
صخرة من الجنة علیها الارضون السبعة وهی راس تلک الصخرة واما المعاملة فانه لما جاء
الممتحنان من الله عز وجل لهما فی وقتیهما ابرزا ما فی نفوسهم وبرز ما لهم من الحظ فی الغیب
عنده بالمحنة فان السید اذا کان له عبید فانما یتبین حظوظ العبد منه بمعاملته
ایاهم ویتبین جواهر نفوسهم بمعاملتهم ایاه وانما کثر ولد اسحق علیه السلام

في زمن يوسف عليه السلام بمصر ثم اجاز الله تعالى ليوسف عليه السلام مداين مصر و
اسكنه اياها وجعل بيده خزائنها ودخلها اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام في ستة
وسبعين نفسا من ولده وولد ولده ونسلهم فانمى الله عز وجل عددهم وبارك في ذريته
حتى خرجوا الى البحر يوم غرق فرعون وهم ستمائة الف من المقاتلة سوى الشيوخ
والذرية والنساء وجاوز عددهم الف الف فقال الله عز وجل فيما يحكي عنهم ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا فهذا قولهم بعد ان صيرهم ملوك مصر وارباهم فغير الله تعالى عز وجل
ما بهم فصاروا اسخرة لال فرعون يتخذ منهم خدمة العبيد والاماء ومن عجز عن الخدمة
لسنه وضع عليه الغلة فاستودي مساء كل يوم فان اعطى والا غلت يمينه ويقتلون ابناءهم
مخافة رؤيا فرعون انه يولد منهم مولود يكون هلاك ملكه على يده فبعث الله تعالى
عز وجل موسى عليه السلام ورحمهم به فقال في تنزيله الكريم ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الاية فجعل فيهم الانبياء وبث فيهم الكتب
وجعلهم اهل عبادة وجهد وميثاق وعهد وانقذ الله بني اسرائيل من ملكة فرعون
وعذابه وسخرته ببعث موسى عليه السلام وغرق فرعون وجعل لهم في البحر طريقا يبسا
فلما جاوزوه قالوا يا موسى ان قلوبنا لا تطمئن ان فرعون غرق حتى امر الله تعالى البحر فلفظه
فنظروا اليه فلما اطمانوا وساروا من طريق البر الى مداين فرعون حتى نقلوا كنوزه وغرقوا
في النعمة راوا قوما يعكفون على اصنامهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة حتى
زجرهم موسى عليه السلام وقال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين اي عالمي
زمانهم ثم امرهم ان يسيروا الى الارض المقدسة التي كانت مساكن آبائهم ويتطهروا
من ارض فرعون وكانت الارض المقدسة في ايدي الجبابرة قد غلبوا عليها فقالوا اتريد
ان تجعلنا لحمة للجبارين لو تركتنا في يدي فرعون كان خيرا لنا قال يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي الاية قالوا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك الاية حتى دعا عليهم وسماهم فاسقين
فبقوا في التيه اربعين سنة عقوبة ثم رحمهم فمن عليهم بالسلوى وبالغمام يظلهم وبالحجر

يظلهم صح

المفازة

يتفجر منه اثنتا عشرة عينا اذا ضربه بعصاه فقالوا وان موسى انكسر عصاه لمتنا عطشا
قال فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا كان وقت الماء فكلم الحجر ولا تضربه بالعصا
حتى يتفجر الماء من العيون بكلمتك ثم سار موسى الى طور سينا ليجيئهم بالتورية فاتخذ العجل
فقال لهم السامري هذا الهكم واله موسى فاطمئنوا الى قوله ونهاهم هرون فقال يا قوم انما فتنتم به
وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا
موسى فلم يتبع هرون ولم يطعه في ترك العجل الا اثنا عشر الفا فيما روي في الخبر
وتهافت في عبادته سائرهم وهم اكثر من الفي الف فلما رجع موسى القى الالواح فرفع
من التورية ستة اجزاء وبقي جزء واحد وهو الحلال والحرام وما يحتاجون اليه
واحرق العجل وذراه في البحر فشربوا من مائه حبا للعجل فظهرت على شفاههم صفرة
وورمت بطونهم فتابوا فلم تقبل توبتهم دون ان يقتلوا انفسهم فذلك قوله تعالى
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فقاموا بالخناجر والسيوف بعضهم على بعض من لدن
طلوع الشمس وارتفاع الضحى لا يسال والد ولا ولد عن والده ولا اخ عن اخيه كل
من استقبله ضربه بسيفه وضربه الاخر بمثله حتى عج موسى عليه السلام الى الله
عز وجل صارخا يا رباه قد فنيت بنو اسرائيل فرحمهم الله تعالى فقبل توبة من بقي
وجعل من قتل في الشهداء ثم قالوا يا موسى ارنا الله جهرة فجاءت صاعقة فاحرقت
من جمعهم اربعين الفا فيما جاء في الخبر ثم عرض عليهم ما في التورية ليقبلوها فابوا وقالوا
لا نطيق هذا فنتق الله عز وجل عليهم الجبل ونودوا منها خذوا ما اتيناكم بقوة والا رمينا كم
بالجبل فسجدوا على حروف وجوههم ينظرون الى الجبل ويقولون قبلنا ثم قيل لهم قد وصلتم
الى بيت المقدس فادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة اي حط عنا بمنزلة قوله استغفر الله جاء
في الخبر انهم امروا ان يدخلوا الباب سجدا فعلم الله منهم ضيق اخلاقهم وانهم لن يدخلوها سجدا
فلما صاروا الى الباب طؤطئ لهم الباب حتى لم يمكنهم ان يدخلوها قياما فكرثت نفوسهم والتوت
وانكشفت سوء اخلاقهم فاستلقوا على ظهورهم زحفا على الاستاه وهم يقولون حنطة حنطة
سمقاة سخرية واستخفافا بما اعطوا قال الله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم الاية

عن والده صح

قبلنا صح

على كبهم صح

هطي صح

ينجو

وكان موسى عليه السلام شديد الحياء ستيرا فقالوا انه آدر فلما اغتسل وضع على الحجر ثوبه فعدا الحجر بثوبه الى مجالس بني اسرائيل وموسى على اثره عريانا وهو يقول يا حجر ثوبي فذلك قوله تعالى ولا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ثم لما مات هرون قالوا له انت قتلت هرون وحسدته حتى نزلت الملائكة بسريره وهرون ميت عليه ثم سألوه ان يكون ما نقدم من اموالنا نعلم تقبلها فجعلت نار تجيء من السماء فتقبل قربانهم ثم سألوه ان يبين لنا كفارات ذنوبنا في الدنيا فكان من اذنب ذنبا اصبح وعلى بابه مكتوب عملت كذا وكفارته قطع عضو من اعضائك يسميه له ومن اصابه بول لم يطهر حتى يقرضه ويزيل جلدته من بدنه ثم بدلوا التورية من بعده وافتروا على الله وكتبوا بايديهم ليشتروا به من الدنيا عرضا ثم صار امرهم الى ان قتلوا انبياءهم عليهم السلام فهذه معاملتهم مع الله تعالى وسيرتهم في دينهم قد انكشف لنا عن جواهرهم واخلاقهم وحظوظهم عن ربهم بما انزل الله علينا من اخبارهم ولمن كان له فهم واما ولد اسمعيل عليه السلام فجعل فيهم السخاء وهم اولوا الاخلاق السنية والمكارم ومنحهم من خزائنه تلك الاخلاق الطاهرة التي عيش اهل الجنان فان صاحب الاخلاق قلبه في راحة لان نفسه طيبة كريمة وصاحب الضيق قلبه معذب لان نفسه شكسة كزة يابسة فقيرة هذا من قبل ان تأتيهم الهداية فلما جاءت الهداية من الله تعالى ورد على قلوب بني اسرائيل نور التوحيد وروحه وتركوا بين مجاهدة نفس كزة يابسة ضيقة وورد على قلوب هذه الامة نور التوحيد وروحه ونور اليقين وروحه فقلوب بني اسرائيل مؤيدة بالتوحيد معذبة بكزازة النفس وضيقها وقلوب هذه الامة مؤيدة بالتوحيد مستراحة بنور اليقين وهو قوله تعالى عز وجل قل ان هدى الله هو الهدى قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وكانوا احق بها واهلها يختص برحمته من يشاء وقال رسول الله صلعم ما اعطيت امة من اليقين مثل ما اعطيت امتي ومثل من اعطى اليقين ومن حرم ذلك كمثل شجرة لها غصنان والسقيا واحد فلما جرى الماء الى احد الغصنين تحول طيبا باذن الله تعالى وجرى في الغصن الاخر فتحول ثمارا فمن الثمار حلو وحامض وعفن ومر ومنه ما ينتفع به

ومنه ما ينفي

ومنه ما ينفي فيرمى به والطيب يطيب به كل شيء من المأكول والمشروب والملبوس والمركوب والمنكوح فهذه الامة نفوسها طيبة ايدت بروح اليقين فخرجت الاعمال الطيبة فيها الهناءة والمراءة تهناء بها الحق ويتمرتها فولد اسمعيل عليه السلام لم يزالوا مذكورين بالسماحة والاخلاق السنية يطعمون الطعام ويفكون الاسارى ويرعون الذمام وهم في شركهم ولم يسلط عليهم احد فيسبيهم ويتسخرهم ولا صاروا ملكا لاحد من الفراعنة حتى اكرمهم الله تعالى ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وصاغ محمدا صلى الله صياغة برز على الانبياء عليهم السلام فصار سيد الجميع ولد آدم عليه السلام وانزل عليه كتابا مهيمنا على الكتب اجمل فيه التورية والانجيل واختصر له الكلم وزاده المفصل وفاتحة الكتاب وآية الكرسي وخاتمة سورة البقرة من كنزه الذي ادخره لهذه الامة ووصفهم في التورية بمحاسنهم لبني اسرائيل من قبل ان يخلقهم بالالف من السنين ولعيسى عليه السلام ولقومه في الانجيل حتى روي في الحديث ان امة محمد يسمون في التورية صفوة الرحمن وفي الانجيل حكماء علماء اتقياء ابرارا كانهم من الفقه انبياء وقال عز وجل في القرآن الكريم ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا تصديقا لما في التورية صفوة الرحمن وقال كنتم خير امة اخرجت للناس وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا لتكونوا شهداء على الناس اي شهداء للرسل بالبلاغ عندما تجحد الامم تبليغ الرسل عليهم السلام رسالات الله تعالى فتشهد هذه الامة لنوح فمن دونه رسولا رسولا عليهم السلام انهم ادوا الرسالة فحكم الله تعالى بشهادتهم على سائر الامم وتتخلص الرسل عليهم السلام من امانة الرسالة وذلك بعد ما يعدلهم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فتكون شهادة امة محمد يومئذ مقبولة على جميع الامم لجميع الانبياء عليهم السلام ثم اعطاهم سيفه ليقتلوا به اعداءه ولا يقتل اعداءه الا اولياؤه ثم قال والله ولي المؤمنين فهم اولياء الله والله تعالى وليهم وهم اهل حميته وانصاره فدعوا الى الحرب فوضعوا السيوف على عواتقهم وربطوا الحجر على بطونهم من الجوع والخرق على ظهورهم من العري وقد هجروا

اوطانهم ومقرهم وحرم الله تعالى مع عداوة فى الله لاهل الشرك وخرجوا من ديارهم واموالهم
ونابذوا ارحامهم فى الله حتى كان الرجل يقتل اباه واخاه فكان ابو عبيدة ابن الجراح رضى الله
ممن قتل اباه فانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ثم اثنى عليهم
فقال اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه الاية وقالوا عندما استشارهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شىء من امر الحرب مرنا بما شئت وسر بنا حيث
شئت فلو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا موضع بعيد ذكروه فوالله لا نقول لك كما
قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وافتتح خيبر وغنم
الغنايم فقسم فى المهاجرين ولم يقسم فى الانصار لانهم فى اموالهم والمهاجرون
خلفوا اموالهم بمكة وكانوا فقراء فسمحت الانصار بذلك رضوان الله عليهم اجمعين وكانوا
حين قدموا المدينة ناصفوهم الاموال وواسوهم بالكثير حتى كان الرجل يطلق احدى
امرأتيه ليتزوجها اخوه المهاجر هذا كله لحب الله تعالى وحب طاعة ربه وحب رسوله
فانظر اى قلوب هذه واى شىء فى هذه القلوب من منن الله تعالى من خزائن فضله وانظر
اى نفوس هذه شيمها وانظر اى اخلاق لهذه النفوس اللهم انا نتقرب اليك بحبهم
فانهم احبوك ولم يحبوك حتى احببتهم فبحبك اياهم وصلوا الى حبك ولم نصل الى حبهم
فيك الا بحظنا منك فتمم لنا ذلك حتى نلقاك به يا ارحم الراحمين واثنى الله تعالى
على الانصار رضوان الله عليهم اجمعين ومدح سرايرهم فقال عز وجل يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا اى لا يجدون ضيقا ولا بخلا ولا نفاسة فيما
اوتى المهاجرون من غنيمة خيبر ولم يؤت الانصار رضوان الله عليهم اجمعين ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يخبر انه كان بالانصار فقر وحاجة الى تلك الغنايم
فآثروا المهاجرين على انفسهم ثم اخبر ان هذا من منة الله تعالى على الانصار انه اماتت منهم
الحرص وهو الشح فقال عز من قائل ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانما اماتت منهم
الحرص بما اعطاهم من اليقين وما يصنع من احتشى قلبه بنور الله تعالى بظلمات الدنيا

وحطامها ولهوها وبيادرهم برسول الله صلعم الى فتح مكة وهو وطنهم وارضهم المقدسة كما
سادهم موسى عليه السلام فما تكامل منهم شاب ولا شيخ حتى فتح الله تعالى عليهم من غير
ان يمسهم سوء ثم قبض رسول الله صلى الله عليه فابعث الله تعالى لهذا الدين ايمة صديقين خلفاء
الانبياء عليهم السلام واوتاد الارض يقومون بالحق وبه يعدلون فتفاوت الامر ان شان
بني اسرائيل وشان هذه الامة عن سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال بينما رجلان
جالسان اذ قال احدهما لقد رايت البارحة كل نبي فى الارض وقال الاخر هات قال
رايت كل نبي معه اربعة مصابيح مصباح من بين يديه ومصباح من خلفه
ومصباح عن يمينه ومصباح عن يساره ومع كل صاحب له مصباح ثم رايت رجلا قام
اضاءت له الارض وكل شعرة فى راسه مصباح ومع كل صاحب له اربعة مصابيح مصباح من
بين يديه ومصباح من خلفه ومصباح عن يمينه ومصباح عن يساره فقلت من هذا قالوا
محمد بن عبد الله قال كعب رضى الله عنه ما هذا الحديث الذى تحدث قال رؤيا رايته
البارحة قال والذى بعث محمدا بالحق انها فى كتاب الله كما رايت فبرز ولد اسمعيل عليه السلام
وهم العرب بما منحهم الله تعالى من اخلاقه وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان لله مائة وسبعة عشر خلقا من اتى بواحدة منها دخل الجنة وروى عن رسول الله صلى الله
انه قال الاخلاق فى الخزاين فاذا اراد الله بعبد خيرا منحه خلقا الا ترى ان الرجل المفرط
فى دينه المضيع لحقوقه يموت وقد كان صاحب خلق من هذه الاخلاق فتنطلق
السنة العامة بالثناء عليه والمؤمنون شهداء الله فى الارض كذلك روى
عن رسول الله صلى الله عليه عن انس ابن مالك قال مات رجل على عهد رسول الله صلعم فاثنى عليه
خير فقال رسول الله وجبت ثم مات آخر فاثنى عليه شر فقال رسول الله وجبت فقيل له يا رسول الله
قلت لذلك وجبت قال انكم شهداء الله فى الارض ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اذا مات
صاحب التخليط انطلق السنة المؤمنين بالثناء عليه فيقال كان سخى النفس فيقبل الله
تعالى شهادتهم عليه ويدخله الجنة بسخاوته ويموت احدهم فيقال كان لينا ويقال كان

اعلم ان النداء في القرآن على الوجوه احدها نداء التجنيس قوله يا ايها الناس والثاني نداء التنبيه قوله يا بني اسرائيل والثالث نداء المذمة قوله يا ايها الذين كفروا قل يا ايها الذين هادوا قل يا ايها الكافرون والرابع نداء التعظيم قوله يا ايها النبي ويا ايها الرسول والخامس نداء المدحة قوله يا ايها الذين امنوا وقوله يا ايها المؤمنون

رحيما ويقال كان حسن الخلق ويقال كان حليما ويقال كان رزينا وكان عطوفا
او برا او متوددا وكان مواتيا منبسطا كان سهلا كريما كان عفوا حمولا كان
عفيفا كان شكورا كان شجاعا صابرا فهذه اخلاق الله تعالى اكثرها مما تسمى به
والذي لم يتسم به فهو داخل فيما تسمى به لان اللين والرزانة من الحلم والرحمة
والعفاف من النزاهة والطهارة فمن منحه الله تعالى له واحدة من هذه الاخلاق يعطيه
نور ذلك الاسم الذي تسمى به ربنا عز وجل فيشرق نوره على قلبه وفي صدره فيصير لنفسه
بذلك الخلق بصيرة فيعتادها ويتخلق بها فحقيق عليه اذا اكرمه بذلك ان يهب له مساويه
ويستره بمعفرته ويدخله الجنة فانه ما اعطاه ذلك حتى اوجب له ذلك في غيبه
يحقق ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل لم يعمل خيرا
قط فرفع غصن شوكة من الطريق وقال لعل مارا يمر به فغفر الله له تعالى واما غمس
بالرحمة التي في قلبه وبالعطف الذي عطف على خلقه وجاء عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال بينما رجل حوسب فلم توجد له حسنة فقال الله عز وجل اذكر شيئا كنت تفعله في الدنيا
قال العبد لا اذكر شيئا الا اني كنت اسامح الناس وامر غلماني ان يسامحوهم في اقتضاء
مالي منهم فيقول الله تعالى فانا احق اليوم ان اسامحك وروى عن رسول الله صلى الله
ان الله تعالى يحب كل طلق سهل لين هين وحرمه على النار وقال الله تعالى الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال الجنة دار الاسخياء
وما جبل الله قط وليا الا على السخاء ولجاهل سخي احب الى الله تعالى من عابد بخيل
وقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة ويدرك به الرجل
درجة الصايم القايم فهذه اخلاق العرب منحها الله اياهم وطهرهم بالتوحيد وطيبهم
باليقين فعبدوا الله كانهم يرونه فشرع الله تعالى لهم اوسع الشرايع واسمحها وستر عليهم
ذنوبهم وجعل خروجهم منها بالندم والاستغفار وقال لبني اسرائيل عاقبوا ابدانكم بذنوبكم
فاقطعوا منها كذا وتجدونه مكتوبا على ابوابكم وقال لنا توبوا الى الله تعالى اي ارجعوا
الي بقلوبكم فيما بيني وبينكم وقال لهم قولوا حطة اي حط عنا وقال لنا قولوا اغفر لنا

فجوهر هذا الكلام غير ذلك وانما صار هذا هكذا لان كلام كل قوم عند ربهم على ما هم عليه
فبنو اسرائيل لم يكن عندهم من اليقين ما عند هذه الامة فلما اذنبوا قيل لهم قولوا حطة
وهذه الامة بفضل يقينها استحييت من الله تعالى من الذنب الذي يعمله وكان راى
نفسه خارجا من ستر الله عريانا فاعطي الكلمة تكون دواء لما حل به فقيل له قل اغفر فمن
استحيا من ذنبه وراى نفسه عاريا بين يدي الله تعالى قيل له قل اغفر ومن عجز
عن رؤية هذا قيل له حطة وسكنت قلوبهم على الصدقات انها تصير الى الله تعالى عز وجل
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وقال عليه السلام ان الصدقة لتقع
في يدي الله تعالى من قبل ان ياخذها السائل فرزقهم الله تعالى عز وجل من اليقين
ما اذا قيل لهم الشيء سكنت قلوبهم فكان احدهم يمشي بصدقته الى السائل لا يكلها
الى غيره ويقبلها من قبل ان يضعها في يده ليقينهم بمن ياخذها منهم وقيل ان قلوب
هذه الامة تاوي الى ذكر الله تعالى كما تحن الحمامة الى وكرها وهي اسرع الى الذكر من ظماء الابل
يوم وردها الى الماء وامرت بنو اسرائيل ان يضعوا في ارديتهم خيوطا خضرا كي اذا نظروا
اليها ذكروا السماء فاذا ذكروا السماء ذكروا العرش فيذكرون الله تعالى ويوم الوفادة
حيث اختار موسى عليه السلام سبعين رجلا لميقات الله تعالى فلما صاروا الى
الجبل اعطاهم الله تعالى ثلاث خصال فيما روى في الخبر فقال اعطيكم الحفظ لتقرؤها
عن قلوبكم فقالوا انما نحب ان نقرا التورية الا نظرا فقال ذلك لامة احمد قال
واعطيكم السكينة في قلوبكم فقالوا نحن لا نقدر على حملها فاجعلها لنا في تابوت
يكلمنا منها اذا احتجنا قال فذلك لامة احمد قال واعطيكم ان تصلوا من الارض حيث
ادركتم قالوا لا نحب ان يكون ذلك الا في كنايسنا قال فذلك لامة احمد فكان نوف البكالي
اذا حدث بهذا قال احمدوا ربكم الذي شهد غيبتكم واخذ بحظكم وجعل وفادة
بني اسرائيل لكم فجعل الله تعالى السكينة في قلوب المؤمنين وجعل لهم الارض
مسجدا وطهورا وقرن الحفظ بالعقول منهم ليقرؤا عن قلوبهم وقال رسول الله صلى الله
اعطيت ثلاثا لم يعط احد صفوف الصلوة وتحية اهل الجنة وامين الا ما اعطي موسى

ويهودون من قوله آمين وكان من قبلهم يتفرقون في الصلوة وجوه بعضهم الى بعض
وقبلتهم الى الصخرة واذا لقي احدهم اخاه انحنى له بدل السلام يخضع له وفيه مؤنة
يريد بذلك امانه فاعطينا تحية اهل الجنة ان يقول بلسانه فيؤمنه وجعل سيماء
عبودتهم يوم القيمة على وجوههم واطرافهم غرا من السجود محجلين من الوضوء
وقد سجدت الامم من قبلهم فلم يظهر على جباههم ولا على اطرافهم وتلك بشارة امة
محمد صلى الله عليه وسلم في الموقف وبهم يعرفون فهم اهل الله وخاصته قيل يا
رسول الله من اهل الله قال اهل القران وما زال موسى ع م يقول يا رب اني اجد
امة لهم كذا فاجعلهم امتي ويقول الله عز وجل هم امة احمد حتى قال فيما روي
يا ليتني كنت معهم غبطة بهم وفي الخبر عن ابن عباس رض ان موسى عليه السلام اشتاق
الى رؤيتهم فقال الله عز وجل بطور سينا اتحب ان اسمعك اصواتهم فقال نعم يا رب
فنادى يا امة احمد فاجابوه من الاصلاب لبيك اللهم لبيك فقال اعطيتكم قبل ان تسألوني
واجبتكم قبل ان تدعوني ورحمتكم قبل ان تعصوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني
من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا انا وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته جنتي
فذلك قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك يمن على نبيه صلى الله عليه
اي لم نرك يا محمد بجانب الطور اذ نادينا امتك ولكن كانت مني رحمة عليهم قبل ان اخلقهم
فالعرب راس الامة وسابقها الى المكارم قال الله تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال انه
لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون عن شكر هذا الشرف والعجم وان شاركوا العرب
في مناقب هذه الامة لكن السبق للعرب وتلك الاخلاق غير موجودة في العجم الا في الواحد
بعد الواحد تخلقا لا طبعا وبلغنا ان كنانة كان اذا لم يجد من ياكل معه وضع
بين يديه حجرا فاكل لقمة والقى اليه لقمة انفة ان ياكل وحده وكانت مائدة
عبد المطلب موضوعة وكان يرفع منها للطير والسباع في رؤس الجبال وكان
سوط ادبه معلقا حيث يراه السفيه يؤدبهم بذلك عن ابي موسى الاشعري رضي الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني دعوت العرب فقلت اللهم من لقيك منهم مؤمنا
موقنا مصدقا بلقائك فاغفر له ايام حيوته وهي دعوة ابينا ابرهيم عليه الصلوة والسلام
ولواء الحمد بيدي يوم القيمة ومن اقرب الناس الى لوائي يومئذ العرب ومما يحقق
ما قلنا قول الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم ثم قال وآخرين منهم
لما يلحقوا بهم ثم قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فهم الراس ونحن منهم لا انهم منا
والفضل لهم بما منحهم الله تعالى من الاخلاق لا بمجرد اللسان فمن لم يوجد فيهم
هذه الاخلاق فهو هجين والهجنة ضايرة جدا حتى في الخيل فكيف في الادميين
بلغنا ان سليمان بن داود عليهما السلام ارسل الخيل من صنعاء الى تدمر فتقدم فرسان
من الخيل فقال المسبوق للسابق لولا هجنة فيّ ما ادركتني من ثمانية عشر حجرة ما سبقتني

الاصل الثامن والستون في العقد بالانامل في الذكر

عن حميصة بنت ياسر عن جدتها يسيرة رضوان الله عليهن اخبرتها ان رسول الله صلى الله
امرهن ان يراعين الشمس بالتسبيح والتقديس وان يعقدن بالانامل فانهن مسؤولات
ومستنطقات وعن حميصة عن جدتها يسيرة رضي الله عنهما قالت دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه ونحن نسبح بالسبح فقال القين او دعين عنكن وعليكن بالانامل فسبحن بها
فانهن مسؤولات مستنطقات مراعاة الشمس مراقبة وقت طلوعها وغروبها وهو قوله
تعالى وسبحوه بكرة واصيلا والتقديس هو التنزيه وهو التكبير والتهليل هو التوحيد
والعقد بالانامل من اجل انها تنطق وتشهد لصاحبها اما المؤمن فتنطق عنه بخير
وتصمت عن السوء سترا من الله تعالى واما الكافر فتنطق عنه بالسوء وتصمت عن محاسنه
لانه لغير الله فهو هباء منثور قال الله تعالى شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
كنى بالجلود عن الفروج وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا رجعوا باللوم على الفروج
لان الامر فيه اشد والعار اكثر ثم بين بقوله انطقنا الله الذي انطق كل شيء الآية انها تشهد على من لم يعرف
الله فاما المؤمن فهو يعلم ان الله تعالى مطلع عليه فيتوب ويستغفر وانما يعامل المشرك
بمثل هذه الاشياء فانه لا يعرف الله تعالى معرفة الموحدين بل معرفة المشركين ومعرفة المشركين

ومعرفة الفطرة فليس لاحد ان ينكره ومعرفة المؤمنين معرفة التوحيد والتنزيه قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال عز من قايل قل لمن الارض ومن فيها الايات الى قوله فانى تسحرون سحرتهم اهواؤهم وانقلبت بهم عن الله تعالى منكوسين لم يمن الله عليهم بنور التوحيد

الاصل التاسع والستون في ان حق المؤمن ست خصال

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه من صلى على جنازة فله قيراط ومن تبعها حتى يفرغ من امرها فله قيراطان احدهما او اصغرهما مثل احد فالقيراط سدس المثقال فيما يرى انه كان عند القوم في ذلك الزمان وقد تغيرت مناحيتنا في عصرنا وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان للمسلمين على المسلمين ست خصال يجيبه اذا دعاه ويسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض ويصلي عليه اذا مات وينصحه اذا استنصحه ويشمته اذا عطس فذكر القيراط يعلمك انه اذا صلى عليه فقد قضى سدس حقه واما القيراط الاخر بدفنه او انتظاره حتى يدفن من النصيحة له وهي احدى الخصال الست ومن النصيحة ان يكون في المشهد والمغيب على حالة واحدة

الاصل السبعون في فضل الشهيد

عن جابر بن عبد الله قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وعليه دين وترك عيالا وودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه احيا اباك فكلمه كفاحا فقال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب تحييني فاقتل فيك قال الله تعالى سبق مني انهم اليها لا يرجعون ونزلت لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون كفاحا اي وجاها وهو كقوله شفاها الا ان الشفاه للمخلوقين والكفاح له غير موصوف بالادوات وفيه ما يدل ان قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ان هذا في الدنيا فاما في الاخرة فلاهل الجنان الحظ من الكلام كفاحا لما بذل نفسه لله ساعة فاز بهذه الدرجة فكيف بالصديقين الذين بذلوا انفسهم عمرا وتمنيه ان يحيى لانه وجد

عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا رحيم قلنا كلنا رحيم يا رسول الله قال لا حتى يرحم العامة
وعن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله حدثنا الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر الراحمون يرحمهم الرحمن ارحم من في الارض يرحمك من في السماء فاذا رحمك الرحمن صلحت للشفاعة وتفرغت للشفاعة واذا لم ترحم لم تصلح للشهادة ولم تفرغ للشفاعة منه نواد ركبير

٧٤

لذة بذله حتى قتل وانما قتل نفسا خاطئة قد تدنست بالذنوب فاحب ان يبذلها ثانية طاهرة والله اعلم

الاصل الحادي والسبعون في اللعان والصديق

عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله لا يكون اللعانون شهداء ولا شفعاء اللعان متعسف لان اللعنة مستاصلة فان اجيب الى ذلك فقد اهلك وان لم يجب فقد عمل عمله من الافراط والتعسف فهو جاير والجاير لا شهادة له وروي عن رسول الله صلى الله عليه لا يكون اللعانون شهداء لما عندهم من الاحنة والعداوة والجور ولا يكونون شفعاء لان قلوبهم خالية من الرحمة وروي عن رسول الله صلعم انه قال لا يدخل الجنة والذي نفسي بيده احدكم حتى يرحم العامة كما يرحم احدكم خويصته عن عايشة رضي الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله ابا بكر رضي الله عنه وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه رسول الله صلى الله وقال يا ابا بكر لعانين والصديقين كلا ورب الكعبة فاعتق ابو بكر يومئذ بعض رقيقه وجاء فقال لا اعود اليه يا رسول الله تعالى عز وجل

الاصل الثاني والسبعون في الذكر الخفي

عن حنظلة الاسيدي وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه قال لقيني ابو بكر رضي الله عنه فقال يا حنظلة كيف انت قلت نافق حنظلة يا ابا بكر قال سبحان الله ما تقول قلت نافق حنظلة قال مما ذاك قلت نكون عند رسول الله صلى الله فيذكرنا بالجنة والنار كانا راي عين كانا نراهما فاذا خرجنا من عنده عافسنا الازواج والاولاد والضيعات ففزع ابو بكر وقال والله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله فلما راني قال كيف انت يا حنظلة قلت نافق حنظلة يا رسول الله تعالى قال مم ذاك قلت نكون عندك يا رسول الله فذكرنا بالجنة والنار حتى كانا راي عين حتى اذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات فقال رسول الله صلى الله عليه والذي نفسي بيده انكم لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملايكة على فرشكم وطرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة الذكر المذهل للنفوس انما يدوم ساعة ثم ينقطع ولولا ذلك لما انتفع بالعيش والناس في الذكر على الطبقات فمنهم من يدوم له ذكره

طبقات

في وقت الذكر ثم تعلوه غفلة حتى يقع في التخليط وهو الظالم ومنهم من يدوم له ذكره
في وقت الذكر ثم تعلوه معرفته بسعة رحمة الله وحسن معاملته مع عباده
فتطيب نفسه بذلك فيصل الى معاشه وهو المقتصد على سبيل الاستقامة واما
اهل اليقين وهم السابقون المقربون جاوزوا هذه الخطة ولهم درجات فاولها
الخشية يمتنع بها من جميع ما كره الله تعالى دق او جل والخشية من القوة والعلم بالله
فاذا علم لزمه خوف العظمة لا خوف العقاب واذا كان الخوف لازما للقلب غشاه
بالمحبة فيكون بالخوف معتصما مما كره وبالخشية منبسطا في اموره اذ لو ترك
مع الخوف لانقبض وعجز عن كثير من اموره ولو ترك مع المحبة لاستبد وتعدى لكنه
لطف له فجعل الخوف بطانته والمحبة ظهارته حتى يستقيم به قلبه ثم يرقيه الى مرتبة
اخرى وهي الهيبة من جلاله والانس من جماله فاذا نظر الى جلاله هاب وانقبض فلو
ترك هكذا لصار عاجزا في جميع اموره كجثة بلا روح واذا نظر الى جماله امتلاء كل عرق
منه فرحا وسرورا ولذة ونعيما لامتلاء قلبه ولو ترك هكذا اداه الى التعدي
والافراط لكنه لطف له فجعل الهيبة شعاره والانس دثاره حتى يستقيم قلبه فهو
عبد ظاهره الانس بالله تعالى وباطنه الهيبة من الله تعالى ثم يرقيه الى مرتبة اخرى وهي
مرتبة الانفراد وبها القربة العظمى وادناه ومكن له بين يديه ونقاه وفتح له الطريق
الى وحدانيته فهو ناظر الى فردانيته فاحياه الله تعالى به واستعمله فبه ينطق وبه
يعلم فيه يعمل وقد جاوز مقام الهيبة والانس الى مقام الامناء ويصير سيد الاولياء
والعارفين وامان اهل الارض ومنظر اهل السماء وخاصة الله تعالى وموضع نظره
وموضع سره وهو سوط الله في خلقه يؤدب به عباده وبه يحيي القلوب الميتة وبه يرحم
اهل الارض وبه يمطر ويرزق ويدفع عنهم البلاء مفتاح الهدى وسراج الهدى
وهو شفاء الادواء وامام الاطباء كلامه قيد القلوب ونظره شفاء النفوس واقباله
قهر الاهواء فهو ربيع يزهر نوره وخريف يجتنى ثماره وكهف يلجا اليه ومعدن يؤمل
لديه وفصل بين الحق والباطل وهو الولي العارف والصديق المقرب والفاروق

واحد الله في ارضه كما قال ابراهيم عليه السلام اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد
في الارض وقال النبي عليه السلام تكون في هذه الامة رجال قلوبهم على قلب ابراهيم
عليه السلام وقوله ساعة وساعة اي ساعة للذكر وساعة للنفس كساعة الذكر تكون الجنة
والنار راي عينه وساعة يقبل على المعاش ومرمته لان القلب ربما عجز عن احتمال ما يحل به
فيحتاج الى مزاج الا ترى ما روي انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
انتهيت الى السدرة اذا ورقها مثل اذان الفيلة واذا نبقها امثال القلال فلما غشيها تحولت
ما غشيها تحولت ياقوتا وفي رواية حال دونها فراش من ذهب وفي رواية رايت النور
الاعظم ولط دوني الحجاب رفرفا الدر والياقوت فاوحى الي ما شاء اذ لو تجلى لم يقم
بصره للنور عوض بالزبرجد والياقوت وفراش الذهب حتى تقوى وتستقر كانه شغل
قلبه بهذا المزاج عما راى حتى لا ينفر ويجد قرارا ويقدر احتماله كما ان هذا من تدبير الحكيم
للعبد فكان اصحاب رسول الله صلعم يطلبون تلك الساعة حتى قال معاذ لرجل في
تعال نؤمن ساعة فذكر ذلك الرجل لرسول الله صلعم قول معاذ وقال يا رسول الله اوما نحن
بمؤمنين فقال عليه الصلوة والسلام دع عنك قول معاذ فان الله يباهي به الملائكة وهذا
قال عبد الله بن رواحة لابي الدرداء عويمر تعال نؤمن ساعة فللقلب اسرع انقلابا
من القدر حين تغلي وانما الايمان بمنزلة القميص بينما انت لبسته اذا انت نزعته وهذا
قال عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اي انه اذا فعل ذلك فقد خلع
ووضعه ناحية واذا تاب رجع اليه بالصدق كساه والبسه ذلك القميص فكان
الايمان عندهم استقرار ذلك النور واشراقه في صدورهم حتى تصير الاخرة
لهم معاينة فمنهم من هذا النور له دايم فتدوم له معاينة امور الاخرة وامور الملكوت
وهو مع ذلك يصاحب الازواج والاولاد ويرم المعاش وعددهم في كل زمان قليل قال الله
تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين فالثلة
الجماعة وهم الانبياء عليهم السلام وختمت النبوة برسولنا صلعم وقليل من الاخرين وهم
الاولياء عددهم قليل في زمان وقال عليه السلام في كل قرن من امتي سابقون

البدلاء الصديقون بهم يسقون وبهم يرزقون يدفع البلاء عن اهل الارض

الاصل الثالث والسبعون في خصال سألها سليمان عليه السلام

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما
فرغ سليمان عليه السلام عن بناء بيت المقدس سأل ربه حكما يصادف حكمه وملكا
لا ينبغي لاحد من بعده وان لا ياتي احد هذا البيت لا يريد الا الصلوة فيه الا خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثنتان فقد اعطاهما وانا ارجو ان يكون قد اعطي الثالثة
فارجو ان يكون قد اعطيه قوله حكما يصادف حكمه معناه ان يحكم بين عباد الله
بما يصادف حكم الله تعالى لان امور العباد في الغيب وانما امروا ان يحكموا بالظاهر
عندهم بالشاهد او اليمين وربما كان شاهد زور وكان في يمينه كاذبا فليس على
الحاكم الا الحكم بما يظهر عندهم وكلهم فيما غاب عنهم الى الله عز وجل واما سؤاله ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده فان احباب الله تعالى وخاصته يتنافسون في المنزلة عنده ويغار
احدهم ان يتقدمه غيره من نظرائه قال عليه السلام في حديث المعراج لقيت موسى ثم
في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم
على الله عز وجل وقد جاوزني فالانبياء والاولياء عليهم السلام تنافس في محل القربة
وحقهم ذلك فسخر الله له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب اي لينة مع قوتها
وشدتها حتى لا تضر باحد وتحمله بعسكره وجنوده وكان موكبه فيما روي فرسخا
في فرسخ مائة درجة صنف من الناس وهو في اعلى درجة منه مع جواريه وحشمه وخدمه
الريح تحمل بهذا الموكب فتهوي به في الجو مسيرة شهر في غداة واحدة ومسيرة شهر في رواح
واحد قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وكانت الريح لا تدع كلمة تكلم بها
الا القتها في اذنه وعلم منطق الطير ومروا بواد النمل فقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فمرت به الريح فالقته في مسامعه
وسخر له الجن قال رسول الله صلعم اخذت ليلة شيطانا فخنقته حتى وجدت برد لسانه
ولهواته على يدي فاردت ان اربطه على سارية في المسجد لتنظروا اليه اذا اصبحتم

ذكرت

دعوة اخي سليمان فتركته وكان لكل نبي دعوة فجعلها سليمان في ذلك واخرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لامته وعن عبد الرحمن بن عقيل رضي الله عنه قال انطلقت في وفد
الى رسول الله صلعم فاتيناه فقال قائل منا يا رسول الله الا سألت ربك ملكا كملك سليمان
فضحك ثم قال فلعل لصاحبكم عند الله افضل من ملك سليمان ان الله عز وجل لم يبعث نبيا
الا اعطاه دعوة فمنهم من اتخذ بها دنيا فاعطيها ومنهم من دعا بها على قومه اذ عصوه
فاهلكوا بها وان الله عز وجل اعطاني دعوة اختبأتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيمة
فلكل نبي دعوة مجابة وسليمان عليه السلام ما سأل الدنيا لنفسه وانما سألها لله
وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يسأل شيئا من الدنيا وان لم يسأل كلها قال اللهم
اجعل اوسع رزقي عند كبر سني وكان نوح عليه السلام سأل هلاك الدنيا فقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فغرقت الدنيا كلها بدعوته وانما سأل هلاكها لله تعالى
لا لنفسه فاجيب الى ذلك واما رسولنا صلى الله عليه وسلم فاخرها لتكون تلك الحاجة مقضية
له في اليوم الذي يعز فيه العفو ويظهر الجود والكرم من ربنا وما يقضي له هناك فالخلق
اليه احوج منه في هذه الدنيا فما سأل سليمان عليه السلام فانما سأل مملكة الدنيا وقد كان
ابوه داود عليه السلام ممن عرضت عليه الخلافة فتقبلها وكان حاكم الله في ارضه وعرضت على
لقمان الخلافة فابى فاعطي الحكمة فكان حكيم الله في ارضه قال الله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة ان
اشكر لله فهي وقال رسول الله صلعم ان لقمان كان عبدا كثير التفكر حسن النظر كثير الصمت
احب الله فاحبه الله فمن عليه بالحكمة نودي بالخلافة قبل داود عليهما السلام فقيل له يا لقمان هل
لك ان يجعلك الله عز وجل خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق قال لقمان ان يجبرني ربي قبلت
فاني اعلم ان فعل ذلك بي اعانني وعلمني وعصمني وان خيرني ربي قبلت العافية ولم اسأل البلاء فقالت
الملائكة بصوت لا يراهم يا لقمان لم قلت هذا قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه
الظلم من كل مكان فيخذل او يعان فان اصاب فبالحري ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة
ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ضايعا ومن يختار الدنيا على الاخرة
فاتته الدنيا ولا يصير الى ملك الاخرة فعجبت الملائكة لحسن منطقه فنام نومة فغط بالحكمة

غلطا فانتبه فتكلم بها ثم نودي داود عليه السلام بعد بالخلافة فقبلها ولم يشترط لقمن
فاهوى في الخطيئة ففضحه الله تعالى عنه وتجاوز وكان لقمان يوازره بعلمه وحكمته فقال
داود طوبى لك يا لقمن اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واوتي داود الخلافة وابتلي بالرزية
والفتنة فكان داود يحكم بين خلقه قال الله تعالى وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب
وسخرت له الجبال ليسبحن معه بالعشي والاشراق والطير كل له اواب قال الله تعالى يا جبال اوبي
على اسعاد الجبال والطير له بذلك فلا يعرف من الادميين فادني الاسعاد قوة على قال الله تعالى يا جبال اوبي
معه والطير ثم قال تعالى والنا له الحديد فجعل الحديد في يده كالعجين يعمل الدروع فجعل
قوته ومطعمه منها ليكون من كد يده وروي في الخبر انه كان عليه السلام يرتفع له كل يوم
درع فيبيعه بستة الاف فينفق على بني اسرائيل اربعة الاف وعلى عياله الفين فاوتي
داود ما اوتي ثم قيل له اعملوا آل داود شكرا واعطي سليمان منطق الطير والريح وعين القطر
اسيلت له ثلثة ايام فاتخذ منها تماثيل على صور الرجال من النحاس روي عن عباس في قوله
وتماثيل قال اتخذ سليمن تماثيل من نحاس فقال يا رب نفخ فيها الروح فانها اقوي على الخدمة
نفخ الله فيها الروح تخدمه وكان اسبنديار من بقايا هم فلما انتهت خلافة داود
اراد ان يستخلف ابنه سليمن عم قال سليمن لم يجب لولد يفعل هذا ام بشي امرك الله
قال داود عم يجب الولد فابي سليمان عليه السلام ان يقبلها حتى امره الله تعالى
بذلك قال تعالى وورث سليمن داود وجعل الله تعالى السيف في يد محمد عم والرعب
جنده يرعب منه العدو مسيرة شهر وجعل قوته ومطعمه من الغنايم فقيل لداود عم
خذ هذا الحديد فقد النهالك من عطفي عليك لتعمل منه دروعا فيكون منها رزقك
وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم خذ هذا الحديد الذي قد حددتها من سلطاني فاضرب
رقاب اعدائي وصيرت اموالهم نحلة وطعمة خصصتك بها من بين الخلق ولم يكن لاحد قبلك
ثم قال حلالا طيبا وفي السيف عز وسلطان وملك ليس في التجارة ذلك فانت تجاهد اعدائي
وتملك ما خولتهم فتاخذ منهم ذلك على سبيل القهر وانا معك في النصرة فلمحمد صلعم في هذا
تكرمة العز والسلطان ولداود عليه السلام تكرمة العطف اذ لان له الحديد قال عم

٧٧

ان الله عز وجل بعثني بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي
تحت ظل رمحي وجعل الذلة على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم فلما ورث سليمن داود
جعل دعوته في ذلك فسال مملكة الدنيا كلها ليسوى الدنيا واهلها ويحكم فيهم حكما يصادف
حكمه وينفي الظلم عن اهل الارض وينصف البهايم بعضهم من بعض حتى الجن والانس والطير والوحوش
والسباع وبقاع الارضين والجبال والبحار فكان له حكم في كل ذلك ومملكة وسلطان وتسخير الرياح
والشياطين والجن فسخر ذلك له واعطي النبوة لما زيد في المؤثر قال عليه السلام ان المؤثر
من السماء على قدر المؤنة وكان يقول خلقا من خلق الله تعالى ويعطف على عبيد الله تعالى
فانما يه شفقة على خلق الله عز وجل فوهب له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ثم قال هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب فكان المضاهاة فيه ان لا تبعة له عليه وجعل نوح صلوات الله عليه
دعوته اهلاك الكفار ليتطهر الارض من اقذارهم ونجاسة شركهم شفقة على حق الله تعالى
ليخلص الحق من انجاسهم ومحمد صلعم اخر دعوته الى يوم الكرب والعقاب ليفتح الله تعالى على الساعة
خزاين الرحمة على عبيده في يوم بروز الجود والكرم وشدة الفاقة في ذلك المقام المحمود فعمت
الملائكة والانبياء والرسل وجميع الموحدين بالرحمة وسكن الهول واطمانت القلوب وكان اهل
الموقف كلهم محتاجين الى ما ادخر عليه السلام ليوم الموقف وصاروا عيالا عليه حتى قال
عليه السلام ان ابرهيم صلوات الله عليه ليرغب الي يوم القيمة في تلك الدعوة ويحتاج
الي وروى انس انه قال عليه السلام لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاني اختبات دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة الاصل الرابع والسبعون في نشر السجلات يوم الحشر
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلعم يقول سيصاح برجل
من امتي يوم القيمة على رؤس الخلائق فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر
فيقول الله عز وجل عبدي هل تنكر من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقول هل لك عذر او حسنة
فيقول لا فيقول بلى لا ظلم عليك اليوم فيخرج الله له بطاقة فيقول هذه حجتك فيقول اي رب وما
تغني هذه البطاقة من هذه السجلات فيقول يا عبدي لا ظلم عليك اليوم فيؤتى بالميزان
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة واذا فيها

شهادة ان لا اله الا الله فهذا عبد كثرت سيئاته حتى غمرته فادركه عون تلك الكلمة
تلك باول ما قالها ولكنها كانت شعالة طاهرة خرجت من ذكاوة قلبه في ساعة من عمره
فانجته فحطمت ذنوبه وهدمته وطاشت بالسجلات يوم الوزن لوزن تلك الكلمة وانما
ثقلت لعظيم نورها لانها خرجت من نور استنار قلبه بالنطق بها واذا اراد الله بعبد خيرا
من عليه في ساعة من عمره ونبهه فاذا انتبه انفتح قلبه واستنار صدره من تلك الفتحة
فاذا انفتح القلب خرج النور الى الصدر فاشرق فاي كلمة نطق بها في ذلك الوقت فانما
ينطق على شرح الصدر والمعاينة لصورة تلك الكلمة فتلك الكلمة تسمى كلمة الاخلاص
يقين تثقل في الوزن يوم الوزن وتكون سببا لنجاة صاحبها وهذا لا يكون في شهادة
التوحيد اذ لو كان لها لاستوى الناس فيها وقد روي عن رسول الله صلعم انه قال من قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
مخلصا بها روحه مصدقا بها لسانه وقلبه الا فتقت له السماء فتقا حتى ينظر الرب
سبحانه وتعالى الى قائلها من اهل الدنيا وحق لعبد اذا نظر الله اليه ان يعطيه سؤله شرط
اخلاص الروح فان الروح سماوي خلقها الطاعة والنفس ارضية خلقها الشهوة معصية
كانت او طاعة فاذا قال العبد هذه الكلمة في وقت فتحة القلب واستنارته وانشراح الصدر
فتمت النفس وذلت واخشعت وتخلص الروح من اسرها وتعلقها به فصار روحه كالعازم
على هذه الكلمات بحقائقها فصار خالصا لله تعالى قد باين النفس وهواها وصدقها لسانه
وقلبه لان القلب قد استنار بالكلمات فاستوى اللسان بالقلب والقلب باللسان
وتصدق بالكلمة لسانه وقلبه واخلص روحه فاستوجب النظر اليه فاذا اراد الله
بعبد خيرا رزقه فتحة قلبه وخرجت منه هذه الكلمة في ذلك الوقت فعظم وزنها
وقدرها عند ربها قال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ثم قال اولئك هم
المؤمنون حقا وصفهم بحقيقة الايمان فقالت عائشة وام الدرداء رضي الله عنهما انما
ايمان الرجل في القلب كاحتراق السعفة لا يكاد يلبث طويلا فاذا وجد احدكم فليدع
الله فان الدعاء عند ذلك يستجاب وعن ثابت البناني عن رجل قال اني لاعلم متى يجاب

السعفة بالتحريك غصن النخل صحاح

قالوا

قالوا ومن اين تعلم ذلك قال اذا اقشعر جلدي ووجل قلبي وفاضت عيناي فذلك حين يستجاب
لان هذه نفوس لا تحتمل ما يرد على القلب فتقشعر منه الجلود اما اهل اليقين الذين استنارت
صدورهم بنور فهذا لهم دائم في الامور كلها وهم الذين يذكرون الله تعالى على كل حال
لا ينقطع ذكرهم لانهم بنور يقينهم قد صارت قلوبهم بين يديه يعبدونه كانهم يرونه
قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه ولان نفوسهم قد اطمانت الى دوي الملكوت وما يرد
على القلوب ومرنت على ذلك واعتادت ومثل ذلك مثل جرة لم يصبها الماء فاذا وضعتها
في الماء انتشفت وسمعت لها نشيشا فاذا تكرر ذلك عليها لم تسمع لها ذلك لانها
قد تشربت من الماء وارتوت فكذلك قلب العارف قد ارتوى من سقيا الله تعالى وعن جابر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم قال لي جبريل يا محمد ان الله عز وجل يخاطبني يوم
القيمة فيقول يا جبريل ما لي ارى فلان بن فلان في صفوف اهل النار واقول يا رب انا لم نجد
له حسنة يعود عليه خيرها اليوم قال فيقول الله عز وجل اني سمعته في دار الدنيا يقول
يا حنان يا منان فائته فاساله فيقول عني ماذا يقوله يا حنان يا منان فاتيه واساله فيقول
من حنان ومنان غير الله فاخذ بيده من صفوف اهل النار فادخله في صفوف اهل الجنة

الاصل الخامس والسبعون في غرس الله في الدين

عن ابي عنبة الخولاني رضي الله عنه وكان ممن صلى القبلتين مع النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال رسول الله صلعم لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم بطاعته فغرس
الله محروس في الاحوال محفوظ في الاصلاب والارحام وراعا في قطع الاسفار اليه
يكلؤهم ويرعاهم وهم رجاله في ارضه واولياؤه والدعاة اليه وغرس الله راسخ عروقه
في الارض باسق فروعه في الملكوت غرسهم الله تعالى واثبتهم وحقق غرسهم غرسهم اي
اجتباهم بمشيته واثبتهم اي راض نفوسهم وادبها وقوم اخلاقها بتدبيره ويجتنيهم
اي لما وصلوا اليه وقبلهم وربيهم عنده في تلك الخلوات والمجالس فصاروا في قبضته
وهو الذي يستعملهم بطاعته وهو قوله عليه السلام فيما يحكي عن الله تعالى انه قال اذا
احببت عبدي كنت سمعه وبصره ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي

وبي يعقل صح

وبي ينطق ومن علامة اولئك انه يخرجهم من بطون امهاتهم احرارا من رق النفوس قد طبع نفوسهم على اخلاق الكرام من السخاوة والشجاعة والسماحة والحلم والتأني والتزاهد والصيانة فهذا حر من رق النفس ومن كان فيه ضد هذه الاشياء مثل البخل والضيق والمكر والبخل وحب الشهوات والحرص والجبن فهو عبد نفسه فان رزق تقوى احتاج الى ان يجاهد نفسه حتى لا يستعمل اركانه بما يصير به عاصيا فهو وان جاهد فهذه الاخلاق باطنة وهو قول عيسى عم لبني اسرائيل فلا عبيد اتقياء ولا احرار كرماء فالعبيد الاتقياء هؤلاء الذين فيهم هذه الاخلاق فهم اتقياء يتقون الله ان يعصوه ويجاهدون ويتردد فيهم هذه الاخلاق فان عملوا بطاعة عملوا بكراهة نفس وجهد والاحرار الكرماء قد نجوا من هذه الاخلاق طبعا فان انتهوا عما نهى الله تعالى عنه لم يحتاجوا الى ان يجاهدوا نفوسهم وان عملوا بطاعة عملوها بكرم وسماحة فقلبه لين منقاد ليس فيه كزازة حيث ما قاده مولاه في اموره انقاد من غير تلجلج قال عم لا تقولوا للعنب كرم انما الكرم قلب المؤمن وانما سمي العنب كرما لانه لين ينقاد حيث ما استقيد فكذلك المؤمن قلبه لين رطب بذكر الله سبحانه وتعالى ينقاد لله تعالى في اموره واحكامه

الاصل السادس والسبعون في منع الشيطان من المشاركة في كل شيء

عن بنيسة الخير وانس بن مالك رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة وصلت عليه المؤمن اذا سمى الله تعالى على كل امر منع الشيطان عن مشاركته في طعامه وشرابه ولباسه وجميع اموره واذا ترك التسمية وجد فرصة فشاركه في ذلك حتى في اتيانه اهله وعن مجاهد رضي الله قال اذا جامع الرجل اهله ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فذلك قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلعم يخطب فقال ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم ما علمني وان اؤدبكم اذا قمتم على ابواب حجركم فسموا يرجع الخبيث عن منازلكم واذا وضع بين يدي احدكم طعام فليسم كيلا يشارككم الخبيث في ارزاقكم ومن اغتسل بالليل فليحاذر على عورته فان لم يفعل فاصابه لمم فلا يلومن

الا نفسه واذا رفعتم المائدة فاكنسوا ما تحتها فان الشياطين يلتقطون ما تحتها فلا تجعلوا لهم نصيبا في طعامكم وعن ابن مسعود رض قال اذا وضعت يدك في الطعام فنسيت ان تقول بسم الله فقل حين تذكر بسم الله في اوله وآخره فانما يمنع المؤمن بسم الله فاذا سمى على طعامه فالشيطان منه بمزجر الكلب واذا فرغ من الطعام ولم يلحس القصعة جاء الشيطان فلحسها لينال ما بقي هناك فاذا لحسها فقد خلصها من الشيطان ولحسه فاستغفرت له وصلت عليه شكرا له

الاصل السابع والسبعون في حقيقة الرؤيا وان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بالنبي عليه السلام

عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بي فكان الرجل اذا اقتص عليه الرؤيا يقول له كيف رأيته فان جاء بالرؤيا على وجهها والا قال لم تره قوله من رآني في المنام اي على نعتي الذي انا عليه والعلم ان الرؤيا على ثلاثة منازل منها ما يريه الملك الموكل على الرؤيا فذاك حق ومنها ما يتمثل له الشيطان ومنها ما يحدث به المرء نفسه قال صلعم في رواية ابي هريرة الرؤيا ثلاثة فرؤيا حق ورؤيا ما يحدث به المرء نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان فمن رأى ما يكره فليقم فليصل وفي رواية ابي قتادة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم الرؤيا على ثلاث منازل فمنها ما يحدث به المرء نفسه ليست بشيء ومنها ما يكون من الشيطان فاذا رأى احدكم ما يكره فليبصق عن يساره وليستعذ بالله من الشيطان فلن يضره بعد ذلك ومنها بشرى من الله ورؤيا الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فاذا رأى احدكم رؤيا فليعرضها على ذي رأي ناصح فليقل خيرا او ليتأول خيرا فقال عوف بن مالك الاشجعي رض والله يا رسول الله لو كانت حصاة من عدد الحصى لكان كثيرا وفي رواية لقيط بن عامر رض انه قال عليه الصلوة والسلام الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فالرؤيا اصله حق جاء من عند الحق يخبر عن انباء الغيب وهي من الله تعالى تأييد لعبده بشرى ونذارة ومعاتبة ليكون له فيما نزل له ودعا اليه عونا وقد وكل بالرؤيا ملك يضرب من الحكمة الامثال وقد اطلع على قصص ولد آدم

من اللوح فهو ينسخ منها ويضرب لكل على قصته مثاله فاذا نام فخرجت نفسه تمثل له تلك
الاشياء على طريق الحكمة ليكون له بشرى او نذارة او معاتبة ليكونوا على بصيرة من امورهم
فاما البشرى فمثل ما يروى ان صهيبا جاء الى ابي بكر رض فقال اني رايت كان يدك
مغلولة الى عنقك الى سرير ابي الحشر فقال ابو بكر رض الله اكبر جمع لي ديني الى يوم الحشر واما النذارة
فما يروى عن معاذ بن جبل رض انه رجع من اليمن بعد وفاة رسول الله صلعم ومعه رقيق
قد اصابه هناك فقال له عمر اذهب بها الى ابي بكر حتى تطيب لك فابى فقال انما بعثني
رسول الله صلعم ليجبرني فيما اصابني من الدين وطيب لي الهدية ثم رجع الى اهله وبات
راى تلك الليلة كانه وقع في ماء غمر فاتاه عمر فاخذ بيده حتى اخرجه منها فلما اصبح
غدا بالسبي الى ابي بكر فقص عليه قصته فقال ابو بكر قد علمت ان رسول الله صلعم انما بعثك لتجبر
هم لك حل ومما روي في فتح نهاوند حيث حمل الى عمر السفطين فيهما حلي وقد كان للنخيرجان
كنز فدله ذلك الرجل على الكنز على ان له الامان ولاهل بيته فجمع ذلك فحمله السائب بن
الاقرع الى عمر مع اصحابه فجمع اصحاب رسول الله صلعم فختمه ووضعه في خزائنه فراى تلك
الليلة كان ملائكة جاءت بسفطين فاوقدوا ما فيهما جمرا توقد فجعلت اشفق عليهما واكوي
واقدم اليهما فكاد ابن الخطاب يحترق فابتعد بريدا الى الكوفة حتى جاء فقال ما لي ولك يا سائب
اني رايت كذا فاذهب بهما الى الكوفة وبعهما باعطيات المقاتلة والذرية واما المعاتبة
فما روى سليمان بن يسار قال استيقظ ابو اسيد الانصاري رضي الله عنه ليلة وهو يقول
انا لله وانا اليه راجعون فاتني وردي الليلة وكان وردي البقرة فقرأتها في المنام كان بقرة
تنطحني واما الخبر الذي يلقى اليه من امر الدنيا والاخرة مثل ما روى ابن عمر رض قال جاء رجل
الى عمر وهو عند ابي بكر رض فقال اني رايت رؤيا فقال عمر رض لا حاجة لنا برؤياك فقال ابو بكر
هات قال رايت كان الناس قد حشروا فكانك فرعت الناس بثلاث بسطات قلت باي شي فرع عمر
الناس بثلاث بسطات قال بانه يكون خليفة وانه لا تاخذه لومة لائم وانه يقتل شهيدا
فقال عمر رض اضغاث احلام لا حاجة لنا برؤياك قال ابو بكر رض رايت خيرا فلما
اتى عمر رض الشام ونصر بالرجل قال علي بالرجل وقال انت صاحب الرؤيا قال ما تصنع برؤياك

حتى اني تعجبت بامره قال قصها قال رايت كان الناس يحشرون فرايتك فرعت الناس
بثلاث بسطات فقلت باي شي فرع عمر الناس بثلاث بسطات قال بانه يكون خليفة قال فقد
كانت نسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها قال وبانه لا تاخذه في الله لومة لائم قال
اني ارجو من الله ان يكون كذلك وان يعلم الله مني ذلك قال وبانه يقتل شهيدا فقال عمر رضي الله عنه
انما الشهادة فاني الشهادة ثم قال بلى ياتي الله بها فيسرني في ثوابه فيكرمني الله بهوانه
ويهينه بكرامتي فكان شان الرؤيا عظيما عند رسول الله صلعم واصحابه قال روي عن سفينة
قال كان رسول الله صلعم اذا صلى الصبح اقبل على اصحابه رضوان الله عليهم قال ايكم راى الليلة
رؤيا فقال ذات يوم ذلك فقال رجل يا رسول الله رايت كان ميزانا دلي من السماء فوضع
في كفة الميزان ووضع ابو بكر في كفة فرجح بابي بكر ثم رفع وترك ابو بكر ثم جيء بعمر فوضع
في الكفة الاخرى فرجح ابو بكر بعمر ثم رفع وترك عمر حتى جيء بعثمان فوضع في الكفة الاخرى
فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان فتغير وجه رسول الله صلعم ثم قال الخلافة نبوة بعد النبوة ثلاثون عاما
ثم يكون ملك قال سفينة امسك سنتين ابو بكر وعشرا عمر وثنتي عشرة عثمان
وستة علي رضوان الله عليهم اجمعين الرؤيا من اخبار الملكوت من الغيب وهو جزء من اجزاء
النبوة وقد قال عم يوم وفاته انه لم يبق بعدي من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة
وقال الله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال عبادة بن الصامت رض سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل
المسلم او ترى له وعن عبادة رض قال قال رسول الله صلعم رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد
ربه في المنام وقال بعض اهل التفسير في قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب قال في منامه وعلم الله تعالى يوسف عليه السلام تاويل الرؤيا وسماه
حديثا فقال عز من قائل ولنعلمه من تاويل الاحاديث والمحدثة على ثلاثة انواع محدثة
بالوحي وهو الذي يحقق على القلب بالروح ومحدثة في المنام اسرء على الارواح الارواح
من الاجساد كلها ومحدثة في اليقظة على القلب بالسكينة فيعقله ويعلمه اما المحدثة
في المنام مثل ما روي عن رقبة بن مصقلة قال رايت رب العزة جل جلاله في المنام فقال وعزتي

وجلالي لاكرمن مثوى سليمان التيمي وما روي عن ابرهيم بن ادهم رحمه الله عليه انه
قال ذات يوم اللهم فانه قد وقع الشوق اليك في قلبي والنظر اليك وقد علمت انك لا ترى
في الدنيا فهب لي من عندك ما يسكن اليه قلبي فغفا في مجلسه ذلك ثم افاق فقال سبحان الله
فقيل له مم سبحت قال من لطف ربي اني بينما انا غافي اذا تاني آت من ربي عز وجل
فقال يا رجل اجب ربك فاتيت ربي فكاد يذهب بصري لنور ربي فناداني ربي فقال
يا ابرهيم تسالني بلا من النظر الي والشوق الى لقاي فهل لتاك من بد فقلت يا رب
وهشتني في حبك وكان قلبي اليك فلم اعالك ان قلت ما قلت فكيف تامرني ان اقول فقال
يا ابرهيم من وجدت قلبه خاليا من الدنيا والاخرة ملاته حبي حتى اذا ملاته قبضت عنه
فكان في قبضي كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي يبطش بها وعزتي
وجلالي لو سالني جميع الدنيا كلها في كونه لفعلت وكيف يتفرغ الى المسالة من سهلت
له السبيل الى نفسي ورايته كرامتي فان كنت لا بد سايلة فسالني ان اجمعك الى وامدك
بجلالي وآذن للارواح انبيايي في الالتقاء معك فان ذلك يهون علي لاوليايي وهل
لان العامة في تخليط من الشهوات وميل النفوس فلم يكلني لا بد من ابلايه الارواح من
النفوس والشهوات ولما وصفت عقول الحرتين وطهرت قلوبهم وتنزهت من الافات
والشهوات والعلايق كلموا على القلوب في اليقظة اكثر من تلك النبوة على قدر قربها
من ربها في تلك المجالس وعن ابي سلمة رض قال قال رسول الله صلعم بينا انا نايم اذ
اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى اني لارى الري يجري من اطرافي ثم اعطيت فضلي
عمر بن الخطاب فقال من حوله ماذا اولته يا رسول الله قال العلم ورايت الناس يعرضون علي
وعليهم قمص منها ما يبلغ الثديين ومنها ما يبلغ الركب ومر عمر وعليه قميص يجره قالوا فما
اولته يا رسول الله قال الدين

الاصل الثامن والسبعون في ان المؤمن اذا كان صحة تجمعهما النجاة

عن بهز بن حكيم عن جده قال حدثنا رسول الله صلعم انه كان
عبد من عباد الله اتاه الله مالا وولدا فكان لا يدين لله دينا فلبث حتى اذا ماذهب
عمره وبقي عمره تذكر فعلم ان لم يبتئر عند الله خيرا دعا بنيه فقال اي بني تعلموني

الم يدعى

قالوا خيرا يا ابانا قال فاني والله لا ادع عند رجل منكم مالا هو مني الا انا اخذ منه
او لتفعلن بي ما امركم فاخذ منهم ميثاقا وربي قال اما اني اذا مت فحرقوني فالقوني
في النار حتى اذا كنت حمما فدقوني ثم اذروني في الريح لعلي اضل الله ففعلوا به ورب
محمد حين مات فجي به احسن ما كان قط فعرض على ربه فقال ما حملك على النار قال
خشيتك يا رباه قال اني اسمعك راهبا فتيب عليه وفي رواية ابي سعيد رضي الله
عنه لقد دخل رجل الجنة ما عمل خيرا قط فذكر الحديث وفي رواية ابي بكر رضي الله
عنه فيقول الله عز وجل انظر الى ملك اعظم ملك في الدنيا فان لك مثله
وعشرة امثاله فيقول لم لم تسخر بي وانت الملك قال رسول الله صلعم فذاك الذي
اضحكني قوله لا يدين لله دينا اي لم يكن يسير في شريعته سير المطيعين فاما قبول
الشريعة فلم يكن يخلوا منه اذ لو جحد الدين لكفر وهو مثل قوله في قوله الحديث
الاخر لم يعمل خيرا قط لله قوله اسمعك راهبا اي رهبت مني وهو كقوله
~~هربت مني وهو كقوله~~ هربت مني والهرب بالنفس والرهب بالقلب فهذا
عبد كانت المعرفة استقرت في قلبه بالتوحيد لله تعالى وبالبعث بعد الموت
والثواب والعقاب والغالب عليه الجهل بالله وبامره فاهمل الحدود
وعطل العمر فلما حضره الموت هاج منه خوف التوحيد فاعمل قلبه فطلبته
نفسه الجاهلة بالله ملجا وخلاصا من الله فدلته نفسه ما اوصى به اهله
من الاحراق والسحق والتذرية فذهل عقله من المخافة وانقطعت حيلته فهذا ينكل الجاه
تعالى بالموقن من غير النفاق الى العبودية قال الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اولئك لهم الامن وهم مهتدون فلم يعمل خيرا قط فادركته دولة السعادة فاصاب
حظا من الخشية والخشية انما تنال عند كشف الغطاء وانشراح الصدر بالنور وكان
قد سبق له من الله تعالى اثرة وحظوة وهو يقطع عمره في رفض العبودية ونبذها فلما
حضر اوان شخوصه الى الله تعالى جادت الاثرة والسعادة بما لا بد الحظ الذي كان له فاستنار
الصدر بالنور وانكشف الغطاء حتى صار بحال لا يعقل ما يقول من الرهب من الله تعالى

نقدم عليه منها فغفر له بخشيته وروي عن رسول الله صلعم انه قال بينما عبد لم يعمل
لله خيرا قط نفرق فخرج هاربا بالجبل ينادي يا ارض اشفعي لي ويا سماء اشفعي لي ويا كذا
اشفعي لي حتى اصابه العطش فوقع فلما افاق قيل له قم فقد شفع لك من قبل فرقك
من الله تعالى وعن العباس رض قال قال رسول الله صلعم اذا اقشعر جلد العبد من خشية
الله تعالى تحاتت عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة البالية ورقها وروي عن رسول
الله صلعم انه قال قال الله تعالى وعزتي لا اجمع له على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين
من خافني في الدنيا امنته في الاخرة

الاصل التاسع والسبعون في ان في الخل منافع الدين والدنيا

عن عائشة رض قالت قال رسول الله صلعم ما اقفر بيت فيه
خل اقفر اي خلا والخل من الادام التي تعم منافعها وقيل في تفسير قوله تعالى تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا انه الخل وفيه منافع الدين والدنيا فلذلك قال ما اقفر
بيت فيه خل اي ما خلا من امر الدين والدنيا وذلك لانه بارد يطفئ حرارة الشبق
ويقطعها وعن عمرة بنت صهيا الجحي قالت كان عامة ادم ازواج النبي صلعم الخل ليقطع
عنهن ذكر الرجال خلق ابن ادم مجبولا على الشهوات الرجال منهم والنساء وكلما وجد داعيا على
لهم وكل شيء هو عون للدين فالبركة حالة به واذا بورك في الشيء سعد به اهله
قال عم فيما رواه انس رض نعم الادام الخل

الاصل الثمانون في دفع المنكرات بالدعاء

عن زياد بن علاقة عن عمه رضوان الله عليهم قال كان رسول الله صلعم
يقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء ابن ادم يهلك لا
جماعته عم في متقلبه ليلا ونهارا فالكبائر منكرات الاخلاق وهو الحقد والبخل
والشح والحسد وما اشبهه والزيغ منكرات الاهواء والسل وذات الجنب والجذام وما
اشبهه منكرات الادواء وهذه كلها بوائق الدهر وكان عليه السلام يقول اعوذ بك
من بوائق الدهر وفجاءة النقم اما منكرات الاعمال والاخلاق والاهواء فهنا ما يعظم
الخطب فيه حتى يصير منكرا غير متعارف فيما بينهم فذاك الذي يشار اليه بالاصابع
روي ان عبد الله بن عائذ الثمالي رض حين حضرته الوفاة قال له غضيف بن الحارث

الحارث

ان تلقانا فتخبرنا ما لقيت فتوفي فرؤي في المنام فقال وجدنا ربنا خير رب يقبل الحسنات
ويغفر السيئات الا ما كان من الاحراض قيل وما الاحراض قال الذي يشار اليه بالاصابع
في الشر وروى الحسن رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال بحسب امرئ من الشر ان يشار اليه
بالاصابع في دين او دنيا الا من عصمه الله تعالى انما يشار في دين لانه احدث بدعة
وسكرا في دنيا احدث منكرا من الكبائر فاشير اليه وقوله عم بحسبه من الشر لانه
قد هتك الله ستره والمهتوك ستره في دنياه في عار وغدا في النار ومن ستر الله عليه
في الدنيا يرجى له العفو في الاخرة قال عم اذا ستر الله على عبد في الدنيا لم يفضحه
وقال علي كرم الله وجهه اقسم على ذلك من عبران اسنستى لا يستر الله على عبد فيفضحه غدا

الاصل الحادي والثمانون في ان النفس تالف ببرها

عن جابر رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان شاء
طعم وان شاء ترك المقصود من الدعوة ابتغاء الالفة والمودة وفي النفس هنات وفي الصدر
سخايم والنفوس جبلت على حب من اكرمها فحثهم رسول الله صلعم على الاجابة ليصل
ذلك البر الذي بر به اخوه حتى تتاكد الالفة وتصفو المودة وتنفي حرارة الصدر
فان صاحب الغل والحقد لا يسلم له دينه من سوء ما يضمر لاخيه فالاطعام بر للنفس يطفي
حرارة الحقد وينفي مكامن الغل وقد كانت للقوم احقاد الجاهلية فالف الله بين قلوبهم
بالايمان فحثهم رسول الله صلعم على اجابة الدعوة لالفة النفوس ولذلك قال عم من لم
يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله لانهم كانوا يتخذون الطعام يدعون عليها لنفي السخيمة
فمن امتنع عليه ليثبت على الغل والحقد فقد عصى الله ورسوله وامتنع من حق عظيم
والالفة من ثلثة وجوه اذا حصل ياكدوا سنتم فالقلب يالف بالايمان الذي في قلب
صاحبه والروح يالف بطاعته والنفس من شانها الشهوة واللذة وليست همتها
الايمان والطاعة فتالف ببرها فاذا برها صفت وصارت طوعا والا فهو كالمكره فانما
دعاه اخوها الى قبول بره فندبه صلعم الى ان يقبل ذلك من اخيه كيلا يضيع ولا يجد
الشيطان سبيلا الى وسوسته بالشر ثم له الخيار ان شاء وان شاء ترك وترك الاجابة

مما يدل على الجفاء والبعد والاستهانة به فهناك يجد الورع سبيلا الا ان يتعذر المدعو
فيقبل الداعي عذره وان احس بالشر في الدعوة فله في التخلف عنها عذر مثل ان كان
ذلك الطعام لمباهاة او رياء فله عذر في ترك الاجابة وقد نهى عليه السلام
عن طعام المتبارى ان يوكل او يكون في تلك الدعوة امور منهي عنها من اللهو واللعب
المحظور عليهم فهذا عذر لما روى الحكم بن عمير وكان بدريا قال ارسل رجل من الانصار
الى رسول الله صلعم يدعوه الى الطعام وكان ذلك عام حفر الخندق فجاء واصحابه فقال
ادخل يا نبي الله البيت فدخل فرأى البيت مجدرا مسترا فخرج فقال يا رسول الله ما اخرجك
فقال اطعمنا بالفناء فاطعمهم حتى اذا شبع القوم فلما تفرقوا قال يا رسول الله لو كنت
دخلت فان البيت كان ابرد واطيب قال انك جدرت البيت وسترته وهو هذا
لا يحل تشبهه ببيت الله ولو شئت بسطت فيه وطرحت فيه وسائد

الاصل الثاني والثمانون في اصل الادوية والحكمة في التداوي

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى لم ينزل داء الا انزل له الشفاء علمه من علمه وجهله من جهله وعن اسامة
بن شريك رضه يقول شهدت الاعراب يسالون رسول الله صلعم هل علينا جناح
في كذا هل علينا جناح ان نتداوى فقال تداووا عباد الله فان الله تعالى لم ينزل
داء الا وضع له شفاء الا الهرم فالطبايع تتغير بحروف الازمنة من الحر والبرد و
الهواء فيصير داء في الاجساد وتحدث في الجسد الاحداث من الطعم وما يتعاطاه
ابن آدم من قضاء الشهوات واللذات والغضب والسهر والتعب والهموم وما يجتمع
في الجسد من الدم والمرة والبلغم وكل ذلك يحدث منه ما يتغير حاله فيحتاج الى
دواء يسكن منه ما هاج فهذا تدبير الجسد فاذا ترك تدبير صنيعه كما لو ترك
تدبير المعاش ضاع فالتداوي حق وهو فعل الانبياء عم وقدم رسول الله صلعم المدينة
وهم يلقحون النخل فقال لا ارى يغني هذا شيئا فذهبت عامة ثمارهم وصارت دقلا
نوقف ان التدبير من الله تعالى في ذلك عن ما راى فامرهم ان يعودوا الى ما كانوا

عليه فكن لو صنعت علل الاجساد ان تعالج حتى ترد الى الهيئة التي كانت ولولا
ذلك لكانت الادوية مهملة ولم يخلقها الله تعالى عبثا وكان سليمان صلوات الله
عليه تنبت في محرابه كل يوم شجرة ثم تناديه الشجرة انا دواء لكذا فيقطع ويوضع
في ديوان الطب فعامة الطب اغا ورد نوع من تلك الكتب فالناس في التداوي على ثلاث
طبقات فالطبقة الاولى هم الانبياء والاولياء عليهم السلام اهل يقين ومشاهدة
يتداوون وقلوبهم مع خالق الدواء الذي جعل الشفاء في ذلك الدواء فهم يتداوون
على ما هيأ لهم من التدبير وينتظرون الشفاء من الله تعالى وقلوبهم خالية عن فتنة الدواء
والطبقة الثانية هم اهل اليقين لم يامنوا خيانة نفوسهم ان تطمئن الى الدواء
وتركن اليه فتفرقوا من ذلك فلما عرض لهم داء فوضوا الامر في ذلك الى الله تعالى
وتوكلوا عليه ولم يتعلقوا تداويا وتركوا التداوي من ضعف نفوسهم خوفا على قلوبهم
ان تطمئن نفوسهم الى الدنيا فيصير سببا يتعلق به قلوبهم والاول اعلى واقوى والطبقة
الثالثة اهل تخليط وقلوبهم مع الاسباب لا ينفكون منها فهم محتاجون
الى التداوي ولا يصبرون على تركها وهم العامة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلعم المومن القوي خير واحب الى الله تعالى من المومن الضعيف وفي
كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فان غلبك امر فقل قدر الله وما شاء وايا
واللو فان اللو يفتح عمل الشيطان فالاقوياء تداووا وهم في الحيل والاسباب
وقلوبهم مع رب الادوية لا مع الاسباب وهم الانبياء عليهم السلام والمومن
الضعيف انه يحجبه تداويه عن الله تعالى ويتعلق قلبه به فذلك لضعف نفسه
وفي كل خير والقوي احب الى الله تعالى وقوله احرص على ما ينفعك اي استعمل تدبير الله تعالى
في هذه الامور ولا تعجز بتركه فان استعملت ولم يكن التي اردت فقل قدر الله
وما شاء اي هكذا كان قدره وشاء فارض بحكمه واياك ان تقول لو كان كذا كان
هذا الامر كذا او لو لم يكن كذا لكان كذا فهذا قول من يتعلق قلبه بالاسباب وعمي عن
تدبير الله تعالى وصنعه وما رواه ابن عباس رضه عن رسول الله صلعم يدخل سبعون الفا

من امتي الجنة بغير حساب قيل يا نبي الله من هم قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فانما كره رسول الله صلعم الكي واستعمال النار في الادوية
وكذلك الرقى لان الكي يشوبه الشرك فان ادم اقرب الرقى الى الشرك رقية الحية والحمة وكذلك
الطيرة من فعل الجاهلية فرسول الله صلعم ذكر الخصال المكروهة انهم تركوها تورعا وتوكلوا
على ربهم ولم يذكر انهم لا يتداوون وليس في طلب المعاش والتداوي والتصرف في الاسباب
على تدبير الله تعالى ترك للتفويض والتوكل اذ الانبياء والرسل عليهم السلام هم طلاب المعاش
واهل الحرف والتجارات قال عم ان الله تعالى يحب ان يرى العبد محترفا ومر عمر رضي الله عنه
بقوم فقال من انتم قالوا المتوكلون فقال انتم المتاكلون انما المتوكل رجل القى حبة في بطن
الارض وتوكل على ربه وانما ترك التوكل بالقلب اذا غفل عن الله تعالى وكان قلبه محجوبا
فاذا طلب المعاش او تداوى صار فتنة عليه وتعلق قلبه به وقد نهى رسول الله صلعم عن
الرقى ثم رخص فيما ليس فيه الشرك روى جابر رض ان عمرو بن حزم دعي لامرأة بالمدينة لدغتها
حية ليرقيها فأبى فاخبر بذلك رسول الله صلعم فدعاه فقال عمرو انك لتزجر عن الرقى فقال
لا بأس بها انما هي مواثيق فارق بها وعن جابر رض قال كان بالمدينة رجل يكنى ابا مذكور يرقي
من العقرب ينفع الله تعالى بها فقال رسول الله صلعم يا ابا مذكور ما رقيتك هذه اعرضها علي فقال
انوه كر شجة قرنية ملحة بحر قفطي فقال عم لا بأس بها انما هي مواثيق اخذها سليمان بن
داود على الهوام وهذه لغة حمير

الاصل الثالث والثمانون في التنبيه على ان العقوبة من الله نعمة ورحمة على المطيع وسخط ونقمة على العاصي

عن يوسف بن عطية الصفار قال سمعت ابن سيرين وساله رجل فقال يا ابا بكر ما تقول
في هذا الذر يقع في طعامنا وشرابنا فنقتله فقال حدثنا ابو هريرة رض عن رسول الله صلعم
ان نبيا من الانبياء كان في غزاة له فنزل تحت شجرة فلدغته نملة فامر بتلك الشجرة فاحرقت
فاوحى الله تعالى اليه الا نملة مكان نملة كان هذا النبي عم قد حاورربه في شان الخلق وروي
ان ذلك كان موسى بن عمران فقال يا رب تعذب اهل قرية بمعاصيهم وفيهم المطيع فكأنه
احب ان يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى لجأ الى ظل شجرة مستريحا وعند الشجرة بيت النمل

ارقها فرقاها عليه فقال صح

شجة قرنية ملحة بحر قفطا سلام على نوح في العالمين ه

المحاورة المجاورة صح

مطلب

فتغلبه

فتغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته النملة فاضجرته فدلكهن بقدمه واحرق تلك
الشجرة التي عندها مساكنهم فاراه الله تعالى العبرة في ذلك انما لدغتك نملة فكيف اصبت
الباقين بعقوبتها يريد ان ينبهه على ذلك انك تحرجت في عذابي اهل قرية وفيهم المطيع
والعاصي وانما اجرمت اليك نملة فكيف قتلتهم وليس في هذا حظر عن قتل النمل الاترى ان كل
ما اذاك ابيح لك قتله الاترى ان الفار والغراب والكلب والحية والعقرب تباح للمحرم
قتله وكذلك سائر الهوام المؤذية الا ان المؤمن لا يقتل هذه الاشياء عبثا ولكنه يقتله
بحق اذا كان من تاذى او خوف وليس ذلك باعظم حرمة من المؤمن ومع ذلك يباح دمه
بالقتل

الاصل الرابع والثمانون في ان الناس ينزلون منازلهم وتدبير الله تعالى في اختلاف احوالهم

عن ميمون بن ابي شبيب عن عائشة رضي الله عنها قالت مر عليها
سائل فامرت له بكسرة ومر عليها رجل ذو هيئة فاقعدته فقيل لها فقالت ان رسول الله صلعم
امرنا ان ننزل الناس منازلهم دبر الله تعالى لعبيده الاحوال غنى وفقرا وعزا وذلا ورفعة
وضعة ليبلوهم في الدنيا ايهم يشكر على العطاء وايهم يصبر على المنع وايهم يقنع بما اوتي
وايهم يسخط ثم ينقلهم الى الاخرة فذاك يوم الجزاء فالعاقل يعاشر اهل دنياه على ما دبر الله
لهم فالغني قد خوله الله النعم وهي منه كرامة ابتلاء لا كرامة ثواب قال الله تعالى فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه
فيقول ربي اهانن كلا اي ليس اكرم بالدنيا ولا اهين بمنعها فاذا لم تنزله المنزلة التي انزله الله
بها استهنت به وجفوته من غير جرم استحق به ذلك الجفاء فتركت موافقة الله تعالى في تدبيره
وافسدت عليه دينه وهو قوله عم انزلوا الناس منازلهم اي المنازل التي انزلهم الله من دنياهم
واما الاخرة فقد غيب شانها عن العباد فاذا سويت بين الغني والفقير في مجلس او مادبة
او هدية كان ما افسدت اكثر مما اصلحت فان الغني يجد عليك اذا ازريت بحقه فان الله
عز وجل لم يعوده ذلك والفقير يعظم ذلك القليل في عينه ويقنع بذلك لان تلك عادته
وكذلك معاملة الملوك والولاة على هذا السبيل فاذا عاملت الملوك بمعاملة الرعية فقد
استخففت بحق السلطان وهو ظل الله تعالى في ارضه به تسكن النفوس وتجمع الامور فالعاقل

اي المقتضي من المؤمن ان لا يقتل منه

مطلب

مطلب

مطلب

الله عليهم في الشغل عن الالتفات الى سيرهم واعمالهم وقد تعرض قوم من السلف عنهم وخافوا
لانه لم تغب شهوات نفوسهم ولم يكن لقلوبهم مطالعة فضل الله تعالى عليهم فخافوا ان تعظم
ان يجدوا حلاوة برهم فيختلط ذلك بقلوبهم فجانبوهم واعرضوا عنهم وتأولوا في ذلك
بحديث ابن عباس رض ملعون من اكرم بالغنى واهان بالفقر وهذا من قلة معرفتهم بتأويله فانهم
لو نظروا اليهم بما البسوا من ظلمة لشغلوا عن جميع ما هم فيه ولم يعرضهم احتمال ظلمهم ونهرهم
القوة كان اصحاب رسول الله صلعم والتابعون بعدهم باحسان يلقون الامراء الذين
قد ظهر جورهم ويقبلون جوائزهم ويظهرون العطف عليهم والنصيحة لهم واما حديث ابن
عباس رض فتأويله ان الذي يعظم في عينيه حطام الدنيا وباع آخرته بدنياه من المنافسة
في الدنيا والرغبة فيها فعظم شأن الاغنياء في عينه لما يرى عليهم من الدنيا فيعظمهم و
يتملقهم ويكرمهم تكريما وتعظيما لما في ايديهم واذا راى من قد شغر هذا زوى عنه الدنيا
ازدراه وحقره لغلبة الشهوات يعظم ابناء الدنيا ويحقر ابناء الآخرة فهو مستوجب
لعنة الله تعالى لانه مفتون يكرم مفتونا فاما من عظمت الدنيا في عينه ورحم اهل
البلاء فهو يرى الغني مبتلى بغناه قد تراكمت عليه اثقال النعم وغرق في حسابها
وعليه وبالها غدا فيرحمه في ذلك كالغريق الذي يذهب به السيل فاذا لقيه اكرمه
وبره على ما عوده الله تعالى ابقاء على دينه لئلا يفسد فانه قد تعزز بدنياه وتكبر وتاه
ويعظم ذلك في نفسه فاذا حقرته فقد اهلكته لان عزه دنياه فاذا اسقطت عزه فقد
سلبته دنياه فعليك ان تبره وتكرمه مداريا له على دينه ورفقا به وترحمه بقلبك
ولا تصغر في عينيك ما خوله الله تعالى من الدنيا وهذا فعل الانبياء والاولياء ثم
وبذلك اوصى رسول الله صلعم فقال اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه اراد من عوده قومه
الاكرام من غير ان ينسبه الى دين او صلاح فاذا انت مامور باكرام من عوده قومه الاكرام
فكيف من عوده الله تعالى واكرمه ونعمه كرامة الابتلاء فاذا راى ذا نعمة عظمه في الظاهر
تعظيم بر ولطف ليبقى من دينه ودين نفسه وليكون تدبير الله الذي صنع له في العز
والتعظيم بمكانه وهو في الباطن قلبه منه بعيد وهكذا اهل الفساد من المجرمين يلطف

بهم ويرفق بهم في الظاهر ابقاء على احوالهم في امر دينهم والرفق محبوب مبارك من
يتة قال رسول الله صلعم ان الله يحب الرفق كله وقال عم من اعطي حظه من الرفق اعطي
حظه من خير الدنيا والآخرة وقال عم اذا اراد الله تعالى باهل بيت خيرا ادخل عليهم باب الرفق
صدق رسول الله صلعم

الاصل الخامس والثمانون في ان المؤمن يموت بعرق الجبين

عن بريدة عن ابيه رضي الله عنهما وكان بخراسان قد دخل على ابن اخ له يعوده فوجده في
الموت فاذا هو يعرق جبينه فقال بريدة الله اكبر سمعت رسول الله صلعم يقول المؤمن يموت
بعرق الجبين المؤمن لما راى من ذنوبه في وقت قدومه على ربه فيرى ما له فيستحيي
منه فيعرق لذلك وجهه لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت قوى الحيوة وحركاتها فيما
علا والحياء في العينين وذلك وقت الحياء والرجاء والامل فاذا عرق فذلك علامة الا
فاما الكافر ففي عمى عن هذا كله وعن سعيد بن سوقة قال دخلنا على سلمان الفارسي نعوده
وهو مبطون فقال اني محدثك حديثا لم احدثه احدا قبلك ولا احدثه احدا بعدك سمعت
رسول الله صلعم يقول ارقبوا الميت عند موته فاما ان رشحت جبينه وذرفت عيناه و
انتشر منخراه فهي رحمة من الله تعالى قد نزلت به وان غط غطيط البكر المخنوق وخمد لونه وازبد
شدقاه فهو عذاب من الله تعالى قد حل به ثم قال لامرأته ما فعل المسك الذي جئنا به
فالك هوذا قال فالقيه في الماء ثم امرثي بعضه ببعض ثم انضحي حول فراشي فانه ياتيني
الان قوم ليسوا بجن ولا انس ففعلت فقمنا من عنده ثم رجعنا فوجدناه قد قبض رحمه الله
فالموت المؤمن بعرق الجبين ان المؤمن بقي عليه خطايا من خطاياه فيجازى بها عند الموت
فيعرق لذلك جبينه

الاصل السادس والثمانون في ان الكيس من ابصر العاقبة والاحمق من عمي عنها

عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا قال يا نبي الله اي المؤمنين
اكيس قال اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم له استعدادا واذا دخل النور في القلب انفسح
واستوسع قالوا فما آية ذلك يا نبي الله قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل نزول الموت ثم قرأ افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
الموت عاقبة امور الدنيا فالكيس من ابصر العاقبة والاحمق من عمي عنها وانما عمي عنها لحجب

الشهوات التي قامت بين يدي قلبه فانقضت انجازها وجاءته الاماني بمواعيدها الكاذبة
المخلفة فتقول له خذها ثم تتوب وآتته الشهوة وتقول له خذني اليك ثم تستغفر فان الله
غفور للمذنبين وحبيب للتائبين فهذه حجب كثيفة دون العاقبة فلا يراها والكيس من شعر بحجب
نظر الله تعالى واعطى النور الزائد على نور الموحدين وهو نور اليقين فهتك هذا النور الحجب
والدخان والظلمة التي في الصدر من شهواته فسكن الدخان وانقشعت الظلمة واستنار
الصدر فابصر عاقبة امره وانها قاطعة لكل لذة وشهوة وحائلة بين كل منية وان انفاسه
انفاس معدودة لا يدري متى ينفد العدد فصار من ذلك على خطر عظيم ولا يعلم متى يحل به
الموت ويبغت به الامر فيرحل اليه من دار الغرور مغترا به فحذفه عنه مع دنس المعاصي
وقبح الآثام فلا وصول الى الحق به ولا مهلة له في الانابة فيكون مصدومه مقدم كعبيد الآباق
امهلهم الله في الدنيا وحلم عنهم وكانوا يحكمون لانفسهم بما يشتهون في دنياهم فيستدرجون
في مكره فيردهم اليه ويحكم فيهم بما يستوجبون من ابا قهم قال الله تعالى ثم ردوا الى الله
مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين فالكيس نظر بنوره الذي من الله تعالى عليه
فابصر ان الموت قاطع لكل لذة حائل بينه وبين التوبة فانكسر قلبه وذبلت نفسه وخمدت
نار شهوته واكفهر الحق في وجه منيته واستعد لكل ذنب توبة واعتذارا ومكان كل سيئة
حسنة واستغفارا لتكون الحسنة غطاء للسيئة والتوبة محاء للخطيئة فهذا تفسير قوله
عليه السلام اكيسهم اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم له استعدادا فالاستعداد ان يجانب
مجانبة لا يحتاج الى استمهال اذا فاجاءه امر الله تعالى واجابة دعوته فيقول اهلا بها حي
اتوب واصلح امري وحتى الاستعداد ان يكون قد استعد للقائه والعرض عليه بعد
علمه ان الموت يؤديه اليه فطاب قلبه بالله تعالى وروحه بالطاعة ونفسه تجنب الشهوات
والمنى ورفض التدبير لنفسه وتفويض ذلك الى خالقه وهذا صفة اهل اليقين الذين قال
الله تعالى فيهم الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة الاية تسليم
الملائكة من الله تعالى وبشرهم بدخول الجنة من غير حبس في موطن اي حساب في موقف
واما سمو الطيبين لانهم لم يبق فيهم تخليط فطابوا روحا وطابوا قلبا وطابوا نفسا واما اهل التخليط

لانفا

86

لانفالهم هذه الكلمة عند الموت وانما يقال لهم طبتم فادخلوها عند باب الجنة بعد ما يهذبوا
بعذاب القبر واهوال القيمة وتناول النيران منهم بلفحاتها على الصراط والحبس في العرض الاكبر
فاذا خلص عنهم وبلغوا باب الجنة نودوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقد روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيمة فاما عرضتان فجدال
ومعاذير وفي العرضة الثالثة تطاير الصحف فالجدال للاعداء لانهم لا يعرفون ربهم
فيظنون انهم اذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم والمعاذير لله الكريم يعتذر الى انبيائه
ويقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار فانه لا احد احب اليه المدح من الله
ولا احد احب اليه العذر من الله تعالى والعرضة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الاكبر وهم
مراتب منهم من نبهه في الحيوة الدنيا فكاد يموت حياء فرقا فاعطى الامان غدا فذلك
لن يجمع ذلك على العبد في الموطنين قال عليه السلام قال ربكم وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا
اجمع له امنين فمن خافني في الدنيا امنته في الآخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الآخرة
ومنهم من يريد ان يعاتبه حتى يذوق وبال الحياء منه ويرفض عرقا بين يديه ويفيض
العروق ومنهم على قدر بصرهم من شدة الحياء ثم يغفر لهم ويرضى عنهم فمن استحيى من الله
في الدنيا فاصبح استحيى الله تعالى من تفتيشه وسؤاله ولم يجمع عليه حيائين كما لا يجمع عليه
خوفين وقد ستر محاسنه مساويه حتى صار في ستر محاسنه وستر عليه عمله حتى لا يستحي
من الخلق ومن نفسه وقوله عليه السلام اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح يدخل النور
القلب الانفساح في الصدر فان الصدر بيت القلب ومنه تصدر الامور فيدخل
النور في القلب ومنه ينفسح الصدر وينشرح ويتسع لان الصدر كان مظلما بالشهوات
المتراكمة فيه والامانى والفكر وعجائب النفس ودواهيها كان يضيق بامر الله تعالى لانها طلب
امنيته وهواه فلما قذف بالنور فيه نفى الظلمة واشرق الصدر واتسع فيه امر الله تعالى ونصائحه
وآدابه ومواعظه فهذا كله علامة الباطن واما علامة الظاهر فثلث خصال اشار اليه
بقوله الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت فاما
الانابة الى دار الخلود فهي اعمال البر لانها وضعت جزاء لاعمال البر قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون

فاذا تمنى فيها عمال البر فهو انابته واما التجافي عن دار الغرور فهو ان يخمد حرصه على
الدنيا ولها عن طلبها واقبل على بغيته منها فاكتفى بها وقنع فقد تجافى عن دار الغرور
واما الاستعداد للموت فهو ان يعلم انه ربما كان في قضاء شهوته في مساخط الله ونواهيه
بامر الله تعالى ويبغت بدعوته ولا يدري للاجابة في اسرع من اللحظة فلا رجاء للمهلة ولا وصول
الى التوبة فيحكم اموره بالتقوى كان ناظرا في كل امره واقفا متأنيا متثبتا حذرا
يتورع عما يركبه الى ما لا يرتبه في فعله ذلك فقد استعد للموت واما صارت له هذه
بالنور الذي فتح القلب

الاصل السابع والثمانون في مفتاح الخير والشر

عن انس قال رسول الله صلعم فان للناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ومن الناس
ناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل مفاتيح
الشر على يديه فالخير مرضات الله والشر مسخطه واذا رضي الله عن عبد كان علامة
رضاه ان يجعله مفتاحا للخير فان رئي ذكر الخير برؤيته وان حضر حضر الخير معه
وان ذكر ذكر الخير معه وان نطق نطق بخير وعليه من الله تعالى سماة ظاهرة تذكر بالخير
من لقيه يتقلب في الخير يعمل الخير وينطق بالخير ويفكر في الخير ويضمر على الخير وهو مفتاح
وسبب للخير لكل من خالطه وصحبه فصحبته الاول دواء لا يرجع منه الا بزيادة وصحبة
الثاني داء لا يرجع منه الا بنقصان فمن كان بين يدي قلبه دنياه فانما يفتح بدنياه
اذا لقيك ومن كان بين يدي قلبه آخرته فانما يفتح باخرته اذا لقيك الخير حيث
ما حضر وسبب الخير لكل من خالطه او عاشره او صحبه والاخر يتقلب في الشر ويعمل بالشر
وينطق ويفكر بالشر ويضمر على شر فهو مفتاح الشر حيث ما حضر فمن كان بين يدي قلبه عاجل
وانما يفتح بذكره اذا لقيك كل انما يبشر عليك بره ويحدثك عما يطالع قلبه فالناطق
عن دنياه يرغبك فيها ويزين لك احوالها فالاستماع منه سم يورثك ويلقيك
في فتنته والناطق عن آخرته يرغبك فيها ويزين لك احوالها ويقلل الدنيا في عينك
ويزهدك فيها ويقف بك على سبيل الحزم بما يخبرك عن فتنتها وغرورها وخدعها
وآفاتها وما يلقى اهلها غدا من شدة الحساب واهوال القيمة والناطق عن الله عز وجل

يقف

يقف بك على تدبير الله سبحانه وعلى سبيل الاستقامة في العبودة بل يصل عن نفسه
وعن الدارين لما يفتح عليك من منن الله واحسانه ولما يكشف عن آلاء الله في الغيوب المستترة
التي حرم الله هذا الخلق معرفتها والانتباه لها حتى يوديك الى سنن التوحيد فيري بك
فردانيته فتتفرد للفرد الواحد وهم الكبراء الذين روي عن رسول الله صلعم انه قال
جالس الكبراء وخالل الحكماء وسائل العلماء فالعلماء بعلم اموره ينطقون فانما الله
عن حلال الله وحرامه والحكماء بعلم تدبيره ينطقون فانما الله وتدبيره فانما فيفضي
اليك حكمته والكبراء بعلم الآية ينطقون تكبروا في كبرياء الله وعظمته والفرد في فردانيته
واعتزوا به فرؤيتهم دواء وكلامهم شفاء فالمجالسة لهؤلاء فقد جعل الله تعالى فيه خيرا
من البركة ما يغلب المرحبت ماكمان

الاصل الثامن والثمانون في جامع الامة واختلافهم رحمة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم لا يجمع الله امتي
او هذه الامة على ضلالة ابدا ويد الله على الجماعة هكذا فاتبعوا السواد الاعظم فانه
من شذ في النار وعد الله رسوله ان لا يزال دينه ظاهرا على الاديان غالبا لاهلها الى
خيمهم فان قال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وهذا
الدين يشتمل على الايمان والاسلام فجملة الايمان هو الايمان بالله وحده لا شريك له و
م وبالكتب كلها والملائكة واليوم الاخر والبعث والجزاء والقدر خيره وشره هذه جملة
الايمان وجملة الاسلام هي الصلوة الخمس بوضوئها في مواقيتها والغسل من الجنابة والزكوة
والصوم والحج وتحريم ما حرم الله وتحليل ما احل الله عز وجل هذه جملة الاسلام وعليه
السواد الاعظم لا يختلفون فيه فمن شذ عن شيء منه فجحده فقد خرج من
من الاسلام وزاغ عن سبيل الهدى وشذ الى النار ثم للعلماء مداخل ومقالات في جواد
من طريق الاحكام واختلافهم فيها رحمة وسعة لامة محمد صلى الله عليه وسلم من الله تعالى
بذلك وسهل لهم سبل النظر والاجتهاد في الرأي فيما لم يجدوا فيه تنزيلا ولا سنة
عن رسول الله عليه الصلوة والسلام

الاصل التاسع والثمانون في صفة الجنان الاربع

عن عبد الله بن قيس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم جنات الفردوس

اربع جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين
القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن هذا تأويل
قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله ومن دونهما جنتان وقد وصفها الله
في سورة الرحمن وقيل له بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء في جنة عدن
فجنة عدن الرحمن مقصورة والفردوس جنات الاولياء والانبياء عليهم السلام
جنة عدن فعدن كالمدينة والفردوس كالقرى حولها فاذا تجلى الرب لاهل الفردوس
رفع الحجاب وهو رداء الكبرياء فينظرون الى جلاله وجماله فحجابه في جنات عدن رداء
الكبرياء وفي الدنيا النار وقال حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
ما ادركه بصره وهذا لان ايام الدنيا ايام الملك والسلطان والربوبية وايام الاخرة
ايام المجد والكرم والبر والمفاوضة فهاهنا حجاب وهناك رداء قال ان ادنى اهل
الجنة من ينظر الى الله تعالى غدوة وعشيا وفي حديث اخر ان اهل الجنة يزورون في
يوم جمعة فينظرون الى الله تعالى وللقوم في ذلك منازل ودرجات متفاوتة الاصل
الثمانون في الفرق بين حسن الاشياء عند اولي الالباب وبين حسنها
عند السفهاء عن عائشة رض قالت اهدى النجاشي الى رسول الله صلعم حلية فيها خاتم
من ذهب فيه فص حبشي فاخذ رسول الله صلعم بعود او ببعض اصابعه وانه لمعرض
ثم دعا ابنة ابنته امامة ابنة ابي العاص فقال تحلي بهذا يا بنية جعل الله الحلية زينة
للجوارح الانسان فاذا لبسها زانه ذلك واذا زانه حلاه فصار ذلك الحلي في اعين
الناظرين ولذا سمي حلية لانه يحلي تلك الجوارح في اعين الناظرين وفي قلوبهم قال الله
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها فما كان من ذهب فللاناث وتحرم على الذكور واما ما كان
من فضة او جوهر فمطلق للرجال والنساء وقد لبس عليه السلام خاتما اتخذه من فضة
وفصه منه وعن نافع ان حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم صاغت حليا لتلبس
وجعلته حبيسا على نساء آل عمر رض فلم تكن تؤدي زكوته وقد خلق الله تعالى
الآدمي خلقا سويا بارزا فضله وقدمه على سائر الخلق في ارضه وكل خلق

احسن كل شيء خلقه وظهر حسن الاشياء عند اولي الالباب والبصائر والعقول لانهم
ينظرون الى صنعه في الامور واحكامه ولطفه في الاشياء وظهر الحسن عند السفهاء لما
خالوا في نفوسهم عند موافقة شهواتهم فانهم ينظرون بعين الشهوة وهي سقيمة والحكماء
ينظرون بعين الحكمة وهي صحيحة والعارفون ينظرون بعين المؤثر الى صنعه ولطفه
فتبارك الله احسن الخالقين والزينة والحلية حق وانما تفسدها الارادة والقصد فاذا
كان الارادة لله تعالى فقد اقام حقا من حقوق الله تعالى وعبد الله باقامته واذا كانت
لغير الله صار وبالا كسائر الاشياء ومثل ذلك ما يروى ان جماعة اتوا منزل زكريا
صلوات الله عليه فاذا فتاة جميلة رايعة تشرق لها البيت حسنا فقالوا من انت قالت
انا امرأة زكريا قالوا فيما بينهم كنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا فاذا هو قد اتخذ امرأة جميلة
رايعة قالوا فاين هو قالت في حائط آل فلان يعمل له فاتوه فاذا هو قرب رغيفين فاكل
ولم يدعهم ثم قام فعمل بقية عمله وقال لهم ما حاجتكم قالوا جئنا لامر ولقد كان يغلبنا
ما رأينا على ما جئنا له فقال هاتوا اتيتنا منزلك فاذا امرأة جميلة رايعة وكنا نرى نبي الله
لا يريد الدنيا فقال اني انما تزوجت امرأة جميلة رايعة لاكف بها بصري واحفظ بها
فرجي قال فخرج نبي الله مما قالوا وقالوا ورأيناك قربت رغيفين فاكلت ولم تدعنا قال
ان القوم استاجروني على عمل فخشيت ان اضعف عن عملهم ان لم اكل ولو اكلتم معي لم يكفني
ولم يكفكم فخرج نبي الله مما قالوا الاصل الحادي والثمانون في الخصال المنجية من
المنكر عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم وهو على المنبر يخطب الناس وتلا هذه الاية
اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ثم قال ثلث من اوتيهن فقد اوتي مثل ما اوتي
داود فقيل له ما هي يا رسول الله قال العدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر
والغنى وخشية الله في السر والعلانية معناه ان هذه الخصال منتظمة للشكر
من اتى الله بهن فهو شاكر وهو قوله عليه الصلوة والسلام ثلث منجيات وثلث مهلكات
فاما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية والحكم بالحق عند الرضا والغضب والاقتصاد
عند الفقر والغنى واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقد

امر الله آل داود ان يعملوا شكرا اي يعملوا عملا يكون ذلك العمل شكرا لما اتاهم من النعم
وفضلهم بها فاجمل عليه الصلوة والسلام لهذه الامة في ثلاث خصال فقال
من اوتيهن فقد اوتي الشكر فهو شاكر آل داود عليه السلام ويجوز ان يكون
معناه ان الاشياء التي اعطيت داود وسليمان عليهما السلام فاستعملاها من اجل شكر الله
ولم يبطرا بهذه النعم فيغفلا عن الله بل صبرا واستعملاها في رضاه شكرا واذا اوتي العبد
هذه الخصال الثلث قوي على ما قوي عليه آل داود عليه السلام والصلوة

الاصل الثاني والتسعون في ترك ما لا يعني

عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
الاشياء لا تكون قبيحة ولا حسنة في نفسه وانما تحسن وتقبح بالشرع ولهذا كان
فيما تقدم من الشرايع افعال قد اطلق الله تعالى فيها فكان غير قبيح فلما حرم حل به القبح
كنكاح الاخوات والجمع بين الاختين كان مطلقا وكان حسنا فلما حرمها صارت
فاحشة ومقتا فالمسلم قد اعتقد بقلبه وحدانية الله تعالى لا شريك له وعرفه ربا
اسلم نفسه اليه وصار له عبدا يحل ما يامر وينهى ويحكم ويشاء فامرهم بالحق وزجرهم
من الباطل وبين الحق والباطل في تنزيله الكريم فكل شيء يعرض للمؤمن ولم يعنه تركه من
فضول الاشياء فضول الطعام وفضول الكلام وفضول المال وفضول الاعمال والامور
التي له منها بد وغنى فترك هذه الفضولات دليل على حسن اسلام نفسه الى ربه وتسليمه
له

الاصل الثالث والتسعون بنسبة الحق

عن عثمان رضي الله عنه
قال دخل علي رسول الله صلعم فقال اعيذك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد من شر ما تجد وردها سبعا فلما اراد القيام قال تعوذ بها فما تعوذتم بمثلها
منها يا عثمان فمن تعوذ بها فقد تعوذ بما يعدل ثلث القرآن وبنسبة الله التي رضيها لنفسه

الاصل الرابع والتسعون في حكم الله تعالى في النهي فيما نهى عن قتله وفي حكمه فيما اباح قتله

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلعم عن قتل النملة
والنحلة والهدهد والصرد خلق الله تعالى في الارض امما ثم خلق آدم عم وآثر فضله على سائر البرية

بان سخر له ما في السموات وما في الارض قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فبان فضل الآدمي على
سائر الامم قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم الآية وعن عمر رضه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تعالى
خلق الف امة ستمائة في البحر واربعمائة في البر وان اول هلاك هذه الامة الجراد فاذا اهلك الجراد تتابع
الامم مثل نظام السلك اذا انقطع وانما تتلاحق الامم لهلاك الآدميين لانها سخرت لهم ومن فضل الآدميين على
سائر الامم ان جميعها يعودون ترابا يوم القيمة والآدميون يوقفون للثواب والعقاب
والآدميون وغيرهم من الامم جواهر على اختلاف تربتها التي منها خلقت قال عليه الصلوة
والسلام ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض
جاء منهم الاحمر والاسود والابيض والسهل والحزن والخبيث والطيب فكما ترى في
بني آدم جواهرهم حتى يظهر منهم معالي الاخلاق ومداينها كذلك في سائر هذه الاشياء
من الدواب والوحوش والطير فالحية ابدت جوهرها حيث خانت آدم عليه السلام حتى
لعنت واخرجته من الجنة فامر رسول الله صلعم بقتلها وقال اقتلوها وان كنتم في الصلوة والوزغ
ابدت جوهرها فنفخت على نار نمرود عليه اللعنة قال عليه الصلوة والسلام من قتل
وزغة فكانما قتل كافرا والفارة ابدت جوهرها فكي تقرض حبال سفينة نوح عليه السلام
فشكى نوح الى الله تعالى فاوحى اليه ان امسح جبهة الاسد فعطس فخرج سنوران فاكلا
الفارة ثم كثرت القذرة في السفينة فاوحى اليه ان امسح ذنب الفيل فخرج خنزيران فاكلا
القذرة والغراب ابدى جوهره حيث بعثه نوح عم من السفينة ليأتيه بخبر الارض
فترك امره واقبل على جيفة والحمار ابدى جوهره حيث تلوط ونزا على ذكر قال ابن سيرين
ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط الا الخنزير والحمار والضفدع ابدى جوهره
حيث جاء بالماء ليطفئ عن ابرهيم عم نارا فاثيب ان جعل مكانه الماء وانما اكثر الدواب
تسبيحا والنملة ابدت جوهرها حيث اثنت على سليمان عم فقال لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون والنحلة مذكورة في التنزيل قال الله تعالى ان اتخذي من الجبال
بيوتا والهدهد كان رسول سليمان عم الى بلقيس حامل كتابه والمؤدي عنها خبرها الى
سليمان والصرد يقال له صرد الصوام قال ابو هريرة رضه اول طير صام الصرد لما خرج ابرهيم

من الشام الى الحرم فى بناء البيت كان السكينة معه والصرد دليله الى الموضع والسكينة
مقداره فلما صار الى البقعة وقفت السكينة على موضع البيت ونادت ابن يا ابرهيم على مقدار
ظلى نهى عن قتل النملة لانها اثنت على سليمان عم بابلغ ما تقدر ونهى عن قتل النحل لان فيه
شفاء قال ابو هريرة رضه الذباب كلها يجعلها عذابا لاهل النار الا النحل ونهى عن
قتل العنكبوت لانه نسج على غار رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الهدهد لانه
كان دليل سليمان عم على الماء وعن الضفدع لانها كانت تصب على نار ابرهيم عم وعن
الصرد لانه دل ابرهيم عم على البيت فقد علم الله سبحانه وتعالى من جواهر هذا الخلق
فاختار المحبوبة من الامور من قد علم طيب جوهره واظهر الاخرون بافعالهم خبث جوهرهم
مثل الفارة والغراب والوزغ ونحل قتلها من غير اذى فاما غيره لك اذا اذى فيحل
قتله ودفع شره عن نفسه وقد قال رسول الله صلعم لا تسبوا الديك فانه يدعو الى الصلوة

مروى عن سنته

الاصل الخامس والتسعون فى سر قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا

عن حيان قال صحبت ابن عمر من مكة الى المدينة
فقال لنافع لا تمر بى على المصلوب يعنى ابن زبير قال فما فجئه فى جوف الليل ان صك
محمله جذعه فجلس ومسح عينيه ثم قال يرحمك الله ابا خبيب ان كنت لقد سمعت اباك
الزبير يقول قال رسول الله صلعم من يعمل سوءا يجز به فى الدنيا وفى الاخرة فان يكن هذا
بذاك فهه هه قال الله تعالى من يعمل سوءا يجز به وهذا عام ثم ميز رسول الله صلعم
فقال يجز به فى الدنيا او فى الاخرة وليس يجمع الجزاء فى الموطنين وروى انه لما نزل قوله
من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله ما هذه بمبقية منا قال يا ابا بكر انما يجزى به
المومن فى الدنيا ويجزى بها الكافر يوم القيمة وفى رواية اخرى قال الست تنصب
الست تحزن الست تصيبك اللاواء قال بلى قال فكذلك ما تجزون به وقول ابن
عمر ان يك هذا بذاك فهه هه فان ابن الزبير قاتل فى حرم الله واحدث فيها حدثا
عظيما حتى احرق البيت ورمى الحجر الاسود بالمنجنيق فانصدع حتى ضبب بالفضة وقد
قال عم يوم فتح مكة انها لا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار وانها حرمت

يعنى ان يكن هذا القتل بذلك الذى فعل فى هذه اى جوزى بذلك الفعل السوء القتل

يوم خلق الله السموات والارض فلما راى ابن عمر فعله ثم راه مصلوبا ذكر قول رسول الله صلعم
فقال ذلك وذلك لان المومن يجزى بالسوء فى الدنيا بالنصب والتعب ونوايب الدنيا
والحزن والغم والكافر يصيبه ذلك وليس ذلك جزاء له بالسوء الذى قد عمل واد خر جزاؤه
الى يوم القيمة لانه يجمع ما يصيب الكافر من المصائب لا يصبر فيها وان صبر فصبره تجلد
لا حسبة وتسليم والمومن فى كل ذلك صابر محتسب متعز والكافر ساخط على دهر
مصر على عداوته لان المومن حبب اليه الايمان وزين فى قلبه والتذت نفسه
وطابت فلان القلب ورق الفؤاد وراحت النفس وطابت بلذتها فانقاد له واستسلم
والقى بيديه سلما فان جاءته احوال المكاره تحملها وهو فى ذلك راض عنه طيب
النفس يحمد وبلسانه ويرجع بقلبه وطابت نفسه بما يرى من رحمة الله
تعالى عليه بانه قد محصه وطهره واذا خرج من الدنيا انقطع رجاؤه من جميع
الخلق وكان متعلق رجائه خالقه فاذا اعطى صحيفته يوم القيمة فاتى على سيئاته
قيل له تجاوز عن قراءتها فقد تجاوزنا عنك بما اصابك فى الدنيا قال عليه السلام ما من
شىء يصيب المومن من حزن ولا نصب ولا وصب حتى الهم يهمه الا ان الله تعالى يكفر عنه
سيئاته وفى رواية عايشة رضى الله عنها قال عليه السلام لا تصيب المومن شوكة
فما فوقها الا رفعه الله بها درجة او حط عنه بها خطيئة ومن ههنا قيل ان المرض اذا كان
عقوبة لا يقبل الدواء لانه قد جوزى به فى الدنيا قال النبى عم ما انزل الله من
داء الا انزل له دواء فاذا كان نعت عقوبة فلا دواء له حتى تنقضى مدة العقوبة وينزل
العفو ان شاء الله تعالى

الاصل السادس والتسعون فى انواع تقبيل الباكورة

عن انس رضى عنه قال كان رسول الله صلعم اذا اوتى بالباكورة من كل شىء قبلها
ووضعها على عينه اليمنى ثلثا ثم على عينه اليسرى ثلثا ثم يقول اللهم كما بلغتنا اولها
فبلغنا اخرها ثم يعطيها اصغر الولدان القبلة على وجوه قبلة شهوة وقبلة رحمة
وقبلة حنين وقبلة اشتياق وكلها عبادة اذا اريد بها وجه الله تعالى واصلها من القلب
لان الرافة والرحمة معدنها القلب ثم تصير الرحمة منها الى الكبد والرافة الى الطحال

واخر

ولذلك قال علي كرم الله وجهه الرحمة في الكبد والرأفة في الطحال فاذا انقلب القلب
بما فيه من الرأفة فارت والرأفة والقوة بعرق واحد فاذا رخرجت حرارة
من فم القلب الى الصدر وفارا الى الحلق فاستعمل الشفتين بذلك وهو تقبيلها
لتقلب القلب بالرأفة فقبل وقبل وقلب بعرق واحد لان في الشفتين قبل
وفي القلب قلب وانما يفور ذلك من نور الايمان وكانت الانبياء اعظم نورا واوفر
حظا من الرأفة اذا عرفت هذا فقبلة الشهوة للزوجة وذلك من الرحمة والمودة التي
جعلت بين الزوجين قال عز وجل وجعل بينكم مودة ورحمة فالرأفة والرحمة
يهيجان الشهوة لانها حارة وكان رسول الله صلعم يقبل عائشة ويمص لسانها
وهو صائم واما قبلة الرحمة فهي للولدان ومن اشبههم واذا قبله فهي رحمة له لانه
من ريحان الله وكان يستروح الى تقبيل الولد قال عم حين قبل الحسن رض انكم لتبخلون
وتجبنون وتجهلون وانتم لمن ريحان الله وفي رواية من ريحان الجنة واما قبلة
الحنين فهي للحجر الاسود كان اذا قبل الحجر قبله حنينا الى الجنة لانه من الجنة والجنة دار
الله تعالى واما حج الانبياء عم الى دار الله تعالى لاجل الله سبحانه وتعالى لا من اجل النعم قال عم لعمر
حين قبل الحجر يا عمر ههنا تسكب العبرات واما قبلة الاشتياق فهي للباكورة لانه يرى صنع الصانع
ناول ما يخرج الثمرة طريا لم تدنس بظلمة الدنيا وهو خلقها قال الله تعالى فالق الحب
والنوى فاذا رأى الباكورة وهو الذي قد ابتكر بخروجه تحرك نور الايمان بما ابصر
من صنعه ولطفه فانقلب بالرأفة التي فيه فانقلع القلب اي فتح ما به فخرجت
تلك الحرارة من القلب الى الفم فاستعمل الشفتين بالحركة فيقبلها ثم يضعها على عينيه
واشفارها اكراما وتعظيما له ثم يدعو بذلك الدعاء ثم يعطيها من لم يتدنس بالذنوب
وهو الصبي لان القلم عنه مرفوع فالرحمة عليه ظاهرة ولا يؤخذ بذنب

الاصل السابع والتسعون في رهبانية هذه الامة

عن انس رض قال قال رسول الله صلعم لكل امة رهبانية ورهبانية امتي الجهاد في
سبيل الله فالرهبانية والسياحة التي كانت في الامم الماضية كان احدهم اذا علاه الخوف

والرهبة

والرهبة من الله تعالى ساح في البراري واختص موضعا في برية فترهب بها لشدة
رهبته في تلك العزلة ليستعين بها على بذل النفس لله تعالى عبودة واعطى الله تعالى
هذه الامة السيف يضربون به وجوه اعدائه ويضربون قال الله تعالى يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون وهذا اعظم الامتحان في بذل النفس حتى تلقى سيوف العدو
بوجهه فقد صدق الله تعالى في بذل النفس له عبودة فهي رهبانية هذه
الامة ورسولنا عليه الصلوة والسلام مبعوث بالجهاد والحرب عن الله تعالى حمية له
ونصرة لحقه وكلمته العليا قال عم ان الله تعالى بعثني بالسيف بين يدي الساعة حتى
يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة على من خالف امري
ومن تشبه بقوم فهو منهم

الاصل الثامن والتسعون في دعوة المغموم

عن سعد بن ابي وقاص رض قال ذكر رسول الله صلعم دعوة فشغله اعرابي فلما اتبعته
فلما خفت ان يسبقني الى بيته ضربت بقدمي على الارض فالتفت فقال ابو اسحق مه
قلت يا رسول الله دعوة ذكرتها فشغلك الاعرابي قال نعم دعوة ذي النون في بطن
الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعى بها مسلم الا استجيب له
اذا دعى ونفى عنه الشرك ثم نزهه عما رآه عليه من السوء واعترف بانه من الظالمين
تكرم عليه ربه وتفضل على العبد فلم يخيبه فيما امل ورجا وكذلك وعد الله تعالى
في تنزيله الكريم فقال وذا النون اذ ذهب مغاضبا الاية

الاصل التاسع والتسعون في هدى الله على لسان الناطقين بالحق

عن ابي رافع رض قال قال
رسول الله صلعم لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس
الهدي على يديه شعبة من الرسالة لان الرسل عليهم الصلوة والسلام بعثت لتؤدي
عن الله عز وجل وتهدي عباده فالرسول هاد بما جاء من البيان والله هادي القلوب
يهدي القلوب بما يهدي رسوله بالمنطق بيانا واداء عنه فمن كان داعيا الى الله فهدى الله
به عبدا فقد اخذ شعبة من الرسالة واحتظى من ثواب الرسل حظا من الكرامة فلذلك
صار خيرا له مما طلعت عليه الشمس قال الله تعالى يا داود لان تأتيني بعبد ابق احب الي

من عبادته الثقلين وإذا هدى الله قلبا عن لسان ناطق بالهدى فقد اكرم الناطق
بجزيل الكرامة فهي احدى الكرامات ان جعل لكلامه حكم الصدق والجلالة في القلوب
وكساه من النور كسوة تلج اذان السامعين مع تلك الكسوة فيحرق حجب الشهوات
حتى يصل الى مستقر الايمان من قلوبهم فيحيي ما مات منهم ويشفي ما سقم منه ويجعل
له من السلطان ما يذهل نفوس المخاطبين عن شهواتهم فيأخذ بنواصي قلوب العبيد
الأباق فيردهم الى الله تعالى حتى يجعله من العمالة الحركة للقلوب بين يدي فيرد
الله تعالى ويثيبه وروى ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من افضل ما
اعطى العبد في الدنيا العافية ومن افضل ما اعطى العبد في الاخرة المغفرة ومن
افضل ما اعطى العبد من نفسه موعظة حسنة صدر بها قوم عن خير

الاصل المائة في حقيقة النصح لله تعالى

عن ابي امامة رضي عنه عن رسول الله صلعم قال قال الله عز وجل احب ما تعبد
به عبدي النصح فالنصح له الاقبال عليه بالعبودية وان يرفض جميع مشيئاته
بمشيئة مولاه وان لا يخلط بالعبودية شيئا من شان الاحرار وافعالهم فيكون في سره
وعلانيته فاذا آثر امر الله تعالى على هواه وآثر حق الله الكريم على شهوات نفسه فهذا
هو النصح لله تعالى روى ابو امامة رضي الله عنه قال قال الحواريون لعيسى بن مريم
عليهما السلام ما الناصح لله تعالى قال الذي يبدأ بحق الله قبل حق الناس ويؤثر حق الله عز وجل
على حق الناس واذا عرض امران احدهما للدنيا والآخر للآخرة بدأ بامر الآخرة قبل امر الدنيا وهذا
درجة المقتصدين واما المقربون فقد جاوزوا هذه الخطة فجميع امورهم كلها آخرة لانها صارت
لله تعالى وقد ماتت نفوسهم عن ان تاخذ بحظها من الاعمال وحييت قلوبهم بالله تعالى فاستوى
عندهم عمل الدنيا والآخرة وحقوق الله وحقوق الناس فصارت كلها حقوق الله
تعالى عندهم ولهذا كان عليه السلام يصلي وهو حامل امامة بنت زينب فاذا سجد
وضعها واذا قام رفعها وروى شداد بن الهاد عن ابيه قال خرج علينا رسول الله صلعم
في احدى صلوتي العشاء وهو حامل احدى ابنيه فتقدم فوضعه عند قدمه اليمنى ثم

صلى

صلى فسجد بين ظهراني صلوته سجدة اطالها قال ابي فرفعت راسي من بين الناس فاذا
رسول الله صلعم ساجد واذا الغلام على ظهره فعدت فسجدت فلما قضى صلوته قيل يا
رسول الله لقد سجدت سجدة ما كنت تسجدها افشيء امرت به ام كان يوحى اليك قال كل
لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته وعن علقمة قال قدم وفد
ثقيف على رسول الله صلعم ومعهم هدية فقبضها ثم جلسوا فشغلوه بالمسألة فما صلى الظهر
الا مع العصر فالانبياء والاولياء المقربون عليهم السلام قد تخلصوا من نفوسهم فاعمالهم
خالصة لله تعالى دنيا كانت او آخرة حق الله كان او حق الناس لان الامور صارت
لهم معاينة بنور يقينهم وعلموا ان الدنيا والآخرة لله تعالى وان حق الناس حق الله تعالى
اوجبه عليهم وهم في قبضة الله عز وجل يستعملهم في امور دنياهم وآخرتهم وحقوقه
وحقوق الناس كيف شاء وقد فارقهم المقتصدون في ذلك لانهم قد احتاجوا الى
الامرين وتمييز الحقين لانهم لم يفارقوا انفسهم فاي عمل عملوا من دنيا وآخرة فحظوظ
نفوسهم فيها قائمة لان شهواتهم عاملة تاخذ بحظها فاذا اجتمع عليهم امران احدهما
للدنيا والآخر للآخرة او حقان احدهما لله تعالى والآخر للناس فشهواتهم عاملة في امر
دنياهم منزوعة في امر آخرتهم فمن نصيحتهم لله تعالى ان يؤثروا الامر الذي لا شهوة لنفوسهم
فيه فيؤخروا ما فيه حظ للنفس كما روي عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله
ان بني ابي سلمة في حجري وليس لهم شيء الا ما انفقت عليهم افلي اجر ان انفقت عليهم فقال
عليه السلام انفقي عليهم فان لك اجر ما انفقت عليهم فاذا ان المقتصد اذا صلى او قرأ القرآن
او عمل شيئا من هذه الاعمال عدها آخرة واذا اكل او شرب او نام او جامع عدها دنيا لانه
لا يقدر ان يخلصها حتى يصفو من الشهوة النفسية فافترق امر دنيا وآخرة فما كان من امر
الآخرة امكنه تصفيته على حسب طاقته وما كان من امر دنياه فالشهوة غالبة عليه فامره له في النصح
ان يبدأ بامر الآخرة واما المقرب فقد صارت شهوته ميتة فالروح بين الشهوة والمبتغى ان النفس صارت حية
بشهوتها فاذا عرضها ما تلذذ به اهتشت النفس العجلة اليه حرصا وشرها فتلك شهوة والمنية لما ماتت شهوتها
النفس حي القلب بالله تعالى خطة الى الله تعالى وقد ذاقت تدبيره فان اعطيتها حقا ولن تنفع فتلك منية

فاذا عرضها ما تلتذ به بالله تعالى صح

فيمادتنا الله تعالى له يراقب ما يبدو له من غيب الملكوت فيتلقاه بالرضا والتلذذ والانقياد
والقبول عبودية لله تعالى ومسكنة فصارت الامور كلها آخرة عنده والحقوق كلها حقوق
الله تعالى فالغالب على امور المؤمن ذكر الله تعالى والغالب على امور المقتصد ذكر النفس قال علي
كرم الله وجهه في وصف الشيخين ان ابابكر كان اواه القلب منيبا وان عمر كان عبدا
ناصحا لله تعالى فنصحه فلا اواه لا يميز بين الامرين لانها كلها لله تعالى وليس فيها ذكر النفس
والمناصح لله عبد يتوخى لله تعالى بقيام حقوقه فكلما اجتمع امران للنفس في احدهما نصيب
آثر الذي لا نصيب لها فيه ويزاد به ففعل عمر رض في الظاهر فعل المقتصدين وهو في الباطن
من المقربين لان المقربين صنفان صنف منهم قد انفردوا في فردانيته فخلت قلوبهم من ذكر نفوسهم
والله تعالى يستعملهم فوحدانيته تملك قلوبهم فهذه صفة ابي بكر رض وصنف منهم لم يصلوا
الى هذه الخطة لما انكشف على قلوبهم من جلال الله تعالى وعظمته ما ملأت قلوبهم من
هيبته فهم القائمون على نفوسهم فلا يدعونها تحظ الا الى حق فالحق يستعملهم والهيبة
تملك قلوبهم وعمر رضي الله عنه منهم روى كعب بن مالك ان ابابكر رض اتي من اليمن بثلاثة
سيوف احدها محلى فقال ابنه عبد الله بن ابي بكر من اجلها هذا السيف المحلى فقال ابو بكر رض
هو لك فقال عمر رضي الله عنه بل اياي فاعطني فقال ابو بكر فانت احق به فاخذه عمر رضي الله عنه
فانقلب بالسيف الى منزله فراح وقد جعل حلية السيف في ظبيته والنصل معه فقال عمر رض
يا ابابكر استعن بهذه الحلية على بعض ما يعروك ودفع النصل الى عبد الله بن ابي بكر رض
وقال والله ما صنعت هذا نفاسة عليك يا ابابكر ولكن للنظر لك فبكى ابو بكر وقال
يرحمك الله يرحمك الله دق عند ابي بكر شان ذلك السيف وحليته فلم نظر على قلبه
قدر ذلك فاستوى عنده سؤال ولده وسؤال الاجنبي فانعم ثم لما سأله الاولى آثره
عليه وعمر نظر الى الحق والى تدبير الحق فان من تدبير الحق جل جلاله ان ينتزع الحلية
فيستعين بها في النوائب وفي النصل الحلية كفاية وتابعه ابو بكر رض في ذلك لانه
اشار الى الحق فبكى فرحا لما وجد من التأييد والعون فيما قدم الله تعالى عنه اخيه وصاحبه
ودعا له بالرحمة لما وجده ناصحا لله تعالى وللامام ومشفقا عليه ولكن فعل ابي بكر فعل الرسل

ناصحا لله تعالى

ئ الرسول ومن دنى في درجته قرب منه في سعة عظمى من ملكه وفعل عمر رض فعل المخلصين
في امر عظيم من القيام بحقه حرمة واحتياطا وصحة وتقويما وقد روى زيد بن اسلم عن ابيه
قال قدم عبد الله وعبيد الله ابنا عمر رض على ابي موسى من مغزى فقال ابو موسى وددت
اني قدرت ان انفعكما قال ههنا من مال الله فخذاه فاشتريا به تجارة من تجارة المدينة
واضمناه فاذا اقدمتما فادياه المال الى امير المؤمنين ثم قال وكتب الى عمر رض ان اقبض منهما كذا وكذا
فلما قدما على عمر رض قال لهما اديا المال وربحه فاما عبد الله فسكت واما عبيد الله
فقال يا امير المؤمنين ارأيت لو تلف هذا المال اما كنت تأخذه منا قال بلى فاله فلم تأخذ الربح
فقال رجل في مجلسه يا امير المؤمنين لو جعلته قرضا قال فقاسمهما الربح واخذ المال
فهذه معاملة عمر مع ولده رضي الله عنهما ومع سائر الخلق اقامة الحق ونصرته في الامور
كلها قال عليه السلام ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وقال في رواية الحق بعدي مع عمر
وقال في رواية الحق بعدي مع عمر حيثما كان ووصفه ابن عباس رض فقال كان عمر كالطير
الحذر الذي يرى ان له في كل طريق شركا فهذا شان النقباء لله تعالى وروى جابر رض قال
ابو بكر رض على رسول الله صلعم وكان يضرب بالدف عنده فقعد ولم يزجرها لما راى من رسول
الله صلعم فجاء عمر فلما سمع رسول الله صلعم صوته كفها عن ذلك فلما خرجا قالت عائشة يا رسول
الله كان حلالا فلما دخل عمر صار حراما فقال عليه الصلوة والسلام يا عائشة ليس كل الناس
مرخا عليه فهذه كلمة تكشف لك ان المقربين صنفان صنف منهم قلوبهم في جلاله وعظمته
هائمة فقد ملكتهم هيبته فالحق سبحانه وتعالى يستعملهم في كل امر فهم مشرفون على الامور
يشرفون لها وصنف اخر قد ارخي من عنانه فالامر عليه اسهل لانه قد جاوز قلبه حقل الجلال
فقلبه في محل الشفقة في ملك الوحدانية وكلما كان القلب محله اعلى في القربة اوفر
حظا كان الامر عليه اوسع وهذا لان الله تعالى يتلطف بعبده المؤمن فاذا علم منه ان
نفسه صعبة وانه محتاج الى اللجام الجمها بلجام الهيبة وابدى على قلبه من سلطان عظمته
لئلا يفسد واذا علم ان نفسه لينة كريمة ارخى من عنانه فابدى على قلبه من الواحد انيه
والوحدانية ما انفرد له قلبه نفسه وماتت شهوته وذهل عن ذكر نفسه فهو يستعمله وهو

فالمحقق في الظاهر على فعل عنه اهله والاداة في الباطن على **الاصل الحادي والمائة في أن العقوبة لا تثنى في الآخرة** قال علي كرم الله وجهه قال رسول الله صلعم من أصاب في الدنيا ذنبا فعوقب به فالله أعدل من أن يثني عليه عقوبته ومن اذنب ذنبا فستره الله وعفا عنه فالله أكرم من أن يعود في شيء وقد عفا عنه قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير والكثير من الله تعالى لا يحصى عددا وقد بين عليه السلام في هذا الحديث ما يعفى عنه فما لا يعفى فقال ومن اذنب ذنبا فستره الله ذكر الستر وقوله تعالى ويعفو عن كثير هم الذين قد ستر الله عليهم فاذا دام هذا لهم فالله سبحانه وتعالى أكرم من أن يهتك ما قد ستره أيام الدنيا وقال عليه السلام قال الله عز وجل أنا أكرم وأعظم عفوا من أن أستر على عبد لي مسلم في الدنيا ثم أفضحه بعد إذ ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرني وقال عم يقول الله عز وجل إني لأجدني أستحيي من عبدي يرفع يديه إلي ثم أردهما صفرا فقالت الملائكة إلهنا ليس لذلك بأهل قال الله تعالى لكني أهل التقوى وأهل المغفرة أشهدكم أني قد غفرت له قال ويقول الله عز وجل إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثم أعذبهما بعد ذلك في النار فاستغفر الله العظيم

الاصل الثاني والمائة فيما كتب على جباه الجهنميين المحابين في الله

عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلعم قال ليدخلن قوم النار حتى إذا صاروا فحما أخرجوا فأدخلوا الجنة فيقول أهل الجنة من هؤلاء فيقال الجهنميون وهو قوم موحدون وحدوا الله سبحانه وتعالى بألسنتهم وقلوبهم وضيعوا العبودة التي أوجبها الله تعالى على خلقه امتحانا فهم مكذبون في الظاهر مصدقون في الباطن فقدموا عليه بكذب الظاهر وصدق الباطن وإنما وكل الحق بفعل الظاهر فهو تقتضي الخلق القيام بذلك قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فإذا كان يوم الجزاء جاء الحق تعالى يقتضي فلم يجد عندهم شيئا فحبسهم في النار ثم تداركهم رحمته وترك ما وجب من العبودة ويكتب مقامهم وتقتصر ويكتب على جباههم الجهنميون عتقاء الله تعالى وفي رواية محرري الرحمن رحمهم بصدق الباطن وانهم كانوا لا يلتفتون إلى غيره ولا يتركون وعن أبي هريرة رضي

قال رسول الله صلعم إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بالأغلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الأدراك فمنهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها مثل الدنيا من يوم خلقت إلى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة ثم إن الله عز وجل إذا أراد أن يخرج الموحدين منها قذف في قلوب أهل الأديان فقالوا لهم كنا نحن وأنتم جميعا في الدنيا فآمنتم وكذبنا وأقررتم وجحدنا فما أغنى ذلك عنكم فنحن وأنتم اليوم فيها جميعا سواء تعذبون كما نعذب وتخلدون كما نخلد فيغضب الله تعالى عند ذلك غضبا لم يغضبه من شيء فيما مضى ولا يغضب من شيء فيما بقي فيخرج أهل التوحيد منها إلى عين بين الجنة والصراط يقال لها نهر الحيوة فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ما يلي الظل منها أخضر وما يلي الشمس منها أصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب في جباههم عتقاء الله من النار إلا رجلا واحدا فإنه يمكث فيها بعدهم ألف سنة ثم ينادي يا حنان يا منان فيبعث الله إليه ملكا ليخرجه فيخوض في النار في طلبه سبعين عاما لا يقدر عليه ثم يرجع فيقول يا رب إنك أمرتني أن أخرج عبدك فلانا من النار وإني طلبته في النار منذ سبعين سنة فلم أقدر عليه فيقول الله عز وجل انطلق فهو في وادي كذا وكذا تحت صخرة فأخرجه فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة ثم إن الجهنميين يطلبون إلى الله تعالى أن يمحو ذلك الاسم عنهم فيبعث الله ملكا فيمحو عن جباههم ذلك ثم إنه يقال لأهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا إلى النار فيطلعون إليهم فيرى الرجل أباه ويرى أخاه ويرى صديقه ويرى العبد مولاه ثم إن الله عز وجل يبعث إليهم ملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فيطبق عليهم بتلك الأطباق ويشد بتلك المسامير ويمد بتلك العمد ولا يبقى فيه خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الجبار على عرشه ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها أبدا وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفير وشهيق فذلك قوله عز وجل إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة أحب الله تعالى أن يظهر عدله

اهل الجنان في تاخرهم الجنة وانهم لم يدخلوها الا برحمته ولم ينالوا جواره الا بكرمه
وهؤلاء قوم لم يتخلصوا من نفوسهم فى الاخرة كما لم يتخلصوا فى الدنيا حزنهم بين وانفوا
من هذا الاسم ان ينسبوا الى جهنم واستحيوا من اخوانهم فارادوا ان تكون العقوبة التي حلت
بهم مستورة عند اهل الجنة ولا يدرى احد انهم ممن ابتلوا بنار الله عز وجل وعفو الله
انفردوا هاربا بنفسه وليس فى الجنة اذى انما هى محسورة بكرم رب العزة فيتركه الله عز وجل
بجنته المحابين ومحى عنهم ذلك الاسم تكرما وتفضلا وانعاما للمن عليهم ولو كان لهم من الا
نسانية والكرم لما اثروا محابهم على محابه ولو كان المحبون له ابتلوا بهذا لم يسألوه ابدا
ان يمحو اسمه من جباههم والكتابة على الجباه سيماهم فى الجنان كما كتبت على جباه اهل
الصفوة والاولياء هؤلاء المتحابون فى الله روى ابن مسعود رض قال رسول الله صلعم
ان المتحابين فى الله لعلى عمود من ياقوتة حمراء فى راس العمود سبعون الف غرفة يضئ
حسنهم اهل الجنة كما تضئ الشمس اهل الدنيا يقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين
فى الله فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم اهل الجنة كما تضئ الشمس اهل الدنيا عليهم ثياب
خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله

الاصل الثانى والمائة فى علامات اولياء الله

عن ابن عباس رض انه قال قيل يا رسول الله
من اولياء الله قال الذين اذا رؤا ذكر الله وفى رواية اخرى عنه قيل يا رسول الله صلعم
اى جلسائنا خير قال من ذكركم بالله رؤيته وزاد فى علمكم منطقه وذكركم بالاخرة عمله
وفى رواية عبد الله بن عمرو قال عم خياركم من ذكركم بالله رؤيته وزاد فى علمكم منطقه
ورغبكم فى الاخرة عمله وهم الاولياء الذين عليهم سيماء ظاهرة من الله تعالى قد علاهم بهاء
القربة ونور الجلال وهيبة الكبرياء وانس الوقار فاذا نظر الناظر اليه ذكر الله لما راى
عليه من اثار الملكوت والقلب معدن هذه الاشياء ومستقر النور وشرب الوجه من ماء
القلب نور سلطان الوعد والوعيد تادى الى الوجه ذلك النور فاذا وقع بصرك عليه ذكرك
البر والتقوى ووقع عليك مهابة الصلاح والعلم بامر الله تعالى ومن كان على القلب نور
سلطان الحق ذكرك الصدق والحق ووقع عليك مهابة الحق والاستقامة واذا كان عليه

نور سلطان الله تعالى وعظمته وجلاله ذكرك عظمته وجلاله وسلطانه واذا كان على القلب
نوره وهو نور الانوار بهاء رؤيته فكل نور من هذه الانوار كان فى قلب فيشرب وجهه
من ذلك الانوار التى فيه لا غيرها الا الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا اى سرور القلب ونضرة
فى الوجه فاذا استنار القلب بضياء الله عن العبد وبما يشرق قلبه وصدره من نوره حيث
يكشف الغطاء نضرت الوجوه بها وحيت القلوب وهو الذى دله عم على الذكر عند رؤيته
وصيرة علامة لاهل ولايته والناس على ثلاث طبقات كل طبقة تعرف بما عندها وهم
رجال ما عندهم فرجال هم علماء بامور الله تعالى من الحلال والحرام فعليهم سيماء العلم
وبالعلم يعرفون ورجال هم علماء بتدبير الله تعالى فعليهم سيماء الحكمة وبالحكمة يعرفون
ورجال هم علماء بالله تعالى فعليهم سيماء نوره وهيبته فبالله يعرفون فهم اولياء الله
وهم الذين قال عم لابى جحيفة سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء لان فى مجالستهم
شفاء وفى رؤيتهم دواء وسائر الناس عمال وعباد واهل بر وتقوى بذلك يعرفون والى
اعمالهم ينسبون يقال هذا زاهد وهذا رجل متق فاذا جاء الولى ذهب هذا الذكر
من القلوب وغلب على قلوب الناظرين ذكر الله تعالى روى عمرو بن الجموح رضى الله انه سمع
رسول الله صلعم يقول قال الله تعالى ان اوليائى من عبادى واحبائى من خلقى الذين يذكرون
بذكرى واذكر بذكرهم وعن انس رض يقول قالوا يا رسول الله اينا افضل كى نتخذه جليسا
معلما قال الذين اذا رؤا ذكر الله لرؤيتهم وقوله ويزيد فى علمكم منطقه لانه عن الله ينطق
ومن كان يذكر بالله رؤيته يزيد فى العلم منطقه والناطق صنفان فصنف ينطق بالعلم عن
الصحف حفظا وعن افواه الرجال تلقفا وصنف ينطق بذلك العلم عن الله تعالى تلقيا تلقاه
اى استقبله فالذى ينطق عن الصحف وهو غير عامل به يلج اذان المستمعين عريانا بلا كسوة
والذى ينطق كذلك وهو عامل به يلج اذانهم عاريا خلق الكسوة لانه لم يخرج من
قلب نورانى وانما خرج من قلب دنس وصدر مظلم وايمان مغشوش بحب الرياسة والعز
والشح على حطام الدنيا والذى ينطق عن الله تعالى انما يلج اذان المستمعين مع الكسوة التى تخرق
كل حجاب وهو نور الله تعالى لانه خرج من قلب مشحون بالنور وصدر مشرق به فاذا خرج المنطق

مع ذلك النور فوالح اذا ان المستمعين خرق هذا النور كل حجاب قد تراكم على قلوب المخلطين من رين الذنوب وظلمة الشهوات ومحبة الدنيا فخلصه الي نور التوحيد فانار به ومثل ذلك مثل جمرة قد احاط بها الرماد فذهب بحرها وضيائها فاما وصلت النفخة اليها طيرت الرماد عنها فتلهبت واضاءت البيت كذلك الكلمة التي تخرج من الناطق عن الله تع تخرج من نور وكسوته النور فاذا وصل الي الصدر خرقت حجب الظلمات حتى وصلت الي القلب فانارت نور التوحيد فاضاءت البيت فاستغفر وبكى وندم وابصر قال الله تع قل هذه سبيلي ادعوا الي الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي على معاينة و وهذا المعنى تفرغ من نفسه واشتغل بالله تعالى فاما من ليس عنده الله تع ولا هو لله تع وانما قلبه عبد نفسه ولنفسه ومشغول بشهواته ونهمته فكيف يدعو الي الله تعالى وقوله يزيد في علمكم منطقه فانه اذا انطق نطق بآلاء الله تع وتدبيره وصنعه فاما الاء الله تع فهو ما ابدا من الهيبة في وحدانيته كالجلال والجمال والعظمة والهيبة والكبرياء والبهاء والسلطان والعز والفخر هذه صفات على قلوب الانبياء والاولياء عم فتماسكوا مع ذلك واحتملته عقولهم واما تدبيره فما دبر من خلقهم من تراب ثم جعل فيهم ارواحا سماوية ثم اعطاهم جوارح قوالب لتلك الارواح ثم اضطرهم الي التربية والمعاش ثم دبر لهم الموت ثم لقاءه لهم يوم يحاسبهم ويفتشهم ويقتضيهم حقه فيه ثم جعل ممرهم الي الجنة على متن النار ثم اكرم واهان وادنى واقصى وحرم واعطى وابرز عدله ثم افضل على من شاء بجوده وكرمه ومنته فهذا من تدبيره منذ ابدا خلقه واما صنعه فاحوال العباد في الدنيا كيف يفقر وكيف يغني ويعز ويذل ويملك وينزع الملك ويبتلي ويعافي ويغير الاحوال ساعة ساعة وقوله ويرغبكم في الاخرة عمله لان على عمله نورا وعلى اركانه خشوعا وعلى تصرفه فيها صدق العبودة مع البهاء والوقار والحلاوة والمهابة لانه عمل على معنى المعاينة وعامل الله تعالى بتلك الاعمال عبودة لا متاجرة فاذا راه الراؤن تقاصرت اليهم اعمالهم وهم في ذلك الاعمال باعيانها وليس لاعمالهم تلك النور وتلك المهابة والحلاوة لانهم يعاملون على الرغبة والرهبة والخوف والطمع وهو لاهل اليقين تعاملونه

على المعاينة وعلى الشوق والمحبة عبودة له قد سبت قلوبهم محبته فعملوا على البشر وطيب النفس قال بعض الانبياء عم لبعض العباد رحمهم الله انتم تعملون على الرغبة والرهبة ونحن نعمل على الشوق والمحبة وشتان ما بين عبدين احدهما يعمل للخوف وعيد مولاه وحرمان وعده والاخر يعمل لمولاه شفقة على عمله ونصحا لله وتذللا وتخشعا ومحبة له وشوقا به قال عم لعقبة بن مالك الخشني رض ارايت لو كان لك عبدان احدهما يخونك ويكذبك والاخر يصدقك ولا يخونك ايهما احب اليك قال الذي يصدقني ولا يخونني قال فكذلك انتم عند ربكم

الاصل الرابع والمائة في ان اهل التمطر من امارات المشتاقين الى الله تعالى

عن انس بن مالك قال اصابتنا السماء ونحن مع رسول الله صلعم في مطر فحسر رسول الله ثوبه عن راسه حتى اصابه من المطر فقلنا يا رسول الله لم صنعت هذا قال لانه قريب عهد بربه سبحانه هذا فعل المشتاقين واولاهم بالله اشدهم شوقا وكلما ازداد العبد انتباها ويقظة ازداد شوقا وكمدا وكان عم طويل الفكر دايم الاحزان ولا يكون حزنه الا من الحبس عن لقائه فاعلاهم منزلة واقربهم قربا اشدهم حرقة في القلوب شوقا وتطلعا متى يدعا فيجيب فكانه صلعم وجد روحا الي ذلك المطر بما وصف من حداثة عهده بربه عز وجل وكذلك حد المشتاق الي لقاء من غاب عنه فهو قلق بمكانه واذا ورد عليه منه كتاب او شيء من اثاره كان له فيه انس واليه استرواح وبه تلذذ وروي عن موسى صلوات الله عم انه كان يخرج الي طور سينا فربما ضاق عليه الامر في الطريق فشق قميصه من شدة الشوق والعجلة التي كانت تاخذه وهو الذي حمله على سوال الرؤية لما سمع الكلام قلق وغلا شوقه على المرجل وضاق به الامر ففزع الي الرؤية طمعا لتسكين غليانه فاعلم الله تع انه لا يحتمل ذلك فاتى عليه والقى اليه عذره بان جعل الجبل دكا يعلمه انك لا تقدر احتمال ذلك لان الجبل حجر وانت لحم ودم وعن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم في قوله رب ارني انظر اليك قال الله تع يا موسى لن تراني انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهدا ولا رطب الا تفرق انما يراني اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم وكان رسول الله صلعم اسالك الشوق الى لقائك ولذة النظر الى وجهك الكريم وعن زيد بن ثابت رض الله قال قال

وارزقني ج

بقول ج

رسول الله صلعم اجعل في دعائك لذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك الحديث

الاصل الخامس والمايه في ان مناولة المسكين تقي ميتة السوء وان خصلتين كان عم لا يكلهما الى احد

عن حارثة بن النعمان انه جعل خيطا من مصلاه الى باب حجرته وكان قد ذهب بصره فيضع مكتلا فيه تمر وغير ذلك فكان اذا سلم المسكين اخذ من ذلك المكتل ثم اخذ الخيط حتى ينتهي الى باب الحجرة فيناول المسكين فكان اهله يقولون نحن نكفيك فيقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان مناولة المسكين تقي ميتة السوء ففي مناولة المسكين خصلة تعلو الخصال لان الله تع قد شرف هذه الامة من بين المؤمنين وعظم شانها واكرم بفضل يقينها وجعل صدقاتها توخذ من اغنيائها فترد الى فقرائها فيبقى النفع فيهم وكانت الامم من بني اسرائيل صدقاتها وقربانها توضع فتجي نار فتقبله وتترك من لم يتقبل منه فيصير منهتك الستر وكانت نفوسهم لا تسخو الا على اعيان وجهر حتى بلغ بهم ان قالوا لموسى عم ارنا الله جهرة وايدت هذه الامة بفضل يقين فعلموا ان الشئ اذا اعطوه لله تع ان الله لا يضيعه وتفضل عليهم ان ولي اخذ صدقاتهم منهم بنفسه الكريمة فلم يكلها الى ملائكته ولا الى احد من خلقه قال الله تع وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ولهذا كان رسول الله صلعم لا يكل خصلتين الى احد كان يمشي بالصدقة الى المسكين ويستقي لوضوءه الماء فلا يكله الى احد وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة حسنة طيبة فيضعها في حق الا كانت تقع في يد الرحمن يربيها كما يربي احدكم فصيله او فلوه حتى ان التمرة واللقمة لتصير مثل الجبل العظيم ثم قرأ يمحق الله الربوا ويربي الصدقات وقال عم ان الصدقة لو جرت على يدي سبعين نفسا لكان اجر آخرهم مثل اجر اولهم ومعناه ان هذه الايدي كلها منتهية الى يد الله تع بنقل تلك الصدقة وكان علي بن الحسين رضي الله عنه اذا اعطي السائل شيئا قبله ووضعه على يده وانما قبله لانه علم من يأخذه وقوله عم مناولة المسكين تقي ميتة السوء لانه يصير بالمناولة في قرب الله تع ومن وقع في قرب الله كان له امنا وذمة وكان في ذمته ويوقى مصارع السوء وميتة السوء ان يموت مصرا

على معصية او قانطا من رحمته او يفجاه الموت من غير توبة فمن كان في ذمة الله تع وفي هذه الاشياء قال عم من صلى الغداة فهو في ذمة الله لانه تشهده الله تعالى وملائكته قال عز وجل ان قرآن الفجر كان مشهودا معناه يشهده الله تع وملائكته

الاصل السادس والمايه في حقيقة الزهادة وحقيقة الايمان وحقيقة الاخلاص

عن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا يكون بشئ مما في يديك اوثق منك مما في يد الله وان يكون ثواب المصيبة احب اليه من ان لو نفيت المصيبة عنه ولكل حق حقيقة ولا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه ولكل حق حقيقة ولا يبلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد في كل شئ يعمله لله تع الزهد القلة فالزاهد قلت في عينه الدنيا بما فتح له من الغيب فراى الآخرة ببصر قلبه فاستقل هذه وتهاون بها وشخص بصره الى ضامن الرزق الذي ضمن له رزقه ووثق بضمانه وصار هذا الذي في يده كانه اودع وديعة وكل بحفظها على نوايب الخلق لينفعها هناك وضمان الرب الرزق له اوكد عنده واعظم شانا من ان يتلف مما في يده ويكون ثواب المصيبة اثر عنده من ان لو بقي عنده ذلك الشئ لان الشئ من الدنيا قد دق في عينه والثواب من الآخرة وقد عظم في عينه فاما من لم يفتح بصره في الآخرة وعظم قدر الدنيا في عينه حتى وجد شيئا منها احتلت محالبه فيها وعلق قلبه بها ولم يستبن عند قلبه ضمان الرزق وكلما ذكر الفقر اوجس في نفسه خيفة فركن الى ما في يده فهذا وان جانب الدنيا ولبس المسوح واكل الخشن فليس بزاهد انما هو متزهد يتكلف الزهد بجوارحه وقوله ولا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه فالموحدون كلهم يعلمون هذا علم اللسان ولكن لا استقر في قلوبهم مع هذه الكلمة ولهذا يفرقون من الخلق ويفرون فيه عصيان الله تع فاما اهل اليقين قد استقر هذا العلم في قلوبهم وانشرحت به صدورهم فكانوا في النوايب كراي العين الا هذا الذي ناب قد كان في سابق العلم ثم تصور عندهم كونه في اللوح مسطورا فاستقرت نفوسهم لعلم يقينهم بذلك فهذا حقيقة الايمان واما حقيقة الاخلاص فان ينفي عن قلبه

وصدره حب المحمدة والثناء ويكون لله تعالى امور يعلمها من اعمال البر وذلك لان النفس
يحب المحمدة والثناء ليفعذ قوله وينال نهمته في دنياه من خلقه ويقول بلسان
التوحيد هذا كله من الله تعالى ثم تراه معلق القلب بخلقه طامعا فيما لديهم غير راج
من الشرك والرياء يريد بذلك التحمد عندهم لتنال النفس ما تطمع فيه ولم
يبلغ حقيقة الاخلاص حتى استنار صدره بالايمان وتعلق قلبه بالله وينجو من الخلق و
الاسباب وشخصت اماله الى خالقه فيثني لخالق ما تصور فيه صدوره مما تنطق الالسنة به من قوله
لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع **الاصل السابع والمائة في ان الله تعالى احق**
ان يستحى عنه عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله صلعم عوراتنا ما نأتي
منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قلت ارايت اذا كان
القوم بعضهم في بعض قال فان استطعت ان لا يراها احد فلا يرينها قلت افرايت اذا كان
احدنا خاليا قال فالله تعالى احق ان يستحيى منه فالعورة كانت مستورة من ادم وحواء عم
وعاشا ودخلا الجنة فلما خرجا من ستر الله تعالى بالخطيئة واكلا من الشجرة وانكشفت
سوآتهما امرا بالستر قال الله تعالى ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما والزوجة وملك اليمين
مطلق ملامستها فيحل النظر اليها قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين الا ان الحياء يحجز صاحبه عن ذلك كان رسول
الله صلعم يتوقى ان يرى احدكم من نسائه عورته قالت عائشة رض ما رايت ذلك
من رسول الله صلعم قط وما راى مني وانا ان كان خاليا فتعرى ولم يحتشم عن ذلك فهذا
قلبه غافل عن الله تعالى لم يعلم ان الله تعالى يراه ثم لا يأخذه الحياء ولا يثقل ذلك عليه قال
ابو بكر رض اني لادخل الخلاء فاقنع راسي حياء من الله تعالى وكان عثمان رض اذا اغتسل اغتسل
في بيت مظلم **الاصل الثامن والمائة في الاحسان الى اليتيم**
عن انس رض قال قال رسول الله من احسن الى يتيم او يتيمة كنت انا وهو في الجنة
كهاتين وقرن بين اصبعيه وفي رواية اخرى انا وكافل اليتيم اذا اتقى الله تعالى في الجنة
كهاتين اعا فان هذا اساس الاعمال لان الايتام افتقد براتبه ولطفه وتعاهده ومصالح

امور ه والله تعالى ولي ذلك كله يجريها على الاسباب فان اقبض ابوه فهو الولي لذلك
اليتيم في جميع اموره يبتلى به عبيده ليبطرانهم ثم يتوفى ذلك قال موسى عم يا رب اغيث ابو الصبي
ومن لا حيلة له وتدعه هكذا قال يا موسى اما ترضى بي كافلا فاليتيم كافله خالقه لانه قطع عنه
من كان فيض له وطوى عنه اسبابه في مدينة الى كفالته فاذا ذلك عمل يعمله عن الله
الا عن نفسه كما ان الرسل عم يبلغون عن الله تعالى يؤدون عنه حججه الى خلقه وبيانه
وهدايته والذي يكفل اليتيم يؤدي عن الله تعالى ما تكفل به فلذلك صار بالقرب منه
في الدرجة في ذلك الموقف وليس في الجنة بقعة اروح ولا اطيب ولا انور ولا امن
من البقعة التي يكون بها الرسل عليهم السلام فاذا نال كافل اليتيم القرب من تلك
البقعة فقد سعد جده واما سائر الاعمال سوى الجهاد بعمله القتال عن النفس والجهاد فيه
ذب عن الدين واعلاء كلمة الله تعالى فهم على اثر الانبياء عم يومئذ وبالقرب منهم وقد ذكر
الله تعالى شان العفو فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله ولم يجد شيئا من اعمال البر اجره
مضمونا في عاجل الدنيا غير العفو لان الرجل اذا ظلم قلبه في سجن المعصية وصار محجوبا عن الله
تعالى فهو وان تاب فهو غير مقبول منه حتى يتحلل المظلوم فيهب ظلامته فيكون في حجاب
من ربه وعماء عن رؤية الحق تعالى فاذا رحمه هذا المظلوم لما يعلم من فساد قلبه
وعفا واصلح ما فسد من قلبه بسؤال ربه المغفرة له فانما عمل لله تعالى لا لنفسه فاجره على
الله تعالى في عاجل الدنيا قال الله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فسمى
سؤال الغفران له من عزم الامور فقد اخذ هذا الذي عفا وطلب له المغفرة بحظ من امر
اولي العزم من الرسل وكان اولو العزم من الرسل من يضربه قومه حتى يسيل دمه على
وجنته فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وعن الحسن رض قال ينادي مناد
يوم القيمة الا من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا والله تعالى اعلم
الاصل التاسع والمائة في ان الحوض لا يرد من كذب به
عن انس رض قال قال رسول الله ان لي حوضا ما بين عدن الى عمان انيته عدد نجوم
السماء وله ميزابان احدهما من ورق والاخر من ذهب يمده من الجنة لا يرد عليه من كذب به

فالحياض يوم القيمة للرسل عليهم السلام لكل على قدره وقدر تبعه وقد تهيأ له اشرابا
يروي منه فلا يظماء بعد ها ابداً عن ابي بن كعب رضه قال قال رسول الله صلعم اول
من يدعى يوم القيمة انا فاقوم والنبي ثم يؤذن لي بالسجود فاسجد له سجدة يرضى بها
عني ثم يأذن لي فارفع وادعو ابدعاء يرضاه عني فقلنا يا رسول الله وكيف تعرف امتك يوم
القيمة قال يقومون غراً محجلين من اثار الطهور ويردون الي الحوض ما بين بصرى الى
صنعاء اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك
فيه من الانية عدد نجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظماء بعده ابدا ومن صرف
عنه لم يروه بعده ابدا ثم يعرض الناس على الصراط فيمر اوايلهم كالبرق ثم يمرون كالريح ثم يمرون
كالطرف ثم يمرون كاجود الخيل والركاب وعلى كل حال وهي الاعمال والملايكة جانبي الصراط
يقولون رب سلم سلم فسالم ناج ومخدوش ناج ومرسل في النار وجهنم تقول هل من مزيد
حتى يضع فيها رب العالمين ما شاء ان يضع فتنزوي وتنقبض وتغرغر كما تغرغر المزادة
الجديدة اذا ملئت وتقول قط قط **الاصل العاشر والماية في ان الولد من ريحان الله تعالي** عن انس رضه قال لما قبض ابراهيم بن رسول الله صلعم قال لهم رسول الله
لا تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فاتاه فانكب عليه وبكى فالو لد من ريحان الله تعالى
يشمه المؤمن فليتلذذ به قال عم انكم لتجهلون ولتجبنون وتبخلون وانكم لمن ريحان الله تع
فكانه عم احب ان يتزود من ريحان الله تعالى آخر العهد به ولذلك قيل الولد من ريح الولد
من ريح الجنة فكان عم يفعل فعل المشتاقين اذا هاج غليان الشوق الى الله تعالى ولهذا
اذا امطرت السماء كان يتجرد ويكشف عن راسه وابرز يتلقاه بجسده ويقول انه
حديث العهد بربه وكان يبكي على الحجر الاسود ويقول ههنا تسكب العبرات الا ترى انه
كان يستبطي جبرئيل عم في مجيئه حتى قال يا محمد وما نتنزل الا بامر ربك فانكبابه على ابراهيم
هم تزود منه وبكاؤه توجع منه لمفارقة من يشمه ريحانا من الله تعالى فنسب
الى الله تع لانه هبة الله تع والهبة منه حشوها البر واللطف وظاهرها الابتلاء قال
الله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقال عم اولادكم من هبة الله تع

لكم وكلوا من كسبكم **الاصل الحادي عشر والماية في ان اقراض الله سفاتج الاخرة وسيره** عن ابن مسعود رضه قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال
ابو الدحداح الانصاري او ان الله تع يريد القرض منا قال نعم يا ابا الدحداح قال ارني
يدك يا رسول الله بابي انت وامي قال فناوله يده قال فاني اقرضت ربي حايطي فيه ستماية
نخلة قال فجاء اليه فنادى وهو خارج من الحايط يا ام الدحداح مرتين قالت لبيك قال اخرجي
فقد اقرضت ربي عز وجل القرض سفاتج الاخرة فان الله تعالى خلق هذا المال قواما
لمعاش بني آدم وجعل قوام الروح فالمحبة الادمي على قدر نفعه منه والمحبة لازقة
بالقلب لانها تخلص الى حبة القلب اي باطنه شهوته وانما هما بضعتان قلب وفؤاد
فالقلب ما بطن والفؤاد البضعة التي قد اشتملت على قلبه وفي الفؤاد العين والاذن
قال الله تع ما كذب الفؤاد ما راى نسب الرؤية الى الفؤاد ثم قد يجتمعان في اسم واحد
فيقال لكلها قلب كما قيل نفس وقال عم اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افيدة وصف
القلب باللين والفؤاد بالرقة وذلك لان القلب بضعة من لحم في بضعة اخرى فالقلب
ما بطن منه والفؤاد ما ظهر منه وفيه العينان والاذنان يقال في اللغة لحبة الملة خبز
فيه اذا كان له ظهارة وبطانة فنور التوحيد في القلب وشهوة النفس قد خلصت
الى حبة القلب فلصقت به وذاك معدن الايمان والحكمة والعلم ومستقر النور و
ليس بموضع شهوة فان الشهوة داء القلب وسقم الايمان قال عم حبك الشيء
يعمي ويصم فاذا خلص حب شهوة الى القلب فقد اعمى بصر القلب واصم اذنه لانه
صار بصيرا وسميعا بالنور فاذا خالطه حب الشهوات ودخانها ثقل الاذن وغشي
البصر ومن ههنا قال عم لسلمان رضه قل اللهم اني اسالك صحة في الايمان سال الصحة
من السقم وسقم الايمان ما خالط من شهوة النفس وقد ذكر الله تع في تنزيله الكريم
خروج العباد من اموالهم وذكر ثواب كل واحد منها فذكر الانفاق والايتاء والاطعام
والايثار في جميع ذلك الى المساكين وسبيله فقال الله تع وما تنفقوا من شيء يوف اليكم و
قال ومثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل وقال

في ثواب الصدقة ويكفر عنكم سيئاتكم وقال في ثواب الاطعام فوقاهم الله شر
ذلك اليوم فلما صار الى ذكر القرض اشار الى اقراضه دون خلقه وذكر ثواب
القرض فقال ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم وعد المغفرة و
التضعيف وقال في موضع اخر من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة والكثير من الله تعالى لا يحصى والقرض زائد على الجميع في الاسم الذي سمي به
والشرط الذي علق به فقال الله تعالى يقرض الله قرضا حسنا فالقرض هو القطع
وسمي بالمقراض لانه يقطع به الشيء اللاصق بالشيء وليس منه وانما يحسن
قرضه اذا اقرضه من اصله قرضا لا يبقى هناك شيء فاذا اقرض الشيء الذي قد لصقت
شهوته ومحبته بالقلب وصرفه الى نوع من انواع البر فقد قرض محبته من قلبه لانه
قد فارقه ملكا واخرجه الى ملك غيره فاما اذا اعطي وعلى قلبه كراهة الاعطاء و
عسر فقد قطعه وبقي هناك شيء فلم يات اصله واذا اعطى وانتظر الخلف والثواب
فقد شخصت عيناه الى محبة شيء هو اعظم من الذي اعطى فقد انتهك القطع وقصر
فيه وهذا لان الله تعالى ابتلى العباد بما اعطاهم من الدنيا ثم سألهم منها بعد
اذ ولجت لذة منافعها قلوبهم محنة لسرائرهم في اساكنه لذة المنافع فقد
سكنت عقولهم عن الله تعالى فصارت فتنة لهم فان اعطي كرها او اعطي على طمع
ثواب او خلف لم تصف عطيته وانما تصفو اذا اعطى ربه عطاء لا تتبع نفسه العطية
ولا تنتظر الخلف منها ولا الثواب عليها الا عطاء من كان الشيء عنده بامانة فاذا
استردها اغتنم ذلك منه وتسارع الى ردها ولا يقوى على هذه الخطة الا اهل اليقين
وهم المقربون السابقون لان الاشياء عندهم عواري وودايع يبلوها عن الله
تعالى بقلوبهم عظمة الله تعالى قد دقت الدنيا في اعينهم فاذا اعطوا منها شيئا فانما هي عندهم
امانة اخرجوا منها الى الله تعالى في وقت نايبة لحق فهم خزانه واعوانه وامناؤه
واستكوها الله تعالى على نوايب حقوقه وقد سقط عن قلوبهم قدر الدنيا وما فيها وولجت قلوبهم
في ارضه وقد ماتت شهوات نفوسهم عن جمع حطامها وامساكها حرصا وعدة

واستكوها الله تعالى على نوايب حقوقه وقد سقط عن قلوبهم قدر الدنيا وما فيها وولجت قلوبهم صح

والدنيا عندهم كما قال عم انما مثل الدنيا كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم راح منها
وكما فعل ابو بكر رض حين حثهم رسول الله صلعم على الصدقة فاتاه بماله كله فقال ما
تركت لاهلك يا ابا بكر قال الله تعالى ورسوله فالمستغني بالله لا بالمال هكذا قلبه فمن اعطى
العطية وغناؤه بالله لم تشخص عيناه الى الخلف والثواب ولم يكن عليه في وقت الاعطاء
عسر ولا كراهية فهذه عطية الاولياء ونفقاتهم ومن قبيل ذلك ما فعله ابو
الدحداح فانه صفق يده على يد رسول الله صلعم بالعطاء فان من اعطى الرسول فقد
اعطى الله فالرسول ولي الله تعالى في الارض يتولى قبض ما يعطى الله تعالى حتى يضعه حيث
يامره الله تعالى ثم صار الى الحديقة لم يدخلها واخرج عياله منها وخلا عنها وقال اني اقرضته
ربي فانما تورع في دخولها مخافة ان تتبعه نفسه شيئا مما ذكرنا فلم يامن نفسه
فاجتنب دخولها لئلا يكون في النفس شيء منه وقال عم كم من عذق مذلل لابي الدحداح في الجنة
وكان ابن عمر رض اذا اعجبه الشيء خرج منه الى الله تعالى وكانت له سرية وكان بها معجبا فاعتقها
وزوجها بعض مواليه فولدت له غلاما وكان ابن عمر رض يضم ولدها الى نفسه ثم يقبله ثم يقول واها
اني اجد منك ريح فلانة يعني جاريته قال وكان راكبا بعيرا له فاعجبه سيره فقال اخ اخ
فنزل ثم قال يا نافع جلله والحقه بالبدن

الاصل الثاني عشر والماية في ان زيارة القبر النبي عم هجرة المضطرين

عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم
من زار قبري وجبت له شفاعتي فزيارة قبره صلعم هجرة المضطرين هاجروا اليه فتوجب لهم
شفاعته بتتميم حرمة زيارتهم والشفاعة لمن اوبقته ذنوبه قال عم شفاعتي للهلكى من
المتلطخين الموبقين فاما المتقون فقد كفوا انفسهم فشفاعته عم من الجود قال عم انه ليس منهم
هيهم لير غب الي يوم القيمة وفي حديث اخر يحتاج الي وشفاعة غيره من الانبياء عم
من الصدق والوفاء والحظوظ

الاصل الثالث عشر والماية في اصل الصلوة لوقتها

عن ابي ذر رض عنه قال قال رسول الله صلعم صل الصلوة لوقتها فان اتيت الناس وقد
صلوا كنت قد احرزت وان لم يكونوا صلوا كانت لك نافلة ووقت الصلوة ممتد الى
اخر الوقت واعلم رسول الله صلعم اصحابه رضوان الله عليهم بما يكون بعده من الاحداث والفتن

صفقت يد بالبيع والبيعة صفقا ... صح

العذق ... [illegible]

[illegible]

وان محبة المال ضائرة مفسدة للقلب واسمه دليل على فعله لانه ميال بالقلوب والنفوس عن الله وعن الدار الاخرة وعن العبودة وقد ذكر الله شأنه من جمعه في غير موضع فردده فقال انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى ثم قال يحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا الاية وقال جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده فردد اية النفقات والاطعام في غير اية لانه اشد على الانسان واعسر وانكد فقال وآتى المال على حبه وقال ويطعمون الطعام على حبه وقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد وصف الله الامساك في تنزيله فقال قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا وهذا طبع الادميين الا من اختصه الله فجبله على السخاء وهو طبع الاولياء وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما جبل الله وليا له الا على السخاء وهو سماحة النفس وطيبها وسقوط قدر الشيء عنه وخضوع كرم النفس فان النفس اذا كانت تربتها لينة فلما عجنت كانت طينا صلصالا فاذا صارت لحما ودما ونفسا كانت كريمة منقادة سلسة مفقودة الكزازة والصعوبة فالقتور يخشى الانفاق حتى تحمله الخشية على منع الحقوق فاذا اتقى الله الخوف وخاف وعيده عمل فيه الخشية حتى تضعف فاذا انفق انفق على جهد وكره نوادر كبير

حتى قال سيكون بعدي امراء يميتون الصلوة فيصلونها لغير وقتها فصلوها لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم سبحة فظهر تاويل هذا الحديث في زمن بني امية فانه روى ابو مسلم قال كان يخطبنا الحجاج يوم الجمعة فلم يزل يخطب حتى غربت الشمس ثم نزل فصلى الظهر والعصر والمغرب وروى سالم قال لما قدم الوليد بن عبد الملك جاءت الجمعة فجمع بنا فما زال يخطب حتى مضى وقت الجمعة ثم ما زال يخطب حتى مضى وقت العصر ولم يصل قال له القاسم بن محمد وهو يحدث القاسم بن محمد منبر فاقمت وصليت قال لا قال فما صليت قاعدا قال لا قال فما اومأت قال لا والله خشيت ان يقال رجل من العرب وقوله عم كانت لك نافلة اي صلوتك التي صليت معهم هي النافلة لان الفريضة قد مضت

الاصل الرابع عشر والماية في ان البداية في الخيرات بالاكابر

عن ابن عمر رض قال ان رسول الله صلعم استن فاعطى اكبر القوم ثم قال امرني جبرائيل عم ان اكبر وروى زيد بن رفيع قال دخل على رسول الله صلعم جبرائيل وميكائيل وهو يستاك فناول رسول الله صلعم السواك فقال جبرائيل له كبر اي ناول ميكائيل فانه اكبر وعن ابن عباس عبد الله بن كعب ان رسول الله صلعم كان اذا استن اعطى السواك الاكبر واذا شرب اعطى الذي عن يمينه لان اكبرهم سنا اقدمهم خروج اسنان ومن كان اقدم فهو احق وهكذا في حق الجوارح يبدأ بالاقدم روى انس رض قال قال رسول الله صلعم اذا دهن احدكم فليبدأ بحاجبه فانه يذهب بالصداع وذلك اول ما ينبت على ابن آدم من الشعر فان اقدم الشيء في الخلقة فهو المقدم في التدبير عند خالقه وصاحبه مطلوب بحفظ ذلك ورعايته ليقدم ما قدم الله سبحانه وتعالى ويؤدي حقه فاذا اتبع الحق في كل شيء من امره فعقله مستريح واذا اتبع الجهل اتعبه لان العقل مسكنه الدماغ وتدبيره على القلب فاذا بدأ بالحاجبين في الادهان فقد ادى حق الله بدئ به في الخلقة فاذا ضيع الحق في ذلك فقدم المؤخر واخر المقدم فغير مستنكر ان يهيج الصداع لان في فعله انقلاب الحق والعقل ويبدأ بالاكبر فالاكبر في كل شيء لانه اذا لم يبدأ به لم يوقره وقال عليه السلام ليس منا من لم يوقر كبيرنا وعن ابن عباس رض قال كان رسول الله صلعم اذا سقي قال ابدؤوا بالاكابر فان البركة مع اكابركم وقوله اذا شرب اعطى الذي عن يمينه لان

لانه كان واحدا فاذا شرب الكبير وقد فضلت فضلة لم يجد بدا من مناولة غيره فالحق لليمين ومن عن اليمين كذلك يروى عن رسول الله صلعم

الاصل الخامس والماية في المبادرة الى الاخرة

عن ابن عمر رض قال اخذ رسول الله صلعم ببعض جسدي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور الغريب نازع الى الوطن مادة عينه الى اهله شاخص امله الى وقت الارتحال متى ينادي بالرحيل فيرتحل فكلما قطع مرحلة خف ظهره وهاج شوقه ينتظر نفاد المراحل ونهاية المسافة فاذا بلغ آخر مرحلة قلق وضاق ذرعا فاذا وقع بصره على وطنه رق ودمعت عيناه فبكى من طول الغربة ومقاساة الوحشة ثم بكى فرحا بوصوله الى الوطن ونظره الى الاحباب فعلى هذه الصفة دله صلعم ان يكون نازع القلب الى دار السلام مادة عينه الى الملك العلام شاخص امله الى دعوته ينتظر متى يدعى فيجيب فكلما قطع يوما من عمره خف ظهره من اثقال العمر وهاج شوقه وينتظر نفاد الليالي والايام التي اجلت له فاذا بلغ آخر يومه قلق وضاق ذرعا لخوف الخطر الذي ركبه وانه لا يدري بم يختم فاذا كشف الغطاء عنه وبشر بالسلامة وادي مكانه رق وبكى من طول الغربة ومقاساة جهد النفس ثم بكى فرحا بلقاء مولاه ووصوله اليه والغريب متفرد منكسر القلب لا يتهنى بعيش وان كان في سعة من العيش ونعمة لا يتوجع لما ينوبه في سفره ولا يجزع لما يقاسي من الشدة لانه يعلم ان سفره منقطع وقوله عم وعد نفسك من اهل القبور ان يقول ساعة بعد ساعة الآن يحضر امر الله تعالى فيعد نفسه منهم لا من الاحياء وقطعوا الدنيا ورفعوا ابصارهم عنها وهكذا كان السلف ثم يبادرون الى تصحيح الامور مخافة ان يحال بينهم وبين ذلك فان الامر قد غيب عن الخلق كان عامر بن عبد القيس يمر مسرعا الى امر فقيل له فقال ابادر طي صحيفتي وانتهى كرز بن وبرة الى قنطرة وعليها زحام فنزل عن حماره وقام يصلي وقال اكره ان تبطل من عمري ساعة وقيل لجعفر بن برقان الا تخضب قال اكره ان ياتيني رسول ربي وانا مشتغل به وسئل محمد بن النضر عن الصوم في السفر فقال المبادرة فاغتنم وسئل داود الطائي عن الرمي وتقليبه فقال انما هي ايامك فاقطعها بما شئت

الاصل السادس عشر والماية في

خوف الاقلال سوء الظن عن عمر رضه ان رجلا اتى رسول الله صلعم فسأله ان يعطيه فقال
ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر رضه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه
فكره رسول الله صلعم قول عمر رضه فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من
ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلعم بذلك وعرف السرور في وجهه لقول الانصاري
ثم قال ع م بذلك امرت فخوف الاقلال من سوء الظن بالله تع لان الله تع خلق الارض
بما فيها لبني آدم وقال عز من قائل خلق لكم ما في الارض جميعا وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض فهذه الاشياء مسخرة للآدمي قطعا لعذره ليكون له عبدا في الدنيا ويقدم عليه
غدا فيحرره من العبودية ويبعثه ملكا الى داره فالمستقيم من رفع باله وهمته عن الدنيا
وكان كل همته في اقامة العبودية له والكون له كما خلقه مراقبا لاموره في السر والعلانية
منقادا لحكمه فعند ذلك عبدا لا يملك شيئا واحواله عواري يقلبها وليها ساعة فساعة
كيف شاء ليست له فيها مشية ويتوقى ان يفكر فيها فيحدث له مشية ناظرا الى
ما برز له من مشية الغيب وخوف الاقلال يضمحل من القلب بان يحسن الظن بالله تع
ويعلم ان الله رب غني كريم وقد استنار في صدره غناه وكرمه فاذا انفق لم يخف الاقلال
لانه يخلف ولا يعوزه شيء واذا اعرفه بالقلة او بالضيق والبخل جبنت في ذلك وعن ابي
هريرة رضه عن رسول الله صلعم قال قال الله تع سبقت رحمتي غضبي يا ابن آدم انفق انفق
عليك يمين الله ملأى سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار وعن عائشة ان رسول الله صلعم
قال اطعمنا يا بلال قال ما عندي الا صبر من تمر قد خبأته لك قال اما تخشى ان يخسف الله به
نار جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وعن الزبير رضه قال جئت حتى جلست
بين يدي رسول الله صلعم فاخذ بطرف عمامتي من ورائي ثم قال يا زبير اني رسول الله اليك
خاصة والى الناس عامة اتدري ماذا قال ربكم قلت الله ورسوله اعلم قال قال ربكم حين
استوى على عرشه ونظر الى خلقه عبادي انتم خلقي وانا ربكم ارزاقكم بيدي فلا تتعبوا فيما تكلفت
لكم مني واطلبوا مني ارزاقكم والي فارفعوا حوائجكم انصبوا الي انفسكم اصب عليكم ارزاقكم
اتدرون ماذا قال ربكم قال الله تع انفق انفق عليك واوسع اوسع عليك ولا تضيق

ما ضيق عليك ولا تقتر فاقتر عليك ولا تحزن فاحزن عليك ان باب الرزق مفتوح من سبع
سموات متواصل الى العرش لا يغلق ليلا ولا نهارا ينزل الله تعالى منه الرزق على كل
امرئ بقدر نيته وعطيته وصدقته ونفقته من اكثر اكثر له ومن اقل اقل له ومن امسك
امسك عليه يا زبير فكل واطعم ولا توك فيوكى عليك ولا تحص فيحصى عليك ولا
تقتر فيقتر عليك ولا تعسر فيعسر عليك يا زبير ان الله تع يحب الانفاق ويبغض
الاقتار وان السخاء من اليقين والبخل من الشك فلا يدخل النار من ايقن ولا يدخل الجنة
من شك يا زبير ان الله يحب السخاء ولو بفلق تمرة والشجاعة ولو بقتل عقرب او حية
يا زبير ان الله تع يحب الصبر عند زلزلة الزلازل واليقين النافذ عند مجيء الشهوات والعقل
الكامل عند نزول الشبهات والورع الصادق عند الحرام والخبيثات يا زبير عظم الاخوان
وجلل الابرار ووقر الاخيار وصل الجار ولا تماشي الفجار وادخل الجنة بلا حساب ولا عذاب
هذه وصية الله الي ووصيتي اليك يا زبير **الاصل السابع عشر والمائة في النعمة والر**
حمة وذكر بلوغ ذروة الايمان عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول
الله صلعم يبعث الله يوم القيمة عبدا لا ذنب له فيقول له باي الامرين احب اليك ان
اجزيك بعملك ام بنعمتي عليك قال يا رب انت تعلم اني لم اعصك قال خذوا عبدي بنعمة
من نعمي فلا تبقى له حسنة الا استغرقتها تلك النعمة فيقول يا رب بنعمتك ورحمتك
قال فيقول بنعمتي ورحمتي ويؤتى بعبد محسن في نفسه لا يرى ان له سيئة فيقال
له هل كنت توالي اوليائي قال يا رب كنت من الناس سلما قال فهل كنت تعادي
اعدائي قال يا رب لم اكن احب ان يكون بيني وبين احد شيء وقال يقول الله تع
وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال اوليائي ولم يعاد اعدائي فالاول عبد غافل عن
ربه متيقظ لاخرته مكب على نفسه يحب ان يلقى الله تع بالصدق من نفسه فيقتضي
الثواب منه على صدقه وقد خفي عليه شان المنة والنعمة عاش حافظا لاموره مادا
عينه الى ثوابه فاذا لقيه نطق لسانه بما توطنه في الدنيا وعامل الله تعالى فسح له ف
طلب منه ما يقتضيه شكر النعمة فاخذ باصغرها فاستغرقت عمله فعند ها

قال نوح عليه السلام لابليس اي خلق اعون لك ولجنودك على ضلالة وهلاك فقال ابليس اذا وجدنا من بني ادم شحيحا حريصا حسودا جبارا عجولا تلقفناه تلقف الكرة فان اجتمعت لنا هذه الاخلاق فسميناه شيطانا مريدا وهذه من اخلاق رؤساء الشياطين اولا تعلم يا بني ادم ما فعل الحرص بادم اولا تعلم اني حسدت له وتكبرت عن السجود اولا تعلم البخل قابيل بالقربان حتى حسد بهابيل وعليك ان تجتنب العجلة والبخل والحسد والبغي فانها مهلكات فقال له نوح ع يا ملعون الا تعتبر بما تقول فقال واين ما سبق من الشقاء تبصرة ابن جوزي

١٠١

ثقتي على الله ضيق عليهم النفقة

المعوذة والمعوذ الثوب الخلق الذي يبتذل صحاح

بدلك ع

نافذ

انكشف له الغطاء عن شأن المنة والنولة وقدرها فطلب النولة والرحمة وهذا
عبد لم يفقه اذ لو فقه وكانت له عبادة الثقلين عن الدنيا لم يلحظ اليها الله عل
شيئا ولم يواذن ذلك اصغر نعمة من نعم الله تع قال عم ما عبد الله بمثل الفقه وقال
من اراد الله به خيرا يفقهه في الدين ولو كان جريج الراهب فقيها لعلم ان اجابة امه من
عبادة ربه عز وجل واما العبد الثاني فهو عبد رعى نفسه وعجز عن رعاية الحق في رعي
نفسه فاما عمله حفظ جوارحه واداء فرايضه ائتمارا لامره وتناهيا عن نهيه لئلا يهلك
نفسه فلذلك صار للناس سلما ولم يدر ان في رعاية الحق نجاة نفسه والراعي للحق انكشف
له الغطاء عن جلاله وعظمته فاشتعلت الحرقات في جوفه حبا لله وشغفا به حتى اداه
ذلك الى معرفته فامتلاء قلبه من جلال الله وعظمته فوالى اولياءه وعادى اعداءه
موافقة له كما ان من حل من قلبك محلا تزين الدنيا به فيهيج حبك له ان تحب من احبه
وتعادي من عاداه وهذا من بلوغ العبد ذروة الايمان الاصل الثامن عشر
والماية في دعاء رواه عمر رضي الله عنه عن عمر رض قال علمني رسول الله
صلعم فقال اللهم اجعل علانيتي صالحة واجعل سريرتي خيرا من علانيتي اللهم اني اسالك
من خير ما يؤتى الناس من المال والولد غير الضال والمضل العلانية الصالحة
مرضاة الله تع من الايتمار بامر الله تع والتناهي عن نهيه والسريرة التي هي خير من العلانية
تعظيم امره ونهيه والوقوف عند حكمه وترك الاختيار في جميع احواله وموافقته
في مشيته حتى لا يحب الا ما يحب ولا يكره الا ما يكره ولا يريد الا ما يريد وقوله اسالك
من صالح ما يؤتى الناس فان الله تعالى يؤتي الناس ما يصير وبالا عليهم و
يؤتي ما يبارك لهم فيه فما بورك لهم فيه من مال وولد فهو صالح ما يؤتى وليس
ذلك بضال ولا مضل وما نزعت منه البركة من المال والولد فهو الفاسد وهو
الضال المضل الاصل التاسع عشر والماية في ان المبادرة العاطس بالحمد
عن وائلة قال قال رسول الله صلعم من بادر العاطس بالحمد لم يضره شيء من داء
البطن العطاس تنفس الروح وتطلعه الى الملكوت حنينا الى قرب الله تع لانه من عنده
جاء

جاء وهو شيء لطيف طاهر طيب ملكوتي تمكن له في لحم ودم وامر بالقرار فيه فاستقر
فهذا من لطف ربنا لعبده وكرامته اياه ولولا الارواح لم ينتفع بهذه الجوارح قال الله تع
ولقد كرمنا بني ادم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقال عم الارواح
للملايكة والادميين والجن والانفاس للدواب ويقال ان الروح في الراس ثم هو بعد
كالسربال في الجسد قال الله تع فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان دل على مستقر الروح
ح وهو المقتل فاذا عطس المؤمن فانما ذلك وقت ذكر الله تع لعبده وتفريجه للروح بما وق
ع فيه من الضيق فاذا اخلص الى الروح تاق الى موضعه وموطنه فتلك الصيحة منه فالمؤمن
راى عظيم صنع الله تع في جسده فحمده على صنعه وكرامته اياه بالروح فالمبادر بالحمد افهمهم
لذلك الا ترى ان ادم عم لما عطس بادر بالحمد فقال الله تعالى له يرحمك ربك
سبقت رحمتي غضبي فكذلك المؤمن المتنبه لما عطس حمد فبورك عليه واذا سمع
عاطسا سبقه الى الحمد لانه راى عظيم صنع الله تعالى فيه فاستوجب بذلك البركة والعطف
من الله تعالى واذا بورك فيه وفي داء البطن وداء البطن هو وجع الخاصرة وقد
روي وفي وجع الخاصرة والملكوت وسوء الترايب في الكليتين فذاك داء البطن فاذا كان
سابقا بالحمد كان متنبها وكان صدره وجوفه مستنيرا فلم يعمل المكر فيه شيئا روي ان
الله تع اوحى الى سليمان عم ان عطس عاطس من وراء سبعة ابحر فاذكرني والذكر
لله قال عم حق المسلم على المسلم ست خصال فكان احديهن تشميت العاطس وذلك
تهنية بما ظهر للعبد من الحال عند ربه تع فاذا لم يهنئه فقد استهان به ومن استهان
بامر الله تع اهانه الله تع الاصل المايه والعشرون في ان اطيب الكسب
كسب التجار وخصالهم عن معاذ بن جبل رض قال قال رسول الله صلعم اطيب الكسب
كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا
اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطروا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا
هذه خصال الحافظين لحدود الله تعالى ولا يقدر على الوفاء بها الا من وثق بضامن الرزق
في شأن الرزق وسقط عن قلبه خوفه وسكنت نفسه ودرس محسبه من اين وكيف

فعند ذلك يستحق اسم التقوى فالتقوى يصير رزقه من غير محتسبه قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومحبة الرزق مظانه ومعادنه
واسبابه التي تعلقت قلوب الخلق بها حتى يعصي الله من اجل سبب لا يدري فيه رزقه
ام لا مثل ان اشترى سلعة فخان فيها او مدح بما ليس فيه فانما فعل ذلك لغفلة قلبه والله
يحسب ان ذلك رزقه ومعيشته وكم من مغرور بمثل هذا قد اخذه شيطانه واماني
نفسه ثم يبعث بالموت وقد عري من منفعته فيصير مهناه لوارثه والوبال عليه فلما
سقط عن قلبه محبة معاشه ورزقه وعلم ان ذلك بيد الله تعالى يخرجه من مشيئة
الغيب فيجريها بالاسباب كان مراقبا لما يصنع مولاه مادا عينه الى ما يختار له ثم لا يتهمه
ان اتاه غير ما يحب نفسه يوفق برزقه عفوا صفوا وتقواه معه في على رزقه طابع
الايمان قال عم افضل الاعمال ان لا تتهم الله عز وجل في شيء قضى عليك والمتعلق باسباب
الرزق قلبه جوال ونفسه جشعة وهو كالطير في المزابل يطير من مزبلة الى مزبلة
حتى يجمع اوساخ الدنيا ثم يخلفها وراء ظهره ويبرز قابض الارواح بمخاليبه التي قد
احتدت للقبض على حطام الدنيا ويلقى الله عز وجل بايمان سقيم دنس وسخ ويخاطبه
ربه توقفه بين يديه عبدي من كنت تعرف لنفسك ربا والها فيقول له اياك
عرفت وبك امنت فيجيبه امن منك اياي وايمانك بي كان يحذرك من خوف
القوت والرزق ما حملك على ان عصيتني بانواع المعصية لاجله اشككت في ضماني
ام اتهمتني ام اسات الظن بي فمن فتح له طريق الهداية الى الله عز وجل وعرف ربه
عز وجل معرفة الموقنين سقط عن قلبه هم الرزق وفكره ولها عنه وشغله عن ذلك
خوف جلاله وعظمته فكفى مؤنته ومن لم يفتح له طريق الهداية تعب قلبه بما يرد عليه من المخاوف
وتعب بما تتعاوره ظنون السوء بالله تعالى وكل بدنه في السعي خلف زانية لا تريد الا من يتزين
وتتشوف حتى اذا اشب القلب ولت هاربة والمسبي على اثرها كالوالد وهذا اجزاء من اعرض
عن الله تعالى واحسانه واياديه ومننه وهل يجازي الا الكفور المكب على جمع حطام الدنيا
من بين شبهة وحرام وحلال وقد عصى الله تعالى وينفقها في شهواته وتمناه

مضيعا لحدود الله تعالى فيها فبطرا ياخذون الدنيا على غفلة ويخزنونها على شهوة
وينفقونها في شهوة ولا يذكرون ما امامهم من الصراط والعرض على الله عز وجل والسؤال
ونسوا وعيده الذي قدمه الله تعالى فقال كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر
وتولى وجمع فاوعى ومن قنعت نفسه بما اعطيت من الدنيا ولم ترفع بما سواه راسا
ورضيت في الاحوال بتدبير الله تعالى وحكمه فقال له يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قال عم من انقطع الى الله تعالى كفاه الله
مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب وقال عم التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين
والشهداء وعن قيلة ام بني انمار قالت كنت امراة اشتري وابيع في السوق فقدم
رسول الله صلعم مكة فاتيته وهو عند المروة فقلت يا رسول الله اني امراة اشتري وابيع
في السوق فياتيني الرجل يريد ان يشتري مني الشيء فاستام عليه باكثر مما اريد ان ابيعه
فلا ازال انقص وانقص حتى ابيعه بالذي اريد وكذلك في الشرى قال فلا تفعلي يا قيلة اذا
اردت ان تبيعي شيئا فاستامي بالذي تريدين ان تبيعيه به اعطيت او منعت واذا
اردت ان تشتري شيئا فاشتري بالذي تريدين ان تبيعيه به اعطيت او منعت
وكان نافع اذا يبيع الكرابيس وكان يسوم سومة واحدة وكان اذا جاء المشتري ناوله
شر الطرفين الاصل الحادي والعشرون والماية في ان الروحانيين قراء اهل الجنة
وان من استمع الى صوت غناء لم يؤذن ان يسمع اصواتهم في الجنة
في الجنة عن سهل رضه قال قال رسول الله صلعم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن ان
يسمع الروحانيين في الجنة فقيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة وفي
الجنة ائمة كالعرفاء وهم الانبياء عم اذا صاروا الى الله فهم امام القوم والسابقون
اليه وعرفاؤهم اهل القران الذين عرفوا به ههنا تلاوة له وعلانية قال عم اهل القران
عرفاء اهل الجنة وقراؤها فيلتذ ذوق اهل الجنة بما يعطون من الاصوات وحظ كل واحد
منهم من الله على قدر درجته فمنهم من كانوا يفرحون في الدنيا بالعطاء مع نفوسهم فهم كذلك في
الجنة فرحهم بما يعطون في الجنة فيه يتلذذون وبه يفرحون ومنهم من كانوا يفرحون بالله تعالى فهم

كذلك في الجنة فرحهم بالله تعالى ودوت الجنة في جنب فرحهم بالله تعالى وهم الاولياء
عم ويسمى الروحانيون فالروح الذي على قلوبهم شهرهم وحسن اصواتهم في الجنة حتى
يطربوا ويلتذ واهل الجنة وهذه الطبقة على ثلثة اصناف منهم من يكون الروح على
قلوبهم والفرح غالب عليهم وامثالهم في الملايكة عم هم المقربون ومنهم من يكون الهول
على قلوبهم والاحزان غالب عليهم وامثالهم في الملايكة الكروبيون فالاول اهل روح من شانهم
التسبيح والتحميد والتقديس فتح لهم من جلاله وبهايه ما انبسطوا وملكهم الفرح به والثاني اهل
كرب من شانهم البكاء فتح لهم من جلاله وعظمته ما اكتابوا وملاتهم الكرب و
يقولون في تسبيحهم سبحانك ما لم تبلغه قلوبنا من خشيتك ما غفر لنا يوم نهتك من
اعدايك وانما ياخذ كل واحد ما اعطى وينظر الى ما وضع بين يديه وكشف له عنه
وفتح له من الغيب فالكروبيون كربهم واحزانهم من رؤية التقصير والروحانيون
شغلهم حاله عن الالتفات الى انفسهم واعمالهم فاذا ذكروها لم يدعهم رؤية حاله الا
ان يحسنوا الظن به فحسن الظن به غالب على رؤية التقصير فالفرح لهم به دايم والروح
على قلوبهم مترادف وصنف ثالث اعلى من هذين قد جاوزوا هاتين الخطتين الى
وحدانيته فانفردوا به فشغلتهم وحدانيته عن الجلال والجمال فهم امناء الله عم
واعلامه في ارضه وقواد دينه وهم الذين قال عم لابي جحيفة نم جالس الكبراء
وهم الذين تكبروا في عظمة الله تعالى وجلاله واغتنوا به فهم به وله والفرح
على ثلثة اضرب فرح بالدنيا الدنية الذايلة فقد خسر اهله وهو فرح الظالمين
قال الله تعالى وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال
في قصة قارون لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وفرح بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفرح بالله اذ ربهم في عظمته وجلاله
ومجده وكبريايه وملكه وكرمه وغناه وهذا فرح المقربين فالاول عبد ملكته دنياه فكان بها يفتخر
ويصول وبها يفرح ثم افاق افاقة فملكته نفسه بالعطايا التي وردت على قلبه فكان بها يفتخر
ويصول وبها يفرح ثم افاق افاقة فملكه الحق بمروضة ويؤدبه بين يديه حتى

يصلح

يصلح له فاذا تمت رياضة الحق له بباب الملك الاعلى رفع الحجاب عن قلبه واوصله
الى قربه فكان بين يديه يفتخر وبه يصول وبه يفرح حتى اذا اطمأن على المقام واطماه
وسكنت منه الافراح والاهوال والدهشات من النظر الى جلاله وجماله قربه
الى الوسيلة العظمى والقربة الاوفى ففرق قلبه في وحدانيته فصار منفردا به
مشغولا عن جميع صفاته فهو امينه وواحد بين عبيده فهو الذي اذا ناداه في ارضه
يا واحدي يصدق في قوله وهو الذي قال عم سيروا فقد سبق المفردون قالوا يا رسول الله
وما المفردون قال الذين اهتروا في ذكر الله ياتون يوم القيمة خفافا يضع الذكر عنهم
اثقالهم فالمهتر هو الذي خرف فذهب عقله فاذا تكلم هتر في كلامه كانه يهذي
والمفرد قد فرد قلبه للواحد في وحدانيته وجاز من الجلال والجمال الى وحدانيته فذهب
نور عقله لنور وجهه الكريم فصار كالواله في ذكره كالذي يهذي لان من شان العقل
ان يقيم بك على الحدود والاشياء المقدرة المعلومة فاذا اضمحل العقل فقد ذهب عمله
فهو الذي اهتر في ذكر الله تعالى فالمقتصدون يتعبدون بذكره ويفرحون بفضله
عليهم والصديقون به يتنعمون وبه يفرحون فاذا ادخلوا الجنة فهمة المقتصدين
الوصول الى ثوابه من المساكن والحور في الجمال وهمة الصديقين قصدهم الى ربهم
يروى ان الملائكة ياتون المؤمنين يوم القيمة فيقولون يا اولياء الله انطلقوا فيقولون الى
الجنة فيقولون انكم لتذهبون بنا الى غير بغيتنا فيقولون لهم ما بغيتكم فيقولون المقعد
مع الحبيب وقال عم في قوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر ان اهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرا عليهم
القران وقد جلس كل امرء منهم مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب
والفضة بالاعمال فلا تقر اعينهم قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيئا اعظم منه ولا
احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم قريرة اعينهم ناعمين الى مثلها من الغد فهو لا
الروحانيون الذين ذكرهم رسول الله انهم قراء اهل الجنة فمن استمع الى صوت
غني في الدنيا لم يدخل الجنة حرم اصواتهم

الاصل الثاني والعشرون والمائة في

ان خير هذه الامة اولها واخرها واستقامة الوسط بالطرفين عن ابي الدرداء رض
قال قال رسول الله صلعم خير امتي اولها واخرها وفي وسطها الكدر وفي رواية ابن
عمر رض مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير او اخره وعن عبد الرحمن بن سمرة رض
قال بعثني خالد بن الوليد بشيرا الى رسول الله صلعم يوم مؤتة فلما دخلت عليه قلت
يا رسول الله فقال على رسلك يا عبد الرحمن اخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل زيد حتى قتل
رحم الله زيدا ثم اخذ اللواء جعفر فقاتل جعفر حتى قتل رحم الله جعفر ثم اخذ اللواء عبد الله
بن رواحة فقاتل فقتل رحم الله عبد الله ثم اخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد فخالد سيف
من سيوف الله تعالى فبكى اصحاب رسول الله صلعم وهم حوله فقال ما يبكيكم فقالوا وما لنا
لا نبكي وقد قتل خيارنا واشرافنا واهل الفضل منا قال لا تبكوا فانما مثل امتي مثل حديقة
قام عليها صاحبها فاجتث رواكيها فلعل اخرها طعما يكون اجودها قنوانا واطولها
شمراخا والذي بعثني بالحق نبيا ليجدن ابن مريم في امتي خلفا من حواريه وفي رواية اخرى
ليدركن المسيح من هذه الامة اقواما انهم لمثلكم وخير منكم ثلاث مرات ولن يخزي
الله امة انا اولها والمسيح اخرها من الله تعالى على هذه الامة فقال الله تعالى كنتم خير
امة وقال وجعلناكم امة وسطا اي عدلا لا يميل الى افراط ولا الى نقصان فالميزان
لسانه في وسطه وباستواء الطرفين والكفتين يستوي لسان الميزان ويقوم الوزن فجعلت
اوايل هذه الامة واخرها ككفتي الميزان يستويان لانهم يهدون بالحق وبه يعدلون وما
بينهما من العوج كلسان الميزان يستقيم باستواء الكفتين فانه ان مال الوسط الى
اي الجانبين مال الى ركن وثيق فعند استواء الكفتين اعوجاج الوسط وقد جاء في الخبر انه
سيظهر العلم في اخر الزمان ويقبل الناس على امر الله تعالى حتى تتم حجة الله على
عباده

الاصل الثالث والعشرون والماية في شرائط الولاية عن ابي امامة رض
قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان من اغبط اوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ
من صلوة احسن عبادة ربه وكان غامضا في الناس وكان رزقه كفافا فاقصر عليه فعجلت
منيته وقل تراثه وقلت بواكيه وقال عم هكذا ونقر باصبعه هكذا الولي من كتب الله له الولا

وجعل له خطا فخطه من الله تعالى يقدان يتولاه كما ان النبوة لمن كتب الله له النبوة وجعل
له خطا فخطه من الله تعالى فاتت له النبوة وبين الانبياء عليهم السلام تفاوت في
الدرجات قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية وهذه الاية نزلت في ابي عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه حين قتل اباه يوم بدر وقال عبد الرحمن بن ابي بكر رض لابيه بعد ما
اسلم يا ابة لقد اهدفت لي يوم بدر فضفت عنك فقال ابو بكر رض اما انك لو اهدفت
لي ما ضفت عنك وكتب الله لاهل الولاية ولايتهم وايدهم بروح منه فلا ياخذهم في الله
لومة لائم والحب ولد ولا والد ولا اهل ولا تالد قال ابن عباس رض لا ينال الحل ولاية الله
وان كثرت صلوته وصيامه حتى يحب في الله ويبغض في الله ويوالي في الله ويعادي في الله
فبين الانبياء تفاوت في القلوب والدرجات وكلهم انبياء عم فكذلك الاولياء بينهم
تفاوت وكلهم اولياء فهذا الذي وصفه عم كانه يحكي عن الله عز وجل فقال ان من اغبط
اوليائي عندي فالمغبوط من يقرب درجته علوا وارتفاعا مؤمن خفيف الحاذ مثل اويس القرني
واشباهه رض وهذه صفة الظاهر لا صفة الباطن وقد يكون من الاولياء من هو ارفع درجة
وذلك عبد قد ولي الله استعماله فهو في قبضته يتقلب به ينطق وبه يبصر وبه يبطش وبه
يعقل وبه شهره في ارضه وجعله امام خلقه وصاحب لواء الاولياء وامان اهل السماء
وريحانة الجنان وخاصة الله وموضع نظره ومعدن سره وسوط الله في ارضه يؤدب به خلقه
ويحيي القلوب الميتة برؤيته ويرد الخلق الى طريقه وينعش به حقوقه مفتاح الهدى وسراج
الارض وامين صحيفة الاولياء وقايدهم والقايم بالثناء على ربه بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يباهي به الرسول عم في ذلك الموقف وينوه الله تعالى باسمه في ذلك المقام ويقر عين
الرسول به صلعم قد اخذ الله بقلبه ايام الدنيا ونحله حكمة العليا واهدى اليه توحيده
ونزه طريقه عن رؤية النفس وظل الهوى وائتمنه على صحيفة الاولياء وعرفه مقاماتهم
واطلعه على منازلهم فهو سيد النجباء وصالح الحكماء وشفاء الادواء وامام الاطباء
كلامه قيد القلوب ورؤيته شفاء النفوس واقباله قهر الهوى وقربه طهر الادناس

عليه
النعش بالرفع
فهو ربيع

الاهواء

برهم بنوره وخريف يجتنى ثماره وكهف يلجاء اليه ومعدن يؤمل لديه وفصل بين الحق
والباطل وهو الصديق والفاروق والمحدث واحد الله في ارضه قال عم يكون في هذه
الامة قلوب على قلب ابراهيم صلوات الله عليه وهم صنف من البدلاء وقال في شان
هلال عبد المغيرة بن شعبة هذا احد السبعة الذين بهم تقوم الارض بل هو خير منهم
روى ابو الدرداء رض قال كنت مع رسول الله صلعم فقال يدخل من هذا الباب رجل
من اهل الجنة فقام رسول الله صلعم الى الصلوة قال ابو الدرداء رض فخرجت من ذلك الباب
فمضيت فنظرت هل ارى احدا فلم ار احدا فدخلت فيه فقعدت الى رسول الله صلعم فقال
اما انك لست به يا ابا الدرداء ثم جاء رجل حبشي فدخل من ذلك الباب وعليه جبة صوف
فيها رقاع من ادم رام بطرفه الى السماء حتى قام على رسول الله صلعم فسلم عليه فقال كيف
انت يا هلال فقال بخير يا رسول الله جعلك الله بخير فقال له رسول الله ادع لنا يا هلال واستغفر لنا فقال
رضي الله عنك يا رسول الله وغفر لك فقال ابو الدرداء فقلت له استغفر لي يا هلال فاعرض عني ثم عاودته
الثانية فاقبل على رسول الله صلعم ثم قال ا راض انت عنه يا رسول الله قال نعم قال رضي الله
عنك وغفر لك ثم خرج وهو رام بطرفه الى السماء فقال ابو الدرداء لقد رايت عجبا يا رسول
الله لقد اقبل وهو رام بطرفه الى السماء ما يغلق ثم خرج على ذلك فقال عليه الصلوة والسلام
لئن قلت ذاك ان قلبه لمعلق بالعرش اما انه لم يبق فيكم اكثر من ثلث فاحصيت الايام
فلما كان اليوم الثالث فصلى رسول الله صلعم الفجر خرج من المسجد ونحن معه فخرج يوم دار
المغيرة بن شعبة فلقي المغيرة بن شعبة خارجا من دارها فقال له اجرك الله يا مغيرة قال يا رسول الله
ما مات في دارنا الليلة احد قال بلى توفي هلال فالتمسه رسول الله صلعم فوجد في ناحية الدار
في اصطبل لهم خارا على وجهه ساجدا ميتا فامر اصحابه فاحتملوه فولي امره رسول الله
صلعم بنفسه حتى دفن ثم اقبل على ابي الدرداء فقال يا ابا الدرداء اما انه من احد السبعة
الذين بهم كانت تقوم الارض وبهم كنتم تستسقون المطر بل هو خيرهم فالصديقون
امان اهل الارض وهم خلفاء النبيين لما خلت الارض عن النبوة شكت الى الله تعالى
وعجت فقال سوف اجعل عليك اربعين صديقا كلما مات واحد بدل الله مكانه

والحظ هو ان فتح الله تعالى لعبده قلبه وقذف في صدره حتى النور يخرق حجب الشهوات
ويضيء صدره فهو على نور من ربه وجعل له طريقا اليه فذلك مبتداء الحظ فلا يزال السير
اليه ويأتيه المدد من النور حتى يصل اليه فيظهر على قلبه جلاله وعظمته وجماله وبهاؤه
فلا يزال هناك حتى يصل الى فردانيته فيصير والهابه مبهوتا في وحدانيته فهذا هو الحظ
الوافر التام قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالانبياء عم حظ النبوة
والاولياء لهم حظ الولاية قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله هم طائفة
من المؤمنين قد خصتهم الله تعالى بالولاية وعصمهم باليقين ونور قلوبهم بالهداية ولي الله
منهم ذلك واجتباهم لنفسه فهم صنيعه وهم الذين ذكرهم الله فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه قال الضحاك رضي الله عنه احسنه ما امر الله تعالى النبيين من الطاعة
وقال عم في حديث جبرئيل حيث سأله عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تراه فانه يراك فمن عبد الله كانه يراه استمع الى القول فاتبع احسنه ونظر الى الامور فعمل
بالحسن

الاصل الرابع والعشرون والمائة في ضغطة القبر وعذابه

عن حذيفة رض قال كنا في جنازة
مع رسول الله صلعم فلما انتهينا الى القبر جلس عم على شفته وجعل ينظر ثم قال يضغط
المؤمن في هذا ضغطة يزول منها حمايله ويملاء على الكافر نارا الارض مطبقة وخلق الادمي
منها وقد اخذ عليه العهد والميثاق في العبودة فيما نقص من وفاء العبودة صارت واجدة
عليه فاذا وجدته في بطنها ضمته ضمة ثم تدركه الرحمة فترحب عليه وعلى قدر مجيء الرحمة
يتخلص من الضمة فان كان محسنا فان رحمة الله قريب من المحسنين فلم يكن للضمة لبث
وان كان خارجا عن حد المحسنين يطول اللبث في الضمة حتى تدركه الرحمة وهذا الان المحسن
توسع الرحمة عليه وتلك الضمة ضمة الشفقة لا ضمة السخطة لانه كان على ظهرها محسنا
وكانت مشتاقة اليه فلما وجدته في بطنها ضمته كغايب وجد غايبه بعد الشوق اليه
والظالم المخلط يكون لضمته لبث حتى تدركه الرحمة والكافر لا خلاق له من الرحمة فيملاء
عليه نارا روى ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان المؤمن في قبره في روضة خضراء

يُرَحْبُ له قبره سبعين ذراعا ويُنوّر له قبره مثل ليلة البدر اتدرون فيما نزلت هذه الاية

فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون
تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية منها تسعة رؤس ينفخن في جسمه
ويلسعنه ويخدشنه الى يوم يبعثون وهذا الان من عاد من ادم الى الارض بعد الموت
وقد وضع الله تعالى وزره فلا سبيل للارض عليه لان نفسه قد طهرت من الدنس فاذا عاد
جسده الى الارض التي منها ابتديت مع نور الايمان ونور الطاعات فذاك جسده
واعظم خطرا من ان تضمه الارض وتضغطه فان هذا الجسد صار في مرتبة اعظم من
مرتبة الارض من منن الله عليها وطاعته لا تشبه طاعة الارض لان نفس الارض مجبولة
ونفس الادمي مفتونة بالشهوات فليست طاعة شيء من خلق الله تعالى تشبه طاعة الادمي
لانه يخرج من بين شهوات ووساوس وعجايب وما روى عن ابن عمر رض في شان سعد بن
معاذ رض ان رسول الله صلعم دخل قبره فاحتبس فقالوا ما حبسك يا رسول الله قال ضم
سعد في القبر ضمة فدعوت الله ان يكشف عنه وفي رواية اخرى جلس على القبر فقال
لا اله الا الله سبحان الله هذا العبد الصالح لقد ضيق عليه قبره حتى خشيت ان لا يوسع
عليه ثم وسع عليه وروي في الخبر انه سئل رسول الله صلعم عن ذلك فقال كان يقصر
في بعض الطهور من البول فان القوم في ابتداء الاسلام يتمسحون بالحجارة والتراب فلما
نزلت قوله تعالى رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فشا فيهم الطهور فمنهم
من كان يستنجي ومنهم من كان يتطهر بالماء فليس الاستنجاء بذنب عندهم ولا خطية فيحا
سبون في قبورهم فمن ورد اللحد مع التقصير نالته ضمة الارض كما نالت سعدا مع عظم
قدره فكانت ضمة ثم فرج عنه قال حذيفة بن اليمان في القبر حساب وفي الاخرة حساب
فمن حوسب في القبر لم يعذب في الاخرة وعن ابي امامة رض قال قال رسول الله صلعم
اتقوا البول فانه اول ما يحاسب به العبد في القبر لم يعذب في الاخرة وروي انه لما توفيت
زينب بنت رسول الله صلعم قال فكانما يسفى على وجه رسول الله الرماد فلما دفنت
ذهب عنه بعض ذلك فقالوا يا رسول الله لا نزال نرى في وجهك ما نكره قال اني ذكرت

وان الله تبارك وتعالى اذا شرح صدر عبد ووضع عنه وزره وذكر انه يحل بقلبه من الهيبة والسلطان ويظهر على قلبه من جلاله ١٠٢
وعظمته وكبريائه ما يذوق كل شعرة منه على ناحيته هول ذلك فيعمل ذلك الهول في لحمه ودمه ومخه وعظمه وشعره وبشره فيميت
شهواته ويعلق قلبه بوحدانيته تعالى واذا كان كذلك فقد طهره منه

١٠٨

ضعفها وضغطة القبر فعفي الى عنها ولقد ضغطت ضغطة سمع كل شيء الا الثقلين
وقال عم لو افلت احد من فتنة القبر او ضمه لنجا سعد ولقد ضم ضمة ثم ارخي عنه
وهذا لاهل الاستقامة يكون من التقصير ثم رفع عنهم لان الحق يقتضي حقه ثم بحجة
الرحمة فتكشف عنه فاما الانبياء والاولياء عم فليس لهم ضمة ولا سوال لانهم بحظهم
من ربهم امتنعوا من ذلك وتخلصوا فان على قلوبهم من جلال الله تعالى وعظمته ما اذا
وردوا اللحود من جلالتهم قال عم من هاب الله تعالى اهاب الله منه كل شيء وقال
عم من اتقى الله اهاب الله عز وجل منه كل شيء ومن لم يتق الله اهابه الله من كل شيء وقال عم
لو عرفتم الله تعالى حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال وقرا ابن مسعود رض على مصاب
افحسبتم انما خلقناكم عبثا الاية فبرء فقال عم لو قراها موقن على جبل لزال وهذا
لان القلب اذا كان له حظ من السلطان والهيبة والجلال نفذ قوله وفعله فمن نور الله
قلبه باليقين وفتح على قلبه من جلاله وعظمته وسلطانه هابه كل من وراه ومن ههنا
قال ابن عباس رضي الله عنه والله لدرة عمر كان اهيب في صدور الناس من سيف
غيره وكان اصحاب رسول الله صلعم يهابونه واذا ارادوا ان يكلموه بشيء رفعوا ذلك
الى ابنته حفصة هيبة له وعن نافع قال خرج عنق نار من حرة النار لا تمر على شيء الا احرقته
فاتى عمر رض فاخبر بها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس الحقوها بالصدقة
فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الف فقال عمر رض ماذا صنعت خسرت النفس فتصدق
الناس فاتى عمر رض فقالوا له قد طفيت فقال لو لم تفعل لذهبت حتى انزل عليها وزلزلت
المدينة على عهد عمر رض فقالوا له حتى اصطفقت السرر فقام عمر رض على المنبر فقال ايها الناس
ما هذا ما اسرع ما احدثتم قال فسكنت فقال لئن عادت لا اساكنكم فيها وكان رسول الله
صلعم مع طلاقته وبشاشته الى اصحابه ورحمته وعطفه على الامة يهابه الخلق كانما
على رؤسهم الطير حتى كانوا يغتنمون ان يجيئهم احد من البادية في جفائه فيساله عن بعض
الامر وقال الرجل جلس عنده فاخذته الرعدة فقال هون عليك فانما انا ابن امرأة ابن عمر رض
قال قال رسول الله صلعم ان المؤمن اذا مات تجملت المقابر لموته فليس منها بقعة الا وهي

كان عيسى عليه السلام اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحت لا املك ما ارجو ولا استطيع دفع ما احاذر واصبحت مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري فلا فقير افقر مني. وقيل لاويس القرني كيف اصبحت قال كيف يصبح رجل اذا اصبح لا يدري انه يمسي واذا امسى لا يدري انه يصبح. وقيل لمالك بن دينار كيف اصبحت قال في عمر ينقص وذنوب تزيد. وقيل لبعض الحكماء كيف اصبحت قال آكل رزق ربي واطيع عدوه ابليس. وقيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرحل في كل يوم الى الاخرة مرحلة. وقيل لحامد اللفاف كيف اصبحت قال اصبحت اشتهي عافية يوما الى الليل فقيل له الست في عافية الايام كلها قال العافية ان لا اعصى الله تعالى فيها. وقال حاتم الاصم لحامد اللفاف كيف اصبحت في نفسك قال سالم معافا فقال يا حامد السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة

تتمنى ان يدفن فيها فاذا دفن في البقعة التي قضى الله ان يدفن فيها دخل عليه ملكا الرحمة فاجلساه ثم سألاه فقال احدهما للآخر ارفق بولي الله نجا من هول شديد ثم يسأله عن الرب فعظم اجلاله فاخبره بعظمته ثم يسأله عن نبي الله فصلى عليه واثنى عليه وان الارض تزينت له فقالت رب مني خلقته وفي اعدته ومني تبعثه للحساب فاذن لي حتى ادخل على عبدك فلان فامره الله تعالى الارض فتزينت في صورة لم تر الاعين مثلها ودخلت على من هو احسن منه فقالت له حين دخلت عليه ما احسن وجهك واطول نعمك وافسح مضجعك فقال لها ومن رأيك في هذه الصورة فليحسن وجهه وليطل نعمه وليفسح مضجعه فقالت له انت مني خلقت وعلي اعدت وفي اكرهت وخرجت من عنده فكان ابن ادم ناعما حتى يبعث اولياء الله تعالى لم يذق عذاب القبر ويبعث مبياض وجهه حتى يبلغ الجنة فتلقاه الملائكة فيقولون سلام عليكم هذا بشراك الذي كنت توعد عن ابي الحجاج الثمالي رض قال قال رسول الله صلعم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فذادا قال فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول اني اذا اليه خضرا ويعود جسده عليه نورا ويصعد روحه الى رب العالمين

الاصل الخامس والعشرون في سعادة ابن ادم

عن سعد بن ابي وقاص رض قال قال رسول الله صلعم من سعادة ابن ادم استخارته ربه ومن سعادة ابن ادم رضاه بقضاء الله تعالى الاستخارة في الامور لمن ترك التدبير في امره وفوضه الى ولي الامور الذي دبر لذلك وقدره قبل ان يخلقه قال الله تعالى لداود م تريد واريد ويكون ما اريد فان اردت ما اريد كفيتك ما تريد ويكون ما اريد وان اردت غير ما اريد عنيتك فيما تريد ويكون ما اريد وقيل بعض السلف رحمهم بم تعرف ربك قال بفسخ العزم فالآدمي يفكر بحجة والفضول يلوى وديعة وللسعي جزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر وخلق الخلق في ظهر ادم عليه السلام

ويدبرونه ويعزم وتدبير الله من ورائه بابطال ذلك وتكون تلك الامور على غير ما فكر ودبر فاهل اليقين والبصائر والتوفيض لما علموا علم اليقين ان ارادتهم تبطل عند ارادته رموا بارادتهم وفكرهم واقبلوا عليه يراقبون تدبيره وينتظرون حكمه في الامور فاذا نابهم امر قالوا اللهم خر لنا فهذا من سعادته فاذا خار الله له بذلك وافقه او لم يوافقه والآخر ترك الاستخارة فاذا حل به تدبيره وقضاؤه سخطه وضاق به ذرعا وخنق نفسه ولا يزداد الا اختناقا وقد صار الوهق في عنقه ومن سنة الاستخارة ما روى جابر رض قال كان رسول الله صلعم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه وان كنت تعلم ان الامر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ورضني به ويسمي حاجته باسمها فان قيل هذا رضاه بالمقدور من المضار والنافع في الدنيا فكيف يكون رضاه بالمقدور من المعاصي قيل له رضاه بتقدير الله تعالى وسخطه على نفسه بارادتها وعلى جوارحه في حركاتها فيما لم يؤذن له فيه وتقديره محمود عليه لانه لم يظلمك ومن هو منزه من الظلم فمحمود في جميع شأنه وقد اتخذ عليك الحجة البالغة بما اعطاك من العلم والعقل والهدى والبيان ولم يوجب لك على نفسه العصمة ان شاء عصم وان شاء خذل فارض بتقديره ولا تسخط عليه واسخط على نفسك الجانية ومعنى تقدير الله تعالى ابراز علمه في عبده من الغيب فقد علم ما يعمل هذا العبد ابرز علمه

الاصل السادس والعشرون والمائة في ان الندم توبة

عن ابن مسعود رض ان رسول الله صلعم قال الندم توبة وعن انس رض مثله الندم العزم على ان لا يعود ومعناه اقامة القلب بين يدي الرب جل جلاله لان العبد بايع ربه ان يكون بين يديه وما دام بين يديه

وما دام بين يديه فهو مطيع له فاذا اقبل على عمل غيره فقد اعرض عنه وتولى فاذا انتبه
من نومته او افاق من سكرته انقلب راجعا الى مولاه فوقف بين يديه عازما على ان لا
يبرح فتلك الاقامة تسمى ندما ومنه سمي النديم لانه مداوم على مجالسته ويقال مدن
الرجل بارض كذا اذا اقام بها ومنه سميت المدينة لاقامة الناس بها واتخاذها
وطنا بحيث لا يبرحون عنها فاذا كانت الاقامة بالبدن قيل مدن واذا كان
بالقلب بين يدي الله تعالى قيل ندم فقدم الميم واخر النون هناك وقدم النون
واخر الميم ههنا وهو ذلك العزم الذي يعزم للاقامة بين يدي الله تعالى مطيعا
والتوبة الرجعة الى الله تعالى وهو ان يعطي من جوارحه لله تعالى ما يامره تقيم
العبودة التي لاجلها خلق فاذا اذنب فقد منع الله تعالى من جوارحه العبودة فليس
بمطيع والمومنون في احوالهم على ضربين ضرب منهم سكارى قد اسكرتهم شهوات
نفوسهم عن الله تعالى وحالت تلك الشهوات بين قلوبهم وبين العقل فلا يبصرون
قبح ما ياتون لان معدن العقل في الدماغ وعلى القلب تدبيره فبذلك النور الذي على القلب
من العقل يبصر محاسن الامور ومساويها فجاءت هذه الشهوات فسدت طريق
العقل فسكر وضرب اخر قد افاقوا من سكراتهم بعمل النور الوارد على قلوبهم فابصروا
الوعد فذهب سد الطريق فهم على معاينة من الجنة والنار الا انهم نيام عن الله
تعالى وهم المقتصدون اهل الاستقامة مطيعون لله تعالى من نفسه حافظون لحدوده
ولكن لنومته عن الله تعالى ان اطاع وعمل اعمال البر استكثر ذلك من نفسه وان
تورع عن الذنب كبر في صدره فعله ويرى انه عمل شيئا عظيما ولم ير انه غريق في
نعم الله تعالى ومنته وتتابع نعم احسانه فاذا افاق الضرب الاول من سكرته وانتبه
الاخر من نومته فر الى الله تعالى راجعا الى الكون بين يديه فعزم على ان لا يبرح فذلك
العزم هو الذي اشار اليه رسول الله صلعم انه توبة لانه باطن فيما بينه وبين الله تعالى
ولم يظهره بلسانه والاستغفار سوال العبد ربه ان يستره بعد ذلك فانه لما برح
من بين يديه وترك مقامه فاخل بمركزه انحطت درجته وبعد من ربه وخرج

من ستره وتعرى فلما رجع بندمه اليه عاريا استحى منه ومن خليقته فامر ان يسال
ربه المغفرة اي الغطاء والستر فاذا قال اغفر لي اي غطني واسترني فاني خرجت من
سترك وبقيت عاريا بين يديك ينظر الى ملائكتك وسماؤك وارضك ولم يكن احد
يسترني غيرك وهو مضطر لا يجد احدا يستره عليه فستره الله تعالى وغفره قال الله
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال ومن يغفر الذنوب الا الله
فهذا عزم اهل اليقين وتوبتهم فمن فهم ذلك فله حظه ومن لم يفهم مر على الظاهر
كما وجد فقيل له التوبة والاستغفار باللسان والندم بالقلب والاقلاع بالبدن
والاضمار على ان لا يعود

الاصل السابع والعشرون والمائة في ان الدعاء لم صار مخ العبادة

عن انس رض قال قال رسول الله صلعم الدعاء مخ العبادة انما
صار مخا لانه تبرء من الحول والقوة واعتراف بان الاشياء كلها له وتسليم اليه
ان كان رزق او عافية او نوال او دفع عقاب فمنه فاذا سأله فقد تبرأ من الاقتدار و
والحول والقوة والدعاء سوال حاجة وافتقار فانما يظهر على القلب ثم على اللسان
فما على القلب يسمى عبودة وما على اللسان عبادة وعن كعب رضي الله عنه قال قال
تعالى لموسى قل للمؤمنين لا يستعجلوني اذا دعوني ولا يبخلوني اليس يعلمون
اني ابغض البخل فكيف اكون بخيلا يا موسى لا تخف مني ان تسألني عظيما ولا تستحي
ان تسألني صغيرا اطلب الي العلف لشاتك يا موسى اما علمت اني خلقت الخردلة فما فوقها
واني لم اخلق شيئا الا وقد علمت ان الخلق يحتاجون اليه فمن سألني مسئلة وهو يعلم
اني قادر اعطي وامنع اعطيته مسئلته مع المغفرة فان حمدني حين اعطيه وحين
امنعه اسكنته دار الحامدين وايما عبد لا يسألني مسئلة ثم اعطيته كان اشد عليه
عند الحساب ثم اذا اعطيته ولم يشكرني عذبته عند الحساب وقال عروة بن الزبير
رض اني لاسأل الله حوائجي في صلوتي حتى الملح لاهلي وكان محمد بن
المنكدر يقول في دعائه اللهم قو ذكري فان فيه منفعة لاهلي سأل القوة في ذلك
للخروج من حق الزوجة لان المرأة نهمتها في الرجال فاذا الهي عن حاجتها فهو مسؤل

عن ذلك وما سأل القضاء نهمة نفسه **الاصل الثامن والعشرون والمائة**
فى تلاقى الارواح فى الدنيا عن عبد الله بن عمر رض عن رسول الله
صلعم قال ان ارواح المؤمنين لتتلاقى على مسيرة يوم وما رأى صاحبه قط فالارواح
شأنها عجيب وهى خفيفة سماوية وانما ثقلت اذا اشتملت النفس عليها بظلمة
شهواتها واذا ارضيت النفس وتخلص الروح منها وصفى من كدورتها عادت الى
خفتها وطهارتها وكان لها شأن لا يؤمن به الا كل مؤمن قلبه بالله مطمئن ومن ههنا
قال عمر رض لابى مسلم الخولانى حين ورد المدينة بعد ما القى فى النار فلقيه عمر رض
فقال انشدك بالله انت عبد الله بن ثوب الذى حرقه الكذاب صاحب صنعاء قال اللهم
نعم فاعتنقه عمر رض ومثله ما يروى ان الحارث بن عميرة اتى سلمان رض فخرج اليه فقال ام تعرفنى
يا ابا عبد الله قال نعم عرف روحى روحك قبل ان اعرفك ومثله قول اويس لهرم حيث قال له
السلام عليك يا اويس قال وعليك السلام يا هرم ابن حيان قال ومن اين علمت رحمك
الله انى هرم بن حيان قال عرف روحى روحك وان الارواح خلقت قبل الاجساد بالفى
عام فتشامّت كما تتشام الخيل وهذا لان بصر الروح متصل ببصر العقل فى عين الانسان
فالعين جارحة والبصر من الروح وادراك الالوان من بينهما فاذا تفرغ العقل والروح
من اشتغال النفس ابصر الروح وادرك العقل ما ابصر الروح فعلم وانما عجزت العامة
عن هذا لشغل الارواح بالنفوس واشتباك الشهوات بها فيشتغل بصر الروح عن درك
هذه الاشياء ولهذا قال عم يطلع عليكم من هذا الفج رجل من اهل الجنة فاطلع جرير وقوله عم
ان ارواح المؤمنين لتتلاقى اراد بذلك المؤمن المستكمل بحقائقه الذى قد شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه ليس الموحد الذى اقبل على شهواته وتشاغل عن عبوديته حتى خلط على نفسه
الامور قلبه مأسور وروحه مشغول ونفسه مفتونة فكيف يبصر او يعقل **الاصل التا**
سع والعشرون والمائة فى ان امين هذه الامة ابو عبيدة عن ابن عمر رض قال قال رسول الله
صلعم لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح فالامين يترك الاشياء فى مواضعها
كما وضعت وانزلها حيث انزلت وقد جعل الله الدنيا ممرا والاخرة مقرا والروح عارية

والرزق بلغة والمعاش حجة والفضول بلوى ووديعة والسعى جزاء ان خيرا فخير وان شرا
فشر وخلق الخلق فى ظهر ادم عليه السلام واستخرجهم ولهم بين يديه مقام قررهم بالعبودية
وقلدهم اياها واخذ عليهم العهد والميثاق ثم نقلهم من الاصلاب الى الارحام ومن
الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى اللحود ومن اللحود الى النشور ومن المنشر الى المحشر
ومن المحشر الى الصراط الى مقام العرض والسؤال من الوقف الذى بلغ الحلم الى
وقت فراقه من الدنيا وخلق الليل والنهار ليركضان بالخلق اليه دؤبا فالامين استقرت
نفسه فابصر هذه الاشياء ببصيرة نفسه على هيئتها التى خلقت وانما تبصر اذا سكنت
واستقرت واطمأنت الى خالقها فقد صارت امينة لا تخون واما اذا كانت فى العدو
والالتفات الى احواله يمنة ويسرة وفيها شهوة ولها اخلاق ردية دنية مفرطة لا ترى
عجولة فى مهواها تشبثت بمخاليبها فى دنياها لما وجدت من اللذة وقضاء النهمة فيها
عميت عن انها دار ممر والهتها عن ان تذكر دار المقر وشغفت بالحيوة فنسيت عن ان
تذكر النهمة الروح وكونها عارية وطلبت المعاش حرصا لتجمع الكثير عدة لنهماتها
وتناولت الرزق على قضاء شهواتها ولهت عن السعى ورفعت بالهاعنها ونسيت انها
تحتاج الى سعى منها مع ركض الليل والنهار سعيا يصلح فى ذلك الموقف العظيم فى
صفوف الملائكة والانبياء والمرسلين وعباده الصالحين رضوان الله تعالى اجمعين
وانما جاءت هذه الفتنة من قبل النفس واذا كانت ساكنة الطبع مطمئنة الفطرة ميتة الشهوات
وجرتها كريمة حرة وجدت اخلاقها مستوية فابصر القلب الاشياء على هيئتها التى خلقت
وصار ذا امانة اذ ليس هناك ما يظلم الصدر ويحجب النور عن اشراقه ولهذا قال عم ما من
احد من اصحابى الا لو شئت عتبت عليه فى خلقه غير ابى عبيدة بن الجراح **الاصل**
المائة والثلثون فى الاعتبار بكل شىء والايقاظ بكل شىء عن ابى هريرة
رض قال قال رسول الله صلعم نعم البيت يدخله الرجل المسلم بيت الحمام وذلك اذا دخله
سأل الله تعالى الجنة واستعاذه من النار وبئس البيت يدخله الرجل المسلم بيت
العروس وذلك لانه يرغبه فى الدنيا وينسيه الاخرة هذا لاهل الغفلة فاما اهل اليقين

قال الله تعالى فويل للقاسية قلوبهم اى العذاب الشديد لمن قست ويبست قلوبهم من ذكر الله اى من سماع القران لان الكفار كانوا اذا سمعوا القراة وانذاره ازدادوا كفرا واعراضا عن ذكر الله اولئك اى اهل هذه الصفة فى ضلال مبين اى من خطاء ظاهر دون اذا المؤمنين فالوا لمن امن من اهل الكتاب اخبرنا عن التورية فان فيها علم الاولين والاخرين فنزلت الله نزل احسن الحديث عيون قال بعض الحكماء من ادعى ثلثا بغير ثلث فاعلم انه الشيطان يسخر منه اولها من ادعى حلاوة ذكر الله مع حب الدنيا والثانى من ادعى رضا خالقه من غير سخط نفسه والثالث من ادعى الاخلاص مع حب ثناء المخلوقين سنه الغافلين حكى ان رجلا ذكر الله تعالى عاقدا اصابعه فمات على ذكر الله منعقد سبابته على صاب العشرة فبسط الغاسل جميع بدنه ولم نقدر على حل العقدة فهتف هاتف من الزاوية بنان انعقدت بذكر الله فلا تنحل الا برؤية الله تعالى زهرة الرياض

قدصارت الاخرة نصب اعينهم لا بيت الحمام يزعجه ولا بيت العروس يستفزه لقد وقت الدنيا بما فيها فى جنب الاخرة حتى ان جميع الدنيا فى اعينهم كنثارة الطعام من مائدة عظيمة وجميع شدائدها فى اعينهم كتفلة عوقب بها مجرم استوجب القتل فلم يحتاجوا الى الاتعاظ والاعتبار بالحمام وعمل على قلوبهم شان كرمه وجوده ومجده وبره بعباده فانساهم كل نعيم وبؤس فاما اهل الغفلة يحتاجون الى كل شىء من الدنيا ان يتعظوا منها ويعتبروا بها فاذا راى بقعة حامية ذات بخار وماء حميم ومرة هائجة تذكره الاخرة وعجائبها ودار العقاب وفنون عذابها واذا عاين بقعة مزينة بزينة الدنيا مجددة بمتاع غرورها مشرقة بحطامها معشوشة بافراح خدعها تمنته نفسه ورغبته فى ذلك وانسته الاخرة والعجل مما يجد من اللذة والشهوة ودخول الحمام الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن دخله متادبا باداب الله تعالى مستترا طالبا الخلوة او غاضا بصره لا يرى عورة ولا ترى له وقد جاء عنه عم ما يحذر ذلك ويؤدب وان كان خاليا اتقوا بيتا يقال له الحمام قيل يا رسول الله انه يذهب الوسخ ويذكر النار فقال ان كنتم لابد فاعلين فادخلوه مستترين وعن معاوية القشيرى رضى الله عنه قلت يا رسول الله عوراتنا ما ناتى منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قلت يا رسول الله فاذا كان احدنا خاليا قال الله احق ان يستحى منه

الاصل الحادى والثلثون والمائة فى ان الهدية خلق من خلق الانسان

عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت اتيت رسول الله صلعم بقناع من رطب واجر زغب فاعطانى ملاء كفه حليا او ذهبا فقال تحلى بهذا يا بنية القناع الطبق وكل شىء اقنع اى ارتفع من الارض واجر واحده جرو وهو القثاء اول ما يدرك وهو الذى له زغب كهيئة زئبر الثوب فالهدية خلق من خلق الانسان عليه دلت الرسل واليه ندبت لايتلاف القلوب ولنفى سخايم الصدور فان ابن ادم مقسوم على ثلثة اجزاء القلب بما فيه من الايمان والروح بما فيه من الطاعة والنفس بما فيها من الشهوات فالايمان يدعو الى الله تعالى والروح يدعوا الى الطاعة

الشهوة

والنفس

والنفس تدعو الى البر واللطف والنوال فكانت القلوب تاتلف بالايمان والارواح بالطاعات وحظ النفس باقية فاذا تهادوا عمت الالفة ولم يتبق هنالك حزازة وكان عم جوادا يقبل الهدية ويكافى من وجده بامثالها والربيع كانت ممن قتل ابوها يوم بدر وكان عم يبرها ويكرمها احوالها فوافقت هديته سعة الوجد منه وكان قلبه واسعا فاعطاها ملاء الكف ذهبا ليعلم من بلغه ذلك ومن عاينه ان لا قدر للدنيا عنده ولان البر انفالا فالكريم لا يكاد يتخلص من تلك الاثقال الا باضعاف ذلك البر فاذا ضاعف فى المكافاة انحطت عنه اثقال بره وذهب عنه تحمل نفسه وقوله عم تحلى بها يا بنية رخصة لها فى الحلية وانها حق وانه يجوز ان يقال لولد غيره يا بنى والمكافات حق من الحقوق ولكل احد يكافى على قدره من خلقه وسعته ولم يكن يخلو فى ذلك الوقت بالمدينة من فقير وذى حاجة من اصحابه ولكنه كان يعطى على نوايب الحق فراى هذا حقا فاعطاه قال وهب رض ترك المكافاة من التطفيف وناول شاب الليث بن سعد رضوان عليهم اترنجة باكورة فامره ان يعطى دينارا وكان الاسخياء يفعلون مثل ذلك وجائت عجوز الى الليث بن سعد رض فقالت يا ابا الحارث ان وكيلك يعطينى رطلا من عسل فان ابنى مريض يشهيه فقال لوكيله اعطها مطرا من عسل قيل له انما سالتك رطلا فقال هى سالت على قدرها ونحن نعطيها على قدرنا والمطر قربة بعير مائتان وخمسون منا واتى قوم عبد الله بن ابى بكر رض فقالوا ان لنا مريضا قد تشحت اعضاؤه من الريح ووصف لنا ان نعالجه بلبن الجواميس فينفعه فيه فنحب ان تعيرنا من جواميسك فقال لوكيله كم لنا بالظلف من الجواميس فقال خمسمائة فقال سقها اليهم فقالوا رحمك الله انا سالنا لك عارية قال انا لا نعير الجواميس فاعطاها اياهم وعن عبد الله بن عمر رض وقال قال رسول الله صلعم الهدية رزق الله طيب فاذا اهدى الى احدكم فليقبلها وليعط خيرا منها

الاصل الثانى والثلثون والمائة فى ان الامانة من حسن الخلق

عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من ولى من امر امتى شيئا فحسنت سريرته رزق الهيبة من قلوبهم واذا انبسط يده لهم بالمعروف رزق المحبة منهم واذا انصف

الضعيف من القوى قوى الله سلطانه واذا عدل مدّ فى عمره فحسن السر من
هيبة الله تعالى فاذا هاب عبد ربه عز وجل ظاهرا وباطنا سرا وعلنا اهاب الله
منه خلقه وصنايع المعروف لا تكون الا من حسن الخلق ومن حسّن الله خلقه احبه ومن
احبه الله القى محبته على قلوب عباده قال تعالى لموسى عم والقيت عليك محبة منى
فكان لا يراه احد الا احبه حتى فرعون اللعين الذى كان يذبح بنى اسرائيل لاجله وهو
يرشغ فى صدره ومن بسط اليد سقط عن قلبه قدر الدنيا فهى ومن فيها مقبلة
عليه خادمة له وانصاف الضعيف فانما اعطى السلطان على ان ياخذ للضعيف من
القوى ولولا ذلك لم يحتج الى سلطان فاذا فعل ذلك فقد تمسك بالذى اعطى
على هيئة ما اعطى فادمت له قوة ذلك الذى اعطى واذا ضيع ذلك فقد ضيع سلطانه
وذلك فكيف يبقى معه والسلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم واذا عدل مدّ
فى عمره لان العدل صلاح الارض والجور فسادها وبالعدل قامت السموات والارض
فاذا جار فالارض تعج منه والسماء تجار والبحار تئن والجبال تشكو فيقطع الله تعالى
واذا عدل وصل الله عمره من كرمه فمدّ له لانه اقام عدله الذى ارتضاه لنفسه غرت من نفس
كريمة شريفة

الاصل الثالث والثلثون والمائة فى يعلم منزلة العبد عند الله

عن جابر رض قال خرج علينا رسول الله صلعم فقال ايها الناس من كان يحب ان يعلم
منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله عز وجل ينزل العبد منه حيث
انزله من نفسه وان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فاغدوا وروحوا
فى ذكر الله فى الارض الا فارتعوا فى رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة يا رسول الله قال
مجالس الذكر فاغدوا وروحوا فى ذكر الله واذكروه بانفسكم فمنزلة الله تعالى عند العبد
انما هو على قلبه على قدر معرفته اياه وعلمه به وهيبته منه وجلاله وتعظيمه له وخشيته
وحيائه منه والخوف من عقابه والوجل عند ذكره واقامة الحرمة لامره ونهيه ورؤية تدبيره
والوقوف عند احكامه بطيب النفس والتسليم له بدنا وقلبا وروحا ومراقبة
لتدبيره فى اموره ولزوم ذكره والنهوض باثقال نعمه واحسانه وترك مشيئاته

لمشيته وحسن الظن به فى كل ما نابه والناس فى هذه الاشياء يتفاضلون فمنازلهم عند
ربهم على قدر حظوظهم فاوفرهم حظا من المعرفة اعلمهم به واعلمهم به اوفرهم
حظا من هذه الاشياء واوفرهم حظا منها اعظمهم منزلة عنده واقربهم وسيلة
وارفعهم درجة وعلى قدر نقصانه من هذه الاشياء ينتقص حظه وتنحط درجته وتبعد
وسيلته ويقل علمه وتضعف معرفته قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين وافضلوا
على الخلق وبعضهم على بعض بالمعرفة والعلم به لا بالاعمال الظاهرة فبالمعرفة
تطهر الابدان وتذكو الاعمال وبها تقبل منهم فان اليهود والنصارى عملوا اعمال
الشريعة فصارت هباء منثورا فمن فضل بالمعرفة فقد اوتى حظا من العلم قال عم حين
اعرج به الى السدرة فاذا النور الاكبر قد تدلى فالتفت الى جبريل فاذا هو ميت من الفرق
كالحلس الملقى من خشية الله فعرفت فضل علمه بالله على علمى وعن انس رض قال
صلى بنا رسول الله صلعم صلوة الصبح فصنع شيئا لم يكن صنع فى غيرها مدّ يده ثم اخرها
فقلنا يا رسول الله لقد صنعت فى صلوتك شيئا لم تكن صنعت فى غيرها قال انى رايت
الجنة فرايت فيها دالية قطوفها دانية حبها كالدباء فاردت ان اتناول منها
فاوحى اليها ان استاخرى ثم رايت النار فيما بينى وبينكم حتى رايت ظلى وظلكم فاوما
اليكم ان استاخروا فقيل لى اقرهم فانك اسلمت واسلموا وهاجرت وهاجروا وجاهدت وجاهدوا
فلم ار لى فضلا عليكم الا بالنبوة فلما النبوة ادرك رؤية ما وصف فاونيت الجنة منه
ليعرف حاله صلعم انه بهذه المنزلة ليس بينه وبينه الا قبض الروح ولهذا لما مد يده ليتناولها
اوحى اليها ان تاخرى فانه فى بقية من اجله صلعم فى الدنيا ولا ياتيها احد الجنة الا بعد
مفارقة الروح ثم ارى النار بينه وبين القوم رضوان الله عليهم يعرفه انك قد جزت النار
بقلبك بما اعطيت من النبوة وفرغت من امر الصراط ومن خلفك من الامة لم يجوزوا
بعد بقلوبهم فهو باق عليهم الى يوم القيمة قال عم فيما روى انس رض اذا ضرب الصراط
على النار قيل اقرب امتك فاذا دنوت منها قال لى جبرئيل يا محمد خذ بحجزتى فاخذ
بحجزة جبرئيل فيضعنى من وراء النار ويقال لامتى جوزوا فيجوزون بابدانهم فهم

في السرعة في مثل اللحظة والبرق ومنهم في مثل الريح ومنهم في مثل اجاويد الخيل ومنهم
ركضا ومنهم سعيا ومنهم مشيا ومنهم زحفا فالنبي عم بفضل النبوة جاز النار بقلبه
ايام الحيوة فلما وصل اليها جيز من غير تكلف ولا مباشرة واهل اليقين لهم حظ
من النبوة قال عم الاقتصاد والهدى الصالح والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين
جزءا من النبوة فيجوزونها بابدانهم على قدر ايمانهم ويقينهم وحظهم من النبوة قال
تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فاهل اليقين
في الدنيا يرونها بعلم اليقين فيجوزونها بقلوبهم ثم يرونها عين اليقين غدا معاينة
فمعاينة الجسد بعينه التي ركبت فيه عين اليقين فمن اعطي علم اليقين في الدنيا
طالع الصراط واهوالها بقلبه فذاق من الخوف وذكبه من الاهوال فوضع عنه غدا
ومر عليها في مثل البرق فان الله تعالى لا يجمع على عبد خوفين قال عم قال ربكم وعزتي
لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فكل من كان له ههنا حظ من اليقين طالع
بقلبه بقوة ذلك اليقين فعاين منه ما ذاق من الخوف فسقط عنه من الخوف على قدر
ما ذاق ههنا فكذلك تفاوت جوازهم وقوله عم حتى رايت ظلي وظلكم فيها فان النار
سوداء مظلمة والمؤمنون اهل نور وضياء فوقع ضوؤهم على ظلمة النار على
مقادير نورهم واجسادهم وقوله عم اقرهم معناه انهم قد ائتمروا بامري فاتي امرتهم
بالاسلام والهجرة والجهاد فليس للنار عليهم سبيل لان رحمتي قد نالتهم قال تعالى
ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله
غفور رحيم حقق رجاءهم واخبر انهم صدقوا في الرجاء ثم وعدهم المغفرة وقوله
عم ولما ارى لي فضلا عليكم الا بالنبوة كفى بها فضلا ولا ينال ما وصف بالاعمال لا الاعمال
انما تقوم وتعظم خطرها بالنيات والنية بدؤها من الايمان يبدؤ لهم من ايمانهم
ذكر الطاعة فينهض قلوبهم الى الله تعالى من مستقر نفوسهم والنية النهوض
يقال ناء ينوء اذا نهض فنهوض القلب من معدن الشهوات الى الله تعالى
بان يعمل طاعة هو نية فاما اهل اليقين قد جاوزوا هذه المنزلة فانه زايلت

القلب علم اليقين ومعاينة ح

فلذلك ح

قلوبهم

قلوبهم نفوسهم وصارت مع الله تعالى وقد فرغوا من النية فمن كان قلبه بين يدي الله
تعالى محال ان يقال له ينهض قلبه الى الله في امر فان قلبه ناهض اليه بمرة واحدة واقف بين
يديه نهوضا لا يرجع ولا ينصرف اذ قد نقض الوطن وارتحل الى الله تعالى ويعملون
وقلوبهم هناك واقفة بين يدي الله تعالى في جلال الله وعظمته باهتين سكارى
وما هم بسكارى فارتفع اعمال هؤلاء من الذين ينهضون بقلوبهم في ذلك العمل لله
عز وجل ويريدونه وهم المقتصدون فتفاوتت لذلك مدة جوازهم على الصراط

الاصل الرابع والثلثون والمائة في الاستغاثة من النار بعفو الله

عن سعد بن ابي وقاص قال سمع رسول الله صلعم رجلا في جوف الليل وهو يقول
واغوثاه من النار يرددها ذلك ليلا طويلا ثم غدا على رسول الله صلعم فقال انت
القائل الليلة واغوثاه من النار قال نعم يا رسول الله قال لقد ابكيت اعيان ملاء
من الملائكة كثيرة النار حشوها غضب الله وانما اسودت من غضبه يحل ذلك الغضب
عذابا باجساد العداة العصاة فينتقم النار منهم لحق الله عز وجل جلاله والمستغيث
منه على ثلثة اضرب مستغيث من نار الله بعفو الله ومستغيث من غضب الله برحمة الله
ومستغيث بالله من الله وقد جمع ذلك رسول الله صلعم فيما اتاه جبريل وامر ان يكون
ذلك في السجود فقال اعوذ بعفوك من عقابك ثم قال واعوذ برضاك من سخطك
ثم قال واعوذ بك منك

الاصل الخامس والثلثون والمائة في قوله عم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة

عن الاغر المزني رض قال خرج الينا
رسول الله صلعم وهو رافع يديه وهو يقول يا ايها الناس استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه فوالله اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي رواية وانه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة المغفرة هي الغطاء والستر ومنه سمي المغفرة بير النوب وهو الذي
يعلو النوب الجديد والعبد المؤمن بايع الله تعالى يوم الميثاق ان يطيعه ويكون
بين يديه فلما اذنب ذنبا وترك مقامه خرج من ستره فتعرى فقيل له تب اي ارجع
الى مقامك فلما راى العبد نفسه عاريا طلب الستر ففزع الى الله تعالى من عريه فستر

فانما اسودت نسخ

فقيل ارجع الى ربك الى مقامك فى البيعة مع الستر فانت فى كنفه ما دمت واقفا
بمقام البيعة فلذلك بدئ بالاستغفار ثم بالتوبة قال الله تعالى استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه وقال عم طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا وعن انس رض
قال قال رسول الله صلعم ان القلوب صدا كصدا الحديد وجلاؤها الاستغفار
وقال عم ان العبد اذا اذنب نكتت فى قلبه نكتة سوداء فاذا اعاد نكتت اخرى
حتى يسود القلب فاذا تاب ونزع صقل قلبه ثم تلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
واعلم ان للمغفرة درجات فمغفرة الرسول صلعم ما تقدم من ذنبه وما تاخر
ومغفرة من بعده باعمال بر يعملوها لا يخلو من ذلك والستر انواع فمنهم من لا يستر
عليه ايام الحيوة فاذا صار الى حرمه الى النار لئلا تصيبه النار ومنهم من يستر فى الموضعين
ولم يستر عليه فى العرض ومنهم من يستر عليه فى الموضعين والعرض عند الملائكة
وخلا به ربه فى السؤال فلقى شدة الحياء ومنهم من يستر عليه فى الحجب عن نفسه حتى
لا يراها فيستحيى ومنهم من يستر عليه سترا لا يذكرها حتى يذهب عنه ذكرها
فذلك ستر فى بينه وبين العبد يستره عن علمه فيه حتى لا يخجل كما ستر اهل الجنان بالانس به
اذا ذكروا ذنوبهم لم يخجلوا ولم يثقل عليهم ذكرها فكل من كان فى الدنيا من الانس
به اوفر حظا فان ستره من ذنوبه هناك اكثف وانسه بالله تعالى اكثر والانس بالله
تعالى من الاحتظاء من جماله فاذا كان قلبه عنده فى ملك الجمال فالغالب عليه
الانس به اليوم الامل غدا ومن كان قلبه عنده فى ملك الجلال فالغالب عليه الهيبة
وجزاؤه صبر الامن غدا ومن كان قلبه عنده فى ملك مليكه وجاوز ملك الجمال والجلال
الى وحدانيته وانفرد به فى فردانيته وهم الذين وصفهم عليه الصلوة والسلام
سيروا فقد سبق المفردون قالوا من هم يا رسول الله قال الذين اهتزوا بذكر الله يضع
الذكر اثقالهم ياتون يومئذ خفافا فهم امناؤه فى ارضه قلوبهم فى ملك الخلوة التى قد انقطع
علم الصفات عندها فلا يوصف ما فى قلوبهم ايام الحيوة فجزاؤهم غدا الدلال فصاحب
الهيبة فى عبوديته ومعاملته من الفرق كالميت فى كل امر من اموره على هول عظيم

(هامش: يستر صح — وجزاء الانس — الملك فى تلك صح)

وخطر جسيم وصاحب الانس فى عبوديته ومعاملته قد خفف عنه ذلك لما يامل من عطفه
ورافته به ومحبته وصاحب البهتة امينه فهو كالمطمئن لانه صار فى قبضته وهو يستعمله
فباستعماله اشرف على الامور وهو المدل فى دنياه المدل فى اخرته فهو الامين الذى
بسطه فانبسط وهو المحدث وهو اعلى من الصنفين الاولين صاحب الانس وصاحب
الهيبة فان صاحب الانس بسطه الانس بالملك وهذا قد بسطه الملك وشتان من بسطه
الملك ومن بسطه الانس بالملك

الاصل السادس والثلثون والمائة فى تاثير هيبته الرسول عم فى حيوته وتاثير وفاته فى القلوب

عن انس رضى الله عنه قال
لما كان اليوم الذى مات فيه اظلم كل شئ منها وما نفضنا الايدى عن النبى صلعم وانا
لفى دفنه حتى انكرنا قلوبنا كان رسول الله صلعم نورا اضاء العالمين قال تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فكان يستنير سراجه فى العالمين
واذا مشى فى الطريق فاح منه ريح الطيب حتى يوجد عرفه فى ممره صلى الله عليه وسلم فيعرف
انه مر بهذا المكان وكان طاهرا طيبا طهره الله تعالى بالحفظ فى الاصلاب والارحام وطفلا
وناشئا وكهلا حتى قدسه بطهر النبوة وشرفه بالقربة وطيبه بروحه وحلاه بهاية من فتح الله
قلبه بالنور الذى جعله فى قلبه وابصره وما نحله الله تعالى وزينه به كان رؤيته شفاء قلب
ود واثقيه ولا يخيب برؤيته عن ان يكون شفاء القلب الا من ختم الله على قلبه وجعل
على سمعه وبصره غشاوة كما قال الله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكانت
وقاره وهيبته وجلاله وطهارته سدا بين القلوب والنفوس فكانت النفوس قد القت
بايديها منقادة مسلسلة هيبة له واجلالا وحياء منه صلعم وكان له طلاوة وحلاوة
ومهابة فاين ما حل ببقعة اضاءت تلك البقعة بنوره وطلاوته وحليت بحلاوته وترويت
شؤونها بمهابته فلما قبض عم ذهب السراج وزال الضوء فاتت تلك الطلاوة والحلاوة
والمهابة وقوله ما نفضنا الايدى حتى انكرنا قلوبنا اخبر عن قلبه وعن قلب اشباهه
من القلوب التى لم تغلب عليها الهيبة من الله تعالى وتاخذها هيبة المخلوقين وكان ذلك منهم
اية من ايات الله العظمى فمن عرفه وتمكنت معرفته من هذا الطريق فاذا فقده انكر قلبه

(هامش: لما كان اليوم دخل فيه رسول الله صلعم المدينة اضاء كل شئ منها فلما صح)

لان نفسه كانت فى قهر ما اعطى الرسول عم من السلطان فلما احست النفس بذهابه
وجدت زمامها ساقطا بالارض كالخلات عنها فتحركت وتشوقت لمناها واصلحت ادنا
لمطامعها ومن غلب الهيبة من الله تع على قلبه وملكته لم ينكر قلبه بقبضه ولم يتغير
شانه بفقده وهم الصديقون والاولياء عليهم فقد دخلت قلوبهم من جلال الله وعظمته
ما بهتهم فهابوه ونفوسهم قد صارت كالميتة من الخشوع لله تع فتلك هيبة اخشت
القلوب منهم من محبة الله تعالى فغمرت ما كانت للمخلوقين فيهما من المحبة من غير
ان تزول هيبة الرسول عم ومحبته من قلبه فان كل ما عظمت هيبة الله تع ومحبته
فى قلب عبد فهو للهيبة من رسول الله صلعم اشد وحبه فى قلبه اعظم واصفى ولكن
هيبته ومحبته غامرة لما سواها فلا يستبين بمنزلة واد ينصب فى بحر فالوادى ينصب
بهيبته ولكن لا يستبين فى جنب البحر وبمنزلة قمر يضيء فاذا اشرقت الشمس
غمر اشراقها ضوء القمر فالقمر مضيء فى مجراه والشمس باشراقها غالبة عليه كذا
حب الله تع وهيبته فى حب الرسول عم وهيبته **الاصل السابع والثلثون
والمائه فى فضل نظرة المشتاق** عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلعم نظر الرجل الى اخيه على شوق خير من اعتكاف سنة فى مسجدى هذا الاعتكاف
اقبال العبد على الله تعالى والتخلى عن الدنيا وشهواتها وكف النفس عن التردد فى ساحات
العيش ومنعها عن الانبساط والتفسح ومسجد رسول الله صلعم وموضع مهاجره
ومبوء للاسلام يعدل الاعتكاف فيه سنة اعتكاف الف سنة فى ساير المساجد قال عم
صلوة فى مسجدى هذا تعدل الف صلوة فيما سواه كذا حكم الاعتكاف فقد جعل عم النظر
الى اخيه على شوق منه اكثر منه لان المؤمن لما انبته بقلبه وعرف ربه تبارك وتعالى واشتعل
نور اليقين فى قلبه فانكشف له الغطاء عن جلاله وعظمته وجماله ومجده وبهائه اشتاق
اليه فلم يزل يدوم له الشوق حتى قلق وبرم بالحيوة وضاق به ذرعا فهو عطشان من ظمأ
الشوق قد اسكرته محبته عن جميع الدنيا واذهلته اماله فيها عن جميع مناه منها
واقلقته بقية انفاسه ويتمنى ان يقتضى جميع انفاسه فى نفس واحد حتى يطير بروحه

الى الله تعالى فهو بمحبسه يتردد اثار من قد اجتباه من بين خلقه وسبى قلبه بنوره
وقد انقطع طمعه من ان يراه وهو ينادى فى خلال ذلك ارحم من تراه ولا يراك
لانه قد سبق الى ذلك راس المشتاقين كليم الله عم لما من عليه بالكلام طمع فى الرؤية فاسئله
واعلمه سبب المنع كالمعتذر فقال لن ترانى اى لا تقدر ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف ترانى وكذلك فعل الحبيب بالحبيب اذا سأله حاجة لا طاقة له بها ولا يقوم
لها وان الحاجة تضيع لم يواجهه بالمنع ولم يوحشه بالرد ويقيم لنفسه عذرا فالمؤمن
يطلب الاثار اليه شوقا ولله تع فى ارضه اربعة من اثاره به يقطع المشتاقون اعمارهم
فاحدى الاثار كلامه وعليه طلاوة فاذا نظر اليه استروح والرابع ولى المؤمن وهو خليفته
فى ارضه وعليه نور جلاله فاذا نظر اليه استروح لانه حبيبه وفيه بره وسيما نوره قد اشرق
فى وجهه قال عم ان الله اعطى المؤمن ثلثا المقة والملاحة والمحبة فى صدور المؤمنين
ثم تلا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقال عم من نظر
الى اخيه نظر ود غفر الله له لان المشتاق ايس من ان ينظر الى مولاه فى الدنيا فاذا
نظر الى هذا العبد فانما يقضى المنية من ربه ولا يشفيه ذلك بل يذوب على قدميه
فكل لحظة يلحظ الى هذا العبد وقصد به التشفى من حرقات الشوق الى الله تعالى
وقد حسبه الله تعالى بباقى انفاسه يستوجب بتلك النظرة التى من اجل الله تعالى
كانت ولم يصل الى مراده ومنيته الرضوان والمغفرة منه وهؤلاء الاربع الذين هم
اثار الله فى ارضه بهم تقوم الارض فاذا دنا قيام الساعة رفع القران وهدمت
الكعبة وذهب السلطان وقبض الاولياء عن اخرهم فالمنتبهون انما ياخذون من
لطائفه وطلاوته ويلحذون من السلطان هيبته لطلاه دون افعالهم وسيرهم ومن
البيت وقاره دون الاحجار والبنيان ومن الولى نور جلاله الذى قد اشرق
فى صدره دون جسده ولحمه ودمه **الاصل الثامن والثلثون والمائه
فى ادب التنزه فى المأكول وتناوله** عن عبد الله بن بسر رض قال
دخل علينا رسول الله صلعم فطعم ثم اتى بسويق فشرب ثم اعطى الذى

عن يمينه وكان اذا اكل التمر وضع النواة على ظهر اصبعه الوسطى والمسبحة ثم القاها
لو اخذ النواة بباطن اصابعه ثم عاد الى بقية التمر لكان لا يخلو ان يكون اصابعه
مبتلة من ريق الفم عند اخذه فكره ان يعود الى بقية التمر وفي يده بلة النواة
مراعاة للآكل وحرمة للصاحب ليتأدب به من بعده فانه قد يعاف الرجل
صاحبه في فعله من ذلك ويكرهه فكان يأخذ النواة بظاهر اصبعه ويستعمل
باطنهما في تناوله ومما يحقق ذلك ما روى انس رض ان رسول الله صلعم نهى
ان يجمع بين التمر والنوى وبين الرطب والنوى على الطبق وعن انس رض ان
رسول الله صلعم اتى بطبق من رطب فاكل منه شيئا ثم يلقي النوى من فمه بشماله
فمرت به داجنة فناولها اياه فاكلت الاصل التاسع والثلثون والمائة في ان
ما يستصلح الافواه سيد الانام عن عيسى بن ابي عزة رض قال سمعت انس بن مالك رض
يقول سمعت نبيكم صلعم يقول سيد اداميكم الملح فالملح به اصلاح الاطعمة وطيبها
فيكون مزاجا للاشياء الاصل المائة والاربعون في ان المرء مع من احببت عن علي كرم الله
قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال متى الساعة لانه علم ان لقاء العبد سيده بعد
قيام الساعة فقلق وضاق بالحيوة ذرعا فسال عن الساعة متى تقوم استرواحا اليها
وانما سال رسول الله اعددت لها لتطلعا لمن يجن ضميره وتعرفا للذي عجله من السوال
اي معدن حاجت هذه الكلمة وهذا السائل من المشتاقين الا ترى انه لم يذكر من عدته
شيئا من اعمال البر وانما ذكر الذي كان بين يدي قلبه وما اعترض به في صدره فاجابه
على ما وجده عليه فقال انت مع احببت فالموحدون كلهم يحبون الله تعالى حب
ايمان لان الغالب عليه نفسه وشهوته وانما يقلق لذلك ويجيش صدره اذا فاته شيء
من شهواته ونهماته في الدنيا فذاك انما يعد للساعة اعمال بره وجعل ذلك عدته
يرجو بها الثواب من الله تعالى حتى اذا ورد القيمة حصلت سرايره وبلي خبره واقتضى
صدقه في الاعمال فان وجد صادقا في ذلك اثيب واكرم على قدره وان وجد كاذبا
رمى به في وجهه وهو موقوف في العرصة يرجو باعماله النجاة من النار ونوال الثواب

فتخلص حسناته وتصفى ثم تودن بالباب فان فضل له شيء اعطي بقدر ما فضل
وهذا السائل قد كانت الاشياء كلها تلاشت عن قلبه في جنب معبوده فالحب اياه
غليان في صدره فكان ذلك عدته فلذلك قال انت مع احببت ولعله كان اشدهم
اجتهادا واصفاهم عملا واخلصهم قلبا واطهرهم ايمانا وابعدهم عن كل ريبة و
دنس وعيب واخلقهم لمعالي الاخلاق وانزههم عن مدانيها لان حب الله تعالى
المحبوبه قال تعالى يحبهم ويحبونه بدا بحبه اياهم ثم بحبهم له ثم وصف اخلاقهم وشمايلهم
فقال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين الاية واذا فتح الله قلب عبد واشرق النور
في صدره وانتبه من غفلته فمحال ان لا يجيش صدره بمولاه حتى ينسى في حبه حب
كل مذكور ويلهو عن كل شيء سواه كما قال الحسن رض حق على من عرفه ان ينكر كل شيء
سواه وقال عم لا يبلغ احدكم ذروة الايمان حتى يكون الناس عنده امثال الاباعر
في جنب الله تعالى ثم يرجع الى نفسه فيكون لها احقر حاقر وقال عم حبك الشيء يعمي
ويصم فالقلب واحد فاذا احب الدنيا اعماه واصمه عن الاخرة فان الحب حرارة تتوقد
في القلب فاذا اولج القلب حرارة الشهوة تعميه وتصمه عن كل شيء سواه واذا احب
الاخرة بمعاينته بالنور الوارد على قلبه وهاجت شهوته لها واستحر قلبه وتوقد فاعماه
واصمه عن كل شيء سواها واذا احب مولاه اعماه واصمه عن جميع ما خلق وعن كل
ما سواه لانه اذا توقد نوره في قلبه انكشف الغطاء عن جلاله وعظمته وجماله وبهائه
وكبريائه فاعماه واصمه عن كل شيء سواه وهكذا ركب في طباع الادميين ان تسموا
قلبه الى الارفع فالارفع اذا راى اهل النعيم والزهينة يسمو قلبه اعظمهم قدرا
واوفرهم حظا من ذلك واذا عاين الاخرة دق في جنبها واذا وقع على قلبه من جلال الله
تعالى وعظمته دق هذا كله في جنب ما عاين ويحب الادمي كلا على قدره واهل المحبة قوم سبقت
لهم من الله تعالى في تنزيله الكريم الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
فالاول طريق الانبياء عم بمشيته اجتباهم وجذب قلوبهم اليه جذبة بمشيته من غير
تردد وتكلف وطلب والثاني طريق الاولياء المهذبين عليهم سلام الله انابوا وساروا اليه

بقلوبهم فاوصلهم اليه فاحبهم ويحبه اوصلهم الى حبه وقال تعالى اذلة على المومنين
اعزة على الكافرين ولهذا تفسير ان تفسير المقتصدين اهل الاستقامة وتفسير الاولياء
اهل اليقين فاما اهل الاستقامة يذل عند حق المومن لحقه ويرق له ويعطف عليه
ويحب له ما يحبه لنفسه ويعز على الكافر بالله تع على باطله فقهرهم يجاهدون فى سبيل الله
ولا يخافون لومة لايم فمن حبهم اياه دق شان الخلق وذمهم ومدحهم فى جنبه واما
تفسير اهل اليقين اعزة على الكافرين يذلون عند كل مشية لله تع تظهر من الغيب
من احكامه عليهم فينقادون له تسليما له فلا تلجلج ويعزون عند الباطل فيمتنعون
منه حتى لا يجدوا سبيلا ولا تجد النفس الى خدعها طريقا ويعزون على اهله فلا تستقبلهم
مضادة الا انقمع لهم وسلس ولا يخافون لومة لايم قد سقط عن قلوبهم خوف سقوط
المنزلة عند الخلق وهذه عقبة عظيمة من جازها فقد ولى الدنيا وراء ظهره ورفع
عن الناس بالا وهما عقبتان كوودتان فطلاب الاخرة اعرضوا عن الدنيا تولوا عنها
واقبلوا على الاخرة الا انهم بقوا فى العقبة الثانية فهم حرصاء ان يكون جاههم وقدرهم
باقيا عند الخلق وان لا يسقطوا من اعينهم وهو الشهوة الخفية التى بكى رسول الله صلعم
فيها فقيل له فى ذلك فقال اخوف ما اخاف عليكم الشرك والشهوة الخفية فحب الثناء وحب
المحمدة هى الشهوة الخفية وهى من اقوى الاشياء فى الادمى يستبين ذلك فى العمال والقراء
والزهاد والورعين فهم منه فى جهد وهذا الذى حملهم على الاختفاء والهرب من الخلق
واخفاء العمل وكتمان الاشياء التى يكرمهم الله تع بها مخافة التزين والمباهات
فى الاقوال فمن اشرب حب الله تع قلبه شربة اسكرته عن الدارين وعن الخلق
فطارت هذه المحبات عنه وزال عنه حب المحمدة والثناء ورفع المنزلة عند الخلق
وذهب باله ونسى هذا كله ولا يبقى على قلبه الا عظمة الله تع وجلاله اذا اشرق
الصدر بنوره فامتلأ من عظمته ولزمته هيبته وهاجت هوايج المحبة له والشوق
اليه وظهر الوله والحنين فيه فتموت هذه الاشياء منه ويحيى قلبه به ولا يخاف فى الله
لومة لايم فاذا ترقى من هذه الدرجة الى الدرجة العظمى فانفرد بوحدانيته وبهت

فى جلاله وجماله واستولت على قلبه هيبته افتقد ذكر هذا كله من نفسه فيصير فى قبضته
مستعملة فى اموره معتزا به يقوم وبه يقعد وبه يتصرف فى الاحوال وهذا السايل
الذى ساله عم عن الساعة من جملتهم ولهذا روى انس رضى الله عنه فى اخر
الحديث كم من بدوى من رجال الله وخاصته لا يعرف ولا يوبه به وقال ثابت البنانى
رض لا تسخروا من احد ولا تستهزءوا من احد فان انس بن مالك حدثنا ان رسول الله
صلعم كان بالبقيع فاذا هو باعرابى اعمش العينين حمش الذراعين دقيق الساقين عليه
شملتان ومعه عكة من سمن يبيعها فجاء جبريل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله
هذا زاهر هذا يحب الله والله يحبه فدنا منه رسول الله صلعم فقال يا زاهر قال لبيك
يا رسول الله قال من يشترى منى زاهرا فقال يا رسول الله اذا تجدنى كاسدا فقال
يا زاهر ان كنت عند الناس كاسدا فانك لست عند الله كاسدا ~~نزلت عليك~~ قدمت
المدينة فانزل على واذا انا بدوت نزلت عليك

الاصل الحادى والاربعون والمائة فى اى النساء خير

عن ابى هريرة رض قال قيل يا رسول الله اى النساء خير قال
التى تسره اذا نظر ولا تعصيه اذا امر ولا تخالفه لما يكره فى نفسها ومالها تسره اذا نظر
لعفتها وجمالها فان المراة اذا كان لها جمال كان ذلك عونا على عفوفة الرجل ودينه
يلحظ الى امراة الا كان فى غنا عنها بما عندها من جمالها روى ان جماعة قصدوا دار زكريا
صلوات الله عليه فاذا فتاة جميلة رايعة قد اشرق البيت لها حسنا قالوا من انت قالت
انا امراة زكريا قالوا بينهم كنا نبى الله زكريا لا يريد الدنيا فاذا هو اتخذ امراة جميلة
رايعة فقال عم انى انما تزوجت امراة جميلة رايعة لاكف بها بصرى واحفظ بها فرجى وقال
عم مثل عايشة فى النساء كالثريد فى الطعام فهذا تمثيل منه وذلك ان الثريد مشبع
مجزى عن ساير الطعام يستغنى به صاحبه عما سواه ولا يقوم مقامه شىء من الطعام
ولان الله تع قد اخذ على الازواج ميثاقهم فى شان نسائهم وامرهم بالاحسان اليهن
والمعروف لهن قال تع فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقال عم النساء عند
اخذتموهن بامانة الله لا من حقوقهن فمن رزق امراة على وفاق نفسه كان ذلك

عونا له على حسن العشرة واقامة الحقوق فان النفس اذا هويت شيئا مالت اليه
فصار امرهما على اتفاق فلم يبق للنفس تردد ولا تلكوء فهذا قوله عم تسره اذا نظر
وقوله ولا تعصيه اذا امر فانما اعظم امر الازواج الذي يلزمهن ان لا تخرج من بيته الا
باذنه ولا تكلم غير ذي محرم من الرجال ولا تمنع نفسها في حال حاجته اليها هو
اولم تهو خف ذلك عليها او ثقل قال عم لا تمنع المراة نفسها من الزوج وان كانت
على راس تنور وفي حديث اخر وان كانت على قتب اي في حال ولادتها فان القوابل كانت تعز
وجودها في تلك البوادي فيحملون نساءهم على القتب عند ولادها وقد هيء القتب
بالارض حتى تتمكن من القعود عليها فتلد فيقبلون ولدها من تحت القتب وعن ابي
كبشة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلعم قال كنا جلوسا عند رسول الله صلعم اذ مرت
بنا امراة فقام رسول الله صلعم فدخل منزله ثم خرج الينا وقد اغتسل فقلنا نرى ان قد كان
شيء يا رسول الله صلعم قال مرت بي فلانة فوقعت في نفسي شهوة النساء فقمت الى بعض
اهلي فوضعت شهوتي فيها وكذلك فافعلوا فانه من اماثل اعمالكم وقوله ولا تخالفه
لما تكره في نفسها وما لها هو ان تساعده على اموره ما لم يكن فيها معصية فان حسن الصحبة
في المساعة وحسن العشرة ترك هواها لهواه روي انس رض ان رجلا انطلق غازيا فاوصى
امراته ان لا تنزل من فوق البيت وكان والدها في سفل البيت فاشتكى ابوها فارسلت
الى رسول الله صلعم تخبره وتستامره فارسل اليها اتقي الله واطيعي زوجك ثم ان والدها
توفي فارسلت الى رسول الله تخبره وتستامره فارسل اليها اتقي الله واطيعي زوجك
وخرج رسول الله صلعم وارسل اليها ان الله قد غفر لك بطواعيتك لزوجك وقال عم
الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقال عم خير ما اعطي العبد من الدنيا زوجة
مؤمنة تعينه على ايمانه وقال لقمان عم مثل المراة الصالحة مثل التاج على راس الملك
ومثل المراة السوء كمثل الحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير **الاصل الثاني والاربعون**
والمائة في المعمرين في الاسلام عن عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلعم يقول قال الله عز وجل اذا بلغ عبدي اربعين سنة عافيته من البلايا الثلث

من الجنون

من الجنون والبرص والجذام فاذا بلغ خمسين سنة حاسبته حسابا يسيرا واذا بلغ ستين
سنة حببت اليه الانابة واذا بلغ سبعين سنة احبته الملائكة واذا بلغ ثمانين سنة
كتبت حسناته والقيت سيئاته واذا بلغ تسعين سنة قالت الملائكة اسير الله في ارضه
فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفع في اهله يروى في هذا الحديث روايات
اخر عن رسول الله صلعم وليس فيها حكاية عن الله عز وجل في رواية انس رض ما من معمر
يعمر في الاسلام اربعين سنة الا صرف الله عنه ثلثة انواع من البلاء وقال في الخمسين
لين الله حسابه وفي رواية اخرى عن انس رض قال المولود قبل ان يبلغ الحنث
وجرى ما يعمل من حسنة كتبت لوالديه وان اعمل صالحا لم تكتب عليه
فاذا بلغ اربعين سنة وسرد الحديث الى ان قال بعد التسعين فاذا بلغ ارذل العمر كيلا
يعلم بعد علم شيئا كتب الله له بمثل ما كان يعمل في صحته من الخير وان اعمل سيئة لم
تكتب عليه وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فاذا بلغ مائة سنة سمي حبيس في الارض حق
على الله ان لا يعذب حبيسه في الارض هذا الحديث يخبر عن حرمة الاسلام وما يوجب الله
لمن قطع عمرا مسلما من الكرامات ولم يقصد في ذلك بيان الاعمال والدرجات واكتساب
الطاعات فذاك ثوابه على قدر ما سعى واكتسب ومثل هذا موجود في حق الخلق يرى
الرجل يشتري عبدا فاذا اتت عليه سنون يقال عتيق عندنا وطالت صحبته معنا
فيرفع عنه بعض العبودة ويخفف عليه في الضريبة فاذا ازدادت مدة صحبته زيدت
رفقا وعطفا واذا وجد منه تخليط واساءة عمل فلطول صحبته لا يمنعه رفقه
ورفقه لاساءته فاذا اشاخ وكبر اعتقه احتشاما من بيعه والاساءة اليه ولهذا
قال عم ان الله تعالى يستحيي من عبده وامته يشيبان في الاسلام فيعذبهما ففي
بلوغ العمر اربعين سنة استكمال الشباب واستجماع القوة وهو عمر تام ولا يزال
بعده في نقصان وادبار فاذا عاش في الاسلام عمرا تاما وجبت له من الخدمة ما يدفع
عنه الافات الثلثة التي لا يقبل الدواء منه الداء العضال وجود العدو اليه سبيلا
في اخذ قلبه فاذا بلغ خمسين سنة وهو نصف المائة التي هو ارذل العمر الذي يرفع عنه

الحساب فهو على النصف من ذلك فيخفف عنه حسابه ولين وحوسب حسابا يسيرا
وخفة الحساب في الدنيا ان لا يواخذ فيها ولا ينزع منه البركة ولا يحرم الطاعة
ولا يقصيه ولا يخذله ومن قبل الخمسين لم يستوجب هذه الحرمة فاذا بلغ ستين
سنة وهو عمر التذكر والتوقف قال عم اذا كان يوم القيمة نودي ابناء الستين
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فاذا عمر ستين سنة فقد جاء اوان التذكر لان في
الاربعين منتهى استتمام القوة فاذا جاوز الى ستين فقد اتى عليه عشرون سنة
النقصان وهو نصف الاربعين الذي هو منتهى القوة فقد افتقد من نفسه نصف
القوة فلذلك صار حجة عليه فاوجب له حرمة بان رزقه الانابة اليه فيما يجب
وهو التذكر فانه اذا تذكر رزقه الانابة اليه في الطاعات ولم يخذله حتى يصير عمره
وبالا وحجة عليه فيعير به كما يعير اهل النار قال تع اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير واذا بلغ سبعين سنة فقد عمر حقا
من الدهر وهو سبعون سنة وهو غاية وحد ينتهي اليه في الطول وهو منتهى اعمار هذه
الامة قال عم اقل امتي ابناء السبعين وقال عم معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين
فاذا عمر في الاسلام سبعين سنة قال هذا عبد قد كان في عبودة مولاه حقا لم يأبق
منه ولم يتول عنه حتى مات في عبودته وذهب شبابه وقوته في طاعته فاوجب لمحبته
ولحبه اهل السماء فانه يشهر حبه فيهم وتحقيق ما ذكرنا ما روي قال وهب مكتوب في
التورية ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده ابناء الخمسين هلموا الى الحساب لعذركم
ابناء الستين هاذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء السبعين ماذا تنتظرون الا ليت الخلق لم يخلقوا
فاذ خلقوا علموا لماذا خلقوا الا اتتكم الساعة فخذوا حذركم فاذا بلغ ثمانين سنة قبلت
حسناته وتجاوز الله تع عن سيئاته فانه عمر ضعف العمر فان العمر التام اربعون ثم عمر
اربعين اخر في نقصان وادبار في الاسلام فاستوجب ان قبلت حسناته ويتجاوز الله عن
سيئاته فان الله تعالى قال في اهل الاستقامة حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب
اوزعني وقال تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا الى قوله كانوا يوعدون

الشهرة وضع الامر صح

فهذا لمن بلغ اربعين سنة في الاستقامة فاذا كان مخلطا فعمر في الاسلام ضعف اربعين
اوجب له بحرمة ذلك العمر ما يوجب للمستقيم في وقت الاربعين روى انس رض قال قال رسول الله
صلعم اذا بلغ الرجل من امتي ثمانين سنة حرم الله جلده على النار واذا بلغ تسعين سنة فقد افقدو
فقد عقله لانه في اول ما اجتباه القى في قلبه نور المعرفة فنسي قلبه عليه فما زال يستغله
عليه ويودي خراجه حتى اذا شاخ وكبر وعجز عن الغلة وذهبت القوة وقعد العقل
رفع عنه الضريبة والخراج وتبعه فيما بقي وسمي اسير الله في الارض لانه في ربقة الاعلال كالاسير
في وثاق لا يقدر براحا قد عجز عن اعمال البر وهو ربقة الاسلام فاذا بلغ مائة سنة
فقد رد الى ارذل العمر فصار كالصبي فبلغ من حرمته ان يجري له حسناته ولم تكتب
له سيئاته لانه قد بلي فوجد صادقا في التوحيد لم يتردد فيه ودام عليه ناشئا فتيا وشابا
طريا وكهلا سويا ونجالا بهيا وشيخا رضيا فلما صار الى ارذل عمره عاد الى احكام
طفلا وصبيا فاجرى له ما كان يعمل من الحسنات في سالف ايامه ورفع عنه سيء ما يجني
منه قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين
ثم استثنى فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع
وقال عم غير ممنون ما يكتب لهم صاحب اليمين فان عمل خيرا كتب صاحب اليمين وان
ضعف عن ذلك كتبه صاحب اليمين وامسك صاحب الشمال فلم يكتب سيئة

الاصل الثالث والاربعون في ذاكر الله في اهل الغفلة والمنابه

عن ابن عمر رض قال قال
رسول الله من دخل سوقا من اسواق المسلمين فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله الف الف
حسنة وحطت عنه الف الف خطيئة ورفعت له الف الف درجة هذه كلمات يخرجها
العبد من حال الغفلة وانما خص بها الاسواق لان الغفلة مستولية على اهلها وذلك
لان الله تعالى هو المعطي والمانع والقابض والباسط والرازق بيده خزائن الاشياء
ومفتاح الغيب فمن قدر على شيء فبقدرته اياه قدره ووضع الاشياء في الاسباب
وجعل الاسباب من ابواب المكاسب ووجوه الارزاق نصا عين الادميين

الحساب فهو على النصف من ذلك فيخفف عنه حسابه ويلين ويحوسب حسابا يسيرا
وخفة الحساب في الدنيا ان لا يواخذ فيها ولا ينزع منه البركة ولا يحرم منه الطاعة
ولا يقصيه ولا يخذله ومن قبل الخمسين لم يستوجب هذه الحرمة فاذا بلغ ستين
سنة وهو عمر التذكر والتوقف قال عم اذا كان يوم القيمة نودى ابناء الستين
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فاذا عمر ستين سنة فقد جاء اوان التذكر لان في
الاربعين منتهى استتمام القوة فاذا جاوز الى ستين فقد اتى عليه عشرون سنة
النقصان ...

[illegible]

اربعين اخرى في نقصان وادبار في الاسلام فاستوجب ان قبلت حسناته ويتجاوز عن
سيئاته فان الله تعالى قال في اهل الاستقامة حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب
اوزعني وقال تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا الى قوله كانوا يوعدون

فهذا لمن بلغ اربعين سنة في الاستقامة فاذا كان مخلطا فهو في الاسلام ضعف اربعين
او جبله بحرمة ذلك العمر ما يوجب للمستقيم في وقت الاربعين روى انس رض قال قال رسول الله
صلعم اذا بلغ الرجل من امتي ثمانين سنة حرم الله جلده على النار واذا بلغ تسعين سنة فقد افندو
فقد عقله لانه في اول ما اجتباه القى في قلبه نور المعرفة فنسي قلبه عليه فما زال يستعمله
عليه ويؤدى خراجه حتى اذا شاخ وكبر وعجز عن الغلة وذهبت القوة وفقد العقل كالاسير
رفع عنه الضريبة والخراج وتمتعه فيما بقي وسمى اسير الله في الارض لانه في ربقة الاغلال
في وثاق لا يقدر براحا قد عجز عن اعمال البر وهو ربقة الاسلام فاذا بلغ مائة سنة
فقد رد الى ارذل العمر فصار كالصبي فبلغ من حرمته ان يجرى له حسناته ولم تكتب
له سيئاته لانه قد بلي فوجد صادقا في التوحيد لم يتردد فيه ودام عليه ناشئا وشابا
طاهرا وكهلا سويا ونحا لا ابهيا وشيخا رضيا فلما صار الى ارذل عمره عاد الى احكام
طفلا وصبيا فاجرى له ما كان يعمل من الحسنات في سالف ايامه ورفع عنه سيئ ما يجى
منه قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين
ثم استثنى فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع
وقال عم غير ممنون ما يكتب لهم صاحب اليمين فان عمل خيرا كتب صاحب اليمين وان
ضعف عن ذلك كتبه صاحب اليمين وامسك صاحب الشمال فلم يكتب سيئة

الاصل الثالث والاربعون والمائة في ذاكر الله في اهل الغفلة

عن ابن عمر رض قال قال رسول الله من دخل سوقا من اسواق المسلمين فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله الف الف
حسنة وحطت عنه الف الف خطيئة ورفعت له الف الف درجة هذه كلمات يخرجها
العبد من حال الغفلة وانما خص بها الاسواق لان الغفلة مستولية على اهلها وذلك
لان الله تعالى هو المعطي والمانع والقابض والباسط والرازق بيده خزائن الاشياء
ومفتاح الغيب فمن قدر على شيء فبقدرته اياه قدره ووضع الاشياء في الاسباب
وجعل الاسباب من ابواب المكاسب ووجوه الارزاق نصبا عين الادميين

فاهل اليقين بنور بصايرهم نفذوا الاسباب الى وليها بحيث لا تقدر الاسباب
ان تصير فتنة عليهم فهم يعملون فى الاسباب مع وليها يزرعون وينظرون
رحمته فاذا ازكى قالوا هذا من فضلك ورحمتك ويتجرون يبتغون الارباح
من فضل الله تعالى واذا تعذر عليهم سالوه كما قال الله تعم وابتغوا من
من فضل الله واسالوا الله من فضله واهل الغفلة تعلقت قلوبهم
بالزراعات والحرف والتجارات وما وضع لهم فيه من التدبيرات فاليه ينظرون واياه
يطلبون وبه يفتشون ومن اجله يعصون فالاسواق معدن النوال ومظان الارزاق
وهي مملكة وضعها الله تعم لاهل الدنيا يتداولون ملك الاشياء فيما بينهم فترى الشيء
الواحد يدور ملكه فى اليوم الواحد على ايدى المالكين مرات والتدبير على المملكة على
وهي العرش فمملكة تدبير التداول وهو العرش والسوق رحمة من الله تعم لعباده دبر معاش
خلقه يدر عليهم بينها حوايجهم ليلا ونهارا وشتاء وصيفا ونقلا من بلد الى بلد لتكون
الاشياء كلها موجودة فى الايدى عند الحاجة اليها قال الله تعم وقدر فيها اقواتها وجعل
الذهب والفضة اثمان كل شيء وما سواها عرضا وصرف ارزاقهم الى مثل هذه
الارباح وصرف بوجوههم للطلب الى مطالب الكسب لتكون الاسواق قائمة والتدبير
جاريا والمعاش نظاما وجعل الحرف والصنايع بعضها متعلقة بالبعض ينتفع هذا بصنعة
ذلك وذاك بصنعة هذا ولو لم يكن هكذا لكان الواحد يحتاج الى ان جميع الحرف
وان يتعلم كل حرفة فى الارض فيصيرون عجزة واسواقهم بصنوف ما يحتاجون اليه
مشحونة ثم صيرهم يبتغون من فضل الله فى هذه الاشياء بتغير الاسعار ينالون
الارباح ويدر عليهم الشيء بعد الشيء ويكون ذلك معاشا لهم بفضل الله تعم عليهم
به فاهل الغفلة صيروا هذه الرحمة وبالا على انفسهم بتعلق قلوبهم بالاسباب
وغفلتهم عن المدبر لها والسائق ارزاقهم اليهم من فضله فالناطق بهذه الكلمات
بين اولئك الغفلة فى هذا الحظ من ربه فيكتب له الحسنات ويمحى عنه السيئات
ويرفع له الدرجات قال عم ذاكر الله فى الغافلين كالشجرة الخضراء فى السنة الحمراء وهذا

التداول فى الاسواق مملكة صح

لان العدو

لان العدو قد استهز الفرصة من اهل الاسواق لما رأى من احوالهم من حرصهم وشحهم
ورغبتهم فى الدنيا وصيرها عدة وسلاحا لفتنته فدخلوا اسواقهم وهم طالبون للمعايش
والرغبة فيهم حاصلة والحرص كامن فنصب كرسيه فى وسط اسواقهم وركز رايته وبث
جنوده وقال دونكم من رجال مات ابوهم وابوكم حي فمن بين مطفف فى كيل وطايش
فى ميزان ومنفق سلعة بالحلف الكاذب وحمل عليهم بجنوده حملة فهزمهم عن مقاومتهم
الى المكاسب الردية واضاعة الصلوات ومنع الحقوق فما داموا فى هذه الغفلة على مثل
هذه الاحوال فهم على خطر من ربهم من نزول العذاب وتغيير الامور وكون الحدث
فالذاكر فيما بينهم يرد سخط الله تعم ويطفئ نايرة غضبه لان فى كلماته هذه نسخا
لتلك الاعمال قال تعم ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فيدفع
عن اهل الغفلة بالذاكرين وعن غير المصلي بالمصلين وفى هذه الكلمات التي ذكرها عم
نسخ لافعال اهل السوق لان قلوبهم قد وله بعضها الى بعض فى النفع والضر فاذا قال
لا اله الا الله كان نسخا لوله قلوبهم واذا قال وحده لا شريك له يكون نسخا لما تعلقت قلوبهم
بعضها ببعض فى نوال او معروف او رجاء نفع او خوف ضر وقوله له الملك وله الحمد
نسخ لما يرون من صنع ايديهم وتصرفهم فى الامور يتحمد بعضهم بذلك الى بعض وقوله
يحيي ويميت نسخ لحركاتهم وما يروجون فى اسواقهم للتبايع احياهم حتى انتشرت حركاتهم
ويميتهم فلا يبقى متحرك وقوله وهو حي لا يموت نفى عنه ما ينسب الى المخلوقين من الموت
وقوله بيده الخير اي هذه الاشياء التي يطلبونها من الخير فى الاسواق وهو على كل شيء
ومثل هذا التخليط والغفلة فى الاسواق كمثل الذبان والهمج يجتمعون على مزبلة
يتطايرون فيها على الوان القاذورات فيقعن على ضروب ما هناك فعمد رجل الى مكنسة
ذات شعوب وقوة فكنس هذه المزبلة فجرفها فى الوادي فاذا البقعة نظيفة وصاحبها
معجب بها فالناطق بهذه الكلمات وجد اسواقا مشحونة بالكذب والفحش والخيانة
والظلم والعدوان والايمان الكاذبة والمكاسب الردية قد هزمهم العدو وهم على شرف
حريق ونزول عذاب فنطق بهذه الكلمات ورمى بالمزابل فى وجه العدو وطهر الاسواق

الذبان فى

منهم والطفاء نايرة سخط الله تعه وستر مساوى اهل السوق فى طلبتهم وطهر ارجاسهم فاستوجب من الله تعه من الثواب ما اشار اليه صلوات الله عليه وسلامه

الاصل الرابع والاربعون والمايه فى ان الموحد فى الناس قليل والصديقون قليل فى قليل من قليل

عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلعم الناس كالابل المائة ليس فيها راحلة او ليس فيها الا راحلة فالراحلة هى التى قد ريضت واُدبت فسمحت بالطاعة وتركت شرتها وسارت بزمامها وذلت واعطت سيرها وجادت بنفسها واعطت من نفسها السير فى وجهها فاذا اعتادت ذلك عادتها فى الرحل ودابها فى الانقياد وصاحبها يرعيها ويملى تاديبها ويتفقد احوالها حتى تمكنت عنده منزلة وحظا حتى صيرها نجيبة من نجايبه وكريمة من كرايم ابله سمحة لا تحون وكريمة لا تجمح وجرية لا تنفر وودعة لا تشمس وساكنة لا تضطرب اذا حملت حملت واذا سارت استمرت واذا حركت اعنقت فصاحبها باحوالها معجب وبها ضنين لا يملكه احدًا ولا يطلق لغيره عليه يدا حتى يتحمل اثقال صاحبه فيكون من نجايبه فكانت كاحد الابل المائة سائمة ترعى فى مظانها وتذهب فى هواها وسمنا لا ينتفع بها برسل ولا حمولة فالواحد منها ركوبه وسايرها للاكل قال تعه وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون فالذى ذلل للركوب صارت راحلة وسايرها لحم فكذلك الناس انتشروا على بسيط الارض فرتبهم نعم الخالق واظلتهم سحايب رحمته واكتنفتهم رافته وتولتهم نعمته ومنته فاذا الجمت احدهم بلجام الحق او زممته بزمام الصبر هز راسه ولوى عنقه فرمى باللجام وجاذب بالزمام فمر شاردا ورمى بحمولته فمن المائة لا تجد فيها راحلة واحدة عز ان تجد نفسا سمحة سخية منقادة مطيعة لربها قد القت بيدها سلما وانخشعت لعظمة ربها ووطنت نفسها على العبودة فلا يزال فى عطف الله تعه ورحمته وتاييده ونصرته حتى يصير ذا حظ من ربه فيحظه فلما منه تنجب وتزكو نفسه وتطيب اخلاقه وينشرح صدره وتلين عروقه ويرطب قلبه ويالف ربه فان رحله انقاد وان سيره سار وان عطفه انعطف وان كبح

وقف وان بعثه انبعث وان حركه هملج او وجز وان اقره استمر وان انصبه احتمل وان خلى زمامه تفويضا اليه استقام فهو لربه اليف وربه به ضنين قال عم لله اضن بدم عبده المؤمن من احدكم بكريمة ماله حتى يقبضه على فراشه وقال ان لله عبادا يضن بهم عن الامراض والاسقام يحييهم فى عافية ويميتهم فى عافية ويدخلهم الجنة فى عافية فالراحلة فى الابل قليلة والنجيبة فى الرواحل قليلة فالموحدون فى الناس قليل والمستقيمون بلجام الله فى سيرهم اليه قليل فى الموحدين والصديقون فى المستقيمين قليل قال تعه وقليل من عبادى الشكور فالسابقون اهل الشكر والولاء والمؤيدون بالمن والعطاء والممتلئة قلوبهم من الجلال والبهاء والعظمة والالاء قال عم طوبى للسابقين الى ظل الله قيل ومنهم يا رسول الله قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا بذلوه والذين يحكمون للناس بحكمهم لانفسهم قال تعه فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وفى مناجات موسى عم يا رب كيف اصل رحمى وقد تباعد واعنى فى مشارق الارض ومغاربها قال يا موسى احبهم لنفسك ولا يقوى على ذلك الا عبد سقط عن قلبه منزلة عن نفسه ومنزلة دنياه وولها عنهما وشغف بمولاه فنبه من رقدة الغافلين فانتبه واشرق فى صدره النور فوقف بقلبه على جلال الله تعه وعظمته وعلى جماله وبهائه وعلى كبريائه وسلطانه فصارت دنياه عنده اقل من جناح بعوضة وصارت نفسه عنده قبضة من تراب ووردت على قلبه من محبة الله تعالى والحلاوة التى وجد لها ما اسكرته والهته عن محبة نفسه ودنياه وما يؤمن بها الا كل مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان وقليل ما هم قال عم يقول الله تعالى يا جبرائيل انسخ من قلب عبدى المؤمن الحلاوة التى كان يجدها لى قال فيصير العبد المؤمن والها طالبا للذى كان تعاهدا من نفسه ونزلت به مصيبة لم ينزل به مثلها قط فاذا نظر الله اليه على تلك

المال قال يا جبريل ردّ الى قلب عبدى ما نسخت منه فقد ابتليته فوجدته صادقا
وسالمه من قبلى بزيادة فهذه حلاوة المحبة من نالها فقد غلب على عقله
وصارت جميع الاشياء خوا لا لها كمن وجد درهما فاحبّه على قدره ثم وجد دينارا
على قدره ثم وجد جوهرا لا يدرى ما قيمته قد دقّ فى عينه الدرهم والدينار لاستغنائه
بذلك اكثر من الاستغناء والانتفاع بهما واذا فتح الله قلب المؤمن ونوّر صدره
من صفاته ما جهله قبل ذلك علم ان الخير كله بيد الله تع والنفع منه كان غناه بالله
تع اكثر ورجاؤه منه اعظم من الدينار والدرهم فان احبه حبا يلهيه عن حب الدرهم
والدينار فليس بعجيب بل هو المتمكن فى العقول فان من له بيت مملو من دينار فلو سقط
منه عشرة مثلا لم يجد على قلبه حزنا عليها ولو اهدى اليه هذا القدر لم يفرح بها
لاستغنائه بتلك الدنانير فاذا كانت هذه الدنانير قد اغنته وفرحته فرحا لا يجد
لحصول هذه الدراهم القليلة فرحا ولا لفواتها حزنا فما ظنك بمن عرف الله تع
فى جلاله وعظمته وملكه وعرف احسانه اليه الا يكون غناه به وفرحه فرحا لا يجد للشيء
من عروض دنيا فرحا ولا يجد على فواتها حزنا روى انس رض قال بينما نحن جلوس عند رسول الله
صلعم فقال يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلع رجل من الانصار تنطف لحيته
من ماء الوضوء معلق نعله فى يده الشمال فلما كان من الغد قال يطلع عليكم الآن رجل
من اهل الجنة فاطلع الرجل فلما قام اتبعه عبد الله بن عمرو بن العاص رض فقال انى لاحيت ابى
الجنة فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الاولى فلما كان من الغد قال رسول الله صلعم
فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلثا فان رايت ان تؤوينى اليك حتى تحل عينى فعلت قال
نعم فاذا الخيمة ونخل وشاة فلما امسى خرج من خيمته فاحتلبت الغنم واجتنيت رطبة
ثم وضع فاكلت فبتنا نياما وبت قائما واصبح مفطرا واصبحت صائما ففعل ذلك ثلث
ليال غير انه كان اذا انقلب على فراشه ذكر الله تع وكبر حتى يقوم لصلوة الفجر
فيسبغ الوضوء غير انى لا اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الليالى وكدت احتقر عمله
قلت يا عبد الله انه لم يكن بينى وبين والدى غضب ولا هجرة ولكنى سمعت رسول الله

تؤذها مغلوب هار برتما هار الجرف يهور اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد فى مكانه فهو هائر ثم يتقلب فيقال هار
الدفلى نبت مر تكون واحدا وجمعا فتنوينه الالف للالحاق تؤنثه فى النكرة وجعلها الالف للتانيث لم تنونه صحاح

صلعم يقول لك ثلث مرات فى ثلث مجالس يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة
فاطلعت انت تلك المرات الثلث فاردت ان آوى اليك فانظر ما عملك فاخبرنى
الذى اخبرك حتى يخبرك بعملى فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائته
فمر حتى يخبرك فقلت ان رسول الله صلعم يامرك ان تخبرنى قال اما الآن فنعم
لو كانت الدنيا لى فاخذت منى لم احزن عليها ولو اعطيتها لم افرح بها وابيت وليس على احد
فى قلبى غل ولا احسده على خير اعطاه الله اياه قال عبد الله لكنى اقوم الليل واصوم النهار
ولو وهبت لى شاة لفرحت بها ولو ذهبت لحزنت عليها والله لقد فضلك الله علينا
فضلا بينا وجماع الامر فى هاتين الخطتين سقوط منزلة دنياك عن قلبك وسقوط
منزلة نفسك عن قلبك فاذا لم يكن لدنياك عندك قدر لم تغل ولم تحقد على من
آذاك وقال عم حين سئل اى المؤمن افضل قال مخموم القلب صدوق اللسان
قالوا يا رسول الله ما مخموم القلب قال التقى النقى لا اثم فيه ولا بغى ولا غل
ولا حسد قالوا ما نعرف هذا فينا الا رافع مولى رسول الله صلعم صلى الله
فمن يليه قال مؤمن فى خلق حسن فالمخموم هو ان ولج النور قلبه فاخرج ما فيه
من شهوة النفس والخمامة قماش البيت وما يكنس عن وجه الارض فعز وجود
هذا فى قومهم على عهد رسول الله صلعم وابى الله ان يكون ذلك الا فى خاص من الناس
قليل فى كل وقت قال تعالى فى التنزيل فى بيان المقربين السابقين ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين وقال عم فى كل قرن من امتى سابقون وقوله عم الناس
كالابل المائة تمثيل لان الابل المائة هى سائمة ترعى اعاها بهواها ليس على
ظهورها حمولة ولا فى انفسها ازمة ولا اخطمة فهى فى استبدادها تعمل ما هويت
فان لم يكن لها راع فكم من متردية فى جرف هار وكم من فريسة بين انياب
السباع وكم من اكلة دفلى يموت اكلته واخر يموت جربا فالراعى يرعاهم
المرعى ويجنبهم الدفلى ويذود عنهم السباع ويعدل بهم عن الجرف ويوردهم
المياه العذبة وكذلك الناس هم بهذه الصفة فالراحلة هو الذى رحل نفسه

Margins:
فاحبه — والانتفاع صح — وعرفه — رسول الله — تنطف لحيته ماء — الى صح
يقال لاحيته ولاحاه اذا نازعته وفى المثل من لاحاك فقد عاداك وتلاحيا اذا تنازعوا صحاح
ما عملك قال فابى صح
تلك مخموم اى نقى من الغل والحسد صحاح
يا رسول الله فمن يليه قال الذين يشنؤن الدنيا ويحبون الاخرة قالوا ما نعرف هذا فينا صح
عطّاها صح

وراضها وجنّبها سموم الدنيا وآفاتها وقوّم اخلاقها حتى استقامت لله تعالى فصارت
راحلة تركبها حقوق الله تعالى فتنقاد لها وتحمل اثقال الحقوق فتسير بها الى الله تعالى
فاذا رحل نفسه وارتحل الى الله تعالى ثم صار راعيا يرعى عباده فيصلح للرعاية
يجنّبهم الآفات ويهديهم للهدايات ويوردهم المياه العذبة وهو العالم الصافي
بلا تخليط ولا كدورة ويعرّفهم خدع العدو ومراصده ومكامن النفس وهو في ذلك
يحب ان يكون امورهم على وفاق ما بين الله وعلى محابّ الله تعالى ولا يكون كذلك
انتشرت الابل عليه فيضطرب في ذلك ويتلوّى ويقبل ويدبر احتيالا وتكلّفا
ويضيق صدره بامورهم فهو في جهد من ذلك لما يحب ان يستوي امورهم وتستقيم
سيرهم ويأبى الله الا ان يكون كما قدّر حتى اذا فتح عليه باب النجباء الكرام فابصر بذلك
النور ان هذا تدبيرهم ومشيته فيهم وانه اعلم بما يراد لهم فانما خلقهم من وجه الارض
تربتها مختلفة وان القلوب اوعية في ارض يضع فيها ما احب وان العقول
مقسومة بين العبيد وان الاخلاق لهم من الخزائن ممنوحة وان الانوار على من خصّه
برحمته من بينهم ممنونة وان له من خلقه صفوة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة وان العبيد فقراء حتى يغنيهما الله تعالى من فضله غنى القلب وان القلوب
بيده يقلبها كيف يشاء وان الهداية منه يهدي الله لنوره من يشاء وان الرسول صلعم
عوتب في ذلك حتى قيل له وان كان كبر عليك اعراضهم الاية وقوله تعالى انك لا تهدي
من احببت وكان ذلك بعد مضيّ السنين من النبوة ثم ادبه صلعم وقومه فالقى بيده
سلما وذل لمولاه وترك مشيته لمشيته وراقب تدبيره فيهم فصار نجيبة من نجائبه
يصونه مولاه عن المكاره والآفات والبلايا والعاهات واثنى عليه فقال انك لعلى خلق
عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان يرضى برضاه ويسخط بسخطه

الاصل الخامس والاربعون والمائة في حقيقة الخشوع عن ام رومان رضي الله عنها
قالت رآني ابو بكر اتميل في صلوتي فزجرني زجرة كدت انصرف من صلوتي ثم قال سمعت
رسول الله صلعم يقول اذا قام احدكم الى الصلوة فليسكن اطرافه لا يتميل تميل اليهود فان اليهود يسكون ن

الاطراف من تمام الصلوة الوقوف في الصلوة ينبغي ان يكون وقوف تذلل وتخشع والخشوع
البالغ خشوع القلب قال تعالى والذين هم في صلوتهم خاشعون وقد يتخشع الرجل
بأركانه وليس بخاشع فان اراد بخشوعه ابتغاء وجه الله تعالى فهو محمود وعلى ذلك يجوز
وان كان لغير الله تعالى فهو تفاوت وعليه ممقوت قال عم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قالوا
يا رسول الله وما خشوع النفاق قال الخشوع البدن ونفاق القلب ومعنى ذلك ان يتماوت ويرمي
ببصره الى الارض تعبّدا وترائيا وقال عم حين رأى رجلا يعبث باللحية في صلوته لو خشع
قلبه لخشع جوارحه فالخشية للقلب الذي قد ماتت شهوات نفسه فاطمأن لفراغه من الله
من النفس وفراغه من تكلفها وانما تميل اليهود فاصله ان موسى عم كان اذا قرأ التورية
على بني اسرائيل تلذذ بما فيه وهاجت منه اللذة فكان يتمايل على قراءته كالذي يضطرب على الشيء
بقراءته فخلت قلوب ما بعده مما كان يجده عليه م فاستعملوها من بعد على خراب القلوب وخلوه
الباطن من ذلك قال موسى عم يوم الوفادة انا هدنا اليك اي ملنا اليك وهو التوبة فاخذوا هذا
من قوله وجعلوها عادة في صلوتهم وكان موسى عم هبط الوادي حين آنس النار
وكان نعلاه من جلد حمار غير مذكّى فقيل له اخلع نعليك انك بالواد المقدس فاخذوا هذا
من فعله واذا صلوا خلعوا نعالهم قال رسول الله صلعم بأ هذا بهذه الافعال وقال اسكنوا اطرافكم
في الصلوة وقال في حديث آخر صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود وكان موسى عم يعامل
بني اسرائيل على ظاهر الامور لقلة ما في باطنهم وكان يهيب الامور ويعظمها في الظاهر لهم
ويكتفي لنفسه بما في باطنه عم حتى ان بني اسرائيل لا يعظم التورية فاوحى اليه ان هذه التورية
صارت في حجور بني اسرائيل ولا يكاد يعظمها فحلّها بذهب لم تمسه يد الآدميين فانزلت
عليه الكيمياء فعلمه نعما الى السماء تلك الادوية والعقاقير ففرقها ثلثة اجزاء فاعطى جزءا منها
هارون صلوات الله عليه وسلم وجزءا منها يوشع عليه السلام وجزءا منها قارون ليأتوا بها
من الجبال كيلا يجتمع عند احدهم علمها فيعمل بها فذهب قارون فقعد على طريق هارون
ويوشع عليهما السلام حين رجعا من الجبال فاستدرجهما مخادعا لهما فقال لكل واحد
منهما بما امرك موسى عم فاخبره كل واحد منهما بالذي امره فاثبتهما عنده فضم علم الجزئين الى جزءه

الذي عنده ثم عمد الى القمر فاذابها والقى عليه فاخذ يعمل ذلك شهره ودهره حتى اجتمع له
اموال كانت تحمل مفاتيح كنوزه سبعون بغلا قال الله تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة اولي القوة ونافق فوعظ فقيل له احسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد
في الارض قال انما اوتيته على علم عندي فخسف الله به وبداره الارض وكان موسى عم
عمل هذا الذهب وحلى التورية به ثم تركه وكان يعامل امته بظاهر الامور ويخلا باطنهم عن تعظيم الله
تعالى وتعظيم كلامه فامرت هذه الامة بتسكين الاطراف والخشوع لربها في الظاهر للعامة
وفي الباطن للخاصة قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
فاهل الظاهر يحفظون لحظات العيون عن الالتفات يمنة ويسرة وجوارحهم عن الحركات
في غير ما امروا به واهل الباطن قد جاوزوا ذلك وحفظوا لحظات القلوب لئلا يلحظا احدا
سواه فتكون قلوبهم منتصبة بين يدي الله تعالى كما انتصبت جوارحهم في الظاهر وذلك
بما وجلت قلوبهم من عظمة الله تعالى وجلاله فهابت واستقرت في تلك الهيبة لله تعالى
فانتفى عنهم وساوس نفوسهم ومن ههنا ما انب رسول الله صلعم على اهل الوسوسة فقال
هكذا خرجت عظمة الله تعالى من قلوب بني اسرائل حتى شهدت ابدانهم وغابت قلوبهم
لا يقبل الله صلوة امرئ لا يشهد فيها قلبه ما يشهد بدنه وان الرجل ليصلي صلوة
وما يكتب له عشرها **الاصل السادس والاربعون والماية في سر التحية
والسلام** عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم لا تبدؤا بالكلام قبل السلام من بداكم
بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه شرط الله تعالى مع هذه الامة في دينهم ان يامن بعضهم بعضا
ويسلم بعضهم من بعض ولذلك سماهم مؤمنين مسلمين والاسماء سمات الشيء وكل اسم دليل
على صاحبه ومشتق من معناه والاسماء الاصلية هي التي جاءت من عند الله تعالى مثل يحيى
لان يحيى من الحيوة وقد احيى الله تعالى قلبه به فلم يذنب ولم يهم به قال عم ما من آدمي
الا قد اخطا او هم بخطيئة غير يحيى بن زكرياء ومثل احمد قال الله تعالى ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد قال عم اعطيت ما لم يعط احد سميت احمد ونصرت
بالرعب فكذلك شان

شان هذه الامة والامم فان كل امة تسمت باسم من تلقاء نفسها مثل اليهود والنصارى
والمجوس فولى الله تعالى تسمية هذه الامة فقال عز من قايل هو سماكم المسلمين من قبل
وقال عم ان الله سمى امتي فاشتق لها اسمين من اسمه وهو السلام والمؤمن وسماهم مسلمين
والمؤمنين فاسم هذه الامة على الحقيقة الاصلية التي علم آدم عم فاقتضى منها وفاء هذا
الاسم ان يامن بعضهم من بعض ويسلم بعضهم من بعض قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال تعالى
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال عم المؤمنون كرجل واحد فوضعت هذه التحية فيما بينهم
كرامة لهم فاكرم الله تعالى هذه الامة بان جعل تحيتهم على السنتهم اشرف القول واطيبها من قوله
السلام عليكم وكان في بني اسرائل اذا لقي بعضهم بعضا يحني له ويومي براسه كهيئة السجود
فتلك تحيتهم روى انس رض قال قال رسول الله صلعم اعطى امتي ثلثا لم يعط احد قبلهم
السلام وهو تحية اهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين الا ما كان من موسى وهارون
وانما جعل السلام وهو اسم من اسمائه موضوعا بينهم ليكون امانا للعباد في الدم
والعرض والمال قال ابو بكر الصديق السلام امان للعباد فيما بينهم وقال عم من بدا
بالسلام فهو اولى بالله وبرسوله فلما كان هذا السلام ما من العباد فيما بينهم كان من بدا بالكلام
فقد ترك الحق والحرمة فحقيق ان لا يجاب **الاصل السابع والاربعون والماية
في هم الانبياء الثلث وتنزيههم عما لا يليق** عن انس رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلعم يقول ان داود عليه السلام حين نظر الى المراة فهم بها قطع
على بني اسرائل بعثا واوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين التابوت
وكان ذلك التابوت في ذلك الزمان يستنصر به فمن قدم بين يدي التابوت لم يرجع
حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش الذي يقابله فقدم فقتل زوج المراة ونزل الملكان
على داود عم فقصا عليه القصة ففزع منهم ففطن داود عم فسجد فمكث اربعين ليلة
ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض جبينه يقول في سجوده
رب زل داود زلة ابعد مما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر
ذنبه جعلت ذنبه حديثا في المخلوق من بعده فجاءه جبريل عم بعد اربعين ليلة فقال

ياداود ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال له داود وقد علمت ان الله قادر على
ان يغفر لي الذي هممت وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيمة
فقال يارب دمي الذي عند داود فقال له جبرئيل عم ما سالت عن ربك ذلك ولئن شئت
لافعلن قال نعم فعرج جبرئيل الى السماء فسجد داود عم فمكث ما شاء الله ونزل فقال
سالت يا داود عن الذي ارسلتني اليه فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيمة ثم يقول
له هبلي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يارب فيقول له فان لك الجنة وما لهم من الاوليا
والرسل عظيم شانه لانه ميل عن الله تعالى فسالة العصمة في الحركات والسكنات انه قريب
مجيب وروى ان قاضيا في بني اسرائيل بلغ من اجتهاده ان طلب الى ربه ان يجعل بينه
وبينه علما اذا هو قضى بالحق عرف ذلك واذا قصر عن الحق عرف ذلك فقيل له ادخل
منزلك ثم مد يدك في جدارك ثم انظر كيف تبلغ اصابعك من الجدار فاخطط عندها
خطا وكلما قمت من مجلس القضاء فامدد يدك اليه فانك متى كنت على الحق ستبلغه
وان قصرت عن الحق قصر بك وكان يجتهد ولا يقضي الا بالحق واذ قام من مجلسه
ياتي ذلك الخط فاذا بلغه حمد الله وافضى الى كل ما احل الله له من اهل ومطعم ومشرب
فلما كان ذات يوم وهو في مجلس القضاء اقبل اليه رجلان يريدان ان يختصما اليه
وكان احدهما له صديق فتحرك قلبه عليه محبة ان يكون الحق له فيقضي له به فلما ان تكلما
دار الحق على صاحبه فقضى عليه فقام من مجلسه وذهب الى خطه ومد يده اليه فاذا
الخط قد شمر الى السقف واذا هو لا يبلغه فخر ساجدا وهو يقول يارب شيئا لم اتعمد
ولم ارده فبينه لي فقيل له اتحسب ان الله لم يطلع على جور قلبك حيث احببت ان يكون
الحق لصديقك فتقضي له قد اردته واحببته ولكن الله قد رد الحق الى اهله وانت لذلك
كاره وعن ليث رضه قال تقدم الى عمر رضه خصمان فاقامهما ثم عادا فاقامهما ثم عادا ففصل
بينهما فقيل له في ذلك فقال تقدما الي فوجدت لاحدهما ما لم اجد لصاحبه فكرهت ان
افصل بينهما على ذلك ثم عادا فوجدت بعض ذلك فصلت وعن ابن عباس رضه قال اختصم
الى سليمان فريقان احدهما من اهل امراته جرادة وكان يحبها فهوي ان يقع القضاء له

فقد وجدت بعد ذلك تكرهت ثم عادا وقد ذهب ذلك صح

ثم قضى بينهما بالحق فاصابه الذي اصابه عقوبة لذلك الهوى وعن سالم مولى ابي جعفر
المنصور قال خرجنا مع ابي جعفر الى بيت المقدس فلما دخل دمشق بعث الى الاوزاعي فاتاه
فقال يا امير المؤمنين حدثني حسان بن عطية عن جدك ابن عباس في قوله عز وجل
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ان ارتفع اليك خصمان فكان لك في احدهما هوى
فلا تتمنه في نفسك الحق له فيفلح على صاحبه فامحوا اسمك من نبوتي ثم لا تكون خليفتي
يا امير المؤمنين حدثني حسان عن جدك قال من كره الحق فقد كره الله لان الله هو الحق
يا امير المؤمنين حدثني حسان عن جدك في قوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فكيف بما جنته الايدي فلما عدل عن الحق هو ميل
عن الله تم واعراض وقلوب الانبياء عم معيار التوحيد وموازين الاعمال وحجج الله تم على
الخواص والهم همان هم عارض لا قرار له ينفيه القلب بفطنته ونباهته وطيبه ونزاهته
ونسيم روحه وفسيح ساحته وذاك يعتري الانبياء عم وذاك مرفوع عنهم لانه عارض
لا يملكه ولا يتكلفه ولم تكن فيه حركة في ظاهر ولا في باطن وانما ايدهم الروح والسكينة
واليقين والهم اخر وهو هم عارض لله تعالى معه مشية وتدبير في اموره والانبياء
والاولياء عليهم السلام بمعزل عنه وفي انحطاط منه وانما يعتري العامة فان ربوبيته
قاهر لجميع ما عند هذا العبد من القوة والتاييد فاذا هو مخذول فضاربه عزمه وهو
عقد القلب فصار بذلك في ميل عن الله تم واذا استعملوا هذا الهم فاخرجوه الى الاركان فعملت
به جوارحهم وقد بلي بالهم الاول ثلثة اعلام في الارض من الرسل محمد وداود ويوسف
صلوات الله عليهم اما يوسف عم فهم بها حتى روى ابن عباس رضه انه قعد منها مقعد الخاتن
فانفرج السقف وتراءى له جبرئيل عم في صورة يعقوب عاضا على اصبعه ونودي يا يوسف
اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء فولى هاربا ثم اوصلها بعد [illegible]
ما نالته العقوبة بالهم من طول اللبث في السجن عن وهب رضه قال اصابت امراة العزيز حاجة
فقيل لها لو اتيت يوسف فسالتيه فاستشارت الناس في ذلك فقالوا لا تفعلي فانا نخاف عليك
قالت كلا اني لا اخاف من يخاف الله ثم قال فدخلت عليه فراته في ملكه فقالت الحمد لله

مطلب

والاولياء صح

مقعد الخاتن [?]

الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته وجعل الملوك عبيدا بمعصيته قال فقضى جميع حوائجها
ثم تزوجها فوجدها بكرا فقال لها اليس هذا اجمل مما اردت قالت يا نبي الله اني
ابتليت فيك باربع كنت اجمل الناس كلهم وكنت انا اجمل اهل زماني وكنت بكرا وكان
زوجي عنينا وامّا داود عم ففتح من المحراب باب الكوة واطلع على تلك المراة فوقع في
نفسه شانها وفتنتها فلم يملك نفسه حتى وجّه اليها من يوصله ليضمها الى نسائه كي يسكن
الهايج من نفسه انتظارا لما يكون فابت المراة فمشى الى بابها فاذا بملكين يناجي احدهما
صاحبه ويقول لقد اكرم الله ابرهيم واسحق عن مثل هذا المشي ومضى فلم يعتصم حتى
وقف ببابها فاستفتح فقالت من ذا فاخبرها فقالت اعاذ الله داود من ان يمشي هذا المشي فانصرف
فكتب الى صاحب بعث كان زوجها فيه وامره ان يقدّم زوجها في مائتي رجل من بني اسرائيل
مع تابوت السكينة وكان من قدّم معها لم يرجع حتى يفتح عليه او يقتل فتقدم فقتل
فلما انقضت عدتها خطبها فتزوجها فلبث بذلك ما شاء الله فلم يوعه الا وقد تسوّر الخصمان
عليه المحراب ففزع ففصّا القصة وعرجا فانكشف الغطاء عن داود وخرّ لله ساجدا
اربعين صباحا حتى نبت المرعى حول راسه وغمر راسه ثم نودي اجايع فتطعم او عاري
فتكسى فنحب نحبة هاج المرعى من حر جوفه فغفر له وبشّر بها فقال يا رب هذا ذنبي
فيما بيني وبينك قد غفرته فكيف بفلان وكذا رجلا من بني اسرائيل تركت الاثم
ايتاما ونساءهم ارامل قال يا داود لا يجاوزني يوم القيمة ظلم امكنه منك ثم استوهبك
منه بثواب الجنة قال يا رب هكذا يكون المغفرة الهنية ثم قيل يا داود ارفع
راسك فذهب ليرفع راسه فاذا به قد نشب علق في الارض فاتاه جبريل فاقتلعه
عن وجه الارض كما يقتلع عن الشجرة صمغتها حتى سال ربه تعالى ان ينقش خطيئته
في كفه فكان لا يبسط كفه لطعام ولا طعام الا راها فابكته قال عم انما مثل عيني
داود مثل القربتان تنطفان الماء لقد خدّ الدموع في وجه داود خديد الماء في وجه
الارض وكان من دعاء داود رب اغفر للخاطئين لكي تغفر لداود معهم سبحان
خالق النور الهي خرجت اسال اطبّاء عبادك ان يداووا الى خطيئتي فكلهم يدلّ عليك الهي

اخطات خطيئة فقد خفت ان يجعل حصاد ذلك عذابك يوم القيمة ان لم تغفرها سبحان
خالق النور الهي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت الارض برحبها علي واذا ذكرت رحمتك
ارتدّ الى روحي وروي انه كان اذا ذكرها انخلعت مفاصله ثم يذكر رحمة الله ثم يرجع
باوصالها الى مكانها وامّا محمد صلى الله عليه وسلم فانه لما عاين زينب فوقع في نفسه شانها
وذلك انه ابصرها قائمة في صحن الدار في درع وخمار اسود فلما وقعت في نفسه فزع
ثم وضع يديه على وجهه وقال سبحان مقلب القلوب فنزهه تعوذا بالتنزيه وتعوذا
بالاسم الذي منه حدث على قلبه التقليب عن ان تقلبه بمشيئة تورثه غدا الحياد والتزع
واضطراب الصوت في الملكوت كما اورثت من قبله من اخوانه عليهم السلام ونحلا
ومفزعا واستعمل التذبير الموضوع بين العباد ان غض بصره وقال بيده على وجهه ليكون
في ذلك تمسكن وتضرع وانقياد ليرحمه ويصرف عنه الفتنة التي احسّ بها فشكره
على ذلك مولاه حيث فزع اليه ولم يفزع الى نهمة النفس ولم يتدبر بالحيل التي توصله
اليها روي في الخبر انه امسى زيد فاوى الى فراشه قالت زينب ولم يستطعني زيد وما
منعه غيرها منعه الله مني فلا يقدر علي وفي بعض الروايات ان زيدا توهم ذلك منه حين
اراد ان يقربها فعلم زيد بما اخبرته زينب تؤذيني ولا تاتي ما احب ولا تبرّ قسمي ولا
وصار الى رسول الله صلعم وقال ان زينب تؤذيني ولا تاتي ما احب ولا تبر قسمي ولا
تطيعني وتفعل وتفعل واني اريد ان اطلقها فقال له امسك عليك زوجك واتق
الله فلم يزل زيد على عزمه الذي عزم الله على قلبه فكما قلب قلب محمد صلعم بهواها قلب
زيد حتى يطلقها فلما انقضت عدتها نزل القران بتزويجها منه وولي الله تزويجها منه
نزولا لاية فقدم رسول الله صلعم للخطبة اليها وجّه زيد بن حارثة يعلمها ذلك فدخل
عليها وهي في مسجدها فذكر لها حاجة رسول الله صلعم فقالت حتى اوامر ربي عز
وجل فنزلت قوله تعالى زوجناكها في بعض مؤامرتها وزيد عندها اذ دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن فقعد عندها وتلا الاية فجرت سابة
جلة وكانت تفخر بذلك على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله

انكحى من العرش وهو ولي من دون الخلق والكسفين في ذلك جبريل وكانت
تسامى عايشة رضى الله عنها في الوسامة والحظ من رسول الله صلعم فقالت الذي نزلت
تزوجى من السماء فقالت عائشة انا الذي نزل عذري من السماء في كتابه حين حملني ابن المعطل
على الراحلة قال الله تعا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه اي زيد بالعتق امسك
عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه الاية فعوتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والحبيب يحب عتاب الحبيب
حتى يدوم الصفاء ويكون العتاب بدل الوجد قالت عائشة رضى الله عنها لو ان محمدا
قدر على ان يكتم شيئا من الوحي لكتم هذه الاية وسبب العتاب على وجهين احدهما قول
ابن عباس رضه وتخفي في نفسك الحب لها وطلاقه اياها وتزويجك بها وكان عم يهوى
ان يخلي سبيلها وخشي قالة الناس وذلك انه تبنى زيد بن حارثة فقال المنافقون نهانا
عن نساء ابنائنا ويتزوج امراة ابنه فخشي هذه القالة وقالوها من بعد تزويجه اياها
فنزلت قوله تعا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ونزلت ادعوهم لابائهم هو اقسط
عند الله انما جاءت المعاتبة من قبل انه قال امسك عليك زوجك وهو يحبها وتوح
في نفسه انه يطلقها وقد كان في الغيب ان سيطلقها فيبدا الله تعا ما في نفس محمد
صلعم اذ تزوجها الوجه الثاني فيما ذكر علي بن الحسين رضه وهو جوهر من الجواهر انما عتبه
الله تعالى عليه فانه قد اعلمه ان سيكون هذه من ازواجك فكيف قلت بعد هذا الزوج
امسك عليك زوجك واخذتك خشية الناس ان يقولوا تزوج امراة ابنه والله
احق ان تخشاه فتراقب امره وتدبيره فيك وفيها فتكون ممن اطلق ذلك كيلا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ثم قال ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا
فرض الله ما اعلمه ان تكون زينب من ازواجه وذلك سنة الله تعالى في داود عم
حتى جمع بينه وبين تلك المراة وكان ذلك قدرا مقدورا على داود عم ان يكون الجمع
بينهما على تلك الجهة ويغفر له ويفني عنه تبعة الخصمة **الاصل الثامن والاربعون والمائة**

في

في الثلثة التي تحت العرش عن الحسين بن عبد الرحمن عن ابيه رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلعم ثلثة تحت العرش القران له ظهر وبطن يحاج العباد والرحم
تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني والامانة ظهر وبطن فالظهر يحاج العامة والبطن
يحاج الخاصة وهذا الان الامة على صنفين اهل يقين واهل علم فاهل العلم صنفان مخلط
وهو الظالم ظلم نفسه ولحق عز وجل والملائكة والانبياء عم فان الله تعا بعث
بالحق على ايدي الملائكة على السنة الرسل عم فاذا اخل بذلك سمي ظالما ومستقيم وهو
المقتصد واما اهل اليقين وهم السابقون الاولياء المقربون فظاهر القران يحاج المقتصد
في تقصيره والظالم في تخليطه وباطن القران يحاج السابقين المقربين في تقصيرهم وخطراتهم
وزلاتهم قال الله تعا اتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور فالظالم يتقي تخليطه
حتى لا يدخل في عمله شيء نهى الله عنه والمقتصد قد فرغ من التخليط فهو يتقي ان يشوبه
عجب او رياء او فساد او خطاء والسابق قد فرغ من هذا فيتقي الاسباب والعلائق
والاعتماد على شيء دونه ويتقي الخطرات وهذا كله هو التقوى ولكنه يتقي كل صنف
مما بقي عليه من التقوى فان لم يفعل حاجه القران بما بقي عليه واما قوله الرحم تنادي
صل من وصلني واقطع من قطعني فالرحم لها شان عظيم فالعلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى
اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ
من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال
فذلك لك ثم قال رسول الله صلعم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم الاية وقال عم فيما
رواه ابن عباس رضه قال قال الله للرحم خلقتك بيدي وشققت لك اسما من اسمي وقربت
مكانك مني وعزتي وجلالي لاصلن من وصلك لاقطعن من قطعك ولا ارضى حتى
ترضين فخلق الله تعالى الرافة والرحمة يرؤف ويرحم بها عباده والرافة غالبة
على الرحمة ولها سلطان اذا تحرك على كل شيء وغلب وبدو الرافة من رافة الله عم
ورافته من فضله والفضل من جماله فهذه الرافة التي خلقها يتراءفون ويتعاطفون
وبها يتراحمون ويتعاطفون فقامت تناشده بها فرقتها من رافته وبنى بحقو مكانها

من ابى بداء جعلها كالشجنة قد برزت الى ما دون العرش فلما قربها جعل لها السبيل
الى الحقو فى القربة فشتق لها اسما من اسمه وهو الرحمن ثم جعل لها سلطانا ممدودا
من الحقو كالشجنة الى ما تحت العرش واستعاذت هناك من القطيعة حيث اشار
من مقامها فقال تعالى لاصلن من وصلك اى اصل من واصلك بهذه الرافة منى واقطع
من هذه الرافة من قطعك فيكون صاحب القطيعة مقطوعا من رافته قال عم الرحم معلقة
بالعرش وقال فى رواية ابن عمر رضه يقول الله عز وجل انا الرحمن وهى الرحم جعلت لها
شجنة من وصلها وصلته ومن قطعها بتته لها يوم القيمة لسان طلق تقول فيما شاءت
فقد بين انها الرافة التى خلقها ثم قامت مقام العايذ الى الحقو من القطيعة فتلك شجنة تا
نابتة من العرش معلقة منه بها يتواصلون ويتقاطعون وعروقها فى الاجواف والرحمة هناك
ثم هى مقسومة بين الخلق فبها يترافون وبها يتعاطفون فاذا قطعها فقدنا نقطع
من رافة الله تعالى فلذلك يعجل عقوبته فى الدنيا ولذلك قيل اعجل البر ثوابا صلة
الرحم واسرع الشر عقابا البغى وقطيعة الرحم وهذا لان الله تعالى خلق الانسان فجعل
الرافة منه فى الطحال وهو فى موضع الحقو يجد الادمى منها حرقة تصل الى الفواد فيعلمه
وهو الذى يسمى بالعجمية مهرا وجعلها دما فى الطحال له حرارة ثم جعل لها فى العروق
مجرى منها فتصيرها فى الارحام جارية لتعلوها قال عم اذا اراد الله تعالى ان يخلق
النسمة فغشى الرجل المراة احضر كل رحم له ثم قرا فى اى صورة ما شاء ركبك
وقال فى رواية بريدة ان رجلا من الانصار ولدت له امراته غلاما حبشيا اسود
فاخذ بيد امراته فاتى بها رسول الله صلعم فقالت والذى بعثك بالحق تزوجنى بكرا
وما اقعدت مقعده احدا فقال عم صدقت ان لك تسعة وتسعين عرقا وله مثل
ذلك فاذا كان حين الولد اضطربت العروق كلها ليس منها عرق الا يسال الله تعالى
ان يجعل ذلك الشبه به فهذه عروق فيها دماء والرحم خلقها من المراة كالكيس وهى
عضلة وعصب وعروق وراس عصبها فى الدماغ ولها فم بحذاء قبلها ولها قرنان شبه
الجناحين تجذب بهما النطفة لقبولها ومن داخل فمها اربعة افواه الى الرحم فان دخل

النطفة

النطفة من باب فولد وان دخل من بابين فولدان وعلى هذا وهذه الدماء جارية من الارحام
الى الارحام منتقلة بعضها الى بعض لهذه العروق فامروا بالصلة لهذه الدماء ليلا تنقطع
قال عم بلوا ارحامكم ولو بالسلام فان الدم اذا يبست تقطعت فتبل حتى لا تتقطع وبللها
من السلام والزيارة والعطية وقوله عم الامانة تحت العرش فالامانة معلقة بالايمان
لمن لا امانة له وانما امن ليامن الخلق جوره فان الله تعالى عدل لا يجور وبدوه من عدله
فهو معلق تحت العرش فهذه الثلث تحت العرش القران وهو كلامه والرحم هى رافته والامانة
وهى امانه

الاصل التاسع والاربعون والمائة فى ان الكلام عليك لا لك وفيضه

عن ام حبيبة رضه قالت قال رسول الله صلعم كلام ابن ادم كله عليه
لا له الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الله تعالى فاللسان ترجمان القلب يعبر عما
فى القلب من العلم فيرمى به الى الاسماع فيبوح القلب ان خيرا فخير وان شرا فشر
قال عليه السلام الاذنان قمع قال كعب لعايشة رضه فى نعت الانسان قال عيناه
هاد واذناه قمع ولسانه ترجمان ورجلاه بريد وكبده رحمة ورئتاه نفس وطحاله ضحك
وكلوتاه مكر والقلب ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده واذا فسد الملك فسد
جنوده قالت هكذا سمعت رسول الله صلعم ينعت والكلام على ضروب منها ما يخلص
للاخرة ويصفو فذلك مندوب اليه موعود عليه ومنها ما يخلص للدنيا ولا نصيب للاخرة
فيه فذلك مزجور عنه الوبال والعقوبة ومنها ما يجارى الناس فيما بينهم فى امر معاشهم
مما لابد منه فى الاخذ والاعطاء فى تصرفهم واحوالهم فذاك ماذون له فيه
والحساب من ورائهم والناس فى امر دينهم على ضربين فضرب منهم يعاملون
الله تعالى على الوظايف كعبيد الغلة وما يتى فهو لهم فقد خلى بينهم وبين ذلك
ثم هم فى تصرفهم واحوالهم يدبرون لانفسهم ويهتمون لها ويكدون ويسعون
لنوائبهم وينفقون على انفسهم وعيالهم مشاغيل القلوب والابدان متعبون
بذلك فهم على تدبير انفسهم يمضون وباختيارهم الامور يعملون وغموم ذلك
متراكم على قلوبهم يحتاجون الى توفير الغلة على المولى وتدبير معاشهم ومرمة امور

فهكذا من يعامل الله تعالى على هذا السبيل عهد اليه ربه عز وجل من اداء فرايضه واجتناب محارمه في الجوارح السبع من جسده وفي عماله ووعده على ذلك الجنة وعلى تضييعه او عدا النار قال تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون فهو يقطع عمره بهذا ويقتضي منه الثواب غدا فاذا قدم على ربه عز وجل حاسبه وحصل اموره وبلا سراير فاذا وجده قد ادى حقوقه فيما عهد اليه اعتقه من رق العبودية ومكن له في جواره ما يكون جزاء لسعيه ووفاء لكده فهؤلاء ان نطقوا باذنه ينطقون فاصفا للاخرة فذكر جاء ثوابه الذي وعد وما كان للمعاش ومتصرف الامور فيما اذن لهم فيه وقفوا الحساب فذاك عليه لا له حتى يتخلص منه لا له ولا عليه فنعم ما يتخلص مع انه لا ينفك مع الخلاص من حسرة موجعة للقلب موجعة للنفس اذ يرى اكثر عمره قد اهل وابطله فان اهل الغفلة حظهم من اعمارهم يوم القيمة الساعات التي كانوا في امور الاخرة من اعمال البر وسايرو ذلك هدر واغا يثابون على اعمال البر لانهم عملوها على ذكر الاخرة فاما ما عملوها على العادة والشهوة وحظ النفس فلا نية لهم ولا حسبة فهو بطال غافل ينكشف له الغطاء يوم الحسرة والندامة قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة فهؤلاء ان نطقوا فعن علومهم وعقولهم ينطقون وان صمتوا ففي احوالهم يتفكرون واياه يذكرون وبدنياهم يشتغلون وفي غنا هم وشهواتهم يتناجون وهذا صفة هؤلاء المستورين المعروفين عند العامة باعمال البر وبالعدالة والصلاح والرياسة والعلم فانهم قد رضوا من حظهم بما نالوا من مرفق النفس والوصول الى النهمة ورضوا من دينهم بهذه الاعمال التي تستروا بها فحمدوا عند الخلق بذلك ولا يلحظ قلوبهم الى مالك الملك الذي يراهم على هذه الصفة حتى يستحيوا منه واما الضرب الاخر فهم يعاملون الله تعالى على العبودة كعبيد الخدمة انتبهوا من رقدة الغافلين فلم يبقوا لانفسهم امرا علموا انه قد مضى التدبير من قبل خلق السموات والارض واثبته في اللوح المحفوظ فاتهموه على انفسهم والقوا بايديهم سلما وفوضوا امورهم اليه وشغلهم جلاله وجماله وعظمته ومجده عن ان يتفرغوا

لانفسهم

لانفسهم فيفكروا او يدبروا الها او يهتموا الرزق او يطلبوا من حكم او يتخيروا عليه في شيء من الاحوال عزا وذلا وفقرا وغنى وصحة وسقما ومحبوبا ومكروها وقد وقفوا بقلوبهم بين يديه ناظرين الى جلاله مبهوتين في جماله متفردين بوحدانيته متعلقين بكرمه ينتظرون رزقه ويراقبون تدبيره ويستوحشون من الامور مخافة وآذانهم مصيخة الى دعوته متى يدعو فيجيبون فكلام هؤلاء في المندوب اليه مما صفا للاخرة وفي المأذون لهم مما يجاري بين اهل المعاش في احوالهم قد صار واحدا واحدا لا نهم له وفي خدمته وامورة فان نطقوا فله ينطقون وان صمتوا فاياه يذكرون وبه يشتغلون وفي نجواه يتناجون قال عم كلام ابن ادم كله عليه لا له الا هذه الخصال فاما ذلك الضرب الاول واما الضرب الثاني فهم اولياء الله تعالى وخاصته عبيده فهم امناء الله تعالى وخدمه فاعمالهم ومتقلبهم كلها لله لا عليهم في ذلك قال عم حكاية عن الله تعالى اذا احببت عبدي كنت سمعه وبصره ولسانه فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل فاذا كان ممن ينطق اذا نطق فكيف يكون عليه في ذلك تبعة **الاصل المائة والخمسون فيمن يمسخ من هذه الامة وسترها مسخوا به** فان من عبد الله عن ابي امامة رضه قال قال رسول الله صلعم يكون في امتي فزعة فيصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة وخنازير فالمسخ تغيير الخلقة فانما حل بهم المسخ لانهم غيروا الحق عن جهته وحرفوا الكلام عن مواضعه فمسخوا قلوب الخلق واعينهم عن رؤية الحق فمسخ الله تعالى صورهم وبدل خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا فعلماء السوء على ضربين منهم مكب على حطام الدنيا لا يمل من جمعه فتراه شهره ودهره يتقلب في ذلك كالخنزير على المزابل يصير من عذرة الى عذرة قد اخذ بقلبه دنياه والزمه خوف الفقر والجهد باتخاذ عدة للنوايب لا يتفكر عليه تقلب احوالها ولا يبالي ذي بسوء رايحتها قد احتشت من الحرام ووسخت حلالها من تراكم الشبهات فافعال هذا الضرب واكبابه على هذه المزابل كاكباب الخنازير فاذا حلت السخطة مسخوا هؤلاء في صور الخنازير ان جوز المسخ في هذه الامة وان لم يجوز ذلك فيحمل على ان معناهم معنى الخنازير والضرب الثاني هم اهل تصنع وتراء وتخادع وتزين للمخلوقين شحا على رياستهم يتبعون الشهوات ويلتقطون الرخص ويحلون بسوء

السريرة ويخادعون الله بالحيل في امورهم ديدنهم المداهنة وساكن قلوبهم المنى وطما
ينتهم الى الدنيا وركونهم الى اسبابها رضوا من هذا كله بالقول دون الفعل
فلما خلت السخطة مسخوا قردة فان من شان القردة المداهنة واللعب والبطالة
ومن شان الخنزير الاكباب على المزابل والقذارات **الاصل الحادي والخمسون والمائة**
في ضروب البكاء وهي عشرة عن جرير بن عبد الله رضه قال قال رسول الله صلعم
اني قارئ عليكم سورة الهيكم فمن بكى فله الجنة فقرا فما منا لم يبك فقالوا لذين لم يبكوا
قد جهدنا يا رسول الله ان نبكي فلم نقدر عليه فقال اني قاريها عليكم الثانية فمن بكى
فله الجنة ومن لم يقدر ان يبكي فليتباك البكاء على ضروب وينشئ من اسباب
مختلفة بكاء من جزع النفس وهو بكاء مصايب النفس لهذا وتضرب وتظلم في نفسه
وماله فيبكي ويتولد منه صداع الراس وضعف البصر وبكاء الخديعة وهو بكا اللصوص
يبكون والسرقة في حضانهم لا يفارقونها ويورث منه القسوة والمقت وبكا النساء
وهو بكاء النساء وهو يورث الفترة وبكاء خوف الوعيد وهو بكاء من آمن
بوعيد الله تعالى فرق قلبه لحرقة النفس ويورث وجب له الجنة ~~فرمن خبه~~ وبكاء
الحزن وهو من المراقبة وهو ان يعلم انه لا يكون الا ما شاء الله عز وجل وقد نعمت
آماله نحوه ولا يصل الى ذلك فلفقد ما يامل يا حسن الاحزان وهذا البكا يورث
نورا في القلب وبكاء الفرح وهو لوجدان ما يامل هو يورث الطمانينة والثقة وحسن
الظن به وبكاء الخشية من العلم بالله عز وجل ووجود السبيل الى القربة رق قلبه
من الرحمة التي قرب قلبه منها ويورث الخشوع وبكاء الشوق هو يورث القربة وبكاء
الحنين اذا تحنن الله تعالى على عبده وقسم له الحظ من اسمه الحنان فرافته مظلة
عليه تكنفه وتحوطه فيثير البكاء منه من سابغ الرافة وهذا البكاء يورث الدنو
والعطف والشفقة وبكاء القبضة وهو الذي يقال له الدنو وهو الذي ابكاه قال
الله تعالى هو اضحك وابكى ورأى ابن عباس رجلا يضحك في جنازة فقال هو اضحك
وابكي قال اضحك دم فيما يذكر عن ربه عز وجل انه قال الله تعالى لموسى عليه السلام

اما البكاؤن من خشيتي فلهم الرفيق الاعلى لا يشركهم فيه احد وقال خالد بن معدان رضه
ما بكى عبد من خشية الله تعالى الا خشعت لذلك جوارحه وكان مكتوبا في الملا الاعلى
باسمه فلان بن فلان منور قلبه بذكر الله وعن مالك بن دينار رحمة الله عليه يقول البكاء
من خشية الله تعالى يهتز له البقاع التي يبكي عندها وتنزل الرحمة ما دام باكيا وقال كعب
رحمة الله تعالى عليه ان البكاء من خشية الله يبدل بكل قطرة او دمعة تخرج من عينيه
امثال الجبال من النور في قلبه ويزاد في قوته من العمل ويطفى بتلك المدامع بحورا من النار
وعن مفضل بن مهلهل قال بلغني ان العبد اذا بكى من خشية الله تعالى ملئت جوارحه
نورا واستبشرت ببكائه وتداعت بعضها بعضا من هذا النور فيقال هذا غشيكم من نور
البكاء وقال فرقد السنجي رحمة الله عليه قرات في بعض الكتب ان العبد اذا بكى من خشية الله
تساقطت تحاتت عنه ذنوبه كيوم ولدته امه ولو ان عبدا جاء بجبال الارض ذنوبا واثاما
لوسعته الرحمة اذا بكى على الجنة تشفع له الجنة تقول يا رب ادخله علي كما بكى علي واذا بكى
خوفا من النار فالنار تستجير له من ربه تقول يا رب اجره مني وبكى خوفا من دخولي
وعن كعب رضه قال من بكى خوفا لله تعالى من ذنب غفر الله له ذلك الذنب ومن بكى
اشتياقا الى الله تعالى اباحه الله تعالى النظر اليه متى شاء وقال تعالى في بكاء الحزن
تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقال في بكاء الفرح واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وبكى عم
على ابنه ابرهيم فقيل اتبكي يا رسول الله قال انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم واما
جرير رضه فقد خاطب عم العامة والمياسير وقرا عليهم التكاثر والسؤال عن النعيم
وفيه وعيد على اثر وعيد لخوف الوعيد ابكاهم فقال من بكى فله الجنة قال الله تعالى ذلك
لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقوله فليتباك اي يتمثل لربه في صورة البكاء حتى يلحقهم
في الثواب واما بكاء السابقين فبكاؤهم بكاء اهل الخشية والمشتاقين والمحزونين
وبكاء من ابكاه الله تعالى واضحكه وهو اذا نظر الى جماله اضحكه ومن وراء هذه منزلة
اخرى اشرف من هذه وهو بكاء الدنو فتلك غمرات للقلب صاحبها قلبه منفرد في وحدانيته

فاذا ادناه ابكاه للرقة التي تحل به فاذا رجع الى مرتبة هابه فقلص دمعه فانتشف
الهيبة رقته فيبس فاذا ادناه رق فبكى والدنو منه بلطفه فالبر برقه ويبكيه
قال هرون بن زياد رحمه الله عليه ان البكاء مثاقيل لو وزن بالمثقال لو جرى مثل الجبال
لدحج به البكاء وان الدمعة لتخد فتطفى البحور من النار وما بكى عبد الله مخلصا
في ملاء من الملاء الا غفر لهم جميعا ببركة بكائه وقال رسول الله صلعم لو ان عبدا
بكى في امة من الامم لانجى الله تلك الامة من النار ببكاء ذلك العبد وما من عمل الا له
وزن وثواب الا الدمعة فانها تطفى بحورا من النار وما اغرورقت عين بمائها من خشية
الله تعالى الا حرم الله جسدها على النار وان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر
ولا ذلة

الاصل الثاني والخمسون والمائة في ان الشكر اعتراف والصبر بالتسليم

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نعمة وان تقادم عهدها فيجدد لها العبد بالحمد الا جدد الله تعالى له ثوابا وما من
مصيبة وان تقادم عهدها فيجدد لها العبد الاسترجاع الا جدد الله له ثوابها واجرها
والشكر على النعمة يخفف اثقالها والصبر على الشدة يحرز لك ثمرتها والشكر
معرفتك بان هذا منه واداء فرائضه وحفظ الجوارح عن مساخطه والتكلم بالحمد لله
اتمام الشكر فانه اعتراف بان هذه النعمة منه والصبر على المصيبة والثبات على حفظ
الجوارح لئلا تعصي والتكلم بالاسترجاع اعتراف بالتسليم له وكما ان الايمان هو المعرفة
لله تعالى بوحدانيته والطمانينة به والتسليم له قلبا والتكلم بلا اله الا الله اعتراف بذلك
وتحقيقه العمل به ثم العبد مامور بتجديد الايمان بهذه الكلمة ~~فكذلك الحمد~~ قال عم جددوا
ايمانكم بلا اله الا الله فاذا كان ايمانه يتجدد بهذه الكلمة فكذلك حمده واسترجاعه يتجدد
وهذا لان العبد يتكلم بلا اله الا الله ثم يدنسها ويكدرها بسوء افعاله لان من شرط
المؤمنين في هذه الكلمة ان لا يكون لقلوبهم وله من شيء الا الى الله لانه لا اله غيره
فاذا نابتهم النوايب وطرقت الحوايج وذهبت قلوبهم في الى المخلوقين فقد دنسوا هذه
الكلمة واخلقوها فامروا بالتجديد والاستقبال بالتكلم بها وكان من شان الصديق

به ان يقول كذا ولا اله الا الله وفعلت كذا ولا اله الا الله وهذا تفسير قول معاذ نفه
تعالى نؤمن ساعة اي نذكره ذكرا يجمع قلوبنا عنه ويكون الوليه اليه فكذلك الحمد
والاسترجاع يدنسان ويخلقان بضدهما من الافعال التي تظهر من العبد فجددا ان ذلك
فيكتب لهما ثوابهما يومئذ لانه جددها بالقول قال عم الحمد لله راس الشكر ما شكر الله
عبد لا يحمده

الاصل الثالث والخمسون والمائة في حقيقة الاستغفار

عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم ان استطعتم ان تستكثروا من الاستغفار
فافعلوا فانه ليس شيء انجح عند الله تعالى ولا احب اليه منه والاستغفار سوال العبد
من الله تعالى الستر والغفر الغطاء وهذا لان الله تعالى اجتبى عبده واختاره للايمان
جعل نوره في قلبه فهداه لنوره واحياه به وجعل للنور الاعظم الذي في قلبه سترا
من نور وقاية ولباسا له وحجب ذلك عن اعين الثقلين فهذا النور الظاهر هو كسوة
النور الباطن قال تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا
ولباس التقوى ذلك خير والمؤمن في بهاء هذا الستر يمشي على ارضه والخليقة ينظرون
اليه بعين الجلال والشرف فاذا هم بالمعصية وعزم عليها تجافى عنه الستر فاذا عملها تباعد
منه وبقي العبد عاريا من البهاء والجلال والشرف فان اصر لم يزدد الا ضعة ودنسا
ولم يزدد الستر الا بعدا ونزاهة عنه فاذا ندم رجع اليه بقلبه فندم هناك اي اقام
واقامة عزمه ان لا يبرح عن مقام الطاعة فاذا سال المغفرة وقال استغفرك اي اسالك
ان ترد على الستر فيصير في ذلك النور مستورا وبرود ذلك من ادم صلوات الله عليه
كان لباسه ستره وهو النور فلما عصى انكشف النور وعري فذلك قوله تعالى ينزع
عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري
عنهما من سوآتهما قال جعل على عورة كل واحد منهما نور فلا يرى واحد منهما عورة الآخر
وقد جعل الله تعالى لهذه الجارحة من الادمي شانا عجيبا لانه اداة الذرية في صلبه
الى يوم القيمة والصلب باب الذرية والفرج اداة الشهوة ولهذا سال داود سليمن عم
عن كلمات ان من اخرجها ورثه العلم والنبوة في جملته قال له اي باب الشهوة منك

قال امير المؤمنين عم في النهي عن عيب الناس وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب
عليهم والحاجز لهم عنهم وكيف بالعايب الذي عاب اخاه وعيّره ببلواه اما ذكر موضع
ستر الله عليه من ذنوبه ما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد
ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما اعظم منه وايم الله
لئن لم يكن في الكبير عصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد
بذنب فلعله مغفور له فلا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره من كتاب نهج البلاغة

قال الفرج فقال اين باب الذرية منك قال الصلب وعن عبد الله عم قال لما خلق
الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذه امانة خبأتها عندك فلا تبتذل منها شيئا
الا بحقها فمن خلق الله تعالى آدم ليذرأ من صلبه هذا الخلق فجعل مبتدأ خلقه من الموضع
الذي يذرأ منه الخلق ثم جعل الحيوة في القلب وجعل هذه الاداة ركنا من اركان
القلب ومنه يأتي الريح نفخة فيقويه ليقتدر على استعماله فروح الشهوة تقوى ويقوى
على الاستعمال وخبأها عنده وجعلها امانة لئلا يستعمله الا فيما خلقت له ثم خلقت
منه حواء عم وستر عليهما ذلك منهما فلم ينكشف الستر عنهما حتى عصيا فعريا قال وهب
الايمان عريان فلباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه فالمؤمن بين الخلق في ذلك
اللباس يوقر ويعظم ويبجل ويهاب وليس يرى منه تقواه انما يرى عليه طلاوة الكبار
وزهرته ولبو حركاته وتصرفه في الامور وعليه سحابة ذلك اللباس وعن جبير بن
نفير قال صلى الله عليه وسلم يوما بالناس صلوة الصبح فلما فرغ اقبل بوجهه
على الناس رافعا صوته حتى كاد يسمع من في الخدور وهو يقول يا معشر الذين آمنوا
بالسنتهم ولم يدخل الايمان في قلوبهم لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عثراتهم
فانه من يتبع عثرة اخيه المسلم يتبع الله عثرته ومن يتبع الله عثرته يفضحه وهو في
قعر بيته فقال قائل يا رسول الله وهل على المؤمنين من ستر فقال رسول الله ستور الله تعالى اكثر
من ان تحصى ان المؤمن ليعمل بالذنوب فيهتك عنه سترا سترا حتى لا يبقى عليه منه
شيء فيقول الله تعالى للملائكة استروا على عبدي من الناس فان الناس يعيرون
ولا يغيرون فتحف به الملائكة باجنحتها يسترونه من الناس قال فان تاب قبل الله
منه ورد عليه ستوره ومع كل ستر تسعة استار فان تتابع في الذنوب قالت الملائكة
ربنا قد غلبنا واقذرنا فيقول الله عز وجل للملائكة استروا على عبدي من الناس فان الناس
يعيرون ولا يغيرون فتحف به الملائكة باجنحتها يسترونه من الناس فان تاب قبل الله منه ورد
عليه ستوره ومع كل ستر تسعة استار فان تتابع في الذنوب قالت الملائكة ربنا انه قد
~~غلبنا واقذرنا فيقول الله عز وجل للملائكة استروا عبدي من الناس فان الناس يعيرون ولا يغيرون~~

~~تحف به الملائكة باجنحتها يسترونه من الناس فان تاب قبل الله منه فان عاد قالت الملائكة~~
~~ربنا انه قد غلبنا واقذرنا فيقول الله عز وجل للملائكة~~ تخلوا عنه فلو عمل ذنبا في ظلم في
ليلة مظلمة في حجر لابدى الله عنه وعن عروة قال سلمان الفارسي رضي الله عنه
ان المؤمن في سبعين حجابا من نور فاذا عمل خطيئة بعد الكبائر تمزق منها حتى يعمل الى
هي قبل ان يتوب يهتك عنه حجاب الحياء والعبد لا يزال في عيب يحل به وستر يزول
عنه والستر الاعظم قائم فاذا اذنب كبيرة عري فقوله عم ليس شيء عند الله احب من الا
ستغفار لانه ستر نوره ولهذا قال عم لله افرح بتوبة العبد من رجل وجد ضالته
في مفازة مهلكة عليها طعامه وشرابه وعن ابي هريرة رض قال دخلت على رسول الله صلعم
فرآني حزينا فقال ما لي اراك حزينا يا ابا هريرة فقلت كان بيني وبين اهل بيتي شيء
فعجلت اليهم فقال اين انت ثكلتك امك عن الاستغفار فو الذي نفسي بالحق اني
لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة فاكثر من الاستغفار فان في الارض امانين يوشك
ان تفترقوا احدهما عن قريب وهو موت نبيكم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فانه يجيء يوم القيمة محدقا باعمال الخلائق له دوي
حول العرش يقول الهي حقي فيجيبه الجبار جل جلاله فيقول خذ حقك فما يترك من
سيئات بني آدم الا اجحفها بالجملة وعن ابن عباس رض قال عم من ادمن الاستغفار
جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اشار الادمان
الى الاستغفار ~~جعل الله~~ له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
لان الادمي لا يخلو من ذنب او عيب ساعة فساعة ولذلك قال عم خياركم كل مفتن تواب
فان ادمن على الاستغفار خرج من العيوب والذنوب ودخل في الستر الاعظم وعادت عليه
الستور فالادمان عليه يحط الذنوب قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا كان العبد متيقظا مشرفا على اموره فكلما اعيب واذنب اتبعهما استغفار لم يدوما
فاما اذا غفل عنهما واذا كانت منه العيوب والذنوب ولها عن الاستغفار اكتنفه الذنوب
والعيوب بخباثات الهموم والضيق والعسر والنكد والنصب في الدنيا والى الاخرة عذاب

فاذا رفع فيه لا يستقر حتى يتوب وعن ابن مسعود رضي الله عنهما قال عم ما من رجلين
مسلمين الا بينهما ستر فاذا قال احدهما لصاحبه هجرا هتك ستر الله تعالى قوله عم لا
ابجح عند الله ولا احب اليه من الاستغفار فاقرب الاشياء من الشئ كسوة ووقاية
ولعظم قدر الشئ يجعل له وقاية وكسوة وستر او كل شئ له نفاسة وخطر جعل فيستر
فهو محظوظ وعن الجميع مستور فاذا اذنب العبد تباعد عنه الستر لنفاسته وتركها
فاذا ندم فالندم والتوبة يرده هما من النور الذي في قلبه هو الذي يندمه ويقتضه الرجوع
الى الله تعالى ويهديه لذلك فلما اخبر وسال الستر فانما يسال بالنور الذي في قلبه
فيجه لما في ذلك النور قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فالتوابون
هم الذين رجعوا الى الله تعالى وتطهروا وتبرؤا من نجاسة الذنوب ونجاسة العيوب
قال عم اذا تاب العبد فقبل الله توبته انسى الحفظة ما كان يعمل وقيل للارض وجوارحه
اكتمي عليه فلا تظهري مساويه ابدا وهكذا من شان الخلق اذا احب احدهم اخا واستقبله
في طريق وهو سكران التفت يمينه ويسرة هل رآه احد على تلك الحالة ثم ستره وادخله
منزلا وانامه اشفاقا عليه وكراهة ان يراه على تلك الحالة احد واذا استغفر العبد
غفر الله له قال تم فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وقال عم اربع من اعطيهن
لم يمنع من الله تعالى اربع من اعطى الدعاء لم يمنع الاجابة قال الله تم ادعوني استجب
لكم ومن اعطى الاستغفار لم يمنع المغفرة قال الله تم استغفروا ربكم انه كان غفارا
ومن اعطى الشكر لم يمنع الزيادة قال الله تم لئن شكرتم لازيدنكم ومن اعطى التوبة لم
يمنع القبول فانه قال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات وهذه كلها
على الحقايق لا على التجويز فحقيقة الاستغفار ان يرى العبد عند الذنب خروجه من ستر
ربه وتعريه فياخذه الحياء كما يستحي اذا سلب عنه ثوبه في ملاء عظيم فيبقى في ذلك
الملاء فينقبض من الحياء وحقيقة الشكر ان يرى النعمة منه ورؤية القلب خلقه وتربيته
وسياقته وايصاله اليه فياخذه من اثقال ذلك من الخجل ما ياخذ ممن اهدى اليه
نعما كثيرة كرات ومرات ودفعات وحقيقة التوبة ان يرى اباقه من مولاه فيرجع اليه

بندم واعتذار ووجل وحياء فيعزم على التوطن عنده بين يديه اشد من عزم من ابق
من الادمي وقد احسن اليه كل الاحسان ومناه العتق والبر واللطف فلما عاد اليه تاب
على نفسه تلطفا من فعله وثقل عليه ان يترايا له من شدة ما يعلوه من الحياء فهو يستر منه
بكل شئ ويوطن ان لا يفارقه الى الممات وحقيقة الدعاء ان يساله سوال من احضر قلبه كما
احضر بدنه بتضرع وسوال فقير مضطر ووجل اذ له دخول على ملك عطوف رحيم فاذا
العبد مع الله تم في هذه الخصال الاربع على ما وصفنا فيشبه ذلك فعل السكران والنايم
وقولهما ولا يعباء عند العقلاء بفعلهما ولا قولهما فالمخلط سكران والمستقيم وهو الورع
نايم وانما يفوز بهذه الحظة العظيمة المشتغلون عن الله تم من تشغل انوار الله تم
حجب قلوبهم ثم احرقها فاخبر القلب لامر عظيم فصارت هذه الاربع كلها عطاياه فاعطي
الاستغفار والتوبة والشكر والدعاء فاما من دون هؤلاء امروا ان يتطهروا من الاوساخ
والادران التي على قلوبهم حتى يعطوا النور فتكون الاربع لهم عطاء على الحقيقة فيجابوا الى ما وعدوا
لان الله تعالى لم يعد الا على الحقيقة والحقيقة هي بلوغ الصفة التي وسم الله تم لعباده
فيما بينهم فمن دعا حقا واستغفر حقا وشكر حقا وتاب حقا يجاب قال عليه السلام اذا فتح
على عبد الدعاء فليدع فان الله يستجيب له وقال ابو حازم رحمه الله لانا من ان امنع الدعاء
اخوف مني من ان امنع الاجابة فالدعاء هو العدو الى الله تم بالقلب فاذا كان القلب في حبس
النفس لا يستطيع العدو اليه والتوبة الرجوع الى الله تم فاذا كان القلب في حبس النفس
لم يقدر والاستغفار سوال الغطاء من الذنب للعري فاذا كان النفس حجاب القلب
لا يقدر ان يرى عريه حتى يسال الستر والشكر رؤية النعمة فاذا كان النفس حجاب القلب
لا يقدر ان يرى نعمه فاذا اتى بهذه الاشياء فلم يات به على الحقيقة فاما اذا اعطى النور عدا
اليه عند الحاجة فسال اجيب واسعف به واذا اعطى النور فراى الاباق منه رجع اليه
مع النور فتاب قبل منه واذا راى العري فسال الستر اعطى المغفرة واذا راى النعمة فشكر قبل
منه فاعطي الزيادة لان الله تم يتادى من الخلق الحقايق دون المجاز **الاصل الرابع والخمسون**
والماية في التقى والغنى انهما في القلب والنفس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلعم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه الحاجب في
النفس لانها معدن الشهوات وشهواتها لا تنقطع فهي ابدا فقيرة لتراكم الشهوات عليها
واقتضائها وخوف فوتها قد برح بها وضيق عليها فهي معنونة وخلصت فتنتها الى القلب
فصار مفتونا فاقتمه عن الله تعالى واعمته فاذا اراد الله بعبد خيرا قذف في قلبه النور
فامتزق الحجاب وانحسر النور الاصلي واشرق هذا النور الوارد في القلب والصدر
فذلك تقواه به يتقي مساخط الله تعالى وبه يحفظ حدوده وبه يؤدي فرائضه وبه
يخشى الله تعالى ويصير ذلك النور وقاية يوم الجواز على الصراط فبه يتقي النار حتى يجوزها
الى دار الله تم فهذا تقواه في قلبه واما غناه في نفسه فانه اذا اشرق الصدر بذلك النور
تأدى الى النفس فاضاء ووجدت النفس لها حلاوة وروحا ولذة تلهيه عن لذات
الدنيا وشهواتها وتذهب مخاوفها وعجلتها وخرقها وبلاهتها تحيى بحيوة القلب
وتستضئ بنور القلب فتطمئن لان القلب صار غنيا بانتباهه عن الله تم والنفس
جاره وشريكه ففي غنى الجار غنى وفي غنى الشريك غنى والتقوى في القلب وهو النور
والغنى في النفس وهو الطمانية **الاصل الخامس والخمسون والماية في تفسير فا
تبعوني في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني** عن ابي الدرداء رضه عن رسول
الله صلعم في قوله تم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني على البر والتقوى والتواضع وذلة
النفس البر ما افترض الله تم على العبد والتقوى الكف عما نهى الله تم عنه والتواضع
ان يضع مشيئته في اموره بمشيئة مولاه وذلة النفس ترك المنى في عطاياه في الدرجات
وفي اقامة هذه الاربع صفو العبودة عن ابن عباس رضه قال قدم وفد اليمن على رسول الله
صلعم فقالوا ابيت اللعن فقال عم سبحان الله انما يقال هذا للملك ولست ملكا انا محمد
بن عبد الله قالوا انا لا ندعوك باسمك قال فانا ابو القاسم قالوا يا ابا القاسم انا قد خبانا لك
خبيئا فقال سبحان الله انما يفعل هذا بالكاهن والكاهن والمتكهن والكهانة في النار
فقال له احدهم فمن يشهد لك انك رسول الله قال فضرب بيده الى حفنة حصاء
فاخذها فقال هذا يشهد اني رسول الله قال فسبحن في يده وقلن نشهد انك رسول الله

فقالوا

فقالوا اسمعنا بعض ما انزل عليك فقرأ والصافات صفا حتى انتهى الى قوله فاتبعه
شهاب ثاقب وانه لساكن ما ينبض منه وان دموعه لتسبق الى لحيته قالوا انا نراك
تبكي امن خوف الذي بعثك تبكي قال من خوف الذي بعثني ابكي انه بعثني على طريق مثل حد
السيف ان زغت عنه هلكت ثم قرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الى قوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
في مثل حد السيف لان طريق الاعمال على النفس ومبتداه من القلب وطريقها على النفس فاذا
مرت فلم يلتفت الى النفس فقد صفا العمل وصفت العبودة فهذه منزلتان احديهما اشرف
من الاخرى فالاولى ان يبتدئ العمل من القلب فيخرج الى الاركان ونفسه حية تحب ان
تشرك في ذلك والثاني ان تموت النفس ويقوم القلب في مقام الهيبة فيخرج العمل الى الاركان
فلا يلتفت الى النفس ولا بالنفس حراك فتشخص اليه طرفا فهذا صفو العبودة يعمل
ما يؤمر ولا يتكلف من تلقاء نفسه ولا يدبر لنفسه بل فوض ذلك الى مولاه لان من شان المحب
ان لا يكون له نهمة دون لقاء الحبيب فاذا لم يهتد اليه ووجد دليلا يؤديه اليه ان يقفو
اثر الدليل حتى يؤديه اليه قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت فالاستقامة
في السير ان لا يلتفت يمينا وشمالا ولا يعرج على شيء فيشتغل به دونه واجتمع نفر من اصحاب
رسول الله صلعم فافاضوا في الذكر فرقوا فطربت نفوسهم وقالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله
فنعمله فجاءت المحنة من الله عز وجل فانزل الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص ليظهر صدق ما نطقوا به فخرجوا الى القتال فلم يكن من بعضهم الذي قالوا
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ثم قالوا انا نحب ربنا فامتحنوا
فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فان من شان الكريم ان يحب من
احبه ولم ينل حبه احد الا من بعد حبه له كما قال تعالى يحبهم ويحبونه والاتباع في سيرته
علامة المحققين وسيرته العبودة في هذه الخصال الاربع على ما ذكرنا **الاصل
السادس والخمسون والماية في سر الحياء والتقى والصبر بالتمثيل**
عن جابر قال قال رسول الله صلعم الحياء زينة والتقى كرم وخير المراكب الصبر وانتظار الفرج
من الله تعالى عبادة الحياء من فعل الروح والروح سماوي وعمل اهل السماء يشبه بعضه بعضا

في العبودة والنفس ارضى شهواتي ميال الى شهوة عقيب شهوة ومنية على اثر منية لا تهدا ولا
تستقر فاعمالها مختلفة لا يشبه بعضها بعضا مرة عبودة ومرة ربوبية ومرة استسلام ومرة
تملك ومرة عجز ومرة اقتدار فاذا ريضت النفس وذللت وادبت انقادت وكان السلطان
والغلبة للروح جاء الحياء والحياء يجل الروح عن كل امر لا يصلح في السماء فهو يكاع ويزين
الجوارح والامور وهو زينة العبد فمنه العفة والوقار والحلم وقوله والتقي كرم فالكرم ما انقاد
وذل ولذلك سمي شجرة العنب كرما لانها حيثما مددتها امتدت وذللت لك قال عليه السلام
لا تقولوا للعنب كرما انما الكرم قلب المؤمن فاذا ولج النور القلب رطب ولان وبرطوبته
ولينه ترطب النفس وتلين وتذهب كزازتها ويبسها وطفيت حرارة الشهوات بالنور الوارد
على القلب لانه من الرحمة والرحمة باردة فانقاد القلب فاتقى وقوله وخير المراكب الصبر
فالصبر ثبات العبد بين يدي ربه في مقامه لاموره واحكامه خف او ثقل احكامه احب
او كره يسرا او عسرا فهو خير مركب يركب به الى الله تعالى وهو مركب الوفاء بالعهد فان الله تعالى
خلق الدنيا ممرا للعبيد الى دار السلام فالقوم المختارون ياخذون الزاد ويمرون ومن
الوفاء ان لا يلتفت الى شيء سوى الزاد قال الله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي
فارهبون اي فارهبوا من نفوسكم الي والرهب والرهب بمعنى واحد وقوله انتظار الفرج من الله عبادة
لان في انتظار الفرج قطع العلايق والاسباب الى الله تعالى وتعلق القلب به وشخوص الامل
اليه والتبري من الحول والقوة فهذا خالص الايمان الاصل السابع والخمسون والماية
في فضل ماء زمزم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ماء زمزم لما شرب له فزمزم سقيا الله تعالى وغياثه لولد خليله اسمعيل صلوات الله عليهما فبقي غياثا لمن بعده عن كل نايبة
ان شربت لمرض شفيت وان شربت لغم فرج عنك وان شربت لحاجة استغنيت وان شربت
لنايبة صلحت لان اصله من الرحمة بدا غياثا فلاي شيء شربه المؤمن وجد غوث ذلك الامر
الاصل الثامن والخمسون والماية في ان عمل الانبياء والاولياء للدنيا
والاخرة كلها خدمة وعبودة عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلعم اذا دخل البيت
كاحدكم يخيط ثوبه ويعمل كاحدكم هكذا شان الانبياء والاولياء عم لانهم عبيد الله تعالى على

العبودة وقفوا بين يديه وراوا ان هذه الاعمال التي للدنيا والاخرة كلها تدبير الله تعالى
في ارضه وانها كلها معلقة بعضها ببعض وانها الله تعالى فاستقبلهم من امر لم يوثروا عليه
شيئا ولا اختاروا من تلقاء انفسهم امرا فلزموه ورفضوا ما سواه لانهم يحبون ان يكون
كالعبيد ما وضع بين ايديهم عملوه عبودة حتى يلقوا الله تعالى بها فيضع عنهم رق العبودة
ويرضى عنهم هذا بغيتهم واما الاخرون اختاروا من الاعمال واثروا هذا على ذلك وذاك
على هذا طلبا لا فضل لينالوا من نعيم الجنان ورفضوا كثيرا من الاعمال ضيعوا به حقوقا واعتبر
هذا بحديث جريح الراهب حين نادته امه وهو في الصلوة يا جريح ارني وجهك من الصومعة
فقال صلوتي فاثرها على امه فقال رسول الله صلعم لو كان جريح الراهب فقيها عالما لعلم
ان اجابة امه من عبادة ربه فمن فقه عن الله تعالى امره وراى تدبيره لم يجد بدا من
رفض الاختيار فلم يوثر امرا على امر ولا حالا على حال وكان عم لما بعث اصحابه الى تبوك
امر عليهم زيد بن حارثة وقال ان قتل زيد فجعفر امير عليكم فقال جعفر رض يا رسول الله
اتؤمر علينا زيدا قال انك لا تدري في اي ذلك خير وروى ان موسى عم قال يا رب اي
عبادك اكبر ذنبا قال الذي يتهمني قال ومن يتهمك يا رب قال الذي يستخيرني فاذا خرت
له لم يرض بذلك فمن جعل امور الاخرة وامور الدنيا كلها الله تعالى واراد بذلك اقامة
العبودة فقد سقطت عنه مؤونة الاختيار ولا تملكه الاحوال والاعمال الاصل
التاسع والخمسون والماية في المقة والصيت وعلامة اهلهما عن ابي امامة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المقة من الله في الارض والصيت
في السماء فاذا احب الله تعالى عبدا نادى جبريل في السماء ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه
فتنزل المقة في الارض اراد بالصيت اضطراب الصوت والنداء وقوله تعالى والقيت عليك
محبة مني قال ملاحة وحلاوة وقوله تعالى وحنانا من لدنا قال المعبد الجهني رض الحنان الحب
وقال علي كرم الله وجهه سالت رسول الله صلعم عن قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا ما هو
يا رسول الله قال المحبة يا علي في صدور المومنين والملايكة المقربين يا علي ان الله تعالى اعطى
ثلثا المقة والمحبة والملاحة والمهابة في صدور الصالحين فمن اصطنعه لنفسه قبل نفسه فوجد له

وملاحة ومن دعاه فاجابه وصدقه في الاجابة قربه فقبل قلبه فوجد له في القلوب وداً وهو
المحبة قال الله تعالى واصطنعتك لنفسي فكان لا يراه احد الا احبه حتى فرعون الذي
كان يذبح اولاد بني اسرايل من اجله كان يرشفه في حجره فمن كان من بعده على مثله سبيله
وطريقه اليه فله الحلاوة والملاحة ومن سار اليه حتى وصل فنال القربة فله
الود في القلوب وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم لكل عبد صيت فان كان
صالحا وضع في الارض وان كان سيئا وضع في الارض **الاصل المائة والستون
في الاستعاذة من النفاق وثمراته** عن ام معبد رضه قالت سمعت رسول الله صلعم
يقول اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة
فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وعن حنظلة قال قال رسول الله صلعم ما جاءني
جبريل الا امرني بهاتين قال تقول اللهم ارزقني طيبا واستعملني صالحا فالنفاق ما كان
ذا لونين يقين وشك واخلاص ورياء وغير ذلك وانما سمي نفاقا لانه يدخل عليه
الامر من بابين من باب الله تعالى فيقبل عنه من طريق الايمان ومن باب النفس فيقبل
عنها من طريق الشهوة وكذلك نافقاء اليربوع يدخل من هذا الباب ويخرج من الباب الاخر
النفقة تاخذ باليد وتنفق بالاخرى فسال عم ربه عز وجل ان يطهر قلبه من آفات
النفس فاجملها فقال طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء روى ابو سعيد الخدري رضه قال
كنا نوب رسول الله صلعم يطرقه امر او يامر بشيء قال فكثر اهل النوب والمحتبسين ليلة حتى
كنا نتحدث فخرج علينا رسول الله صلعم فقال ما هذا النجوى الم تنهوا عن النجوى فقلنا تبنا
الى الله تعالى يا رسول الله انا كنا في ذكر المسيح نتخوف منه فقال الا اخبركم بما هو اخوف عليكم عندي
من المسيح قال بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان رجل وقوله عم ولساني من الكذب
فان اللسان يعبر به عن مكنون القلب واذا قال بلسانه ما لم يكن كذب به الله تعالى
وكذب انباءه اذا قال لشيء لم يكن انه قد كان فقد زعم ان الله خلقه واذا اخبر انه قد كان ولم
يكن الله كونه فقد افترى على الله ولذلك قال ابو بكر رضه الكذب مجانب للايمان فايمانه في قلبه يكذبه
فسال ان يطهر لسانه من ذلك وقوله عم وعيني من الخيانة فخيانة العين المسارقة كانه يريد ان يسرق

اعلم ان معاشرة الخلق بالنصح والشفقة سنة وحقوقها كثيرة منها ان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وينصح لهم وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا
خلقي وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله محمد

ممن لا يسرق منه ويستخفي ممن لا تخفى عليه لمحة فانه لا ينظر ولكنه يلحظ سرقة واختلاسا
لمكان المخلوقين وقد غفل قلبه عن ان يراه ابصر الناظرين قال الله تعالى يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور وقوله في الحديث الاخر ارزقني طيبا واستعملني صالحا سأله عيش اهل
الجنان رزقهم طيب واعمالهم صالحة كلها ليس فيها فساد فان العباد على ضربين منهم من
وضع بين يديه فقيل له اعمل هذا ودع هذا واقبل على هذا وجانب هذا ابين له الشريعة
ثم قيل له سر فيها مستقيما فخذ الحق واجتنب الباطل وكثيرا ما يقع في التخليط والاغاليط
ويشوبه ما ليس منه ومنهم من جازوا هذه الخطة وعافوا المنهي ونسوه فطهرت قلوبهم واركانهم
فاستعملهم ربهم في الشريعة لمحابه وبما قد علم ان صلاحهم في ذلك فسال عم الاستعمال صالحا

الاصل الحادي والستون والمائة في دعائه للامة عشية عرفة وغداة المزدلفة

عن عباس بن مرداس رضي الله عنه ان رسول الله صلعم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة
والرحمة فاكثر الدعاء فاجابه اني فعلت الا ظلم بعضهم بعضا فاما ذنوبهم فيما بيني وبينهم
فقد غفرتها قال يا رب انك قادر ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم
فلم يجبه تلك العشية فلما كان الغداة المزدلفة اجتهد في الدعاء فاجابه اني قد غفرت
لهم فتبسم رسول الله صلى الله فقيل تبسمت في ساعة لم تكن تبتسم فيها فقال تبسمت
من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله قد استجاب لي في امتي اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثي
على راسه وينفر قد نالتهم المغفرة عشية عرفة وستروا من الذنوب والحق جل جلاله
يناشدهم ويقتضي تبعات الخلق ولا راد له ولا معارض فلو تركهم والحق سبحانه وتعالى
لاخرجهم من الستر حتى يعودوا الى الحالة الاولة عراة فعطف الله تعالى عليهم ولا يخيب
اضيافه وزائريه والمنيخين بفنائه يستعطفونه ويسالونه سؤال المساكين فيضمن عنهم التبعات
ويرضي اهلها عنهم فغفرها فبقوا في ستره ورضي الحق جل جلاله ضمان الكريم الوفي وخلوا
عنهم فصاروا الى تطواف بيته المحرم لا يدين به بعد ان رضوا الحق عز وجل وتطهروا
من الادناس فحباهم وخلع على قلوبهم من النور وتلك عرائس الضيافة **الاصل الثاني
والستون والمائة في صفة الاولياء وحقيقة الولاية وكراهة اهانتهم**

عن انس رضى الله عنه عن جبرئيل عن الله عزوجل انه قال من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة
وانى لاسرع شئ الى نصرة اوليائى لانى لاغضب لهم كما يغضب الليث الحرب وما ترددت
عن شئ انا فاعله ترددى عن قبض روح المؤمن يكره الموت واكره مساته ولابد له منه وما
تعبدلى عبدى المؤمن بمثل الزهد فى الدنيا ولا تقرب الى عبدى المؤمن بمثل اداء ما افترضت
عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا
ومؤيدا ان سالنى اعطيته وان دعانى استجبت له وان من عبادى المؤمنين لمن يسالنى الباب
من العبادة لو اعطيته اياه لدخله العجب فافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلحه
الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الصحة ولو
اسقمته لافسده ذلك انى ادبر عبادى بعلمى بقلوبهم انى عليم خبير وفى رواية عايشة
رضى الله عنها فاذا احببته كنت بصره الذى به يبصر ولسانه الذى به ينطق واذنه الذى به
يسمع وفواده الذى به يعقل ويده الذى بها يبطش ورجله الذى يمشى به قوله من اهان لى
وليا فالولى من ولى الله هدايته ونصره واخذه من نفسه ورفعه بمحل على جاهد فصدق
الله فى جهده حتى اذا استفرغ وسعه فى ذلك القى نفسه بين يديه ضرعا مستكينا
مستغيثا به صارخا اليه مضطرا فقال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء ويجعلكم خلفاء الارض فاجابه الله برحمة واخذه من نفسه بنور فتح لقلبه
من الغيب فاشتعل نارا احرقت شهوات نفسه واشرق الصدر بالنور فكشف السوء
وجعله من خلفائه اماما من ائمة الهدى وجعله ربيعا يشتم ازهاره وحريفا يجتنى
ثماره وولى اقامته على طريقته حتى رتب له ما عنده وهو قوله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال عم المجاهد من جاهد نفسه فى ذات الله
وذلك افضل الجهاد فمن اهان هذا الولى فقد خرج الى مبارزة الله تعالى يريد ان يسلبه
ما اخذ ويأخذ منه ما قد رفع فيضعه وقوله وانى لاسرع شئ الى نصرة اوليائى فان من تدبير
الله تعالى ان الحق عزوجل والرحمة مقتضيان فى شان الخلق فالحق تعالى يقتضى عبودته فمن لم
يقبلها فهو ذو النار قال تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ومن قبلها نوفى بها

بلا حساب ولا عذاب ويدخل الجنة بسلام ومن قبلها فوفى ببعض وضيع بعضا اقتضى
الحق عزوجل ذلك والنار منتقمة تاخذ من جسده وتدع كما وفى ببعض وترك بعضا فاذا
جاءت المشية جاءت الرحمة فاخذته من الحق عزوجل فانقذته من العذاب فان الحق جل جلاله
يقتضى الغضب والنار فتجئ الرحمة لمن سبقت له رحمته غضبه فاخذه من الحق قال تعالى
سبقت رحمتى غضبى وهذا لعامة الموحدين فاما الاولياء فانما نالوا الولاية بالرحمة
العظمى فمن نازعه او اذاه او ظلمه فالرحمة خصمه فالحق عزوجل خصم الجميع فقد اجتمع الحق
والرحمة فى طلب ثاره من ظالمه فلذلك كان اسرع شئ الى نصرة اوليائه والرحمة
من المشية والحق من القدرة ومما يؤيد ذلك ما روى ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلعم
اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم اهل الله فيقوم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم
فيقال لابى بكر رضى الله عنه قم على باب الجنة فادخل فيها من شئت برحمة الله ورد منها
من شئت بقدرة الله ويقال لعمر رض قم عند الميزان فثقل ميزان من شئت برحمة الله واخف
ميزان من شئت بقدرة الله ويقال لعثمان رض خذ هذا العصا فذد بها الناس عن الحوض
ويقال لعلى رض البس هذه الحلة فانى قد خبأتها لك منذ خلقت السموات والارض الى اليوم
فقد بين عم منازل القوم انهم اهل الله عزوجل وخاصته وانه ينكشف ذلك لاهل
الموقف غدا يظهرهم عليهم عند خلقه وقد صاروا امناء الله تعالى ووقفت قلوبهم بين
يديه راضين بمشيته ولذلك سماهم اهل الله والاهل والآل بمعنى يؤول اليه فى
كل شئ فيبرز لاهل الموقف مقاومهم بقلوبهم وضمايرهم التى كانت فيما بينهم وبين الله
تعالى كرامة لهم وتنويها باسمائهم فى ذلك الجمع فكان الغالب على ابى بكر رض الرحمة
فى ايام الحيوة والغالب على عمر رض القيام بالحق وتعزيره وكانهما كانا ممن هو فى قبضته
مستعمله فاستعمل هذا بالرحمة وهذا بالحق فهذا وقف عند باب الجنة يطلب اهل الموقف
بالرحمة ليوردهم الجنة وذا يقف عند الميزان ويطالب اهل الموقف بالعدل وهو قوله عم
بى يسمع وبى يبصر وبى ينطق ومنه قول عمر رض حيث اتاه رجل والدم يسيل على وجهه
من شجته فقال ويحك من فعل بك قال على فقال على رضى الله عنه رايته مقاوما امراة فاصغيت

فسألني ما سمعت فسمعته فقال عمر رضه اصابتك عين من عيون الله تعالى وان لله تعالى
فى الارض عيونا فهذا قوله عم بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش واما عثمان رضى الله عنه فكان
الغالب عليه اغاثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نوايبه بالمال فحكمه فى شان الحوض
ليذود من لم يستحق من الحوض شرابا فان الحوض غياث الخلق يومئذ واما على كرم الله وجهه
فالغالب عليه النفاذ فى علم التوحيد وبه كان يبرز على عامة اصحاب رسول الله صلعم ورضى عنهم
ويدل على ذلك خطبه فانه بالغ فى التوحيد والثناء على ربه عز وجل وبرز على غيره والحلة
التى خباها له هى حلة التوحيد فهذا قسم الله تعالى وحظوظهم منه فيظهرها الله تعالى يوم القيمة
على احوالهم قال عم ارحم امتى بامتى ابو بكر واقواهم فى دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان
وقوله ما ترددت فى شئ ترددى عن قبض روح عبدى فان الموت خلق فظيع منكر لانه
للاحباب ان يذوقوه وامر ثقيل مره لا يخلون من ان يكرهوه وقد علم الله تعالى انه يشتد عليهم
ويتأذون له فتردد فى فعله لكراهة مساءتهم وقد قضى الله تعالى على نفسه حتما انه يفعل
فشيته لم تصمد تردد بين الحق والرحمة فالحق عز وجل ينفذ الموت والرحمة تدفعه والمشية
مترددة بينهما مرة الى الرحمة ومرة الى الحق فمن كان ايام الحيوة اهتش الى ذكر الله شوقا اليه
فغليان الشوق فى قلبه مراجل وهذا الشوق فى القلب بالرحمة فتلك الرحمة تتحرك له عند كل
نائبة واعظم نوائبه من يدخل الموت صه والحق من ناحيته يقتضيه ان ينفذ الموت عليه والمشية
من الله تعالى مترددة فيما بينهما مرة الى هذا ومرة الى ذلك ولا بد من الموت فاما غير هؤلاء
فليس لهم هذا الحال فاذا جاءت المشية مع الحق نفذ امره قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فالحايد من الموت ايام الحيوة ياخذه الحق بتنفيذ الموت وليس للرحمة
حركة فى الدفع عنه لان المشية لم تتردد بينهما فنفذ وقوله انى لاغضب لهم كما يغضب الليث
الحرب فالليث كريم لا يؤذى حتى يجترأ عليه فاذا اجترئ عليه اصطفاه حرب فكسره ودمر على
من ظفر به من اذى ولى الله تعالى فانما يجترئ على الله تعالى يريد ان يحاربه فياخذ منه ما
اصطفاه لنفسه فيفسد شانه ويهدم تربيته وبنيانه فان الولى اذا بلغ غاية الصدق
فى السير الى الله تعالى ومجاهدة النفس وفطم نفسه عن سيئ الاخلاق وقد انقطعت حيلته

ودبقى بين يديه ينتظر رحمته انتجبه الله تعالى للولاية ووكل الحق به يهذبه ويطهره
ويسير به اليه وترد اليه الانوار من قربه وتطهر نفسه وتميت منه الاخلاق
الردية فذلك تربية الله تعالى له فاذا تم البنيان والتربية كشف الغطاء واشرق على
نوره وجعل لقلبه اليه طريقا لا يحجبه عنه شئ فهو ولى الله يتولاه فى اموره وهو يكلاه
فمن يتعرض له ويظلمه فقد اجترأ على الله تعالى يريد ان يهدم بنيانه ويفسد تربيته فغضب
الله له وهذا مثل قوله عم اياك ونار المؤمن لا تحرقك وان عثر كل يوم سبع مرات فان يمينه
بيد الله اذا شاء ان ينعشه نعشه اراد بالمؤمن ههنا المؤمن البالغ وهو الولى لله تعالى الذى
احتظى من النور والقربة وقد تولاه الله تعالى فاذا تعرضت له بمكروه فنار نوره تحرقك فاما العامة
من المؤمنين معه نور التوحيد ولاحظ له من نوره فليس له نار تحرق ولهذا حذرك عم ان يشتبه
عليك امره فاذا رايته عثر او وقع فى زلة ان تنظر اليه بعين الازدراء كساير العامة فان يمينه
بيد الله تعالى لانه صار فى قبضته واخذ من نفسه فهو يمسكه وهو يحفظه فاذا عثر فتلك العثرة
كانت فى تدبير الله تعالى ليجدد عليه امرا وليرفعه الى ما هو اعظم شانا وليست تلك عثرة
رفض انما هى عثرة تدبير كذا دبر له كما دبر لادم عم تلك الخطيئة ثم كان له بعد الخطيئة من
الكرامة والقربة فظهر له من الله تعالى الزلفة والعطف عليه فيكون للاولياء عثرات يجدد الله
لهم بها كرامات ويبرز لهم ما كان مغيبا عليهم من حبه اياهم وعطفه عليهم فينعشهم
فهو مع ذلك الذنب يمينه بيد الله لم يكله الى نفسه ولا يخلى عنه وانما يجرى عليه الذنب
ثم ينعشه فيدخله الله تعالى الجنة ويدخل الذى يعيره به النار وقوله وما تقرب الى عبدى
المؤمن بمثل اداء ما افترضت فانما فرض الله تعالى الفرايض من الصلوة والصوم والزكوة والحج
ليحط بها عنه الخطايا وليتطهر به العبد قال تعالى اقم الصلوة طرفى النهار الى قوله ان
الحسنات يذهبن السيات فان العبد قد يلهو عن العبودة ويطيع الهوى ويركب الخطايا
والذنوب فهذه سيات قد قبحته وشانه فاذا صلى فالقيام تذلل وتسليم والركوع خشوع والسجود
خضوع والجلوس رغبة وضرع فهذه حسنات تذهب السيات وتظهر الزين وتستر الشين
واما الزكوة فقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما الحج فان الله تعالى

امر بالوقوف ثم قال فى آخره فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه اى يرجعون
مغفورين قد حط عنهم الاثام فهذه الفرايض فرضها عليهم ليكون دواء للداء الذي اكتسبوها
فاذا اقامها فقد تطهر فصلح للقربة واذا انتفل بعد ذلك استوجب المحبة فان النفل فى الغازى
كالعطف من الامير على الواحد من اهل العسكر يخصه به والنفل زيادة على القسمة خارج منها يبره
الامير على قدر عنائه فى الحرب وبلائه فاذا انتفل العبد بزيادة على الفرض ينفل القربة والمحبة
فاذا احبه احياه واوصله الى المحبة القربة ولكل شئ حبة وحبة كل شئ وسطه وجوفه ولبابه
فنال القربة باداء الفرايض ونفل بالمحبة بالتطوع فاوصل الى اقرب القربة وحبته فهناك
يحيى قلبه بالحى الذي لا يموت فاذا احياه به كان سمعه وبصره وفواده ولسانه قوله
وما تعبد لى عبدى بمثل الزهد فى الدنيا هكذا شان العبد يزهد فى كل شئ لم يقدر له فى
اللوح فما اعطى علم انه كان قد قدر له فقبله وما منع علم انه لم يكن قدر له فرفع عنه باله
فاذا فعل ذلك فقد ابن نصدق العبادة وتهاون بالدنيا فلم يلحظ اليها فهذا منه تصديق
ايمان وتحقيق لانه لما ايقن بالاخرة ونظر اليها بنور اليقين تلاشت الدنيا فى عينه
فى جنب ما اعد الله له فى الاخرة فصغرت عنده وزهدت واذا قل الشئ فى عين المرء تهاون
به فانما ابصروا قلة الدنيا بنور الايمان الذي ابصروا به كثرة الاخرة وعظمها فنبلوا بذلك
وتشرفوا واعرضوا عن جميعها الا ما قدر لهم فى اللوح فعظموا ذلك القدر الذي اوصل
اليهم لانهم علموا ان هذا وصل اليهم بتدبير الله تعالى وصنعه وعطفه ورحمته فعظم
شان ذلك عندهم ففرحوا واستبشروا وحمدوا ربهم وتوسعوا فى ذلك فمن يلغك عن
احد من ائمة السلف رحمهم الله انه فرح بشئ مما اوتى وعظمه فانما عظمه او فرح به لا لاجل
قدر الشئ بل فرحه بتدبير الله تعالى وصنعه له كيف دبر له ما قسم له فى اللوح ولها عما
سوى ذلك فانعم فيه النظر كى لا تغلط وتظن بهم ظن السوء فالزاهدون متعبدة فتعبد
بالزهد حتى تقربوا اليه واعرضوا عن الدنيا والاولياء عبيد تعبدوه بالعبودة وتقربوا
اليه حتى اعرضوا عن النفس فمن اعرض عن الدنيا اقام الزهد ومن اعرض عن النفس اقام العبودة
عن الحسن رضى الله عنه بنى الاسلام على عشرة اركان احدها الاخلاص بالله تعالى وهى الفطرة و

ذلك ان الخلق فطروا على المعرفة فليس احد يقدر ان ينكره فهم يقرون به ويعرفونه معرفة
الفطرة وقد استوى فيه الخلق قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها قوله الاخلاص بالله اى المومن
انفال مضمومة بعضها الى بعض فصيرت نفلا واحدا وكذلك يجتمع الخلق باجسادهم على هذا الامر
فتكون صلواتهم مضمومة بعضها الى بعض فيكون صلوة واحدة والملة ما ضمت ولذلك سميت
الخبزة المضمومة الى الحفرة ملة الثالث الزكوة وهى الطهرة ومعناه ان الزكوة طهرة لهم من ادناسهم
قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان الله تعالى جعل المال سببا لقوام
معاشهم وخلقهم محتاجين مضطرين والمضطر مفزعه الى من اضطره الى نفسه فترك مفزعه
وجعل الباب الذي صير سببا مفزعا للحاجة فمال بقلبه عن الله تعالى ولهذا سمى مالا لميل
القلوب عن الله تعالى اليها فقد دنس بذلك فقيل تصدقوا اى اعطوا من هذا المال ما يطهر صدق
اقوالكم انا لله وان الاموال منه فى ايدينا فسميت صدقة لانه يظهر بالاعطاء صدق اقوالهم
فتصير صدقاتهم طهرة له من ادناسهم اذا اصابه من الحلال يصير دنسا لميل قلبه عن الله نعم
فكيف بالحرام والشبهة فالحرام لا يطهرها شئ والشبهة موقوفة والحلال متقبل وقد امر الله
بالصدقة من مكاسب الحلال والغنايم الرابع الصيام وهى الجنة قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
والنار بالشهوات وفى الصيام ترك الشهوات فاذا تركها فقد ترك حفاف النار فصار جنة
له من النار الخامس الحج وهى الشريعة فان الله تعالى دعاهم الى ان يؤمنوا به ويسلموا اليه وجعل
البيت معلمة فهناك آثاره وآياته وقد كان من قبل الارض زبدة بيضاء فاقتضاهم الاجابة له
باتيانهم المظهر الاعلى وهو العرش قلبا وباتيانهم المعلم الذي على الارض بدنا وهما طريقان
لهم اليه السادس الجهاد وهى العزة ومعنى ذلك ان الله تعالى دعا العباد الى ان يوحدوه فاجابه
طائفة وامتنعت طايفة وتعززوا بالكبر الذي فى صدورهم والقوة التى فى ابدانهم والنعمة التى
اسبغها عليهم فقال للطائفة المجيبة انتم انصارى واوليائي فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب فثارت هذه الطايفة حمية لله تعالى ونصرته وولايته فقتلوهم واخذوهم واسروهم
قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين فالجهاد هو العزة السابع الامر بالمعروف وهو الحجة
لان المرسلين بعثوا لذلك فمن فعله من بعدهم فهو من خلفائهم يقيم حجة الله على خلقه

الملة ... على صح

الثامن النهي عن المنكر وهو الواقية قال الله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه وقال عم
ان الظالم اذا لم يأخذوا على يديه يوشك ان يعمهم الله بعذاب وروى النعمان بن بشير يقول
سمعت رسول الله صلعم على منبرنا هذا يقول مثل القائم على حدود الله والمداهن في حدود الله
والساكت عنه والراكب حدود الله كمثل قوم ركبوا سفينة فاقترعوا منازلها فاخذ احدهم القدوم
فنقر السفينة فقال احدهم لآخر يخرق السفينة ويريد ان يغرقنا فقال له الآخر دعه فانما يخرق
مكانه فان تركوه هلك وهلكوا وان اخذوا على يديه نجا ونجوا فاذا غيروا ونهوا كان ذلك واقية
للعذاب والتاسع الطاعة وهي العصمة فان طاقة الائمة منوط بطاعة الله تعالى وهي عصمة بهم
يعصمهم الله تعالى ويسكن الفتنة ويقمع اهل الريب ويقوم الحج والجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فالسلطان شانه عظيم وهو رحمة من الله تعالى فطاعتهم عصمة والعاشر
الجماعة وهي الالفة فان الله تعالى جمع المؤمنين على معرفة واحدة وشريعة واحدة ليتألف
بعضها بعضا بالله تعالى وفي الله فيكونون كرجل واحد قال تعالى انما المؤمنون اخوة فاذا لم يخرج
الى حدث ولا الى بدعة فهو في الالفة معهم والله اعلم ولعلكم

الاصل الثالث والستون والمائة في مذاهب اهل الاهواء

عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم قال
ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا منهم قلت الله ورسوله اعلم قال هم اصحاب الاهواء واصحاب
البدع واصحاب الضلال من هذه الامة يا عايشة ان لكل ذنب توبة ما خلا اصحاب الاهواء
والبدع ليس لهم توبة انا منهم بريء وهم مني براء اهل الاهواء قوم استعملوا اهواءهم وا
ميالة عن الله تعالى فحيث ما مالت اتبعها قلوبهم لانه لم يكن في قلوبهم من النور ما يصدهم
عن اتباعها قال الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله وسميت زيغا لانها زايغة بالقلب عن الله تعالى واهل الاهواء كلما استحلوا
شيئا ركبوه واتخذوه دينا حتى ضربوا القرآن بعضه ببعض وحرفوه فمنهم من يرفض حتى يجحد نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وينسبوا الرسالة الى علي كرم الله وجهه ومنهم من اتخذه ربا فدخل عليه
فقال انت ربي فقام علي فوطئه بقدمه حتى قتله واحرقه بالنار ومنهم من ابدعوا من تلقاء
انفسهم بدعا فما زالت بهم تلك البدع حتى ادتهم الى الخروج على علي عليه السلام والحرب وهم الخوارج واهل

حروراء وقوم قد تزهدوا بغير علم فاداهم الجهل الى ان ابدعوا من تلقاء انفسهم بدعا وا
ان الزهد في الدنيا تجنب الاشياء فعلا والعزلة من اهل الدنيا فضيعوا الحقوق وقطعوا
الارحام وجفوا الخلق واكفهروا في وجوه الاغنياء وقلوبهم من شهوة الغناء امثال الجبال
الشامخات ولم يعلموا ان اصل الزهد موت الشهوات من القلب فلما اعتزلوها بالجوارح اكتفوا
به وحسبوا انهم استكملوا الزهد حتى تاه بهم الجهل الى ان طعنوا في الائمة الذين عرفوا سعة
المعاش وكثرة المال حتى عابوا الانبياء صلوات الله عليهم وطعنوا على سليمان عم وقوم زعموا
انهم توكلوا على ربهم وان الطلب شك وان الرزق ياتي في وقته فقعدوا رافضا للطلب والكسب
فضيعوا الاهلين والاولاد في خلال ذلك يتدنسون في ابواب المطامع ويخادعون الله في
معاملته وقوم اتخذوا العلم الذي هو حجة الله تعالى على عباده حرفة وصيروه مأكلة فاكدوا
بها ناسهم واحتطوا به من القلوب وصحبوا بها الملوك ختلا لما في ايديهم من الحطام فلبسوا
لهم في القول طمعا لما في ايديهم وداهنوهم لما يرجون من نوالهم وساعدوهم على تجبرهم
وجورهم وقوم مفتونون نسبوا الى الدين والتقطوا الرخص وزلات العلماء فاتخذوها
دينا وتذرعوا بذلك الى شهواتهم وزينوا للخلق بذلك تسترا على احوالهم السيئة من تعاطي الاشربة
المحرمة والمكسبة الردية واشباه ذلك وقوم هم اهل الضلالة كالمشبهة والقدرية والجبرية
والجهمية واشباههم مالت قلوبهم وابدعوا وضلوا عن الله تعالى فان الله اقتضى العباد الاسلام
دينا والاسلام تسليم النفس والدين الخضوع لله تعالى بتسليم النفس اليه قال تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فجعل الدين في بتسليم النفس اليه فدانوا بان سلموا نفوسهم
اليه قبولا لامره وطاعته فانزل كلاما فرقانا يفرق بين الحق والباطل وامر بالاعتصام به
واشار الى دار الاسلام ان هذا مصيركم واليها ادعوكم فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
وهو عهده الذي انزل قال والله يدعو الى دار السلام ودل على الطريق المستقيم اليها من غير تعويج
ولا تلوية ودبر في هذا الطريق فرائض معلومة وسننا واخذ زينة ليوم العرض عليه فالزايغون
تركوا الخضوع لله تعالى وتسليم النفس اليه ففارقوا شيعا واحزابا وزين لهم سوء اعمالهم وسد
عليهم باب القدر فاستبدعوا وتعمقوا في طلبه حتى هلكوا واداهم ذلك الى ان برؤوا الله من قدرته

وشاركوه في مشيئته افكا وافتراء وسد عليهم باب درك الكيفية فاستبدوا يطلبون الكنه
والكيفية حتى عدلوه بخلقه وسد عليهم باب التعمق فانا لو اثبتوا هوه حتى تاهوا في الالحاد
عنه فنفوا عنه ما لم ينف عن نفسه الكريمة وقال عم قد افترقت بنو اسرائيل اليهود منهم
على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وستفترق هذه الامة على ثلثة وسبعين
فرقة كلها في النار الا واحدة قيل يا رسول الله من هذه الواحدة قال السواد الاعظم وعن عمر
قال اتاني رسول الله صلعم وانا اعرف الحزن في وجهه فاخذ بلحيته فقال انا لله وانا اليه راجعون
قال واتاني جبرئيل فقال انا لله وانا اليه راجعون قلت اجل فانا لله وانا اليه راجعون فمم
ذاك يا جبرئيل قال ان امتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير فقلت فتنة كفر او فتنة
ضلالة قال كل ذلك سيكون قلت ومن اين ذاك وانا تارك فيهم كتاب الله قال بكتاب الله
يضلون واول ذلك من قبل قرائهم وامرائهم يمنع الامراء الناس حقوقهم فلا يعطونها
فيقتتلوا ويتبع القراء اهواء الامراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قلت يا جبرئيل فبم
من يسلم منهم قال بالكف والصبر ان اعطوا الذي لهم اخذوه وان منعوا تركوه وعن افلح
مولى رسول الله صلعم انه قال قال رسول الله صلعم اخوف ما اخاف على امتي ثلثة ضلالة الاهواء
واتباع الشهوات في البطن والفرج والعجب وانما صاروا هؤلاء فرقا لانهم فارقوا دينهم
بمفارقة الدين تشتت اهواءهم فافترقوا فاما اصحاب رسول الله صلعم بعده قد اختلفوا في احكام
الدين فلم يفترقوا لانهم لم يفارقوا الدين وانما اختلفوا فيما اذن لهم النظر فيه والقول باجتهاد
الراي واختلفت اراؤهم فاختلفت اقوالهم وقد امروا بذلك فصاروا باختلافهم محمودين لانه
ادى كل واحد منهم على حياله ما امر من جهد الراي والنظر فيه وكان ذلك الاختلاف رحمة
من الله تعالى على هذه الامة حيث ايدهم باليقين ثم وسع على العلماء منهم النظر فيما لا يجدون
ذكره في التنزيل ولا في سنة الرسول صلعم حتى يلحقوه ببعض وكانوا اهل مودة وعطف متناصحين
اخوة الاسلام فيما بينهم قائمة فكل مسئلة حدثت في الاسلام فخاض فيها الناس
واختلفوا فلم يورث ذلك الاختلاف عداوة بينهم ولا بغضا ولا فرقة علم ان ذلك من
مسائل الاسلام يتناظر فيه ويأخذ كل فريق بقول من تلك الاقوال ثم لا يكونون على احوالهم

ثم يكونون نسخه

من الشفقة

من الشفقة والرحمة والالفة والمودة والنصيحة كما فعل الصحابة والتابعون رضي الله عنهم وكل
مسئلة حدثت فاختلفوا فيها فردهم اختلافهم في ذلك الى التولي والاعراض والرمي
بالكفر علم ان ذلك ليس من امر الدين في شيء بل حدثت من الاهواء المردية الداعية صاحبها
الى النار ويورث العداوة والتباين والفرقة لانها من التي ابتدعها الشيطان فالقاها على
افواه اوليائه ليختلفوا ويرمي بعضهم بعضا بالكفر لانه لما خلت قلوبهم من خشية الله تعالى
وخوف عقابه بما قدمت ايديهم من ذكر الموت والاهوال التي امامهم والاهتمام لصحة الآل
وطلب الخلاص فيما بينهم والانتباه لحسن صنيعه بهم وطلب النجاة من رق النفوس الى حرية العبودية
لربهم عز وجل فلما خلت من هذه الاشياء قلوبهم خربت وصارت فيها ثلم فوجد العدو
فرصة فالقى اليهم مثل هذه الاشياء التي يعلم المستنيرة قلوبهم ان هذا تكلف وحرص فيما
لا يعنيه مثل قولهم في الجبر والقدر والاستطاعة قبل الفعل ومعه وطلب كيفية صفات
الله تعالى وفي الايمان مخلوق هو ام لا وفي القرآن ما هو وفي الامامة من استحقها بعد الرسول صلعم
حتى اداهم ذلك الى ان رفضوا الصحابة رض واظهروا شتمهم فلولا خذلانهم ونكوس قلوبهم
لكانوا لا يشتغلون بمثل هذا وهم قوم قد مضوا الى الله تعالى باعمالهم وهو يقسم لهم المنازل
بهواه ويحمل بعضا على بعض قال تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون وقد بعث رسول الله صلعم مبلغا ومعلما وهاديا لخرج الدنيا وقد بلغ الرسالة
وادى الامانة وعلم وهدى وابلغ في النصيحة فاين القول منه في هذه الاشياء واين هذا
وتعليمه لهم ولم يوجد من الرسول صلعم خبر واحد في ذلك فان كان بعث مبلغا وقد بلغ
ولم يكتم شيئا من الوحي فاين هذا في الوحي وفي السنن التي جاءت عنه وقد ادت عنه ائمة
الدين اداب الاسلام في طعامهم وشرابهم ونومهم وخلائهم ووضوئهم ولباسهم ومشيهم
وزيهم وتركوا هذه الاشياء التي ادت اختلاف القائلين عنه الى اكفار بعضهم بعضا
ليعلم ان هذه من مسائل الفتنة فانها تؤدي الى الحيرة وان الكلام في ذلك مما لم يؤذن فيه

الاصل الرابع والستون والمايه في ان احب الاصوات الى الله صوت عبد لهفان

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ما من صوت احب الى الله تعالى

وذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرئ بين يديه اية فصعق شاب شهقة وسقط فمات فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده على صدره وقال اراه العرق فلذ كبده فالكبد متصل بالقلب من تحته على شقه الايمن والطحال على شقه الايسر فحرارته احرقت الكبد فلما نوا القلب فلذته اي قطعته • نوادر كبير

من صوت عبد لهفان قالوا يا رسول وما اللهفان قال عليه السلام عبد اصاب ذنبا فكلما ذكر ذنبه امتلأ قلبه فرقا من الله تعالى فقال يا رباه اللهفان على مخرج فعلان اذا كان الشئ بالغا غايته فهو غاية التلهف على ما فاته بالتوجع والفرق نفار القلب والعبد اذا اشتد هيبته وهو الغالب على قلبه وذكر ذنبه نفر قلبه بما يلاحظه فذاك الفرق فاذا امتلأ قلبه من ذلك فرق فنادى نداء من يخط من هوا لا يدري ما قعره فهو في الانحطاط ينادي نداء مستغيث يتلهف على ما فاته من مكان القربة بغاية التلهف يا رباه نداء ندبة الثكلى نداء توجع وحرقة وللفرق شان عظيم لانه عاين القلب سلطانا عظيما وهو في محل ملك الملك فلم يتمالك القلب ان لا يفرق لانه فتح له من ملك الهيبة ما فرقه • وروى ان النبي صلعم قراء القران وبين يديه رجل فسقط فمات فقال عم ان الفرق فلذ كبده اي قطعه لان الكبد متصل بالقلب من شقه الايمن فحرارته احرقت الكبد

الاصل الخامس والستون والماية في سنن المرسلين

عن مليح بن عبد الله الخطمي عن ابيه عن جده رضوان الله عليهم اجمعين قال قال رسول الله صلعم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر وفي رواية ابي ايوب الانصاري صح اربع من سنن المرسلين التعطر والحياء والنكاح والسواك معناه هذه الخمسة من شانهم اما الحياء فان النفس اذا دخل القلب تخلص الروح من اسر النفس فصار الى طبعه السماوي فالحياء خجالة الروح وتلكية عن كل عمل لا يحسن في اهل السماء فصار الحياء من شانهم لطهارة الروح من اسباب النفس واما الحلم فهو سعة الصدر وانشراحه لوجود النور واما الحجامة فلاجل ان للدم حرارة وقوة وللنور حرارة فاذا لم ينقص حرارة الدم اضر به وتبيغ الدم ثقيل لان النور غالب على صدورهم وقلوبهم فتغلي من ذلك دماؤهم فاذا لم ياخذوها فارت واضرت وكان عليه السلام يلقى من الصداع من نور الوحي فيغلف راسه بالحناء ليخفف عن راسه بالحناء سلطان تلك الحرارة ومما يحقق ذلك ما روى عنه عم انه قال ما مررت بملاء من الملائكة ليلة اسري بي الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة وانما خصت هذه الامة من اجل زيادة النور قال عم ما اعطيت امة ما اعطيت امتي من اليقين واما السواك فلانه

طريق التنزيل والوحي الوارد وموضع نجوى الملائكة فكانوا يقصدون تطيبها وتطهيرها لئلا يؤذى الملك وتضيع حرمة الوحي واما النكاح فان الانبياء عليهم السلام زيدوا في النكاح بفضل نبوتهم فانه اذا امتلاء الصدر بالنور وفاض في العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها وريح الشهوة اذا قويت فانما تقوى من القلب والنفس فعندها تجد القوة قال عم اعطيت قوة اربعين رجلا في البطش والنكاح واعطي المؤمن قوة عشرة قال ابن عمر رض ما اعطي احد من الجماع بعد رسول الله صلعم ما اعطيت انا واما التعطر فان الطيب يزكي الفؤاد واصله من الجنة حين تستر ادم عم بورقة منها فرحم وتركت عليه فمن ذلك اصل الطيب ففي تزكية الفؤاد قوة القلب والجوارح لان حس القلب بالفؤاد لان الاذن عليه والبصر له والنور بين القلب والفؤاد والرؤية للفؤاد قال الله ما كذب الفؤاد ما راى والفؤاد اللحمة الظاهرة والقلب اللحمة الباطنة وانما هي بضعة واحدة بعضها مشتمل على بعض فما ظهر فهو فؤاد فاذا كان الفؤاد منحرفا لم يع شيئا من النور قال تعالى وافئدتهم هواء اي منحرفة لا تعي شيئا ولا تعقل وهو قوله عم اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة

الاصل السادس والستون والماية في ذكر الفاجر بما فيه

عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضوان الله عليهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس صدق رسول الله صلعم الفاجر هو الذي يفجر الحدود فان الاسلام كحظيرة حظرها الله تعالى على اهله فلا يتعدون حدود الحظار فاذا ثلم احدهم الحظيرة بالخروج منها متخطيا الى ما وراءها فقد فجرها ونعني بالفاجر الموحد دون الكافر فان المشرك لا حرمة له ولا يتوقى لذكره وقد تورعوا عن ذكر المسلم لحرمة التوحيد ولانه عم كان يحث على الستر وهو يقول من ستر مسلما ستره الله ومن هتك ستر اخيه هتك الله تعالى ستره فهابوا هذا الامر وكفوا فقال لهم عم اترعون عن ذكر الفاجر معناه اذا غلب عليه الفجور وقد اعلن به وهتك ستره فاذا لم يبق له ستر استحال ان يستر ويكتم امره وفي كتمان امره خيانة ولهذا قال عم متى يعرفه الناس ثم بين نفع الذكر فقال يحذره الناس وانما هذا الذكر لمن احتسب به النصيحة للعامة لئلا يغتر مسلم به فاما من ذكر تشفيا لغيظه

او سقمها لنفسه فهو خارج عن هذا الحديث حتى يذكره على تلك النية **الاصل السابع والستون والمايه في ان الاحد احب اليه العذر من الله وعرض اعمال الاحياء على ارواح اهل القبور** عن النعمان بن بشير رض قال قال رسول الله صلعم لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور في جوها فالله الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم الارواح انواع ارواح تجول في البرزخ فتبصر احوال الدنيا والملايكة تتحدث في السماء عن احوال الادميين وارواح تحت العرش وارواح طيارة في الجنان على قدر اقدارهم من السعي ايام الحيوة الى الله تعالى والعبودة له في محلهم قال سلمان رضي الله عنه ارواح المومنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت من السماء والارض حتى يردها الله الى جسدها فاذا ترددت الارواح هكذا احوال الاحياء واذا ورد عليهم ميت التقوا فتحدثوا وتسائلوا عن الاخبار وخرج من تدبير الله تعالى ان وكل بهم ايضا ملايكة تعرض اعمال الاحياء عليهم كي اذا عرضوا عليهم ما يعاقبون به في الدنيا ويصابون به من انواع المصايب من اجل الذنوب كان عذر الله تعالى ظاهرا مكشوفا عند الاموات بانه لا احد احب اليه العذر من الله تعالى قال عم فيما رواه انس رض ان اعمالكم تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم الى ما هديتنا وقال عم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله وتعرض على الانبياء وعلى الاباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم ويزدادون وجوههم بيضا ونزهة فاتقوا الله ولا توذوا مواتكم وروى ابو هريرة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله عز وجل يعتذر الى ادم يوم القيمة بثلاثة معاذير يقول الله عز وجل يا ادم لولا اني لعنت الكذابين وابغض الكذب والحلف واعذب عليه لرحمت اليوم ذريتك اجمعين من شدة ما اعددت من العذاب ولكن حق القول مني لمن كذب رسلي وعصى امري لاملان جهنم منهم اجمعين ويقول الله تعالى يا ادم اني لا ادخل احدا من ذريتك النار ولا اعذب احدا منهم بالنار الا من قد علمت في سابق علمي انه لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه ثم لم يراجع ولم يعتب ويقول له يا ادم قد جعلتك اليوم حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم

فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا ادخل النار منهم الا ظالما فاذا ستر الله على عبد في دنياه عند الاحياء يستر عليه عند الاموات وذلك لمن ولي الله تدبير ستره لئلا يرى الخلق من الاحياء والاموات معايبه روى ان ابا ايوب الانصاري رض خرج غازيا في ارض الروم فقص عليه قاص فقال ليس احد من بني ادم يعمل عملا اول النهار الا عرض على معارفه من اهل الاخرة في اخر النهار ولا عمل عملا في اخر النهار الا عرض على معارفه من اول الغد فقال ابو ايوب ان ذاك لكذاك اللهم لا تفضحني عند سعد بن عبادة ولا عند عبادة بن الصامت مما عملت بعدهما فقال القاص والله الذي لا اله غيره ما كتب الله لعبد ولايته الا ستر عورته واثنى عليه بحسن عمله ومعنى ولاية التدبير ان الله تعالى شرع السبيل وهدى القلوب ورزق العقول واكد الحجة بالرسل وبما جاؤا به من البيان وايد بالملايكة يهدون ويسددون وقيل لهم سيروا الى الله تعالى سيرا مستقيما في هذا الصراط فان عارضتكم نفوسكم بخلاف ما امر الله فجاهدوها وسلوا الله المعونة فهذا تدبيره الذي وضعه للجميع فمن صدق الله تعالى في مجاهدة النفس حتى بلغ اقصاها لم يقدر على اكثر من ان يمنع قلبه من الكفر كما يمنع جوارحه من العمل فهذا غاية جهاد النفس وتصحيح الباطن والظاهر ونهاية الصدق فقد اتى بالوسع وحال الطبع على تركيبه من الشهوة واللذة والغضب والرغبة والرهبة ومن هذه الاشياء حدثت المعاصي الى القلوب ومنه الى الاركان فيجار الى الله تعالى لكدورة الاخلاق فانها تكدر عليه ايمانه فلا يصفو فعندها يرحمه الله تعالى عند انقطاع اسبابه وتغوثه به حين صار خاشعا مضطرا فيا من تدبيره الذي وضعه لعباده ومن مجاهدة النفس الى تدبير نفسه فهو القادر على ذلك فيوكل به الحق تبارك وتعالى حتى يسير به الى منازل القربة فكلما سار في القربة زيد من النور ركبا من ليسير به الى محله من القربة فكل نور يزداد يموت من طبعه بقدر ذاك لانه يزداد بكل نور قربة وتخطى الى محله محله فيزداد بالله تعالى علما منه وخشية فالحق تبارك وتعالى يربيه بهذه الانوار حتى اذا انتهت التربية وتغير الطبع عن النفسية الى خلق الايمان جذب جذبة الى محل القربة وانكشف له الغطاء عن جلال الله تعالى وعظمته فما انتبهت فيه واذا الهوى قد طاح وعنه النفس قد ماتت فحي قلبه بالله تعالى فهو الصدق فهذا وان كان صديقا فلم يخل من ذنب كان في سابق علم

الله تعالى وجرى بذلك القلم فى اللوح المحفوظ فهو يعمل لا محالة لكنه فى ستر عند الاحياء
وفى ستر عند الاموات والله سبحانه وتعالى على واعلم واحكم **الاصل الثامن والستون**
والمائة فى ان المرض للمومن تمحيص عن انس رض قال قال رسول الله صلعم مثل المريض
اذا برئ من مرضه وصح كمثل البردة تقع من السماء فى صفائها ولونها المومن يتلوث فى شهوا
فتدنس الافعال وتوسخ الاركان وتكدر الطلاوة فاذا رحمه واراد به خيرا اسقمه حتى يطهره
ويصفيه فالمرض للمومن تمحيص من الاثام كالفضة تلقى فى كير فينفخ عليه يزول خبثه
وتصفو فضته فتصلح للضرب والسكة والتشرف باسم الملك على وجهه فتشبهه بعد البرء
بالبردة صفاء فطيبا وطهارة ونظافة **الاصل التاسع والستون والمايه فى**
حسن المجاورة للنعم عن عايشة رض قالت دخل على رسول الله صلعم فراى كسرة ملقاة
اليها فمسحها فقال يا عايشة احسنى جوار نعم الله تعالى فانها قل ما نفرت عن اهل بيت فكادت
ترجع اليهم حسن المجاورة لنعم الله تعالى بتعظيمها بشكرها والرضى بها من الاستخفاف
بها وذلك من الكفران والكفور ممقوت مسلوب فارتباط النعم فى شكرها وزوالها فى كفرانها
ومن عظمها فقد ابتداء فى شكرها ومن صغرها او استخف بها فقد تعرض لزوالها وفيها الاستخفا
بالنعمة والفساد والاسراف والله لا يحب الفساد ولا يصلح عمل المفسدين ولا يحب المسرفين
ولا يحب كل خوان كفور **الاصل المايه والسبعون فى التفسير المروى للاية هل جزاء**
الاحسان الا الاحسان عن انس رض قال قال رسول الله صلعم هل جزاء الاحسان الا الاحسان
ثم قال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال ان ربكم يقول هل جزاء من احسنت
اليه بان هديته للتوحيد الا ان اسكنه دارى فى جوارى وهل جزاء من قربته بالمعرفة قلبا
حتى يعرفنى الا ان اقربه فى المسكن نفسا حتى ينظر الى وهل جزاء من اكرمته بمعرفتى الا ان اغفر
ذنوبه واتجاوز عن سياته واصفح عنه تكرما كما تكرمت وجدت عليه بتوحيدى وهل جزاء من
بهذه النعمة العظيمة فمننت عليه بها الا ان احفظها عليه حتى اختم له بها واتمم عليه وله كرامتى
الاصل الحادى والسبعون والماية فى ان الكلمة من الباقيات خير وافضل
من الدنيا بحذافيرها عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلعم لو ان الدنيا كلها بحذافيرها

فى يد رجل من امتى ثم قال الحمد لله لكان الحمد لله افضل من ذلك معناه من اعطى الدنيا ثم اعطى
على اثرها هذه الكلمة حتى نطق بها لكانت هذه الكلمة افضل من الدنيا كلها لان الدنيا
فانية والكلمة باقية قال الله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وفى
رواية لكان ما اعطى افضل مما اخذ **الاصل الثانى والسبعون والمائة فى رعاية**
الحقوق عن انس قال رسول الله صلعم ما محق الاسلام محق البخل شئ قط ومن كف غضبه
كف الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله فى الدنيا قبل الله تعالى
معذرته بنى اس الاسلام على السماحة والجود لانه هو التسليم تسليم النفس والمال لحقوق الله تعالى
فاذا جاء البخل فقد ذهب بذل المال ومن بخل بالمال كان بالنفس ابخل ومن جاد بالنفس
كان بالمال اجود فالبخل يمحق الاسلام ويبطله ويدرس الايمان وفيه سوء الظن بالله تعالى
ومنع حقوقه والاعتماد على المال دون الله تعالى وقوله من حفظ لسانه ستر الله عورته
انما يحفظ عن اعراض المسلمين كيلا يهتك استارهم فعاجل الله تعالى ثوابه بان ستر
عورته وقوله من كف غضبه كف الله عنه عذابه فعذابه النار وحشوها غضبه وانما
تلظت وتسعرت لغضب الله تعالى فاذا كف غضبه فقد تواضع لله تعالى فكف عنه غضبه
واذا كف غضبه فمن ورايه الرضى عن الله عز وجل وقوله من اعتذر الى الله فى الدنيا قبل الله
معذرته فالكريم يقبل العذر اذا اعتذر اليه صادقا كان او كاذبا لان اعتذاره ندم
وتوبة واقبال اليه فيابى الكريم ان يخيبه من معذرته قال عم ما من احد يعتذر الى
اخيه فلم يقبله عذره الا كان عليه كخطيئة صاحب مكس وهو العشار **الاصل الثالث**
والسبعون والمايه فى وزر تعظيم الدنيا والمداهنه وزر السيات
عن ابى هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اذا عظمت امتى الدنيا نزعت منها هيبة
الاسلام واذا تركت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحى واذا تسابت امتى
سقطت من عين الله شرط الاسلام تسليم النفس وبذلها لله تعالى عبودة فاذا عظم
ما صغر الله تعالى وحقرها وقد اخذت بقلبه فسبته ذهبت العبودة ولم يقدر على بذل
النفس لله تعالى فكان اسلامه مدخولا واذا فسد الباطن ذهبت الهيبة لانه لو هابه

لم يستقر قرارا حتى يصلح باطنه وانما يهابه من صلحت سريرته قال عم تمام البرهان تعمل في السر عمل العلانية واذا عظمت لنفس الدنيا آثرها على حقوق الله تعالى ولا يجتمع تعظيم الحقوق وتعظيم الدنيا في قلب فاما اذا اسلم نفسه ووجهه الى الله تعالى وبذل نفسه لله تعالى عبودة صار من رجال الله تعالى وعبيده وخاصته فتعلوه مهابة كما اذا صار عبد الملك ظهر عليه من بهجة ملكه وغناه ووجدت له هيبة فعبيد الله صدقا عليهم من الله تعالى طلاوة وحلاوة وملاحة ومهابة فاذا غيروا وبدلوا فعظموا الدنيا بخراب قلوبهم فقدار تحول في نفوسهم فذهبت الهيبة لانه الآن ليس عبيد الملك انما هو عبد نفسه وهواه ودنياه وشهواته وسلطانه وقوله واذا تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي فان في ترك ذلك خذلانا للحق سبحانه وتعالى وجفوة للدين وفي ذلك ذهاب البصيرة وفقد النور فيصير القلب محجوبا فيحرم بركة الوحي فيقراه فلا تعي اذنه منه شيئا قد حرم فهمه وهو من اعلم الناس باللغة وابصرهم بتفسيره وقد عمي عن لطايفه ومعانيه ووعده ووعيده وامثاله لانه اذا وقع من لسانه في اذنه صار الى قلب صدره مظلم فكانه قد غرق في لجة انما هو كلام يدخل سمعه فاذا صار الى الصدر صار في عمى والذي اشرق صدره بالنور فعلى قلبه ينابيع الفهم يلتذ باللطايف احلى من القطايف ويفرح بالوعد والوعيد يحذر ويرغب ويرهب ويعتبر ويتعظ فهذا بركة الوحي وقوله واذا تسابت امتي سقطت من عين الله لان بدو الكبر والاستحقار للمسلمين والحسد والبغي والتنافس في احوال الدنيا فهذا سقط من عين الله والساقط من عينه قد خرج من كلاءته وحفظه ورعايته فليستعد للخذلان في نوايب الدين والدنيا فانه اذا زالت عنه رعايته ذهبت عصمته وله في كل نايبة ورطة حتى تؤديه الى الورطة الكبرى سلب الدين والانتكاص على العقبين ومن سقط عن عينه لم يبال في اي واد هلك والعياذ بالله تعالى منه **الاصل الرابع والسبعون والمائه في ايداع العهد بالدعاء بعد الصلوة** عن ابي بكر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في دبر الصلوة بعد ما يسلم هؤلاء الكلمات كتبه ملك في رق فختم بخاتم ثم رفعها الى يوم القيمة فاذا بعث الله

العبد من قبره جاءه الملك ومعه الكتاب ينادي اين اهل العهود حتى يدفع اليه والكلمات ان يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في هذه الحيوة الدنيا ان لا تكلني الى نفسي فانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل رحمتك لي عهدا عندك تؤديه الي يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد صاحب هذا العهد يتحلى بهذا العهد الذي عهد الى ربه من الاسباب يكون متعلقه رحمة ولا يثق الا بها ولا يلحظ النجاة الا بها ويجعل هذا العهد في الدنيا كالوديعة عند ربه وانه امله ورجاؤه فمن كرم ربنا ان لا يقطع رجاءه ولا يخيب امله قال الله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا واتخاذ من صدق لا اله الا الله والوفاء بها وهو ان لا يعتمد قلبك شيئا سواه في امر الآخرة ولا دنيا فيكون كافيك وحسبك من الدارين **الاصل الخامس والسبعون والمائه في الكلمات العشر بعد الصلوة** عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من قال عشر كلمات عند دبر كل صلوة وجد الله عندهن مكفيا مجزيا خمس للدنيا وخمس للآخرة حسبي الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي الله لما اهمني حسبي الله لمن بغى علي حسبي الله لمن حسدني حسبي الله لمن كادني بسوء حسبي الله عند الموت حسبي الله عند المسائلة في القبر حسبي الله عند الميزان حسبي الله عند الصراط حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب هذه مواطن نوايب العبد في دنياه وآخرته وقد جعل له في كل موطن سببا وعدة يقطع تلك النايبة فاذا اعرض عن العدة والسبب وضرب عنه صفحا واغتنى بالله تعالى كافيا وحسيبا كفاه الله تعالى وكان عند ظنه به فعدته في دينه العهد الذي انزل وهو الحبل الذي امر بالاعتصام به وعدته في دنياه التوكل والكسب من الطيب وعدته فيما اهمه الحيل التي وضعت لكل هم حيلته وعدته في البغي الاحتراز والتجافي والاخذ بالحزم وعدته في الحسد التواضع والمقاربة للحاسد وعدته في المكايد بالسوء سد الابواب التي منها يجد المكايد السبيل عليه وعدته في الموت العمل الصالح وعدته في المسائلة في القبر تصحيح الامر بالجواب وعدته عند الميزان كثرة الاعمال

لثقل الوزن وعدته عند الصراط النور للجواز فاذا لهاعز عن هذه العدد وكان الله تعالى
قد شرح بها صدره ولم يشخص امله الى شىء سواه ولا لحظ الى خلق ولا الى فعل وقال
حسبى الله عند كل موطن فقد تعلق بربه جل جلاله ومن تعلق به لم يخيبه وكان له
فى تلك المواطن كظنه به قال عم فيما يروى عن ربه تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا
معه اذا دعانى وكان ابراهيم عم لما وضع فى المنجنيق ليرمى به فى النار جاءت
السموات والارضون والملائكة والخلق والخليقة بكاء وعويلا قال يارب عبدك يحرق
بالنار فاذن الله لهم فى نصرته ان استغاث بهم ودعاهم الى نصرته ورمى فى الهواء
اذ عارضه جبريل عليه السلام بلوى من الله تعالى فقال يا ابراهيم هل من حاجة فقال
اما اليك فلا وحسبى الله قال الله عز وجل يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فولى الله تعالى
نصرته اذ لم يفزع الى احد سواه فلم يكله الى احد من خلقه فهذا صدق قوله حسبى الله
فاذا لم يكن العبد فى قلبه من الحقيقة ما كان لابرهيم عم فان لكل مقال حرمة والله تعالى
لا يضيع حرمته فاذا ردد هذه الكلمات نفعته فى هذه المواطن بان كن شفعاء الى الله تعالى
واذا تكلم بها على يقظة وانشراح صدر وجد الله تعالى فى هذه المواطن قد كفاه الله تعالى
قال عم اذا قال العبد حسبى الله سبع مرات قال الله تعالى صدق عبدى وعزتى لاكفينه
صادقا او كاذبا **الاصل السادس والسبعون والماية فى احسن الجواب من لطافة الفهم فى قراة الرحمن من الوحى واستنطاق الامة بالجواب فى زينة الخطاب** عن جابر رضى الله عنه قال قراء علينا رسول الله صلعم سورة الرحمن حتى
ختمها ثم قال مالى اراكم سكوتا للجن كانوا احسن ردا منكم ما قرات عليهم هذه
الاية من مرة فباى الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد
حسن الرد فى الجواب من لطايف الفهم واجساد الجن من نار ولم يشغلهم شغل الادميين
فجوهرهم ارق وجوهر الادمى اغلظ لانهم من تراب وهذه السورة قد عدد الله تعالى
فيها النعم وخاطب بتعديدها الثقلين وقال فى ذكر كل نعمة فباى الاء ربكما تكذبان
فكان هذا القول سوالا يحتاج الى رد الجواب فيه واثنى عم على مومنى الجن بحسن ردهم

الجواب

للجواب ومن رتبة الخطاب ان لا يترك الخطاب الذى له جواب مهملا ليكون المستمع
كالغافل وكان اصحاب رسول الله صلعم اذا اتوا على هذه الاية اليس ذلك بقادر على ان
يحيى الموتى قالوا اللهم بلى واذا مروا بذكر النار استعاذوا بالله فاقتضاهم عم فى
وقت قراته عليهم ما وجد من الجن واستحسن منهم وكان اصحابه عم ونحن منهم من يشغله
يشغله ذكر كلامه عن النظر فى معناه اجلالا لكلام الله تعالى وذهنه فى ذكره
ومنهم من يتعلق قلبه باول الاية فيشغله اولها عن ذكر ما بعدها كما صلى فضيل بن خلف
امام فقرا سورة الرحمن فلما انفتل قيل له يا على الم تسمع الى ما اعد الله للمومنين من نعيم
الجنان فقال شغلنى ما قبلها عن ذكر الجنان يعنى ذكر النار وسلطان كلام الله تعالى
على القلوب على قدر ما فيها من العلم بالله تعالى والخشية له والحظ من القربة وانما ينزل
من القلب كلام كل واحد منهم على قدر منزلته عنده قال عليه السلام من احب ان يعلم
ما منزلته عند الله تعالى فلينظر ما لله عنده من المنزلة فان الله تعالى ينزل العبد حيث
انزله العبد من نفسه **الاصل السابع والسبعون والماية فى كلمات الفرج والمغفرة والباقين** عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلعم
يقول لقنوا موتيكم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب العرش
العظيم الحمد لله رب العالمين قالوا يا رسول الله فكيف هى للحى قال اجود واجود
ويسمى هذه الكلمات عند اهل البيت كلمات الفرج يدعون بها فى النوايب والشدايد
وذلك ما روى على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلعم الا اعلمك كلمات اذا قلتهن غفرت
لك ذنوبك مع انه مغفور لك لا اله الا الله العلى العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم
سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
الاصل الثامن والسبعون والماية فى حكمة ان الصدقة لم صارت بعشر والقرض لم صار بثمانية عشر من المشروع والمعقول عن ابى امامة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلعم رايت على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر
لان صاحب القرض لا ياتيك الا وهو محتاج وربما وضعت الصدقة فى غنى فالمتصدق

حسب له الدرهم بعشرة فدرهم صدقته وتسعة زائدة فصارت له عشرة والقرض على الصدقة فدرهم قرضه يرجع اليه فلا يحسب بقي تسعة تتضاعف فيكون ثمانية عشر والله اعلم **الاصل التاسع والسبعون والمايه في فضل العطاء** عن ابي بكر رضه وكان يخطب وقال قام فينا رسول الله صلعم كقيامي فيكم ثم بكى ثم اعادها فبكى فقال ان الناس لم يعطوا شيئا افضل من العفو والعافية فسالوهما الله سبحانه العفو والعافية متشق احدهما من الاخر الا ان العفو يستعمل في نوايب الاخرة والعافية تستعمل في نوايب الدنيا واصل ذلك التفضل عليه ان يتفضل على عبده فلا يعاقبه ولا يبتليه والعفو الدرس ومعناه ان يدرس عنه اثار الذنوب والبلاء عن جوارحه فان لكل نعمه تبعة ولكل ذنب نقمة في الدنيا او في الاخرة فاذا درست عنه التبعات والنقمات تخلص بهذا في العفو **الاصل الثمانون والمايه في الالحاح في الدعاء وسر كونه محبوبا**

عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله يحب الملحين في الدعاء الالحاح ملق والمؤمن حبيب الله وكلما كثر سوال الحبيب فهو احب الى محبه والله يحب صوته قال عم يقول الله تعالى لجبريل يا جبريل قضيت حاجة فلان واجبت دعوته ولكن احبسها عنه فاني احب صوته وعن وهب رضه قال ان الله تعالى يقول انزل البلاء استخرج منه الدعوة وانما صار الملح محبوبا لانه لا ينقطع رجاؤه فهو يسال فلا يرى اجابة فلا يزال يلح ولا ينقطع رجاؤه ولا يدخله الياس فذلك لعلمه بالله تعالى وصحة قلبه وصدق عبوديته واستقامة وجهته فمن صدق الله في دعوته استعمل اللسان وانتظر بالقلب مشيته فلا ييأس لان قلبه صار معلقا بمشيته فانتظار المشية من افضل ما يقدم على ربه وهو صفو العبودة واستعماله اللسان عبادة لان في السوال اعترافا بانه له وانتظار مشيته لقضائه فهو بين عبادتين وجهتين وافضل الدعاء من دوام عليه قال عم ليدع احدكم ولا لن قد سالت ولم يستجب لي قال عم ان العبد المؤمن يستجاب له فاذا قال العبد يا رب قال الله تعالى لبيك فاذا ساله حاجة فاما ان يعجل له واما ان يصرف عنه شرا بدل حاجته واما ان يدخر له ما هو خير له مما سال

قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في وقال الله تعالى يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي يا دنيا من خدمك فتوحات مكيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل القران حامل راية الاسلام من اكرمه فقد اكرم الله ومن اهانه فعليه لعنة الله ابو امامة وامام ديلمي جامع الصغير ١٤٢

فلم تسقط دعوته على حال واما اهل اليقين فانهم يدعون ويلحون فان اجاب قبلوا وان تاخر صبروا وان منع رضوا واحسنوا الظن وهم في الاحوال ساكنون مطمئنون ينتظرون مشيته قال سفيان الثوري رضي الله عنه اتيت ابا حبيب العدوي اسلم عليه وما كنت رايته قط قال انت سفيان الثوري الذي يقال قلت نعم نسال الله بركة ما يقال ثم قال يا سفيان ما راينا خيرا قط الا من ربنا قلت اجل قال فما لنا نكره لقاء من لم نر خيرا قط الا منه ثم قال لي يا سفيان منع الله اياك عطاء منه لك وذاك انه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما منعه نظرا واختيارا يا سفيان ان فيك لانسا ومعك شغلا سلام عليك ثم اقبل على غنيمته وتركني فالاعطاء احب الى اهل الجود من الاخذ للسوال وهم يلتذون بالجود والعطاء اكثر مما يلتذ الاخذ بالنوال لان الاخذ خلق الفقراء والعطاء خلق الاغنياء وهو خلق اهل الجنان وخلق الله الاعظم وكان من دعاء سفيان رحمة الله عليه يا من يحب ان يسال ويغضب على من لا يسال ويا من احب عباده اليه من ساله فاكثر سواله وليس احد غيرك كذلك يا كريم ويا من ابغض عباده اليه من لا يساله ولم يطلب اليه وليس احد كذلك غيرك يا كريم ويا من احب عباده اليه من ساله فاكثر سواله وليس احد غيرك العظيم ولم يعظم عليك وعزتك عظيم يا عظيم وقال الله تعالى لموسى صلوات الله عليه اطلب الي العلف لشاتك ولا تستحيي ان تسالني صغيرا ولا تخف مني بخلا ان تسالني **الاصل الحادي والثمانون والمايه في قراءة القران في اربعين ليلة** عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم امره ان يقرا القران في اربعين ليلة فاستزاده حتى رجع الى سبع فالاربعون مدة الضعفاء واولي الاشغال ويكون ختمه في السنة تسع مرات ومدة الاربعين مرددة في اشياء كثيرة واما توقيت السبع فانه للاقوياء الذين يقوون على سهر الليالي واحترفوا العبادة وتفرغوا من اشغال النفس والدنيا قال رجل يا رسول الله من قرا القران في سبع قال ذلك عمل المقربين قالوا يا رسول الله فمن قراه في خمس قال ذاك عمل الصديقين قالوا يا رسول الله فمن قراه في ثلث قال ذاك عمل النبيين وذاك الجهد ولا اراكم تطيقونه الا ان تصبروا على مكابدة الليل

اويبدا احدكم بالسورة وهمه فى اخرها قالوا يا رسول الله وفى اقل من ثلث قال لا ومن
وجد منكم نشاطا فليجعله فى حسن تلاوتها اى دعم بذلك المداومة عليه وان يصيرها
عادة ولو قرا فى يوم او ليلة لكان عظيم القدر وكان عثمان يختم فى ركعة واحدة
وكان رسول الله صلعم ما يقراه فى سبع تيسيرا على الامة عن اوس رضى الله عنه قال
احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقلنا له فقال انه طرا على حزب من القران
فاحببت ان لا اخرج من المسجد حتى اقضيه فقلنا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
تحزبون قالوا ثلث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة سورة
وثلث عشرة سورة وحزب المفصل ما بين قاف فاسفل ودلهم رسول الله صلعم فى
الحديث الاول على حسن التلاوة فان القرآن موعظة والله تعالى يحب ان يعقل عنه
مواعظه ونصايحه ولطايفه فاذا خاطب عبده بشىء يريد اظهار ما لهم عنده من الاثرة
والمحبة ويحب ان يعجل او آيل بره فى عاجل محياهم ليتلذذوا به ويفرحوا فاذا مر
عليه التالى يهذه هذا وقلبه فى عماء من ذلك مقته كما ان واحدا منا اذا كلم آخر
بشىء يريد به بره والطافه فاستمع الى كلامه باذنه لاهيا عن ذلك بقلبه سقط عن
عينه فكيف برب العالمين وقد ادب الله تعالى ودلهم على ترتيله فقال ورتل القرآن
ترتيلا وقال تعالى وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث وقال تعالى كتاب انزلناه اليك
مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب دلهم على الترتيل والتؤدة والتدبر
ليصل اليهم نفع ذلك فافضلهم قراة اعقلهم عنه فمن اسرع القراة وعقل عنه كان
فى نور عظيم ومنزلة علية لفضل نوره ومن قصر ذلك فالتفكر والتدبر خير له وانفع

الاصل الثانى والثمانون والمايه فى ان النفس لا تموت حتى يستكمل رزقها

عن حذيفة رضى الله عنه قال قام رسول الله صلعم على المنبر فدعا الناس بيده هكذا فقال
اجلسوا واقبل الناس فقال بيده هكذا اجلسوا ثم قال انى رايتكم تطلبون ما يشكم
هذا رسول رب العالمين جبريل نفث فى روعى ان لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وان
ابطا عليها فاتقوا الله ايها الناس واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شىء من الرزق

ان تاخذوه بمعصية فان الله لا يدرك ما عنده الا بطاعته الروع القلب والنفث
هو من الروح ويشير فى قوله هذا رسول الله رب العالمين ان جبريل عليه السلام شاهدهم
فى ذلك الوقت والارزاق معلومة وقسط كل نفس واصل اليها وان هربت منه ولا تموت
حتى تستوفى ما قسم لها فحذرهم عن الغفلة ودلهم على اجمال الطلب وهو ان يحسن
نيته فى طلبه ويطلبه للعفة ولقوام الدين والقيام بما امر الله تعالى فى ذلك ويحفظ
فيه الجوارح ويبذل النصيحة ويراعى الامانة ويجتنب الخيانة والخلف والكذب والغش
ويطلبه مع ذكر آخرته كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله طهر قلوبهم
خوف ذلك اليوم واذهل نفوسهم عن شهوة تستخفهم او فتنة فى طلبها تستفزهم
واماتت خوف العقاب منهم كل حرص واكسلهم ثقل الحساب عن طلب فتخلصوا بذلك
من فتنته

الاصل الثالث والثمانون والماية فى اجر الصبر الجميل عند المصيبة

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلعم قال الله تعالى اذا وجهت
الى عبد من عبادى مصيبة فى بدنه او فى ولده او فى ماله فاستقبله بصبر جميل
استحييت ان انصب له يوم القيمة ميزانا وانشر له ديوانا الصبر ثلاث صبر
الموحدين وهو ان لا يسخطوا على ربهم ولا يجوروه فلموجب ايمانهم صبروا واعترفوا انه عدل له
فى ذلك ثم اهملوا جوارحهم فى المعاصى لحرقة تلك المصيبة فهو صبر الظالمين والثانى
صبر المقتصدين فانهم صبروا بالقلب والجوارح فرضوا بالقلب عن ربهم وحفظوا
جوارحهم عن المعصية بسبب ما نزل بهم لكن فى النفس شدة وكره ومرارة وعسر ولم
يملكوا اكثر من ذلك فهذا صبر قد انهبت النفس بشوم جماله والثالث صبر المقربين
فهو الرضى لم يجد لوعة المصيبة مساغا فى قلوبهم لما فيها من الحلاوة واللذاذة بقرب
الله تعالى لان النور لما اشتعلت فى صدورهم بعد امتلاء القلب منه واحرقت شهوات
النفس ومناها وصار الصدر مستنيرا بنور القلب وشرح الله صدره بالاسلام
لم يبق فى النفس غل ولا كره ولا مرارة ولا عسر انتبهت النفس عن نومتها وخرجت
من مشيتها وافاقت عن سكرتها فصارت مشية الله تعالى عندها احلى من مشيته وصار

بدل المرارة حلاوة وعوض العسر غنى فاين ما برزت مشيته فى شئ من محب غيبه
وفقت قلوبهم عند مشيته وهم الصادقون فى قولهم ماشاء الله كان فصبر الخاطين
صبر ايمان محشو بالجزع وصبر المقتصدين رضا مع كره النفس وصبر المقربين رضاء
القلب ورضا النفس لانه قد انكشف لهم انه قد اوصلهم الى اشرف الاشيا لعطفه
ورافته وهو معرفته فلم يتهموه بعد ذلك فى حال من احوال نفوسهم فكيف ما دبر
لهم من محبوب او مكروه وقع ذلك منهم موقع بر ورحمة وعطف ورافة كما قال
معاذ رضى حين اشتد به النزع فى الطاعون فيغشا عليه ثم يفيق فيقول اخنقنى
خنقك رب فوعزتك لاتر داد بذلك عندى الا حبا وكان الربيع بن خثيم رضى الله عنه
ربما خرج الى الصلوة فى مرضه فغشى عليه فيجد اخوانه صريعا فى الطريق فيرشون
عليه الماء حتى يفيق فيقول يا رب غط ما شئت ان تغط فوعزتك لاتزداد بذلك
عندى الا حبا فيقال له انك لفى سعة ان لا تكلف نفسك هذا فيقول فكيف بهذا
الذى ينادى حى على الصلوة لم اقدر ان لا اجيبه وروى ابو موسى رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلعم يقول الصبر رضا قوله فاستقبله بصبر جميل استحييت
ان انصب له ميزانا لان العبد اذا صار يتلقى احكامه بالرضى وهو جمال الصبر
صار من اوليائه وخاصته والخاصة لا يحاسبون ولا يفتشون ولا يقابلون فى الثواب
بالاعمال بل يرفعون الى معالى الدرجات بالحظوظ التى كانت فى قلوبهم من ربهم
ويسامحون بالنوال فى الدرجات كما سامحوا بنفوسهم ولم يكن لهم شئ اعظم
منها فالقوها بين يديه عبيدا كما خلقهم فثوابهم بغير حساب ونوالهم بغير مقدار
وقربتهم بغير حد ولا ضبط والله اعلم واحكم **الاصل الرابع والثمانون والمايه
فى طلب الخير والتعرض لنفحات رحمة الله** عن انس رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلعم اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا النفحات رحمة الله فان لله تعالى نفحات من رحمته
يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم فالنفحة
الدفعة من العطية فيعطى فى دفعة واحدة مايأتى على كثير من النعم والنفحات

من نفحات

من نفحات باب خزائن المنن فان خزائن الثواب بمقدار وعلى طريق الجزاء وخزائن
المنن تفرق الواحد منها الا انها منه منّ جودا وعطفا ووقت الفتحة غير معلوم وانما
غيب علمه عنهم ليداوموا على طلبها بالسؤال المتدارك ويكونوا متعرضين له فى كل
وقت وكل حال فانه اذا داوم على ذلك كان وشيكا ان يوافق دعوته الوقت الذى يفتح
فيكون قد ظفر بالغنى الاكبر وسعد سعادة الابد كملك قدر الارزاق على عبيده وجنده
شهرا شهرا ثم له فى خلال ذلك عطية من سماحة وجود فيفتح باب الخزانة
فيعطى منها ما يعم ويستغرق جميع الارزاق الدارة التى اخذوها مدة سنين فمن وافق
ذلك من الملك استغنى الى اخر الابد ولا يدرى اى وقت يسمح ويعطف فينبغى ان يديم
الاختلاف اليه فى اليوم مرارا رجاء ان يوافق تلك الساعة قال لقمان لابنه عليهما السلام
يا بنى عود لسانك ان تقول اللهم اغفر لى فان لله ساعات لاترد وقال الحسن اكثروا
الاستغفار على احوالكم فانكم لا تدرون اى حين تنزل المغفرة **الاصل الخامس
والثمانون والمايه فى عثرة الحليم وتجربة الحكيم** عن ابى سعيد رض قال قال
رسول الله صلعم لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة الحليم المنشرح صدره الذى
يتسع صدره لمساوى الخلق وسوء سيرتهم وكان رسول الله صلعم من اصبر الناس على
اقذار الخلق وقال الحسن البصرى ما سمعت الله تعالى نحل عباده شيئا اقل من الحلم وقال تعالى
ان ابراهيم لحليم وبشرناه بغلام حليم انما عظم حلمهما اى اعطى بما اتسع صدرهما للامر العظيم الذى
حل بهما من الذبح فاتسع صدر ابراهيم عم لذبح ولده وصدر الغلام عم لتسليم نفسه لله تعالى
فالحليم من يسلم النفس لربه عز وجل عبودة فى جميع ما يامره وفيما يحكم عليه فى الاحوال
والحلم والملح واحد كما لا تطيب الاطعمة الا بالملح لا تطيب النفس الا بالحلم قال على كرم الله وجهه
الحلم كظم الغيظ وملك النفس وفى الخبر ان ايوب عم كان احلم الناس واصبرهم واكظمهم
لغيظه قوله لا حليم الا ذو عثرة اى لا يتسع الرجل لما يرى من الخلق الا بعد ما يعثر فاذا
راى عثرته رحم الخلق واتسع لهم واتقى ان يلوم احدا بعيب او يعيره بذنب وكان
داود عم يشدد على الخاطئين ولا يجالسهم وقال يا رب لا تغفر للخاطئين لشدة الغيرة

لله تعالى وكثرة الحنو عليهم فلما عثر كان ينظر الى اغمض مجلس في بني اسرائيل ويقعد
معهم ويقول مسكين بين ظهراني مساكين رب اغفر الخطائين كي تغفر لداود معهم وقوله
لا حكيم الا ذو تجربة فالعقل يدل على الرشد والحكمة نور يكشف عن مكنون الامور ولا
تستكمل الحكمة مع كشف الغطاء والاطلاع بالقلب حتى يطالع الامور بمباشرة النفس
فان كل شيء تجده القلوب فمباشرة النفس مع القلوب اثبت واكد فالحكيم قد انكشف له
الغطاء فيرى عواقب الامور وزينها وشينها فاذا رأى ذلك بالجوارح كان ذلك
عيانا لا يرفع ولا ينسى فبعد التجارب تستكمل الحكمة لانها كانت قبل التجربة معاينة
القلب فصارت معاينة العين وكان ذلك علم اليقين فصار الآن عين اليقين ولهذا
قيل ان العقل بالتجارب **الاصل السادس والثمانون والمائة في ان فزع**
رعد القرآن تورث الشيب وسر اللحظات عن ابي جحيفة قال قالوا يا رسول الله
نراك قد شبت قال شيبتني هود واخواتها الفزع يذهل النفس وينشف رطوبة الجسد
وتحت كل شعرة منبع ومنه يعرق فاذا انتشف الفزع رطوبته يبست المنابع فيبس الشعر
فابيض لذهاب رطوبته ويبس جلده كالزرع اذا ذهب سقياه يبس وابيض ولهذا
يسرع الشيب الى المحرور لانتشاف الماء لان المرة يابسة فتادت الى المنابع فيبست
وابيض الشعر فالنفس تذهل لوعيد الله تعالى فتذبل وينشف ماءها ذلك الوعيد
والهول الذي حل بها فمنه تشيب قال تعالى يوما يجعل الولدان شيبا وسورة هود
واخواتها مثل الحاقة وسأل سائل واذا الشمس كورت والقارعة ففيها ذكر الامم وما حل
بهم من عاجل بأس الله تعالى ففي تلاوتها ينكشف لقلوب العارفين سلطان الله تعالى
وبطشه فتذهل منه النفوس وتشيب منه الرؤوس ولو ماتوا من الفزع لحق لهم ولكن
الله تعالى يلطف بهم في تلك الاحايين حتى يعوا وحيه وتنزيله قال لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وروي انه عم تلا هذه الاية وعنده
شاب فخر ميتا فقال عم ان الفرق فلذ كبده اي قطعه فاهل اليقين بارز على قلوبهم
لحظات الله تعالى والعفو جنايب لولا ذلك ما استقر لهم من هول اخذه واللحظة

قد شملت القدرة والحلم الا ان اهل اليقين قد اطمانت قلوبهم فارتفعت في سعة
عفوه قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ان لله عز وجل ثلثمائة وستين لحظة يلحظ بها الى
كل عبد من عبيده في كل صباح فان اخذ اخذ بقدرة وان عفا عفا بحلم وكتب على ابن الحسين رض
الى الحجاج عليه ما يستحق جواب كتابه الذي كان يوعده فيه بلغني ان رسول الله صلعم
قال ان لله عز وجل في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يلحظ بها الى اهل الارض فمن ادركه
تلك اللحظة صرف الله عنه شر الدنيا والاخرة واعطاه خير الدنيا والاخرة وارجو من الله
ان يدركني بعض لحظاته فيصرف عني شرك ويرزقني ما وعدني رسول الله صلعم فبلغ
هذا الكلام هرقل فقال لا يخرج هذا الا من اهل بيت نبوة **الاصل السابع والثمانون**
والمائة في الاعتذار بالعبيد عن عمر رض يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اعتز بالعبيد اذله الله تعالى الاعتزاز الامتناع من الاشياء التي تنوب فان
امتنع بمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فذاك من العزة والاعتزاز بالعبيد من الجهل بالله تعالى وجهله
به سبب لضعته في كل الامور وقد دلهم الله تعالى على ما فيه رشدهم فقال واعتصموا
بالله هو موليكم فالاعتصام به والاعتزاز من ذري الايمان ومن اعتصم بالمخلوقين واعتز
لعرض الدنيا فهو المخذول في دينه الساقط عن عين الله عز وجل واوحى الله تعالى الى داود عم
ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السموات والارض الا جعلت له من ذلك مخرجا
وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب السماء من بين يديه واسخطت الارض
من تحت قدميه وقال رسول الله صلعم قال الله تعالى اني والجن والانس في نبإ عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري **الاصل الثامن والثمانون والمائة في**
خصال الطعم يحصل بها طعم الايمان عن عبد الله بن معاوية العامري رضي الله عنه
ان رسول الله صلعم قال ثلث من فعلهن طعم طعم الايمان من عبد الله وحده بانه لا اله
الا هو واعطى زكوة ماله طيبة بها نفسه ولم يعط الهرمة ولا الذربة ولا المريضة ولكن
من وسط اموالكم فان الله لم يأمركم بخيره ولم يأمركم بشره وزكى نفسه فقال رجل وما تزكية
نفسه قال ان يعلم ان الله معه حيثما كان فالزكوة ثلثة زكوة القلب لا اله الا الله وزكوة المال

اخراج ما افترض الله تعالى فيه منه وزكوة النفس علمها بان الله معه حيثما كان فاذا علم
ذلك استوت سريرته وعلانيته وهابه واستحيى منه في كل وقت ومكان والهيبة
والحياء وثاقان لنفس العبد من جميع ما كره الله سرا وجهرا وظاهرا وباطنا والنفس
في هذه الاحوال تخشع لهيبته وتذل وتخمد شهواته وتذبل حركاته وانبعاثه وتخجل
وتنقبض للحياء منه فاذا كان من الله تعالى لعبده تاييد بهذين فاكتنفاه فقد استقام
واردنا بالعلم علم القلب لا علم اللسان فان علم اللسان اصله من القلب ولا قرار له لانه
شرائع من شرائع الايمان وهي حجة الله تعالى على ابن ادم وعلم القلب علم اليقين قال صلعم
العلم علمان علم بالقلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم
فالزكوة هي الطهرة والنماء فاذا قال العبد صادقا من قلبه هذه الكلمة فانما قوله من النور
الذي احيى الله تعالى به قلبه فبذلك النور طهر جميع جسده ولصدق هذه الكلمة ثلث
منازل اوله الظالمون واوسطه المقتصدون واخره المقربون والظالمون زكوا قلوبهم
نجوا خلاصهم بهذا القول ثم دنسوها بالمعاصي فهو مع ظلمه شريف المنزلة رفيع القدر
لم يخرج بظلمه نفسه من ولاية الله تعالى ومن رحمته ولا زالت عنه حرمته وان تابوا
زالت الادناس وصاروا من اهل نور الطاعات والمقتصدون زكوا قلوبهم بهذه الكلمة
وزكوا اموالهم واجسادهم بالايتمار بامر الله تعالى والتناهي عن نهيه ثم ثبتوا على
تزكية الاموال والاجساد ودنسوا قلوبهم بالرغبة والرهبة والشهوة والغفلة
والحرص والعجلة ومحبة النفس وهواها ومحبة الدنيا واحوالها والمقربون زكوا بما زكى
به المقتصدون واقبلوا على قلوبهم فرعوها عن ان يتدنس بشيء مما ذكرنا فكان
مرعى قلوبهم بين يديه لم يكن للدنيا ولا للنفس هناك دنو ولا لحاظ فتزكية
قلوب الظالمين بنور التوحيد وجاءت الشهوات بظلمتها واحاطت بالقلب ولم يكن
لنور الذي اعطي ما يحرق هذه الشهوات وتزكية قلوب المقتصدين بنور الانابة
فانه اذا تاب العبد استنار قلبه بنوره فاخرجه من سكر الظالمين فافاق فخاف العقاب
ورجا الثواب وابصر الاخرة حتى صارت نصب عينيه وتزكية قلوب المقربين نور القربة

مطلب

فاحرق

١٥٧

فاحرق الشهوات وامتلاء القلب من نور التوحيد واشرق الصدر بنوره فايقظه من نومة
الغافلين فانتبه وفي المقربين قوم مصطفون مجتبون هم خاصة المقربين وهم المحدثون
فتزكية قلوبهم نور وجهه الكريم فهم في قبضته يتصرفون فالظالمون علانيتهم اكبر
من سريرتهم وهو الجور والمقتصدون استوت سريرتهم وعلانيتهم وهو العدل والمقربون
فضلت سريرتهم علانيتهم فللخطر من سرايرهم اعظم من اعمال الثقلين عن نوح عم قال
ابن مسعود رض ان الرجل من هذه الامة يبلغ عمله يوما واحدا ما يكون اثقل من سبع سموات
وسبع ارضين في الوزن ونظر رسول الله صلعم الى الجبل فقال رب رجل من امتي تعدل الحرف
الواحد من تسبيحه هذا الجبل وقوله ان يعلم ان الله معه حيثما كان فهذه تزكية النفوس
وهذا العلم علم الانابة فانه اذا تاب استنار فبقي خوفه معه فقيده عن المعاصي سرا وجهرا
وهو علم القلب الذي قال عم فذاك العلم النافع والظالم انما يعمل عمل ايمان ان الله
تعالى معه ثم لا تاخذه مخافة هذا العلم حتى تقيده عن المعاصي سرا وجهرا فذاك هو
العلم الذي قال عم هو علم اللسان واما المقرب فعلمه علم يقارب المعاينة قال عم ان تعبد الله
كانك تراه وكلم عروة بن الزبير عبد الله بن عمر رضي الله عنه في الطواف بشيء من خطبة ابنته
فلم يجبه فلما لقيه بعد ذلك قال انا كنا نترايا الله سبحانه وتعالى في الطواف بين اعيننا فذاك
الذي منعني من جوابك وقال عم ان افضل ايمان العبد ان يعلم ان الله معه حيثما كان وهذا
علم اليقين لا علم القلب ولا اللسان فالموحدون علموا ان الله تعالى معهم وقرارهم ايمانهم
ثم لم يعلموا في قلوبهم وراء ذلك والمقتصدون اعطوا علم الانابة وهو النور الذي
اذا تاب اعطي فوجد المخافة فقيده ذلك النور الذي ورد على قلبه عما كره الله تعالى ووقف به
على سبيل الاستقامة والمقربون من اعطي اليقين وانكشف الغطاء عن قلبه بنوره وهو نور
الانوار فنظر الى جلال الله تعالى وعظمته فاندست اعضاؤه بعضها في بعض وصارت نفسه
الشهوانية كشجرة اصابها الحريق فيبست حتى صارت جذعا وصارت اركانه كوعاء فيه جوف
عددا وضعفا وعجزا ثم احله مرتبة من مراتبه بين يديه فاحيا قلبه فقوي بالله تعالى وخبت
شهواته وربطت جسده وانبسطت جوارحه وانقنعت اعضاؤه وعاش في غذائه ونجواه بقية حياته

مطلب

مراقباً الامور كانه يراه فحياؤه منه اكثر من حياء ملاء عظيم ضمهم اشراف المسلمين وهيبته له اكثر
من هيبته من ملك من ملوك الدنيا بل يدق حياؤهم في جنب حيائه منه وهيبته لذلك الملك
في جنب هيبته له وهو الذي قد علم حق الحق ان الله تعالى معه فلولا ان الله تعالى يلطف له حتى
ينبسط منه ويونسه ويقويه لاحتمال ذلك لما قدر عليه ولا صلح للمعاش والعشرة **الاصل**

التاسع والثمانون والمائة في ان الارض تنادي كل يوم سبعين مرة عن ثوبان
رضي الله عنه عن رسول الله صلعم قال ان الارض لتنادي كل يوم سبعين مرة يا بني آدم كلوا
ما شئتم واشتهيتم فوالله لآكلن لحومكم وجلودكم هذا نداء مستخط فيه وعيد يقع
على من اكل بشهوة ونهمة وغفلة فان الله تعالى سخرها لنا لنشكر لا لنكفر والشكر
ذكره عند كل نعمة وقبولها والحمد عليها فاذا غفل عن هذا اكله فقد اكل منها بغير حق
فسلطت الارض عليه لتاكله كما اكل منها بغير حق فاما الانبياء والاولياء عم فلا
تسلط الارض عليهم بل تفرح بكونهم على ظهرها وتفتخر بقاعها بتقلبهم عليها فاذا
وجدتهم في بطنها ضمتهم ضمة الوالدة الوالهة الواجدة بولدها ولانهم اكلوا بالله
ولله وفي ذات الله تعالى ومن كان كذلك فالارض اذل واقل من ان تجترئ عليه لان الارض
دون النار وقد روي عن رسول الله صلعم ان النار تنادي جز يا مؤمن فقد اطفاء نورك
لهبي وقال عم ان النار تنزوي وتنقبض عند ورود المؤمن وقال عم يجعل الله النار على
المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على ابرهيم عليه السلام فاذا كانت النار تخمد بمرد عبد فكيف تجترئ الارض
على اكله وروي في الخبر ان الشهداء لا تاكلهن الارض وقد روي ان من اذن سبع سنين لم يدود
في قبره فاذا كان الشهيد والمؤذن قد امتنعا من الارض بحالتيهما فحالة الانبياء والصديقين
والاولياء عم ارفع من هذا واجل فانهم هم الشهداء ايام الحيوة والدعاة الى الله تعالى
على بصيرة وروي جابر رضي الله عنه قال لما اراد معاوية ان يجري العين الى جنب احد عند
قبور الشهداء امر منادياً فنادى فيهم من كان له قتيل فليخرج اليه قال جابر فخرجنا اليهم فوجدناهم رطاباً فرايتهم
يتثنون على رقاب الرجال كانهم رجال نوم فاصابت المسحاة قدم حمزة بن عبد المطلب فثارت اصبعه فانبعث دماً
ثم الاولياء على ثلث مراتب منهم من اكل بالله تعالى وهم الارفع وهو من كان في قبضته قد انفرد به وخلص قلبه الى وحدانيته

بقوم وبه يقعد وبه ينطق على ما اشار اليه صلوات الله عليه فاذا احببت عبدي فكنت سمعه
وبصره الحديث ومنهم من اكل لله تعالى ومقامه دون مقام الاول وهو عبد التقى نفسه بين
يديه سلماً يراقب اموره فهو يمضي فيها كالعبيد لا يوثر امراً على امر ولا يدبر لنفسه
تدبيراً بل يراقب تدبيره ويعمل له ومنهم من اكل في ذات الله تعالى وهو دون الثاني بدرجة
وذلك عبد قد شغف بحب الله تعالى وذكر الائه يبتغي في جميع متقلبه رضاه فهم كلهم
اهل ولاية الله تعالى وحرام على الارض لحومهم ودماؤهم لانهم عبيد الله تعالى وصفوته
والارض سخرة لهم فالارض تمضي في سخرتها والعبيد يمضون في حقوق الله تعالى فان الله
عز وجل جعل الارض ممراً للآدميين ليأخذوا منها الزاد ليقطعوا هذه السفرة فهي بلغتهم
قل او كثر ضاق او اتسع فالمنتبه اطلع على هذا المطلع فاخذها تزوداً ووجهه الى الله تعالى
وقلبه مع الله تعالى يسير اليه ركضاً يقطع الليل والنهار كلما ذكر الموت ارتاح لعلمه بان الموت
يذهب به اليه ويقدم عليه اذ ليس لاحد ان يقدم على مولاه الذي هو عطشان الى لقائه
الا بعد ورود الموت الذي وكل به والرسول الذي جعله بين يديه فاذا صار الى ملحده لم
يكن بينه وبين الارض الا كل جميل قال عم انها تستاذن ربها في ان تدخل عليه في لحده في
صورتها التي خلقت فيها فلكل شيء صورة فيؤذن لها فتدخل عليه في تلك الصورة وتونسه
وتبشره به وتقول طالما كنت تمشي على ظهري وانا اليك مشتاقة ويبكي ظهر الارض
عليه اربعين صباحاً وتقول في بكائها يا رب عبدك كان يذكرك في نواحي
وبقاعي اسفاً على ما فاتها وافتقدت من ذلك والسماء تبكي عليه فيقول يا رب عبدك كان
ينزل عليه رزقه مني ويصعد عمله الي فلا يزال ذلك دأبهما من البكاء وهذا لان الله تعالى
جعل هذه الارض سخرة للآدمي ليكون له قواماً قطعاً لعذره وخلق الآدمي لعبوديته واقامة
حقوقه فاذا اشتغل العبد في اقامة حقوقه ونصحته وهمته وهواه ذلك فالسخرة له سليمة
طيبة بلا وبال واذا احدث في السخرة حدثاً لم يكن له بان اشتغل عن اقامة حقه بما سخر له عاد
عليه وبالاً وصارت عليه فتنة وقد تحولت العبودة عن الواحد الى الاعداد قال الله تعالى
ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً فهذه الآية

لهم وبطن فاما ظاهره فهو المشرك والموحد باطنه رجلا فيه شركاء متشاكسون اي فيه
شركاء قد سبوه وادعوه كل على ناحيته يدعيه فكل همة لها شقص من قلبه فقد صار
فيه شركاء احزابا ففي قلبه افراخ شهوات الدنيا واحوالها اللذيذة وسلطان الكل قايم
على قلبه يزاحم صاحبها فهم متشاكسون فيما بينهم وهو مفتون بكل شهوة قد ذهبت
شعبة من قلبه وقال عم من تشعبت به همومه في دنياه لم يبال الله في اي واد هلك وباع
عمر رضي الله عنه حمارا له فقال قد كان موافقا لنا ولكنه اذهب شعبة من قلبي فبعته
فهذا قلب فيه فتنة المال والاهل والولد والعز وحب الرياسة والثناء والمحمدة وفتنة
العلم ورجلا سالما لرجل اي قلبا سالما للواحد الفرد فالمخذول من عبيده من قلبه
بين هذه الشركاء فكلهم يدعيه ويستعبده وكلهم ساخط عليه اذ لا ينال غاية نهمته
والمؤيد من اخذ الله تعالى بقلبه فجذبه اليه جذبا فاقامه في فرديته وقد قال صلعم ان هذه
الدنيا خضرة حلوة فاتقوها وقال صلعم ان هذا المال خضر حلو فمن اخذه بحقه بورك له
فيه ونعم المعونة ومن اخذه بغير حقه لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع فالاخذ
بحقه ان ياخذه بحاجته اليه للتزود والاخذ بغير حقه ان ياخذه بشهوة التمتع

الاصل المايه والتسعون في سر مكارم الاخلاق

عن عايشه رضي الله عنها
تقول كان رسول الله صلعم يقول مكارم الاخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه
وتكون في الابن ولا تكون في ابيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى
لمن اراد به السعادة صدق الحديث وصدق الباس واعطاء السايل والمكافاة بالصنايع
وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب واقراء الضيف وراسهن
الحياء كل خلق من هذه الاخلاق مكرمة لمن منحها قال عم ان الاخلاق مخزونة عند الله فاذا اراد
الله بعبد خيرا منحه منها خلقا والاخلاق التي ركب عليها الادمي تلك اخلاق الطبيعة
وقد عد الجميع ثم لله تعالى منايح من فضله لعبد من عبيده يختصهم بمشيته منا منه عليهم
من المخزونات عنده قال عم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فهذا يدل على ان الانبياء قبله
صلعم كانت معهم هذه الاخلاق وبقيت منها بقية بعث هو ليتممها وقال عم ان الله تعالى

وسبعة عشر خلقا فمن اتى بواحدة منها دخل الجنة وقال عم ان الله يحب معالي الاخلاق فاذا
جعل من محابه في عبد من عبيده انجاه محبوبه وقال عم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم
بينكم ارزاقكم فالله تعالى يحب العبد على اخلاقه اذا تخلق بها له فاذا تخلق بها للدنيا كان
محرومة تلك المكرمة التي اعطيها ان يعقبه منها معروفا فان كان ظالما يتب عليه ورزق
الانابة وان مات على غير توبة غفر له بحرمة ذلك الخلق وان كان كافرا خفف عنه العذاب
قال عم لام حبيبة رضي الله عنها ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وقال انه لينال
بحسن الخلق درجة الصايم القايم وقال عليه السلام رايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه
بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فادخله على الله تعالى وعن علي كرم الله وجهه
قال سبحان الله ما ازهد الناس في الخير عجبت لرجل يجيئه اخوه المسلم في حاجته لا يرى
نفسه للخير اهلا فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى نارا ولا ثوابا ولا عقابا لكان ينبغي لنا
ان نطلب مكارم الاخلاق فانها مما يدل على سبيل النجاح فقام رجل فقال فداك ابي وامي
يا امير المومنين سمعته من رسول الله صلعم قال نعم وهو خير منه لما اتانا سبايا طي وقعت
جارية حماء حواء لعساء لمياء عيطاء مسنونة الخدين صلتة الجبين مقرونة الحاجبين
صغيرة الاذنين شماء الانف مقبوضة الهامة درماء الكعبين خدلة الساقين لفاء الفخذين
خميصة الخصرين مكورة الكشحين مصقولة المتنين فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبن
الى رسول الله صلعم ان يجعلها في فيئي فلما تكلمت نسيت جمالها لما رايت من فصاحتها فقالت
يا محمد ان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني ابنة سيد قومي كان ابي يفك
العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجايع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام
ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط وانا ابنة حاتم طي فقال يا جارية هذه صفة المومنين
حقا لو كان ابوك اسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها يحب مكارم الاخلاق والله تعالى
يحب مكارم الاخلاق فقام ابو بردة فقال يا رسول الله الله يحب مكارم الاخلاق فقال يا ابا بردة
لا يدخل الجنة احد الا بحسن الخلق فاما ما عد رسول الله صلعم عشرا منها صدق الحديث وهو
من الايمان لان الكذب مجانب للايمان لانه اذا كذب فقال كان كذا ولم يكن فقد افترى على الله

لانه زعم ان الله تعالى قد كونه وان كان ذلك فى عمه انه لم يكن فقد افترى على الله تعالى
قال ابو بكر رضه الكذب مجانب للايمان وقوله صدق الباس لانه من الثقة بالله تعالى
شجاعة وسماحة واعطاء السايل من الرحمة والمكافاة بالصنايع من الشكر وحفظ الامانة
من الوفاء وصلة الرحم من العطف والتذمم للجار من نزاهة النفس وكذلك التذمم للصاحب
واقراء الضيف من سخاوة النفس والحياء من عفة الروح وكل خلق من هذه الاخلاق مكرمة
عظيمة يسعد بالواحد منها صاحبها فكيف لمن جمعت له المكارم والاخلاق الحسنة كثيرة
وكلها يقرب الى الله تعالى ولكن هذه مكارم تلك الاخلاق فكل مكرمة منها تخص العبد فهى
له شرف وفضيلة فى الدنيا ورفعة ووسيلة فى الاخرة **الاصل الحادى والتسعون
والمايه فى خصال الاربع التى يطهر الجسد والقلب** عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه
يقول قال رسول الله صلعم اربع خصال اذا اعطى العبد فلا يضره ما عزل عنه من الدنيا
حسن خلقه وعفاف طعمه وصدق حديثه وحفظ امانته هذه خصال كلها تطهر الجسد
والقلب فاما حسن خلقه فان يكون حسن العشرة مع الخلق حسن الخلق مع امر الله تعالى ونهيه
حسن العشرة والخلق مع تدبير الله تعالى واحكامه وعفاف طعمه بان يطعم ما لا يشوبه
الحرام ولا الشهوة ولا المطامع وصدق الحديث بان يعف لسانه وحفظ امانته بان يحفظ
جوارحه وما ائتمن عليه **الاصل الثانى والتسعون والماية فى فضل صلوة الفجر
يوم الجمعة** عن ابى عبيدة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول ليس من الصلوات
افضل من صلوة الغداة يوم الجمعة فى جماعة وما احسبه شهدها احد منكم الا مغفور له
يوم الجمعة اصطفاه الله تعالى واستاثر به على الايام وختم فيه اخر الخلق وهو آدم عم وفيه
قبضه وجعله يوم الجزاء وفيه تقوم الساعة وفيه فصل القضاء وفيه زيارة الاحباب
الى الله تعالى فى الفراديس وصلوة الغداة فان الله تعالى يشهدها وملائكته عم كما قال ثم
قرا وقرآن الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ولذلك قال عم من صلى الصبح فى جماعة فهو
فى ذمة الله فاذا وافق العبد شهوده فى يومه دخل فى ستره وذمته فالستر المغفرة
والذمة الجوار والحصن من العدو **الاصل الثالث والتسعون والماية فى تمثيل**

بالنخلة ٤

بلال بالنخل عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال رضه
وهو يبغا من هذه السورة ومن هذه السورة وقال اخلط الطيب بالطيب فقال عم اقرا السورة
على نحوها ثم قال مثل بلال كمثل نخلة غدت تاكل من الحلو والمر ثم تمسى حلوا كله النخلة
مامورة بذلك وجعل الحلو والمر زادا لها فان فى الحلو شفاء وداء وفى المر شفاء
وداء فامرت بالجمع بين ذلك ليكون الداء بالشفاء والشفاء بالداء فيعتدل فلا
يضر ويكون شفاء قال تعالى واوحى ربك الى النحل الاية فذللت لله تعالى مطيعة
فاتخذت بيوتا من الاماكن التى يسر اليها وانبعثت رزقها من حيث ذكر لها فالمر من
الثمار كريهة على كل دابة ونفس لكن النخلة لما سخرت للآدمى فذللت وانقادت كذلك
فيما امرت اليها من الرزق سخرت له كلها حلوا كان او مرا وقد نجد الدواب فى
مرعاهن تتقين كثيرا من الكلا ونبات الارض فلا يقربن وذوات الاجنحة يتقين
كثيرا من الثمار فلا يقربنه وسخرت النخلة لاكل كل الثمرات حلوها ومرها ومحبوبها
ومكروهها واتخذت النحل بيوتا بما اوحى اليها لتكون اوعية لما يجعل الله تعالى
فى ماكولها من الشفاء للآدميين ولولا تلك البيوت لكان الذى يخرج منها
فسادا فهذه البيوت وان كانت مساكنها فهى للعسل ولامر الله تعالى وساير الهوام والذباب
والطيور تتخذ الماوى والاوكار لقرارها ثم امر الله تعالى ان تاكل من الثمرات فان الكل كثرة
فاذا اكلت من الكل فقد جمعت النفع كله فى اكلها واذا تركت شهوتها استوى
مكروهها لما ذللت لامر الله تعالى وصار هذا الاكل لله تعالى لا لنفسها اذ لو اثرت المحبوب
على المكروه لكان اكلها لنفسها فلما ذللت له عز وجل فى اكل الثمرات بما وافقته وفيما لم
صار ذلك شفاء بمنزلة الادوية تخلط من كل نوع فاذا فلت النفس هيبت الكراهة
وانتظمت الطاعة فى اكلها لله تعالى لا لنفسها وحسب شهوتها ونهمتها صار ما خرج منها
من الماكول حلوا وصار شفاء لا سقام الآدميين الا ترى ان البقرة صار لبنها شفاء ولحمها
لانها تاكل من كل الشجر قال عم عليكم بالبان البقر فانها ترم اى تاكل من كل الشجر وقال عم لبنها
وسمنها شفاء ولحمها داء وانما صار لبنها دواء لانها تاكل من كل شجر وصار لحمها داء

لانها تاكل بالبهيمة لانها جعمة ولهذا تاكل من كل الشجر حلوه ومره لجعامتها لانها ذللت له بامر ربها
كالنحل فانها لم يلوغ اليها ما القى الى النحل الهاما من الله تعالى ولهذا ترعى المزابل وترتع
من القاذورات لجعامتها فصارت لحمها داء واللبن الذى حدث عن اخلاط
الشجر دواء والبهيمة عليها صارت لحمانها منزوعة البركة وكل شىء لا يبارك فيه فهو داء
فى الدنيا والاخرة فاما النحلة ذللت بالهام الله تعالى واكلت من الحلو والمر لله تعالى فصار
ما فى جوفها شفاء ولهذا نهى عم عن قتل النحلة لان فى خلقها جوهرا يتقدم الجواهر
وقد شرحناه فيما قبله وثمرة هذه الاية لمن صفا فكره فيها ان الله تعالى يعلمك ان
النحلة التى سخرتها لك ذللت لى فاستوى عندها فى المطعم حلوها ومكروهها وتركت
نهمتها وشهوتها فجعلت ما فى بطنها حلوها ومرها حلوا كله وجعلته شفاء من الاسقام
فكيف بالادمى المسخر لى اذا ذللت نفسه لى فتركت نهمتها وشهوتها رياضة لها حتى استوى
عندها المكروه والمحبوب من احوالها ويصير ذلك المكروه كله عنده حلوا محبوبا يكون كلامه شفاء
للمذنبين وافعاله شفاء للناظرين اليه من المعاصى ورؤيته حيوة قلوبهم واما تمثيل
بلال رضى الله عنه بالنحلة فانه اذا قرأ قصد ابات الرحمة وصفات الجنة فيتلوها نظاما
وانما يقصد من القران ما طيب نفسه فامره عم ان يقرأ السورة على نحوها كما جاءت ممزوجة والله
تعالى اعلم بدواء العباد وحاجتهم اذ لو شاء لصنفها اصنافا كل صنف على حدة لكنه
مزجها ليحمل على القلوب على المزاج ولانهم نظامه الا الانبياء والاولياء عم وحرام
على قلوب المتعنت الى اقوال النفس وحجبت عقولها عنه بالشهوة ان تفهم نظامه فنظامه فى جميع كلامه
نظام يعجز عنه الواصف والمفكر ومن هذا النظام تخرج اللطائف وكان بلال رضى الله عنه
عجز عن ادراكه فقصد ما تطيب به النفوس من ايات الرحمة فامره النبى عم ان يقرأ على نظام رب
العزة وهو اعلم بالشفاء فانه سماه شفاء لما فى الصدور فان فى الصدور داء النفوس
وهى الشهوات واذا جاءت مواعظ الله تعالى جاءت بالشفاء معها فذهب الداء ثم مثل شاذ بلال به
بالنحلة تغتذى وتاكل حلوا ومرا ثم تجبى كلها حلوا فكذلك المؤمن يتلو اية الوعد فيسر قلبه ثم يتلو اية
الوعيد فينكسر قلبه فهو بلا خوف ورجاء فهذا حلو وذاك مر ثم يطمئن الى رحمة الله تعالى والى معرفة

اعلم ان الفتح فى القران على اربعة اوجه منها الفتح يعنى القضاء قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا يعنى قضينا لك قضاء بينا وقال فى تنزيل السجدة ويقولون متى هذا الفتح يعنى هذا القضاء لكم علينا وانما سمى القضاء فتحا لانه يفضى لاحد الخصمين على الاخر ويعينه عليه بحكم الله تعالى والوجه الثانى الفتح يعنى الارسال قوله تعالى فى سورة الملائكة ما يفتح الله للناس من رحمته يقول ما يرسل الله من رزق ونعمة وغنيمة وعافية فلا ممسك لها منعناه من اغناه الله فلا يبعد احدا يفقره ويذله الاخره ونظيرها فى سورة الانبياء حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج الاية اى ارسلت وقال فى سورة المؤمنين

بربه فيصير حلوا كله قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله تعالى اقشعرت الجلود من هول الوعيد الذى حل بقلوبهم فهذه مرارة ثم الانت
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله تعالى بما عرفوه كريما رحيما سخيا جوادا ودودا رؤفا فطابت
نفوسهم ولانت جلودهم فاذا نهاه وعده رجاه واذا نهاه وعيده خاف ثم التوحيد
لايدعه حتى يجذب قلبه الى ربه تعالى فيطمئن الى عطفه فشبهه بالنحلة تاكل حلوا ومرا ثم امسى
تعاد كله حلوا

الاصل الرابع والتسعون والمائة فى سر دعوات نبويه

عن ابى بكر رضه قال قلت يا رسول الله علمنى دعاء ادعو به فقال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا
ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك انت الغفور الرحيم
قد اعترف بالظلم ثم التجاء مضطر لا يجد لذنبه ساترا غيره ثم سأله المغفرة من عنده وان
كان الاشياء كلها من عند الله تعالى الا ان لله تعالى رحمة قد عمت الخلق فى ارزاقهم ومعاشهم
واحوالهم ثم له رحمة للايمان خص بها المؤمنين وله رحمة الطاعة قد خص بها المتقين وله
رحمة قد خص بها الاولياء فبها نالوا الولاية قال تعالى والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل
من عند ربنا الى ان قال وهب لنا من لدنك رحمة وله رحمة قد خص بها الانبياء عم
فبها نالوا النبوة قال تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا سالوه رحمة من عنده

الاصل الخامس والتسعون والمائة فى سر قوله هو اهل

عن انس رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو اهل التقوى واهل المغفرة فقال عم قال ربكم جل وعز انا اهل ان اتقى فلا يجعل معى اله
فمن اتقى ان يجعل معى الها كان اهلا ان اغفر له وفى رواية اخرى انا اهل ان اغفر له فالعبد
اذا اتقى ان يجعل الها اخر فربنا اهل لذلك لانه لا اله غيره فهو اهل ان يتقى
دعوى الشرك لامرى ربوبيته والهيته ولو اشرك به لفعل محالا لا يكون وليس بكائن فمن
اتقى كان اهلا ان يستر عليه ذنوبه وعيوبه ويغيبه ظلمة النار وحرها قال تعالى والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وفى الرواية الاخرى فانا اهل ان اغفر له ومعناه اغفر
لمن وحدنى واتقى ان يجعل معى الها وهذا رد على من قال ان اهل التوحيد يبقى فى النار ابدا وما
اتى من لفظ الخلد اراد به طول المكث قال الله تعالى اخلد الى الارض اى ابطأ عن الاخرة اليها وقال عم

خير لي ربي بين لقائه وبين الخلد في الدنيا فاخترت لقاء ربي ولا شك ان الخلد في الدنيا
لا يكون ابدا قال رسول الله صلعم قال الله عز وجل اني لاجدني استحيي من عبدي يرفع يديه
ثم اردهما قالت الملائكة الهنا ليس لذلك باهل قال الله تعالى لكني اهل التقوى واهل
المغفرة اشهدكم اني غفرت له **الاصل السادس والثلاثون والمائة في ديدان القراء والتمسك بالسنة** عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن ادرك ذلك
الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومنهم وهم الانتنون ثم تظهر قلانس البرود
فلا يستحيي يومئذ من الزنا والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر والمتمسك
بدينه اجره كاجر خمسين قالوا امنا او منهم قال بل منكم وفي رواية ابن مسعود رضه
قال عم يأتي على الناس زمان المتمسك فيه بسنتي عند اختلاف امتي كالقابض على الجمر القراء
على ثلثة انواع ديدان القراء والصادقون والصديقون فاما ديدان القراء الذين
تمسكوا في ظاهر الاحوال تصنعا ليأكلوا به الدنيا قد رموا ابصارهم الى الارض ومدوا
باعناقهم تيها وتكبرا واعجابا بظاهر احوالهم يتقعرون للفظا ويتماوتون وينظرون الى
اهل الذنوب بعين الازدراء حقارة لهم وعجبا بانفسهم اعطوا القوة على لبس الخشن والصبر
على ترك اللذات في جميع لذة ثناء الخلق عليهم والتعظيم لهم والنظر اليهم بعين الاجلال
وسولت لهم ملاذ الدنيا وشهواتها وسخت نفوسهم انه انما تنال الرفعة
العظمى عند الخلق بترك ظاهر الدنيا ولذاتها حتى تنال ملكا بلا علاج وجندا بلا ارتزاق
وغنى بلا خزائنه وعبيدا بلا ملك فنبت قلوبهم بامانيهم فاقبلوا على ترك الدنيا وذم
من تناولها والطعن على من وسم بالغنى من ائمة اصحاب رسول الله صلعم
حتى اداهم جهلهم الى ان خرجوا على من وسع عليه هذه الدنيا من الرسل عم طعنا وزمرا
فمرقوا من الدين وعظم شان هؤلاء في اعين الخلق حين تركوا هذا الطعام وكبر في صدورهم
ذلك وحسبوا انه لم يبق وراء هذا شئ وان هذا الحد قد بلغ الغاية ولا يعلمون ان ترك
شيا قليلا مما لا يزن جميع ذلك عند الله تعالى جناح بعوضة قد تركوا الدنيا من حيث
يظهر للخلق واخذوها من حيث يخفى عليهم اتخذوها بتركها في الظاهر واكتسبوا عند

الخلق

الخلق منزلة نالوا في الباطن بتلك المنزلة اوفر مما تركوها واسهل مما تناولوها يزدرون
على اهل الغنى ويجفون اهل الذنب ويتميزون عن محلة العامة العبوس في وجوههم
والتماوت في اركانهم وعجب النفس في صدورهم وسوء الخلق في افعالهم وضيق الصدور
في عشرتهم الواحد منهم في نفسه اعظم من ملك بلد تهابه رجالها يهابهم الناس لهيبة سوء الخلق
لا هيبة الحق والخشية هم الانتنون لانهم في نتن من الامور ودناءة وصدورهم
انتن من امورهم لانهم يموتون على الدنيا عشقا همتهم هواهم ودينهم مناهم وشيعتهم
غواة وهم من الصدق عراة قد ملكوا القلوب بتصنعهم وريائهم وقهروا الخلق من اهل
دنياهم كانهم تولوه ضيعوها حتى نزفها وتخلوا عنها حتى تملكها روي في الخبر ان الله تعالى
يقول لتارك الدنيا زهدت في الدنيا راحة تعجلتها ويقول للعابد عبدتني فملكك العباد
فوق رؤسهم هل احببت فيّ وليا او عاديت فيّ عدوا وعزتي لا ينال رحمتي من لم
يوالني ولم يعادني وصنف آخر تصنعوا للخلق بزي اهل المسكنة والفقر من حسن
الملابس وطول القلانس وحف الشوارب ليتمكنوا في صدور المجالس ويستدروا الحطام
من السلاطين والابالس فالمتمسك بسنة رسول الله صلعم عند ظهور هذا كالقابض على
الجمر لان هذين الصنفين قد تمكنوا من صدور الخلق لغلبة الجهل فهم المقتدى بهم والمنظور
اليهم فهم عند الخلق علماء وفي الملكوت جهال قال عم ان الله لا يقبض العلم ينتزعه من قلوب
الناس ولكن يقبض العلماء فاذا ماتوا اتخذ الناس رؤسا جهالا فضلوا واضلوا فمن تمسك
بالسنة بين ظهرانيهم بعد تمكينهم من الرياسة ونفاذ القول فيهم فقد هتك سترهم وكشف
عورتهم وابان كذبهم وحط رياستهم وقطع مآكلهم وقد بارزهم بالمحاربة وهم يشعرونه
المحاربة يتغصصونه ويطلبون الغوائل منه فصارت مؤنتهم عليه اعظم من مؤنة محاربة
الكافر لان الكافر لا حرمة له والقلب والاركان قد تعاونوا عليه في اهلاكه وهذا معه
حرمة الايمان فاحتجت ان تداريه وتلاطفه وترفق به وتراقب الله تعالى في شانه
وتحتمل اذاه وتحفظ اذاه وتحفظ جوارحك حتى لا تعتدي وقلبك حتى لا تجور وحكمك
فيه حتى لا تغش وتنتظر الفرج من خالقك وترى تدبيره فيه وفيك فلذلك شبهه بالقابض

على الجمر لان الجمر يحرق البدن وهذا يحرق القلب والكبد من تغيره للحق عن جهته واختيار
الخلق به وتحتاج ان تعاشره معاشرة تسلم ايمانك وامانتك وتذب عن الحق الذي به الف الله تعالى
العباد وجمعهم عليه ذبا لا يدخل عليه من ناحية اخرى بما يؤذيه وتسلمه وتحفظ قلبك مع
الله تعالى في هذه الاحوال لان هذا المسكين قد غلب عليه سكران سكرة الجهل وسكرة حب
الدنيا وخطاب السكارى على سبيل العدل والانصاف امر من الصبر واشد من القبض
على الجمر قال رسول الله صلعم لاصحابه رضوان الله عليهم اجمعين انتم اليوم على بينة من ربكم تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله تعالى ثم تظهر فيكم سكرتان سكرة العيش
وسكرة الجهل وستحولون الى غير ذلك يفشو فيكم حب الدنيا فاذا كنتم كذلك لم تامروا بمعروف
ولم تنهوا عن المنكر ولم تجاهدوا في سبيل الله والقائمون يومئذ بالكتاب والسنة في السر
والعلانية السابقون الاولون وهذا شان ديدان القراء واما الصادقون فهم قوم تابوا صدقا
فتاب الله عليهم فاعطاهم نورا فرقة في قلوبهم فشرح صدورهم من الذي اشرق في قلوبهم
وبرد وهج نفوسهم وسكن غليان شهواتهم فاقبلوا على تصحيح امورهم فيما بينهم وبين الله تعالى
وعن التخلي عن كل ما نهى الله تعالى عنه دق او جل وجاهدوا انفسهم في ذات الله تعالى حق جهاده
فلم يزل هذا دأب احدهم يجاهد نفسه في شان الاستقامة لله تعالى على سبيل الطاعة ويأتيه
المدد من الله تعالى نورا حتى قوى على ترك كثير من الحلال تحصنا مما نهى الله تعالى عنه حتى دق نظره
في الاشياء وورعه عن دقيق الامور التي يخاف منها غدا فثبت على ذلك يرجو الثواب
ويخاف العقاب ويطلب الخلاص في الاتيان بما امره الناهي عن كل ما نهى ويعلم انه لا
غدا الا على الصدق مشغول بنفسه لا يتفرغ لغيره فيعيبه او يزري عليه في دينه قد
اوثقه خوفه من الله تعالى وتاقا شغله عن جميع الخلق برعاية هذه الجوارح السبع التي
وكل برعايتهن واخذ عليه العهد والميثاق فيهن يطلب الى الله تعالى فكاكهن مما انغلق به من
الاعمال السيئة والعون على رعايته اياهن فيما بقي من عمره الا ترى نهاره والنوح ليله والصلوة
ليلة والصوم عادته وكل ما شغله عن امره فالهرب منه عزيمته قد تخلص من الخلق بجهد
وبا بينهم بهمته منتهما الى الله تعالى في طلب المغفرة لحاجته واهم ملته وهو على مثل هذا الحال

يطلب

يطلب معيشته ويقوت عياله ويحن اليهم ويعطف عليهم فان كان عنده سعة انفق من سعته
والا يجرى من وجوه المكاسب اسلمها واحمدها عقبى وجد فيه واجتهد حفظا
للجوارح في طلبها واداء الامانة وانصاف الخلق في تناولها واجتزاء باليسير
لنفسه وسعة على عياله وعفة عن المطامع الخسيسة وتنزاهة عن شهوات الدنيا والمكاسب
الردية وصيانة لوجهه ودينه عن المعايش الشائنة لدينه وكان في طلبها كالمضطر
الذي لا يجد عنه مندوحة يطلبها على خطر وحذر مخافة ان تدعوه نفسه الى فتنة
وبلية ويقصد بذلك ان تطمئن نفسه الى فتنة وبلية ويقصد بذلك ان تطمئن نفسه
كما قال سلمان رضي ان النفس اذا احرزت رزقها اطمانت يطلبها على احسن هيئة واجمل
طلب مع قلب واثق بالله تعالى في رزقه ونفس قنعة لم يفتنها حرصها حتى يدعوها الى تناول
شبهة او طلب رخصة قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهؤلاء هم
المقتصدون اهل الاستقامة اعينهم ممادة الى الثواب والتفاتهم الى اعمالهم
عليها يعتمدون وبها يدلون وفيها يفكرون وعليها ينطقون واياها يطلبون حتى اذا
اوردوا عرصة القيامة وانكشف الغطاء صارت رؤسهم بين ارجلهم من الحياء
فلولا رحمة الله تعالى التي قد شملتهم من الدنيا الى ذلك الموقف لكانوا من الهالكين واما
الصديقون قوم فتح لهم الطريق الى الله تعالى فردوا اليه لا يعرجون على شيء ولا يلتفتون
الى جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب حتى وصلوا الى الباب فما زالوا ببابه
يقرعون اليه يشكوا امرهم حتى فتح لهم واشرق على قلوبهم نور جلاله فشغفوا به وشغلوا
عن كل شيء سواه فوقفوا بين يديه للعبودية صدقا وفوضوا اليه امورهم واتهموا
على نفوسهم وانزلوا محابه كيف ما دبرهم واختاروا رضوا عن الله تعالى في الاحوال ورضى
عنهم عز وجل في الامور يتقلبون في النعمة منه ويتلقون اوامره ونواهيه بالبشاشة والسماحة
يراقبون امره ويقفون عند حكمه وهم مع الله في كل امر وحال فسلطان الله تعالى على قلوبهم
قد امات من نفوسهم الشهوات فلا يخافون من خيانة النفس وخروجها عليهم من مكامنها
كما قال عم ما لقى الشيطان عمر الا خر لوجهه وما سمع حسه الا فر فهو هكذا في اهل اليقين

وهم السابقون المقربون ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك هو الفضل الكبير **الاصل السابع والثمانون والمائة في شرف الخبز وقوام الآدمي** عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلعم
فرأى كسرة ملقاة فمشى اليها فمسحها وقال يا عائشة احسني جوار نعم الله فانها قلما نفرت عن
اهل بيت فكادت ترجع اليهم الخبز غذاء الجسد والغذاء قوام الروح وقد جعل الله تعالى
الخبز اشرف الارزاق قال عم اكرموا الخبز فان الله عز وجل انزل له من بركات السماء واخرج له
من بركات الارض فاكرامه ان لا يوطأ ولا يطرح فاذا رمى به او طرحه مطرح الرفض
والهوان كان قد كفر النعمة وجفاها وفي سعة الرزق قوة عظيمة على الدين فاذا جفاها
صيرت للنعمة العظمى نفرت واذا نفرت لم تكد ترجع لانها تدوسهم بالجفاء وقال بعض الناس
الدنيا ظئر والآخرة ام ولكل يتبعها بنوها فاذا جفوت الظئر نفرت واعرضت واذا جفوت
الام عطفت لان الظئر ليس لها عطف الامهات وهذه النعمة تخرج من هذه الارض
المسخرة هي بمنزلة الظئر تربيك **الاصل الثامن والثمانون والمائة في ان المؤمن يبتلى ويصفى**
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المريض اذا برئ وصح من مرضه كمثل البردة
تقع من السماء في صفائها ولونها يقول الله تعالى الى العباد ان يحفظوا جوارحهم من ان تدنس
ليصلحوا لدار القدس في جوار القدوس فتركوا الرعاية وضيعوا الحفظ فتدنسوا وتلطخوا فالزمهم
على ان يتطهروا بالتوبة فلم يفعلوا لانهم تابوا من البعض واصروا على البعض على الجهد من نفوسهم
ثم دعاهم الى هذه الفرائض مثل الصلوة والزكوة والحج وصوم رمضان ليتطهروا بها قال تعالى في
شان الصلوة اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات وقال في الزكوة
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال في الحج فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر
فلا اثم عليه اي مغفورا له وقال عم الصوم جنة فدلهم على هذه الفرائض ليتطهروا بها
فخلطوها وغشوها واتوها مع النقصان والوسوسة والمكاسب الردية فلم يكن هذا مما يطهرهم
اذ لا تطهر النجاسة بالنجاسة ولا ينقى الوسخ بالوسخ فلما رأى الله تعالى حالهم هذه وانهم قد تلطخوا
وتدنسوا وكدرت طينتهم فابى ان يضيعهم وقد اكتنفتهم رحمته فداواهم بهذه الاسقام
ليمحصهم ويطهرهم ثم يداويهم وينقيهم كما تداوي الشفيقة من الامهات لولدها بمر الادوية البشعة

بما نالوا من شفاعته عن شهوة فسلط الله تعالى عليهم الاسقام حتى اذا نفت منه التمحيص خرج منها
كالبردة في الصفاء في القلب واللون في الوجه طلاوة وحلاوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل ابتلي عبدي المؤمن فان لم يشكني الى عواده اطلقته من اساري ثم ابدلته
لحما هو خير من لحمه ودما خيرا من دمه ثم ليستأنف العمل وشتان بين ما داويت بالفرائض جوارحك
وبين ما داواك ربك فدواك قلما يخلو من البغي والرياء والتخليط والشدة وما داواك الله ربك
فيه ولا بغي ولا صلف ولا تخليط وانما هي اسقام حلت بلحمك ودمك ومخك وقواك
لياخذها ويبدلك خيرا او تقبضك اليه طاهرا حتى اذا وصلت الى الروضة واطمأنت
الى الجوار على القرار الى دار الله عز وجل وجدت تلك النار قد تطهرت اما بالتوبة او بالفرائض
او بالاسقام والمصائب التي احتسبتها وصبرت عليها فطهرك واعطاك ثواب الصابرين وان حمدته
كنت من الحامدين ومن قدم عليه بغير تمحيص مع دنس المعاصي واوساخها فالنار بالمرصاد
قد اعتدت منتقمة من الاعداء ومطهرة للموحدين فاذا فرغ منها اخرجت في المهر من جوارحه
تلك الادناس فنا كل من لحمه ودمه ثم يبدل لحما طريا وجسدا يصلح لدار السلام عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه انه وضع يده على رسول الله صلعم فوجدها من فوق اللحاف فقال يا رسول الله
ما اشدها عليك فقال عم انا كذلك يشتد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر فقلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء قلت ثم من قال الصالحون ان كان الرجل يبتلى بالفقر حتى ما يجد
الا العباءة ونحوها وان كان الرجل ليبتلى بالقملة حتى تقتله وان كان احدهم ليفرح بالبلاء
كما يفرح احدكم بالرخاء **الاصل التاسع والثمانون والمائة في تخيير المغبون**
عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلعم المغبون لا محمود ولا ماجور اذا استرسله
في وقت المبايعة فاشترى فغبن لم يقع عند البائع موقع المعروف فيحمد ولا يكتب بما زاد
على قيمته ليسر فيوجر فالكيس يماكس مستقصيا ولا يخرج ماله الذي ائتمن عليه وجعل قواما له
باطلا بلا حمد ولا اجر في المكاس شرائط وهي ان يحفظ لسانه وامانته وعهده يماكس
لا لحرص على الدنيا ولا رغبة فيها وهو مع ذلك حافظ لدينه ودين صاحبه لئلا يأثم او يؤثم
روي ان رسول الله صلعم مر برجلين يتبايعان واحدهما يقول للآخر لا اعطيك وقال الآخر

لا اذ يدك فمر الرجل بالسلعة قد اشتراها فقال لو قد وجب اجر احدهما وساوم معاذ
رجلاً سلعة فقال لا اعطيكه فانصرف معاذ ثم دعاه فقال هل لك فيه قال لا اني
اكره ان اعينك على اثم **الاصل الثامن والاربعون في ما يقال عند رؤية الهلال** عن طلحة بن عبد الله
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلعم اذا رأى الهلال قال اللهم اهله علينا باليمن
والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله وفي رواية اخرى قال اللهم
اهله وربي وربك الله الحمد لله الذي سخر لنا اليمن والسعادة والايمان .:.
الطاهية بالله تعالى كانه سأله دوامها والسلامة والاسلام ان يدوم له الاسلام ويسلم له
شهره وقوله ربي وربك الله فان من الناس من كان يسجد للشمس والقمر دون الله تعالى فقال تعالى
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن وقوله الحمد لله الذي سخرك لنا بحمده
على تسخيره اياه شكراً له فقد سخره لمنفعة لاهل الارض وقدره منازل ليعلم عدد السنين
والحساب ويكون معلم مواقيت حجنا وديوننا وعدد نسائنا وعندهم كل شهر منهم واو
معلوم والله تعالى اعلم بالصواب **الاصل الحادي والاربعون في الحسنة الحديثة والذنب القديم**
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم ار شيئاً احسن طلباً ولا
اسرع ادراكاً من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين الحسنة نور والسيئة ظلمة فادراك النور الظلمة سريع لان الحسنة نور مبتداه
من نور الايمان والايمان هدى الله فينفذ الايمان يحبس ظلمته وبقوة هدى الله تعالى
يسرع ادراكه فاذا ركب الحسنة نية والنية من نور التوحيد فمن كان مركبه نور التوحيد
فلحاقه بمن يطلب سريع طلبه احسن طلب لان معه هداه ولان السيئة قد تقدمت في
الصحيفة موضع تخليطها والحسنة الحديثة لذلك الذنب هي التوبة وهي طالبة لموضعها
من الصحيفة احسن طلب واسرع ادراك حتى تصادف مكتوبة تحت السيئة انه تاب ثم تمحي تلك
الحسنة في مكانها حتى تعلو الظلمة التي على السيئة وفي الخزانة اذا تناول العبد الصحيفة
يوم القيامة اعطي منها ما يلي السيئات فيجد تحت كل سيئة مكتوب تاب وتلك حسنة تمحى لمكانها
نستر على السيئة فيقرأها العبد فرحاً ان العبد على عظيمة يشتد عليه النظر اليها فتدركه رحمة

من ربه

من ربه في ذلك المكان فتستر عليه تلك العظيمة ويقال له جاوزها فاذا انتهى الى اخرها
غفرانه ما فيها فيصير جميع ما فيها بياضاً لان التوبة قد علت السيئة بضوئها ثم تقلب الصحيفة
نحو الحسنات والخلق ينظرون الى صحيفته حسنات فاذا قلبها نظروا الى الوجه الآخر فرأوها
قد علت بضوئها فيقولون طوبى لهذا العبد لم يذنب ذنباً قط فتبدل حسناته فعند ذلك
ينادي هاؤم اقرؤا كتابيه الاية **الاصل الثاني والاربعون في ان عرامة الصبي من ذكاء فؤاده**
عن عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم عرامة الصبي في صغره زيادة
في عقله في كبره العرم المنكر صار ذاك من ذكاوة فؤاده وحرارة رأسه والناس يتفاضلون
في اصل البنية في الفطنة والكياسة والحظ من العقل والعقل على ضربين منه يبصر امر
دنيا وهو من نور الروح وهو موجود في عامة ولد آدم عم الا من كان فيه خلل
او علة وبينهم في ذلك العقل تفاوت عظيم وضرب منه يبصر امر آخرته وهو من نور الهداية
والتوبة وذاك موجود في الموحدين مفقود في المشركين وبين الموحدين في ذلك
العقل تفاوت عظيم وسمي عقلاً لان الجهل ظلمة وعمله على القلب فاذا غلب النور وبصره
في الظلمة زالت الظلمة وابصر فصار عقالاً للجهل فالصبي يسد ابواب البلاهة بزيادة
ذلك النور فيتكايس في الاعمال ويهتدي للطائف الامور ومحاسنه بالنور الزائد
المنفذ في دماغه فاذا ادرك مدرك الرجال وجاءه نور الهداية من الله تعالى
فامن كان الذي ركب في صغره عوناً له في جميع اموره فصار بذلك زيادة في عقله
ومن لم يكن له ذلك في صغره فيكون فيه نقص العقول الدنيا وثمة من البله والحمق فاذا
جاءه العقل الثاني افتقد العون ولم يكن له في النوائب هداية الطبع وانما له هداية الايمان
فحسب وقد اجتمع للعارم هداية الطبع وهداية الايمان والله اعلم بالصواب .:.
الاصل الثالث والاربعون في حق الوالد على الولد عن ابي رافع رض قال قلت يا رسول الله للولد علينا
حق كحقنا عليهم قال نعم حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرماية .:.
وان لا يرزقه الا طيباً الكتابة عون له على الدين والدنيا والسباحة نجاة من الهلاك
والرماية دفع عن مهجته وحريمه ويترك له عند نوائب العدو ولا يرزقه الا طيباً لنيله .:.

المحبة من اعلى مقامات العارفين ومعها نهاية الفضل العظيم وهي من اثار الله تعالى لعباده المخلصين قال الله تعالى يحبهم ويحبونه ثم قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو اشارة الى مقام المحبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله عز وجل ليعذب حبيبه بالنار ومصداق ذلك قوله تعالى ردا على من ادعى محبته قل فلم يعذبكم بذنوبكم وقال زيد بن اسلم رض ان الله ليحب العبد حتى يبلغ من حبه له ان يقول اصنع ما شئت فقد غفرت لك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا لم يضره ذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ثم تلا قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد شرط الله تعالى للمحبة غفران الذنوب فقال الله تعالى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الاية

من شرح مقام المحبة من قوت القلوب

الاصل الرابع والاربعون في حال التايب واتباع الذنب بالحسنة

عن ابي سعيد الانصاري رض قال قال رسول الله صلعم التايب من الذنب كمن لا ذنب له والندم توبة التايب حبيب الله ان الله يحب التوابين والحبيب يستر الحبيب ويحب زينته فان لدانيته سترته فاذا احب الله عبدا فاذنب سترة فصار كمن لا ذنب له فان الذنب يدنس العبد والرجوع الى الله تعالى بالتوبة يطهره لان بالرجعة يصير في محل القربة منه ومحل القربة ينوره ويذهب دنسه قال صلعم اذا اذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء فاذا عاد نكتت اخرى فاذا تاب صقل قلبه فذهبت النكتة وصارت كالمرآة تتلألأ

الاصل الخامس والاربعون في ان الالتفاع لبسة اهل الايمان

عن ابن عمر رض عن رسول الله صلعم انه قال الالتفاع لبسة اهل الايمان والتردي لبسة العرب الا الالتفاع الا ليتقاف بالنوب متقنعا وهو استر وكان صلعم يكثر التقنع وذلك للحياء من الله عز وجل لان الحياء في العين والفم وهو من عمل الروح وسلطانه في الراس ثم هو منتشر في جميع الجسد وروي ان من اخلاق النبيين التقنع وهذا ادب الانبياء والاولياء عم لانهم ابصروا بقلوبهم ان الله تعالى يراهم فصارت الامور كلها لهم معاينة يعبدونه كانهم يرونه ففي الاحوال التي فيها حشمة يعلوهم الحياء والحياء من الايمان فلذلك قال لبسة اهل الايمان قال ابو بكر رض اني لادخل الخلاء فاتقنع حياء من الله والتردي لبسة العرب توارثوه في الجاهلية من ابائها كانوا في ازار ورداء والالتفاع ورثه بنوا اسرائيل عن ابائهم عليهم الصلوات لانهم قطعوا اكبادهم بالعبادة وكانوا اصحاب تقنع

الاصل السادس والاربعون في ان الاعتبار في الاجتهاد بعقد العقل

عن ابي الدرداء رض قال كان رسول الله صلعم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سال كيف عقله فان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وذكر له عن رجل من اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين شدة عبادة واجتهاد فقال كيف عقله قالوا ليس بشيء قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون العقل نور خلقه الله تعالى وقسمه بين عباده على مشيته فيهم وعلمه بهم فروي ان النبي صلعم قال لما خلق الله عز وجل العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له

وعظمتي

انطق فنطق ثم قال اصمت فصمت فقال وعزتي وجلالي وكبريائي وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكرم علي منك بك اعرف وبك احمد وبك اطاع وبك اخذ وبك اعطي و[illegible] اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك بشيء افضل من الصبر وقال صلعم ان اول شيء خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كاين الى يوم القيمة من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما يكون وما هو كاين الى يوم القيمة وذلك قوله عز وجل ن والقلم ثم ختم على في القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة ثم خلق العقل فقال وعزتي لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك فيمن ابغضت فقسم الله تعالى العقل بين خلقه على علمه بهم ثم قسم بين الموحدين عقل الهداية على علمه بهم فتفاوت القسم فكل ما استقر في عبد كان دليله على مقاديره الذي كان فيه يوميز فكل فعل فعله يلهم العقل مناجبه في كل ما اذن له وما حظر عليه فكل من حظه من العقل اوفر فسلطانه الدلالة فيه اعظم وانفذ ومن شان العقل الدلالة على الرشد والنهي عن الغي فكان صلعم اذا ذكر له عن رجل شدة اجتهاد وعبادة سال عن عقله لما قد علم ان العقل هو الذي يكشف عن مقادير العبودة ومحبوب الله تعالى ومكروهه لان العبادة الظاهرة قد تكون من العادة وقد تكون من المسارعة فان كان العقل يدله على العبادة الظاهرة كان علامته ان يتورع من مساخط الله تعالى فكان العقل مما عقل عن الله تعالى ما امره ونهاه فائتمر بما امره وانزجر عما نهاه فتلك علامة العقل فاذا تعبد عن عقل تعبد عن بصيرة واذا تعبد عن عادة ومسارعة فلم يحسن الظن به ولذلك قال صلعم لا يعجبكم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة عقله معنا ولا يعجبكم ظاهر ما ترونه حتى تعلموا باي شيء عقد عقله عقيدا هواه لا يتورع ولا يتقي فالن يبلغ صاحبكم حيث تظنون قال صلعم الورع سيد العمل ومن لم يكن ورع يرده عن معصية الله اذا خلا بها لم يعبا الله بساير عمله شيا فذلك مخافة الله في السر والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى والصدق عند الرضا والسخط الا وان المؤمن حاكم على نفسه يرضى للناس ما يرضى لنفسه والمؤمن حسن الخلق واحب الخلق الى الله تعالى احسنهم خلقا ينال بحسن الخلق درجة الصايم القايم وهو نايم على فراشه قال ابو سعيد الخدري رض انكم لتعملون اعمالا لهي ادق عندكم من الشعر

كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وقال عم يا عايشة اياك والمحقرات
فان لها من الله عز وجل طالبا وقال عم ان الله ناجى موسى فكان فيما قال يا موسى انه لن يتقرب الي
المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم فانه ليس من عبد يلقاني يوم القيمة الا ناقشته الحساب وفتشته
عما كان في يديه الا ما كان من الورعين فاني اجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب وقال عم ثلث
من لم يات بهن يوم القيمة فلا شيء له ورع يحجزه عن محارم الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد
به جهل السفيه وعن عايشة رض قالت قلت يا رسول الله باي شيء يتفاضل الناس قال بالعقل في
الدنيا والآخرة قلت اليس يجزى الناس باعمالهم قال يا عايشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل
فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون وقال عم ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي فصلوته
لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل ليأتي المسجد فيصلي فصلوته تعدل جبل احد اذا كان احسنهما
عقلا قيل وكيف يكون احسنهما عقلا فقال اورعهما عن محارم الله واحرصهما على اسباب الخير وان كان
دونه في العمل والتطوع وعن طاوس عن ابن عباس رضوان الله عليهم اجمعين قال قضى رسول الله
صلعم بين مهاجري وانصاري فقال المهاجري يا رسول الله حقي ثابت وما قضيت شيئا قال الانصاري
صدق يا رسول الله ان حقه ثابت وما قضيته شيئا فقال عم فأد اليه قال اما دعواه فقد اديت اليه
واما حق ثواب معروفه فانه على الكافية فقال المهاجري صدق يا رسول الله فقال عم تبارك الذي قسم
العقل بين عباده اشتاتا ان الرجلين ليستوي عملهما وبرهما وصومهما وصلوتهما ولكنهما يتفاوتان
في العقل كالذرة في جنب احد وما قسم الله تعالى لخلقه حظا هو افضل من العقل واليقين قال وهب رض
اجد في سبعين كتابا ان جميع ما اعطي الناس من بدو الدنيا الى انقطاعها من العقل في جنب عقل محمد صلعم
الا كهيئة رمل رفعت من بين جميع رمال الدنيا وقال ان الشيطان لم يكابد شيئا اشد عليه من المؤمن
العاقل انه ليكابد مائة الف جهال فيسخرهم ويكابد المؤمن العاقل فيضعف عنه وما من شيء احب
اليه من فتنة العاقل وفتنة العاقل احب اليه من غواية الف جاهل وقال عم ان الاحمق يصيب بجهله
اعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس الزلفى على قدر عقولهم وعن انس رض قال قيل يا رسول الله
رجل يكون قليل العمل كثير الذنوب قال كل آدمي خطاء فمن كانت له سجية عقل وغريزة يقين لم تضره ذنوبه
شيئا قيل وكيف ذاك يا رسول الله قال كلما اخطأ لم يلبث ان يتوب فتمحى ذنوبه ويبقى فضل يدخله الجنة

قال ابن

قال ابن مسعود رض ومن اعقل ممن خاف ذنوبه واستحقر عمله وقال ابو الدرداء رض قال رسول
الله صلعم يا عويمر ازدد عقلا تزدد من ربك قربا قلت يا رسول الله كيف اجتنب مساخط
الله وأد فرايض الله تكن عاقلا ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزدد في الدنيا عقلا ومن
ربك قربا وعليه عزا وعن كعب رضي الله عنه قال تجد الرجل يستكثر من انواع البر ويجتهد في صنايع
المعروف ويكابد سهر الليل وظماء الهواجر وهو في ذلك لا يساوي عند الله جناح حمار قالوا
وكيف قال ذلك من قلة عقله وسوء رعيته ولعلك تجد الرجل العاقل نائما بالليل مفطرا بالنهار لا
يظهر لك بره ولا ينسب الى صنايع المعروف وبينهما كما بين المشرق والمغرب قيل وكيف ذاك
قال لان ربنا افترض على عباده ان يعرفوه ويطيعوه ويعبدوه وانما يطيعه ويعرفه ويعبده
من يعقل فاما الجاهل فانه لا يعرفه ولا يطيعه ولا يعبده وعن انس رض قال قال رسول الله
صلعم ان الله عز وجل خلق العقل اكثر من عدد الرمل فمن الناس من اعطي حبة من ذلك
ومنهم من اعطي حبتين ومنهم من اعطي مدا ومنهم من اعطي صاعا ومنهم من اعطي فرقا وبعضهم
وسقا فقال ابن سلام من هم يا رسول الله قال العمال بطاعة الله على قدر عقولهم ويقينهم
وجدهم والنور الذي في قلوبهم شهد عمر وابن مسعود وابو موسى وان الله عليهم اجمعين
فقال ابو موسى سمعت رسول الله صلعم يقول رب رجل يعمل بطاعة الله فلعمل العاقل
الواحد من تسبيحه وتحميده وبره اثقل من احد ثم على قدر ذلك يتفاضل عمله قال ابن
مسعود رض ان من المؤمنين من يكون عمله يوما واحدا اثقل من السموات والارض
قال عمر رض فكيف قال ان الله قسم الاشياء بين عباده على قدر ما احب ان يقسمه ولما
خلق الخلق اقسم بعزته انه احب خلقه اليه واعزهم عليه وافضلهم عنده وارجح عباده
احسنهم عقلا واحسنهم من كان فيه ثلث خصال صدق الورع وصدق اليقين
وصدق الحرص على البر والتقوى فبكى عمر رض بكاء نشيج منه وقال عم قسم الله العقل
ثلثة اجزاء فمن كان فيه فهو العاقل حسن المعرفة بالله وحسن الطاعة لله وحسن الصبر
لله فحسن المعرفة الثقة بالله في كل امرك والتفويض اليه والايثار له على نفسك
واحوالك في الوقوف عند مشيته لك في كل امر دينا ودنيا وحسن الطاعة ان تطيعه في كل امر

ثم لا تلتفت الى نوال فتتخذ عزة دون الله تعالى وحسن الصبر ان تصبر في النوايب صبرا لا يرى عليك اثر النايبة من الاستكانة وان تتلقى حكمه بالرضا كما تتلقى ما وافق نفسك فيستوى عندك المحبوب والمكروه **الاصل السابع والاربعون في تفسير المغربين** عن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلعم ان فيكم مغربون قلت يا رسول الله ما المغربون قال الذين يشترك فيهم الجن فالجن والانس ابتليا بالعبادة ولهما الثواب وعليهما العقاب وامر الرسول صلعم بالنذارة الى الجن والرسالة الى الادميين فانذرهم وعلمهم القران فللجن مشاماة بابن ادم في الامور والاختلاط فمنهم من يتزوج فيهم وكان بلقيس ملكة سبا احد ابويها من الجن وربما غلب الجن على الادمي على اهله فيأخذ بقلبها ويجذبها فالامتناع منهم باسم الله عز وجل فاذا احب الادمي ان يطرده من مشاركته طرده بسم الله تعالى قال ستر بين عورات بني آدم وبين اعين الجن اذا وضع الرجل ثوبه ان يقول بسم الله قال مجاهد رضه اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه قال فذلك قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان **الاصل الثامن والاربعون في تفسير شهادة العطاس** عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلعم من حدث بحديث فعطس عنده فهو حق العطسة تنفس الروح وتحننه الى الله تعالى لانها من الملكوت فاذا تحرك سالمعا عند الحديث فهو شاهد يخبرك عن صدقه وحقيه قال صلعم ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب فاذا عطس احدكم فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه ان يشمته والتثاوب من الشيطان فاذا تثاوب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا قال ها ضحك الشيطان منه وقال عمر رضه لعطسة واحدة عند حديث احب الي من شاهد عدل وقال رسول الله صلعم الفال مرسل والعطاس شاهد عدل قوله الفال مرسل مثل ما يروى انه سمع رجلا يقول في العسكر يا حسن فقال اخذنا فالك من فيك واستقبله بريدة في طريق الهجرة فقال ما اسمك قال بريدة فالتفت الى ابي بكر رضه فقال برد امرنا قال ممن قال من اسلم قال سلمنا يا ابا بكر ومعناه ان هذه الاسماء مما يرسله الله تعالى حتى يتقبلك كالبشير لك فاذا تفاءلت فقد احسنت به الظن فالله سبحانه وتعالى عند ظن عبده وعن انس رضى الله عنه قال عطس عثمان بن عفان رضى الله عنه عند رسول الله صلعم ثلث عطسات متواليات فقال له رسول الله صلعم يا عثمان الا ابشرك

هذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل ما من مؤمن يعطس ثلث عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ثابتا **الاصل التاسع والاربعون في النهي عن الجلوس على القبور** عن ابي مرثد الغنوي رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها نهى ان يوطا القبر او يجلس عليه استهانة به اقامة لحرمة المسلم بعد موته وعن معاذ رضى الله عنه ان رسول الله صلعم كان يكره ان تطا القبور اعظاما للمسلمين واكراما لهم ويكره ان يتخذ القبور مسجدا او قبلة يصلى اليها فان اهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك وروى بشر بن الخصاصية رضه ان رسول الله صلعم راى رجلا يمشي في القبور في نعلين فقال يا صاحب السبتيتين اخلع وفي رواية اخرى الق سبتيتيك لا تشغله هذا يدل على اقامة الحرمة وتعظيم شان المسلم ان يمشي المرء على اعظم مدفونة قد اختبأها الرب عز وجل واختارها المجتبة ملكا في الجنان في جواره وقال لمن راه جالسا على قبر انزل لا تؤذ صاحبك معناه ان للارواح تعلم بترك اقامة الحرمة وبالاستهانة فتتاذى بذلك **الاصل الخمسون في ان ابا بكر في يومه خير من مؤمن آل فرعون** عن عمر رضى الله عنه قال ما نيل من رسول الله صلعم ما نيل منه ذات يوم انه كان يطوف بالبيت فدخلوا عليه فقطعوا عليه الطواف واخذوا بتلبيبه وقالوا انت الذي تنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا قال هو ذاك وابو بكر رضى الله عنه ملتزمه من خلفه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعيناه تهملان فخلوا سبيله مرتبة ابي بكر رضى الله عنه من الدين ومحله من الاسلام ان يذب عن رسول الله صلعم وحده فلم يهب شرقي الدنيا وغربها وقال الحسن رضى الله عنه عاتب الله تعالى جميع اهل الارض غير ابي بكر فقال الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا وعن سالم بن عبيد قال لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال رجل من الانصار منا امير ومنكم امير فقال عمر رضى الله عنه سيفان في غمد لا يصطلحان ثم اخذ بيد ابي بكر فقال من له هذه الثلاث ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال ثم بايعه فبايع الناس احسن بيعة واجملها وعن علي رضى الله عنه وكرم وجهه قال اجتمعت قريش بعد وفاة ابي طالب بثلث فارادوا قتل رسول الله صلعم فاقبل هذا يجاؤه وهذا يتلتله الا ابو بكر وله ضفيرتان فاقبل يجاذا ويتلتل ذا ويقول باعلى صوته ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله والله

انه لرسول الله فقطعت احدى ضفيرتى ابى بكر يومئذ فقال على رضى الله عنهما ليوم من ابى بكر
خير من مؤمن آل فرعون ان ذلك رجل كتم ايمانه فاثنى الله رضه عليه فى كتابه وهذا ابو بكر
اظهر ايمانه وبذل ماله ودمه لله تعالى وعن اسماء بنت ابى بكر رضه انهم قالوا لها ما
اشد شىء رأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلعم فقالت كان المشركون قعودا فى المسجد
الحرام يتذاكرون رسول الله صلعم ما يقول فى آلهتهم فبينا هم كذلك اذ دخل رسول الله
صلعم فقاموا اليه باجمعهم وكانوا اذا سألوه عن شىء صدقهم فقالوا له الست تقول فى
آلهتنا كذا قال بلى فتشبثوا به باجمعهم فاتى الصريخ الى ابى بكر فقيل له ادرك صاحبك
فخرج من عندنا وان له غدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى
الله فلهوا عن رسول الله صلعم واقبلوا الى ابى بكر فرجع الينا ابو بكر فجعل لا يمس
شيئا من غدائره الا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام الاصل الحادى
عشر والمائتان فى المصافحة وسره عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا التقى المسلمان كان احبهما الى الله احسنهما بشرا لصاحبه فاذا تصافحا انزل
الله تعالى عليهما مائة رحمة تسعون منها للذى بدأ بالمصافحة وعشرة للذى صوفح
المؤمن عليه سمة الايمان ووقاره وبهاء الاسلام وجماله فاحسنهما بشرا اعقلهما عن الله
تعالى من الله عز وجل عليهما ويظهر بشره لعلمه بالله تعالى ولمنة الله على عبده ولان
المؤمن عطشان الى لقاء ربه شوقا اليه فاذا راى المؤمن اهتش الى ذلك روحه وتنسم قلبه
روح ما وجد من آثار مولاه فيطيب ويتبشر بذلك فيظهر بشره وانما صار احبهما الى الله تعالى
بماله من الحظ من الله تعالى ولان الذى يظهر البشر لاخيه يبشر اخاه المؤمن لان فى ذلك
اظهار المودة وروى ان يحيى بن زكريا اذا لقى عيسى عم بدأ فسلم عليه وكان لا يلقاه الا باشا
متبسما ولا يلقى عيسى الا محزونا شبه الباكى فقال له عيسى انك تبتسم تبسم رجل يضحك
كانك آمن فقال يحيى انك لتعبس تعبس رجل يبكى كانك آيس فاوحى الى عيسى عم ان
احبكما الى اكثركما تبسما واما المصافحة هو الاخذ باليد وهو كالبيعة لان من شرائط الاسلام
الاخوة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض

شرط الله تعالى

شرط الله تعالى فيما بينهم الاخوة والولاية فاذا لقيه فصافحه كانه يبايعه على هاتين الخصلتين
ففى كل مرة يلقاه يجدد بيعته فيجدد الله تعالى لهما ثوابا كما يجدد المصاب بالاسترجاع
فيجدد له ثواب المصيبة ويجدد صاحب النعمة بالحمد فيجدد له ثواب الشكر فللسابق
الى التجديد له تسعون رحمة لتمسكه بالولاية والاخوة واقامة الحرمة واول ما ظهرت
البيعة يوم الميثاق ولذلك قال ابن عباس رضه الركن يمين الله يصافح به عباده يوم القيمة
لانهم يوم الميثاق بايعوا الله فصافحوا الحق فلما انزل له من الفردوس وضع فى ركن البيت
ودعى الناس اليها ليجددوا بيعتهم فكلما تمسحوا به فذلك منهم بيعة متجددة الاصل الثانى
عشر والمائتان فى فضل يوم عاشوراء وسر التوسيع فيه عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وسع على اهله يوم عاشوراء وسع الله عليه فى سنته كلها الاصل فى ذلك
ان سفينة نوح عم استوت على الجودى يوم عاشوراء فقيل له اهبط بسلام منا وبركات
عليك وعلى امم ممن معك اى الموحدين وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم
المشركون وكانوا كلهم فى صلبه وهذا السلام والبركات الى آخر الدهر وقيل له اهبط للنبوة
لا هلك وولدك نبوة صدق ومستقرا لمعاشك بهذا السلام وهذه البركات فمن اراد ان
يأخذ بحظه من تلك البركات فوافى ذلك اليوم كان فى تلك الهيئة هيئة من يوسع لاهله وعياله
مرمة لمعاشهم ويزيد فى وظائفهم ويهيئ لهم لينالهم حظه من ذلك السلام وتلك البركات لان
الله تعالى استقبلهم بالدنيا بعد ان غرقها وخربها شرقا وغربا فلم يبق فى جميع الدنيا الا سفينة
نوح عم بمن فيها فرد عليهم دنياهم يوم عاشوراء وامروا بالهبوط للتبوية والتهيئ لامر المعاش مع
السلام والبركات عليهم وعلى الامم الموحدين الذين فى صلبه فمن اتى عليه ذلك اليوم فكانه فى وقت
يهبط من السفينة ويهيئ لعياله معاشا وتناله السلامة والبركات لذلك وروى ان من
اكتحل يوم عاشوراء بكحل اثمد لم يتجع عينه تلك السنة وعن الترمذى قال عم خير الكحل الاثمد
فانه ينبت الشعر ويجلو البصر فالاكتحال مرمة العين وفى الكحل قوة للبصر ومدد للروح لانه
ينبت الاشفار وهو ستر الناظرين ويقوى البصر فانه يجليه ويذهب بالغشاوة وما
تحلب من المآقى من فضول الدموع والبلة الطبيعية ينشفه الاثمد ولا بركة يتلبث

فبصر غشاوة وعمياً على حدقيته وفيه مدد للروح لان بصر الروح في الباطن متصل ببصر العين فاذا ذهبت الغشاوة وصل النفخ الى بصر الروح ووجد لذهابه راحة وخفة فاذا كان منه في هذا اليوم مرمة النفس نال البركة والسلامة وعوفي من الضيق وفسح عليه سائر سنته وان كانت مرمة الروح عوفي من الزهد

الاصل الثالث عشر والمائتان في ان العبد يسال عن صدق لا اله الا الله والفرق بين اهل الكلمة واهل القول بالكلمة

عن انس رض عن رسول الله صلعم في قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين قال عن لا اله الا الله معناه عن صدق لا اله الا الله والوفاء بها قال الحسن رض ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال ولهذا قال رسول الله صلعم من قال لا اله الا الله مخلصاً دخل الجنة قيل يا رسول الله ما اخلاصها قال ان تحجزه عن محارم الله وقال عم ان الله عهد الي ان لا يأتيني احد من امتي بلا اله الا الله لم يخلط بها شيئاً الا وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله وما الذي يخلط لا اله الا الله قال حرصاً على الدنيا وجمعاً لها ومنعاً لها يقولونه قول الانبياء ويعملون اعمال الجبابرة وهذه الكلمة لا هلها واهلها من رعاها حتى قام بوفائها وصدقها ومن لم يرعها فليس من اهل لا اله الا الله انما هم من اهل قول لا اله الا الله فاهل قول لا اله الا الله من كان مرجعه الى القول به والعمل بهواه واهل لا اله الا الله من كان مرجعه الى اقامة هذا القول وفاء وصدقاً قال عليه السلام لا اله الا الله يمنع العباد من سخط الله تعالى ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فاذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم ثم قالوا لا اله الا الله ردت عليهم وقال الله تعالى كذبتم وعن انس رض قال قال رسول الله صلعم لا يزال قول لا اله الا الله يرفع سخط الله عن العباد حتى اذا نزلوا بالمنزل الذي لا يبالون ما نقص من دينهم اذا سلمت دنياهم فقالوا عند ذلك قال الله تعالى لهم كذبتم وصدق لا اله الا الله ان تقف عند صنع الله تعالى وعند امره كالعبيد اما صنعه فهو احكامه عليك وتدبيره فيك مثل العز والذل والصحة والسقم والفقر والغناء وكل حال محبوب ومكروه فتقف هناك كالعبيد لا تتعدى الملحد في جنب ما حكم عليك ودبر لك وحكم به عليك واما امره

فهو اداء

فهو اداء الفرائض واجتناب المحارم فلا تعصيه في ترك فريضة ولا انتهاك محرم فهذا ادنى منزلة في صدق لا اله الا الله لانه بعد في حفظ الجوارح واما المنزلة الاعلى ان يكون مع هذين حافظاً للقلب قد ذل من نفسه وماتت شهواته فما ورد عليه من احكام الله تعالى رضي بها واطمأنت نفسه الى قبولها حباً له واعظاماً وما اعطي من الدنيا قنع بها وكان كالخازن الذي يعطيه مولاه شيئاً يأتمنه عليه فهو يمسكها بالامانة يرقب متى يومي اليه حتى يبذلها من غير تلجلج وما ورد عليه من امر ونهي انفذه من غير ان يلتفت الى عوض عنها في عاجل او ثواب في آجل فهؤلاء هم السابقون راضوا انفسهم وفطموها عن الشهوات فلما جاءهم امر الله واحكامه انقادوا وذلت نفوسهم لامره اعظاماً وجلالاً له ذلة العبيد الذين قد استسلموا لسيدهم وهم المبهوتون في طاعة الله تعالى لا يفترقون بين امور الدنيا والآخرة قد استوت عندهم لانهم لله وبالله لا يخطر على بالهم عند تصرفهم في الامور اختيار الامور والاحوال فان كان في مرمة نفس او مصلحة معاش فهو لله وان كان في امر الآخرة فهو لله فاعمادهم غير معطلة كلها عبادة لكنهم عبدوا الله بنومهم كما عبدوه بيقظتهم وباكلهم كما عبدوه بجوعهم ويعبدونه بتناول الدنيا واخذها كما عبدوه بتركها انما نظرهم الى تدبيره لهم فعلى اي حال سار بهم اليه ساروا وطيبة بذلك نفوسهم حسنة اخلاقهم فانهم نظروا الى المقتصدين الذين لم يروضوا انفسهم ولا فطموها عن الشهوات الا ان خوف الوعيد حالت بين نفوسهم وبين المعاصي فحجزهم عن اعمال اهل الهلكى على اعمال اهل النوال لانهم طمعوا من الثواب كفعل الدواب تتلكأ وتبطئ في السير حتى اذا احست بالدنو من المنزل استقلت لحمولة وجدت للسير كانها الى الاوادي واحست بالسوط من راكبها فتنهض في السير مجدة فهؤلاء قد استحيوا من ان يكون شبهاً بهم وان يكون عبادتهم طمعاً في الثواب او رهبة عن العقاب فان هؤلاء انقادوا لله تعالى من اجل نفوسهم وليس هذا بخالص العبودة انما خالص العبودة لقوم هامت قلوبهم في حب الله تعالى وهابت في جلاله وعظمته فانبعثوا الاعمال البر شغفاً بهم لعلمهم انه يحب ذلك وامتنعوا من الآثام هيبة له واجلالاً لمعرفتهم انه ساخطه ويكرهه

فهذان الصنفان هم اهل لا اله الا الله الا ان احدهما اعلى من الآخر فمن لم يكن فيه
ذلك نوع من اهل قول لا اله الا الله قال عم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة
في القبور ولا في النشور كأني انظر اليهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والناس في الحزن على درجات وكل يحمد الله
على اذهاب حزنه فالمتقون حزنهم قطع النار وفوت الجنة ومجاهدة النفس ايام الحيوة
والصديقون حزنهم تقصير شكر ما اولاهم من العصمة والتوفيق باداء وقتهم للطاعات
وعصمتهم من الآثام فوجدوا انفسهم مقصرين في شكرهم ينتظرون فيه العفو والعارفون على صنفين
وحزنهم على وجهين فصنف منهم حزنه حزن العاقبة وهو الغالب على قلبه فانه اشتاق الى الله
ورفع به الى درجة الجلال والجمال فسكن شوقه لطمع لذة ما نال من القربة فهم في العبودة ثبوت
حظه من الجلال وعظم امله لغد ثبوت حظه من الجمال فهو مطمئن ساكن ولهذا قيل لواحد منهم
اما تشتاق فقال انما يشتاق الغايب فاشتغلوا بهذا وصبروا غاية الامر فلا يعلمون ان وراء هذا
درجة فيها تنافس الانبياء والاولياء المجذوبين الحد فاك وهو حزن القلق فانه يتقلقل احشام
الى آخر نفس من الحيوة حتى تخرج ارواحهم بغصة من الكمد لانهم خلصوا الى الوجود انتهوا وتعلقوا
بوحدانيته فذهبت اكبادهم عطشا الى لقائه وهذا هو الذي اقلق موسى عم حتى حمله على سؤال
الرؤية ثم عاش ايام الدنيا عطشان الى لقائه في حال ان يستر العارف حتى ينكشف له الغطاء يوم الزيادة
ويصل الى ما سال كليم الله عم لانه كلما ازداد العبد اليه قربا زاده مولاه دنوا فازداد هيمانا وولها
حتى يبلغ ويكمد ويحترق من نيران الشوق

الاصل الرابع عشر والمائتان في ان الامثال من معدن الحكمة وان المراة لم مثلت بالسيف المصقول

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم مر لقمان عم على جارية في الكتاب فقال لمن
يصقل هذا السيف فهي كلمة تمثيل من معدن الحكمة وعامة الحكمة في الامثال لان الامثال انموذج الآخرة
والملكوت وبالخلق حاجة الى معاينة الآجل وانما يعاينوه بالعاجل ولهذا ما ضرب الله تعالى الامثال في
تنزيله الكريم وجعل لاهل الدنيا من نعيم الجنان انموذجا من الانوار والطيب والذهب والفضة
واللؤلؤ والزبرجد وسائر الجواهر لانهم لو لم يروا ذلك في الدنيا لم يفهموا امنية تلك الصفة فو منالهم

ثلث درجات

ثلث درجات درجة فضة ودرجة ذهب ودرجة نور وامسك عن وصف سائر الدرجات
اذ ليس عندهم انموذجاتها فيفهمون بها عنه ما يصفه فقال لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
والسيف امر وحي لا يكاد يليث بصاحبه فكذلك المراة تهواها من بين الشهوات كالسيف
من بين الاسلحة روي ان ابليس لما خلقت المراة قال انت نصف جندي وانت موضع سري
وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطي وذكر الله تعالى في تنزيله الكريم حب الشهوات فبدأ بذكر النساء
فقال عز من قائل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ليعلم انها اقوى الشهوات فقال
وخلق الانسان ضعيفا اي في شان النساء وقال تعالى لتسكنوا اليها ولا يكون السكن الا من الاضطراب
والجولان وذكر الله تعالى في تنزيله الكريم شان ثلثة من انبيائه واعلام ارضه ابتلوا بهن يوسف عم
وداود ومحمد عم فاما يوسف فابتلي بامراة العزيز فلما تزينت له وراودته قال معاذ الله
انه ربي احسن مثواي فلم تزل في مراودته ومخادعته حتى خلت به في بيتها وغلقت الابواب
فقالت له يا يوسف ما احسن صورة وجهك قال في الرحم صورني قالت ما احسن شعرك قال هو اول
شيء يبلى مني في قبري قالت ما احسن عينيك قال انظر الى ربي قالت ارفع بصرك فانظر في وجهي
قال اخاف العمى في آخرتي قالت ادنو منك وتتباعد قال اريد الاقتراب من ربي قالت فادخل
البيطون معي قال البيطون لا يسترني من ربي قالت فراش الحرير قد فرشته قم فاقض حاجتي قال اذن
يذهب من الجنة نصيبي قالت انك لتجيء على سخطي قال اريد بذلك مرضاة ربي قالت انت عبدي اشتريتك
بمالي فتتعظم علي قال بجرمي وخطيئتي اشتريتني قالت ضع يدك على صدري قال انه لا صبر لي على احتراق
جسدي اذا ذرعت في ارض غيري قالت يا يوسف الجنينة قد عطشت قم فاسقها قال الذي بيده مفاتيحها
احق بسقيها قالت اعتقتك من الرق وجعلتك بمنزلة زوجي فباي حول امتنعت عني قال بحول ربي الذي
في السماء منعني وكان سيدي الذي في الارض سلطانه اخافه على نفسي قالت اني مسلمتك الى المعذبين
قال ذاك فعل اخوتي قالت النار التهبت ثم فاطفيها قال اخاف ان يحرقني بها ربي فلم تزل تخدعه وتراوده
حتى هم بها فلما حل سراويله ورد يده الى جيب قميصه ليخلعه ويدخل معها في فراشها ناداه مناد من السماء
ثلث مرات مهلا يا يوسف فانك ان واقعت الخطيئة محي اسمك من ديوان النبوة فلم يكترث لذلك الصوت
وغلبه ما حدث فيه من الشهوات فمثل الله تعالى له اباه في مثل صورته الا انه عاض على بهامه فنظر اليه غضبان

عضاً على أناملهن المتجه بوعمه فلما رأى ذلك يوسف عم كف وهرب موليا نحو الباب واتبعته
سيدته فتداركا عند الباب يبادرها البحجه ويخرج من خلفه ليرجع فانقد قميصه من دبر
والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم فلما راى
ذلك يوسف عم افناها فقال هي راودتني عن نفسي حتى آل الامر الى ان شاع امرها في النساء وفتح
عليها الامر فجمعت النساء وجعلت عيدا واستعانت بهن عليه واوعدته وهددته ان لم يفعل
ذلك ليسجنن او عذاب اليم وليكونن من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن فلبث في السجن بضع سنين اي عشر سنين فلما انتهت
مدة عقوبة الهم وجاء اوان الفرج منه قال للذي الذي كان حبس الملك ثم اخرجه
اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اي ثلث سنين فلما انتهت
مدة عقوبة قوله اذكرني عند ربك جاءه جبرائيل فقال له عم ان الله عز وجل يقول
لك اتحب ان يكلك الله في شي من اوان الى فرعون عنه قال يوسف عم اعوذ من ذلك برافة
ربي ورحمته فخرج من السجن واتاه الله تعالى ملك مصر وخوله خزائن ارضها حتى جمع بينه وبين
يعقوب وجمع شمله في اخوته واهل بيته وانتقلوا الى مصر وروي ان امراة العزيز اصابتها
حاجة فقالوا لها لو اتيت يوسف فسالتيه فاستشارت الناس في ذلك فقالوا لها لا تفعلي ذلك
فانا نخاف عليك قالت كلا اني لا اخاف ممن يخاف الله تعالى فدخلت وهو في ملكه فقالت
الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته وجعل الملوك عبيدا بمعصيته فقضى لها جميع
حوائجها ثم تزوجها فوجدها بكرا فقال لها اليس هذا اجمل مما اردت فقالت يا نبي الله
اني ابتليت فيك باربع كنت اجمل الناس كلهم وكنت انا اجمل اهل زماني وكنت بكرا وكان
زوجي عنينا واما داود عم فانه قعد في المحراب والزبور في حجره يقرؤه اذا طاير
بين يديه عليه من الالوان اكثرها وسليمان عم صغير يلعب عنده فلما اهوى لياخذ
طار من الكوة وقيل انه كان ابليس فظهر له في هيئة طائر ليفتنه فاخرج داود عم راسه
فوقع نظره على امراة حسناء تغتسل على راس بركة في بستانها تحت المحراب داود عم وراى
ظله في البركة وانه قد اطلع عليها انسان فحركت شعرها فجللت جميع جسدها بنوعها

فرجع

داود عم صح

فرجع من الكوة بحسن وبقي القلب هناك فخرج من المحراب وقصد بيت المراة ليتلها الى نسائه
لتكون لنفسه في ذلك شفاء مما حدث حتى يقدم زوجها او ينتظر ما يكون فوقف على مدرجته
ملكان يقول احدهما لصاحبه لقد اكرم الله ابراهيم واسحق ويعقوب عن مثل هذا التمني
فلم ينتفع بما سمع حتى صار من امره الى ان كتب الى صاحب البعث ان يقدم زوجها الى التابوت وكان
من قدم لذلك لا يرجع حتى تفتح المدينة او يقتل فقدم زوجها فنزل الى التابوت فقاتل
حتى قتل واعتدت المراة فخطبها وتزوجها واشتغل عنها بالتوبة واقبل على العبادة متداركا
لما سلف منه حتى شغل عن امور بني اسرائيل وجعل ياكل قويهم ضعيفهم فلا يجد الضعيف محبا نا
ويقيم شهرا ببابه فلا يصل اليه لشغله بما احدث من الامر حتى طمع فيه سفهاء بني اسرائيل
وائتمروا في خلعه فانطلقوا الى ابن له اكبرهم سنا واعزهم عليه وهو يكره فخدعوه ومنوه الملك
وقالوا انت اكبر ولد ابيك وقد كبر ابوك وشغل وعجز عن السياسة وضاعت حقوق الناس
واحكامهم وانت احق من يتدارك ذلك ولا نراه يكره ذلك فان هو عاتبك في ذلك
اخبرته انك انما فعلت ذلك نظرا له وشفقة عليه حين جنبت الامم وضياع الناس وخيف
على ملكه الاعداء فلم يزالوا يخدعونه حتى بايعهم فلم يشعر داود عم حتى خلع واصبح ابنه
يبايع الناس ويدعو الى نفسه فلما بلغ ذلك داود عم عرف انه عقوبة لذنبه فخاف الفتنة
والبلاء فهرب بنفسه ومعه امير جنده وصاحب مشورته حتى اذا كان ببعض الطريق
وهو يرتجل يتحصن فيه لقيه رجل من بني اسرائيل قد غلب القضاة والحكام قبل داود عم
فلما ولي داود انصف منه الضعيف واقام عليه الحدود فلما نظر الرجل داود في تلك
البلاء قال الحمد لله الذي نزع ملكك واهانك واذلك واوردك الى نفسك
وفرق عنك جموعك فسل ابن اخت داود الذي هو امير جنده سيفه ليضربه
فقال له داود مهلا فان هذا الذي ليس هو يسبني على لسانه ولكن الله هو الذي يسبني
على لساني بذنبي وخطيئتي ومتى كان يطلع هذا ويبرح مني حتى ياذن الله له في فلم
يظلمني ربي وانا الذي ظلمت نفسي فلما انطلقوا الى ربين تمكنوا في تلك الجبال
لا يامنون القتل وكان لداود عم صاحب شورى يقال له نوفيل فغضب عليه وعزله

واستدل به فقال ابن عليهما السلام لنوفيل كيف الراى في امرقال ان تطا فراشه حتى يستيقن
الناس انه ليست لداود بقية عندك قال كيف الراى في قتاله قال ان كنت تريد مذبوح
من الايام فعجله اليوم ما دام مخذولا مسخوطا عليه وان اخرت امره حتى يتوب الله عليه
ويقول لم تطقه فهو الذى قتل جالوت وبز طالوت ملكه واذل رقاب الملوك ثم استشار
ابن داود آخر فقال له سمعت يا ابن نبي قتل اباه ام هل سمعت بنبي اذنب فلم تقبل توبته
ام ماذا تقول لربك يوم القيمة وقد قتلت نبيه واباك ووطيت فراشه وما وجه من
قتل ابا نبيا ونكح امه ما اعلم يقبل ممن فعل هذا صرف ولا عدل فان كان لا محالة انت
ضابط هذا الملك وبما اجمعت عليه من عقوق ابيك وخلعه فلا تطلبه ولا تقتله
فان كان الله تعالى قد اذن بفنائه فما اكثر معاريض البلاء التى تكفيك ذلك منه وان كانت
له مدة وحيوة يستكملها القيتك لم تاثم بربك ولم تورط بوالدك فقال الراى رايك
وما اسمعك عرضت بغش ولا ادخرتك نصيحة وانا متابعك على ما في قلبك وكاف عن
داود بالكف عنى فانه قاتلي حيث نفسي مخافة ان يظفر فيقتلني فقال له الرجل ان داود لن يقا
حتى يقبل الله تعالى توبته ويأذن له لقتالك وان ظفر بك احياك وآمنك فانه اعظم
حلما واوسع عفوا من ان يقتل ولده ولبث داود عم من يوم خرج الى ان رجع الى ملكه
سنتين وانقطع الوحى فلما رد الله تعالى اليه ملكه سرح ابن اخته وهو امير جنده فامره ان
يدخل المدينة ثم يدعو الى داود عم وتخبر بني اسرائل ان الله تعالى قد قبل توبته ورد
اليه ملكه فاتبعوه الا قليل منهم انحازوا الى ابنه وكرهوا ان ينظروا الى وجه داود عم بعد
الذى كان منهم فاستقبلوا فقاتلوا قتالا شديدا حتى قتلوا وكف ابن داود عم فلم يقاتل
حتى قتل اصحابه ثم انه هرب حياء من ابيه وان لا يرى ابوه وجهه فتبعه ابن الاخت
داود عم وعهد اليه داود وحذره ان يقتله وقال له اياك ان تقتله فاني قاتلك به اذا
خالفت اوى فانه اعز ولدى على ابتلاني الله تعالى به ليذلني وينقمني بذنبي ويبني بخطيئتي
ويبتزع ملكي ثم تداركني عفوه ورحمته فعفا عني وقبل توبتي فينبغى ان اعفو كما عفا وارجوله
من التوبة ما رجوت لنفسي فليس هو باعظم جرما مني فالحذر على دمه فلحقه فوجده قد علقته

ثمة دخل عود منها برنسه فاقتلعه من السرج وخرجت الدابة من تحته حتى اقتلعه العود فبقى
معلقا وذهبت الدابة فطعنه ابن اخت داود بالرمح حتى اعتدل فيه وتركه وضيه
داود عم ثم انصرف وتركه حتى مات معلقا فغضب داود عم وقال اني قاتلك عاجله او اجله
فوطن نفسك على ذلك واستبقاه داود عم لانه كان رجلا منصورا بعيد الصوت
والنكاية في العدو وكره ان يعجل قتله فلما حضرته الوفاة اوصى سليمان عم بقتله ساعة
رفع يده من قبره فلما تيب عليه التوبة الظاهرة ورد الله تعالى اليه ملكه واطمان نزل عليه
الملكان فتسورا المحراب على ما قص الله تعالى وانكشف عنه الغطاء عن فعله فبرز صارخا
متململا وسجد سجدة العويل والنوح دام في ذلك اربعين صباحا حتى نبت العشب
حول رأسه من دموع عينيه فاتاه جبريل عم فقال يا داود ارفع راسك فقد غفرلك
فقال يا جبريل كيف بالرجل قال ان الله تعالى قد اعاضه الجنة وقد غفرلك فارفع راسك
واما محمد صلعم فانه وافى باب زيد بن حارثة فوقع بصره على امرأته زينب بنت
جحش لعنه وهي في خمار اسود وكانت وسيمة ذات هيئة وهي واقفة في صحن الدار
فوقعت في نفسه فقال بكمه على عينيه وتولى وقال سبحانه مقلب القلوب والابصار
فرجع الى منزله فلما آوى زيد الى فراشه نحى عنها وحيل بينه وبين اتيانها فلما
راى ذلك حسن بامر حادث من الله تعالى فجاء الى رسول الله صلعم ليطلقها فاعتل
بعلل تطييبا لقلب رسول الله صلعم فقال له اتق الله يا زيد وامسك عليك
زوجك فلم يزل زيد عن عزمه الذى عزم الله على قلبه فكما قلب قلب محمد
صلعم فهويها كذلك قلب قلب زيد حتى طلقها وانقضت عدتها فنزل القرآن
الكريم بتزويجها منه فولى الله تعالى تزويجها منه على لسان جبريل عم فلما نزل قوله
تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها قام عم فدخل عليها بغير اذن وهي لا تعلم
شيا فقعد عندها فاما يوسف عم حين البلاء قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي
اعتصم بالله تعالى واخذ العدة من التعوذ به وذكر احسانه من ملكه وكفران نعمته
ان يخونه في اهله واما داود عم حين شخص له البلاء اعتصم بالحيل ونقل تلك المراة

تشخص تطمئن

الى نيابة لتطمئن النفس واما محمد صلعم فرجع الى الله ورد اجتمن تشخص له البلاء واعتصم
بوحدانيته فقال سبحان مقلب القلوب فذكر نزاهته ومشيئة فتعلق بها وتفرغ اليه انه
لا يقلبها الى ما يليق به ولا يحسن عنده وكان عقبى تطو يوسف عم ان تركه حتى هم بها
وكاد الامر ان يكون ثم تداركه برحمته التي بها نال الاستخلاص ووصف عنه بالبرهان
وهو جبرئيل في صورة يعقوب عم وهو سبب من الاسباب وكان عقبى تعلق داود عم
ان تركه حتى هم بها هم من شان اوريا حتى مضى الامر الى آخره ثم نبهه بالملكين وعاتبه
وملاء المشرق والمغرب حزنا على ما عمه للمصيبة التي حلت به والنحيات التي هاجت فيه
وصارت انابته وتوبته حديثا في العالمين ليكون مرددا للنواحين ايام الدنيا
وكان عقبى تعلق محمد صلعم ان ولي خلاصه من ذلك بنفسه فردا ومنع زيدا
من ابنائها واخذ بقلبه عنها حتى طلقها ثم ولي تزويجها منه فردا وانباه من طريق الوحي
ان قد زوجناكها واخرج ذلك من تدبير اهل الدنيا حيث تزوجوا ولي ورضا
وشاهدان وغيره فهذه مرتبة رفيعة لمحمد صلعم حين اخرج تزويجه زينب من
تدبير العامة من خلقه فزوج امته من عبده وولي ذلك بكرمه ورحمته
واشهد الوحي على ذلك وجعل مرتبته صداقا لها منه واعلم الامة محل هذه القلوب الثلثة
اين كانت منه وبروز قلب محمد صلى الله عليه وسلم على سائر القلوب الاصل الخامس
عشر والمائتان في ان ابا موسى اوتي مزمارا من مزامير آل داود عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد اوتي ابو موسى مزمارا من مزامير آل داود
فبلغ ذلك ابا موسى فقال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا الزمر
والزمر بمعنى واحد الا ان الزمر بالشفتين والزمر بالحنجرة والزمر تحريك الشفتين
فاذا كان بصوت فهو كلام لانه يدخل السمع فيكلم الصوت القلب اي يؤثر فيقص معاني
ذلك الصوت الذي نطق به في الصدر فاذا كان بغير صوت فهو رمز لانه اشارة الى
حروف شفتيه فيقوم مقام الصوت فيفهم منه واما الزمر فاذا خرج الصوت من جوف
الصدر الى جوف الرأس حركت الحنجرة المركبة بعضها على بعض حتى يرد الصوت ويرجعه

فاذا

فاذا تردد صارت له صدا وبذلك الصدا يتلون الصوت فيصير الوانا فيتلذذ به لان
بين اللونين تدبيرا من تدبير الله تعالى ولطفا من لطفه فيفصل بين اللونين حتى اذا سمعت الاول
ورد الثاني ثم عاد الاول فورد على السمع طريا ثم عاد الثاني فورد طريا فتلك الطراوة على السامع
وجود اللذة ولهذا اذا دام اللون سئم وفقدت لذته فاخبر عليه السلام ان هذه الاصوات
الزائدة على اصوات العامة من عطاء ربنا وفضله وانما يؤتي من يشاء من رحمته فلما بلغ ذلك
ابا موسى عظمت منة الله تعالى عليه ان ركب في جسمه وخلقته شيئا له موقع عند رسول الله صلعم
وانه من عطايا ربه وقال لو علمت انك تسمع لقراءتي لحبرته تحبيرا والتحبير تلوين الصوت وفيه
برد حبره اذا كان ذا الوان وقال تعالى في روضة يحبرون وخص اهل اليقين بهذا لان
النور يفتح سدد تلك الطرق التي هي مخارج الصوت فيصفو قال عم لم يبعث نبي الا حسن الصوت
حسن الصورة وابو موسى رضي الله عنه كان من اولياء الله المشتغلة قلوبهم بنور سلام الله
عليهم الذين لا تملكهم نفوسهم بل اوفرهم حظا فلم تكن تاخذه محمدة الخلق فتملكه فلذلك امكنه
ان يقول لو علمت انك تسمع لقراءتي لحبرته تحبيرا يبتغي بذلك سرور رسول الله صلعم قال عم المخلص
من لا يحب ان يحمده الناس في شيء من عمله واحق من ينفق عليه صوته الممنون عليه بذلك هو
الرسول عم لان الصوت الحسن حلية القراءة قال عم لكل شيء حلية وزينة وحلية القرآن الصوت
الحسن والدليل ان ابا موسى كان من الاولياء عم انه نزل قوله سبحانه وتعالى يا ايها الذين
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال عم نعم قوم هذا واشار
الى ابي موسى رضي الله عنه فالبثوا الا يسيرا حتى قدمت سفاين الاشعريين وقبايل اليمن من
طريق البحر وكان لهم بلاء في الاسلام في زمن رسول الله صلعم وكانت عامة فتوح العراق
على يدي قبايل اليمن في زمن عمر رضي الله عنه وعن زيد بن اسلم رضي الله عنه ان الاشعريين ابا موسى
وابا مالك وابا عامر في نفر منهم لما هاجروا قدموا على رسول الله صلعم في فلك وقد ارملوا
من الزاد فارسلوا رجلا منهم الى رسول الله صلعم يساله فلما انتهى الى باب رسول الله صلعم سمعه
يقرأ هذه الآية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فقال الرجل ما الاشعريون باهون
الدواب على الله فرجع ولم يدخل على رسول الله صلعم فقال لاصحابه ابشروا اتاكم الغوث ولا يظنون

الا انه قد كلم رسول الله صلعم قوما فبيناهم كذلك اذا اتاهم رجلان بقصعة بينهما صلعم مملوا خبزا ولحما فاكلوا منها ما شاؤا ثم قال بعضهم لبعض لو انا رددنا هذا الطعام الى رسول الله ليقضي به حاجته فقالوا للرجلين اذهبا بهذا الطعام الى رسول الله صلعم وانا قد قضينا منه حاجتنا انهم اتوا رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله فما رأينا طعاما اكثر ولا اطيب من طعام ارسلت به فقال ما ارسلت اليكم شيئا فاخبروه انهم ارسلوا صاحبهم فسأله رسول الله صلعم فاخبره ما صنع وما قال لهم فقال وم ذلك شيء ذكره الله سبحانه وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال يقدم عليكم قوم هم ارق افئدة منكم فقدم الاشعريون فيهم ابو موسى رضه فجعلوا يرتجزون ويقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وقوله من مزامير آل داود ان ابن عباس رضي الله عنهما قال كان داود يقرأ الزبور بسبعين صوتا يلون فيها وكان يقرأه قراءة يطرب منها المحموم وكان اذا اراد ان يبكي نفسه لم تبق دابة في بر ولا بحر الا سمعن لصوته وعن عبيد بن عمير رضي الله عنهما قال كان داود عم يأخذ المعزفة فيضرب بها ثم يقرأ عليهم يريد ان يبكي بذلك ويبكي والمعزفة تهيج من معدن السرور ما فيه لا من موضع الحزن فدل ان هذا بكاء الشوق يبكي داود عم ويبكي المشتاقين لانه المشتاق الهائم من طول الغيبة عمن اشتاق اليه يستخرج الحزن في باطن حزن السرور لان الحب اصل والسرور من الحب والشوق من السرور والحزن من اجل الشوق فاذا الا في قلبه اصوات السرور بكى

عن اسماء بنت عميس قالت سمعت

رسول الله صلعم يقول بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد سها ولها ونسي المبتدأ والمنتهى بئس العبد عبد بغا وعتا ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين بئس العبد عبد يختل الدنيا بالشبهات بئس العبد عبد يذله الرغب عن الحق بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله قوله تجبر واعتدى اشتهى من الشهوات وعمل بهواه وجبر الخلق على هواه وصار ذلك له عادة واعتدى في جبريته ونسي الجبار الاعلى الذي له الجبروت فصغرت الدنيا بمن فيها والملكوت في ملك جبروته ودق وقوله سها ولها سهوه بالاماني فلهوه بالشهوات ونسي المبتدأ من اين خلق ونسي المنتهى

الى ابن برده وقوله بغا وعتا اي طلب العلو كلما رأى من الدنيا درجة احب ان ينال ذلك ويثب عليه ليتعزز بها ويزيد نظرائه وعتا يبس قلبه فان حلاوة شهوته انتشفت رطوبة قلبه وما ذهب فيه من الرأفة والرحمة والخلقية ونسي المقابر متضمنة وتحتوي على اركانه وتبلي لحمه وتعمه اكلا وقوله يختل الدنيا بالدين فهو متصنع مداهن همته فيما يوصله في العاجل من النهمة متى ينالها لبعد قلبه عن الآخرة مترصد ليتوثب على الدنيا لينالها ويظفر بها متشهرا لوصفها فيتحلى بظاهر الايمان ليتطارد به الدنيا وصير معالم الايمان شبكة لحطامها ولو سأ يظهر الخشوع بالتماوت ليحظى عند اهل الدنيا فينال من عزها وجاهها ويتجاذب عند لقاء الخلق ويتنفس الصعداء يظهر الاهتمام لدينه والتحرج لادبار امره واسفه على ما يفوته من الدنيا ويمتنع من قبول النزر اليسير من الدنيا ليكون في هيئة الزاهدين ولئلا ينكسر جاهه عند الخلق ويصير عندهم في صورة الراغبين ومع ذلك قد هيأ على كل باب من منالات الدنيا بابا من ابواب الدين ليختلها من ايديهم يظهر الزهادة ليمال عليه بالدنيا ويظهر العبادة لتكفى مؤنته ويظهر الورع ليؤتمن على الاموال ويظهر الانقباض ليهاب ويظهر التشرع على اهل الريب ليشار اليه بالاصابع ويطلب الرياسة ليحكم في الخلق في معاملته بحكم الملوك ويطلب العز لنفاذ مشيئاته فيهم قوله يختل الدنيا بالشبهات فهو عجل في الحرام ويغمض عند الشبهة تجاه الله بذلك ويقول اوامن الحرام وقوله يذله الرغب عن الحق اذا استقبله حق من حقوق الله تعالى فاقر الى نعمه جاءت النفس بسوء ظنها فخوفته وجوه المهالك حتى ترغبه فتذله وقد علاه الرغب من سوء الظن فانكسر قلبه وانخلع جبنا فان شر ما في الانسان حرص هالع وجبن خالع وقوله طمع يقوده هواه يتمنى امرا من شهوات الدنيا فلا يزال يتمنى ويفكر حتى يجد طعمه من الفكر الذي جال في صدره فاذا وجد القلب طعمه قادته تلك الشهوة وقوله هوى يضله هو ترك الحق في اموره ومسيره الى الله تعالى حتى تبع لنحا الباطل والهوى والزيغ عن سواء السبيل

الاصل السابع عشر والمائتان في سر دعوات ابي ذر عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلعم انه اتاه جبريل صلوات الله عليه فبينما هو عنده اذ اقبل ابو ذر فنظر اليه جبريل فقال هو ابو ذر قلت يا امين الله وتعرفون انتم ابا ذر فقال نعم والذي بعثك بالحق ان ابا ذر اعرف في اهل

السماء منه في أهل الأرض وإنما ذلك لدعاء يدعو به كل يوم مرتين وقد تعجبت الملائكة منه
نافع به فسئل عن دعائه فقال نعم يا أبا ذر دعاء تدعو به كل يوم مرتين قال نعم فداك
أبي وأمي ما سمعته من بشر وإنما هو عشرة أحرف أعطاني ربي إلهاما وأنا أدعو به كل
يوم مرتين أستقبل القبلة فأسبح الله مليا وأهلله مليا وأكبره مليا ثم أدعو بتلك الكلمات
العشر كلمات اللهم إني أسألك إيمانا دائما وأسألك قلبا خاشعا وأسألك علما نافعا وأسألك
يقينا صادقا وأسألك دينا قيما وأسألك العافية من كل بلية وأسألك تمام العافية وأسألك
دوام العافية وأسألك الشكر على العافية وأسألك الغنى عن الناس قال جبريل يا محمد والذي
بعثك بالحق لا يدعو أحد من أمتك هذا الدعاء إلا غفرت له ذنوبه وإن كانت أكثر من
زبد البحر وعدد تراب الأرض ولا يلقاك أحد من أمتك وفي قلبه هذا الدعاء إلا اشتاقت
إليه الجنان واستغفر له الملكان وفتحت له أبواب الجنة ونادت الملائكة يا ولي الله ادخل من أي باب
شئت إيمانا دائما أن يدوم له توحيده حتى يختم له بذلك فلا يبتليه فيلقى ربه بإيمانه وأن يكون
له يقين تصير أمورهم معاينة ولا ينقطع ذكر الله تعالى عن قلبه على كل حال ويصير قلبه خاليا عن ذكر
كل شيء ويتوحد للواحد فيأنس به ويطمئن إليه وإذا غلبته شهوة أو رغبة أو رهبة أو
غضبة فملكته نفسه صار إيمانه في قلبه كشمس قد انكسفت فذهب ضوؤها فسأل إيمانا دائما
أي يدوم له شمسه فلا تنكسف حتى يكون صدره مستنيرا بنور اليقين في كل أمره وعند قول أبي الدرداء
رضي الله عنه حين بلغه أن فلانا أعتق مائة رقبة إيمان ملزوم بالليل والنهار ولسانك
رطب بذكر الله أفضل من ذلك وقال ابن رواحة رضي الله عنه إذا دام الإيمان على القلب دام
الذكر ومن ههنا قال معاذ رضي الله عنه تعال نؤمن ساعة وقال عم أشد الأعمال ذكر الله
على كل حال وقلبا خاشعا ماتت شهواته فذلت النفس لله تعالى وخشع القلب لما طالع من
جلال الله عز وجل وعظمته وعلما نافعا هو الذي تمكن في الصدر وتصوب النور الذي
أشرق في الصدر فتصور الأمور حسنها وسيئها فيأتي حسنها ويجتنب سيئها فذلك العلم
النافع من نور القلب والعلم الذي تعلمه فذلك علم اللسان إنما هو شيء قد استودع الحفظ
والشهوة غالبة عليه قد أحالت وأذهبت بظلمتها ضوءه ويقينا صادقا ينفي الشك ولا

وأحمده مليا صح

تغلب الشهوة وهو يقين التوحيد ويقين آخر نور مشرق للصدر غالب الشهوات صارت
له أمور الدنيا والآخرة وأمر الملكوت معاينة فتدورت قلبه الخشية والمحبة والهيبة
والتعظيم لله عز وجل ودينا قيما أي الخضوع لله تعالى بأمره ونهيه بأن يكون سيره
إليه في الشريعة على سبيل الاستقامة لا زيغ فيه ولا بدعة فيحل ما أحله ويحرم ما حرمه
ويؤدي فرائضه ويجتنب مساخطه قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين لأحد وأعلاه أن يدين لله تعالى حق لا يلتفت إلى أحد سواه فيكون هو ملجأه
ومفزعه والعافية من كل بلية بلية تحل عقوبة العبد مثل ما نزل بيوسف ولبث من لبثه في
السجن بالهم وبلية امتحان مثل ما نزل بأيوب صلوات الله عليه قال تعالى إنا وجدناه صابرا
وبلية كرامة مثل ما نزل بيحيى بن زكريا الذي لم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا وأهدي
رأسه إلى بغي من بغايا بني إسرائيل فسأل العافية من ذلك كله والعافية أن لا يكله إلى نفسه
ولا يخذله بل يكلؤه ويرعاه في كل صنوف الوجوه ودوام العافية أن تدوم له فلا تنقطع
وتمام العافية أن تكون عافية لا شوب فيها والشكر على العافية فإن به ترتبط النعمة وتجلب
المزيد والغنى عن الناس بالاستغناء بالله تعالى

الأصل الثامن عشر والمائتان في أن العين حق

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم العين حق ولو كان شيء سابق القدر
لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا كان الله ولا شيء ثم أبدى ملكه وربوبيته ثم خلق الخلق
لإظهار ملكه وربوبيته ليدينوا بالعبودة لا يشتغلوا بالأشياء عن صانع الأشياء فيلهيهم عنه
ويشتغلوا بهم فإذا العجب وأحد شيء من خلقه غير ذلك الحال ليفسد أعاجيبه وكان هذا خفي من فعله
لأن شرط حين خلق الخلق أن ينظروا إلى صنعه ويروه ممجدا قوله لو كان شيء سابق القدر
لسبقته العين فإن الله تعالى قدر المقادير قبل الخلق بخمسين ألف سنة فليس شيء من الخلق يسبق القدر
لأنهم خلقوا بعد القدر وإنما قدر الخلق ليخلق ويظهر ملكه وربوبيته ويمجدوه ويعبدوه ويضيفوا
الأشياء إلى وليها وصانعها كما روي أن الله تعالى قال ما خلقت الجن والإنس لحاجة كانت بي إليه
ولكن لا يتبين به قدرتي ولا خوف به الناظر بنفسي ولينظروا في ملكي وتدبير حكمتي وليدين الخلائق
كلها لربوبيتي ويسبح الخلق بحمدي ولتعنو الوجوه كلها لوجهي فمن غفل عن الله عز وجل ونظر إلى الأشياء

بعين الغفلة فيحب بها لتصير فتنة عليه ومن شرط الذين انعم الله عليهم ان يعتبروا ويعبروا عن الاشياء
الى خالقها فاذا لم يعتبروا ووقعوا مع الاشياء عجبا وفتنة افسد ذلك الشيء عليهم
في دينهم ويعير عليهم عجبهم وقد تقدم شرط القدر على الخلق فلو كان شيء سابقا
القدر لسبقته العين لقربه وجواره له فلا يستبعد لان القدر قبل ان يخلق الخلق
وقوله فاذا استغسلتم فاغسلوا هكذا جرت السنة ان العاين يتوضأ ويغتسل
ليغسل بتلك الغسالة هذا المعان فيخف ما به ويتخلى من ثقله كما يتخلى صاحب الاخذ
من سحره فان اخذة المعان من قبل الحق فان الحق عز وجل يقتضي ان ينسبوا الاشياء
الى وليها ومالكها ولا يرضى ان يضاف الى غير خالقها فاذا اخذت الاشياء عن الاسباب
في حالة الغفلة عن الله تعالى والشرط النظر الى صنع الله تعالى ولطفه في صنعه وبره بالعبد
وعطفه عليه فاقتضى الحق تعالى شكره لولي الخلق فاذا نظروا الى الاشياء فاعجبوا بها ناشد الحق
وليها في افساد ما به اعجبوا لان تلك النعمة حدثت من الملك من خزائن المنة على ايدي
لطفه فيغيرها العباد ويعمي النفوس عن جهتها فيغير الله تعالى ما بهم قال تعالى ذلك بان الله
لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم الاية فغير الله تعالى الحال وافسد
عليها اعجابها رحمة للناظر والمنظور اليه ليكون للناظر عبرة وللمنظور اليه خروجا
من ان يكون سببا لما كره الله تعالى من فتنة العباد من دونه فامر هذا العاين ان يغتسل
فان الغسالة مرفوضة يعافها النفس فجعل الله الشفاء فيما رفضت نفسها وعافته
اذ ليس شيء في الارض مما يلائم النفس الا ولها فيه شهوة واليها نزوع فاذا استشفى هذا المعان
بما قد رفضت نفس العاين وليست لها فيه شهوة ولا ارادة تخلصت من آفة النفس
تقربا الى الله تعالى بخلافها والرد عليها تأميله للشفاء وحسن ظنه به فحقق الله تعالى امله ويعني باللطف
فيعافيه وصارت النفس مزجورة مذمومة بفعلها وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلعم اكثر من يموت من امتي بالنفس بعد كتابه وقضائه يعني بالعين وعن انس رضي الله عنه قال كان عند
رسول الله صلعم يتيم مريض فسأل عنه يوما فقالوا انه لمثبتة يا رسول الله قال افلا استرقيتم فان
ثلث منايا امتي من العين وانما صار كذلك لان هذه الامة فضلت باليقين على سائر الامم فحجبوا

بعينهم

بعينهم بالشهوات وعوقبوا بآفة العين رحمة من الله لهم فانه لما فضلهم باليقين وهو التأييد الاعظم لم
يرض منهم بان ينظروا الى الاشياء بعين الغفلة ويتعطل منة الله تعالى عليهم وتفضله اياهم

الاصل التاسع عشر والمائتان في الاستعاذة بالله

عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم من استعاذكم بالله
فاعيذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن استجاركم بالله فاجيروه ومن اتى اليكم معروفا فكافئوه
فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا ان قد كافأتموه الاستعاذة بالله تعالى دخول في مأمنه و
حرمه ومن التجأ الى ملك في الدنيا هابه طالبه ان يتكلف عنه اذى وكف عنه اعظاما لمن
التجأ اليه ولم يرض الملك ان يتكلف الطالب منه بعد ذلك مكروها وان خذله عد ذلك منقصة
فكيف بمن دخل في عياذ الله تعالى وجواره وقوله من سألكم بالله فاعطوه فالسؤال بالله ان
يسأل ربه ان يسأله هذه الحاجة له فكانه صير الرب عز وجل سائلا بينه وبين صاحبه اذا
يسأل بحق والله تعالى لا يرد واذا سأل بباطل فانه لن يسأل بالله تعالى وانما يسأل بالشيطان سأل رجل
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه شيئا فلم يعطه فقال اسألك بوجه الله فقال كذبت ليس بوجه الله انما
وجه الله الحق ولكن سلني بوجهك الخلق وقال صلعم من سألكم بالله فاعطوه فان شئتم فدعوه قال
معاذ رضي الله عنه فان سأل فهو مستحق ولم تعطوه فانتم ظلمة وان عرفتم انه غير مستحق او اشتد عليكم
فلم تعرفوا انه سأل بحق فيجوز ان لا تعطوه واما المعروف فانه يكافئ فان لم يجد المكافأة
فالدعاء اكبر من المكافأة بالتي لان الذي اعطاه عرض من الدنيا وهذا قد كافاه بالمسألة من
الله تعالى نوالا ونوال العبد يرق في جنب نوال الله تعالى والعبد اذا صنع اليه معروف فلم يجد
ما يكافئ به اشتد عليه لكرم طبعه وكونه مجازيا بالصنائع شاكرا له فانقله معروفه فاخوذ به
العاجز من الملاءة من اثقال معروفه ففزع الى الله تعالى وسأله ان يكافئه عنه وهو في هذا الخلق
من المؤمن فانه محض الشكر فحقيق ان يستجيب له

الاصل العشرون والمائتان في ان القلب ملك والاركان عبيد

عن النعمان بن بشير رض قال قال
رسول الله صلعم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
الا وهي القلب القلب ملك والاركان عبيد وانما يعمل كل ركن في معمله بمشية القلب وامره
والقلب عن مشية الله تعالى شأنه لم يكله الى احد سواه ولم يطلع عليه احدا يصنع فيه ما شاء

ويرفع منه ما شاء والنور والتوحيد فيه والطاعات منه وفكر ذلك كله في الصدر وعنه تصدر
الامور ولذلك سمي صدرا والقلب لتقلبه والقلب معدن النور ومستقر التوحيد ومنظر الرب
سبحانه وتعالى والصدر موضع التدبير والفكر والنفس معدن الشهوات فاذا وجدت النفس طريقا
الى القلب مرت بشهواتها اليه فدنست الايمان قال ان الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل
وقال ايضا ان الايمان حلوة نزهة فنزهوه ونزاهته ان تعظم نفسك عن الشهوات حتى لا يصل
الى قلبك منه بمنزلة ماء صاف جرى اليه ماء كدر فذهب بصفائه او عسل ماذي وصل
اليه الصبر فغيره عن حاليته لانه اذا استقر في قلب المؤمن توحيد رب كريم ودود ظهر له وجاده
وكرمه وبره فقد وجد حلاوة التوحيد ونزاهته فاذا جاءت شهوات النفس فوجدت سبيلا
الى القلب فخالطته وكدرته ومازجت حلاوته فدنست وتكدرت فاي خسران اعظم من هذا
ومن خلع عليه ملك خير خلعة في خزانته فدنسها بقلة التوقي لها عن مواضع الدنس اولم يكن محقوقا
ان يسلب ويهان ام ليس على حياء من فعله في اليوم الذي دخل على الملك بتلك الخلعة فما ظنك
بمن خلع الله تعالى عليه التوحيد فدنسه فانظر ماذا احل به اذا دخل عليه والقلب مثله مثل ملك له عبيد
لهم هيئة وشارة ومراكب وزي الاغنياء والملك فقير معدم ليس له مادة ولا كنز فاذا نظر
اليه العاقل يقول ليس لهذا الامر نظام ولا له دوام فانه معدم وهذه الهيآت التي اراها لا تدوم
وسيحتاج الى مثلها وليس له مدد وان برز له مناوي يكون زوال ملكه وضياع هؤلاء العبيد
وتغيير احوالهم وان كان الملك ذا كنوز ومادة والعبيد في هيئة رثة يقول في نفسه له بيوت
اموال من الكنوز ففي ساعة واحدة يصيرهم فرسانا بجميع آلتهم ويكسوهم من الكسوة ويعطيهم
من العدة ما يعرفهم لغناه فكذلك من كان قلبه بين يدي الله تعالى في غناه وسلطانه وقد
احتظى منه بالحظ الاوفى من جلاله وعظمته وكبريائه وتحقق بنوره فتلك الانوار
مشرق صدره بها فاذا راى اركانه معطلة من اعمال البر لم يحبه ذلك لان الملك
غني قوي الاركان لا يضره اذ لا يترك فرضا وانما يترك فضلا ولا يستقل الفضائل
في جنب ما تفضل الله تعالى به عليه من معرفته التي برز بها على الخلق وقد عرف الله تعالى
معرفة وثق به في جميع احواله وفوض اموره اليه ناظرا الى تدبيره مراقبا له فابى لا حكامه

فتما

فتما بالذي يؤتى من دنياه مؤثرا بامره مطمئنا به ليست له همة ولا نهمة ولا قرار للاطلاع
من هذا السجن الذي اخذ نفسه قد ضاقت عليه الدنيا وصارت سجنا لطول احتباسه لانه
ظمآن الى لقاء مولاه واي شيء الذ من لقاء العبد سيده الذي كان اهله من الدنيا والآخرة
فاما الاباق من العبيد الذين جهلوا سيدهم لا يحب لقاء سيد وهل شيء اثقل عليه من
لقائه لانهم استطابوا الحرية وتعجلوها بتقلبهم في دنياهم وشهواتهم وهربوا من العبودة
فلو وجدوا لذة العبودة لم يهربوا وانما فقدوا لذة العبودة لجهلهم بمن له العبودة لم راه
كانوا قد عرفوه ولم يشكوا فيه بعد ان اعتقدوا وتكلموا على اللسان الا انهم جهال به لم يعرفوه لانه
لم يتراآى على قلوبهم نور جلاله ولا حل بقلوبهم عظمته ولا تجلى عليها كبرياؤه ولا طالعت مجده
وسلطانه ولا عاينت منته واحسانه ولا فهمت تدبيره ولطفه في الامور ولا انتبهت
لربوبيته ولا شربت بالكاس الاوفى من محبته ولا هاجت من الشوق اليه ولا ولهت ولا
العكوف ببابه ولا تنسمت في ساحات توحيده متانسا بجلاله ولا انفردت لاحديته
ولا حييت بحيوته ولا خلصت لوحدانيته ولا طابت بنسيم قربه ولا انشرحت صدورهم
بذلك من قلوبهم بل علموا علما مجملا اقتضاهم الايمان للاقرار بذلك قولا والاعتقاد له قلبا
وصدورهم غير منشرحة بباطن علمه فمن جهد هذا الغنى بهيئة العبيد والملك فقير معدم
والعاقل ينظر الى صلوته وصيامه وحجه وجهاده واعمال بره وكانه نظر الى اركان وجوارح
كهيئة العبيد عليهم هيئة مرتفعة ومراكب سرية واسلحة وافرة واذا نظر الى باطن احدهم
وجد خوف الرزق على قلبه كالجبال كاد يموت من همه وخوف الخلق وسقوط منزلته من
قلوبهم ووجد فيهم الفرح بمدح الخلق لهم والثناء عليهم وحب الرياسة وطلب
العلو والتبصبص للاغنياء والاستحقار للفقراء والانفة منهم والاستكبار في موضع
الحق والحقد على اخيه المسلم والعداوة والبغضة وترك الحق للخيانة ذل ينزل به والولع
بالهوى والرغبة في الدنيا والحرص عليها والشح والبخل وطول الامل والاشر والبطر و
الغل والغش والمباهات والرياء والسمعة والاشتغال بعيوب الخلق والمداهنة والاعجاب
بالنفس والتزين للمخلوقين والصلف والتجبر وعزة النفس والقسوة والفظاظة وغلظ القلب

والغفلة وسوء الخلق وضيق الصدر والفرح بالدنيا والحزن على فوتها وترك القناعة والمراء
في الكلام والجفاء والطيش والعجلة والحدة وقلة الرحمة وقلة الحياء والاتكال على الطاعات
وفضول الكلام والشهوة الخفية وطلب العز واتخاذ اخوان في العلانية على عداوة في السر
والتماس المغالبة والانتصار للنفس والتعظيم للاغنياء من اجل غناهم والاستهانة بالفقراء
من اجل فقرهم والغيبة والحسد والنميمة والجور والعدوان فهذه كلها مزابل قد انضمت
عليها طويات صدر وظاهره العبادة وانواع اعمال البر فاذا انكشف الغطاء عن
هذه الاشياء بين يدي الله تع كان كمزبلة فيها انواع الاقذار غشيت بالديباج فلما
رفع عنه الغطاء اخذت بالانف من نتنها واعرض الناظرون عن قبحها فهذا المتصنع
المرائي عبد شهواته كم يجتهد ان يخلص من عمله ونفسه متقدة بنار الشهوة وقلبه مشحون
بهوا نفسه ولو اجتهد في اخلاص الصلوة والصوم فهو يحتاج ان يخلص في مشيته وركوبه
ونزوله واكله وشربه ومنطقه وصمته واخذه واعطائه وجميع معاملاته ولو اخلص هذا
كله اليس هذه المزابل معه فهذه كلها عيوب والعبد اذا كثرت عيوبه انحطت قيمته والعاقل
لا يغتر بما راى من ظاهر احواله اذا اطلع على باطنه فوجده كما وصفنا كمن راى مملوكا له يحسن في
زي وهيئة ومراكب والملك بنفسه ليست له مادة من الاموال واذا راى عبدا اركانه
معطلة من اعمال البر وقلبه ملك من الملوك مملوءة خزائنه اموالا وبيوته جواهر والاموال
غناه بالله تعالى واي غني اغنى ممن استغنى بالله تعالى اذ الغني بالاموال منقطع والغني
بالله تعالى دائم اذ هو حي لا يزول واما الجواهر فحكمه صفاته وقد يخزن دركها العامة
وانما خص بها الانبياء والاولياء اهل خدمة الله تعالى فانه قد انوح بالفرد
الواحد واختطى من جلاله وعظمته وكبريائه ومجده وجماله فتواضع له وخشعت
جوارحه لخشوع قلبه وعظم امر الله وحفظ حدوده وراقب تدبيره اعظاما لجلاله
وهيبته وتذللا لربوبيته وعنده الرافة بالخلق والرحمة لهم واللين والرافة ...
والحلم وسعة الصدر وتعظيم امر الله تعالى والاخلاص له وحراسة القلب ودوام
الفكر والقناعة والرضى والانابة والشوق اليه والتبرم بالحيوة والتيقظ في الامور والمعاينة

لها والرزانة والصيانة والشفقة والعطف والتأني والوقار والسكون والذكر الدائم
والرهبة والرغبة والخوف والرضى والانس بالله تعالى والسرور به والسخاء والجود ...
والبشاشة والنصيحة وسلامة الصدر صار كمن راى عبدا في هيئة رثة والملك
صاحب كنوز وجواهر فعلم هذا العاقل ان هذه الهيئة لا تضر عبيده لانه متى عرض لهم
امر فتح لهم بابا من خزائنه ففرقهم فكذا هذا القلب قد امتلاء خيرا وامتلات جوارحه
من هذا الخير فلساعة من عمره بهذه الصفة افضل من اعمال الثقلين دهرا واذا تعطلت
اركانه عن كثير من اعمال البر فهو في الخير كله دائم عليه بدوام قلبه على ذلك وقليل
من عمله ازكى من عمل ذلك المخلط سنين كثيرة يروى ان رجلا جاء الى رسول الله
صلعم فلما راى ما به من الضر قال ما بلغ بك ما ارى قال بابي انت وامي السقم والحاجة
قال له افلا اعلمك كلمات اذا انت قلتهن اذهب الله عز وجل عنك كلما بك
قال بابي انت وامي ما احب ان لي بما ترى بي وقعة بدر واحد فقال وم يا اخا
الانصار واين تقع وقعة بدر واحد من موضع الفقر القانع وشهد رسول الله صلعم
رجلا بالجنة فلم ير له صوم ولا صلوة فقيل له في ذلك فقال اني ابيت وليس لاحد في قلبي
غل ولو اعطيت الدنيا ما فرحت بها ولو اخذت مني لم احزن عليها وعن بكر بن عبد الله المزني رحم
رضي الله عنهما قال ان ابا بكر لم يفضل الناس بكثرة صلوة ولا صوم وانما فضلهم بشيء كان في قلبه
وعن الحسن رضي الله عنه قال ان عمر لم يغلب الناس بالاعمال انما غلبهم بالصبر في اليقين والزهد
وقال عبد الله رض انتم اليوم اكثر صلوة وصوما وجهادا من اصحاب رسول الله صلعم وهم كانوا
خيرا منكم قالوا لم ذاك قال كانوا ازهد في الدنيا وارغب في الاخرة وعن ابن عباس رض
قال قال رسول الله صلعم فيما يحكي عن ربه انه قال يا موسى انه لن يتصنع المتصنعون بمثل الزهد
في الدنيا ولن يتقرب المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد لي العابدون بمثل
البكاء من خشيتي فاما الزاهدون فابيحهم الجنة حتى يتبوؤا منها حيث شاؤوا واما الورعون
عما حرمت عليهم فانه ليس من عبد يلقاني يوم القيمة الا ناقشته الحساب وفتشته عما في يده الا ما كان
من الورعين فاني اجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب واما البكاؤن من خشيتي فلهم الرفيع

الاعلى لا يشتركون فيه وقال عم الورع سيد العمل ومن لم يكن له ورع يرده عن معصية الله
اذا خلا بها لم يعبأ الله بسائر عمله شيئاً فذلك مخافة الله في السر والعلانية والاقتصاد
في الفقر والغنى والصدق عند الرضى والسخط الا وان المؤمن حاكم لنفسه يرضى للناس ما يرضى
لنفسه وهذه الخصال لا تكون الا لاهل القلوب وقال انس رضي الله عنه ما اعرف اليوم فيكم
شيئاً كنت عهدته على عهد رسول الله صلعم ليس قولكم لا اله الا الله فصلاح القلب صلاح
الجسد وعمارته عمارة دينه قال عم من كان له قلب صالح تحنن الله عليه وقال بالقلوب
الصالحة يعمر الله الارض وبها يخرب الارض اذا كانت على غير ذلك

الاصل الحادي والعشرون والمائتان في ان الوسوسة صراح الايمان

عن انس رض ان بعض اصحاب رسول الله صلعم شكى الى رسول الله صلعم ما يجدون في صدورهم من
الوسوسة فقال كيف انتم في ربكم قالوا لا شك في ربنا ولان يقع احدنا من السماء فيتقطع احب
اليه من ان يتكلم بما يجد في صدره فقال عليه السلام الله اكبر ذاك محض الايمان وكان ثابت
يقول اللهم اكتب لنا منه احكم الله الايمان في قلوب من اجتباهم وهداهم وابرز اسمائهم بالسعادة
في اللوح المحفوظ واخرجهم يوم الميثاق في اصحاب اليمين وفرغ الشيطان من ان يوسوس اليهم
في توحيدهم ما يبطله عنهم وكيف يجوز ذلك وقد اخذ الله تعالى بقلبه وناصيته وفي قلبه
نوره فكيف يقوم العدو لنوره حتى يطفيه اذ لبس احدكم يشرح صدره بالله تعالى وبالنطق
بلا اله الا الله الا بمنة الله عليه والله عز وجل اكرم من ان يرجع في منته ويسلط عليه
العدو وقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي مانعا شيطانه من ان
يدخل عليه في قلبه فيفسد توحيده ولان التوحيد هو الايمان وذلك نور الله تعالى
في قلبه قال تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والقلب هو البضعة الباطنة
والبضعة الظاهرة يقال لها فؤاد وفيها العينان والاذنان والقلب بقلبه الله تعالى
ولم يكله الى احد ولم يطلع عليها احداً من خلقه وانما سلطان الشيطان في الصدر لانه بيت
القلب والنفس معدن الشهوات قال تعالى يوسوس في صدور الناس فالشيطان يحدث في صدور
الناس الشهوة التي في النفس حتى يضله ويفتنه وليس يجد المؤمن في نفسه شهوة الكفر

لان الله تعالى نزعها بايصاله الايمان الى حبة قلبه ثم بقي شهوة الاشياء في قلبه ثم حرم واحل
ليبلوهم بالمجاهدة في هذه الشهوات فاذا المؤمن قد حلاه الله تعالى بالايمان وطهره وطيبه
وزين قلبه وليس للكفر شهوة في النفس حتى يدخل الشيطان فيه بظلمته فيزين له الشرك حتى
يفسد توحيده ولا له اليه سبيل فاذا وسوس في صدره انكر القلب بما فيه من النور وانكاره
محض الايمان لانه احتاج فاستنار وصار كجمرة قد علاها الرماد لخمودها فلا تكاد تضيء فاعلاها
فوصلت اليه نفخة فطار عنها رمادها فتوقدت وتلظت واستضاء البيت بتوقدها فازدادت
تلك الجمرة فكذلك القلب فيه الايمان وقد سقم وعلاه رماد طريق الشهوات فاذا جاءه
الوسواس بكيده وحديثه يريد به نقض توحيده كان ذلك كمن ينفخ في تلك الجمرة ليتقلقه
ويطير عنه الفساد وتلك النفخة هو امر من الله تعالى خفي يلطفه من لطفه ليفي بما توكل له
من قوله وكفى بربك وكيلا فلما صار ايمانه ذا غبار رحمه ولطف له من حيث خفي على العباد
بالعصمة فمنع كيده من ان ينفذ عليه توحيده واهتاج الايمان منكرا لما جاء به ونافرا عنه
فطار عنه رماد الشهوات ودخانه واستوقدت جمرة الايمان لانه في ذلك بلا رماد ولا دخان
ولهذا قال ثابت رضي الله عنه اللهم زدنا منه سأل الزيادة من لطف الله تعالى لعبده وقال
عبد الله رضي الله عنه حيث سئل عن الوسوسة فقال ذاك برازخ الايمان والبرزخ الحاجز
بين الشيئين ولهذا قال صلعم مثل المؤمن مثل الفرس في اخيته يجول ويجول ثم يرجع الى
اخيته فيجيء على المؤمن ان يقل عقوه بوسوسة فاحسنا ما يكون اذا اكتسر له ولم يعبأ به لمن
اعتراه ضعف في قلبه حتى يخاف على نفسه فذاك لضيق صدره وقلة انشراحه وظلمة الشهوات
والذنوب فان وسوس اليه في التشبيه فالرد عليه ان يقول في نفسه كلما تصور في صدري
فالرب سبحانه وتعالى بخلافه فانه لا يتصور في صدري الا مخلوق له كيفية ومثل وربي
لا مثل له ولا كيفية فما تمثل في صدري فهو غير ربي ثم جاء عن رسول الله صلعم الله الله ربي لا اشرك به
شيئا لتطيب بها نفسه بما نفاه منه صدره ليخرج من ضيقه بها الى السعة

الاصل الثاني والعشرون والمائتان في ان النجوم امان لاهل السماء والعلماء الصديقون واهل بيت النبوة امان

عن سلمة بن الاكوع رض قال قال رسول الله صلعم النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي

فالنجوم هي الطوالع السيارة الكواكب عطارد ومريخ وزحل والمشتري والزهرة وسميت نجوما لانها تنجم اي تطلع من مطالعها في فلكها قال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها وما عدا ذلك كواكب قال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب فالكواكب معلقات من السماء كالقناديل والنجوم لها مطالع ومغارب فهن امان لاهل السماء فاذا ذهبت اتى اهل السماء ما يوعد وعلى هذا يؤول قوله عليه السلام مثل اصحابي مثل النجوم بايهما اقتديت اهتديت وليس المراد به من لقي رسول الله صلعم او بايعه او راه رؤية واحدة وانما اراد من لازمه غدوة وعشية وكان يتلقى الوحي منه طريا ويأخذ عنه الشريعة التي جعلت منهجا للامة وتعلم منه الى آداب الاسلام وشمائله فصاروا من بعده ائمة ادلة فبهم الاقتداء وعلى سيرتهم الاحتذاء فكانوا يلزمون عنده ويصحبون عنده ولا يفارقونه في السفر والحضر وتفقهوا في دين الله وعرفوا الناسخ والمنسوخ والسنن وهم الذين اثنى الله عليهم في كتابه ثم امره بالصبر معهم فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فهؤلاء هم النجوم الادلة وشبههم عم بالنجوم لان بهم الاقتداء وهم من الاصحاب بقليل عددهم كالنجوم لا تعظم اهل بصاير ويقين وجاز لهم اجتهاد الرأي بفضل اليقين والبصاير فلما اختلفوا في اجتهادهم جاز لكل احد لم يكن من اهل النظر والتمييز ان يأخذ بقول من اقوالهم تقليدا له ومن كان من اهل النظر فاختار قولا من اقوالهم مجتهدا مستنبطا كان له ذلك واما غير هؤلاء فهم مثال الكواكب يضيئون لانفسهم وليسوا بادلة ولا ائمة وقوله اهل بيتي امان لامتي فاهل بيته من خلفه من بعده على منهاجه وهم الصديقون والابدال الذين روى علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات منهم رجل ابدل الله مكانه رجلا بهم يسقى الغيث وينصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الارض بهم البلاء فهؤلاء اهل بيت رسول الله صلعم وامان هذه الامة فاذا ماتوا فسدت الارض وخربت الدنيا قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وهذا لان البيت من نبوة الذكر وكان رسول الله صلعم بعث لينوه الذكر في الارض فبدأ بمكة فطرد ونفي الذكر ثم جعل الله تعالى له مهاجرا ومستقرا فمن هاجروا اليه ولزموه وصاروا

اهل الذكر

اهل الذكر فهم اهل بيته ومن اووا اليه ولم يصيروا من اهل الذكر فليسوا من اهل بيته بل هم من اصحابه واتباعه قال تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم المهاجرون والانصار تبوؤا الدار والايمان فصاروا اهل بيت رسول الله صلعم لنبوة الذكر وانما يكون من اهل النبوة من تولد ذكره على طريقه صافيا غير مغشوش صادرا من ايمان غير مغشوش ولا سقيم وسقمه ان يمازجه شهوة النفس حتى تميل به عن الله وتشغله عن امره وتلهيه عن ذكره قال تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اذ الايمان هو طمانينة القلب الى الله تعالى في كل امر فاذا آمن به على الجملة ثم مال يمينا وشمالا ليطمئن الى الخلق والاسباب فذلك غش الايمان اذ خلط به ما ليس منه فاما الانبياء والاولياء عم قد اطمانوا اليه يراقبون ما يخرج من حجب الغيب من مشيته وتدبيره متعبدون منه اهتشاشا وتسارعا لمشيته واحكامه قد اخبتوا له وخشعت نفوسهم لان شهواتهم قد ماتت من هيبة جلاله تعالى وتقدس فالمستحقون للذكر هم اهل الذكر وهم الذين ذكرهم بحقيقة الذكر وهو ان لا يبقى على قلبه مع ذكره في ذلك الوقت ذكر نفسه ولا ذكر مخلوق فذاك الذكر الصافي الذي لا غش فيه قال عم يقول الله عز وجل من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين هذا فيمن شغله ذكر الخالق فكيف بمن شغله الخالق باسمه وكيف بمن شغله الخالق بجلاله وجماله وكيف بمن شغله الخالق في فردانيته بتفسيه في وحدانيته وهم الذين اشار اليهم عم فقال سيروا فقد سبق المفردون قيل يا رسول الله من المفردون قال الذين اهتروا في ذكر الله يأتون يوم القيمة خفافا يضع الذكر عنهم اثقالهم فالمهتر اذا نطق يشبه كلامه كلام من لم يستعمل عقله لان العقل يخرج الكلام على اللسان بتدبير وتؤدة وتأني وهذا المهتر انما ينطق به فكانه الماء على لسانه يجري حتى يشبه الهذيان في بعض احواله عند العامة وهو في الباطن مع الله تعالى من اصفى الناطقين واصدقهم والمهتر في اللغة الشيخ الكبير الذي قد افتقد عقله وهو يكثر في الكلام كالخرف فهذا قد خمد نور عقله لنور وجهه الكريم بمنزلة قمر طلعت عليه شمس فخمد نور القمر لضوء الشمس فلم يعمل عقله ذلك العمل ومن خمد عقله للقرب والدنو وقد استوجب

من الله تعالى كرامة انطق لسانه وحفظ عليه شانه وايده وعصمه فصار بيت رسول الله عم
لنبوته الذكر على الوجه الذي بيناه والاهل والال بمنزلة واحدة اذ الهاء والهمزة
اختان تجزي احديهما عن الاخرى وانما قيل اهل لانه حيث ما ذهب به فهو راجع الى ذلك
المستقر فكذا الال حيث ما تفرق والنسب يؤول الى الاصل فاهل البيت كل من رجع نسبه
الى ذلك الاصل فكذا اهل بيت رسول الله صلعم فان الله تعالى قد اخذ الرسول عم من خلقه
فاختصه لنفسه واصطفاه لذكره فكان في كل امر قلبه راجعا الى الله تعالى من عنده يصدره
ومعه يدور واليه يرجع فكان هذا بيتا اشرف واعلى من البيت الذي هيأ له في رحمه وهو النسب
فكان هذا البيت عاليا على ذلك البيت الا ترى انه غلب على النسب نسبه ما اكرمه
الله تعالى به من الامانة فكان يقال محمد بن عبد الله ثم يقال محمد الامين لانه اعلى منه
فلما جاءت الكرامة غلب على هذا الاسم فقيل نبي الله ورسوله فكذا كان له بيت النسبة
واهل بيت النسبة فلما جاءه بيت الكرامة والنبوة فغلب على ذلك البيت كان كل من رجع
قلبه الى الله تعالى على طريقه من اهل ذلك البيت وهم الاربعون الذين خلفوه من بعده
تقوم بهم الارض وبهم يمطرون ويرزقون ولا يجوز ان يحمل على اهل بيت النسب لمعان
احدها انه روي في الحديث فاذا ذهب اهل بيتي اتى امتي ما يوعدون فكيف يتصور
ان يذهب اهل بيته حتى لا يبقى منهم احد وهم اكثر من ان يحصوا وبركة الله تعالى عليهم
دائمة ورحمته مظلة من فوقهم وقد قال عم كل سبب ينقطع الا سببي ونسبي والثاني
ان اهل بيته نسبة بنو هاشم وبنو عبد المطلب ولم يكونوا امانا لهذه الامة حتى اذا ذهبوا
ذهبت الدنيا والثالث انه قد يوجد منهم الفساد كما يوجد في غيرهم ومنهم المحسن
ومنهم المسيء فباي شيء صاروا امانا لاهل الارض فنعلم ان المراد به من به تقوم
الدنيا وهم اعلامه وادلة الهدى في كل وقت فاذا تفانوا لم يبق للارض ثم فنعلم فان
قال قائل بحرمة رسول الله صلعم فيهم منه صاروا امانا لاهل الارض قيل حرمة رسول الله صلعم
عظيمة جليلة وفي الارض ما هو اعظم منه حرمة ذريته وهو كتاب الله تعالى فلا نجد ذكره
في الحديث ثم الحرمة لاهل التقوى لانه انما عظمت حرمة رسول الله صلعم لفضل النبوة

وما اكرمه الله تعالى به والدليل على ذلك ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلعم
على فاطمة وعندها صفية عمة رسول الله صلعم فقال يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب يا فاطمة
بنت محمد يا صفية عمة رسول الله اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا سلوني
من مالي ما شئتم واعلموا ان اولى الناس بي يوم القيمة المتقون وان تكونوا انتم مع قرابتكم
فذاك لا ياتيني الناس بالاعمال وتاتوني بالدنيا تحملونها على اعناقكم فتقولون يا محمد فاقول
هكذا ثم تقولون يا محمد فاقول هكذا اعرض بوجهي عنكم فتقولون يا محمد انا فلان ابن فلان
فاقول اما النسب فاعرف واما العمل فلا اعرف نبذتم الكتاب فارجعوا لا قرابة بيني وبينكم
وروي انه قال جهارا غير سر الا ان اوليائي منكم ليسوا بني فلان لكن اوليائي منكم المتقون
من كانوا وحيث كانوا وما زالت الطبقة الزائغة المفتونة بحب اهل بيت رسول الله صلعم
نسبا ما زالت بهم فتنتهم حتى عمدوا الى كل شيء من هذه الاشياء فنسبوه اليهم وحرموا
عليهم اعجابا بهم وفتنة وان الله تعالى فضلهم بان طيب عنصرهم وطهر اخلاقهم واصار
قبيلتهم على القبائل فلهم حرمة التفضيل والاثرة وحرمة الاتصال برسول الله صلعم
نحق علينا ان نحبهم حبا لا يرجع علينا بوبال وظلمة وهؤلاء الغلاة جاءوا باحاديث
مختلقة واكاذيب منكرة حتى ادى اهم ذلك الى ان طعنوا في الشيخين المهديين المرضيين لان
كان علي كرم الله وجهه ينكل من فضله عليهما فقال لا اجد احدا يفضلني عليهما الا جلدته
حد المفتري وبلغ من افراط هؤلاء ان رووا احاديث مختلقة يريدون ان يقيموا العلي به
فضله وقد فضل الله تعالى عليا باشياء كثيرة وفضائل جمة قد اغناه عن مثل ذلك لكن
تركوا الظلمة قلوبهم وشقاء جدهم تلك الاشياء واقبلوا على الكذب وتاولوا قوله تعالى
انما يريد الله تعالى ليذهب عنكم الرجس اهل البيت انما هو علي وفاطمة والحسن والحسين وهي لهم خاصة
وكيف يجوز هذا ومبتداء هذا الخطاب قوله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك الى قوله اجرا
عظيما ثم قال يا نساء النبي الى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ثم قال واذكرن
ما يتلى في بيوتكن وهذا كلام منسوق بعضه فكيف صار هذه المخاطبات كلها لنساء
النبي عم قبلا وبعدا وينصرف ما في الوسط الى غيرهن وهو على نسق ونظام واحد ولانه

قال ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ثم قال على اثره في بيوتكن فكيف عاد الكاف الثاني
خطابا للنساء والاول لعلي وفاطمة رضه وابنيهما في هذه الايات فان قال ان كان
الخطاب لنسائه فكيف ليذهب عنكم ولم يقل عنكن قلنا انما ذكره لانه ينصرف الى الاهل
والاهل مذكر فسماهن باسم التذكير وان كن اناثا وقد يروي عن رسول الله صلعم انه لما
نزلت هذه الاية دخل عليه علي وفاطمة والحسن والحسين رضه فعمد النبي عم الى كساء
فلفها عليهم ثم الوي بيده الى السماء فقال هؤلاء اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا فهذه دعوة منه لهم بعد نزول الاية احب ان يدخلهم في الاية التي خوطب بها
الازواج رضه رضي الله عنهم

الاصل الثالث والعشرون والمايتان في اخلاق المسافرين

عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضوان الله عليهم قال رسول الله صلعم اذا اجتمع
القوم في سفر فليجمعوا نفقاتهم عند احدهم فانه اطيب لنفوسهم واحسن لاخلاقهم
في النفوس ضيق وشح وللشيء عندهم قدر وما اتى الشح والبخل وتعظيم الشيء الا لضعف
يقينهم وظلمة صدورهم لان اليقين نور في قلبك فاذا امكن صادت عين قلبك ذا بصيرة
ابصر القلب بذلك النور فتريك ما في الملكوت فتضعف عندك الدنيا بما فيها كما ان عين
الراس تريك الاشياء في الدنيا فاذا ضعف اليقين يحجزك عن رؤية الاخرة وعظيم ما في
الملكوت وبين اليقين تفاوت فاوفرهم حظا من اليقين اكثرهم معرفة واغزرهم علما
بما في الملكوت واخشاهم لله تعالى واعلمهم بتدبيره واغناهم بغناه وهذا قليل في الناس
وقد عجزت العامة من هذا لما رووا الاشياء بالاسباب وتعلقت بذلك قلوبهم ومنها
افتتنوا حتى عصوا الله تعالى في جنبه فمحال ان لا يكون للشيء قدر عندهم الا ان الله تعالى
عصم طائفة منهم بخوف العقاب عن تناول حرامها واوساخها ثم هم مع ذلك لها يغضبون
ولها يرضون وبها يفرحون ومن اجلها يحزنون وعظم قدر ما في ايديهم من الحطام حتى
لا تسخو نفس احدهم ان يخرج من يده فلسا الا على ذكر الخلف من الله تعالى في دنياه كما
قال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه او على ذكر الثواب في الاخرة ان يعطيه قصورا
وحورا وحبورا وسرورا ولا تسخى نفوسهم على اتعاب جوارحهم واعمالهم لله تعالى في شيء

من اعمال البر

الا على نوال الثواب غدا ولم ينتهوا عن محارم الله تعالى الا على خوف العقاب كهذا هؤلاء
عبيد عبد الله تعالى من اجل نفوسهم لم تاخذهم هيبة عظمته وسلطان كبريائه
فيركض بهم في ميدان الطاعة ركضا وميدان الرهب عن مساخطه ركضا اجلالا لربوبية
الله تعالى اياهم على الاحوال وتوقيا الحاجة وتلذذا بعبوديته فاذا اجتمعت هذه
الطائفة التي للشيء عندهم قدر في السفر وانفرد كل واحد منهم بطعامه كانت في ذلك
وحشة ونزعت البركة وفيه ذهاب الالفة وظهور الفرقة والتعوذ بعض من اهل البخل
والدناءة واذا انفق احدهم على الجماعة لم يقم بذلك وعجز عنه فالسبيل في ذلك
ما ندبهم صلعم اليه ان يجمعوا نفقاتهم الى احدهم حتى ينفقها عليهم فيكون اطيب لنفوسهم
واحسن لاخلاقهم فكل واحد لا يحتشم احدهم من صاحبه ويستحيي ويتثقل عليه حق
نوبته وربما انقطع السفر وذهبت النوبة فيما دل عليه السلام تسكين النفوس من وجوه
الحشمة والتثاقل فالنفوس ساكنة والايدي مجتمعة والالفة باقية والبركة نازلة
والبخل والشح زائل وخلق الاسلام قائم ويسمى التناهد لان النفس تتهادى اشباعهم
اليها وقد سبق ذكر النهد في التنزيل مما قص الله تعالى في شان اهل الكهف من قوله
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه
وقد قال عم ان احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي وقال عم الا انبئكم بشراركم
قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده وقال ابو امامة رضي الله تعالى عنه في قوله
عز وجل ان الانسان لربه لكنود هو الذي ياكل وحده فارشد عم العامة الى التنهد
فاما الكرام ملوك الدين فهم ارفع شانا من ان يتناهدوا لان قدر الشيء عن قلبهم
ساقط ومن طبيعتهم السخاء والجود وقلما يجري فيما بينهم اذا انفردوا عن العامة وذلك
او عدة ويجري امورهم على صدق الاخوة ياخذ احدهم من مال اخيه عند الحاجة وطابت
بذلك نفوسهم لانه لا ياخذ لرغبة فيه او شهوة او قضاء نهمة بل يتناوله لله تعالى وعرف اخوه
ذلك منه وامنه على نفسه وماله وشهد له قلبه بالشفقة والعطف والرحمة فلا يتهمه

هذا الملكان اخشى منه ذلك اي الله خوفا صح

رجل نهد لم يزد الجعالة الاخور صح

الشرفة بالكسر العطاء والصلة صح

على نفقة ولا على امساك قال الحسن رضى الله عنه ان كان الرجل ليدخل يده في كيس اخيه
فما يسأله كم اخذت وقال ابو جعفر رضه يدخل احدكم يده في كيس اخيه قلنا لا قال فلستم باخوة وجاء
رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ليس لي ثوب اتوارى به قال فما لك جيران قال بلى
قال فهل منكم احد له ثوبان قال نعم قال اتعلم ان لا ثوب لك قال نعم قال فيعود عليك باحد ثوبيه
قال لا قال ما ذاك باخ فدخل عبد الرحمن بن عوف على عمر رضه وهو يصلي فعمد الى ما يجد فيه الزاد الى
مزوده فاخذ منه سويقا وتمرا فاكله وفعل الحسن رضه مثل ذلك ودخل ابو ايوب السختياني الى صديق
له فاكل منه بغير اذن وانما كف الناس عن ذلك بعد مضي السلف رحمهم الله لتغير القلوب فلا
يأمن بعضهم بعضا لفقد الرحمة والعطف وذهاب الالفة وظهور البخل فامتنعوا من ان
يتناول احدهم شيئا من صاحبه الا باذنه ومن بعد الاذن تأني ونظروا احتياطا وحذرا ولم يبق
لاحد على غيره امن وثقة الا اولئك الا يعرفون البدلاء العارفون الذين دقت الدنيا
في اعينهم في جنب الآخرة ودقت الآخرة في جنب ملك الله تعالى وعظيم ما ابرز من غيبه
ودق ما ابرز من ملكه في جنب عظمته وجلاله فهم الذين لا قسمت بينهم ولا وزن ولا عدد
يتناول احدهم ما شاء من مال اخيه من غير اذن وكان عمر يعمل في مال ابي بكر رضه كما يعمل
في مال نفسه لما قد عرف منه وهكذا كان يفعل في مال غيره مثل ذلك فان خالطه المطبوع على
السخاء الطيب والتناول من ماله اشهى والاكل من طعامه اطيب واحلى لاجل سقوط قدر ذلك
عن قلبه ولهذا كان ابو بكر رضه تصدق بماله كله ولا يكاد اهل الانتباه واليقظة يدخلون
بيوت البخلاء ويتناولون من اطعمتهم الا ويجدون ثقل ذلك على قلوبهم ويفتقدون
ذلك الطيب وتلك الحلاوة واللذة من طعامهم لانهم قد احسوا بما في نفوسهم من قدر ذلك
الشيء عندهم فيذهب طعمه وطيبه وروى ان رسول الله صلعم لما اسري به نزل على القوم
الذين ذكرهم الله تعالى في تنزيله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون و
علمهم الشريعة ومستقرهم بارض الصين من وراء نهر الرمل فسألهم عن معاشهم فقالوا
نزرع ونحصد ونجمعه في برية من الارض فيخرج كل من احتاج الى شيء فياخذ منه ويترك
متروك هناك فهذا صدق الاصول في اهل الهداية بالحق والعدالة فصار العدل قوامهم

الكريم عليهم فقال عز من قائل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا وذلك لان رسول الله صلعم لما افتتح خيبر قسم الغنائم
بين المهاجرين دون الانصار فلم يجدوا في صدورهم ضيقا ولا حسدا ولا شكا ولا وجدا
على رسول الله صلعم في فعله حين ضربوا بالسيوف حتى غنموا ثم اعطى الغنيمة للمهاجرين دونهم
فاثنى الله تعالى عليهم وشهد لهم بالصدق وسقوط قدر الشيء عن قلوبهم وقوله تعالى
في كتابه الكريم ليس عليكم جناح ان تأكلوا من بيوتكم الى قوله او صديقكم اذن بالغ لكن
الصديق له حقيقة فما لم يعرف حقيقة صداقته لم يعرض المتقي المتورع بنفسه في ذلك لان حقيقة
الصداقة في سقوط قدر الشيء من قلبه فاذا لم يعرف هذا وان صادقه بكل قلبه فهو مجتهد في صداقته
ولا يخلو من كراهية وثقل ان تناولت من ملكه شيئا وقد اذن الله تعالى في الاموال عن طيب النفس
قال عز من قائل فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولم يقل قلبا لان القلب
ربما طاب ورضي بما فيه من الايمان والنفس تكره بما فيها من الشهوة وقال لا يحل لامرئ من مال
اخيه الا بطيب نفسه فالاقدام في هذا اليوم على مثل هذا جراءة عظيمة اذ لا نعلم هذه الخصلة الا
لاولئك الذين خلت قلوبهم من نفوسهم وتعلقت بالخالق الكريم فلا يبالون ما اقبل منها وما ادبر
ومن اخذ ومن اعطى يتناولون من الدنيا لله تعالى ويمسكونها لله على نوائب الحق ويعطونها
فان تناولت من اموالهم لم يرجع عليك وبال منهم اذا اخذتها لله تعالى فان تناولته بغير حق يثقل
فعله عليهم الا ترى ان رسول الله صلعم كان اسخى البشر والدنيا ساقطة عن قلبه فقال
انا خازن الله يعطي وانا اقسم فمن اخذ مني شيئا بطيب نفس بورك له فيه ومن اخذ مني
شيئا وانا له كاره فانما يأكل نارا وحاشا ان يظن برسول الله صلعم انه كره من اجل قدر ذلك
الشيء فان ذلك بخل ولكن انما كان تطيب نفسه بالاعطاء لمن سأل بالحق ولحظ ما امامه
انه يأخذ اشرا وبطرا وحرصا وجمعا فكان يعطيه على كراهة نفسه ويخبرهم انه لا يبارك لهم
فيه وروي في الحديث انه قيل يا رسول الله فلم تعطيه قال يأبى الله لي البخل وكان لا يدخر
ولا يحصي وقال لعائشة رضها لا توكي فيوكى عليك ولا تحصي فيحصى عليك وكان لا يدخر شيئا لغد
ليري الخلق عنده وقال جابر رضي الله عنه ما سئل شيئا قط فقال لا

الاصل الرابع والعشرون والمائتان في ... الايمان ... العقل ... والاستغناء

عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من تصبر يصبره الله ومن يستعفف
يعفه الله ومن يستغن يغنه الله وما اعطي عبد عطاء هو خير واوسع من الصبر
العقول ومن عليهم بالايمان والصبر والعفة والغنى انما يخرج كله من الايمان فاذا اعطي الايمان
فقد اعطي هذا كله فيتقوى الايمان فيصبر على طاعة الله ويستعفف عن محارمه وتناول
شبهات الدنيا ويقوم في العبودية على سبيل الاستقامة ثم لا يتم له ذلك الا بعون
من الله تعالى لان النفس تقوم بهدم ذلك وتدعو الى خلافه ويقع العبد في المجاهدة
معها فلولا عون الله تعالى لمالت النفس ولكن سبيل العبد ان لا يتحير فاذا جاء موضع
الصبر تصبر وعزم عليه فوثقه بحسبه العون من الله تعالى فوجد اليسر في امره فذلك عون
من الله تعالى فانه قبل ذلك يدخل في الامور مع الجهد لان النفس تأبى ذلك فعملت فيه
باكراه صاحبها لها على ذلك فجاءه العون من الله تعالى فيسر عليها وعلى ذلك دل عبادة
اياك نعبد واياك نستعين امر بالعبادة وسؤال العون لانه اعطي القوة على القيام بما
امر الا ان النفس تدعو الى خلاف ذلك فجاءت شهواتها تريد ان تغلب القلب على ما امره
فاحتاج عند مجاهدة النفس الى العون من الله تعالى وهو نور على القلب يستنير الايمان
ويمتزج به فيقوى القلب ويذل النفس وتخمد شهواتها فتذل النفس فينبغي للعبد ان يقوم
على كل امر امر به وان ينتهي عن كل نهي نهي عنه بما اعطي من العلم والعقل والايمان وذلك
مع جهد شديد ينتظر العون من الله تعالى ولا يلقي بيده للتهلكة فاذا العون من الله تعالى
ويتيسر عليه كل ذلك فان الله تعالى لم يأمرنا بان نقول اياك نعبد واياك نستعين الا ليكشف
عنا العسر وقال تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقال عم لن يغلب عسر يسرين فاليسر الاول
هو ما اعطي العبد من الآلة والمعرفة والعلم والقوة فلولا النفس التي تجاذب صاحبها
بدفع ما يريد لكان الامر قد تم فانه قد اعطي يسرا به يقوم الا ان الذي امر ولكن جاءت
النفس بشهوتها فاحتاج العبد الى يسر آخر فوعد الله تعالى فقال عسر عليك الا قد
اعطيتك مع العسر يسرا وهو العقل الذي هو حجة الله تعالى على عباده اذ لا يكلف الله

اذا ضاقت بك الصدر ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين اذا فكرته فرح

نفسا الا وسعها ويسر بعد الامر حين تأخذ فيه وهو العون فاذا جاء العون انهزمت النفس
وخمدت الشهوة وهرب العدو وبطل كيده فهما يسران لن يغلبهما هذا العسر الذي بينهما
من مجاهدة النفس حتى تأتيك بحربه وجهاده ليصدك ويقهرك بشهواته وهو قوله عم
لن يغلب عسر يسرين فبشرهم ان العبد اذا استعمل ما اعطي من اليسر في وقت هذا العسر الذي
عارضته النفس به جاء اليسر الثاني فلن يغلب هذا العسر هذين اليسرين واليسر الثاني
هو عونه وهو عطف الله تعالى على العباد ورحمة واذا عطف على عبد لم يبق للنفس
عليه سبيل ولا للعدو مطمع فقوله من تصبر يصبره الله اي من استعمل ما اعطي من الصبر الذي
يخرج له من الايمان صبره الله اي جاءه المدد والعون حتى يتم له صبره في يسر وهكذا قال
تعالى واصبر وما صبرك الا بالله اي لا يتم ذلك الا بعون الله تعالى وغياثه وهكذا قوله من
يستعفف يعفه الله فاما قوله اي من التجاء اليه في الحوائج صدقا فهو اكرم من ان يردك ويلجيك
الى غيره روي ثابت رضي الله عنه قال حبس ابن اخ لصفوان بن محرز فلم يبق بالبصرة رجل له وجه عند
الامير الا تحمل به عليه فلم يزده الا شدة فبات ليلة فقيل له في منامه يا صفوان اطلب
الامر من وجهه فقام وتوضأ وصلى ركعتين وسأل ربه ثم عاد الى مضجعه فنودي بالباب
يا صفوان هذا ابن اخيك فتجنبناه فقام الى الباب فاذا ابن اخيه فقال نبه الامير في
جوف الليل فبعث الى السجن فنودي اين ابن اخي صفوان فطلب حتى جيء به فقال هو ذا وخرج
ابن عمر رضي الله عنه في سفر له فاذا الجماعة على طريق فقال ما هذه الجماعة فقالوا اسد قطع الطريق
فنزل فمشى اليه حتى قفده بيده ونحاه عن الطريق فقال ما كذب عليك رسول الله صلعم
قال انما يسلط على ابن آدم من خافه ابن آدم ولو ان ابن آدم لم يخف غير الله لم يسلط الله عليه
غيره وانما وكل ابن آدم لمن رجا ابن آدم ولو ان ابن آدم لم يرج الا الله لم يكله الله الى غيره
وقوله وما اعطي عبد عطاء هو اوسع من الصبر لان الصدر قد اتسع وانشرح واطمأن [illegible]
الوارد على قلبه واذا اتسع الصدر ثبتت عليه الامور كلها واذا استقر النور في القلب
انفسح الصدر وانشرح والقى بيديه سلما لمولاه في امره ونهيه وجميع احكامه عليه وتدبيره له
ولم يبق للقلب منازع لان النفس تذل دعوات شهوتها وتلقي بيديها حتى يشرق

الصدر فيحل بها من ذلك الاشراق خوف الله تعالى وخوف عقابه فيحل بها الرهبة ثم
يزداد النور فتدخله العظمة فيحل بها الهيبة والخوف الخالص منه فييبس وتذهب
شهوتها وتخشع لله تعالى فتصير تابعة للقلب فحين بدا أول النور وجد العبد متسعا
في صدره فقيل صابر ثم زيد فهو صابر قانع ثم زيد فهو صابر راض ثم زيد فهو صابر
راض مراقب واله ثم زيد فهو منفرد لربه ولها عن الصبر والرضى والمراقبة والوله وهذا
كله له والانفراد غالب عليه فهو في قبضته يستعمله وهو قوله عم كنت سمعه وبصره
ورجله ولسانه وفؤاده فبي ينطق وبي يمشي وبي يبصر وبي يبطش وهو قول
عمر رض حين شج على رجلا فقال لعمر رض مررت به واصغيت اليه سمعي فاذا هو يكلم
امرأة بكلام فلم املك حتى ضربته فقال عمر رض ايها الرجل اصابتك عين من عيون الله
وان الله في الارض عيونا والصبر ثبات النفس على حكم الله تعالى وتدبيره وامره ونهيه
وتمنع شهوته ومنيته وانما يبصر ذلك بالنور الوارد على القلب فيطيب ويستقر ويوقن
واي شيء اوسع منه وبذلك يثقل ميزانه ويملأ ميزانه وسعة كفته سعة السموات والارض

الاصل الخامس والعشرون والمائتان في النهي عن اسكان النساء الغرف وتعليمهن الكتابة

عن ابي مسعود رض قال قال رسول الله صلعم لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة
حذرهم ذلك لان في اسكانهن الغرف تطلعا الى الرجال وليس في ذلك تحصين لهن
ولا ستر فانهن لا يملكن انفسهن حتى يشرفن على الرجال فيحدث البلاء والفتنة
فحذرهم ان يجعلوا لها ذريعة الى الفتنة وهو كما قال عم ليس للنساء شيء خير لهن من ان
لا يراهن الرجال ولا يرين الرجال لانها خلقت من الرجل فنهمتها فيه وخلقت في الرجل الشهوة
وجعلت سكنا له فغير مأمون كل واحد منهما في صاحبه وكذلك تعلم الكتابة ربما كانت سببا
للفتنة وكتبت الى من تهوى وفي الكتابة عين من العيوب به يبلغ الشاهد الغائب وفي
ذلك تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهو ابلغ من اللسان فاحب عم ان يقطع عنهن
اسباب الفتنة تحصينا لهن وطهارة لقلوبهن

الاصل السادس والعشرون والمائتان في ان رأس الحكمة لمن صار مخافة الله

عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم رأس الحكمة

مخافة الله فمخافة الله تعالى هي التي الهت عن الاسباب حتى صارت رأس الحكم وهي تخلق
القلب بخشية الله تعالى ولما صار الى المشيئة ابتهم عليه الامور فانه يعلم انه شاء فخلقه
ولا يعلم لماذا خلقه فظهر له بعض المشيئة وخفي عليه آخر شانه من مشيئته واقلقه الهاه
واذهله عن النفس وعن دنياه فلما ذلك نفسه ودنياه انشرح صدره واتسع في الحكمة

الاصل السابع والعشرون والمائتان في حقيقة الفراسة ودواعيها

عن ابي امامة رض قال قال رسول الله صلعم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله عز وجل الفراسة مشتقة من الفروسية فركضه بالجوارح على الفرس فروسية
وركضه ببصر قلبه بنور الله تعالى هي فراسة فبالفرس يقطع مسافة الدنيا وبنور الله
تعالى يقطع مسافة القلب وذلك ان على الاشياء دلائل وسمات قد وسم الله تعالى خلقه بذلك فبنوره
تدرك تلك السمات حتى يدرك ما لم يأت بعد وكان عمر رضي الله عنه تفرس روى عبد الله بن
سلمة رض قال دخلنا على عمر معاشر وفد مذحج وكنت من اقربهم منه مجلسا فجعل ينظر عمر الى الاشتر
ويصوب بصره فقال لي امنكم هذا قلت نعم فلاي بالك تسأله قال ما له قاتله الله كفى الله
امة محمد عم شره والله اني لاحسب ان للمسلمين منه يوما عصيبا وعن ابن عمر رض قال ما حدث عمر
شيئا قط فتكلم به الا كان وقال النبي عم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وقال في قوله
عز وجل ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال للمتفرسين فالتوسم مأخوذ من السمة وهو ان يعرف
سمات الله تعالى وعلاماته في الامور والتفرس ان يركض قلبه فارسا بنور الله تعالى الى امر
لم يكن بعد فيدركه مثل ما ادركه عمر رض وما ادركه الحسن البصري رض فانه روي انه قال لعمرو بن
عبيد هذا سيد فتيان اهل البصرة ان لم يحدث وقال لايوب هذا سيد فتيان اهل البصرة
ولم يستثن وقال لداود الاودي وهو يماريه انك لا تموت حتى تكوى في رأسك فكان
كما قال واذا امتلأ القلب من نور الله تعالى نظرت عينا قلبه بنوره فابصر في صدره ما لا
وصفا فالفراسة من الله كائنة

الاصل الثامن والعشرون والمائتان في تفسير الاستيناس

عن ابي ايوب رض قال قلنا يا رسول الله هذا السلام فما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة
والتكبيرة والتحميدة وان يتنحنح فيؤذن اهل البيت الاستيناس تنبيه والاستيذان

فندب الى ان يبتدا بالتنبيه ثم بالعهد ليكون اوكد للعهد واقوي للحجة وانه اذا فوجئ
بالسلام والانسان في غفلة والعقل عازب عنه كانت الحجة عليه اضعف يقول فوجئت
بالسلام وعوجلت به فلم اقبله بالتثبيت الا ترى ان الله تعالى خاطب الخلق فقدم على الدعوة
تنبيها فقال يا وهو كلمة تنبيه حروف ذات اصداء لينبهك عما انت به مشتغل ليرجع
اليك عقلك بصوته كانه يعني بهذا ان يقول يا دعوة دعوة تنبيه ثم قال اي وهي كلمة
الفتش مضمرة فيها مكانة قال ايهم اريد بدعوتي ثم قال ها هو تنبيه آخر يشير الى شيء
معلوم عنده معناه من اذكر اسمه اريد بدعوتي ثم قال الناس او الذين امنوا فهذه التنبيهات
من القاء العذر واتمام الحجة قال تعالى فما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم
ما يتقون وقال ع م لا احد احب اليه العذر من الله تعالى ولذلك بعث الرسل ع م فقال عز وجل
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها فالاستيناس التنبيه ثم يكون بعده
التسليم وعندهم كان التسليم هو الاستيذان فاذا ردوا جاء الاذن بعد ذلك وان قيل
ارجعوا رجعوا وادنى الاستيذان التنحنحة لان حس المجي قد يختلف لم يدر السامع
اسبع ام بهيمة ام داهية من الدواهي واذا تنحنح عرف انه من جنسه فانس به لان
الآدمي يانس بجنسه ويستوحش من غير جنسه واعلى الاستيذان التسبيحة ليعلم السامع انه
اخوه المسلم وذلك افضل لان بالتنحنح لا يعرف السامع امسلم هو ام كافر ولي هو ام عدو
فتدخله روعة لمجيئه فاذا ذكر الله كان اوفر للاستيناس وما رواه شعبة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضوان الله عليهم اجمعين ان هذا خطاء من الكاتب انما هو
تستاذنوا وتسلموا على اهلها فهذا كلام جاهل او ملحد يكيد الدين او ليس فيما روي ابو ايوب رضي
رسول الله ع في تفسير الاستيناس ما يبطل هذا وكان كتاب الله بين اظهر اصحاب رسول الله صلعم
في مصحفه حتى كتب الكاتب فيها ما شاء او زادوا او نقصوا وكان الصحابة اهملوا امر دينهم
حتى وصل عهد تابعيهم الى كل كاتب يخطي فيه ثم يقرؤه ابو بكر وعمر وابي رضوان الله عليهم اجمعين
حيث جمعوه في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ثم من بعده مرة اخرى في زمن عثمان رضي وهم على
الخطاء وشعبة وابو بشر رضي رواة لا يعرفون ما عود هذا وانما ينكر هذه الاشياء ويدفعها

الرعاة الذين عقلوا عن الله تعالى وعن نبيه فهموا وهم المعروفون اهل اليقين الذين وصفهم
رسول الله صلعم في قوله كنت سمعه وبصره فهو الذي ينفي مثل هذه الاشياء ويدفعها فاذا
نفاه ودفعه فبه ينفي وبه يدفع لانه به يعقل وبه ينطق وهو حجة الله تعالى على خلقه
وراعي غنمه وطبيب عباده فمن عارضه هلك وهو لا يشعر ولهذا اخذ ع م فقال عن ربه
عز وجل من اذى لي وليا فقد باذرني بالمحاربة واني لاسرع شيء في نصرة اوليائي افيظن ان
يفوتني كيف وانا الثائر لهم

اصل التاسع والعشرون والمائتان في ان اهل الغرف في الجنة ومراتب الدرجات

عن ابي سعيد الخدري رضي قال قال رسول الله صلعم ان اهل الجنة ليتراون اهل الغرف من
فوقهم كما يتراون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم
قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء فلا يبلغها الا هم قال بلى والذي نفسي بيده رجال
امنوا بالله وصدقوا المرسلين فاهل الغرف اهل عليين الذين قد ارتفعت درجاتهم الى قرب
العرش والاغتراف الارتفاع وسميت الغرفة لارتفاعها والجنة ثلاث ثلاث اعلاها للنبيين
واوسطها للمقتصدين وادانيها وما فيها ادنى للمخلطين وعدن مقصورة الرحمن وجنات عدن
محل الانبياء ع م والفردوس محل الاولياء رضوان الله عليهم اجمعين وهي الغرف وهي سرة الجنة
بحيال باب العرش فتوهموا ان تلك منازل الانبياء ع م لا يبلغها غيرهم فاعلمهم ان ذلك
ليست بمنازل الانبياء ع م وانما هو منازل الاولياء رضوان الله عليهم جميعا والانبياء فوقهم
لان درجة النبوة اعلى فالانبياء ع م فوق الغرف في جنات عدن وعدن كالمدينة وجنات
عدن كالقرى حولها والفردوس حول جنات عدن مضموم اليها منسوب منها كالعوالي القرى وما
دونها من الجنان كالخيام والمراعي حول العوالي القرى فاعلم ع م ان الغرف منازل رجال امنوا بالله
تعالى وصدقوا المرسلين ع م اراد به ايمان الصديقين لا ايمان المخلطين من الموحدين لان اهل
الغرف اهل الدرجات العلى قال الله تعالى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلى ثم قال وذلك جزاء من تزكى اي تطهر من مساقط الله تعالى قلبا وقولا وفعلا وهذا
شان الصديقين لان ايمانهم ايمان طمانينة به وبجميع احكامه وتصديقهم المرسلين
تصديق لله تعالى وسكونهم اليه قال ع م في قوله جل من قائل اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقال

الغرفة من ياقوتة حمراء او زبرجدة خضراء او درة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصم وان اهل الجنة ليتراءون الغرفة فيها كما يتراءون الكوكب الدري الشرقي او الغربي في افق السماء وان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما منهم وانعما وقال عم فيما رواه ابن مسعود رض ان المتحابين في الله لعلى عمود من ياقوتة حمراء في راس العمود سبعون الف غرفة يضيء حسنهم اهل الجنة كما يضيء الشمس اهل الدنيا يقول اهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم اهل الجنة كما تضيء الشمس اهل الدنيا عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى فهؤلاء اهل الغرف وهم اهل محبة الله في الله تعالى وانما تحابوا في الله لمحبة الله تعالى وهو قوله حقت محبتي للمتحابين في وقد وصف الله تعالى اهل الغرفة فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى قوله واجعلنا للمتقين اماما وصف مشيتهم وخطابهم وانتصابهم له ودعاءهم ونفقاتهم ونزاهتهم ويقظتهم وانتباههم وصدقهم ومحبتهم ونصيحتهم ثم قال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا والصبر بذل النفس والثبات له وقوفا بين يديه بالقلوب عبادة وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم الى قوله وهم في الغرفات آمنون ذكر ان الغرفة لا تنال بالاموال ولا الاولاد وانما تنال بالعمل الصالح يعلمك ان هذا ايمان طمانينة وتعلق قلب به في كل ما نابه وبجميع اموره واحكامه والعمل الصالح الذي لا يخلطه بضده فاما المخلط فغير مطمئن باموره واحكامه بل هو تابع لهوى نفسه يعمل على شهوته وقضاء منيته وهذان وان كان ايمانهما برب واحد الا ان ذلك قد جثمت على قلبه شهوات نفسه فالظلمة صدته وانكمن نوره فلا يعمل نوره من الاشراق والانارة وهذا البالغ من الله تعالى عليه بنوره وهتك هذه الحجب من الظلمات وامات عنه الشهوات وولج قلبه من عظمة الله تعالى وجلاله ثم اذهل نفسه واستقام القلب لله تعالى فعنى رسول الله صلعم باهل الغرف هؤلاء اذ لو جاز ان تنال الغرف بالايمان والتصديق الذي للعامة لكان جميع الموحدين في اعلى الدرجات

الاصل الثلاثون والمائتان في مراتب اهل الجنة

عن انس رض قال قال رسول الله صلعم من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني في علاها فترك الكذب هو ترك الشرك ولا كذب باعظم من الشرك فمحل تاركه في ربض الجنة وهو ادانيها فهذا الحنيف هو الظالم وترك المراء اذا اقتضاه الحق امر الله عز وجل من اداء فرائضه واجتناب محارمه ان يخضع للحق ولا يماريه فيذهب بوقته من حق الله تعالى في امره ونهيه فهذا مقتصد فمحله في وسط الجنة واما حسن الخلق فان الله تعالى دبر لعبده قبل ان يخلقه شانه من الرزق والاحوال والآثار وكل ذلك موقت مقدر يبرزه في وقته كما قدره ودبره له مرة سقم ومرة صحة ومرة غنى ومرة فقر ومرة عز ومرة ذل ومرة محبوب ومرة مكروه فاحوال الدنيا تتداوله لا ينفك من تدبيره وقضائه والعبد يريد ما وافقه واشتهاه وتدبير الله تعالى فيه غير ذلك فاذا راض نفسه وقمعها وخشعت لله تعالى بما ايده من نور اليقين حسن خلقه واستقام قلبه وترك جميع مشيئاته لمشيئته ينتظر بما يبرزه له من تدبيره في جميع احواله فيتلقاه ببشاشة قلب وطيب نفس فهذا حسن الخلق فمحله في اعلى الدرجات وسوء الخلق حجاب بين العبد وبين ربه لانه من نفس شهوانية والنفس ثمت شهوتها لا تنقاد للحق ولا يتخلص القلب من مخاليبها ولا يبرأ الايمان من سقمه قال عم في حديث الرؤيا رأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله تعالى حجاب فجاءه حسن خلقه فادخله على الله عز وجل وقال عم اوحى الله تعالى الى ابراهيم عم يا ابراهيم حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله في عرشي وان اسكنه في حظيرة قدسي وان ادنيه من جواري وحسن الخلق على ثلث منازل اوليها ان تحسن خلقه مع تدبير ربه فلا يتشاء الا ما يشاء له ربه ومنا سوء خلقا عن تدبير الله المطر من بركات السماء سقيا لعباده وبلاده يجعل فيه ارزاقهم ومعاشهم ويحيي بذلك امة من الامم والعبد يكرهه ويأباه لاجل انه يبتل ثيابه او دينا او غير ذلك يريده فثقل عليه تدبير الله تعالى لهذه الامة لشهوته لذلك العمل الذي هو فيه ومن كان ميت الشهوة فاعماله كلها عبودة لله تعالى وما كان يثقل عليه تدبيره وحسن خلقه في جميع اموره واحكامه وان محاسن الاخلاق جاءت من الله تعالى وقد خزنها الله تعالى عن خلقه فلا يطيقه

الا من احبه وسعد جده لمن منحه خلقا من تلك الاخلاق وتخلق بها يرى بهجة ذلك في شمائله وفي منطقه ومعاشرته حتى في سيماء وجهه

الاصل الحادي والثلاثون والمائتان في ظن العبد بربه ان كان حسنا حقق له ذلك وان كان سيئا وكل اليه

عن واثلة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء، فالظن ما تردد في الصدر وانما يحدث من الوهم وهو هاجسة النفس، وايد الله تعالى المؤمن بنور التوحيد في القلب ونور في الصدر ويطوف حول القلب حجابا لذلك النور الاعظم فاذا هجست النفس بعارض امر ونور الصدر بمكانه، يعني استقرت النفس فاطمان القلب وحسن الظن، لان النور الذي في قلبه يؤدي اليه ان الله تعالى كافيه، وحسبه في كل اموره، وانه كريم رؤف، رحيم عطوف، واذا كانت النفس ذات شهوة غالبة فادت بدخان شهوتها فاظلمت الصدر فصار الصدر مظلما، وجاءت النفس بهواجسها فاضطربت فذلك سوء ظنها بالله تعالى، والظن ظنان ظن عطاء، فذاك الذي يستقر عليه النفس، ويطمئن القلب ويوفي له بذلك، ولا يخيبه قال ابن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا اله غيره ما اعطي عبد عطاء خيرا من حسن الظن بالله، والظن الاخر ظن خالطته تهمة، فلم يطمئن القلب فان خيب فغير مستنكر، وقوله انا عند ظن عبدي بي اي انا القلب بيدي لم اكلها الى احد فاذا ظن عبدي بي حسنا حققت له ذلك ولم اخيبه، واذا ظن بي سيئا وكلته الى سيئ ما ظن، وتخليت عنه لاني اعطيته من النور في القلب ما يؤدي الى الصدر وفي الصدر ما يفي فيتصور له ما يؤدي القلب اليه، وهناء ذلك النور لقوم ما اتت به النفس من دخان شهواتها وتقوية الشهوات من العبد فعوقب عليه بتركه تعاهد القلب حتى استولت النفس عليه فالهته عن ذكر الله تعالى وقوله فليظن بي ما شاء، اي يجدني قريبا ومفيا بما امل، ورجا، وانما يحسن ظن من اقر وله بين يديه وعرض عن نفسه ودفع عنه بالها، فانكشف له الغطاء عن رافته ورحمته فاستقر قلبه ومن كان صاحب شهوات واشتغال بنفسه فلو انكشف له الغطاء عن رافته ورحمته لافسد امره، وضيع حدوده، وركب شهواته، واجترا فستر عنه حتى يكون في مخافة وحذر ولهذا

كانت الانبياء عليهم السلام لما سكنت شهواتهم وماتت نفوسهم وحييت بالله تعالى قلوبهم بشروا بالنجاة فلم تضرهم البشرى بل زادهم ذلك

الاصل الثاني والثلاثون والمائتان في حكمة عالم الرحمة

عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلعم اذا اصابه الرمد او احدا من اهله واصحابه دعا بهؤلاء الدعوات، اللهم امتعني ببصري، واجعله الوارث مني وارني في ثاري وانصرني على من ظلمني جعل الله للبصر في الجسد محلا رفيعا ومكانا عاليا وفي الخبر ان العبد يؤخذ يوم القيمة بنعمة البصر فيوجد قد استغرق جميع حسنات العبد وبقي ساير النعم عليه مع التبعة، ومن رفيع درجته على ساير الجوارح انه ينظر به الى الله تعالى يوم الزيادة، وبه يلذ تنعما برؤيته والى العبر في الدنيا فالعين قالب البصر والبصر من نور الروح، ولكل ذي جسم لطافة، فالروح مسكنه في الدماغ ومعلقه في الوتين وهو نياط القلب، ثم هو منفش في ساير الجسد من الظفر الى شعر الرأس، نفخ فيه الروح من طرف ابهامه في المبتداء، ثم تخرج منه عند القبض من طرف لسانه لان الله تعالى رفع بالتوحيد وبه يظهر ما في القلب، قال عم ما من شيء احب الى الله عز وجل من بضعة لحم، وذلك لسان المؤمن، وما من شيء ابغض الى الله من بضعة لحم وذلك لسان الكافر فجعل سبيل الروح عند خروجه من طرف لسانه ليكون آخر الجوارح موتا وتكون حركة لسانه عند خروج الروح منه بالتوحيد، والحيوة مع الروح، والعقل والمعرفة فالروح نور والعقل نور، والمعرفة نور، ولكل نور بصر فبصر العقل متصل ببصر الروح ولطافة الروح فما دق منها وصفا فهو في العين، واذا ابصر الناظر الى حدقته، ورأى الرقة واللطافة في الحدقة فذلك النور المشرق فيه هو بصر الروح والضوء من خارج وادراك الالوان من بين هذا النور الذي في الانسانية وبين الضوء الذي هو خارج، وحتى لا يجتمعا لا يدرك الناظر بعينه الالوان فهذا للعامة الادميين ثم خص الموحدون بان زادهم من النور، وادوله الكافرين من النار، وليس للكافر عقل فخص الموحد بالعقل فاجتمع نور التوحيد ونور العقل ونور المعرفة ونور الروح في تلك الانسانية فبها تبصر العين في الدنيا وتمثل له امور الاخرة،

الاولياء ع م بنور القربة ولذلك النور ايضا بصرها النور في القلب فبصره في بحر الغيب
فبقوة ذلك يتفرس والفراسة امر جليل من امور الغيب خص بها الاولياء م ينظرون
بنور الله تعالى الى سمات القدرة على عجايب الله تعالى في الغيب فتوسمهم نظرهم ببصر ذلك
الغيب الذي اتصلت الابصار فيها بعضها ببعض وغشيها بصر القدرة فيدركون سمات
القدرة والتدبير فيخبرون بالعجايب فهذا بصر الاولياء م ثم للانبياء م زيادة نور في ابصارهم
وهو بصر النبوة ثم للرسل م بصر الرسالة ثم لرسولنا م بصر سيادة الرسل عليهم اجمعين
فاجتمعت هذه الابصار كلها في انسانة تلك الحدقة من عينه صلعم وقال ع م رايت
ليلة اسري بي من العلى الذرة تدب على وجه الارض من السدرة المنتهى فلا متعني ببصري
فالامتاع بالبصر ان يرى هذه العجايب من تدبير الله تعالى من امور الدنيا والاخرة
ويرى كل شيء كما خلق الله تعالى قال عيسى م اللهم ارني الاشياء كما خلقتها فسال الامتاع
ببصره ليتقرب الى الله تعالى بما ينظر اليه من العبرة قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب والمنيب الذي قد اناب بقلبه فاقبل على الله تعالى وفرغ
قلبه له من حشو الدنيا وطهره من ادناس المعاصي وكدورة الاخلاق وفضول الدنيا
فقربه ربه وادناه ونقى قلبه بنوره واحتد بصره في خلقه وصنعه وتدبيره فلو نظر
الى ورقة لحار عقله فيها من العجايب التي فيها من رطوبتها ولونها وطعمها وريحها
ولينها ومقدارها وتقطيعها وهيئتها ونقوشها وتخطيطها واللطف الذي حواها
على هذه الصفة ثم كل شجرة لها ورق لا يشبه الاخرى فللمؤمن المنيب في هذا البصر
بهجة فاما المكب على نفسه في خلق من لطايف الله تعالى فيه التي هي عند العارف احلى من
اللطايف وبره وتدبيره ورحمته وانما يشغل نفسه ماذا ينال منها من عاجل النفع اكلا
وتمتعا واعتقادا لما فضل منه حرصا على الدنيا وجمعا لها فقد اتخذ عدة لنوايبه دون الله تعالى
واعتمد عليه فاستولت بهجة النفس عليهم لينالوا بها عزا ويتمتعوا لهوا وسهوا فوقعوا
في الخسران وحرموا رؤية البهجة وصار عاقبة امرهم الى الكفران قال تعالى لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون فسال ع م ان يمتعه ببصره

الذي ينال به هذه الاشياء حتى يتوسم به ايات الله وينظر به الى سمات القدرة ويكون
ممن يعبد الله تعالى بكل نظره فانما اعطي العباد ليعبدوا الله تعالى بها لا ليتمتعوا بها تمتع
الكفار قال تعالى والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام فالمؤمن يتزود
في جميع نظره وسعيه وعمله ينظر بعين العبرة والفكرة في امر الله تعالى ويتقرب الى الله تعالى
به ويتزود للاخرة والكافر يتمتع واذا نظر المؤمن بعين الغفلة والشهوة كان تمتعا
فالمتعبد كلما نظر الى شيء ازداد علما وكان بصره راس ماله والمزيد والعلم ربحه وقد جاء
في الاخبار ان النظر الى البحر عبادة والى العالم عبادة والى وجه الابوين عبادة لانه عبد
الله تعالى بتلك النظرة وقوله واجعله الوارث مني اي اجعل بصري اخر ما يخرج مني فيكون
قد ختمت لي بالنبوة والتوحيد والعقل فيكون بصري هو الوارث لجوارحي فان هذه الابصار
قد اجتمعت في هذا البصر فكان اخر ما يخرج من لطافة الروح وهو بصر العين فقط فالسعيد
من قبض روحه وكان اخر ما يخرج منه بصر توحيده وعقله والشقي من سلب ذلك ثم
قبض روحه فكان اخر ما يخرج منه بصر روحه فقد قال ع م ان الروح اذا فارق الجسد
تبعه البصر الا ترى الى شخوص عينيه فسال ع م الامتاع ببصره ان يديم له ذلك الى ان
يفارقه روحه وكان اخر ما يخرج عنه بصره لانه كان متصلا ببصر العقل والتوحيد و
الولاية والنبوة والرسالة والقيادة والسيادة حتى يكون ذلك ختاما للامر وقوله وارني
ثاري معناه ارني ببصري هذا ما يكون في امتي الى اخر الدهر من النصرة لما جيت به فاستجيب له
فاري ملك فارس والروم في امته ومنازل الحكماء والعلماء والائمة الهادين بالحق والقايمة
بالعدل والفتن التي هي كاينة في امته والرحمة التي عمتهم وقوله وانصرني على من ظلمني ظلم
الرسول ع م ان يكذب وتنحى عنه منة الله تعالى عليه في شان النبوة فسال اظهار حجته الذي
جاء به فكانت تلك نصرة النبوة فكان المستعدي عليه على احد الامرين اما ان يهديه الله تعالى
واما ان يقتله

الاصل الثالث والثلثون والمايتان في حقيقة الخوف وحقيقة المعرفة

عن معاذ رض قال قال رسول الله صلعم لو خفتم الله تعالى حق خيفته لعلمتم العلم الذي لا جهل
معه ولو عرفتم الله تعالى حق معرفته لزالت بدعايكم الجبال حقيقة الخوف لمن وصل قلبه الى درجاته

تمتع

والنار مثوى لهم الاية صح

فامتلاء من عظمة الوحدانية باهت في جلاله انما وقع بصره على شيء وانما دارت فكره واطلعت
نفسه تلك المطالع علم العلم الصافي الذي لا يمازجه شبهة ولا جهل بمنزلة الشمس اذا
اشرق على اهل الدنيا بضوئه يريك الاشياء كلها حتى لا يخفى عليك منه شيء لضوء اشراقه
على الاشياء فكذا شان القلب اذا كمل علمه واشرق نور الله تعالى في صدره فذلك الضوء يريك
امر الملكوت وامور الدنيا والاخرة وانما نال هذا العلم بنور الخوف ونور الخوف ما اشرق في صدره
من نور العظمة الفردية فخافه حق خيفته وعلم الذي لا جهل معه لانه يريك ذلك النور
باطن الامور والاسرار التي في الغيوب التي خص الله تعالى بالكشف عنها الانبياء والاولياء
ع م وقوله حق معرفته ان تعرفه بصفاته العلى واسمائه الحسنى معرفة يستنير قلبك بها فاذا
عرفته بذلك كان دعاؤك عن معرفة وحسن الظن به وقال عز من قائل انا عند ظن عبدي
بي والكريم يستحيي ان يعرف بشيء ثم لا يكون له من ذلك الشيء منه نوال فما ظنك بعبد يعرف
ربه بالكرم ثم يدعوه فيقول يا كريم هل يخيب العارف له بذلك وقد عرفه بالكرم معرفة
يقين وقد عرف الموحدون كلهم انه كريم ولكن تلك معرفة التوحيد لا معرفة اليقين
ولهذا يعاملونه معاملة اللئام ولا يأتمنونه على الحوائج اذ لو ائتمنوه لم يتخيروا الاحوال ولم
يفاتحوا الامور اليه حتى يكون هو الذي يختار له واذا اختار له ما تكره نفسه وتثقل عليها
راض نفسه وادبها حتى اذا اختار الله تعالى له ذلك اهتش الى المكروه كما يهتش الى المحبوب
ثقة به وتفويضا اليه فهؤلاء الراضون عن الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه فهم
اهل الخشية والذين عرفوه بالكرم معرفة التوحيد يتخيرون له الاحوال فيهربون من الفقر
والذل ويحتالون لانفسهم الاحوال المحبوبة ويطلبونها ويدبرون لانفسهم امورا واذا
جاءهم المكروه من الامور وذلك له صنع من الله جميل رأيت له نفسا دنية وخلقا
شكسا فلا يزال ذلك الشيء يتردد في صدره حتى يتكدر عليه فان كان صاحب القوي اتقى الله
تعالى بجوارحه وصدره محمد الصفة وان اخذ لفرط تقواه خرج ذلك من صدره الى الجوارح فافتضح
عند الملائكة وعقلاء خلقه في ارضه ع م الاصل الرابع والثلثون والمائتان في ان الطاعم
الشاكر لهما منزلة الصائم الصابر وان الصبر افضل عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلعم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر والصوم هو ان يعزم على ان يكف عن
الطعام والشراب ومباشرة النساء طول النهار والصائم كل ساعة يتردد فيه شهوة الطعام
والشراب وغير ذلك مما هو ممنوع منه فرد شهوته وتجرعت نفسه مرارة الرد فهو صابر يتجدد
عليه الصبر ساعة بعد ساعة عند تحرك كل شهوة في نفسه ومنعه منها هو يردها و
يثبت على الوفاء بنذره فسمي الصائم الصابر ولذلك قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به
انما صار مختصا من بين الاعمال بان نسبه الى نفسه الكريمة وان كان الاعمال كلها لله
لان الصوم ليس بعمل الاركان ويقع سرا فيما بينه وبين ربه سبحانه وتعالى والحفظة
لا تعلم ذلك ولا تطلع عليه وخفي عليه جزاؤه ومقدار ثوابه فولى الله ذلك لعبده لانه
كلما ترددت شهوة تجددت للعبد عزمة على الثبات فله بكل عزمة ثواب جديد ولهذا قال
ع م ما من نعمة وان تقادم عهدها فذكرها العبد فحمد الله عليها الا جدد الله تعالى له ثواب
شكرها كيوم شكره وما من مصيبة وان تقادم عهدها فذكرها العبد فاسترجع الا جدد الله تعالى
له ثوابها كهيئته يوم اصيب فالصائم بكل عزمة استيناف صبر قال الله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فقد خرج هذا من عمل الحفظة وادراكهم قال ع م الاعمال كل حسنة
بعشر امثالها الى سبعمائة الا الصوم فانه لا يعلم ثواب عامله الا الله وقال ع م الاعمال
عند الله سبعة عملان موجبان وعملان بامثالهما وعمل بعشر امثاله وعمل بسبعمائة ضعف
وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله فاما الموجبان فمن لقي الله يعبده مخلصا لا يشرك به
شيئا وجبت له الجنة ومن لقي الله قد اشرك به وجبت له النار ومن عمل سيئة جزي بمثلها
ومن عمل حسنة جزي عشرا ومن انفق ماله في سبيل الله ضعفت بسبعمائة والصيام الذي لا
يعلم ثواب عامله الا الله وقوله الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فالايمان منقسم على
الشكر والصبر قال ع م الايمان نصفان نصف للشكر ونصف للصبر لان العبد في جميع عمره
بين محبوب ومكروه فالايمان يقتضي الشكر عند المحبوب والصبر عند المكروه فاذا وفى حقها
وفر ايمانه فاذا طعم وهو محبوب للنفس فشكر فقد اتى بنصف وفاء الايمان واذا جاع وهو
مكروه النفس فصبر فقد اتى بنصف وفاء الايمان وهكذا في جميع الاعمال وهذا لان العبد

لما امن بقلبه واعترف بلسانه امتحن صدق ما في قلبه وطمانينة نفسه بالايمان بالمحبوب والمكروه
فان ابو زعند المحبوب شكراً وعند المكروه صبراً فقد اتي بوفاء الايمان قال تعالى الم
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لان السموة التي في ابن ادم من المحفوفين بالنار
فاذا اتاها محبوب من الامور فهي حرقة يقتضي عليها الشكر وهو تو فيتها من خالقها والمقدر له
واذا اتاها مكروه فهي حرقة يقتضي عليها الصبر للمقدر الحاكم عليه بذلك لتظهر صحة ايمانه
فيباهي الله تعالى به يوم الموقف ملايكته ع م اذا اتي الله تعالى بالصبر والشكر

الاصل الخامس والعشرون والمايتان في ادب شرب الماء وفوايد كل شربة وحكمة الشكر والشفاء والوترية

عن عايشه رض قالت قال رسول الله صلعم اذا شربتم فاشربوا بثلثة
انفاس فالاول شكر لشاربه والثاني شفاء في جوفه والثالث مطردة للشيطان
واذا شربتم فمصوه مصاً فانه اجدر ان يجري مجراه وانه اهنا وامرا النفس الاول
صار شكراً للمنتبهين لما خلص اليه عذوبة الماء ورطوبته وبرودته زايا لقلبه لطف الله
تعالى في ذلك الماء كيف جرت ربوبيته فيه حتى رطبه واعذبه وبرده فكانت رؤيته لذلك
شكراً واذا كان النفس الاول بهذه الهيئة ذهب بالداء واذا ذهب الداء جاءت
نوبة الشفاء فلما شكر هذا العبد في النفس الاول استوجب من الله تعالى المزيد قال تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم فاجتلب في النفس الثاني المزيد فصار شفاء لان البركة قد اشتملت على
المزيد واما النفس الثالث فصار مطردة للشيطان للوترية التي فيه فان الله عز وجل وتر
يحب الوتر فالنفس الاول رحمته والنفس الثاني شكره لعبده وهو مزيده والنفس الثالث
محبوبه لسمة الوترية فوتريته نفت كل خلط في الاعمال مما يريد الشيطان ان يزاوجه
لانه مستعد لان يزاوج بما يورد على القلوب في ملك الصدور والموحد ينفي مزاوجته
بحظه من وترية الله تعالى حتى يبطل كيده ويصفو عمله لله تعالى الوتر ولذلك كانت العلماء
يتوخون الوتر في كل شيء فكان رسول الله صلعم يتوضاء وتراً واذا تكلم واعاد الحديث
اعاد وتراً وكان يتوخى الوترية في كل شيء وكان ابو هريره رض يتوخى الوترية في كل شيء حتى انه

كان يقرأ في صلوته بام القرآن بثلثة انفاس وكان ابن سيرين رضي الله عنه يتفقد ذلك
حتى يامر الخادم ان يضع على ما يديه من كل شيء وتراً يتوخون بذلك محبوب الله تعالى والتماس
البركة وانطراد الشيطان ونفوذه واذا انطرد الشيطان بقي الشفاء على هيئته وثبت
الشكر لصاحبه قال ع م ان الله ليرضى عن العبد بالشربة الواحدة والاكلة الواحدة يشربها
او ياكلها فيحمد الله عليها وقال ما انعم الله على عبد من نعمة صغيرة ولا كبيرة فحمد الله عليها
الا كان قد اعطي خيراً مما اخذ فالنفس الاول للشكر وانما يثبت الشكر للوترية في النفس الثالث
لانطراد الشيطان لانه اذا لم يكن مطروداً دخل عليه بوسوسة ما يبطل شكره بان
يوسوس اليه في عذوبته او في صفايه او في برده خلالاً ينغص عليه النعمة حتى يغيب عن قلبه
لطف ربوبية الله تعالى في ذلك الماء في وقت الشرب وقد استوجب العبد رضى الله تعالى في
شربة واحدة لهذه الاداب التي داب عليها مطيعاً لله تعالى طالباً فيها حسن العمل وهذه
الشربة الواحدة انما رضي الله بها عن العبد لانه سمى في اولها وتنفس حين قطع الشكر للمزيد
ليجتلبه فان المزيد اكثر من الشكر ثم تنفس فقطع ليجتلب الوترية فينفي العدو والحاسد الذي
قد اعد له في كل شيء حسداً فيثبت له الشكر فيدوم فاذا احمد الله فقد ختمه بكلمة الصدق
ورضي بتلك الكلمة الصادقة واذا احمد حمداً مع ترك الادب كانت كلمة مدخولة فلا يستوجب
الرضاء لانه مع استيلاء الغفلة كحمد السكاري واذا رضي الله تعالى عن عبده اثنى عليه
واحبته ملايكته قال عليه الصلوة والسلام من شرب الماء بثلثة انفاس بدا فسمى
في كل مرة وحمد كل مرة سبح الماء في جوفه حتى يشرب ماء غيره وقوله اذا شربتم فمصوا
لان اللهاة تيبس من حرارة الجوف ولهب الكبد فتعطش اللهاة فاذا مص الماء كان
كثيرة البرودة على اللهاة فيسكن العطش فاستغنى عن كثرته اذا كثرة الماء يتخم ويحدث
داء كثيرة فاذا امص اسرع الى تسكين العطش فاستغنى عن الازدياد ولانه ارفق لمجراه في العروق
قال ع م لا تعبه عباً فان الكباد من العب فانه اذا عب اضر بالكبد لانه مجمع العروق
ومنه تنقسم الى العروق فاذا عبه في دفعة واحدة كان بمنزلة نهر فتحت منه دفعة
واحدة فدخل الماء جملة لم يؤمن البثوق والفساد فكذا اذا شربه عباً لا مصاً

ثم يحتمل العروق وفاضت من المعدة الى العروق فربما كان على الطريق سدد في العروق فاحتبس الماء
هناك فدوي فصار خاماً وقوي البلغم فحدث منه ادواء في النفس واورث كسلاً عن عبادة
الله تعالى وفتوراً. فمن لها عن تفقد ذلك يوشك ان يؤديه الى ما هو اكبر منه فكان عم
شفيقاً على الامة رؤفاً رحيماً. ان يؤديهم الى الله تعالى مع زينة الاسلام وبهاء الايمان.
فعلمهم تناول الطعام والشراب وكل شيء للنفس فيه حق وقد طهره الله تعالى وادب روحي
قلبه ونفسه فقبل ادبه وصار مهذباً وامرنا بالاستنان به فقال عز من قائل لقد كان لكم
اسوة حسنة في رسول الله وجعل الاتباع له علامة محبته في قلوب العباد فقال قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم فاوجب محبته لمن اتبعه الاصل السادس والثلثون والمايتان
في ان النوم مع الطهر كالصوم ومع القيام عن عمرو بن حريث رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلعم النايم الطاهر كالصايم القايم الصايم بترك الشهوات بطهره وبقيامه
بالليل يحيي والنايم نوم الغدة محتبساً. اذا نام على طهارة بمنزلته فان نفسه تعرج الى الله
تعالى واذا كان طاهراً قرب فسجد تحت العرش قال عبد الله بن عمرو تعرج الارواح الى الله
تعالى في منامها فما كان طاهراً سجد تحت العرش. وما كان غير طاهر سجد قاصياً فلذلك يستحب
ان لا ينام الرجل الا وهو طاهر وقال ابو الدرداء اذا نام الانسان عرج بنفسه حتى يؤتى
بها الى العرش فاذا كان طاهراً اذن لها في السجود. واذا كان جنباً لم يؤذن لها في السجود
وما قال ابو الدرداء رض ان النفس تعرج اصوب فانه يروي عن النبي صلعم انه قال وكل
بالنفوس شيطان يقال له الهو فهو يخيل اليها ويتراءا الى ان ينتهي اذا عرج بها فاذا انتهت
الى السماء فما رأت فهو الرؤيا التي تصدق والا ان عمرا استجاز ان يسمي الروح باسم قرينها
كالقلب والفؤاد والنفس والروح قرينان الا ان الروح سماوي تدعو الى الطاعة
ومسكنه في الراس والنفس ارضية تدعو الى الشهوات وقد وضع في كل واحد منهما شيء
من الحيوة فيتم بذلك الحيوة فبالنفس ياكل ويشرب ويسمع ويبصر وبالروح يعف ويستحي
ويتكرم ويتلطف ويتعبد ربه ويطيع والنفس هي الامارة بالسوء وهي حارة والروح
بارد. فاذا نام العبد خرجت النفس بحرارتها فعرج بها الى الملكوت والروح باقٍ

معلق ببساط القلب يحرس القلب بما فيه من التوحيد واصل النفس باقٍ يتقيد بالروح
وقد خرج شعاعها قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى. ولذلك يجد النايم اذا استيقظ في اعضائه
برداً في ايام الصيف لخروج حرارة النفس والنفوس مشترك بين الادمي والبهايم وفضل
الادمي بالروح السماوي ليكون داعياً لنفسه الى الطاعة واذا نام العبد خرجت النفس
فلقيت من امر الملكوت واخبار الغيب ما ترجع الى صاحبها بالعلم الشافي قال عم رؤيا المؤمن
جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة وقال ايضاً عم لم يبق بعدي من النبوة شيء الا
المبشرات رؤيا المؤمن فاذا عرجت النفس صارت الى فناء العرش فطمعت بقرب الله تعالى
وبالسجود الذي اذن لها فرجعت الى صاحبها طاهرة بالقرب محبوة بكرامة السجود فصارت
بمنزلة الصايم الذي طهر بترك الشهوات وحيي بقيام الليل فهذه منزلة الصادقين استوى
نومه على الطهارة بصيامه وقيامه ولهذا قال معاذ رضي الله لابي موسى اني انام نصف
الليل واقوم نصفه فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي فاما منزلة الصديقين خاصة الله
تعالى ارفع من هذا فان النوم عندهم ازكى من القيام لان نفوسهم قد تقلقت بين الاحشاء فهي
تطلب الانقلاب الى فسحة التوحيد الى محل العرش وطلبت العقول الوصول الى الله تعالى
فاغتنم ما تطلب النفس فاقترنا فخرج العقل بحظه من القلب شتياقاً الى الله تعالى وخرجت
النفس اشتياقاً الى فسحة العرش والروح الذي هناك فاذا رجعا الى البدن اوردا على الروح
من الطهارات والكرامات ما لا يخطر على قلب بشر حتى يرتاح ويطهر ولذلك كان رسول الله صلعم
يتوخى نوم السحر قالت عايشة رضي الله عنها ما القاه السحر عندي الا نايماً فالسحر ساعة
نزول الرب سبحانه وتعالى الى السماء الدنيا واطلاعه الى الخلق والعطف عليهم والنداء
الاهل من داع فاستجيب له الاهل من تايب فاتوب عليه الاهل من سايل فاعطيه الاهل
من مستغفر فاغفر له وهو باسط يده لمسيء النهار ان يتوب بالليل ثم يقول من يقرض غير معدم
ولا مطول وكان عليه السلام يتوخى النوم في ذلك الوقت لعروج نفسه الى الله تعالى فتلقاه
في سمائه وهذا افضل عنده من قيامه لانه في حال القيام انما يعرج اليه قلبه بعقله وفي حاله

النوم تفرح النفس والعقل والقلب فاجتماع الثلاثة افضل عنده لخاصة الله تعالى فنالوا
هذا الحظ وتوخوا بنومهم ذلك فصاروا افضل من الصائمين القائمين واما الصادق
فقد اعتبر نومه بصومه ومكثه في نومه بقومته واليهم اشار صلعم في الحديث وهذا قوله
صلعم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فهذا شكر الصادق قبين عدل شكره على طعامه
بصبره في صيامه فاما شكر الصديقين فقد فاق وبرز على صبر الصائمين لان الصبر
ثبات العبد في مركزه عن الشهوات برد ما يحتاج منه من الشهوات في وجه النفس و
والشاكر من الصديقين يطعم ويفتتح طعامه بسم الله الذي يملاء تسميته ما بين السماء
والارض ويطفي حرارة شهوته ويرى لطف الله تعالى في ذلك الطعام ورافته به في سياقته
اليه ويحمد الله تعالى على ما يرى من صنعة الله تعالى في ذلك الطعام حمدا لا ينتهي
فقد بان تفاوت ما بين هذين الحالين وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ابطاء
عنا رسول الله صلعم بصلوة الفجر حتى كادت الشمس تدركنا ثم خرج فصلى بنا فخفف
في صلوته ثم انصرف فاقبل علينا بوجهه فقال على مكانكم اخبركم بابطائي عنكم اليوم في
هذه الصلوة اني صليت في ليلتي هذه ما شاء الله ثم ملكتني عيني فرايت ربي في احسن صورة
واجملها فقال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم يختصم الملاء الاعلى قلت لا ادري يا رب
ثم قال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم يختصم الملاء الاعلى قلت لا ادري يا رب قال فوضع
كفه بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت من كل شيء وبصرته ثم قال يا محمد
قلت لبيك يا رب قال فيم يختصم الملاء الاعلى قلت في الكفارات قال وما هن قلت في المشي
على الاقدام الى الجماعات وفي اسباغ الوضوء في السبرات وفي القعود في المساجد بعد الصلوة
قال ثم فيم قال قلت وفي اطعام الطعام ولين الكلام والصلوة بالليل والناس نيام قال
سل قلت اللهم اني اسالك حب الحسنات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي
وترحمني واذا اردت فتنة في خلقك فنجني منها غير مفتون اللهم واسالك حبك وحب
من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك ثم اقبل علينا فقال تعلموهن وادرسوهن فانه حق
فانظر كم بين النومة والقومة فهذا قصد المشتاقين الى الله عز وجل في المنام يتوخون بها

تجدد احوال النفوس ويتوقعون من الله تعالى المنن وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول لان
اسمع رؤيا صالحة احب الي من كذا وكذا والله اعلم **الاصل السابع والثلثون والمايتان
في التعوذ من الرغب** عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم تعوذوا بالله من
الرغب قال وكانت له ابنة رغيبة فدعا الله عليها فماتت الرغب كثرة الاكل والشبع مفقود
حتى يحتاج ان يثار عليه في اليوم مرات وذلك من غلبة الحرص ولهبان نار نهمة ذلك
الطعام وينشف رطوبته حتى يسرع في يبسه فيصير تفلا يحتاج الى ان ينفضه نفضا وقال
الرغب شوم لان ذلك من جعامة النفس واذا كانت النفس جعمة فصاحبها مفتون
وجعامة النفس من قلة حظه من الله تعالى وبعد قلبه منه ورقة نفس مالت جعامتها الى
بطنه فيكون مفتونا ببطنه ولذة حلقه هالعا لا يدع رطبا ولا يابسا ورقة نفس مالت
جعامتها بها الى فرجه فكان متهوما بذلك واذا عجز عنه فعلا لكبر او ضعف فقلبه متهوم ولسانه
رافث وعينه طماحة خاينة قال صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان البطن
والفرج وقال صلعم اشر ما في الانسان شح هالع وجبن خالع والشح الهالع هو الحرص الذي
له حريق في الجوف وصاحبه لا يشبع والجبن الخالع هو الذي اذا وقع الخوف في الرية انتزع من
الجبن وسوء الظن حتى يرحل القلب من مكانه يبقى معلقا كالمتخلع والرغب مشتق من الرغبة
والرغبة خلقت من اخلاق الكفر قال وهب رضي الله عنه وجدت في الحكمة مكتوبا بني
الكفر على اربعة اركان على الرغبة والرهبة والشهوة والغضب فالرغبة ربع الكفر والمومن
لا يرغب بل يتناول على الحاجة ولا يستمتع بل يتزود لانه مسافر قد ايقن بالبعث فهو في السير
الى ربه فما اخذ من الدنيا اخذه تزودا ليقطع مسافة ايام الدنيا الى يوم مقدمه عليه
بالموت الذي حل به والكافر قد ركن الى الدنيا ونعيمها لم يقر بالبعث ولا اطمان الى انه صاير
الى الله تعالى وليحيا يامله المومن من الرجاء العظيم والامل فما اخذ من الدنيا اخذ متمتع
ويأكل اكل متشبع قال صلعم ما ملاء آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن
صلبه فان كان لا بد فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس وقال صلعم لابي جحيفة
رضي الله حين تجشا يا ابا جحيفة اقصر من جشايك فان اطول الناس جوعا يوم القيمة

ثم رفع بي البيت المعمور ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فاخترت اللبن فقال هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك عليه ثم فرضت علي الصلوة خمسين صلوة كل يوم مصابيح قيل كانت لكل صلوة ركعتين الا ترى انه لو قال لله على صلوة تلزمه ركعتان فقال أي جبريل هي الفطرة أي ما اخترته هي الفطرة التي جبلت انت وأمتك عليها وهي الاستعداد لقبول السعادات الابدية التي أولها الانقياد للشرع وآخرها الوصول الى الله تعالى زيني الوب

أكثرهم شبعًا في الدنيا ويقال الشبع أب الكفر لأنه يحدث منه الأشر والبطر ومنهما يتكبر ويتجبر وقال صلعم ان الله يحب القبيرة من امتي قيل يا رسول الله وما القبيرة قال قليل الطعام وروي عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه قال لابليس هل وجدت مني شيئا قط قال لا الا انك ربما شبعت تثقلت عن الصلوة فعاهد الله ان لا يشبع حتى يخرج من الدنيا فاه بالتعوذ منه ليعافي من هذه الآفات ان شاء الله تعالى **الأصل الثامن والثلثون والمائتان في سبب زيادة العمر** عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يا بني اسبغ الوضوء يزد في عمرك فزيادة العمر على وجهين احدهما ان العبد اذا عمر بالإيمان وتحقق القلب به فذاك كثير وان قل مدته لأن القصير من العمر اذا احتشى من الإيمان ادى على الكثير لأن المبتغى من العمر العبودة لله تعالى كي يصير عند الله وجيها الا ترى ان المعمرين من الرسل عم اجمعين كلهم عمروا وما بين المائتين الى النيف لزيادة يخفف ويشدد الى الالف ومحمد صلعم لبث في النبوة نيفا وعشرين سنة فأربى على الجميع وتقدمهم لعظيم خشوعه ووفور حظه ودنو قربه حتى قال انا سيد ولد ادم ولا فخر وان الله اعطاني خصالا لم يعط احدا قبلي سميت احمد ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم **الوجه** الثاني ان الله تعالى قدر الآجال والأرزاق والحظوظ من اهلها فجعل بعضها واجبة وبعضها هدية ثم اثبت ذلك في الكتاب الذي عنده لا يطلع عليه احد ومنه نسخ الى اللوح فيمحو من ذلك الام ما شاء ويثبت ما شاء وانما يمحو من الهدايا بالأحداث التي تكون من اهلها في الأرض فأما الواجبات فقد وجبت لأهلها فاذا حافظ المؤمن على الوضوء واسبغه فإنما هذا الفعل لوفارة ايمانه واتساع صدره شرحا للإسلام فهداياه في ام الكتاب مثبتة برّ بحفظه وصونه للهدايا فاذا استخف بها دخل التخليط في ايمانه وذهبت الوفارة وانتقص من كل شيء بمنزلة الشمس التي ينكسف طرف منها فبقدر ما انكسف ولو مقدار ابرة انتقص من شعاعها واشراقها فكذلك نور المعرفة بقدر ما ينكسف من شمسها ينتقص من جميع اعماله واخلاقه وسيرته في الذي بين يدي الله تعالى لأن القلب صار محجوبا وحجب عن الله تعالى بمقدار رأس ابرة فزوال الدنيا

كلها أهون من ذلك فلا يزال العبد ينتقص ويدوم نقصانه وهو لا ينتبه بذلك حتى يستوجب الحرمان فتمحى الهدية ويبقى العبد خاليا ولو قد عقل لما حل به وانتبه لم يزل صارخا الى الله تعالى حتى تثبت له الهدية ويزاد في العمر فيؤخر اجله ويزاد في رزقه وقوته في اعمال الدين والدنيا وفي البركة في كل شيء منه وقد جاء عن رسول الله صلعم انه قال ان الرجل ليبقى من اجله ثلثة ايام فيصل رحمه فيزيد الله في عمره ثلثين سنة وعن ابي الدرداء رض قال تذاكرنا زيادة العمر عند رسول الله صلعم فقال لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وزيادة العمر ذرية صالحة يرزقها الله العبد يدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم فذلك الزيادة في العمر وقال صلعم من كان يريد ان يبسط في رزقه وينسأ في اثره فليصل رحمه **الأصل التاسع والثلثون والمائتان في خصائص النبي عم في سر قوله اعطيت خمسا** عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي ولا فخر بعثت الى الاحمر والاسود وكان النبي قبلي يبعث الى قومه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب امامي مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة فذخرتها لامتي فهي نائلة ان شاء الله لمن لا يشرك بالله شيئا الرسول عم مبعوث الى الخلق بمنزلة الامير المؤمر والراعي يرعى غنمه يوردهم صفو الماء ويرتاد لهم في الصيف مشتاهم وفي الشتاء مصيفهم ويتعهدهم كل ليلة مأوى قبل هجومه ويقربها عن مراتع الهلكة ويجنبها الارضين الوبية ويحرسها من السباع ويحوطها عن الشذوذ ويلحق شذاذها ويجبر كسيرها ويداوي مريضها ويجمع رسلها من الالبان والصوف فهذا راع ناصح لمولاه وافر اجره موفور عليه يوم الجزاء ومتوقع من رب الغنم افضل هدية على قدر ملكه فالرسول عم هو راعي الخلق والخلق غنمه بعث لرعيهم فشرع لكل خارجة في واديهما ماذا يباشر وماذا يجتنب فأحل من كل خارجة بعضا وحرم بعضا واوردهم من المياه اصفاها وهو العلم الصافي وبين لهم المشتى والمصيف وهو الاستعداد في الحيوة وايام الصحة والقوة قبل الهرم والمرض قبل الموت واعد الماوي فبين لهم عند حدوث الفتن الى اي يأوون وبمن يعتصمون فقربهم عن مراتع الهلكة وهي الشهوات الدنياوية المشوبة بالحرص وجنبهم الارض الوبية وهي الافراح التي تحل بالقلب

منها فيوبّخ ويمرض منها القلب وتحرسهم عن الشذوذ مخافة الذئاب وهو القدوة يجبر
كسيرهم اذا وقعوا في المعاصي ويدعوهم الى التوبة ويعينهم عليها حتى يجبر كسيرهم
ويداوي مريضهم وهو ان يعظ مفتونهم حتى يخلصهم بالمواعظ ورفق النفوس ويحمل بهائمهم
وهو ان يتولى رعاية اطفالهم بالتاديب ويحمل رسلهم والبائم وهو ان يدعو لهم
ويستغفر لهم ويسأل الله تعالى قبول اعمالهم فهذا راع وهو مع ذلك امير يؤدبهم ويحملهم على
المكاره ويسوقهم ويسير بهم بشرط الادب على شارع الاستقامة ليوافي بهم الموقف بين
يدي الله عز وجل فكل راع مؤونته على قدر غنمه وكل امير مؤونته على قدر رعيته
ثم بعث الى كورة يحتاج الى آلة الولاية من الخدم والدواب والمراكب والكنوز على قدر
الولاية ومن ملك المشرق والمغرب احتاج الى خزائن الاموال حتى يضبط بها الملك فكذا
كل رسول عليه الصلوة والسلام بعث الى قوم اعطي من كنوز التوحيد وجواهر المعرفة على قدر
ما حمل من الرسالة فالمرسل الى قومه في ناحية من الارض انما يعطى من النبوة والكنوز على قدر
ما يقوم به في شان نبوته ورعاية قومه والمرسل الى جميع اهل الارض كافة انسها وجنها عم
اعطي من المعرفة بقدر ما يقوم عنها في شان النبوة الى جميع اهل الارض كافة فحظنا من
قوله بعثت الى الاحمر والاسود وقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وحظه من الاية
ملك يملك الدنيا وجواهر شرقها وغربها وما بينهما ومن ملك الارض كلها ملك جواهرها و
معادنها ومن ملك ناحية من الارض له الا معدن ناحية وجواهر ذلك المعدن فلذلك
قال صلعم اختصر لي الكلام واوتيت جوامع الكلم ولذلك صار كتابه مهيمنا على الكتب و
صار القران الكريم مشتملا على التورية والانجيل والزبور والفرقان وفي المفصل نافلة لهذه
الامة خاصة واوتي لغة العربية التي يوزن عليها اللغات بالاتساع وهي لسان اهل الجنة
ولما اعطي الرسالة الى الكافة واعطي من الكنوز مقدارا لكفاية الجميع واوتي من الحكمة جواهرها
كلها واوتي ختم الرسالة والرعب من حجاب الرسالة واوتي علم مختصر الحديث وجوامع الكلم
وكانت التورية يحملها سبعون جملا موقرة والزبور من بعدها والانجيل من بعد وجمع له ذلك
كله في القران الكريم في فاتحة الكتاب ولذلك سمي ام الكتاب قال تعالى ولقد اتيناك سبعا

من المثاني والقران العظيم وهي سبع ايات سميت مثاني لان الله تعالى جمع الكتب كلها في
اللوح المحفوظ ثم انزل منها على كل رسول ما علم انه محتاج اليه هو وامته واستثنى فاتحة
الكتاب من جميع ذلك وخزنها لهذه الامة فجمع علم التورية والانجيل والزبور والفرقان
مستخرج من ام القران والقران مستخرج من امة وسائر الكتب في الفرقان قال عم اوتيت السبع
يعني الطول مكان التورية واعطيت المثاني مكان الانجيل واعطيت المئين مكان الزبور و
فضلت بالمفصل فمن عمي قلبه عن الله ولم يكن في قلبه نور الهداية لم يبصر انوار النبوة على محمد
صلى الله عليه وسلم وانما يبصر منه شخصه وجثته قال تعالى وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
ومن هداه الله تعالى لنوره فانفتح عين قلبه بذلك واستقرت المعرفة في قلبه ابصر منه شخص
النبوة بادرا من الحيوة والذكاء واليقظة والانقياد والرغبة والبراز والشبق والسماحة
والكرم والسعة والجود والحياء والسكينة والوقار والحلم ومن الافعال السواك والحجامة
والقطر والجماع ويرى على شخص النبوة شخص الرسالة فايقا من الجلال والبهاء والنزاهة والحلاوة
والطلاوة والملاحة والمهابة والسلطان واصل هذا كله من اليقين والحب والحيوة وانما نال
المؤمنون من معرفة محمد صلى الله عليه وسلم على قدر معرفتهم بالله تعالى على علمهم به وعلى حسب ذلك
كان يرايا البصر عينه في الظاهر ما عددنا من الخلال فاوفرهم حظا من نور الله اوفرهم علما به
وقدره وجلاله وخطير منزلته واوفرهم علما به اسرعهم اجابة لدعوته وابذلهم له نفسا
ومالا الا ترى ان ابا بكر رض لما افشى اليه الرسول عم انه مبعوث صدقه على المكان ولم
يتردد ولم يضطرب وقال علي كرم الله وجهه حتى اسأل ابي ثم رجع عن الطريق وصدقه
عمر بعد مدة وما بعد ما اسلم تسع وثلثون نفسا فتم باسلامه عدد الاربعين بعد دعوة
الرسول عم ليلة اسلم من الغد اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام يعني ابا جهل
فجرت الدعوة من غد والله عمر والحق الله عمر رض فسعد عمر رضي عمرو ودل اسمهما على
حظيهما من الله تعالى ومقدار الكائن من امرهما لان عمر رض اول اسمه مضموم مثقل والمضموم الذي
تناوله الله وضمه الى باله وعمرو اول اسمه مفتوح مخفف هو الذي اهمله الله تعالى واخرجه
من باله فضمة اول اسم عمر رضي دليل على انه كان مضموما الى بال الله تعالى فاعز الله تعالى

به الاسلام عزا حتى صار يحمل اذ جاء جبريل عم فقال يا محمد اقرأ عمر السلام واخبره ان غضبه عز
ورضاه حكم وفتحة اول الاسم في عمر ويدل على انه خرج من باب الله تعالى وقد انكشف
الغطاء عن شانه فكانت كنيته في قريش ابو الحكم فخرجت كنيته في اهل الاسلام بابي جهل على
حسب حرمه وحرمه من باب الله تعالى عظمت امنته على رسول الله صلعم وعلى الاسلام حتى قتله الله تعالى
اذل قتلة وقد اكرم الله تعالى رسوله عم وابرز فضيلته وكرامته بان جعل لكل نبي عم وزيرا
وجعل لمحمد صلعم اربعة من الوزراء فابو بكر وعمر رض وزيرا الرسالة وعثمان وعلي رض وزيرا
النبوة ثم نحلهم من الحظوظ من عنده فحظ ابي بكر رضي الله عنه منه العصمة والحياء وحظ
عمر رض الحق والوكالة وحظ عثمان رضي الله عنه النور والحياء وحظ علي كرم الله وجهه
الحرمة والخلة تتفاوت اعمالهم في صحبتهم الرسول عم ايام الحيوة وفي سيرتهم في الامة بعده
على قدر حظوظهم . فلما احتضر رسول الله صلعم بالارتحال الى الله تعالى من الدنيا وابتدى له في جهة
وعجز عن الخروج الى الصلوة بالامة امر ابا بكر رض بالصلوة فاتفقت الامة على انه هو الذي
ولي الصلوة وكان من صنع الله تعالى للامة ان خفف الله عنه يوم قبض فخرج والمسلمون في صلوة
الغداة ورجلاه يخطان الارض حتى جلس الى جنب ابي بكر رض فصلى ليعلم الجميع انه رضي
بذلك لئلا يبقى لمعاند او طاعن مقال انه لم يأمر بذلك او امره وهو مغلوب على عقله لشدة
علته فاظهر الله ذلك بما خفف عنه حتى خرج وقعد الى جنبه فصلى من جنبه ابي ابو بكر
رضي الله عنه ثم صار الناس لذلك على صنفين منهم من يقول ابو بكر هو الامام وصلى رسول
الله صلعم بصلوته ومنهم من قال بل رسول الله صلعم الامام وابو بكر المقتدي . قال انس
رضي الله عنه اخر صلوة صليها رسول الله صلعم خلف ابي بكر رض وقال ابو بكر رض اخر صلوة
صليها رسول الله صلعم خلفي في ثوب واحد . وعن عايشة رض قالت مرض رسول الله صلعم
مرضه الذي مات فيه جاءه بلال يؤذنه بالصلوة فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قلت
ان ابا بكر رجل اسيف ومتى ما يقوم مقامك يبكي فلا يستطيع فلو امرت عمر يصلي بالناس
قال مروا ابا بكر يصلي بالناس فانكن صواحبات يوسف . قال فارسلنا الى ابي بكر فخرج يصلي
بالناس فوجد النبي صلعم من نفسه خفة فخرج وهو يهادى بين رجلين ورجلاه يخطان

من فعله صح

خفة صح

بالارض

بالارض فلما احس به ابو بكر ذهب ليتاخر فاومى اليه ان مكانك فجاء صلعم حتى جلس الى جنبه
فكان ابو بكر يأتم بالنبي والناس يأتمون بابي بكر رض وعن عبد الله بن زمعة قال رسول الله صلعم مروا
من يصلي بالناس فخرجت فاذا عمر في الناس وكان ابو بكر غائبا فقلت يا عمر صل بالناس فقام
فلما كبر سمع رسول الله صلعم صوته وكان رجلا مجهرا فقال هذا صوت ابن الخطاب فاين
ابو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فقال عمر ويحك يا ابن زمعة ماذا صنعت بي ما ظننت اذ قلت
لي الا ان رسول الله امرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس فقلت انما امرني ولكن لم ار ابا بكر
فرأيتك احق من حضر بالصلوة . وحديث عايشة رضي الله عنها قالت ان ابا بكر يصلي
بصلوة رسول الله محتسبة منها كذا حسبت وهي في البيت وحديث انس رض اصح لانه خارج
مع رسول الله صلعم على رأي العين . ولانه روي ان ابا بكر رض ذهب ليتاخر ولو كان
رسول الله هو الامام لكان لا يحبسه عن التاخر وكان يقوم مقام الائمة ولان ابا بكر رض قال
اخر صلوة صليها رسول الله صلعم خلفي وابو بكر رض اعلم بهذه القصة من جميع الناس فثبت ان ابا بكر
رض هو الذي ولي الصلوة والصلوة عماد الدين . واول شيء فرضه الله تعالى يوم اوحى اليه
الصلوة اقبال الله تعالى على العبيد . ليقبلوا اليه في صورة العبيد تذللا بالوقوف وتسليما
بالتكبير وتذللا بالثناء والتلاوة وتخضعا بالركوع وتخشعا بالسجود وترغبا بالجلوس وتملقا
بالتشهد . وقال صلعم الصلوة عماد الدين وقال الصلوة نور وقال ان الله تعالى جعل قرة عيني
في الصلوة فابو بكر وعمر رضي الله عنهما هما وزيرا الرسالة وحاجة الخلق الى الرسالة . امس
ولذلك قال صلعم . اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر فالحاجة الى الاقتداء بالرسالة اكد و
لذلك لما امر رسول الله صلعم بما عليه مدار الدين ابا بكر رض ان يتقدم ليتبعه الامة و
يقتدي فلما رأى ابو بكر رض قوة ما اعطي وتقلده لضمان الصلوة عن الله تعالى لعبيده وعن العبيد
لله تعالى ثم عن الله تعالى للعبيد في مرض الرسول صلعم احس بالتأييد من الله تعالى بعد
وفاته عم ان الله تعالى يؤيده فيما دون الصلوة من امور الرعية . وتقلد خلافة رسول الله صلعم
لامته ولذلك قالت المهاجرون والانصار رضوان الله عليهم اجمعين في وقت المشورة قدمك
رسول الله فمن يؤخرك فبايعوه ومما يحقق انهما وزيرا الرسالة ما روى ابو امامة رض قال قال

هكذا صح

رسول الله صلعم اني رايتني ادخلت الجنة فلما خرجت منها اتيت بكفة فوضعت ووضعت
امتي في الكفة الاخرى فرجحت بامتي ثم رفعت ثم جي بابي بكر فوضع في كفة الميزان وجيء
بامتي فوضعت في الكفة الاخرى فرجح بهما ثم رفع الميزان الى السماء وخبر واية سفينة مولى
ام سلمة رضي الله عنهما خلافة النبوة ثلثين عاما ثم يكون ملكا فقال سفينة امسك سنتي
ابي بكر وعشر عمر وثنتي عشر عثمان وستا علي فمضى ابو بكر محمودا بنعمة الله تعالى عليه في
الخلافة ثم نظر بحظه من الله تعالى عما وجد من تاييد الله بعد الرسول عم نظرا شافيا الى الله
تعالى ثم لنفسه فلم ير احدا احق بان يخلف خلافة رسول الله صلعم من عمر رضي الله عنه وقد كان
المهاجرين والانصار رضوان الله عليهم اجمعين حوله فاختار منهم عمر رض وراى الحق له حتى
جادلوه فقالوا له استخلف علينا فظا غليظا فماذا تقول لربك قال اتهددوني وتخوفوني بربي
اقول استخلفت عليهم خير اهلك فمضى لسبيله وولي الامر عمر من بعده فحقق فراسة ابي بكر رض
والهامه ووطاء الاسلام ومهده وزينه واعزه وقال فيه النبي صلعم ما من امة الا وفيها
محدثث فان يك في امتي فعمر منهم وقال عم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقال ايضا الحق
بعدي مع عمر حيث كان وقال لو كان بعدي نبي لكان عمر قد امتثل ابو بكر رض هذه
الاشياع الهامه وفراسته فاستخلفه ففتح الله الفتوح على يديه ومصر الامصار ودرر
الارزاق وبث السرايا وجنود الله تعالى في نواحي اقطار الارض حتى تمهد الاسلام في الوطن
الذي منه بدا ثم اكرمه الله تعالى بالشهادة ففوض ذلك الى ستة نفر ادركني فيهم الخير و
احسن بهم الظن ولو وجد فيهم مساغا للفراسة او حظا من الالهام لنص باسمه ولكنه
انسد عليه باب الفراسة وانقطع حظ الالهام فراى التفويض الى هولاء خيرا
من اهمال امر الامة فقبض الى الله وترك الامر شورى بينهم فاختاروا من بينهم
واحدا بعد الاحتياط والتاني والتشاور وانقضت للامة وزارة الرسالة
وحضرت نوبة وزارة النبوة فاتفق امر الستة على احد وزيري النبوة اذ لم يبق منهم من الاربعة
الا هذين عثمان وعلي رض فلم يزالوا يستخيرون الله تعالى حتى اتفقوا على عثمان رض ثم اقبلت
الدنيا وجاء كفران النعمة وهاجت الفتنة وعز اليقين وادبر الحق راجعا الى الله تعالى

عند اقبال الدنيا وذهبت حيوة القلوب بكفران النعمة وتبديل الامور وغلبة الهوى حتى
قتل عثمان رضي الله عنه وجاءت نوبة علي كرم الله وجهه والزمان بتلك الحال فلم يبق
لوزارة النبوة من القوة ما يقوم مقام ابي بكر ولا عمر رض بايعوا ابا بكر رض وسلوا على
اهل الردة سيوفهم فلم يغمدوها ولم يخذلوه ولم ينكثوا البيعة وبقي السيف مسلولا الى
انقضاء وزارة الرسالة بموت عمر رض وبايعوا عليا كرم الله وجهه في وقته ثم نكثوا بيعته
وسلوا السيوف عليه وآخرون بايعوه وسلوا سيوفهم ثم خرجوا عليه مارقين وآخرون
بايعوه وسلوا السيوف وهم اهل الكوفة ثم خذلوه وآخرون امتنعوا من بيعته وابوا
خلافته وحاربوه ولو كانت له وزارة الرسالة لصارت القلوب كلها له كقلب واحد
وكانت الفية القليلة المستضعفة يغلبوا الفية الكثيرة كما كان في زمن ابي بكر رض ومن
لحظ الى علي رضي الله عنه بالقرابة والخئونة ومعاني ليس في هذا الامر من شيء انما هذا امر
الرسالة وانما يقوم بها القائم ويقوى بها بحظه من الله الذي ضمن حشو الرسالة واما
القرابة والميراث ومقالات جاءت عن رسول الله صلعم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه فلعلي من الفضائل والمناقب ما يستحق ان يوالي من والاه
ويعادي من عاداه وليس في ذلك ما يثبت له الخلافة ويقدمه على ابي بكر رض قال فضيل بن
مرزوق سالت عمر بن علي هل منكم انسان مفترض طاعته تعرفون له ومن لم يعرفه فمات
ميتة جاهلية قال لا والله ما هذا فينا ومن قال هذا فينا فهو كذاب قلت له ان ناسا
يقولون ان رسول الله صلعم اوصى الى علي رض وان عليا اوصى الى الحسن رضي الله عنهما وان
الحسن اوصى الى الحسين رضي الله عنهما وان الحسين اوصى الى علي بن الحسين فقال والله لمات
ابي وما اوصى بحرفين وان هولاء لمتاكلين بنا قال وسمعت الحسن بن حسين رض اخا عبد الله
بن الحسين وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم احبونا في الله فان اطعنا الله فاحبونا وان
عصينا الله فابغضونا فقال الرجل انكم لذو قرابة من رسول الله صلعم فقال والله لو كان
الله نافعا بقرابة منه لنفع بذلك اقرب منه اباه وامه والله اني لاخاف ان يضاعف
العاصي منا العذاب ضعفين كما يؤتي المحسن منا اجره مرتين ولو كان الامر على ما يقولون

ان رسول الله صلعم. اوصى الى علي وامره بالقيام بالامر بعده ثم ترك علي ما امره. رسول الله صلعم
كان علي في ذلك اعظم الناس خطيئة وجرما. اذ ترك ما امره رسول الله صلعم فقال له
الرافضي الم ينقل رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه. قال والله لو عنى به الامرة والسلطان
لافصح لهم كما افصح لهم بالصلوة والزكوة. فقال هذا ولي امركم من بعدي ومن مخافة حتى
تعرض بالخلافة فهولاء الغلاة قد تعلقوا بمثل هذه الاشياء حتى خرجوا الى شتم وزيري
رسول الله صلعم ونسبوهما الى الاغتصاب لحق الله تعالى قال صلعم اني وزيري من اهل السماء
ووزيري من اهل الارض فوزيري من اهل السماء جبريل وميكائيل ووزيري من اهل الارض
ابو بكر وعمر وخرج عليه السلام ويمينه على ابي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم
القيمة وقال احشر انا وابو بكر وعمر ونحن مشرفون على الناس هكذا واشار باصابعه الثلث
وكان سبابته اطول من الوسطى. وعن اسيد بن صفوان رض قال لما قبض ابو بكر ارتجت المدينة
بالبكاء كيوم قبض رسول الله صلعم. فسجوه وجاء علي باكيا مسرعا مسترجعا وهو يقول اليوم
انقطعت خلافة النبوة. حتى وقف على باب البيت الذي فيه ابو بكر مسجى. فقال رحمك الله ابا بكر
كنت الف رسول الله وانسه وثقته وموضع سره ومشاورته. كنت اول القوم اسلاما
واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا. واخوفهم لله. واعظمهم غناء في دين الله واحوطهم
على رسول الله واحدبهم على الاسلام. وايمنهم على اصحابه واحسنهم صحبة واكثرهم
مناقب وافضلهم سوابق. وارفعهم درجة واقربهم وسيلة واشبههم برسول الله صلى الله
عليه وسلم هديا وسمتا ورحمة وفضلا وخلقا. واشرفهم منزلة واكرمهم عليه واوثقهم عنده
فجزاك الله عن الاسلام. وعن رسوله والمسلمين خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر
صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك الله في تنزيله صديقا. فقال والذي جاء
بالصدق وصدق به واسيته. حين بخلوا وقمت معه عند المكاره حين قعدوا وصحبته
في الشدة احسن الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار. والمنزل عليه السكينة ورفيقه
في الهجرة خليفته في دين الله وامته. احسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بالامر ما لم
يقم به خليفة نبي نهضت حين وهن اصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا

ولزمت منهاج رسوله. اذ وهنوا كنت خليفة حقا لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين
وكبت الكافرين وكره الكارهين وصغر الفاسقين. وغيظ الباغين. قمت بالامر حين
فشلوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور اذ وقفوا فاتبعوك فهدوا وكنت اخفضهم صوتا
واعلاهم فوقا اقلهم كلاما واصوبهم منطقا. اطولهم صمتا وابلغهم قولا اكبرهم رايا
واشجعهم نفسا. واعرفهم بالامور. واشرفهم عملا كنت والله في الدين يعسوبا اولا حين
نفر الناس واخرا حين فشلوا كنت للمومنين ابا رحيما. اذ صاروا عليك عيالا فحملت اثقال
ما ضعفوا ورعيت ما اهملوا وحفظت ما اضاعوا وعلمت ما جهلوا فشمرت اذ خنعوا
خضعوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا فادركت ثار ما طلبوا وراجعوا رشدهم
برايك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على الكافرين. عذابا صبا ونهبا وللمومنين
رحمة وانسا وحصنا فطرت والله بغنائها وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها وادركت
سوابقها لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يزغ قلبك ولم يخن
كنت كالجبل لا تحركه العواصف. ولا تزيله القواصف وكنت كما قال رسول الله صلعم. امن
الناس عليك في صحبتك وذات يدك وكما قال ضعيفا في بدنك قويا. في امر الله متواضعا
في نفسك عظيما. عند الله جليلا. في اعين المومنين كبيرا في انفسهم لم يكن لاحد
فيك مغمز ولا لقائل مهمز. ولا لاحد مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل.
عندك قوي عزيز. حتى تاخذ له بحقه والقوي العزيز. عندك ضعيف حتى تاخذ منه الحق
القريب والبعيد عندك في ذلك سواء اقرب اليك اطوعهم لله واتقاهم له شانك الحق
والرفق. والصدق قولك حكم وحتم وامرك حلم وحزم ورايك علم وعزم. فاقلعت وقد نهج
السبيل وسهل العسير. واطفيت النيران واعتدل بك الدين وقوي الايمان وثبت الاسلام
والمسلمون وظهر امر الله ولو كره المشركون. فجليت عنهم فابصروا وسبقت والله سبقا
بعيدا واتعبت من بعدك اتعابا شديدا. وفزت بالخير فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت
رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الانام. فانا لله وانا اليه راجعون. رضينا بقضاء
الله وسلمنا له امره فوالله لن يصاب المسلمون. بعد رسول الله صلعم بمثلك ابدا كنت للدين

عزا وحرزا وكهفا فالحقك الله بنبيه وجمع بينه وبينك ولا حرمنا الله اجرك ولا اضلنا بعدك فانا لله وانا اليه راجعون. قال وسكت القوم حتى انقضى كلامه فبكى اصحاب رسول الله صلعم حتى علت اصواتهم فقالوا صدقت يا اخا رسول الله صلعم قوله جعلت لي الارض مسجدا وطهورا. وقر الله تعالى حظ رسول الله صلعم وامته على الرسل كلهم وعلى سائر الامم بحيث ما انتصبوا لله قياما كان لهم من النور ما يتهيأ لهم الاقبال على الله واقبل الله عليهم فطهرت لهم بقاع الارضين. وقوله وطهورا اذا لم يجدوا الماء الذي جعله الله طهورا للخلق وتعذر عليهم وجوده يتطهروا وانجدا بهم بالصعيد الطيب وهو التراب الذي يصعدونها ويمشون عليها فجعل ما تحت اقدامهم طهورا لهم اذا لم يجدوا ما وفر وسهم من الماء وهو ماء الحيوة الراكد تحت العرش الذي خلقه الله تعالى حيوة لكل شيء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فمنه حيوة القلوب والارواح ومنه يحيون في قبورهم يوم النشور. واذا دخلوا الجنة يغتسلون به حتى يكون ذلك لهم طهورا من الذنوب والاذراب. ومن شرب منه زالت عنهم كل اذى في اجوافهم وصفت الوانهم وجرت النضرة في اجسادهم ووجوههم وامنوا الموت لقوة الحيوة التي في ذلك الماء وقد جعل الله تعالى ارزاق الخلق من ذلك الماء. يقدر في ليلة القدر وهي ليلة يحكم ارزاق جميع المرزوقة من خلقه في تلك الليلة الى مثلها من قابل فاذا انفد ذلك البحر نفخ في الصور. وذلك قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون. وانزل الله تعالى هذا الماء وسماه طهورا فان الشيطان بنجاسته ورجاسته قد وجد السبيل الى الولوج في جوف ابن آدم وبدو ذلك كان حين اكل آدم من الشجرة التي اشار العدو اليه باكلها فجعل العدو السبيل الى المدخل فجعل له هناك موطنا. فلذلك نتن ما في جوفه حين اخرج من الجنة لرجاسة العدو ونجاسته ثم فرق ذلك في ولده فامر آدم وولده بالوضوء لذلك واعلمهم ان هذا الماء طهور لهم يطهرهم من آفاته الظاهرة والباطنة. فالظاهرة ما يخرج من الآدمي من البول والغائط فانه يلغ من عداوته ان تعمد في ذلك الموطن الذي صهره له منك معدنا وهو مجمع الطعام فاذا نضج صار روثا ودما. والدم غذاؤه وموضع الروث منك مجلسه ويلغ من عداوته انه

نشر الميت ينشر نشورا اي احياه بعد الموت صحاح

ينفخ عليك فاذا اخرج منك الصوت هيج الضحك من الجهال فان الجهال بيته ومنه يتسخط الآدمي في امور وفيه يجمع نغابة البدن من كدورة الدم وغيره وذلك الضحك الذي هيج منك وممن سمعه من الناس وهو سخرية منه وشماتة يريد ان يعلمك اني ههنا ليصغرك عند نفسك ويريك في باطنك ما يستر عنك ليفسد الله تعالى عليك في جسدك الذي خلقه لك وقال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فهذا العدو يحسدك في كل شيء ويصيبك منه آفاته ساعة فساعة من همزه ونفخه ونزغه ونفثه ولذلك امر النبي صلعم بالتعوذ منه فقال تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال تعالى قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس فهل امر ان يتعوذ منه الا من تتابع الآفات وتواليها فجعل هذا الماء طهورا من هذه الآفات التي يغشونه من هذا العدو الذي لا يفارقه فذلك قوله عم ما من احد من الآدميين الا وله قرين من الشيطان موكل به قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير ووسواس هذا العدو ونزغاته وهمزاته ونفثاته يطمس وجه القلب وتذهب بحيوته وذهاب حيوة القلب يوهن عقد الايمان ويرخي عراه ويخمد توقده فيجد العدو سبيلا الى اهاجة النفس بهواتها وخدعها وامانيها واغترارها فاذا هاجت النفس هاجت رياح الهوى فنسفت النفس والقلب والاركان فرمته في آبار المعاصي الا فمن دخل في مامن الله تعالى وحرزه وكالئته ومعاقله فجعل الله تعالى هذا الماء طهورا للمؤمن من آفاته الظاهرة والباطنة فاما في الظاهرة فليطهر جوارحه من تلك الاحداث التي جرت عليها وفي الباطن يرد عليه ما ذهب من حيوة القلب قال تعالى لنحيي به بلدة ميتا فالبلدة في الظاهر هي الارض التي اذا وصل اليها ذلك الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج والبلدة في الباطن القلوب تخلص اليها آفات العدو فتموت عن الله فيحييها الله بذلك الوضوء قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها يلين القلوب من بعد قسوتها وقوله عم لن يحافظ على الوضوء

خدايعها

النسف القلع صحاح

الامومن وقوله عم لانس رضه يابنى ان استطعت ان لاتزال على وضوء فافعل فانه من اتاه
الموت وهو على وضوء اعطى الشهادة والمومن البالغ ايمانه اذا احدث لم يقدر ان يدوم على
حدثه ولا يطمئن حتى يتوضأ فيكون ابدا على الوضوء لان قلبه فى وقت الحدث يفتقد نزاهة
الايمان وطيبه ووسواسه يصير عاملة على القلب فانطفاء بعض توقد نارى فاذا توضأ
عاد الى الحالة الاولى فاذا لم يجد الماء صار الصعيد لهم طهورا بدل الماء لهذه الامة
خاصة لان الارض لما احست بمولود محمد صلعم وبظهوره من بطن امه انبسطت وتمددت
وتطاولت ولبست ثياب الدالة وافتخرت على السموات وسائر الخلق بانه منى خلق وعلى ظهرى
تاتيه كرامات الله وعلى متنى يتقلب نبيا يعبد ربه وعلى بقاعى تسجد جبهته وفى خلال
اوديتى يتنزل كلام الله ووحيه البارز على الكتب كلها وفى بطنى مدفنه وانا الذى اتضمن
جسده وعلى ظهرى تكون خاصة الله من امته وورثته ميراثه فجرت الارض رداء فخرها فجعل
ترابها طهورا لامته فبالارض يتطهرون وينتصبون بها بين يدى الله تعالى فحينما ضربوا
باقدامهم بين يدى الله تعالى صارت الارض من تحت اقدامهم مسجدا قالت عايشة رضه
يا رسول الله انك اذا دخلت صليت فى مواضع من البيت افلا نهيئ لك موضعا تصلى فقال
يا عايشة اما علمت ان المومن اذا وضع جبهته لله طهرت تلك البقعة الى سبع ارضين
وانما صار التيمم لهذه الامة عوضا عن الوضوء بالماء دون سائر الامم لانه لمجىء محمد صلعم
طهرت الارض فلما جاء بالتيمم الى الامة قبلوه فحينما مدوا ايديهم الى بقعة صار ذلك التراب
طاهرا بمد ايديهم وزايلته انجاس الشرك والمعاصى التى عليها وانما صارت طاهرة بمد ايديهم
على ذلك القبول الذى قبلوه عن الله تعالى قاصدا بالقلب التطهر قابلا لما جاء به
الهدية وهو محمد صلعم من المهدى هذه العطية والتيمم كالطرفة والتحفة يتحف بها
الملك عبده يريد به لطفه وبره فيطهر ذلك التراب بمد اليد اليه وقبوله للهدية وهو محمد
صلعم صار يطهر ما جاء به تراب الارض طهورا كطهور الماء الذى انزله الله تعالى من بحر الحيوة قال
تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون وقولنا ان رسول الله صلعم

هو الهدية صحيح فانه قال صلعم بعثت اليكم وانما انا رحمة مهداة فهو من الله تعالى لنا هداية والرسل
قبله بعثوا على الامم حجة وعطية والهدية ليست كالعطية فمن قبل العطية بورك له ومن لم
يقبل تاكدت الحجة عليه وعوجل بالعقوبة ورسولنا صلعم كان عطية وهدية فمن قبل محمدا صلعم
عطية وهدية سعد ورشد وصار سابقا ومقربا ومن قبله عطية ولم يفطن للهدية سعد ولم
يصب ثمرة الرشد ونجا بالسعادة ومن اباه وكفر النعمة وجحدها كان حظه من السعادة النجاة
من عقوبات الامم التى عوجلوا بالعقوبة بها فى الدنيا فسعدوا بهذا القدر وتاخر عنهم العذاب
الى يوم القيمة والاولون عوجلوا بالعقوبة فى الدنيا الى ان الحقوا بعذاب الآخرة فمن قبل محمدا صلعم
عطية وهدية اجتباه الله ومن قبله عطية هداه الله اليه بالانابة وذلك قوله تعالى يجتبى اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب والعطية من الرحمة والهدية من المحبة فمن رق لعبده ورحمه اذا راه
فى بؤس او ضعف قواه وجبره بما يذهب ضعفه وبؤسه فهذه عطية من الرحمة ومن احب عبده
اهدى اليه خلعا وحملانا يريد بذلك ان يخصه ويستميل قلبه ولذلك سميت هدية لاستمالة
القلب به فالرسل الى الخلق عطايا من ربنا رحمهم فبعثهم اليهم ليهديهم ويذهب عنهم بؤس
الكفر ويجبر كسرهم وربنا قد رحمنا فبعث الينا محمدا عطية وهدية فجعل الايمان
والاسلام فى الهدية وذلك قوله هو الذى بعث فى الاميين رسولا الى ان قال ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة فحكمة الايمان والاسلام هدية لهذه الامة بمبعث محمد صلعم خاصة فضلا
على الامم والهدية كنوز المعرفة من خزائن السبحات احتظى بها هذه الامة حتى صاروا موصوفين
فى التورية صفوة الرحمن وفى الانجيل حكماء علماء ابرارا اتقياء كانهم من الفقه انبياء
وقال تعالى قل ان الهدى هدى الله الاية وقال صلى الله عليه وسلم ما اعطيت امة من اليقين
ما اعطيت امتى فانما صير محمد الينا ليهدينا الى اعالى درجات الدنيا عبودة لنكون غدا فى اعالى
درجات الجنة بالقرب من رسولنا لتقر عينه بنا وقوله نصرت بالرعب اصله من فورة سلطان
الله من باب النار فاذا جعل نصرته من الرعب فقد اعطى جندا لا يلقاه احد ولم يعط احد
من الرسل ذلك فكان اين ما كرهم من مسيرة شهر وقع ذلك الرعب فى قلب عدوه فذل بمكانه
وقوله احلت لى الغنايم كانت الغنايم نجسة لانها اخذت من العدو وملك العدو كله نجس

الا ترى ان الله ذكر حلى آل فرعون فقال اوزارا من زينة القوم وكانت لا تحل لهم لنجاستها
فكانوا يضعونها فتجيء نار من السماء فتاكلها وكان هرون عم امرهم ان ينبذوا ما في ايديهم
من تلك الحلى التي استعاروها من آل فرعون وقال لهم تطهروا فرموا بها فجمعها السامري فاتخذها
عجلا وقذف فيها التراب الذي كان رفعه من حافر فرس جبريل فرس الحيوة للفتنة التي كتب الله
عليهم بلوا بها فذلك قوله تعالى ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم سمى اوزارا لنجاستها
واحلت لي الغنايم على هذه الامة قال تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا لمحمد وامته لانهم
ضربوا السيوف بحرارة حمية حب الله وزايلها رجاسة الكفر واهله لان حرارة الحب تقطع
علايق النفس وتحرق اسبابها وعلايق النفس من اسباب الشرك وساير الامم لم يعطوا
هذا فلم تطب لهم الغنايم ولم تزل رجاسة اهل الكفر منها فلم تحل لهم لان بني اسرائيل قاتلوا
على الديار والارضين التي كانت لاباءهم قاتلوا عليها ليردوها الى ملكهم وانبيا وهم
بعثوا للدعوة الى الله تعالى ونبينا صلعم بعث للتوبة والملحمة يعني ان لم يتوبوا الحموا بالسيوف
قال صلعم انا نبي التوبة وانا نبي الملحمة ومعنى ذلك اني بعثت الى الامة بان ادعوا الا اله الا الله
فان اجابت والا امهلهم حتى يتوبوا وللتوبة انتظار ومدة والعذاب مامون فهم يتقلبون
في الشرك مع المدة فان تابوا قبل الله ذلك منهم بان جعلني نبي التوبة ومن عادى في ذلك لحمت
اجسادهم بالسيوف فكما صارت الغنايم طيبة من رجاسة الكفر فكذلك طابت الارض من رجاسة
الكفر والمعاصي بما جاء به محمد من الانوار القدسية فصارت لهم مسجدا وطهورا وطابت ايضا
بليلة القدر ومشاهدة الرب اهل الارض بالقربة وكانت المشاهدة للنبيين على اجسادهم
واعطيت هذه الامة على ارضها حتى يراها من سبقت له الحسنى من الله تعالى بعينيه اشراق
المشاهدة وقال صلعم هذه ليلة كشفت غطاؤها وقال على استاذنت ملايكة الروح في النزول
الى الارض طمعا ان ينالوا ما لم يكن عندهم في مقامهم قال الله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها
وقال صلعم لا يرمى في تلك الليلة بنجم ولا يحدث فيها داء لان الشياطين قد خنست
من اجل المشاهدة والخلق في مامن من مشاهدة السلام فهذا كله لهذه الامة وقوله
اعطيت الشفاعة فان تلك دعوة كانت لكل نبي فتعجلتها الانبياء في الدنيا واخرها

محمد صلعم

محمد صلى الله عليه وسلم ذخرا لامته ونصيحة لله في عباده فاستوجب بنصيحة الله تعالى
وبرافته على عبيده ان وضع دعوته في محل التربية حتى يربوا ويتضاعف حتى يخرج له
يوم القيمة تلك الدعوة بهيئة يحتاج الخلق كلهم اليها حتى ابرهيم خليل الله عم قال صلعم
لما اتاني جبرائيل بهذه الدعوة قلت اني ادخرتها لامتي فيحتاج الخلق كلهم الي في هذه
حتى ابرهيم خليل الله عم

الاصل المايتان والاربعون في فضل الامانة

عن انس رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له الايمان
عش الامانة والامانة في جوفه كالفرخ الذي يتفقا عن البيضة ووكل العباد بتربيتها
كما يربي الطير فرخه في عشه ويزقه ويغدو في طلب تربيته حتى ينقل اليه من اقطار
الارضين ويكتنفه ويذب عنه ويقاتل من يرومه في عشه تحننا عليه وشفقة
وصيانة حتى ينبت له جناح ويطير معه فكذا المومن موكل بحفظ الامانة وقد قبلها
مع قبول الايمان ولم يتم الايمان الا بقبول الامانة وكانت مستورة فاحب الله ان يبرزها
حتى يقبلها ادم ظاهرا فمثلها له درة بيضاء وجعلها مستورة في جوفه فعرضت على السموات
والارض والجبال فهبنها واشفقن منها لانه انكشف الغطاء عن ذلك لهن وستر عن ادم لطفا
من الله حتى قبلها ليتحرك ما في القلب من الايمان فلم يملك ان اسرع الى القبول مقتدرا فابتلى بالاقتدار
فسمي ظلوما بالقبول على الاقتدار جهولا بما في بطن تلك الدرة فوضعها على العاتق فالزمها عنقه
كطوق العبيد وذل لله تعالى رقبته فتكدر عليه الامر لاقتداره وانما عمل فيه الاقتدار
وانسد عليه باب التعلق بالله لما كان في ظهره من الاعداء فابتلى بقبول الامانة ليميز الخبيث
من الطيب فقبله على الاقتدار فصار القبول حظ الاحباب وصار الاقتدار حظ الاعداء وذلك
قوله تعالى انا عرضنا الامانة الاية ثم اعلم العباد لم فعل هذا فقال ليعذب الله
المنافقين والمنافقات الايه ومعناه لاعذب الاعداء واتوب على الاحباب فاغفر لهم
سيء ما عملوا وارحمهم في تقصيرهم حتى تؤديهم الرحمة الى دار رحمتي فتعلق حفظ الامانة
فجرى قبولها من القلب الى الجوارح السبع فتجزى حملها على هذه الجوارح فللعين جزو
وللسمع جزو ولليد جزو وللرجل جزو وللفرج جزو وللسان جزو وجعل امانة الفرج من بين الجوارح

كلها مستورة وسميت فاحشة اذا كشف عنها بغير حق والاستعمال لها بغير حق هلكة وتاديبه
القتل بالحجارة والتنكيل والناظر اليها عامدا ملعون والكاشف عنها منزوع
الحياء ممقوت وقال عبد الله بن عمرو اول ما خلق الله من الانسان فرجه ثم قال امانة
خبأتها عندك فلا تبتل منها شيئا الا بحقها فالسمع امانة والبصر امانة والفرج امانة
والبطن امانة واللسان امانة واليد امانة والرجل امانة فالذي يكشف لك عما خباه
الله انما الا واستعمل بغير حق استوجب هذه العقوبات والذي في الدنيا النكال والرجم
والذي في الآخرة فان اهل النار يتأذون من نتن فروج الزناة ويزدادون بذلك
عذابا ولذلك قال صلعم اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان البطن والفرج فقد قلد كل
جارحة بقسطه من الامانة فمن استبد لها خيانة انتقص من وزن ايمانه ومن ضوء
وضوء الايمان رأس مال الموحدين به يستضيئون في السير الى الله في الطاعات فاذا غاب
الضوء ضل القلب بمنزلة قمر وقع في كسوف فكسوف ضوء الامانة في ظلمة الخيانة فكل
فعل حرم الله على جارحة من الجوارح فهتك تلك الجارحة ذلك الستر وانهتك تلك الحرمة
برفع حجابها فقد خان الامانة فالمتقون فهموا هذه القصة فخرست السنتهم عن ان ينطق
بما نهى الله عنه والسمع عن الاستماع الى ما نهى الله عنه وكل عضو كذلك وحفظوا القلب
وساحته وهي الصدر مع الله تعالى فيما بينه وبين الخلق فكلما زلت جارحة من جوارحك
بفعل خطر الله عليك فقد ضيعت الامانة بقدرها وانكسف من ضوء قمرك بقدره ونقص
من وزن ايمانك غدا بقدره فاذا احكمت شان الجوارح السبع وجعلتها في وثاق الامانة
فقد نجوت فان كان ممن فتح له الطريق فسار الى الله صار حفظ الامانة اصعب واعظم
خطرا واوفر حظا من ثمرته لانه حتى الآن كان في كسب الجوارح عملا ينال به اجره والآن قد وقع
في كسب القلب سعيا الى الله ينال به القربة فالحراسة ههنا للامانة من الخواطر فان حرسها
بحقها وصدقها تحول الضوء الذي كان بدأ شعاعا يتوهج يخطف بصائر النفس فضوء
الايمان للصادقين مع جهدهم وشعاعه للصديقين مع تفويضهم فان الكفر كليل مظلم والايمان
في الصدر كالقمر فالموحدون يأخذ كل من ذلك القمر بقدره وكل مطيع يأخذ بقدره من الضوء

فاذا كان

فاذا كان صادقا مطيعا لله في كل جارحة فالظاهر مستقيم والباطن فاسد مجهود صار
كمن القمر ليلة بدرا وصار ضوء ايمانه كالقمر ليلة البدر الا ان الضوء ليس له شعاع
ولا حريق ومن فتح لقلبه الطريق الى الله فصار على منهج الصدق وهو البذل لنفسه لله
غير ملتفت اليها تحول قمره شمسا فانما يبدو لقلبه من شعاع ذلك الشمس بمقدار ما كان يبدو
من القمر في مبداء امره فلا يزال يسيرها حفظا للامانة حتى تزول عنه الخيانة ويتبرأ من النفس
وينساها وافتقد مشيئته بمشيئة مولاه ونسي احوال نفسه لما طالع من العظائم واشرقت
شمسه بتمامها بجميع شعاعها وذلك قوله عم عيشي تماما وبقول صوابا وقوله ثم اتينا موسى
الكتاب تماما على الذي احسن وهو المؤمن المستكمل لوفاة الايمان وبهائه قال ابو بكر وددت
اني شعرة في صدر مؤمن وقال تعالى حين اثنى على ابرهيم عم انه من عبادنا المؤمنين
وقال صلعم ثلثة تحت العرش القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد والرحم تنادي صل من
وصلني واقطع من قطعني والامانة وقال صلعم انطلق ثلثة نفر قد خلوا غارا فارسل الله عليهم
صخرة فانطبق الغار عليهم فقال بعضهم لبعض قد ترون ما نحن فيه وما قد ابتلينا به
فلينظر كل رجل منكم افضل عمل عمله فيما بينه وبين ربه فليذكره ثم يدعو الله تعالى لعل الله
يفرج عنا ما نحن فيه ويلقي عنا هذه الصخرة فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كانت لي
بنت عم وكانت من احب الناس الي فطلبت منها نفسها فابت علي الا ان اعطيها مائة
دينار فجمعتها من حيثي ونبي حتى جئتها بها فدفعتها اليها فلما قعدت منها مقعد الرجل
من امرأته ارعدت وبكت فقالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح هذا الخاتم الا بحقه فقمت
عنها وتركت الدنانير لها اللهم ان كنت تعلم اني انما تركتها وتركت الدنانير لها من مخافتك
فافرج لنا من هذه الصخرة فرجة نرى منها السماء ففرج الله عنهم منها فرجة فنظروا الى السماء
وقال الثاني اللهم انك تعلم انه كان لي ابوان وكانت لي صبية صغار فكنت ارعى على ابوي
وكنت اجيء بالحلاب فابدأ فاسقيهما ثم اجيء بفضلها على الصبية فاسقيهم واني جئت
ذات ليلة بالحلاب فوجدت ابوي نائمين والصبية يتضاغون من الجوع فلم ازل بهم حتى ناموا ثم قمت
بالحلاب على ابوي فاما وشربا ثم جئت بفضلها الى الصبية فاسقيتهم اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك

من مخافتك فافرج عنا فرجة ففرج الله عنهم منها فرجة وقال الثالث اللهم ان كنت
تعلم انه كان لي اجير يعمل عندي فاعطيته اجره فسخطه وذهب وتركه فعملت له باجره حتى
صار له بقر وغنم ثم اتاني بعد حين يطلب اجره فقلت له دونك هذه البقرة والغنم
وراعيها فخذها وهي لك فانطلق فاخذها اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك من مخافتك
فالقها عنا فالقى الله عنهم فخرجوا يمشون عن عطاء قال كان رجل من بني اسرائيل له مكان
من الملوك ليس منهم ملك يموت فيخلفه ملك الا انزله منه بمنزلته من الملك الاول
فبعث على بني اسرائيل ملك صالح دعا الناس الى الحقوق والمظالم فارتحلت الاحياء اليه حتى
حتى ليس منهم احد الا وهو ينظر في شانه ومن كانت له مظلمة يرد عليه مظلمته ومن كان
له حق انصفه من حقه ومن كانت له حاجة قضى له حاجته حتى ارتحل حي الفتى وارتحل
هو فيهم وهم يظنون ان الملك سينزله منه منزلته من الملوك قبله فدخل على الملك
بعض قومه فقضى حوايجهم ورد عليهم مظالمهم حتى دخل الفتى فكلمه بمثل ما كان يكلم به
الملوك قبله فيحبهم ويقربونه فقال له الملك اولا تتقي الله وتؤدي الامانة قال اية امانة
فاخذ رجل من حرسته بيده فاخرجه فانصرف الى قومه فقال لعل بعضكم سبقني عند الملك
فحلفوا له فصدقهم فانصرف الى اهله فمات ذلك الملك فبعث عليهم ملك صالح فدعا
الناس الى ما دعاهم اليه الملك قبله فارتحل الناس اليه فارتحل الفتى مع حيه فلما دخلوا
عليه كلمه الفتى بالكلام الذي يكلم به الملوك قبله فيقربونه فقال له الملك اولا تتقي الله
وتؤدي حق الامانة فقال اية امانة فاخذ رجل من حرسته بيده فاخرج فانصرف الى قومه فقال
لعل بعضكم سبقني عند الملك فحلفوا له فصدقهم فانصرفوا وانصرف الفتى الى اهله فقال الا احسب
هذا الا لما كنت اصبت مما لا يصلح لي فوضع يده اليمنى على اليسرى ثم قال اللهم اني ابايعك
على ان لا اسال احدا شيئا ابدا فمكث بذلك ثم قال لا حاجة لي بقرب الناس ومخالطتهم
فانطلق الى برية فتعبد فيها وتحرق عنه ثيابه وصار كهيئة المسمار المحترق وجعل
ياكل من نبات الارض فبينا هو على ذلك اذ هو بشيخين بين ايديهما طعام ياكلانه فتعرض لهما
فرفعا رؤوسهما فنظرا اليه حتى اذا علما انه قد علم انهما قد نظرا اليه واكبا على طعامهما ثم قالا اجلس

فجلس ثم مد يده الى كسرة فامسكاها فنظر اليه ثم اكبا على طعامهما فقالا فكر فامسكا بيده
وقالا لم كبرت على طعامنا قال اني كنت حلفت ان لا اسال احدا شيئا فلولا انكما قلتما كل
لما تناولت طعامكما قالا اولا تتقي الله وتؤدي الامانة قال واية امانة فوالله ما اخرجني
من الناس الا هذه الكلمة ولا لقيت ما تريان الا لها قالا اشرف هذا الشرف فانظر ما ترى
وراءه ثم ارجع الينا فاشرف ثم رجع اليهما فقال رايت خمسماية ضاينة او ستماية لم ار مثلها
جميعا قالا اتاخذها بامانة الله على ان تردها الينا اذا نحن سالناكها صحاحا شقق الشعر
سطرين قال نعم فدفعا اليه هذا الغنم وانطلقا فنمت وبارك الله فيها فنزل قرية من القرى وباع
منها فاشترى منها رعاء فجعلت ترعى جناب القرية وتاوي اليها فكثرت ونمت وبارك الله
وجعل لا يبيع منها فيتخذ صنفا من اصناف الاموال الا بارك الله فيها ونما فتزوج نساء
واتخذ السراري وكثر له الولد فكان في ذلك رجلا صالحا يقري الضيف وينول ابن السبيل
فبينا هم على ذلك وقد اتى على ذلك سنون اذ هو بشيخين يقرعان عليه باب داره فنادى
غلامه فقال انظر من يقرع باب الدار فخرج غلامه فاذا هو بشيخين قال ما حاجتكما قالا حاجتنا
الى سيدك فرجع الى سيده فاخبره قال انطلق بهما ففرغ لهما بيتا في ناحية الدار ثم افرشهما
واتحفهما واطعمهما واسقيهما فليبيتا بخير ثم تغدو الحاجتهما وهو يحسب انه كان كمن يضيف
فرجع الغلام اليهما فقال ان سيدي امرني ان افرغ لكما بيتا وان افرشكما واتحفكما واطعمكما
واسقيكما فتبيتا بخير ثم تغدو لحاجتكما قالا هذا مكاننا او ياذن لنا عليه قال وهي ليلة قرة
باردة شديدة البرد فرجع الى سيده فاخبره فقال قل لهما اني قد وضعت ثيابي وخلوت
باهلي فبيتا ثم اغدوا على حاجتكما فرجع اليهما فاخبرهما قالا هذا مكاننا او ياذن لنا
فغضب العبد فاغلق الباب دونهما وانصرف الى مضجعه فلما اصبح دعا غلامه فقال ويحك
ما فعل ضيفاني قال عرضت عليهما ما امرتني فابيا فاغلقت الباب وانصرفت قال ويحك
تركت ضيفي في سقيع بغير عشاء لا جرم لافعلن بك ولافعلن ايذن لهما فدخلا عليه فجعل
يعتذر اليهما اتيتماني في ساعة لا يدخل علي فيها فامرت الغلام يقراكما فعصيتما ذلك فذكر لي
انه اغلق الباب دونكما لا جرم لافعلن به ولافعلن قالا ان لنا حاجة فاخلنا لحاجتنا

نام من حوله فارتفع حتى اذا خلوا به قالا هل تعرفنا قال لا قالا انذكر شيخين اتيتهما ببرية
كذا وكذا وبين ايديهما خبز شعير ياكلانه وانت كالمسمار المحترق قال اذكر قالا فما فعلت
الغنم قال فعلت خيرا كثرت ونمت واتخذت اصناف الاموال قالا الست قد عرفت شرطنا
عليك قال بلى صحاحا شطرين قالا فادع لنا بما لنا غارع دعا بدواوينه واذا الاموال
اكثر من ان تحصى الاكتاب فدعا بالغنم فقسمت شطرين ثم دعا بالابل والبقر وسائر
الاموال فقسمت شطرين فقال قد فعلت ووفيت لكما بالشرط قالا ايتنا بامهات اولادك
قال وما لكما وامهات اولادي نساء قد ولدن وعتقن قالا ان اثمانهن من مالنا قال لا
افعل قالا اتق الله واد الامانة تعلم انا لسنا ناخذك بسلطان وليس لنا عليك بينة
وانك ان تجحد يصدقك الناس ويكذبوننا قال فبات يتسلق على فراشه ويقول ايتها النفس
اصبري واذكري الحال الذي كنت عليه صدقا لعمري ان امهات اولادي والنفقة
عليهن لمن مالهما فلما اصبح قال ادعوا بامهات اولادي فدعا بهن فقسمهن شطرين فجعل
يبكي بعضهم الى بعض قال قد فعلت فقالا ايتنا بنسائك قال وما شان نسائي بنات قوم
احرار فاما امهات اولادي فهن من مالكما قالا ان صدقاتهن والنفقة عليهن من مالنا
قال لا افعل قالا اتق الله واد الامانة تعلم انا لسنا ناخذك بسلطان وليست لنا عليك
بينة وانك ان تجحد يصدقك الناس ويكذبوننا قال يا نفس اذكري الحال الذي اتيتهما عليه
صدقاتهن عليهن والنفقة عليهن من مالهما ايتوني بنسائي فاتي بهن فقسمهن شطرين
قال قد فعلت قالا ايتنا بولدك قال وما شان ولدي اما امهات اولادي فالثمن والنفقة
من مالكما واما النساء فالصدقات والنفقة من مالكما واما ولدي فخرجوا من صلبي فلم اكن
لافعل قالا اتق الله واد الامانة تعلم انا لسنا ناخذك بسلطان وليست لنا عليك حجة
وانك ان تجحد يصدقك الناس ويكذبوننا قال ايتها النفس اصبري واذكري الحال الذي
اتيتهما عليه ارايت كسوة الولد والنفقة عليهم اليست من مالهما ايتوني ببني فاتي
بهم فقسموا شطرين فاذا منهم غلام لا يعدل به احد من الولد قال قد قسمت وهذا غلام
فان احببتما ان تقوما قيمته ثم ارد عليكما الشطر فعلت قالا لا نريد ان تشتري منا شيئا

قال

قال فهبا لي نصيبكما قالا لا نريد ان نعطي احدا من حقنا شيئا قال فانا اهب لكما نصيبي قالا ما نريد
ان يكون لك عندنا منة قال فماذا قالا قد عرفت شرطنا عليك صحاحا كشق الشعرة قال
اما شقة قالا انت اعلم قال والله لا افعل هذا ابدا قالا اتق الله واد الامانة تعلم انا لا ناخذك
بسلطان وليست لنا عليك بينة وانك ان تجحد يصدقك الناس ويكذبوننا قال يا نفس اصبري
واذكري الحال الذي اتيتهما عليه قربوا المنشار فاتي بالمنشار قال خذ بناحيته واخذ بناحيته
قالا نعم ذاك لك قال فاخذ ابناحية المنشار واخذ بناحيته ثم ادركته رقة الوالد فقال ابدا
افاشعراه به قالا انت احق من بداء قال اني لاجد له ما لا تجدان فاشعراه لي قالا انت احق
من بداء فتقاعس في المنشار ليشره ورفعاه قالا ان كنت لفاعله قال نعم والله حتى اوفي لله
بما جعلت له واودي الامانة قالا اذهب فلك اهلك وولدك ومالك وبارك الله لك لسنا من
البشر كان هذا بلاء قضاه الله عليك فبررت واوفيت ونحن منعنا ملكي بني اسرائيل ان
نعطياك شيئا لما قضاه الله عليك من البلاء فاطمانن في مالك وعن عطاء قال لما اعتق لقمان
اعطاه مولاه مالا فبارك الله للقمان في ذلك المال فكثر ونما وجعل لا ياتيه احد يستقرضه قرضا
الا اقرضه لا ياخذ عليه حميلا ولا رهنا الا انه اذا اراد ان يدفع اليه المال قال تاخذه بامانة
الله لتوديه الى عام قابل فاذا قال نعم دفع اليه فجعل الناس ياخذون ويودون فذكر فعل
لقمان لرجل يسكن ساحل البحر تجارته في البحر لص ملط فاجر فقال والله ان لا يعرف له نسب
رايت مالا اضيع من هذا اما ياخذ مني رهنا ولا حميلا والله لاتين هذا الرجل ولاقتطعن ماله
مالا عظيما فاقبل اليه فقال يا لقمن ذكر لي معروفك وانا رجل اسكن كذا وكذا من ساحل البحر وتجار
فيه فان رايت ان تقرضني قرضا اصيب فيه ثم اوديه اليك فعلت قال نعم وكم تريد فسمى له فاكثر
قال نعم اما اني لست اسالك حميلا ولا اخذ منك رهنا اتاخذه بامانة الله ان توديه الى عام قابل
في هذا اليوم قال نعم فدفع اليه ما سمى وكتب عنده اسمه واسم ابيه ومنزله الذي سمى فذهب
بالمال فوضع بدن فيه وخلطه بماله وعزم ان لا يوديه اليه وادرك ابن للقمان فقال يا ابت
اني اريد ارض كذا وكذا وان رايت ان تاذن لي فعلت قال نعم يا بني اذهب فاحمل علي دوابك
وشنه عليك ثيابك ثم ايتني اوصيك بوصيتي ففعل ذلك ابنه ثم اتاه فقال قد فعلت يا ابت قد حملت على

ظهري وشددت على ثيابي فاوصني قال نعم يا بني في طريقك مفازة فابكر فيها الدلجة
فانه ستعرض لك شجرة واسعة الظل تحتها عين فلا اعلمن ما قربت الشجرة ولا نزلت تحتها
يا بني اني ارجو ان يخرجك الله منها سالما فتاتي حي بني فلان وهم لنا اصدقاء وقد اعلم انهم
سيكرمونك يا بني وفيهم امراة شابة كريمة الحسب كثيرة المال وقد اعلم انهم سيعرضونها
عليك فلا اعلمن نكحتها ولا ضمنت بشيء من امرها يا بني ارجو ان يسلمك الله منها وان رجلا يسكن
ساحل كذا وكذا وقد اتاني منذ حين فاقتطع من مالي كذا وكذا وهذا اسمه واسم ابيه ومنزله
فاته فاقبض ما عليه ولا تبت عنده ليلة يا بني انظر الذي اوصيك به فافعله قال الفتى نعم قال
يا بني ان من افضل ما اوصيك به ان صحبك في طريقك هذا رجل اكبر منك فلا تعصه حتى ترجع
الي قال افعل فسار ابن لقمان حتى انتهى الى المفازة بكر فيها الدلجة فاذا هو ابعد من ذلك
واسحق فقام قائم الظهيرة واشتد الحر وهو في وسط منها فبينا هو يسير اذ عرضت له الشجرة
فلما نظر اليها عرفها بنعت ابيه فاذا تحتها شيخ جالس فعدل اليها فقال له الشيخ ما الذي
تريد يا فتى قال اريد ان اسير قال فلا تفعل فقد قام قائم الظهيرة وتوقد الحر ولكن انزل فاستظل
في ظل هذه الشجرة وضع عن دوابك واشرب من الماء فاذا ابردت فارتحل قال الفتى في نفسه
هذه الشجرة التي نهاني عنها ابي ما اريد ان افعل قال اقسمت عليك لتنزلن قال ووافق ذلك منه
هواه وذكر ان اباه قال ان صحبك رجل هو اكبر منك فلا تعصه فنزل الفتى فوضع عن دوابه
واستظل واكل وشرب ثم رقد وابى الشيخ ان ينام فلما استلقى ابن لقمان انحطت حية من راس
الشجرة فلما نظر اليها الشيخ رماها فقتلها ثم قطع راسها فجعله في قرابه وغيب لحمها
حتى اذا برد النهار وايقظ ابن لقمان فقام فلم يستنكر من نفسه شيئا فحمل على دوابه وقال
له الشيخ اين تريد قال اريد ارض كذا وكذا قال فانا اريدها فهل لك في صحابتي قال ابن لقمان
احب صاحب فلما نزلوا بالحي الذي سماهم له لقمان قالوا ابن لقمان فانزلوه واكرموه فبينا هم
ياكلون عنده ويشربون اذ قال له رجل منهم يا ابن لقمان هل لك في امراة شابة كريمة الحسب
كثيرة المال تنكحها فقال ابن لقمان في نفسه هذه التي نهاني عنها ابي ما لي حاجة بالنكاح قال
الشيخ ما تعرضون عليه قالوا نعرض عليه امراة شابة جميلة كثيرة الحسب كثيرة المال قال

الشيخ اسباب وجمال ومال لا يترك هذا احد انكحها يا بني قال ابن لقمان ما اريد النكاح يا عم
واني لعلى رحلي قال اقسمت عليك لتفعلن قال فوافق ذلك منه هواه وذكر الذي عوفي في الشجرة
وان اباه قال ان صحبت رجلا اكبر منك فلا تعصه فنكحها فلما ملك عصمتها اتاه بعض
صديق ابيه قال ما صنعت هذه امراة قد نكحت تسعة منهم رجل الا يصبح
ميتا على فراشها وانت العاشر فدخل الشيخ على ابن لقمان وهو مهموم حزين قال ما يحزنك
قال المراة التي امرتني ان انكحها نكحت قبلي تسعة ليس منهم رجل الا يصبح ميتا على فراشها
وانا العاشر وانا اكره الموت قال انظر الذي امرك به فافعله فاذا ادخلت عليك فلا تقربها
حتى تاتيني فاقبلوا بها اليه حتى ادخلوها عليه وكان من خلق اهلها وغلمانها انها اذا ادخلوها
على الزوج حفوا بالبيت فاذا اصبح كانت علامة موته دخلوا فاحتملوا صاحبتهم وما معها
وتركوه فحفوا بالبيت كما كانوا يصنعون وقال ابن لقمان للمراة ان لي حاجة فخرج الى الشيخ
فقال المراة في البيت وانا عندك قال ائتني بمجمرة فيها جمر فاتاه بها ابن لقمان فعمد الى
راس الحية التي قتل عند الشجرة فجعلها على الجمرة ثم قال انطلق بها فاجعله تحت المراة
فاذا برد فائتني به ففعل به ابن لقمان فقال اجعلي هذا تحتك ففعلت فلما طفئ الجمر اخرجها
فذهب ابن لقمان الى الشيخ فاذا اشبه الدود محترقة في الجمر فقال اذهب الى اهلك فلا باس
عليك فان هذه التي كانت تقتل الرجال فانطلق الى اهله فاصبح قرير عين واصبحت فرحة
وتفرق الذين كانوا حفوا بالبيت فلما اراد ابن لقمان ان يرتحل قال له الشيخ اين تريد قال غريما لنا
في ساحل بحر كذا وكذا اريد ان اتيه فاقبض حقنا قبله قال افهل لك في صحابتي قال احب صاحب
فانطلق معه حتى اذا اما الساحل سالا عن غريمهما فقال اهل البلد ذاك لص ملط فاجر وكان
قد عمد الى قصر فبناه على ساحل البحر حصين ممد فلا يترك حول القصر شيئا الا احتمله لا يخلص
الى القصر ولا الحصن فيه فاتاه ابن لقمان وقال له حقنا عليك فقال مرحبا بيتا
الليلة ثم اغدوا على مالكما فقال ابن لقمان في نفسه هذا الذي نهاني عنه ابي ما اريد ان
ابيت الليلة قال الشيخ ما تعرض عليه قال اعرض عليكما ان تبيتا الليلة ثم تغدوا على مالكما
قال افعل يا بني قال ما اريد ذاك قال اقسمت عليك لتفعلن قد اسانه اطول من ليلة فلا تنسيه ليلة

فوافق ابن لقمان هواه وذكر الذى عوفى من السخرة والمراة فباتا فلما فرغ من عشائهما عمدا الى
وطاء تحت القصر ففرشهما على سريرين وقد علم ان الماء اذا جاء احتملهما وعمد الى ابن
له فاضجعه على سرير فوضعهما فى مكان قد علم ان الماء لا يبلغه فرقد ابن لقمان وابى الشيخ
ان ينام فلما كان فى جوف الليل ايقظ ابن لقمان فاحتملا سريرهما فجعلاه مكان سرير الغلام وهو نائم فوضعاه موضع
سريرهما واقبل البحر فاحتمل الغلام بسريره فذهب به فلم يخلص اليهما فلما اصبحا اطلع صاحب
القصر ينظر ما فعل غرماه فاذا هما نائمان واذا ابنه قد ذهب فناداهما فقال مكرت بكما وحاق
بى المكر فاغدوا على مالكما فغدوا على مالهما فانتقداه ثم انصرفا الى المراة فامرها ابن لقمان
بالرحل فارتحلت فاذا اكثر مال قومها مما كانت تصيب من الازواج فارتحلت بمال
عظيم من اصناف المال واقبل معه الشيخ حتى اذا اشارفا منزل لقمان قال الشيخ لابن لقمان
اى صاحب وجدتنى فى سفرك قال صاحب كفى الله بك ورزق قال افما لى فيما اصبت نصيب
قال بلى نصفه لك طيبة لك به نفسى قال فاما ان تقسم وتخيرنى واما ان اقسم واخيرك
قال ابن لقمان لا بل اقسم وخيرنى فعرف ابن لقمان هوى الشيخ فى المراة فعمد اليها والى
شىء يسير من مالها فعزله فعمد الى عظيم المال فتركه ثم قال لابن لقمان اختر قال ابن
لقمان اما انك عدلت وانصفت حين خيرت فان كنت فعلت ما فعلت لاختار المراة
وما معها فارتحل ابن لقمان بالمراة وما معها وقام الشيخ فى عظيم المال فلما سار ابن لقمان وكاد
ان يتغيب عن الشيخ ادركه فقال اعطيتنى مالك فهم ذاك لعلك تخوفت منى شيئا قال ابن لقمان
وما عسيت ان اتخوف منك ولكن لا يذكر صاحب من صاحب افضل مما اذكره منك وسالتنى
قال اتعطينى ذاك طيبة به نفسك قال نعم قال فاذهب فلك اهلك ومالك بارك الله فيك
لست من البشر انا امانة ابيك الذى كان يأتمن بها الناس بعثنى الله لاصحبك فى
طريقك ثم اردك الى ابيك صالحا فاطمئن فى مالك مباركا فيه فصاحب الامانة المحافظ
عليها فى امان الله حيثما تقلب وقال صلى الله عليه وسلم اول ما يرفع من الناس الامانة
فالامانة من الايمان بمنزلة القلب من الجسد فاذا مال القلب الى شىء مال الجسد كلما مال اليه
القلب فالايمان يشتد بالقلب ويؤكد عزمه ويقوى ضميره والامانة فى الايمان بمنزلة العماد

فاذا وهن العماد يتضيع صاحبه بسقم الايمان وذهب بقوته فاذا جاءت الخيانة رفعت
الامانة لانها ضدها ولن يجتمعا واذا رفعت الامانة سقم الايمان قال صلى الله عليه وسلم
يا سلمان قل اللهم انى اسالك صحة فى ايمان وايمانا فى حسن خلق ونجاحا يتبعه فلاح والايمان
عطية من المنة والامانة فى الايمان هدية من الجود فاذا اضاعت الهدية ذهب بهاء
العطية وافتقد صاحبه زينته وحلاوته ولذاذته وذبلت النفس واسترخت وثقلت
عن المحافظة عليها وذهب قوة القلب لذبول النفس وثقلها فحلت الخيانة محلها والخيانة
فى اللغة كل شىء يعمل من وراء وهى مكر النفس فانها لما لم تقدر على ان تستقبل القلب
جبرا بالذى هويت من المعصية اسرته من القلب والتمست الغرة والغفلة من القلب
فلوجدته اللذة التى وجدت فاستولت على القلب بسلطان اللذة فى وقت غفلته عن الله
وانقطاع المدد من رافة الله واقباله عليه باسباب العصمة فامكنته اسرع اياها لان القلب
اضعف ما يكون فى وقت الغفلة فتوجت سرا ومكرا تخادعه بها وتزين له وتموه عليه ولامانة
قرينها اليقين وانما ضاعت من قبل النفس وليس شىء اعز من اليقين ولا اقل منه واذا
عز اليقين وقل كثر الشك وتذبذب القلب وارتحلت الامانة الى المبداء وحلت الخيانة
محلها فكيف ينتفع العبد بايمان فى جوفه الخيانة مكان الامانة كما كان اليقين علاوته
فما ظنك بشىء ذهب علاوته وبجسد قطع راسه اليس قد ذهبت حواسه فلا يبصر ولا يسمع
ولا ينطق ولا يجد الروايح فكذا من افتقد اليقين لم يسمع عن الله ما خاطبه ولا ابصر ما كشف
له واراه ولا ينطق عن الله بحكمته ولا وجد الطيب الذى طيبه الله به وبذهاب اليقين
يموت القلب عن الله ولم يمت عن توحيده ولذلك تجده مخلطا يعمل عمل الموحدين
والمشركين والموقنين والشاكين والجادين واللاعبين يعمل عمل الجد بقوة اليقين الذى
فى التوحيد فاما اليقين الذى هو عماد القلب وهى الامانة فى جوف الايمان
فقد فاته فلذلك صار مخلطا قال صلعم خير ما لقى فى القلب اليقين وقال صلى الله عليه وسلم
ان عيسى كان يمشى على الماء ولو ازداد يقينا لمشى فى الهواء وكان صلعم يقول ما اعطى احد
من اليقين ما اعطيت امتى قال وكان عيسى يقول ما انزل فى الارض شىء اقل من اليقين

وأتى داود صلوات الله عليه بصحيفة مختومة بالذهب من السماء فيها عشر مسائل وأمر ان يسال ولده منها فمن اجابه بما فيها فهو الخليفة فدعا سليمان من بين اولاده فسأله اى شئ اقل فى الارض قال اليقين قال فاى شئ اكثر قال الشك قال فاى شئ آنس قال الروح فى الجسد قال فاى شئ اوحش قال الجسد اذا خرج منه الروح قال فاى شئ احسن قال الايمان بعد الكفر قال فاى شئ اقبح قال الكفر بعد الايمان قال فاى شئ امر قال الفقر قال فاى شئ اقرب قال الآخرة اذ هو آت قال فاى شئ ابعد قال الدنيا اذا زالت عنك قال فاى شئ اشر قال المراة السوء ففك داود خاتم الصحيفة فنظر فاذا هو بتفسيرها فى الكتاب لم يغادر منه حرفا فاستخلفه وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله اليقين والعافية فان الناس لم يعطوا شيئا خيرا من اليقين والعافية ومر عبد الله بن مسعود بمصاب فقرأ عليه فبرأ فقال رسول الله صلعم ما قرأت قال قرأت أفحسبتم انما خلقناكم عبثا فقال عم لو قراها موقن على جبل لزال فاوفر الناس حظا من اليقين اوفرهم حظا من الامانة واشدهم له حفظا وحراسة قال صلعم لا يؤمن العبد حتى يامن الناس بوايقه وقال المؤمن الذى يامنه الناس وقال المؤمن فى الدنيا على ثلثة اجزاء الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ثم الذى يامنه الناس على اموالهم وانفسهم ثم الذى اذا اشرف على طمع تركه لله تعالى فهذه ثلثة منازل الايمان المنزلة الاولى نزلها صنف آمنوا بالله ايمانا طمانينة لا ريب فيه وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله باداء الفرايض واجتناب المحارم الا ان الرغبة فيهم باقية ومن كانت الرغبة فيهم باقية فالخيانة فيهم كائنة فان الله تعالى اعطى الخلق الارواح بما فيها من الحيوة عارية واعطاهم الدنيا عارية ووضعها ممرا للعباد ومتزودا فمن اشتغل قلبه بالتمتع صيرها كالمستقر وانما جعلها للزوال والانتقال عنها فمن تشبث بالحيوة ولا يريد مفارقتها وفر من الموت فقد خان لان العارية اذا امتنع صاحبها من الخروج منها الى مالكها قهر وسلب وسمى بامتناعه خاينا فكذا الدنيا وضعت ممرا ومتزودا فمن صيرها مستقرا سلب يوم الخروج منها وهو خاين وهو مع هذه الخيانة يقوم باداء الفرائض بلا توفير باجتناب المحارم

بلا تقوى وصيانة انما التقوى اذا اخرجت شهوة تلك الاشياء من قلبه وانما اجتنب من خوف العقاب غدا من غير ان يلتفت الى الصيانة المعرفة التى فى قلوبهم فان قال له علام الغيوب غدا ان معرفتى كانت خلعتى على قلبك فاجتنبت محارمى شفقة على جلدك ولحمك ولم تلتفت الى خلعتى فتخاف عليها الدنس والغبار وقد عظم عندك شان جسدك وجل قدرك فباليت به واجتنبت المحارم توقيا عليه لا على خلعتى التى بها طاب جسدك فماذا يقول هذا العبد فهذا من دناءة المنزلة الثانية من الايمان صنف زالت عنهم رغبتهم فاشتاقوا الى دار الله فاطمانت نفوسهم وطابت ارواحهم فامنهم الخلق على اموالهم وانفسهم ولم يامنوا على اديانهم فلا يقبل القلوب منهم مواعظهم واشاراتهم الى الله وانما امنهم الناس للامانة التى فى جوف ايمانهم ولان ارواحهم يتعارفون بما تضمنه من روح الايمان فاذا عاينوا الحق فى فعل عامل به استنارت له قلوبهم وعرفوا انه الحق فامنت قلوب الخلق واطمانت نفوسهم الى ما عندهم قد امنوه على النفوس والاموال ولم يامنوا منه على الدين والمنزلة الثالثة من الايمان فهم قوم بلغوا ذروة الايمان وسماه عليه السلام ذروة لانه شبه الايمان بالجبل والنفس كريشة لما تهب بها الريح فكما كان الجبل اثقل كانت الريشة اسكن حتى اذا بلغ العبد ذروة الايمان كان كانه على قلة جبل والنفس تحته مضغوطة لا تقدر على التحرك فلا يزال كذلك تحت اثقال المعرفة حتى تصفو من عصاربها وتسيل منها تلك الفضول وتبقى عن رطوبة الشهوات كما يبس الكسب الذى قد عصر تحت الاثقال حتى سال دهنه وبقى ثفله يابسا فعند ذلك تجدها قد ماتت شهواتها وخمدت نيرانها فتقدحها فهذا الذى قال صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على طمع تركه لله واغاثه على ذلك بقوة ما فيه من الغنى بالله فى ذروة الجبل وهو اعلى الايمان اولئك الذين يامنهم الخلق على دينهم فتقبل القلوب مواعظهم واشاراتهم الى الله تعالى لانهم يسيرون الى الله وقلوبهم بين يدى نور الايمان ووقاره فاذا نطق احدهم استنارت القلوب لنور مقالته واذا شخصت ابصارهم اليه توقرت النفوس لوقاره وهدات الاركان وسكنت منهم الاصوات وقال صلعم لما صعدت

الى السماء السابعة اذ هو برجل اشمط جالس على كرسي عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فخرجوا وقد خلصت الوانهم ثم دخلوا نهرا آخر فخرجوا فقد خلصت الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم فقلت يا جبرائيل من هذا الاشمط ومن هؤلاء وما هذه الانهار التي دخلوها قال هذا ابوك ابرهيم اول من شمط على الارض واما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هؤلاء الذين في الوانهم شيء فقد خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واما الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث فسقاهم ربهم شرابا طهورا قوله ولا دين لمن لا عهد له فالدين اسم جامع منتظم لجميع الاسلام الا ان الاسلام هو تسليم النفس الى الله عبودة وترجمة الدين هو الخضوع وان تجعل نفسك دون امره ومن قبله فشرطه مع الله ان يكون كل امره غالبا على قلبه ونفسه وشهواته وارادته كلها فمن وفى بها في جميع الاوقات فهو صادق مطيع قد وفى لله بما قبل منه ومن وفى بعضا وضيع بعضا فدينه منقوص وعلى حسب ذلك ينقص الجزاء من ديان يوم الدين يوم ليس فيه لاحد امر يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله واما العهد فهو تذكرة الله الذي وضعه فيما بينه وبين العباد يوم اخذهم للعبودة قبل خلق السموات والارض فلما خرجوا الى الدنيا نسيه الاعداء وحفظه الموحدون ثم غلب على الموحدين غفلة على ذلك الحفظ فوهلوا فاوفرهم حظا من الحفظ اوفرهم حظا من الذكر فالاعداء في غفلة ومن الغفلة النسيان والاحباب في غفلة ومن الغفلة الوهلة ومن الوهلة الخطايا ونقض العهد ودروس الذكر العهد فاوفرهم حظا من العهد اوفرهم حظا من الدين واشدهم انقيادا فالكافر ينسى والمؤمن يغفل والكافر ناس لربه ونفسه من اين الى اين والمؤمن يتردد بين الغفلات والذكر فالمؤمن امين الله في ارضه ائتمنه على معرفته ووضعه في قلبه وجعل قلبه خزانة له وامنه عليها بما فيها من كنوز المعرفة ووكله بحراستها من النفس الامارة بالسوء ومن الغل والحاسد

فقام هؤلاء الذين في الوانهم شيء صح

ثم دخلوا نهرا آخر فخرجوا وقد خلصت الوانهم صح

القائم في ظل النفس يرمي بالشيء بعد الشيء الى النفس ينتظر متى تغفل النفس فرصتها من القلب وليس احد اعز على الملك ولا اصفى حبا له من امينه ائتمنه على جميع الاشياء فاذا قام العبد بحفظ الامانة فهو امين الله في ارضه واذا وفى بالقيام وصدق الله فيه فعين الله ترعاه وهو المستحق لاسم الايمان قال الله تعالى ان المتقين في مقام امين فهو واحد الله في ارضه في كل وقت وانما سمي جبريل امين الله قال الله تعالى عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فقال اهل التفسير حل من الامانة محلا ان يدخل سبعين الف حجاب من نور بغير اذن وائتمنه الله على وحيه فبرز اسمه في السموات بانه امين واستحق دخول الحجب بلا اذن وفي كل حجاب سر ولذلك تجد ملوك الدنيا لا يطلق الدخول لاحد بغير اذن متى شاء الا لمن ائتمن على اسرار ما في الحجاب

الاصل الحادي والاربعون والمايتان في فضيلة غض البصر

عن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم من نظر الى محاسن امراءة فغض طرفه في اول نظرة رزقه الله تعالى عبادة يجد حلاوتها في قلبه فمحاسن المراة مجالس الشيطان وموضع زينته الذي قال تعالى رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض فتلك الزينة يلقيها على المحاسن فان وجد العبد في النظرة على غفلة عملت الزينة التي بين على عين الناظر عملا ينفذ الى القلب فياخذ القلب بمنزلة السهم المسموم اذا خلص الى الجسد نفذ سمه من طرف السهم فدب في جميع الجسد فتلك الزينة التي بيد العدو لها سم فاذا القاها على محاسن المراة فانما يلقيها ليهيج نفوس الادميين التي هي ساكنة فاذا نظرة العين وحظها من الدنيا زينة الاشياء والوانها فاذا اخذت الزينة والوانها على غفلة وتخطى الى ما لم يؤذن له في النظر اليها او فيما اذن له وهو غير ذاكر لله خلصت تلك الزينة التي بيده العدو الى النفس فهيجتها فصارت بمنزلة السم يدب في جميع الجسد فاذا ادت الى القلب خالطت حلاوة الايمان وحرارته فتكدر الايمان وانكسفت المعرفة فصارت بمنزلة شمس صارت في كسوف فعلق القلب بتلك النظرة بالمنظور اليها وصارت كجراحة مسمومة والذي حل بداود صلوات الله عليه انما كان من نظرة واحدة والعبد اعطي جفون الناظر حجة عليه وقطعا لعذره واخرسا للسانه وفي الخبر ان الله تعالى يقول يا ابن ادم ان نازعتك عينك فاطبق فقد جعلت

لهما طبقا وان نازعك لسانك فاطبق فقد اعطيتك طبقا وان نازعك فرجك فاطبق
فقد اعطيتك طبقا يريد به الفخذين فهذا من الله تأييد لعبده فاذا استقبل زينة
الشيطان التي اعدها للغواية بها بتأييد الذي ايده به جاءت العصمة بعد
التأييد وسكنت النفس وبطل كيد العدو واثابه الله في عاجل الدنيا ثوابا ان رزقه
عبادة يجد حلاوتها مما يدخر له من ثواب الآجل وفي الخبر ما ترك العبد شيئا من الدنيا
لله الا آتاه الله خيرا منه وافضل وقال تعالى في قصة سليمان نعم العبد انه اواب الى قوله
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب اخرجت له خيول من البحر منقوشة ذوات اجنحة
فشغله عن صلوة العصر حتى غربت الشمس فدخلت عليه حرقة الفوت ووجد من ذلك
وجدا شديدا فسخر له الريح ثوابا بالعاجله ثم اعد له ثواب الآجل فقال وان له عندنا
لزلفى وحسن مآب فمن غض بصره فقد رد حلاوة هاجت منها حين احست نفسه بالنظر
التي كانت له فرد تلك الحلاوة على النفس فرجعت النفس فقهرت على عقبيها وبقيت خزانة
الله مصونة فاعقبه الله في عاجل دنياه بما صان خزانته فاهاج من الخزانة من شرارات
المعرفة حلاوة عبادة طرية وخلصه من وبال النظرة وجعل تلك العبادة حصنه وتلك الحلاوة
زاد قلبه يقطع بها مسافة العبودة ايام الحيوة وحلاوة العبادة تحفة من الله واصلها
من هيجان المعرفة فالعبادة كثيرة وحلاوته عزيزة لا ينال الا من طريق التحفة فهي زاد
قلوب العابدين وبالزاد تقطع الاسفار اسفار الملكوت قال صلعم احب العيون الى الله
عينان عين غضت عن محارم الله وعين حرست في سبيل الله وقال تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم فخرجت مخرج النصيحة والعطف والتأييد وقال في ساير الاشياء
افعلوا ولا تفعلوا وبين الامر والقول بون بعيد فوجد السابق سبيلا الى صفاء الانتهاء
مع التنازع قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والمقتصد حظه منه
ما يخلص من خيانة العين وما في الصدور باق وكانت ام سلمة وميمونة رض عند رسول
الله صلعم فدخل عليه ابن ام مكتوم فقال صلعم احتجبا منه فقلنا يا رسول الله اليس هو اعمى
لا يبصر ولا يعرفنا فقال صلعم افعميا وان انتما الستما تبصرانه وقال تعالى واذا سألتموهن

ويحفظوا فروجهم الايه صح

والمقتصد سبيلا الى الانتهاء صح

متاعا

متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ثم قال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اعلم ان المبتغى منهم
طهارة القلوب وانما تطهر القلوب بحفظ الحواس المؤدية الاخبار الى الباطن وقد جدد الله عبادة
شان الزنا وعظمه وبين عقوبته وبين الرسول ان لكل جارحة منه حظا قال صلى الله عليه وسلم
العين تزني واليد تزني والرجل تزني والسمع تزني واللسان يزني ويصدق ذلك كله
ويكذبه الفرج فتكذيب الفرج اياهن ان لا يوجب حدا فاما الادناس والآثام فقد اصابت
الجوارح وحكت بر قال خالد بن عمران لا تتبعن البصر النظر فربما نظر العبد نظرة ينغل منها
قلبه كما ينغل منها الاديم في الدباغ فلا ينتفع به وقال صلعم النظر الى محاسن المراة سهم
من سهام ابليس مسموم فمن صرف بصره عنها رزقه الله عبادة يجد حلاوتها وقال عيسى عم
اياك والزنا فانه من غضب الرب وانما يتبع النظر والشهوة واتباعهما ولا تكونن حديد
النظر الى ما ليس لك فانه لن يزني فرجك ما حفظت عينك وان استطعت ان لا تنظر الى
ثوب المراة التي لا تحل لك فافعل ولا تستطيع ذلك الا بالله وعن علي رض قال قال لي
رسول الله صلعم ان لك في الجنة كنزا وانك ذو قرنيها فلا تتبعن النظرة فان لك الاولى
وليست لك الاخرى فمعنى الكنز فاطمة وقرنيها الحسن والحسين صيرها بمنزلة الكنز
لان الكنز موضوع مستور اليه المويل وساير المال ظاهر يذهب ويجيء والكنز اصل
المال فشبه فاطمة رض من نعيم الجنة بالكنز من المال ثم قال وانت ذو قرنيها نسب القرنين
الى فاطمة ومعناه ان الحسن والحسين وهما سيدا اهل الجنة لك ولدا وقال صلعم اربع
نساء سيدات نساء العالمين مريم وآسية وخديجة وفاطمة وقال انما فاطمة بضعة مني
وقال لها عند موته انك اسرع الناس لحوقا بي فضحكت فبشر عليا رض بانها لك في الجنة ثم اوصاه
على اثر البشرى وصية الرسل على التلطف يحذره اتباع النظرة النظرة لئلا يطمس وجه
الكنز ولا يغير ما به من نعمة الله فانه يحتاج الى التطهير في شان الوصول الى الكنز وكان
صلعم اذا خص احدا من اصحابه موعظة وتحذيرا فانما يقصد قصد النكتة التي يخاف عليه
منها وكان الغالب على قلب علي كرم الله وجهه محبة الله والمحبة تسير الى الله في ميدان
السعة والتشجع في الامور والمحبة لها حلاوة وحرارة تهيج الشهوة وتذيب ماء الصلب

فحذره عليه الصلوة والسلام ما كان يخاف عليه فبشره بالكنز والقرنين ثم اتبعه الوصية
وحذره كي يشفق على ما بشره له في الجنة ويكون عونا على غض بصره ورد نفسه قال صلعم
لاعطين الراية غدا الرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فشهد له الرسول
بحب الله اياه وبحبه الله والمرء ينسب الى ما يكون الغالب عليه من الامور والاعمال
فكذلك في الحظوظ انما ينسب اصحاب القلوب كل الى ما وفر له من الحظ من ذلك الشيء فابو بكر
منسوب الى الرحمة وعمر منسوب الى الحق وعثمان منسوب الى الحياء وعلي منسوب
الى المحبة وانما نسب كل واحد منهم الى ما هو الواقع عليه وكان علي كرم الله وجهه ظاهر
الامر من بين الاصحاب في شان الثناء على الله وذكر الصفات وهذا علم المحبين وكان معروفا
بالانبساط والانطلاق والهشاشة الى الخلق والمزاح حتى قال عمر في حقه انه رجل تلعابة وقال مرة
اخرى به دعابة وهذا من الغالب على قلبه محبة الله لان القلب ينبسط عند المحبة وفي
الانبساط يلاحظ وجوده وكرمه وكان انبساطه الى الخلق ومعاملته اياهم حسب ذلك
من السعة والبشر والهشاشة وبتلك القوة امكنته المحاربة وتشجع فيه ومن كانت هذه
صفته كانت شهوته هايجة وكان قرما في امر النساء وكان يقول كنت رجلا مذاء فكنت اغتسل
في اليوم مرات حتى تشجبت وكنت استحيي ان اسال رسول الله صلعم من اجل ابنته فامرت
المقداد ان يساله فساله فقال يجزيك الوضوء وكان قد هم ان يتزوج على فاطمة حتى خطب
رسول الله صلعم على المنبر فقال ان بني المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم من علي وان
فاطمة بضعة مني يوذيني ما اذاها الا واني لا اذن ثم لا اذن وكان علي كرم الله وجهه يريد
ان يخطب العوراء بنت ابي جهل فقال صلى الله عليه وسلم وما كان لعلي ان يجمع بين ابنة نبي الله
وابنة عدو الله وان فاطمة بضعة مني يغضبني ما اغضبها ووقعت في سهمه يوم فتح مكة
جارية من سبي هوازن فذهب بها مستعجلا الى اخته ام هاني لتزينها فهم في ذلك اذ
نادى منادي رسول الله صلعم خلوا عن السبايا فبقي علي على قارعة الطريق ودخلت ام ايمن
على فاطمة رض فرات في وجهها شيا انكرته فسالتها فابت ان تخبرها فقالت ان اباك كان
لا يكتمني شيا فقالت جارية وهبها ابو بكر لعلي فخرجت ام ايمن فنادت اما رسول الله حق

ان يحفظ

ان يحفظ في اهله فقال علي رضي الله عنه ما هذا فقالوا له ام ايمن تقول كذا فقال علي رد
الجارية لفاطمة رضه ومات يوم مات عن سبع عشرة من بين حرة وام ولد وكان هذا كله
من غلبة ما ذكرنا على قلبه وقد حذره عليه السلام النكتة التي عرفها فيه وعرفه خطرها ووبالها
وكان في شانه صلعم اذا عرف من رجل شيا يخاف عليه منه وعظه من ذلك الباب
ولهذا اخذ بطرف عمامة الزبير وقال يا زبير اني رسول الله اليك خاصة والى الناس
عامة يا زبير ان الله عز وجل يقول انفق انفق عليك ولا تصر فاصر عليك هوانما فصحه بهذا
لان الزبير كان يرزن ببخل وبلغ من امساكه انه كان يوصي اليه افاضل اصحاب رسول الله في
اموالهم لعلمهم بامساكه

الاصل الثاني والاربعون في فضيلة شهر رمضان

عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلعم قال ان شهر رمضان شهر فرض الله على المسلمين
صيامه وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من الذنوب كيوم ولدته
امه صامه ايمانا اي امن بما افترض الله عليه ثم صامه على ذلك النية والصوم العزم
على الكف عن كل شيء يطعم ويشرب وعن اتيان النساء وهذا العزم بين العبد وبين ربه
لا يطلع عليه احد فهو في كل ساعة من يومه اذا اعترضت له شهوة فانما يمتنع منها لايمانه
باذن الله مطلع على سره واضماره فذلك منه ايمانا في كل وقت وساعة في رد كل شهوة
مع طمانينة نفسه بان الله تعالى يعلم عزمه وضميره في هذا الكف فيستقر لذلك قلبه وينظم
امله هذا كله ايمان وقوله احتسابا فكل عمل ابن آدم انما يقوم بالنية والحسبة والنية قرينان
تجريان في الاعمال معا فاذا انقطعت النية انقطعت الحسبة والنية نهوض القلب الى الله
وبدوها الخاطرة ثم المشية ثم الارادة ثم النهوض ثم اللحوق الى الله بعقله وعلمه وذهنه
وهمته وعزمه واضماره فههنا تتم النية ومن ههنا يخرج الى الاركان فيظهر على الجوارح
فعله فمبدا النية نهوض القلب ومنتهاها عزمه ثم الارتحال يقال ناء ينوء اي نهض والعزم
عقد القلب ولا يكون نية القلب الا بالعقد فاذا صح العزم خرج الرياء والفخر والخيلاء
من جميع اعماله ثم الناس بعد ذلك على طبقات فالعامة لا بد لهم من ان يثابوا بهذه الصفة في كل
عمل يلتمسون ثوابه غدا وذلك موجود في العامة من الموحدين في كل عمل اخلصوه لله تعالى الا انه

لا يحسن ان يميز هذا الاسم ويطالعه بقلبه في صدره لان صدره مشحون باشغال
النفس وفتنها ووساوس شهواتها فمن ابن يبصر في صدره الخواطر والمشيات والارادات
والنهوض والارتحال الا ان الله تعالى لما رحم الموحدين ومن عليهم بالتوحيد ضمن هذه
الاشياء توحيدهم واودعها قلوبهم فهم بتلك القوة يعملون اعمال البر فربما اخلصوا
وربما خلطوا وربما اطمأنوا وربما نافقوا ولذلك وقع الحساب في الموقف ليختلط الايمان
بالنفاق والصدق بالكذب والاخلاص بشرك الاسباب وانما يستبين ما وصفنا القلب
اجرد ازهر في صدر فسيح قد شرحه الله الاسلام فهو على نور من ربه رطب
بذكر الله قد لان بلطفه ورطب برحمته وصلبت بالآئه وبذلك وصفه صلى الله عليه
وسلم فقال قلب المؤمن اجرد ازهر فصدره كمفازة جرداء فيها شموس تزهر ولهذا قال
صلعم ان لله في الارض اواني الا وهي القلوب فخيرها اصفاها وارقها واصلبها فاصفاها
من كدورات الاخلاق وارقها للاخوان واصلبها في ذات الله تعالى فاما الناس في النية
على طبقات فنية العامة ارتحالهم الى الله بهذا العقل والعلم والذهن والهمة والاضمار
والعزم ومبلغ ارتحالهم الجو وليس لقلوبهم من القوة ما بر يجلون ويطيرون لانه
لا ريش لقلوبهم فيطفرون والجو مسدود لان القلوب لما مالت الى النفوس فاطاعها
انسد طريقها الى ربها لان القلوب انما اعطيت معرفة التوحيد ومن عليها بذلك
لتمد النفس بما فيها من الشهوات الى الله فتطيعه ضمت حجة الله على القلب بما اعطى
من القوة البالغة فلما ضعف فلم يستمر لامر الله بما اعطى من الجنود ولم يجاهد النفس حتى
يغلبها ويأسرها بجميع ما فيها من الشهوات فيذلها وقال تعالى جاهدوا في الله حق
جهاده هو اجتباكم اي رفعكم من بين الاعداء جباية منه لكم ليتخذ ... كم احبابا
ووضع في قلوبكم التوحيد بحلاوة كي اذا جاءت النفس بحلاوة شهواتها الى القلب
ضربت بتلك الحلاوة وجهها وردها بقوة هذه الحلاوة الممنون عليه فاذا لم يجاهد
واتخذ لنفسه وبما تأتي به تحركت الجوارح وتعطلت الاعمال التي بها وكلوا فهناك يحن لا يلتذ
بطاعة ولا يستروح الى ذكر اذ لا يجد رايحة الذكر لانه يخرج من صدره كالمزابل

محشو بالحب والخيانة والظلم والعدوان والرغبة والبخل والتعزز والتكبر والاستبداد
والحقد والغلو وحب الاشياء التي يضاهي الله به وينازع رداءه فيرجو صاحبه ان
يلتذ بطاعة او يستروح الى ذكر او يجاوز قلبه في عمله رأسه فان اجتهد فاخلص في
شيء واحد بجهده ذلك التوحيد وقوته فيجهد شديد ولا يجاوز قلبه الجو فهذا شان
العامة واما الصادقون وهم العباد والزهاد والقراء فنياتهم صاعدة عن هذه الاشياء
التي ذكرنا من العقل والعلم والهمة والعزم والاضمار فابلغ المحل الذي هناك استقر
القرار في بيت العزة في السماء الدنيا وضعفوا عن تجاوز ذلك الى ما فوقه لانه لا يقدر
قلبه على الطيران الى العلى وعلى قدر علمه وعقله وذهنه واستعماله ذلك يمكنه ان يطير
فتحتظي تلك النفوس من ذلك المحل ويأخذ قوتها ويستمر في الطاعة واما العارفون
وهم الصديقون فان نياتهم قد صارت كلها نية واحدة لان القلب قد رحل الى الله
بعزمه ووجد الطريق واستقل بالنفس بما فيها من الشهوات لينة منقادة قد تحولت من
الخيانة الى الامانة وانقادت للقلب فالقلب امير والنفس اسير فارتحال قلوبهم الى المعسكر
عند ذي العرش وهم بطاف واعمالهم معروضة على الله في كل معرج وينظر اليها الرب
ويتقبلها ثم توضع بعد القبول في الخزائن الخاصة واما العارفون حكماء الله فهم الذين
اطلعوا على بدو الربوبية ومحل القدرة فهم خاصة الله في بحور الله يعملون جميع الاعمال
والاعمال غائبة عن القلوب لان الله نصب اعينهم في مجلس الملك فاجمل رسول الله صلعم
ذكر النية فقال الاعمال بالنيات وانما لامرء ما نوى يعلمك ان للنية درجات كل على درجته
ينال ثمرتها وقال صلعم لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حسبة له لم يحتسب على الله تعالى
في العبودة التي قبل منه لان العبد في رق العبودة الى يوم خروجه من الدنيا لانه
خلقه ليعبده ثم وعده ان يحرره يوم الموقف اذا اتاه بالعبودة فيعتقه ملكا في دار السلام
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فنحن نسعى في هذا الرق الى يوم
خروج الروح وقبض النفس عن الدنيا فمن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا شكر الله لهم بمغفرة الذنوب والرضاء عنهم وعليكهم

الجنان وقضاء المنى والشهوات على التابيد ورضوان من الله اكبر واذا امن العبد بربه
التي بيده سلما اليه وقبل امره وعبودته قبله الله واقبل عليه بالعون قال تعالى ان الله مع
الذين اتقوا اى في العون والنصرة واذا اعرض مغترا بخدايع النفس وامانيها واكاذيبها
فاقبل على النفس وقبل منها ما تاتي به فقد اعرض عن الله ومال عنه وعذب قلبه وانقطع
المدد والعون فاذا اتاب الى الله ونزع وادركه رحمة الله وعونه بان فتح باب الرحمة
نظرا منه لمنته واياديه التى كانت له عند العبد فوجد القلب خلاصا وعاد العون
والمدد فلم يزل العبد يترقى درجة وتفضل الله عليه بالكرم وجاد بالاقبال فانتعش
بعد النكس وحيي بعد الموت حتى تورّدت بساتين توحيده وانفطر مكنون جواهره كانفطار
الينابيع وانفلاق الحبوب عن بذرها وازدهرت واينعت وذلك قوله تعالى فالق
الحب والنوى وفالق الاصباح ويخرج الحى من الميت فاخذ العبد يسعى في الرق
والعبودة فكلما عمل برا من الاعمال احتسب به على الله في العبودة التى قبل منه كمن عليه دين
في عنقه فهو يفك رقبته باداية شيا بعد شي وكل شيء يؤديه الى صاحب الدين احتسب
عليه في قضاء الدين الذى في عنقه فهذا العبد يحتسب في نفسه وفي ذاته بهذا
الفعل يحسبه على الله من قضاء دينه وهو العبودة التي لها خلق التى قبلها فاذا نوى
واحتسب فقد اخلص قال تعالى اعبدوا الله مخلصين له الدين فيكتب له اجر العبودة ولذلك
قال عم لا اجر لمن لا حسبة له فرب رجل يعمل اعمال البر على العادة لا على يقظة العبودة
فلا يكون له احتساب ولهذا قال صلعم وفي غشيانك اهلك صدقة قالوا يا رسول الله
نأتي شهواتنا ونوجر قال ارايت لو وضعتها في حرام اكنت توزر قالوا نعم قال فتحتسبون
بالشر ولا تحتسبون بالخير معناه اذا زني انما قصد قضاء الشهوة فاحتسب على النفس
باعطايها منيتها وقضايها شهوتها فاذا وضعها في حلال واراد العفة عن الحرام احتسب
بها قضاء عن العبودة فصار ذلك منه صدقة على اهله ولذلك قال معاذ لابي موسى انا
انام نصف الليل واقوم نصفه فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي فاذا نام العبد تلذذا
والى اهله تلذذا لم يحتسبها قضاء عن العبودة بطل اجره وبقيت العبودة في عنقه

يلقى

فلقي الله وقد خسر اجر العبودة في ذلك الوقت الذى عطله واذا ما لم يهن الشهوة الى
الحرام فانما يقضي عبودة النفس وقد خلقه الله ليعبده فقبل منه ثم ذهب فصير
نفسه عبدا لنفسه وشهواته وذهب بعبودة الله اليها ولهذا استوجب اللعنة
من رسول الله صلعم حيث قال لعن عبد الدينار لعن عبد الدرهم لعن عبد الخميصة
وشيك فلا انتقش حبذا عبد الله وعبيد الله وقال صلعم لا امرئ ما احتسب وعليه
ما اكتسب والمرء مع من احب ومن مات على ذنب اتى طريق فهو من اهله معناه ما ذكرنا
ان ما احتسب قضاء عن العبودة فهو له وما لم يحتسب ولكن اكتسب فهو عليه
وقال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لان الكسب فعل الاركان والاكتساب
فعل اللذات تكتسب اتباع الهوى فيما تقضي النفس من مناها وشهواتها ولذاتها فذاك
عليه واذا جاء الاحتساب من قوة القلب بذكر العبودة مع النية الصادقة
فتلك النية تحول العمل فصار للنية لا للهوى فيحتسب به على الله قضاء العبودة
لا قضاء النهمة والشهوة فاذا صام رمضان ايمانا بما كتبه الله عليه وبانه يطلع على
عزمه في صومه ورد شهواته في ساعات يومه فذاك كله ايمان يتجدد عليه كل ساعة
وهو سر بينه وبين ربه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولذلك قال الصوم لي
وانا اجزي به لانه فيما بينه وبينه ففي كل ردة من العبد لشهوة تعرض له جزاء
من ربه وهو الا يدركه الحفظة والكتبة

الاصل الثالث والاربعون والمايتان

في فضيلة الامور الثلثة

عن ابي هريرة رضه قال اوصاني حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم بصيام ثلثة ايام من كل شهر ولا انام الا على وتر وركعتي الضحى قال ابو الله داء
قال قال رسول الله عم من كل شهر تستكمل الزمان كله او قال تستكمل الدهر كله العبد
محسوب عليه عمره معدود له انفاسه مقتضى منه العبودة في كل نفس من عمره
فاول شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقبول ما جاء به الرسول من عنده على صدق الا
عتقاد من قلبه ثم اقتضى ما قبل من الله محلا في جميع عمره فمنه ما اقتضى في وقت دون وقت
وهو الفرائض ومنه ما اقتضى في الاوقات كلها وهو العبودة في كل نفس

فاجعل الله تعالى بعطفه وكرمه للعباد امرا اجملوا به العبودة كي اذا فعلوها استكملوا
الدهر كله عبودة فدلهم لعبودتهم في النهار على ركعتي الضحى بعد اداء
الفرايض واجتناب المحارم فاذا ادى المفروضة من صلوة الفجر انتظر طلوع
الشمس وتحليل الصلوة فاذا اضحت صلى ركعتين على سبعة اجزاء بسبع جوارح
مقسومة هذه الاشياء بما ضمنت وخشيت على ثلثمائة وستين جزء ليخرج الى الله
من صدقة النفس وذلك قوله عم ان على كل ادمي ثلثمائة وستين سلامي على كل سلامي
منها صدقة وركعتي الضحى تجزيك من ذلك كله فهذا صلوة يومه واما صيام ثلثة
ايام من كل شهر فالحسنة بعشرة امثالها فصوم ثلثة ايام من كل شهر يعدل ثلثين
يوما فقد صار العبد بهذا صايما في جميع عمره وبركعتي الضحى قايما هذا في نهاره كله
فاما في ليله فالفوز بصلوة الوتر فاذا كان صايما قايما في نهاره وبوتره فايزا فقد
استكمل الزمان كله فهذه دلالة الله لاهل السعادة على ما به يستكملون العبودة
بعد اداء الفرايض واجتناب المحارم فمن دوام على هذا كان اسمه في ديوان الصايمين
القايمين الفايزين وهو طاعم وشارب ونايم ليعلم يسر الله لهذه الامة ورفع الحرج
عنهم في دينه وسماحته فيما اقتضاهم مما له خلقهم فالوتر محبوب الله تعالى فيما خلق
من الاشياء وقد كتب عليهم الخمس المفروضات غياثا لهم ليطفوا بها حريقهم وما من
صلوة يدخل وقتها الا قال اهل السماء يا بني ادم قوموا الى نيرانكم فاطفوها
فصرت هذه الخمس مكتوبا والعهد في الكتاب فاذا اوفوا بالعهود داوجب لهم الجنة
ثم كان من عطفه ان زادهم صلوة الوتر على لسان رسول الله صلى الله عم فالصلوات
الخمس تكفير لسيئاتهم وفي ذلك الموقف من الوتر نوال عطاء منهم رغباتهم ومركز
يجدون منها معاذاتهم فالنوم بعد النوال افضل من ان يوخرها الى اخر الليل فاذا اوتر
اول الليل عرجت نفسه الى الله في منامها مع الفوز بالنوال والمعاذ فلذلك اوصاه
صلى الله عليه وسلم الانام الا على وتر فكان ابو بكر يوتر قبل ان ينام فقال له رسول الله
صلعم متى توتر يا ابا بكر قال في اول الليل قال اخذت بالحزم وقال لعمر متى توتر يا عمر قال اخر

الليل قال اخذت بالقوة فالحزم احتياط وثقة والقوة ملك النفس وابو بكر لاحظ كنه الوتر
ولهذا قال احرزت نهبي وابتغي النوافل معناه ان في موقف الوتر نثار الله وغنمه فينتهبه ويبتغي
فيما بقي من الليل نوافل الرب وعمر لاحظ الساعة التي يودي فيها الوتر من ساعات
الليل وهي الساعة التي اثرها الله فهبط الى السماء الدنيا واطلع على عباده وناداهم وهي ساعة
اهتز لها العرش واشتغلت الملائكة في صفوفها وانقطعت صلوتهم لما راوا من هبوط الرب
الى سماء الدنيا سماء العبيد واطلع اليهم وناداهم وقد جعل الله تعالى للعباد موقفين موقف
في كل سنة في تاسع ذي الحجة وهو موقف الحج وموقف في كل ليلة بعد صلوة العشاء في
الركعة التي وسمها بالوترية تلك ركعة عليها سمة الله تعالى بان فضلها على الاعمال فموقف الحج
نطق به الكتاب وموقف الوتر نطق به الرسول وللعباد في هذين الموقفين من الله نوال
وقرات اعين لا يخطر على قلب بشر فموقف الحج موقف المباهات موقف الاسلام وقف العبد
ليسلم اليه رقبته عبودة ليتخذه عبدا فيباهي الله به في سمائه وهبط الى سماء العبيد ليطلع اليهم
ويباهي بهم ملائكته والمباهاة ان يريهم بهاء الاسلام الذي على عبيده في تسليمهم النفوس
اليه معتذرين متضرعين ملقين بايديهم اليه شلما رافعي ايديهم اليه طمعا فيقول
للملائكة انظروا الى عبيدي فتلك المباهاة وموقف الوتر موقف هدايا المعرفة للاولياء
والاصفياء ومرمة الاسلام للصادقين المجتهدين والرحمة للعامة الموحدين فيدخل
في ذلك الموقف على الله بالتكبير ويقف بين يديه في القنوت يرفع اليه رغباته ويعتذر
اليه من عمل نهاره من تقصيره وتفريطه ويفتقر الى الله ويتباءس ويتمسكن ويتخشع
ويتضرع ويتعوذ من الاهوال والاخطار الذي هو عليها ويخرج منه ثناءه على ربه
ومحامده له وذكر الايه وبث منته ونشر صنايعه واعتراف بمساويه واعتذار وتوبته
اليه وتنصل بالاستغفار وترضي وملق وتضرع واستعاذة بالمعاذ وتختيم بالكلمة
التي بها يستجاب ويجاب مما خص الله هذه الامة قال صلعم امرني جبرائيل ولقاني عند
فراغي من فاتحة الكتاب وعند الدعاء امين وقال انه كالطابع على الكتاب واذا ختم
العبد الدعاء بامين صار الدعاء مطويا بالكتاب مصونا عن الافات وعن تناوله

واطلاع ما فيه وانما ختم الكتاب لئلا ينشره احد ولا يطلع عليه فاذا اختم العبد
الدعاء بامين صانه عن ان يطلع فيه وصعد الى الله بالختم مطويا مصونا عن الآفات
فيجيبه الله تعالى لانه قد سبق منه القول بالخصوصية لامة محمد صلعم فقال ادعوني
استجب لكم وفيهم ما فيهم من قلة الشكر والوفاء وكثرة التخليط والاستخفاف
بامر الله والاعراض عن حق الله فلو لم يعطهم الختم حتى يختموا دعاءهم بامين فيصير
الختم مانعا لجميع الخلق بين العبد وبين الله من الهواء الى العرش فكان يمر دعائنا
الى العرش محل الدعاء ومعدن الاجابة والقضاء لكان لا يخلو من ان يخلو من ان يتعرض
متعرض لافساد ذلك حمية لله تعالى فان الخلق كلهم مطيعون فاذا امرت عليهم
دعوة العصاة لم يؤمن ان يرموا فيها شيئا يكون فيه فسادا قال صلى الله عليه وسلم ان على ابواب
السماء حجابا يردون اعمال الكبر والحسد والغيبة وقال ان العبد ليقول يا رب اغفر لي
وقد اذنب فتقول الملائكة يا رب انه ليس كذلك باهل قال الله لكني اهل ان اغفر له فقد
اعطى الله تعالى هذه الامة كلمة الختم وهي امين ليصعد دعوتهم اليه مختومة لا يطلع
على ما فيها احد حتى لا يجدوا سبيلا الى الطعن فيها ودعاء كل رجل على قدر ما عنده من فوت
القلب في الدعاء فرب دعاء داع يخرج مع نور وافر بمنزلة شمس تطلع ودعاء يخرج
مع تقصير فنوره بمنزلة قمر يطلع ودعاء يخرج مع تقصير كثير فنوره بمنزلة كوكب
وانما تفاوت الدعاء لاختلاف مخارجها من المعادن قال صلى الله عليه وسلم
ان القلوب اوعية وبعضها اوعى من بعض فاذا دعوتم الله تعالى فادعوه وانتم موقنون
بالاجابة فان الله تعالى لن يستجيب دعاء عن ظهر قلب غافل فظهر دعاء قد تعلمه
العبد بمدبر الكلمات بمضغة لسانه في حنكه ولهاته وليس عنده وراء ذلك شيء
الا تلك الارادة التي في القلب يبتغي من عند ربه وهو لا يدري ذلك الخير وهو
عنده كالجزاف غير مفتقر الى الله تلك الحاجة فهو كصبي نطق من غير عقل وليس
كلام الصبي قدر عند الخلق الا ان الكريم لما علم ارادة الخير من الداعي اعطاه على ذلك
اجرا اذا دعا على رجاء ان يناله منه معروفا فاما الاستجابة فهو بعيد منها لانه

لم يخرج منه الدعاء على الجد والاجتهاد ولو كان ذلك منه جدا لترك الاباق
من ربه بالذنوب والمعاصي والبطالات والاكباب على الدنيا والاستخفاف بحق الله تعالى
وبدانه وبيوم الحساب وبوعده ووعيده ومواعظه ومونته فان الآبق من مولاه في الدنيا
اذا دعاه في حال اباقه وتراسله يستوجب بذلك المقت من مولاه لانه في صورة
المستهزئ به فمن انقطاعه من الخبائث وصار كسلان لحما ودما ملقى على الارض
وخيما جلفا جافيا فتعلم الادعية من السنة الناس ملتمسا بها نوالا لا عن فاقة
وافتقار خرجت من جوفه تلك ولا علم له بما سال وان كان اعلم الناس باللغة فهو
عالم بالكلمة من طريق اللغة جاهل بغور الكلمة ومعدنها ووقتها وموضعها فهو
جاهل بالمعنى اعمى عن جيزه فصاحبه لا يصيب في دعائه جدا ولا اجتهادا وانما
يدعو عن ظهر قلب فهذا عبد يجاب ولا يستجاب وانما يجاب لانه مؤمن فالاجابة
للمؤمنين والاستجابة للجادين المجتهدين المفتقرين المرتعبين المتبائسين
المتخشعين الموقنين الا ان الله هو الكريم الجواد اوسع لعبيده فجاد عليهم بالمعرفة
التي هي اعظم الاشياء استحيى ان يترك هذا العبد خاليا صفر اليدين اذا مد يديه اليه
حتى يأجره على ذلك فيكون ذلك اجابة لا استجابة قال عبد الرحمن بن غنم بينما نحن
جلوس يوما عند معاذ بن جبل اذ دعا بدعاء لم اسمع داعيا يدعو مثل دعائه
فقلت له رحمك الله يا ابا عبد الرحمن لو علمتني بعض ما تدعو به فقال لو كنت اعلم لك
فيه خيرا كنت علمتك فقلت سبحان الله لم لا تعلم لي فيه خيرا قال لان رسول الله
صلعم كان يدعو بالدعاء الكبير الحسن الجميل الذي لا يستطيع احد ان يقول مثله
فقلت له يوما يا رسول الله لو علمتني بعض ما تدعو به فقال رسول الله صلعم لو اعلم لك
فيه خيرا لعلمتك فقلت سبحان الله يا رسول الله لم لا تعلم لي فيه خيرا قال لان افضل
الدعاء ما خرج من القلب بجد واجتهاد فذاك الذي يسمع ويستجاب وان قل فالجد
ان يقف العبد بقلبه في محل الدعاء والاجتهاد مفتقر القلب الى الله متبائسا لنفس
وقوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان اراد اجابة تلبية على ما قاله صلى الله عليه وسلم

اذا قال العبد يا رب قال الله عز وجل لبيك واما الاستجارة فقال تعالى ادعوني استجب لكم
ثم بين في اية اخرى لمن الاستجابة فقال ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
وينبغي ان يكون الدعاء على هيئة وادب فان لكل ادب غرة ولكل هيئة زينة يبداء
بمدايحه ثم الثناء عليه والتنزيه له ثم محامده وذكر الالاء وبث منته ونشر صنايعه
والاعتراف بالمساوي والتوبة اليه والاعتذار والتنصل والاستغفار والتضرع
والاستعاذة والاختتام بامين

الاصل الرابع والاربعون والمائتان في اقسام القرآن

عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على عشرة بشيرا ونذيرا
وناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وعظة ومثلا وحلالا وحراما فمن ابتشر بتبشيره
وانتذر بنذيره وعمل بناسخه وامن بمنسوخه واقتصر على محكمه ورد علم متشابهه
الى عالمه واتعظ بعظته واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فاولئك هم المؤمنون
حقا لهم الدرجات العلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا وهو وارثي ووارث الانبياء قبلي ولولا قسم انه لا نبي بعدي لكان نبيا
من انبياء الله ولا يزال في ضمان الله وكيف وحيث ما تلا القرآن غشيته الرحمة
وتنزلت عليه السكينة وكان بعين الله منورا له قلبه الى يوم القيمة في زمرتي
وتحت لوائي ولوائي ابيض العود اخضر الرقعة افيح الريح له لسانان لسان يرى
بالمشرق ولسان يرى بالمغرب يظل حملة القرآن والمتحابين في الله ومن ضيع
واحدة منهن فقد ضيع كلهن ويلقى الله غدا ظمآن محول القلب نادم القلب
مر بعد الفؤاد حاسر القدم مستحييا من الرب مغفورا له او معذب قوله ابتشر
بتبشيره البشرى خبر عن الغيب فان العبد في دار المحنة والبلوى ومتعرض للافات
ممزوج بها مسؤول عن الشكر عليها ومقتضى للصبر على مزاجها من الافات
وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يظهر له من غيب الله غدا والحين كائنة له فايد الله
المؤمنين بجانبه وبشرهم بخير توخيرتهم حتى قويت القلوب واطمانت النفوس
وتخلص القلب من وساوسها وصار حرا مالكا قوى القلب وانتشر السرور في الصدر

الاية الاخرى خ
في جمعه يوم القيمة صح
الارتعاد الاضطراب صح
بجانبه صح

الارتعاش المضطرب صح

فنضرت الوجوه وتلك النضرة نور بريق البشر قال الله تعالى ولقيهم نضرة
وسرورا نضرة في الوجوه وسرورا في القلب فالسرور يقبض القلب من الفرح الذي
حل بالنفس فالفرح في النفس والسرور تولد في القلب وانتشار في الصدر ثم يتادى
ذلك من مجمع العروق الذي على القلب الى العروق التي في الوجوه فتشرب جلدة
الوجوه من ذلك بمنزلة شجرة شربت عروقها من الماء في اصلها فادت عروقها
الى الاوراق فنضرت فاذا كان كذلك علم ان في الباطن خبرا سارا فعمل ذلك
الكلام في قلبه وصدره حتى اختلط بذاته فاحاطه بسمعه وبصره ومخه وجميع جوارحه
وهذا لمن استمع قلبه الى خطابه باذني قلبه فاستقر فيه علم ذلك وورد العقل على
قلبه ببهاء ذلك الخطاب والفهم بمكنون لطايفه والفطنة بكشف الغطاء عن صور
تلك اللطايف فطابت النفس بذلك وازدهرت وانبعث عن الذبول والخمول فمن كان
بهذه الصفة فقد ابتشر بالبشرى وقوله انتذر بنذيره فان العبد قد شرهت
نفسه من الفرح باحوالها وسبب غايتها فقطرت فاذا جاءها الوعيد من الله ذبلت
وسكن تلظي تلك الافراح فتنغصت عليه حلاوتها وتكدر عليه صفو النعم فظهر
في صدره من كدورة دخان الوعيد ومرارة التنغص فتادى ذلك الى الوجه فاورثه
العبوس فتجده مرة ذا بشر ونضرة ومرة ذا عبوس وكسوف فاذا ورد عليه البشرى
اقمر وجهه بذلك النضرة وظهر البشر وزال عنه الكسوف واذا ورد عليه الوعيد انكسف
القمر الذي بوجهه وانعبس فمن ابتشر بتبشير الله وانتذر بنذير الله فانما يفعل ذلك
بقلب عامر ومحال ان تجد احدهما وتفقد الاخر لان ذلك فعل القلب قوله وعمل
بناسخه وامن بمنسوخه فالناسخ اية قدام الله بالعمل بها وقد كان قبل ذلك امر بغير
ذلك في اية نزلت قبلها والنسخ والمنسوخ بلوى من الله تعالى لعبده لينظر ايعبد الله
ظاهرا وباطنا ام يعبده في الظاهر ويعبد هواه في الباطن قال الله تعالى وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين معناه حتى نعلم من يجاهد نفسه في ذاته ويصبر

مطلب

عما حرمت عليه وعلى ما افترضت عليه وعلى ما حكمت عليه من الاحوال المكروهة
مثل الفقر والذل والبؤس والمرض ثم قال ولنبلوا اخباركم اى انتم متجرح هذه المجاهدة
والصبر على طيب النفوس اما على خبثها وترددها فاذا آمن بالمنسوخ وعمل بالناسخ
فهذا عبد منقاد لربه قد القى بيديه سلماً وقوله اقتصر على محكمه ورد علم متشابهه
الى عالمه فالمحكم ما خرج الى العباد من الحكمة البالغة مثل قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك
من الحكمة فاعلم العباد انه لم يامر بشئ ولا نهى عن شئ جزافاً امرهم ونهاهم
بالحكمة البالغة وقد قال قوم من العلماء ليس لامره ونهيه علة وانما هو تعبد وليس
كما زعم فانه تعبد لزم العباد العمل به ولكن يتقن ان الله تعالى لم ينه عن شئ ولا امر
بشئ الا بالحكمة تعالى الله عن الجزاف المهمل عن التدبير والتقدير فتطلب تلك
الحكمة فى معادنها فانها تبعثك على اقامة الامر والنهي ونحن نذكر صورة تستدل بها
وهو ان الله افترض الصلوة على عباده فرجل اداها تعبداً وآخر طالع الحكمة ببصيرته
فوجد العبد موكلاً بحفظ الجوارح السبع السمع والبصر واللسان والبطن والفرج
واليدان والرجلان بمنزلة عبد وكل بسبعة اغنام لكل شاة منها مرعى على حدة فامر
بان يرعاها فى مراعيها ومتى تردى واحد فى جرف تبادر باخراجه فان عني بشانهن
ورعايتهن نال الكرامة وان اهمل ما اكتسب بفعله الا مقتاً وبعداً فهذا المؤمن فى
غفلاته كالراعي فى نفشاته وانما سمي مؤمناً لانه اطمأن الى الله عبودة له واستقر قلبه
وسمي مسلماً لتسليم جوارحه اليه فى امره ونهيه وعليه الوفاء بذلك الى يوم لقائه فمتى ما ضيع
شيئاً من امره ونهيه دخل فى وفاء تسليمه نقص بقدر ما ضيع وقد علم الله تعالى من
العباد انهم سيخلطون هذا التسليم بتضييع امورهم فافترض عليهم القيام بين يديه
عبودة وتذللاً معتذرين مما ضيعوا فقد قام العبد مقاماً جمع جوارحه المنتشرة
فى مراعيها بين يديه قد ازال سمعه عن الامور والناس وبصره عن النظر اليهم ولسانه
عن خطاب الخلق ويده عن القبض والبسط ورجله عن المشي وبطنه عن الطعام وفرجه

عن الاعمال

عن الاعمال فهذا من العبد تسليم الى الله مستقبلاً معتذراً بالثناء والركوع
والسجود مترضياً حتى يرجع من عنده على تجديد اسلامه ومزيد من فضل الله ورحمته
فعبد ادى فريضة على هذه الصفة من المطالعة والعلم واليقظة والانتباه وآخر
اداها تعبداً وهذا كله مستور عنه فمتى يلحق هذا ذاك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
ان الرجلين ليكونان فى صلوة واحدة فى سقف واحد وكما بين صلاتيهما ابعد ما بين السماء
والارض فالحكمة موجودة فى جميع الاعمال وعللها قائمة لا يعلمها الا اهلها وهم قوم
تخلصت قلوبهم من ظلمة الشهوات وخرجوا الى البرهان العظيم والى النور الاعظم
واما المتشابه فاسرار الله التى طواها عن العباد واسرار الرسل التى افضاها اليهم وطواها
عن العباد واسرار الاولياء التى افضاها اليهم وطواها عن ساير الموحدين فهذه اشياء قد
اشتبه على الخلق لعجزهم عن احتمالها فالمقتصر على محكمه لا يتعدى الى ما شبه عليه بل يقتصر عنه
على المحكم فان الحاجة به الى المحكم والمتشابه زينة المحكم طواها الله عن العباد لعجزهم عن احتمالها
حتى اذا انكشف الغطاء وتجلى الى دار الملك وزال عنهم رق العبودة وصار الامر جهراً وزاروا الله
فى داره طرقهم النظر اليه واحتمال لذة كلامه افضى اليهم الاسرار التى طواها عنهم قال ابن عباس رضى
تلا رسول الله صلعم هذه الآية قال رب ارني انظر اليك فقال قال يا موسى انه لا يراني حي الا مات
ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق انما يراني اهل الجنة الذى لا تموت اعينهم ولا تبلى
اجسادهم فقد اعلمك سبب عدم الرؤية فى دار الفناء والتى عذرة الى موسى حيث
قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فخل موسى من الصعق ما حل
وبالجبل من الدك ما حل يعلمه انه لا يطيقه احتماله ولذلك قال تبت اليك لانه سال
ذلك فى دار فانية قد درنت بالشرك والمعاصي لشغفه بربه وزلة عقله فلطف الله له الى
ان القى اليه عذره فى ترك اجابته والجاءه الى التوبة اذ تبين له حتى فزع الى التنزيه له
والى التوبة وذهب قوم من الغلاة المعطلة الى ان الله تعالى لا يرى فى الدنيا ولا فى الآخرة
واحتجوا بقوله لا تدركه الابصار وزعمت ان هذه صفة من صفاته فلا تنسخ ولا
تتغير صفته فيكون فى الدنيا بخلاف ما فى الآخرة فلما قيل لهم من عطل صفة من صفاته اليس

قد انقطع نظام توحيده لان العباد وحدوا ربا بجميع صفاته فاذا اعطلت صفة فقد
خرجت من توحيده افتزعمون انه حين سأل الروية انقطع النظام وعطل صفة من
صفاته ففزعوا من هذا القول والتجأوا الى ان موسى لم يسال روية العين وانما سال
مشاهدة القلب فلما قيل لهم ان موسى قال رب ارني انظر اليك ولم يقل قلبي ينظر اليك
وان كان هذا السوال للقلب فلم تجلى للجبل قالوا انما جعل في الجبل اية من اياته فتجلت
الاية للجبل يقال له يقول الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل وانت تقول اية من اياته
كفى له بهذا الخزيا

الاصل الخامس والاربعون والمائتان في التعوذ من النفاق

عن مالك بن اوس قال خطبنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال قال رسول الله صلعم
تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن
ونفاق القلب عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم راى رجلا يعبث بلحيته في الصلوة
فقال لو خشع قلبه لخشع جوارحه قال ابو عبد الله فخشوع القلب من المعرفة فكلما كان
اوفر حظا من العلم بالله والمعرفة بالاية اخشع فانما المعرفة حلت بالقلب فادت القلب
الى ثلث خشعة وخضعة وذلة فالذلة الحذر والخضعة اللين والخشعة الانكسار
والانحناء فهذه صفة القلب واما صفة النفس تحت اثقال القلب فلها
الجمود مكان ذلة القلب والانثناء مكان الخضعة والتهافت والتهاتر
كالرمل مكان الخشعة كما وصف الله تعالى في كتابه الجبال فقال وكانت الجبال
كثيبا مهيلا اي رملا ينهار ويتساقط فاذا صارت النفس هكذا وصار القلب كما
وصفنا بدءا فقد لزمه اسم الخشوع على الحقيقة وذلك قوله وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا ذهب الصوت وقوة ذره الكلام وقال تعالى ومن اياته
انك ترى الارض خاشعة اي ساقطة هامدة فمن لم يكن في قلبه تراكم اثقال المعرفة
فتخشع باركانه فذلك نفاق لانه تماوت وهو حي فالتماوت مراياة والريا نفاق
مرة يراي الله فيبتغي عنده بذلك جاها ومدحا ومرة يرائي عبيده يبتغي عندهم
جاها ومدحا فيتخشع وليس بخاشع الا ترى الى قول رسول الله صلعم اذا قام العبد

بين يدي الله لا يتفرغ للعبث في الصلوة وانه كما انتصب لله جسده في الظاهر فقد
انتصب قلبه في الباطن وكما رمى ببصره حيث في الظاهر حيث يقع من الخلقة فكذلك رمى
ببصر قلبه الى المقام الذي رتب له ان كان من اهل المرتبة والا في متعبده ان لم يكن
من اهل المرتبة قال له قائل واين المراتب قال الصديقون مراتبهم من العرش على
على اصنافهم عسكر دون العرش وعسكر على العرش وعسكر في الملكوت والخاصة في ملك
الملك بين يديه فابصار قلوبهم هناك وابصارهم ووجوههم في مواقع الخلقة قيل
له وما مواقع الخلقة قال ان العبد اذا قام على الخلقة ثم رمى ببصره على الخلقة فانما يقع
من الارض بمكان لو خر ساجدا لوقعت جبهته على تلك البقعة التي قائما فرمى ببصره
لم يتعد تلك البقعة ولم يقصر عنها واذا ركع فرمى ببصره على الخلقة فانما يقع على
موضع القدمين واذا سجد ورمى ببصره فانما يقع على موضع الصدر منه واذا قعد
للتشهد فرمى ببصره فانما يقع على راس ركبتيه وطرف فخذيه فهذا كله رمى ببصره
حيث وقع ليس فيه تكلف ولا استعمال للبصر وانما الاستعمال في وقت النظر فهذا
رمي خرج من سلطان البصر وليس بنظر والقلب رام ببصره حيث وصفنا من العلى في
مراتبهم مراتب الاولياء والصديقين ومن لم يكن من اهل المراتب ففي متعبده بيت
العزة حيث استقر القران في وقت نزوله جملة في شهر رمضان في سماء الدنيا فذلك
محل المتعبد فمنها قبلوا القرآن بما فيه من العبودة علم العباد هذه الصفة او لم يعلموا
فانهم داخلون في هذا الباب كما نجد المسلمين كلهم قد دخلوا في الميثاق يوم استخرجهم
من الاصلاب علموا او لم يعلموا فانما يجزون ويجزي ارواحهم ويتحقق لهم بتلك الاشياء
من التقرب ووجدنا للصلوة ثلث مراتب عليها رتب اهل الصلوة وقد ذكرهم الله
في تنزيله محافظون ومداومون وخاشعون فقال الذين هم على صلوتهم يحافظون
والذين هم على صلوتهم دائمون فوعدهم عليها الكرامة في الجنة فقال اولئك
في جنات مكرمون وقال قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون فوعدهم على ذلك
الفلاح والفلاح اسم ينتظم الكرامة والترقي في الدرجات والاخذ من الجنة بغير حساب

والاثرة في ذات الله والمحافظة على الوقت والمداومة على استعمال الاركان بحدودها في الصلوة
وهو الا يلتفت في وقت الانتصاب ولا يتمايل ويسكن اطرافه ولا يستعمل منها شيئا الا بضرورة
وعلة مثل التراوح على احد القدمين ومثل حك شيء من جسده لذباب موذي او بعوضة
تشغله عن الصلوة فتلك ضرورة او براق او مخاط فهذه كلها على تعذر فيها واذا ركع
سوى ظهره لركوعه فيكون مقدمه كموخره واذا سجد خوى وجهي التخوية لاعطاء
كل مفصل وعضو حظه من الانتكاس للسجود والتجية توقيا للانبساط ليكون كهيئة
الساجدين لا كهيئة المنبطحين على الارض ببطونهم وصدورهم فان تلك ضجعة اهل
النار على وجوههم فاذا تجى توقى تلك الهيئة واذا خوى اراد تركيب السجود بعضا
على بعض وانما سمى سجودا لتركيب الاعضاء بعضها على بعض واذا رفع راسه من الركوع
لم ينحط حتى يفصل الركوع من السجود بقيام كل عضو منه الى مكانه واذا سجد فرفع راسه لم يعد
الى السجدة الاخرى حتى يعود قاعدا كان ويرجع كل عضو منه الى مكانه فذلك اتمام الركوع والسجود
واذا قعد جثا على ركبتيه ونصب اليمنى منه وافترش اليسرى معتمدا بجلسته عليها فالمداومة
على الصلوة بما وصفنا واما الخشوع فهو على القلب ومن عنده ينبغي فاذا لم يكن هناك فليس
بخشوع انما هو مداومة فالمحافظة من الخشية والمداومة من الخوف والخشعة من التجلي فاذا
اخشى القلب حافظ واذا خاف داوم واذا خشع فالاركان مستعملة في القبضة ثم يتحول صفات
الخشعة على اختلاف صور الافعال فيها فاولها خشعة في صورة الاسر ثم بعدها خشعة الخدمة
ثم من بعدها خشعة العبودة ثم بعدها خشعة الرق ثم من بعدها خشعة الحمد ثم من بعدها
خشعة التعلق ثم من بعدها خشعة التضرع والملق مع الامل الفسيح في خشعته لانه
قد جعل الى ذلك سبيلا للاجابة وقال في تنزيله ادعوني استجب لكم عن المطلب بن ابي
وداعة عن رسول الله صلعم قال الصلوة مثنى وتشهد في كل ركعتين وتباوس وتمسكن وتقنع
بيدك وتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل ذلك فهو خداج قوله تباوس ماخوذ من البوس
وهوان تفتقر الى ربك افتقار من كان ترابا فخلق بشرا والتباوس والتخشع قريب احدهما من الآخر

الاصل السادس والاربعون والمايتان فيما يقال عند النوم

عن عقيل

مطلب م

عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلعم كان اذا آوى الى فراشه
كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقراء فيهما قل هو الله احد و قل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس ويمسح بهما ما استطاع من جسده ويبداء بهما على راسه
ووجهه وما اقبل من جسده ويفعل ذلك ثلث مرار وروى مالك عن ابن شهاب عن
عروة عن عايشة ان رسول الله صلعم كان اذا اشتكى قراء على نفسه بالمعوذات
وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقراء عليه وامسح عليه بيده رجاء بركتها عن يونس
عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلعم اذا اوى الى فراشه نفث
في كفيه بقل هو الله احد والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وعضده وصدره حيث
ما بلغت من جسده فلما اشتكى امرني ان افعل ذلك به فكنت اقول اعطني كفيك امسح
بهما ببركتهما قال يونس فكنت ارى ابن شهاب يفعل ذلك اذا اوى الى فراشه عن
زياد ابن سعد ان ابن شهاب حدثه عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلعم
اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ثم مسح بيديه فلما اشتكى وجعه الذي قبض فيه
طفقت انفث عليه بالمعوذات وامسح عليه بيديه قال ابو عبد الله في حديث عقيل
يخبر انه بداء فنفث فقراء كانه دل على ان النفث كان قبل القراة وفي حديث مالك
بداء بذكر القراة ثم النفث وفي حديث يونس بداء بذكر النفث بالقراة لانه قال نفث
بقل هو الله احد فلا يكون هذا النفث الا بعد القراة واذا فعل الشيء بالشيء كان ذلك
الشيء مقدما حتى ياتي الشيء الثاني فقال في حديث يونس نفث بقل هو الله احد
دل ان القراة مقدمة ثم نفث ببركتها لانه ينبغي من قراة هذه السور ان يصل
الى الجسد نورها وبركتها ولا يقدر على الايصال الا بمثل هذا وذلك ان العبد
اذا اقراء استنار صدره بنور ذلك الكلام الذي يتلوه كل قاري على قدره فاذا نفث
فانما ينفث من الصدر فالنفث من الروح والنفخ من النفس وعلامة ذلك ان الريح
بارد والنفس حار واذا قال بف خرجت الريح باردة فذاك من برد الروح واذا قال
هاه خرجت الريح حارة فتلك من النفس فالاولى نفثة وهذه الثانية نفخة

واغا صار هكذا لان الروح مسكنها فى الرأس ثم هى منفشة فى جميع الجسد والنفس
مسكنها فى البطن ثم هى منفشة فى جميع الجسد وفى كل واحد منهما حيوة بها
يستعمل الجسد بالحركات فالروح سماوى والنفس ارضية والروح عادتها الطاعة
والنفس عادتها الشهوات فاذا اضم شفتيه اعترضت الروح فى مسكنها فاذا اقصد لار
سالها خرجت على شفتيه مع البرود فذلك النفث واذا فتح فاه فاعترضت النفس فاذا
ارسلت خرجت ريح حارة واغا جاء الخبر بالنفث لان الروح اسرع نهوضا الى
نور تلك الكلمات واوفر حظا من النفس والنفس ثقيلة بطيئة عاجزة فاذى الروح
الى الكفين تلك النفث ريحا قد باشرت انوار الصدر التى انارتها تلك
الكلمات واشعلتها بما جاء من المزيد فان فى كل كلمة منها نورا وفى كل حرف
من تلك الكلمة نورا فاذا اصارت الريح الى الكفين بالنفث مسح بهما وجهه وما
اقبل من جسده ثم بعد ذلك حيث ما بلغ من جسده لان الحق للوجه لان الصورة
فيه ثم الحق من بعد ذلك لما اقبل من الجسد لان قبالة المؤمن حيث ما كان فهو
لقبالة الله وكذلك قلبه فى الباطن فالحق له فى النفث ان يبداء بالوجه ثم بما اقبل من
جسده وتفاوت النفثات من اهلها على قدر نور قلوبهم وعلمهم بتلك الكلمات
فاذا فعل ذلك بجسده عند ابوائه الى فراشه كان كمن اغتسل باطهر ماء واطيبه فما
ظنك بمن يغتسل بانوار كلمات الله وكان ذلك ايضا كثوب نفض من غباره وخلص
من شوكه وتباعد من المرهومات فعاد طريا طيبا فخرجت نفسه الى الله فى منامه
واغا اختار هذه القلاقل الثلث لان فى احديهن مدحة الله تعالى ونعته فبه
يطهر ويتزه ويطيب وبالمعوذتين يتخلص من الشرك ولان على ابن ادم عدوين
عظيمى المؤنة النفس والشيطان ياتيان بالشك والشرك فى اليقظة وياتيان
بالعين الحاسدة التى تهدم اركان النعمة ولذلك قال رسول الله صلعم العين حق
واكثر من يموت من امتى بعد قضاء الله بالنفس واغا صار هكذا لان هذه الامة
ايدت باليقين وفضلت به وطريقهم الى الله واسعة فطولبوا بما فضلوا ان ينسبوا

كل شيء يستحسنونه الى خالقه ويتبركوا فيقولوا تبارك الله فاذا تركوا ذلك الشيء
اعجابا بذلك الشيء تهافت ذلك الشيء وذهب حسنه وهلك ولذلك قال رسول
الله صلعم حيث سبق ناقة الاعرابى ناقة رسول الله صلعم حيث استبقا فقال
حق على الله الا يرفع الناس اعينهم الى شيء الا وضعه الله وانما ذم رسول الله
صلعم تلك العيون الغافلة عن الله فسماها حاسدة فقال ومن شر حاسد اذا حسد
فانما سمى حاسدا لانه يحصد الاشياء ويستاصلها بسوء نظرته العاجزة عن الله تعالى
والسين والصاد يعتقبان يجزئ احدهما عن الاخر كقولك صراط وسراط فان قال
قائل فان كان هذا الناظر بغفلته هو الجانى فما بال المنظور اليه لحقته العقوبة
قيل ليس له ذا عقوبة ولكن هذا تدبير الله فى عباده الا يرى ان الساحر يسحر
باخذته فيخلص الضر الى من سحره حتى يعالج وكذلك فعل برسول الله صلعم حتى
انزلت عليه المعوذتان فكان جبريل صلوات عليه يقراء كل اية ويحل عقدة
وذلك قوله ومن شر النفاثات فى العقد فالساحر يعقد وينفث فيوخذ بها اعضا
من يقصد بذلك فكذلك هذا يخلص اليه ضر نظرته المشوبة بالاعجاب حتى ياخذه
عدنا الى حديث يونس عن الزهرى قلنا فمن اتخذ هذا الفعل عند ما ياوى الى فراشه
عادة راى النفع الظاهر فى جسده وسائر اموره لان النفس تعرج الى الله تعالى فى منامها
مع البركة والطهارة والنزاهة والتخلص من الشرك بقراءة هذه السور فتسجد تحت
العرش وهى بهذه الصفة قد اغتسلت بهذه الاشياء فتنال من حباء الله وكرامته
ما ترجع به الى الجسد بالخير الكثير والمزيد الشافى واذا عرجت الى الله بغير هذه
الصفة سجدت وهى خالية عن هذه الاشياء فينال من الحباء والكرامة على قدرها
عن عبد الله عمر وقال تعرج الارواح الى الله فى منامها فما كان طاهرا سجد تحت العرش
وما لم يكن طاهرا سجد قاصيا فلذلك يستحب ان لا ينام الرجل الا وهو طاهر قال
ابو عبد الله فانما ذكر عبد الله بن عمرو فى حديثه الارواح وانما هى النفوس
وقد يسمى الشيء باسم قرينه كما قيل قلب وفؤاد فالقلب باطن والفؤاد ظاهر وفيه

العينان والاذنان في الخروج في منامها للنفوس وذلك قوله تبارك وتعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت
ويرسل الاخرى الى اجل مسمى عن ابى الدرداء قال ان النفوس تعرج الى الله في منامها
فما كان طاهرا سجد تحت العرش وما كان غير طاهر تباعد في سجوده وما كان جنبا
لم يؤذن لها في السجود قال ابو عبد الله فاذا كان بطهارة الوضوء ينال القربة تحت
العرش حتى يسجد هناك فكيف اذا اتى بطهارة وتوضاء ونزه وطاب وطهر بانوار
كلام الله التي ترددت في صدره وتفشت منها على جسده ان هذه لسجدة لها عند الله
خطر عظيم

الاصل السابع والاربعون والمايتان في حسن الخلق

عن ابى الدرداء قال قال رسول صلعم ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصوم
والصلوة فدرجة الصوم درجة الصابرين ودرجة الصلوة درجة الشاكرين
فاذا وصل العبد الى درجة الشاكرين والصابرين فقد جمع الايمان كله وذلك قول
رسول الله عم الايمان نصفان نصف للشكر ونصف للصبر واذا جمع العبد الايمان
كله انقطع بقوة هذا الايمان الى الله واذا انقطع الى الله نجا من شرور النفس وخدعها
وامانيها وصار في معاذ الله من وساوسها روى عمران بن حصين عن رسول الله صلعم
انه قال من انقطع الى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب وبذلك
امر الله نبيه صلعم فقال واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فمن تمسك بهذه الاية عاش حرا كريما ومات حرا كريما
ولقى الله تعالى عبدا صافيا خالصا وروى عن رسول الله صلعم انه قال في حديث الرؤيا
ورايت رجلا من امتي بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فادخله على الله تعالى
فهذا يحقق ما قلنا بديا ان حسن الخلق على ثلث يؤديه الى الله انقطاعا اليه عن النفس
وفتنتها وحسن الخلق على ثلث منازل اول منزلة منها ان يحسن خلقه مع امره
ونهيه فياتمر بامره وينتهي عن مناهيه فاذا احكم هذا تخطى الى المنزلة الثانية
وهو ان يحسن خلقه مع جميع خلقه على سبيل المساعدة والمقاربة والمساهلة واللين

والرفق والمواتات والموارات ومعاشرة الجميل فاذا احكم هذا تخطى الى المنزلة
الثالثة وهو ان يحسن خلقه مع تدبير الله تعالى في كل اموره فلا يريد الا ما يريد الله ولا يشاء
الا ما يشاء الله فعينه مادة الى ما يبرزله ساعة فساعة من حجاب الملكوت من تلك الغيوب من تدبيره
فيتلقاه مهتشما راضيا قد امن الله على نفسه واحوالها فهذا رجل قد استكمل حسن
الخلق واستراح قلبه واطمانت نفسه واستقامت جوارحه والقى الى الله بيديه سلما
ووجدته كافيا كريما حسنا مولى وناصرا فنعم المولى ونعم النصير واذا قال حسبي
الله صدقه الله على عرشه واذا قال كفى بالله وكيلا كفاه الله واذا توكل على الله هيا له
واذا اتكل على كرمه وفى له بما هو ساله ولو كان ذلك طى الارض والمشي في الهواء ولو
ساله يوم القيمة امة لشفعه فيهم وكان مسكنه في اعلى الجنان يحقق ما قلناه قول رسول
الله صلعم من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له
في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها فالذي قاله رسول الله صلعم في حديث ابي
الدرداء ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصايم القايم هو عندنا درجة المعاشرة
مع خلقه مع الايتمار بامره والتناهي عما نهى عنه فهذا عبد نزل من حسن الخلق درجتين
فصار كمن صام نهاره وقام ليله فهو صابر شاكر وانما بقيت له الدرجة العليا فتلك
درجة المنفرد من خاصة الله

الاصل الثامن والاربعون والمايتان في الصبر عند المرض

عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض ليلة فصبر ورضى بها
عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال ابو عبد الله جاد العبد بنفسه على الله ليلة
واحدة فجاد الله عليه بمغفرة طهرته من جميع الذنوب فصار كمن لا ذنب له فهكذا شان
الكريم مع المؤمنين هذا فيمن جاد عليه بليلة فكيف بمن جاد عليه في جميع عمره بما دام
يجود عليه بوجهه الكريم حتى يصير بالصفة التي ذكرها في تنزيله عندما ذكر لظى نعوذ
بالله منها وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى قوله ولسوف يرضى اي ابتغى
بهذا التقوى والصفا والاخلاص ان يلقا وجهه الكريم قلبا ويلقاه غدا في الموقف
رؤية ويلقاه في الفردوس نظرا وذلك منتهى المنى والنظر اكثر من الرؤية لانه يراه في الموقف رؤية

الديان عرضنا قبولا وجزاء وفى الفردوس رؤية الجنان نظرا وبهجة وسرورا ولذة
ثم ختمه بقوله ولسوف يرضى اى يعطى حتى يرضى وانما يعطى ما يجعل العبد ثم يبيح
وراء ذلك ما لم يعقله عن جابر بن عبد الله اظنه رفعه قال يقول الله يا اهل الجنان
بقى لكم شيء لم تنالوه فيقولون وما هو يا ربنا فيقول رضوانى فالرضوان اخر ما ينال اهل
الجنة لا شيء اكبر منه ذكر الله جنات عدن فى تنزيله ثم قال ورضوان من الله اكبر
فكل عبد من اهل الجنة حظه من الرضوان هناك فيها على قدر جوده بنفسه على الله فى الدنيا
الا ترى الى اصحاب رسول الله صلعم يوم الحديبية حيث بايعوا رسول الله صلعم على
الموت وكانت البيعة تحت الشجرة فى ذلك الوادى انزل الله لقد رضى الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا
قريبا الاية اوجب لهم الرضا فى بذلة واحدة بذلوا انفسهم لله تعالى مع رسول الله فكيف بمن
بذل نفسه فى جميع عمره لله فمن اوجب الله له الرضا عنه فى الدنيا فحظه فى الجنة الرضوان
كله

الاصل التاسع والاربعون والمائتان فى مسئلة التثبيت للميت عند الدفن

عن عثمان بن عفان رضه قال كان رسول الله صلعم اذا دفن ميتا وقف سال له التثبيت وكان
يقول ما يستقبل المؤمن من هول الاخرة الا والقبر افظع منه قال ابو عبد الله فالوقوف
على القبر وسؤال التثبيت للمؤمنين فى وقت دفنه مدد للميت بعد الصلوة لان الصلوة
بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك فيشفعون له والوقوف على القبر
لسؤال التثبيت مدد العسكر وتلك ساعة شغل المؤمن لانه يستقبله هول المطلع
وسؤال وفتنة فتانى القبر منكر ونكير فانما سميا فتانى القبر لان فى سؤالهما انتهارا
وفى خلقهما صعوبة الا ترى انهما سميا منكرا ونكيرا فانما سميا بذلك لان خلقهما لا يشبه
خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام
بل هما خلق بديع وليس فى خلقهما انس للناظرين اليهما جعلهما الله مكرمة للمؤمنين
وتبصرة وهتكا لستر المنافق فى البرزخ من قبل ان يبعث حتى يحل عليه العذاب وانما صارت
مكرمة للمؤمنين لان العدو لم ينقطع طمعه بعد فهو يتحلل السبيل الى ان يجيء فى البرزخ

للمؤمن

ومما يحققه ذلك ما روى سعيد بن المسيب قال حضرت عبد الله بن عمر فى جنازة فلما وضعه
فى اللحد قال بسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما اخذ فى تسوية اللحد قال
اللهم اجره من الشيطان ومن عذاب القبر ومن عذاب النار فلما سوى الكثيب عليه قام
جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا فقلت
لابن عمر اشياء سمعته من رسول الله صلعم ام شيئا قلته من تلقاء نفسك قال انى اذا
لقادر على القول بل سمعته من رسول الله صلعم عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع
الميت فى اللحد ان يقال اللهم اعذه من الشيطان الرجيم فانما كانوا يتخوفون من فتنة الفتان
من قبل العدو وانه يشبه على من كان فى قلبه زيغ ايام الحيوة فروى عن سفيان الثورى رحمه
الله انه قال اذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان فى صورة فيشير الى نفسه اى انا ربك
فهذه فتنة عظيمة جعلها الله مكرمة للمؤمن اذ ثبته ولقنه الجواب فلذلك كان رسول
الله صلعم يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبت عند المسائل منطقه وافتح ابواب السماء
لروحه فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما كان ليدعو له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بان يجيره من الشيطان وانما سؤال الميت فى هذه الامة خاصة لان الامم قبلها
كانت الرسل يأتيهم بالرسالة فاذا ابوا كفت الرسل فاعتزلت وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا
صلعم بعثه بالرحمة وامانا للخلق فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فامسك عنهم العذاب
واعطى السيف حتى يدخل فى الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ فى قلبه فامهلوا
فمن ههنا ظهر امر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الايمان فكانوا بين المسلمين
فى ستر فلما ماتوا قيض لهم فتانا القبر ليستخرجا سرهم بالسؤال فروى فى الحديث انه
اذا سئل عن رسول الله صلعم قال لا ادرى فيضرب بالمقامع فيقال له لا دريت ويثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة عن جابر رض قال قال رسول الله
صلعم هذه الامة تبتلى فى قبورها واما قوله ما يستقبل المؤمن من هول الاخرة الا والقبر افظع منه
فهذا للمؤمن خاصة واما الكافر فما يستقبله من شيء الا وهو افظع مما مضى لان المؤمن
كلما قرب من ربه يسر عليه الامر وكان اقرب الى الرحمة فانما يحاسب المؤمن فى القبر

ليكون اهون عليه غدا اذا وقف بين يديه لان الله عز وجل انزل عبده المؤمن
من نفسه انه يستحيى منه وانه اوجب له محبته ورافته ورحمته فاذا كانت هذه
منزلته منه وكان من العبد جفاء او انتهاك شيء حرمه الله او اغترار بقول
العدو ويستوجب بذلك العقوبة ليرضى الحق انا له ذلك في القبر ليمحصه فيخرج
من القبر وقد اقتص منه وارضى الحق عن حذيفة قال في القبر حساب وفي الاخرة
حساب فمن حوسب في القبر نجا ومن حوسب في القيمة عذب ولذلك ما روى عن رسول
الله صلى الله عليه ان اهل التوحيد الذين تاخذهم النار يميتهم الله اماتة حتى تحرق
النار منهم ما تحرق النار ثم يحييهم فينجيهم عن ابى سعيد عن رسول الله صلعم فلا نعلم
الاماتة سببا الكشف عن المعنى الذى ذكرنا ان الله عز وجل بعد ما اوجب لعبده
محبته ورافته ورحمته وبذلك جعله اهلا للكلمة العليا لا اله الا الله وكان ممن
دخل اسمه في الاية في التنزيل حيث يقول والزمهم كلمة التقوى ثم قال وكانوا احق
بها واهلها فمن دخل اسمه في هذا المديح وفي مثل هذه المرتبة ثم حبسته في النار حقوق
الله حتى يحتر ومنه ما يرضى الحق كان غير مدفوع ان الله عز وجل يستحيي من العبد
فيميته في تلك النار حتى يقضى للحق ما وجب له ويرضيه ثم اذا احياه انجاه الا ترى الى
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستحيى من عبده وامته ان شابا في الاسلام
شيبة فيعذبهما بالنار وفي حديث اخر ان الله تعالى ليستحيي من عبده اذا رفع يديه
اليه ان يردهما صفرا

الاصل المائتان والخمسون في بر الوالدين

عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلعم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة
فقال انى رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه
فجاءه بره بوالديه فرده عنه قال ابو عبد الله فبر الوالدين شكر لانه قال اشكر لى ولوالديك
والى المصير فاذا برهما فقد شكرهما وقد قال في تنزيله لئن شكرتم لازيدنكم فانما
وجد العبد العمر من ربه في وقت انفصاله من امه وقد كان في البطن حيوة ولم يكن
عمر فلما خرج اعطى العمر بمقدار فاذا وصل والديه ببر كان قد وصل الرحم الذى منه

خرج والصلب منه جرى فكان في فضله ذلك شاكرا فزيد من ذلك العمر الذى شكر
من اجله فرد عنه ملك الموت يوهمك في هذا الحديث ان العباد اذا وصلوا ارحامهم
زيد في اعمارهم لانهم بالصلة صاروا شاكرين فشكر الله لهم ووفى لهم بما وعد
في تنزيله فقال لئن شكرتم لازيدنكم فزاد في اعمارهم عن ثوبان رضى الله عنه قال رسول
الله صلعم لا يزيد في العمر الا البر ولا يرد القضاء الا الدعاء وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب الذى
يصيبه ورايت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه
من ذلك قال ابو عبد الله فعذاب القبر من البول والنجاسات كذلك روى عن رسول الله صلعم
ان عامة عذاب القبر من البول والنميمة وانما صار كذلك لان البول من معدن ابليس
من جوف الادمى فاذا لم يتنزه العبد من ذلك دخل قبره بنجاسات العدو فعذب في القبر
وعذاب المؤمنين في البرزخ وعذاب الكفار في القيمة جعل الله هذا الماء طهورا يطهر
نجاسات الدنيا وادناس الذنوب فاذا كان العبد مداوما على الوضوء فهو ابدا في ازالة
الادناس ونفض الغبار عن دينه واذا كان يوم البرزخ وجاء العذاب عذاب الادناس
التى اكتسبها جاءه وضوءه فاستنقذه من العذاب عن ميمونة انها قالت يا رسول الله
افتنا عن عذاب القبر قال من اثر البول فمن اصابه منه شيء فليغسله بماء فان لم
يجده فليمسحه بتراب طيب قال ابو عبد الله فالغسل لما يعلمه فاذا اخفى عليه ان
يكون اصابه شيء وخاف من حيث لا يدرى وهابه ما جاء عن رسول الله صلعم من شان عذاب
القبر دله على التيمم وذلك ان الجهل به ضرورة وفقد الماء ضرورة وقد تفضل الله
عز وجل على عبده عند فقد الماء بالتيمم فصير طهورا فكذلك في حال الشك والتخوف
عن جابر بن عبد الله قال لما توفى سعد بن معاذ ووضع في حفرته سبح رسول الله صلعم
وسبح القوم ثم كبر وكبر القوم معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت قال هذا العبد
الصالح لقد تضايق عليه قبره حتى فرج الله عنه فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول ورايت رجلا من امتى قد احتوشته الشياطين
فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم قال ابو عبد الله فالشياطين وجنوده قد اعطوا السبيل الى

فالشيطان

الادمي وتزيين ما في الارض له طمعا في غوايته وقد قال فبما اغويتني لازينن لهم
في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فلو لم تجعل بيده شيئا ما قدر
على ان يزين ولكن قد اعطي سلطانا بتلك الزينة التي اعطيها حتى يوصلها الى النفوس ويهيجها
تهييجا يزعزع اركان البدن ويستفز القلب حتى يزعجه عن مستقره فلا يعتصم الادمي
بشيء اوثق ولا احصن من الذكر لانه اذا هاج الذكر من القلب هاجت الانوار فاشتعل
الصدر بنار الانوار وهيج العدو من نفسه نار الشهوات بنفثه ونفخه ونار الانوار
تحرق نار الشهوات وتحرق العدو فاذا راى العدو هيج الذكر من القلب ولى هاربا وترك
النفخ والنفث وخمدت نار الشهوة وامتلاء الصدر نورا فبطل كيده وذلك قوله تعالى
واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا وقال جل اسمه في تنزيله
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وقال وحفظناها
من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وقال الا من خطف الخطفة
فاتبعه شهاب ثاقب فهذه قصة السماء حرسها بشهب الكواكب ثم جعل صدور المؤمنين
كذلك فجعل قلب المؤمن خزانة لكنوز معرفته وجعل اعلام الكنوز في الصدر مرفوعة
لعين الفؤاد حتى تؤم عين الفؤاد العلم الذي رفع له في كل وقت علم لان الكنوز انواع
ولكل نوع علم فانما يرفع العلم في الصدر لعين الفؤاد حتى يتبع العلم فالاعلام زينة
الصدر ومصابيحه فهو لاحراس السماء يحرسون اخبار السماء حتى لا يسترق العدو
سمع ما في السماء العدو سمع ما في السماء فاذا دنوا للسمع رموا بشهب الكواكب وهؤلاء
حراس الخزانة يحرسون كنوز المعرفة حتى لا يسترق العدو سمع ما في الصدر ترائي لعين
الفؤاد وتدبير ذات الصدر فاذا هاج الذكر فانما يهيج من هذه الاعلام التي في الصدر
من تلك الكنوز التي في القلب فاشتعل القلب نورا ولكل شعلة حريق فان ترائى العدو
في ذلك الوقت احرقته تلك الشعلة ترمي شعاعها ويهرب العدو ويتخلص العبد
فعلم العدو وتخلص العبد فعلم العدو ان لله عبادا قد امتحنهم للتقوى واستخلصهم
للكرامة واستثناهم فقال الا عبادك منهم المخلصين فانما استخلصهم الله بالذكر فاصفاهم

419

ذكرا واطيبهم معدنا للذكر اقواهم على العدو والعدو اشد نفارا منهم ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفرق من حس عمر وما راى الشيطان
عمر الا خر لوجهه وقال عز وجل في تنزيله الوسواس الخناس فانما سماه خناسا
لانه اذا جاء الذكر انخنس وذهبت قوته وان تعرض في ذلك الوقت احترق وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحيى بن زكريا عليهما السلام امر بان يامر قومه بخمس
خصال ويضرب لهم مثلا فقال الرجل اتى العدو من ناحية فقاتله فلما راى انهم اتوه
من النواحي دخل الحصن ~~ونفى العدو خارجا فالعبد~~ واغلق بابه فاستقر امنا في الحصن
ونفى العدو خارجا فالعبد اذا قاتل الشيطان بنوع من انواع البر جاءه من نوع اخر فاذا جاء الذكر
هرب وتركه للذكر نورا يحرق وليس لاعمال البر تلك القوة التي يحترق منها العدو ورايت
رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلوته فاستنقذته من ايديهم قال
فالعذاب انما يقصد العبيد الاباق الذين هربوا وذهبوا برقابهم من الله واهل الصلوة
كلما ابقوا عادوا الى الله في وقت كل صلوة فوقفوا بين يديه تائبين نادمين معتذرين
مسلمين نفوسهم مجددين لاسلامهم يقرظونه بالتكبير والتسبيح والتحميد والتهليل
والركوع والسجود والرغبة والتضرع الى الله في التشهد فسقطت عنهم عيوب اباقهم
وهروبهم وزالت عنهم العقوبات التي استوجبوها ورايت رجلا من امتي يلهث
عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيامه فسقاه وارواه فهذا عبد اتبع هواه وامعن
في شهواته حتى بعد من الرحمة فاذا بعد القلب من الرحمة عطش فاذا عطش يبس واذا
يبس قسا ولذلك قال فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقال ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك وهي كالحجارة او اشد قسوة فبالرحمة يرطب القلب ويروى وببعده من الرحمة
يعطش فاورثه عطش القلب عطش القيمة حتى راه النبي صلعم في منامه في القيمة في تلك
الحالة فاذا ترك العبد اتباع الهوى وامتنع من الشهوات عادت الرحمة اليه فروي
لان برد الرحمة يسكن حرارة الشهوة التي تؤدي الى العطش والصيام هو ترك الشهوات
والمنى ورفض الهوى وانما جعل الحوض حوض الرسول غياثا لاهل الموقف لانهم

يقومون عطاشا من قبورهم لانهم دخلوها مع الهوى والشهوات لم يفارقوها الا بمفارقة
الروح وخروج النفس فخرجوا من الدنيا عطاشا فاحتاجوا الى الحوض ومن خرج من الدنيا وفارق
الهوى والشهوات سكن عطشه فروى برحمة الله من قرب الله فدخل القبر ريان وخرج منها
الى الله يوم القيمة ريان من كل ماء عطشان الى الله فاولئك قبل دخول الجنة حتى يروا من حيث
عطشوا روى عن مالك بن دينار انه قال ينادى مناد يوم القيمة اين العطش فاول من يقوم
داود فيسقى على رؤس الخلايق فذلك قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وانما
خص داود عليه السلام بذلك لان الخطيئة عطشه فهو وان تاب وقبلت توبته وعفر
الله له فذلك العطش باق الى ذلك ورايت رجلا من امتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما
دنى الى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاقعده الى جنبي قال ابو عبد الله فالجنابة
انما سميت جنابة لان الماء الذى جرى من صلبه قد كان تجاور فى الاصل مياه الاعداء فى ظهر
آدم فاصابته ذهومة تلك المياه بجوارها ومر من الصلب الى مستقر العدو فى الجوف ومستقر
من المعدة الى موضع الحدث هو كله معدنه واذا خرج من العبد فى يقظته اوجب غسلا واذا
خرج فى منامه حلما اوجب غسله واذا خرج منه عند خروج الروح منه يوم الموت اوجب
غسله بعد الموت ولذلك يغسل الميت ولا يصلى عليه حتى يغسل كما كان الحى لا يجزيه الصلوة
الا بعد الغسل والغسل تطهير من اثر العدو والجنب ممنوع من قراءة القرآن ومن ان يمسه بيده
ومن ان يتخذ المساجد مجلسا لان الطهارة مفقودة وآثار العدو موجودة فاذا كان هكذا
فهو ممنوع من حلق النبيين ومجالسهم فى الموقف لان خلقهم فى الموقف على مراتب فالرسل
مراتبهم معلومة والانبياء دونهم والاولياء دونهم كل صنف على مرتبته فهذا الجنب لو لم
يكن يغتسل فى الدنيا المغفة فقد طهارته عنهم فلما اغتسل فى الدنيا صارت منزلته بطهارته
بحيث صلح وجاز ان يقعد الى سيد الرسل ولما كان اصل الجنابة من الفرج وجد المغتسل السبيل
الى اصل الفرج وهو محمد صلى الله عليه وسلم ورايت رجلا من امتى من بين يديه ظلمة وعن شماله
ظلمة وعن يمينه ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته
فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور قال ابو عبد الله قد وعد الله تعالى فى تنزيله فى شأن

الحج حط الآثام عنه فقال فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
اى يرجع مغفورا له قد سقط عنه الآثام فتلك الظلمات كانت آثام العبد فاذا اقضى حجه
وفى الله له بما وعد واما العمرة فان رسول الله صلعم روى عنه انه قال العمرة الحج الاصغر
ورايت رجلا من امتى يكلم الناس ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم وقالت يا معاشر المسلمين
كلموه فكلموه قال ابو عبد الله فالرحم اصل المؤمنين كلهم فمن تمسك بصلته فقد ارضى المؤمنين
كلهم ما بينه وبين آدم ومن تهيا له صلة الرحم تهيا له ارضاء المؤمنين كلهم
ومن كان قاطعا للرحم ايس المؤمنون من خيره ولذلك ما روى عن رسول الله صلعم انه
قال ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم قال وانما صار هكذا لان الرحمة
منقطعة عنه وهو فى سخط الله وان الله خلق الرحم بيده وشق لها اسما من اسمه
فقال انا الرحمن وانت الرحم خلقتك بيدى واشتققت لك اسما من اسمى ثم ارسل حواشى
قميص الرحمة من العرش ليتعلق الخلق بها فمن وصل الرحم فقد تعلق بحاشية القميص
ومن قطعها قصرت يده عن حاشية القميص فانقطع عن رحمة الله ولم يبق له الا رحمة
التوحيد فهذا الواصل للرحم كان رجلا قد عمل السيات الكثيرة وضيع الحقوق و حسنت
سيرته فى هذه الخصلة الواحدة فلما وصل الرحم نالت يده حواشى القميص فتعلق بها
فنال الرحمة فجاءته الصلة فاخبرت المؤمنين فى القيمة كلموه معناه انه دخل فى رحمة
الله التى يرحم بها المؤمنين وصاروا كلهم له بعد ان كانوا عليه ورايت رجلا من
امتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه
وظلة على راسه قال ابو عبد الله فالصدقة انما صارت سترا للمؤمنين من النار لانه
اذا تصدق فانما يفدى نفسه ويفك غرامة جنايته وروى عن رسول الله صلعم
ان يحيى بن زكريا عم امر قومه بالصدقة فضرب لها مثلا فقال كمثل رجل قتل قتيلا
فذهب فسال اولياؤه ان يجعلوا دية القتيل عليه نجوما ففعلوا فاداها نجما نجما
ففك رقبته وصار الى اهله مطمئنا فالنار انما تطلب وجوه الجفاة فى الموقف لتلفحها
فاذا ادى الجانى غرمه صار الاداء سترا على الوجه وظلة على الراس وهكذا شأن الفدية

تاخذ بالجذاء ومن فوق فيبقيك بنفسها من كل ناحية ورايت رجلا من امتى قد اخذ
الزبانية من كل مكان فجاء امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع
ملائكة الرحمة قال ابو عبد الله فالزبانية شرط الملائكة والشرط لمن جاهر بالمعاصى من اهل الريب
يلتمسونهم فى الطرق والمسالك لياخذوهم فمن استتر بستر الله وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو وان
استعمل اعمال اهل الريب بعد ان يكون مستورا لا يهتك فالشرط فى الدنيا منتهون عن اخذ غير
ملتمسين اشباه هؤلاء لحرمة ذلك الستر فكذلك فى الاخرة اذا طلب الزبانية فى عرصة القيمة اهل
المجاهرة بالمعاصى فوقع هذا المستور فى ايديهم نفعه ذلك النهى عن المنكر والامر بالمعروف وكل من
عمل المعاصى فى الدنيا سرا لا يجاهر به فكان منه ان ينهى عن المنكر اذ القيه واذا
فعل ذلك كانت ملائكة الرحمة احق به من ملائكة العذاب ومن استحقته ملائكة
الرحمة فى الموقف فقد نجا ورايت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله
حجاب فجاء حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله قال ابو عبد الله ينبئك فى هذا
القول ان العبد يحجبه ذنوبه عن الله فى الدنيا قلبا وفى الموقف غدا بدنا وان حسن
الخلق منحة من الله لعبده لان الاخلاق فى الخزائن فاذا احب الله عبدا منحه خلقا
منها ليدر عليه ذلك الخلق كرايم الافعال ومحاسن الامور فيظهر ذلك على جوارحه
فيزداد العبد بذلك محبة توصله اليه فى الدنيا قلبا وفى الاخرة بدنا واحب الله عبده
يمحق الذنوب محقا ويتركه من اثامه عطلا واذا احب الله عبدا اهدى اليه خلقا من اخلاقه
واذا رحم الله عبدا اذن له فى عمل من اعمال البر فهذه ثمرة الرحمة وتلك ثمرة المحبة
ورايت رجلا من امتى قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته
فجعلها فى يمينه قال ابو عبد الله فاعظم الاهوال فى القيمة فى ثلثه مواطن عند تطاير
الصحف وعند الميزان وعند الصراط وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى
عنه انه قال لا يذكر احد احدا فى هذه المواطن عند فاذا وقعت الصحيفة بيمينه امن وبانت
سعادته قال الله تعالى فى تنزيله فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب
الى اهله مسرورا عن الحسن عن رسول الله صلعم قال قال ربكم تبارك وتعالى لن اجمع على

عبدى خوفين ولن اجمع امنين من اخفنه فى الدنيا امنته فى الاخرة فمن قاسى خوفه فى الدنيا
اوجب له الامن يوم القيمة فاذا جاءه الهول عند تطاير الصحف جاء ذلك الخوف فنفعه
بان جعل صحيفته فى يمينه حتى يامن ورايت رجلا من امتى قد خف ميزانه فجاءه افراطه
فثقلوا ميزانه قال ابو عبد الله فالافراط اولاده الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم فانما
تثقل ميزانه لانهم اطفال موحد قدموا على ربهم بلا شرك ولا ذنب قدر الله خلقهم
من صلب موحد فيهم من اهل رحمة الله وانما يثقل الموازين بالرحمة وقال
فى حديث اخر من مات له ثلثة اولاد لم يبلغوا الحلم ادخله الجنة بفضل رحمته اياهم
والموازين تثقل بالحسنات ومن احسن الحسنات ذرية يخرجها الله من صلب موحد ثم يقبضهم
لم يتدنسوا بمعصية ورايت رجلا من امتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله
فاستنقذه من ذلك ومضى قال ابو عبد الله الوجل هو فى وقت انكشاف الغطاء لقلب المؤمن
وهو خشية العبد وان جهنم حائلة بين العباد وبين الجنة حتى يضرب الجسور ويهيا
القناطر فعندها يستبين الصراط وهو الطريق لاهله فالخلق كلهم على شفير النار وقوف
هايبون لها فوجل العباد يجعل لهم السبيل ليقطعوها لان الخشية ثوابها المغفرة قال تعالى
ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة والمغفرة نورها ساطع وهو نور الرافة فاذا
جاءت الرافة وجد العبد قلبا وذهبت الحيرة وتشجعت النفس فمضت ورايت رجلا
من امتى قد هوى فى النار فجاءته دموعه التى بكى من خشية الله فى الدنيا فاستخرجته
من النار قال ابو عبد الله هذا عبد استوجب النار بعمله فادركته رحمة الله ببكائه
من الخشية فانقذته لان دمعة الخشية تطفئ بحورا من النيران ورايت رجلا من امتى
قائما على الصراط يرعد كما يرعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى
قال ابو عبد الله حسن الظن من المعرفة بالله وعظم رجاء العبد وامله لربه من المعرفة فلم
يضيع الله معرفة العبد لانه هو الذى من عليه بها فلم يرتجع فى منته ووفى له بان اعطاه
حسن الظن فى الدنيا من تلك المعرفة الممنون بها عليه ثم حقق ظنه فى ذلك الموقف كما
عرفتنى ثم ظننت من معرفتك بى انى انجيك فلك النجاة والامان فسكن رعدته ورايت

رجلا من امتى يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلوته علىّ فاخذته
فاقامته ومضى على الصراط قال ابو عبدالله الصلوة على الرسول من العبد نبوة لابيه يريد
ان يرى اياه مقام الولد للاب ولذلك امر الله العباد ان يصلوا عليه فذاك حق للرسول
يقضونها بمنزلة الاولاد يقضون حقوق ابايهم واذا كان الولد هكذا فمن شان الولدان
ياخذ بيد الولد فى وقت عثراته فيقيمه فصارت صلوات العباد للرسول بمنزلة ذلك ورايت
رجلا من امتى انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا
الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة قال ابو عبدالله فهذه كلمة جعلت مفتاحا لابواب
الجنة وانما غلقت دون هذا العبد كانه جاء بمفتاح ليس له اسنان وقد نجد فى الدنيا
ان يجيئ الرجل بمفتاح الباب وقد ضاع بعض اسنانه فلا يزال يردده ويحركه حتى يفتحه
واذا لم يكن بيده مفتاح لم يفتح فهذا عبد قد ضيع الاسنان فاغاثه الله بما جاء به
وقد جاء عن رسول الله صلعم ان المؤمنين يدعون من ابواب الجنة وان ابوابها مقسومة
على اعمال البر فباب للصلوة وباب للصيام وباب للصدقة وباب للحج وباب للجهاد
وباب للارحام وباب لمظالم العباد وهو اخرها فهذه سبعة ابواب مقسومة على اعمال
اهلها لكل باب منهم جزء مقسوم وباب للجنة زائد لاهل الشهادة يسمى باب التوبة
فارى رسول الله صلعم فى منامه هذه الرؤيا ليعلم العباد قوة هذه الافعال التى ذكرها
من العبيد ايام الدنيا ماذا لكل نوع من هذه الاعمال من القوة هناك فى الموقف وفى اى
موطن يغيثه ويؤيده ليعلم العباد اجناس هذه الافعال ليكثر منها كى اذا استقبله
اهوال القيمة وتارات الموقف نالة عونها وقوتها

الاصل الحادى والخمسون والمائتان فى وصف مشى الرسول عم

عن على بن ابى طالب رضه قال كان رسول الله
صلعم اذا مشى تقلع كانما يمشى فى صبب وعن هند بن ابى هالة الكندى قال كان رسول
الله صلعم يخطو تكفيا اذا مشى كانما ينحط من صبب عن انس قال كان رسول الله صلعم
اذا مشى كانما يتوكأ على شيء قال ابو عبدالله فالمشى بالقلب ومن القلب يتادى
قوة المشى الى الساقين الا ترى ان القلب اذا فزع وارتاع وقع القائم وذهبت رجلاه

والسكران اذا غاب ذهنه وعقله عن قلبه استرخت رجلاه فاختلفتا وربما وقع
فاذا ثاب اليه عقله وذهنه قوى ذلك لتعلم ان قوة جميع الاركان بالقلب اذا كان
الذهن والعقل معه وكان قلب رسول الله صلعم مشحونا بكنوز المعرفة شحن السفينة
اذا اثقلت حتى غابت فى الماء الى منطقها فكانت كنوزه على صفين على اليمين اسرار الله
وعن اليسار سمات الله فالرحمة مع الاسرار والحق مع السمات وحب الله له امامه
جؤجؤ السفينة وشوق الله له شراع سفينته وفرحه رياح الافراح فكان اذا مشى
مالت به الصفات فمرة اثقال اسرار الله تميل به ومرة اثقال سمات الله تميل به فاذا
استقر قائما على المنبر او قاعدا فى مجلس استقرت به اثقال الحب واذا هبت رياح
الافراح وهاج الشوق قام الى الصلوة فقرت عينه فذلك قوله حبب الى الصلوة
وقيل لى خذ منها ما شئت وان الله جعل قرة عينى فى الصلوة فاثقال الاسرار
مطوية عن الخلق الا عن اهل جذبة الله الذين ادرجهم محمد صلعم وجعلهم قرة
عينه فسار بهم على طريقه وجعل سقياهم من مشربه ومرعاهم فى تلك الملك
بين يديه على مائدته تلك ضيافة محمد صلعم لتقر عينه فى عرش الله وهو بدوه
الربوبية وبدو التدبير وتلك حكمة الله واثقال السمات حشوها فى الامثال
العليا والاسماء الحسنى فتلك حكمة الخلق والحق موكل بهذه والرحمة العظمى منهضة
بتلك فصار هذا القلب كسفينة موقرة من كنوز المعرفة مشحونة بعلم الله محفوفة بالاء الله
تجرى فى بحر غيب الله وهو بحر الذكر وهو ذلك البحر الذى من شرب منه شربة نسى نفسه
ولم يلتفت اليها الى يوم اللقاء واهبوب رياح افراح الله قد هبت فى شوق الله الى
عبده ورفعت السفينة بما فيها من الكنوز وميلانها مرة هكذا ومرة هكذا فالحق
يمسكها عن الانقلاب من جانبه والرحمة تمسكها عن الانقلاب من جانبها والعدل على
كوثل السفينة يستقيم بسيرها بمجذافها ومجذافها مشية الله فلولا المجذاف لكان الشراع
ورياحها تطير بها فتضرب بها صخرة حتى تنكسر وتغرق او تقذف بها الى جزيرة يابسة
فيلقيها على الارض لوحا لوحا ولكن المجذاف الموكل به على كوثلها يستقيم بضدها والحب غالب

على الاشياء التي في قلب المؤمن فلولا الثبات من الله بالمشية لطار الحب به كل مطير
ورمى به في وادٍ قعير الا ترى الى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات فانظر اي وعيد هذا فانما
هاج من رسول الله صلعم ذلك الحب لله حتى حرصه على دخولهم في الاسلام فاجابوه
الى الدخول في الاسلام على شريطة ان لا يركعوا في صلوتهم وان يتركهم حتى
يتمتعوا باللات سنة وكان رسول الله صلعم يكاد يحترق من الحب لله فيحرص على دخولهم
في الاسلام فلما جاؤا بهذه الكلمة وهم ثقيف اهل الطايف وجد رسول الله صلعم من هذه
الكلمة وجدا شديدا واشتعل نارا ودعا بوضوء كالمتبرد حتى قال عمر رض احرقتم رسول
الله احرق الله اكبادكم وانما احترق رسول الله صلعم من اجل انهم طمعوا فيه ان
يجيبهم الى ذلك لما راوا من رفقه وعطفه وسرور بمجيئهم بعد ان كان قد حاصرهم
شهرا فهال رسول الله صلعم طمعهم فيه وخاف ان يكون قد افرط في تعظيم مجيئهم
وانزل الله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا
لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم فلم ينسبه الى انه هم بالركون
او مال اليهم بل اعلمه ان الثبات هو الذي عصمه يعلمه ان حبه هذا يهيج حرصه
حتى تجد النفس السبيل الى القلب فيشاركه في المحبة لان الحب في القلب والحرص في النفس
فلولا التثبيت لافتتن فاعلمه المنة عليه بالعصمة وان خطر الحب عظيم وانه يسبي
القلب فاذا لم يكن ثبات ذهبت قوة القلب فطارت به لغلبة الفرح الذي في الحب بمنزلة
السفينة التي طارت فصدمت بها جبلا فتكسرت قطعة قطعة وتبددت كنوزه في بحر
الغيب غرقا فلا حق بقي ولا رحمة **الاصل الثاني والخمسون والمائتان في ان الاشربة
من خمس** عن نعمان بن بشير قال قال رسول الله صلعم الاشربة من خمس من الحنطة
والشعير والتمر والزبيب والعسل فما خمر فهو خمر قال ابو عبد الله قوله الاشربة من
من خمس اي هذه اشياء ينبذ عليها الماء فيستخرج بالماء ما فيهن من القوة قوله فما خمر
فهو خمر يعني اذا تركته نيا على هيئته التي خرج فلم تاخذ قوته بالنار فشربته خالطت القوة التي

فيها العدو التي اعطى فانه موكل بما اعطى بهذه الاشربة فاذا تركها بقوتها جاء العدو
بما بيده فخلطه بها ثم وجد السبيل الى المعدة بنصيبه فاذا دخل الجوف خمر القلب اي غطاه لها
وحال بين القلب والعقل في الرأس وشعاعه في الصدر والتدبير للعقل مع القلب في الصدر
لان عين الفؤاد في الصدر وشعاع العقل يشرق في الصدر فبذلك الاشراق يهتدي
القلب الى ما حسن وقبح وانما نزل القران بتحريم الخمر والخمر اسم لما خمر الفؤاد اي
يغطيه ويحول بينه وبين شعاع العقل فكل شراب كانت فيه هذه الصفة فقد لزمه
اسم الخمر ولزمه التحريم ولذلك قال عمر رض الخمر ما خامر العقل اي غطاه ولذلك قال
رسول الله صلعم كل مسكر خمر وكل خمر حرام المسكر هو المفضل للسكر والسكر سد العقل ومنه
يقال للسد النهر سكر ومنه قوله تعالى سكرت ابصارنا اي سدت فالماء جار في النهر فاذا
القيت في بعض طريقه كبسا من التراب وغيره بقي الماء الى حيث انتهى فصار ما سفل من
الكبس من بطن النهر خاليا فكذلك العقل قراره في الدماغ ثم شعاعه جار الى الصدر الى عيني
الفؤاد لتدبير الامور وتمييز الحسن والقبيح والضر والنفع فاذا شرب هذا الشراب ولم يكن
اخذ قوته بالطبخ فالعدو منه بنصيبه يخلص الى الصدر برجاسته ونجاسته فاذا وقعت
هذه النجاسة والظلمة في هذه الطريق بين عيني الفؤاد والرأس صار سدا فبقي الصدر مظلما وما
وراء السد مما يلي الراس مضيئا مشرقا لا ينتفع بذلك عينا الفؤاد فبقي الصدر خاليا كما بقي
النهر ويبقى عينا الفؤاد في ظلمة ما جاء به العدو فيسمى ذلك في النهر سكرا بفتح السين
وسمي هذا سكرا بضم السين فمن اجاز طلاق السكران وفرق بينه وبين المعتوه والمجنون
والصبي فلان السكر سد والعقل وراء السد قايم وهو حجة الله على العبد لوجوب الاحكام
عليه والصبي لم يعط عقل الحجة وهو تمام العقل الذي به يقوم لحجة الله وعلامته انه اذا
تم فحرارة ذلك النور تؤدي الى الصلب فيخرج منه الماء الذي يوجب الغسل اما بحلم او
بجماع فلذلك صير والحلم علامة الادراك وجرى الحكم عليه لان العقل قد تم وقبل ذلك
كان صغيرا لا يحتمل دماغه ذلك العقل واما العتاهة فهو التحير وهو ان يهيج من
المرة ما يتادى الى الدماغ فيفسد العقل ويخالطه فليس هناك عقل يقدر ان يعمل شيئا

اي الصفراء

لانه قد خالطه وكذلك الجنون هو من المرة فكل ما ستر العقل من داء فذاك يخالط العقل
ويفسده وما كان من شراب فان ذاك سد ظلمة من رجاسة العدو والعقل من ورائه على هيئته
لم يخالطه شيء الا انه منكس لانسداد الطريق وقد يكون هذا السد سدا رقيقا وسدا
كثيفا فربما عمل بعض عقله من خلول ذلك السد الا ترى انه يعقل شيا ولا يعقل شيا
لان العقل بمكانه لم يخالطه شيء وفي حال الجنون خالط العقل ذلك الداء لانه
خلص الى الدماغ واما الصبي فانه لم يعط تماما وهو يزاد قليلا قليلا باللطف حتى
يبلغ من السن ما يحتمل ذلك وجد العقل مكانا ينفسح فالذي فرق بين طلاق السكران
وطلاق المعتوه والمجنون والصبي انما فرق لهذا واما الذين لم يجيزوا طلاقه فانما
نظروا الى افتقاد القلب العقل فاذا افتقده لم يلزموه شيا من الاحكام لانه انما تقوم
الحجة بالعقل **الاصل الثالث والخمسون والمائتان في ان القران مثله كجراب
فيه مسك** عن عثمان بن عفان رض قال بعث رسول الله صلعم بعثا وامر عليهم اميرا
منهم هو اصغرهم فلم يسيروا فلقي النبي صلعم رجلا منهم فقال يا فلان ما لك اما انطلقتم
قال يا رسول الله اميرنا يشتكي رجله فاتاه النبي صلعم او بعث اليه فقال بسم الله
وبالله اعوذ بعزة الله وبقدرته من شر ما فيها سبع مرات فبراء الرجل فقالوا يا رسول
الله اتؤمره علينا وهو اصغرنا فذكر النبي صلعم قراءته للقران فقال يا رسول الله لولا اني
اخاف ان لا اقوم به فقال رسول الله صلعم ان القران مثله كجراب فيه مسك قد ربطه فيه
فان فتحته فاح ريح المسك وان تركته كان مسكا موضوعا مثل القران ان قراته والا
فهو في صدرك عن ابي امامة يبلغ به النبي صلعم قال لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة
ان الله لا يعذب قلبا وعى القران عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم لو كان القران
في اهاب ما مسته النار قال ابو عبد الله من حرمة القران ان لا تمسه الا طاهرا وان
تقراءه على طهارة وان تستاك وان تتخلل وتطيب فان هذا طريقه وان تستوي قاعدا ان
ان كنت في غير صلوة ولا تكون متكيا وان تتلبس له كما تتلبس للدخول على الامير لانك
مناج وان تستقبل القبلة بقراءته كان ابو العالية اذا قراء اعتم ولبس وارتدى واستقبل

القبلة وان تتمضمض كلما تنخع تنخع عن ابن عباس انه كان يكون بين يديه تور اذا تنخع
مضمض واخذ في الذكر وان يمسك عن القراءة اذا تثاوب فان التثاوب من الشيطان وان
يستعيذ بالله ويبداء ببسم الله الرحمن الرحيم واذا اخذ في سورة لم يشتغل بشيء حتى
يفرغ منها الا من ضرورة واذا اخذ في القراءة لم يقطعها ساعة بساعة بشيء من كلام
الادميين من غير ضرورة وان يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه احد بكلامه فيخلطه
بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة في البدو وان يقراءه على تؤدة
وترسل وترتيل وان يشتغل به ذهنه وفهمه حتى يعقل ما به يخاطب على اية الوعد
فيرغب الى الله ويسأله من فضله وان يقف على اية الوعيد فيستجير بالله منه وان
يقف على امثاله فيمتثلها وان يلتمس اعرابه وان يؤدي لكل حرف حقه من الاداء حتى
يبرز الكل باللطف تماما فان لكل حرف عشر حسنات واذا انتهت قراءته ان يصدق ربه
ويشهد بالبلاغ للرسل ويشهد على ذلك انه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن
على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات
وان لا يلتقط الاي من كل سورة فيقراءها فانه روي عن رسول الله صلعم انه مر ببلال وهو
يقراء من كل سورة شيا فامره ان يقراء السور كلها كما قال عم ومن حرمته اذا وضع الصحيفة ان
لا يتركه منشورا والا يضع فوقه شيا من الكتب حتى يكون ابدا عاليا لساير الكتب كلها وان يضعه
في حجره اذا قراءه او على شيء بين يديه ولا يضعه بالارض وان لا يمحوه من اللوح بالبزاق
ولكن يغسله بالماء واذا غسله بالماء ان يتوقى النجاسات من المواضع والمواضع التي توطأ
فان لتلك الغسالة حرمة وان من كان قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغسالته وان
لا يتخذ الصحيفة اذا بليت ودرست وقاية للكتب فان ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها
بالماء وان لا يخلي يوما من ايامه من النظر في المصحف وكان ابو موسى الاشعري يقول اني
لاستحي ان لا انظر كل يوم في عهد ربي مرة وان يعطي عينه حظها منه فان العين تؤدي الى
النفس وبين النفس والصدر حجاب والقران في الصدر فاذا قراءه عن ظهر قلب فانما يسمع
اذنه فيؤدي الى النفس واذا نظر في الخط كانت العين والاذن قد اشتركا في الاداء وذلك

او نزل لدواء وكان قد اخذت العين بحظها كالاذن عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلعم اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله ما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكر
فيه والاعتبار عند عجايبه عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم افضل عبادة امتي
قراءة القرآن ومن حرمته ان لا يتاوله عندما يعرض له من امر الدنيا والتاول مثل قولك للرجل
اذا جاءك جئت على قدر يا موسى ومثل قولك كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم عند
حضور الطعام واشباه هذا ومن حرمته ان لا يقال سورة كذا كقولك سورة البقرة وسورة
النساء وسورة النحل ولكن يقال السورة التي يذكر فيها كذا ومن حرمته ان لا يتلى
منكوسا كفعل معلمي الصبيان يلتمس احدهم بذلك ان يرى الحذق من نفسه والمهارة
فان تلك مجانة منهم ومن حرمته ان لا يقراه بالحان الغناء كلحون اهل العشق ولا
بترجيع النصارى ولا نوح الرهابنة فان ذلك كله زيغ عن حذيفة بن اليمان قال قال
رسول الله صلعم اقراء القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل العشق واهل
الكتابين فانه سيجيئ قوم من بعدي يرجعون بالقران ترجيع الغناء والرهابنة
والنوح لا يجاوز حناجرهم ومن حرمته ان تجلل تخطيطه اذا خططته عن ابي حكيمة
انه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر علي بن ابي طالب رض فنظر الى كتابه فقال له
اجلل قلمك قال فاخذت القلم فقططت من طرفه قطا ثم كتبت وعلي رضي الله عنه
قائم ينظر الى كتابتي فقال هكذا نوره كما نوره الله ومن حرمته ان لا يجهر بعض على بعض
في القراءة فيفسد عليه حتى يبغض اليه ما يسمع ويكون كهيئة المغالبة ومن حرمته ان
لا يماري ولا يجادل فيه من القراءة ولا يقول لصاحبه ليس كذا فلعل تلك القراءة صحيحة
بين القراء فيكون قد جحد كتاب الله عز وجل ومن حرمته ان لا يقراه في الاسواق
ولا في مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما
هذا اذا مر بنفسه فكيف اذا مر بالقران الكريم ومن حرمته ان لا يتوسد المصحف ولا
يعتمد عليه ولا يرمي به الى صاحبه اذا اراد ان يناوله ومن حرمته ان لا يصغر
المصحف عن علي رض قال لا تصغر المصحف ومن حرمته ان لا يخلط به ما ليس منه ومن حرمته

ان لا يحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا عن ابي عوانة عن مغيرة
عن ابراهيم انه كان يكره ان يحلى المصحف او يكتب بالذهب او يعلم عند رؤس الآي او يصغر
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار
عليكم عن ابن عباس رض انه راى مصحفا قد زين بفضة قال تغرون به السارق وزينته
في جوفه ومن حرمته ان لا يكتب على الارض ولا على حايط كما يفعل به في المساجد المحدثة
عن عمر بن عبد العزيز قال مر رسول الله صلعم بكتاب في ارض فقال لشاب من هذيل ما
هذا قال من كتاب الله كتبه يهودي قال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله
الا في موضعه وراى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على حايط فضربه ومن حرمته
انه اذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم ان لا يصبه على كناسة او في موضع نجاسة
ولا على موضع يوطا ولكن ناحية من الارض في بقعة لا يطاء الناس او يحفر حفيرة في
موضع طاهر حتى ينصب من جسده في تلك الحفيرة ثم يكبسها او في نهر كبير لا يختلط
بما فيه فيجري ومن حرمته ان يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور ولذلك
كان رسول الله صلعم اذا ختم يقراء من اول القران قدر خمسين آية لئلا يكون في
هيئة المهجور وعن ابن عباس قال جاء رجل فقال يا رسول الله اي العمل افضل فقال
عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القران يضرب في اوله حتى يبلغ
اخره ثم يضرب في اوله كلما حل ارتحل ومن حرمته ان لا يكتب المعاذ منه ثم تدخلها الخلاء
الا ان يكون في غلاف من ادم او فضة او غيرهما فيكون كانها في صدرك ومن
حرمته اذا كتبه وشربه سمى الله على كل نفس وعظم النية فيه فان الله يؤتيه على
قدر نيته عن محمد بن مروان عن ابي جعفر قال ومن وجد في قلبه سوءة فليكتب يس
في جام بزعفران ثم يشربه عن مجاهد قال لا باس ان يكتب القرآن ثم يغسله ويسقي
المريض عن هلال بن الصلت ان ابا بكر الصديق رض قال قال رسول الله صلعم سورة يس
يدعى في التورية المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا وتكابد عنه بلوى الدنيا
وتدفع عنه اهاويل الاخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل شيء وتقضي له

كل حاجة ومن قراها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له الف دينار في سبيل الله
ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف يقين والف نور والف بركة والف رحمة ونزع منه
كل غل وداء عن انس قال قال رسول الله صلعم لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ومن قراها
فكانما قراء القرآن عشر مرات وفي رواية اثنين وعشرين مرة فالقلب امير على الجسد
وكذلك يس امير على ساير السور مشتمل على جميع القرآن عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلعم يقول الله تعالى من شغله ذكري وقراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين وفضل كلام الله تعالى على ساير الكلام كفضل الله على خلقه فهذا فضل لا يحاط بكنهه
اذ كان لا يحاط بفضل الله على جميع خلقه وانما صار هكذا لانه كلامه منه خرج عن عمرو بن
دينار قال ادركت سبعين رجلا من اصحاب رسول الله صلعم يقولون الله الخالق وما
وما سواه المخلوق غير الكلام فانه منه خرج واليه يعود عن طاوس قال قال رسول الله
صلعم ما رد العباد الى الله شيئا احب اليه من كلامه عن سفيان الثوري يقول سمعنا ان
قراءة القرآن افضل من الذكر وجاد ما غاص قايل هذا القول لان الذكر هو شيء يبتدعه
العبد من تلقاء قلبه من علمه بربه والقرآن قد تكلم به الرب فاذا تلاه العبد فانما
يتكلم به بشيء قد كان عند الرب ولم يخلق ولا يتدنس فهو على طراءته وطيبه
وايضا ليس تاليف العبد كتاليف الله تعالى قال الله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الا ترى الى
قول الوليد بن المغيرة حيث استمع الى القرآن وتحير فيه فقال قد عرضته على رجز
الشعر وهزجه وقريضه فلم يشبهه وليس بسحر ولا كهانة وان عليه لطلاوة وان له
لحلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر عن محمد بن علي قال قال رسول الله صلعم
القرآن افضل من كل شيء دون الله وفضل القرآن على ساير الكلام كفضل الله على خلقه
فمن وقر القرآن فقد وقر الله ومن لم يوقر القرآن لم يوقر الله وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد
على ولده القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن شفع له القرآن شفع ومن محل به القرآن
صدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار حملة القرآن

هم المحفوفون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون كلام الله من والاهم فقد والى الله ومن
عاداهم فقد عادى الله يقول الله تبارك اسمه يا حملة القرآن استجيبوا لربكم بتوقير كتابه
يزدكم حبا ويحببكم الى عباده يرفع عن مستمع القرآن بلوى الدنيا ويدفع عن تالي القرآن
شر الآخرة ومن استمع اية من كتاب الله كان افضل مما تحت العرش الى التخوم وان
في كتاب الله لسورة تدعى العزيزة يدعى صاحبها الشريف يوم القيمة تشفع لصاحبها اكثر
من ربيعة ومضر وهي سورة يس صدق رسول الله **الاصل الرابع والخمسون والمائتان**
في سر كلمة التقوى عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه سمع رسول الله صلعم يقول
والزمهم كلمة التقوى لا اله الا الله قال ابو عبد الله انما سميت كلمة التقوى لان
العبد اذا نطق بها فانما ينطق عن نور التوحيد الذي في قلبه فاذا انتهى الى الصراط
صار ذلك النور له وقاية من النار ولذلك النور برد يخمد لهب النار لان ذلك النور
نور الرحمة وتلك الرحمة هي حظ المؤمن من ربه فاذا نال العبد تلك الرحمة اشرق القلب
بنور التوحيد واضاء الصدر من ذلك الاشراق ونطق اللسان عن نور وضوء فاذا
انتهى الى الصراط صار ذلك النور والضوء وقاية فالنور يخمد ما تحت قدميه والضوء
يضيء له امامه وينفرج له الطريق عن تلك الظلمة التي على الصراط من سواد النار
فلذلك قيل كلمة التقوى لانه بها يتقى من النار فكلمة لا اله الا الله اوله نفي الشرك
وآخره تعلق بالله فلا يقدر العبد ان يتعلق بالله حتى يلزمه الله وانما يلزمه الله بعد
ما يجعل له اليه سبيلا فاذا رحم عبدا فتح له من قلبه الطريق اليه حتى اذا صار
القلب يحل التوحيد فهناك يلزمه الله نور الكلمة فيصدر القلب عن الله بتوحيده الى النفس حتى تطمئن النفس
وتسكن الى ذلك وتستقر عن التردد والجولان في طلب معبود سواه فيستقر القلب والنفس جميعا
للمعبود له لما يامر وينهى فصار تعلقهما جميعا به في العبودة وهو له فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها فهذه عقدة القلب وطمانينة النفس ثم بعد ذلك تمضي النفس
في شهواتها حلالا وحراما وهي مع ذلك بالله مطمئنة انه معبوده على اضمار انها تقضي شهواتها
وتعود الى مكانها ثانية واما القلب فهو منكر لذلك مستمسك بعروته مقهور في سلطان النفس حتى

اذا اقبل الله على العبد بالرحمة واعطاه سلطان التوبة خمدت نار الشهوة وخرج القلب
من اسار النفس فالعروة الوثقى هو ذلك النور الذى الزم الله قلب العبد فاستمسك به
وقوى لا انفصام لها فاذا انتهى الى الصراط صار ذلك النور وقاية له من تحت قدمه وصار
الضوء امامه يطرق له فى الظلمة حتى يجوزها وقد قلنا بدءًا ان كلمة لا اله الا الله اولها
نفى الشرك وآخرها تعلق بالله وانما يتعلق بالله اذا استكمل التقوى وذلك ان الشرك على
ضربين شرك عبودة وشرك الاسباب وكلاهما علاقة وهو مشتق من الشرك الذى ينصب
فيتعلق به الصيد فانما ينصب الشرك ويلقى هناك حبوب يخدع الطاير لحاجته اليها حتى
يقع فيه فيتعلق وكذلك السمك انما يقع فى حبالته لشهوة بطنه وكذلك الادمى انما يقع
فى حبالة العدو حتى يتولى دون الله الها ويتخذ معبود الشهوة نفسه يشتهى ان يعاين
معبوده فيلتذ بالعبادة فطلب معبوده فلما لم يجد مدة العدو الى شىء وصوت له من جوفه
وزينه له فالتذ بصوته فعبده فهو يعبد الشيطان ولا يدرى يحسب انه يعبد ذلك الوثن
وذلك قوله لهم يوم القيمة الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم
عدو مبين وقال واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال له قايل ماذا لك الصوت
قال ذلك الصوت اعطى العدو ليفتن به الادميين اي يهيج الحرقة التى فى جوف الادمى
قال القائل وما تلك الحرقة الفرح الذى خلق من النار فوضع بباب النار وحفت
النار به وهو الشهوات فمن سمعها من المخذولين فقد سباه ومن سمعها من الموحدين
لم يقدر ان يسبيه لان الله تعالى من عليه بالرشد فقد كره اليه الكفر والفسوق لها
والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة وذلك قوله ولقد اتينا
ابرهيم رشده من قبل فمن اوتى الرشد لم يتلذذ بذلك الصوت ومن وجد قلبه خاليا
عن ذلك سباه الا ترى ان الموحدين لما سمعوا صوته فى المزامير والمعازف افتتنوا به ولو
لا انه يمازج بصوته ذلك الصوت من المعازف ما التذوا به وقد كره الله الكفر
الى المؤمن ولم يكره اليه المعازف وامره بالمجاهدة فاذا جاهد فتح له فى الغيب
فنال من الانوار ما لا يجد لذة هذه لذة المعازف اليه سبيلا لان الذى فى جوفه
من الشهوة قد مات فلم يجد العدو اليه سبيلا وقبل ذلك انما كان يلتذ بصوت

واجلب صح

قال ذلك حرقة صح

المعازف الممازج لصوت العدو المهيج لما فى جوفه فلما وقع فى منازل القربة ماتت
شهوته وخشع قلبه من جلال الله لم يجد العدو اليه سبيلا وصارت لذة قلبه فى
حبه فذاقت حلاوة جميع الاشياء عنده وصارت جميع الاشياء مرفوضة وانما يتعلق
القلب بالله اذا نجا من تعلقه بالشهوات والمشيات والارادات فهذه كله شرك الاسباب
فاذا تخلص من هذا الشرك لم يتوله متعلق القلب بالله فعندها صدق قال الله فى مقالته
لا اله الا الله وتلك المقالة بملأ الكفة الميزان حتى يشتمل بالشهوات والارض ومن
فيهما من الخلق عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلعم قال قال موسى صلوات الله
عليه يا رب علمنى شيئا اذكرك به وادعوك به قال قل يا موسى لا اله الا الله قال كل
عبادك يقول هكذا قال قل لا اله الا الله انما اريد شيئا تخصنى به قال يا موسى لو ان
السموات السبع وعمارهن والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن
لا اله الا الله الاصل الخامس والخمسون والمائتان فى اية الكرسى وساحتها به
عن كعب عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلعم يا ابا المنذر اية اية معك من كتاب الله
اعظم قلت الله لا اله الا هو الحى القيوم قال فضرب فى صدرى فقال ليهن لك العلم ابا
المنذر فو الذى نفس محمد بيده ان لهذه الاية للسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق
العرش انزل الله تعالى هذه الاية وجعل ثوابها لقاريها عاجلا واجلا اما فى العاجل
فهى تحرس من قراها من الافات فان الله تعالى خلق ادم فاحسن خلقه وقال فى تنزيله
لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وقال الذى خلقك فسواك فعدلك فى اى صورة
ما شاء ركبك فاخرج تقويمه وتسويته وتعديله من باب الرحمة واخرج تركيب الصورة
من باب المشية ثم فضله بالروح وقرنه بالنفس وجعل فيهما الحيوة للحراك للعبودة
ثم جعل تلك تلك البضعة الجوفاء خزانته وهى القلب وجعل لها عينين تبصران الغيب واذنين يسمعان
وحيه وكلامه وجعل لها بابا الى الصدر للسراج المتوقد شعاعه فى الصدر وجعل تلك البضعة
معدنا لجواهر التوحيد من الحكم البالغة والعلوم العالية ثم خلق الافات فى ذلك اليوم الذى
خلقه وهو يوم الجمعة ليقابل كل شىء من صنعه الجميل فى ادم وولده فى الظاهر منه والباطن

فتعلق صح

قال لا اله الا الله صح

أفة ذلك الشيء ليكون الادمى حامداً له شاكراً بربط الصنع الجميل بالحمد والشكر ويحذر
من الافة ولما صار للعبد هفوات وغفلات من نزغات العدو ونفثاته ونفخاته من اجل
الشهوة المركبة فيه والهواء الهفافة فيها لاهبوب تلك الشهوات وهما سلاح العدو
وسبيله الى الادمى جعل كلمة لا اله الا الله وهى كلمة التقوى (وهى كلمة الله العليا صح) لتقيه افات الدنيا والاخرة
وانما تدخل الافات من التقصير فى الشكر قال تعالى ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة
انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وجاء فى الخبر عن الله تعالى من قوله لبنى اسرايل
انى ابتدئ عبادى بنعمتى فان قبلوا اتممت وان شكروا زدت وان غيروا انقلت وان
بدلوا غضبت قال نوف البكالى اية الكرسى تدعى فى التورية ولية الله ويدعى قاريها
فى الملكوت عزيزا (فى ملكوت السموات صح) وكان عبد الرحمن اذا دخل بيته قراء اية الكرسى فى زوايا بيته
الاربع كانه يلتمس بذلك ان يكون له حارسا من جوانبه الاربع وان ينفى الشيطان من زوايا
بيته وروى عن عمر انه صارع جنيا فصرعه عمر فقال له الجنى خل عنى اعلمك ما
تمتنعون به منا فقال انكم تمتنعون منا باية الكرسى وقال (عم) تعالى من قراء اية الكرسى فى
دبر كل صلوة اعطيته ثواب الانبياء معناه ثواب عمل الانبياء فاما ثواب النبوة فليس
لاحد الا للانبياء عم وقال جبريل (عم) لموسى عم ان ربك يقول من قال فى دبر كل صلوة
مكتوبة مرة واحدة اللهم انى اقدم اليك بين يدى كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها
اهل السموات واهل الارض وكل شيء هو فى علمك كائن او قد كان اقدم اليك بين
يدى ذلك كلمة الله لا اله الا هو الحى القيوم الى اخرها فان الليل والنهار اربع وعشرون
ساعة ليس منها ساعة الا يصعد الى منه سبعون الف الف حسنة حتى ينفخ فى الصور
وتشتغل الملئكة حتى حييت به الاشياء فتحركت فيوم به قامت الاشياء فاستقرت
الشفع ضم الشيء الى الشيء (بهم صح) يقال شفع اليه بشخصه وحاجته وكان فى البدئ وترى
وبرا وكل الاشياء لا يكون الا باذنه انما يخص الدعاء (اذ رفع اليه صح) لان الله اذن فيه فقال ادعونى
استجب لكم وقال فى ساير الاعمال انما يتقبل (الله تعالى صح) من المتقين ما بين ايديهم الاخرة
وما خلفهم الدنيا وقيل بالعكس من ذلك عن ابن عباس رض فى قوله وسع كرسيه السموات

والارض اى علمه معناه وسع ذلك العلم الذى عند الكرسى السموات والارض وانما وضع الله
علم بحركات لا يؤده الله علمه بحركات الخلق هناك ثم قرن الحفظ بذلك العلم فقال لا يؤده
حفظهما اما قوله ان لها لسانين وشفتين معناه ان قراءة القارئ بها يصعد الى الرحمن
فتقدس ملكه عند ساق العرش والتقديس سؤال الحراسة لقاريها لان القدوس به
يتقدس الاشياء فاذا انقدست بقيت على هيئتها وتحصنت من الافات فقراءة الاية اعتراف
بما تضمنت به من صفاته وتجديدا ايمان به فيقع لقراءته حرمة تنتهى الى ساق العرش
فتقدس ثواب التقديس حراسة العبد لكل ما هيأ الله له من الحال المحمودة والموعود فيها

الاصل السادس والخمسون والمائتان فى زمزم واشتقاقه وهى من الجنة

عن جابر قال قال رسول الله صلعم زمزم لما شربت له زمزم بير اسمعيل بن ابرهيم عم انبطه
الله له غياثا فى وقت الاضطرار والاشراف على الموت بعد ما كان يتمايل عطشا فبعث (اخرج)
تبارك اسمه جبرايل صلوات الله عليه فادار بطرف جناحه على تلك البقعة ثم دفعها
بعقبه دفعة فانفتقت عن الماء من عين من الجنة من قبل الركن الذى يستعمله الناس
اليوم وزمزم هزمة جبرائل عم بعقبه اشتقت من الهزمة والهزمة الدفعة ومنه
الهزيمة وقوله فهزموهم باذن الله اى دفعوهم وكسروهم عن على بن ابى طالب رض قال بينما
عبد المطلب نايم فى الحجر اذ اتى فقيل له احفر برة قال وما برة ثم ذهب عنه حتى اذا كان
~~الغد نام الى مضجعه ذلك فاتى فقيل له احفر مضنونة قال وما مضنونة ثم ذهب~~
~~عنه حتى اذا كان الغد نام فى مضجعه فاتى فقيل له احفر طيبة ثم ذهب عنه~~ فلما
كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه فاتى فقيل له احفر زمزم قال وما زمزم قال
لا تنزف ولا تذم ثم نعت له موضعها فقام فحفر حيث نعت له فقالت له قريش
ما هذا يا عبد المطلب قال امرت بحفر زمزم فلما كشف عنه وابصروا الطوى قالوا
يا عبد المطلب ان لنا حقا فيها معك انها بير ابينا اسمعيل قال ما هى لكم لقد خصصت
بها دونكم فحفرها فهذه الاشياء التى ذكرت لعبد المطلب فى منامه دليلة على ما فيها
فاما قوله برة فمعناه انها تعطيك الصدق من نفسها لانها من الجنة وكل شيء من الجنة

علم الحركات لا يؤده صح

حرمة تنتهى صح

فتجعل صح

فان الاشياء المشتهاة كاينة جميعها فى الواحد منها وذلك قوله وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون وقال وفيها ما تشتهى الانفس فكل شيء من الجنة موجود فى واحد منها جميع الشهوات
الا ترى ان العينين النضاختين المذكورتين تنضخان بالوان الاشياء فان اشتهى ولى الله
تلك العين طعاما نضخت وان اشتهى شرابا نضخت وان اشتهى جوارى نضخت وان اشتهى
دوابا نضخت مسرجة ملجمة وبذلك جاء الخبر وروى فى الخبر ايضا ان السحابة تقف على
روسهم فتنطق مايشتهون فتمطر عليهم مايشتهون وان الاشجار تنطق والاقداح تطير فتقترن
بمقدار شهوة الشارب وذلك قوله تعالى قدروها تقديرا اى لا يفضل عن الشيء ولا ينقص
منه وان الرجل منهم ليمشى فى بوتاته ويصعد الى قصوره وبيده قضيب فيشير به الى الماء
فيجرى معه حيث ما دار فى منازله على مستوى الارض فى غير اخدود ويصعد حيث ما صعد
من اعلى قصوره وذلك قوله تعالى يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وان الثوب الذى يلبسه
ولى الله يتلون عليه فى اليوم الواحد سبعين لونا كلما خطر بباله لون تغير لباسه وتلون عليه
بما اشتهت نفسه وكذلك فيما يطعم ويشرب كلما اعتنى او خطر بباله شيء تغير ذلك الشيء الذى
فيه بعضه الى طعم ما خطر بباله فهذا كله وفاء ربنا لعبده حيث قال وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون لانهم ردوا شهوات انفسهم فى الدنيا فشكر الله لهم فى داره فكلما تناولوا

نفوسهم ح

بشهوة من طعام او شراب او لباس او مركب او شيء من الاشياء فخطر ببالهم فى ذلك الشيء
شهوة غيرها تحول ذلك الشيء الى ما اشتهت انفسهم لئلا يتنغص عليهم عيشهم ولا يتكدر
عليهم عطاء ربهم لان الله تعالى وعد فى تنزيله ان الجنة عطاء غير مجذوذ اى غير منقطع
ولو كان اذا خطر بباله شيء احتيج الى المدة ومهلة حتى يناله لم يكن فى ذلك وفاء بالوعد
فجعل الله الجنة ونعيمها له نهمة كلما خطرت بباله شهوة فى شيء تحولت له تلك فى اسرع
من طرفة عين الى الشهوة الاخرى وفاء له بما وعد ليكون عطاء غير مجذوذ دائما ابدا
الا يرى انه يأتى زوجته وهى بكر فاذا اقضى منها شهوته عادت بكرا على حالها فهكذا شأن الجنة
فاذا اخرجت من الجنة الى الدنيا تلك الاشياء تغيرت احوالها لان الجنة محرمة على الادميين
حتى يذوقوا الموت الا ترى ان الحجر الاسود فى الركن كان يضيء كالشمس فاسود لادناس

الادميين وسترت زينته عنهم فهو فى الباطن كهيئته لكنه مستور ولو دق فصار رضيضا
لم تجده الاسود فى رأى العين وهو فى الباطن على هيئته عن ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله
صلعم لولا ما ضيع من الركن من انجاس الجاهلية وارجاسها وايدى الظلمة والائمة
لاستشفى به من كل عاهة ولالفاه اليوم كهيئته يوم خلقه الله وانما غيره الله بالسواد
لئلا ينظر اهل الدنيا الى زينة الجنة وانها الياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وضعه الله لادم
حين انزله فى موضع الكعبة قبل ان تكون والارض يومئذ طاهرة لم يعمل عليها شيء من
المعاصى وليس لها اهل ينجسونها ووضع لها صفا من الملائكة على اطراف الحرم يحرسونه
من جان الارض وسكانها يومئذ الجن وليس ينبغى لهم ان ينظروا الانه شيء من الجنة ومن
نظر الى الجنة دخلها وهم على اطراف الحرم حيث اعلامه اليوم محدقون به من كل جانب
فلذلك حرم وسمى الحرم عن وهب بن منبه قال كان الركن كرسيا لادم صلوات الله عليه
يجلس عليه فالركن حجر من الفردوس بعثه الله يوم اخذ الميثاق فوضعه بينه وبين العباد
ليبايعوه على ذلك الحجر فيمسحونه بايديهم بيعة لله وكذلك امر باستلامه عن ابى الوليد
القرشى قال سمعت فاطمة بنت الحسين تقول لما اخذ الله ميثاق العباد جعله فى الحجر ففى
الوفاء لله بالعهد استلام الحجر وكذلك ماء زمزم هو بهيئته على ما فى الجنة من حلاوته
ولذته ولونه الا انه ممتنع ان يوجد للشاربين تلك الهيئة التى فيه من الجنة لاغاثة
ولد خليل الله عم لان ابرهيم صلوات الله عليه لما ولى نادته هاجر يا ابرهيم الى من
تكلنا قال الى الله فكان خليل الله صادقا فى قوله فوفى الله له بصدقه واغاث ولده
فى وقت الاضطرار وبقى ذلك الغياث لمن بعده وذلك قول رسول الله صلعم زمزم
لما شربت له فالغياث امر جامع ينعكس ويطرد فى جميع الامور فاذا ناب العبد نايبة
كاينة ما كانت فنواه وقصده وجد ذلك الغوث فيه موجودا واغاثه الله العبد على
قدر نيته قال سفيان الثورى انما الرقى والدعاء بالنية فالنية تبلغ العبد عناصر
الاشياء والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها الى ربها فى تلك المراتب وتفسير النية
النهوض يقال ناء ينوء اى نهض ينهض فالنية نهوض القلب بعقله ومعرفته الى الله

مطالب

فعلى قدر العقل والمعرفة يقدر القلب على السعي والطيران الى الله فالشارب لزمزم ان
شرب ليشبع اشبعه وان شربه لري اروياه وان شربه لشفاء اشفاه الله وان شربه لسوء
خلق حسنه الله وان شربه لضيق صدر شرحه الله وان شربه لانجلاء ظلمات الصدر
فلقها الله وان شربه لغنى النفس اغناها الله وان شربه لحاجة قضاها الله وان شربه لامر نابه
كفاه الله وان شربه لكربة كشفها الله وان شربه لنصرة نصره الله وباية نية شربها من
ابواب الخير والصلاح وفى الله له بذلك لانه استغاث بما اظهره الله تعالى من جنته غياثا
فاما قوله مضنونة فانما سميت لانها قد ضن بها عمن قبله من الآدميين فجاد الله
بها على اب العرب اسمعيل عم لتبقى مكرمتها فى ولد محمد صلعم وفى امته واما قوله طيبة
فانها طابت بذات الله خلقها بيده ثم طابت بجود الله وبعطفه على ولد خليله صلوات الله عليه صلعم

الاصل السابع والخمسون والمائتان فى سر الدعاء عند المضجع

عن ابي زميلة الانماري قال كان رسول الله صلعم اذا اخذ مضجعه قال اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ
شيطاني وفك رهاني وثقل ميزاني واجعلني فى النداء الاعلى امر بالاستغفار قال
فى تنزيله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فالمغفرة درجات بعضها اعلى من
بعض فمغفرة الرسل عم اعلى من مغفرة من دونهم ومغفرة محمد صلعم اعلاها الا ترى
انه قال ان لي دعوة اخرتها الى يوم القيمة وان ابرهيم عم ليرغب الي فى ذلك اليوم
وقال اذا زفرت النار على اهل الموقف قال الانبياء والرسل نفسي نفسي وقال نبينا محمد
صلعم امتي امتي فهذه العلو درجته فى المغفرة امر ان يستغفر فلم يزل ذلك دابه بعد
ما بشره الله فى سورة الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنزلت عليه
فى اخر امره اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وانما نزلت هذه بعد فتح مكة
والبشرى بالمغفرة فى سورة انا فتحنا قبل ذلك بنحو من سنتين وذلك عند
فتح خيبر فلم يزل ذلك دابه ولم يفارق الاستغفار الى ان قبضه الله اليه
ومن يحيط بالمغفرة الا الله فكلما استكثر العبد من سؤالها كان نصيبه منها اوفر حظا

وروى فى الخبر المأثور ان الاستغفار يخرج يوم القيمة ينادي يا رب حقي حقي فيقال
خذ حقك فيحتمل اهله ويجيئهم وروى ان داود عم خرج يستسقي فلما انتهى
الى البراز قال اللهم اغفر لنا ورجع فما تتام اخر الناس حتى رجع اولهم فكانهم
استقلوا ذلك منه فاوحى اليه ان قل لقومك اني من اغفر له مغفرة واحدة اصلح
له بها امر دنياه واخرته قوله اخسأ شيطاني فانه روي عن رسول الله صلعم انه
قال ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الشيطان قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان الله اعانني عليه فاسلم ثم تأول بعضهم هذه الكلمة فقال اي اسلم
من كيده ودواهيه ونفر ان يحمل معناه على الاسلام وليس ذلك بصحيح لان قوله اسلم
مفتوح الميم معناه انقاد واعطى بيديه سلما كقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي اعطينا بايدينا سلما كقوله والقوا الى الله يومئذ السلم
اي اعطوا بايديهم والقوا الى الله انفسهم تسليما فقوله اخسأ شيطاني اي انك
اذا اخسأته خسئ فلم يبق معه شره ولا كيده والخسأ فى لغة العرب الفرد والزكا الزوج
وكل شيء انضم اليه شيء فزاوجه فهو زكا ومنه سميت الزكوة فى المال زكوة ويقال
زكا الزرع ومنه قوله ذلك ازكى لكم وقوله ما زكى منكم من احد ابدا ومنه قوله فويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اي لا يؤتون كلمة لا اله الا الله فيخسون من نورها
فهم خسأ اي فرد خال عن النور والخير فيقول الله تعالى لهم فى النار اخسئوا فيها ولا تكلمون
اي كونوا فى خلاء مني ومن رحمتي وعطفي فعندها ينقطع الكلام والنداء ويطبق
عليهم فلا يبقى لهم من الرب شيء فذلك الحال اخلى خلاء فقوله اخسأ شيطاني اي اخله
من جميع الشر حتى لا يكيدني بشيء قوله فك رهاني فان النفوس حظها من الدنيا النعمة
نعمة البصر ونعمة السمع ونعمة اللسان ونعمة سائر الجوارح وسائر النعيم التي ترتزق
بها الجوارح وحظها من ربها الحيوة والعلم والذهن والمعرفة والعقل والحفظ والفطنة
والقوة فالنفوس مرتهنة بالنعم وانما يفكها الشكر فعلم الرسول صلعم ان العباد
لا يبلغون كنه الشكر ففزع الى ربه ان يتولى فك رهانه بجوده وفضله وقال

في تنزيله كل امرئ بما كسبت رهين وقال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
فاصحاب اليمين هم الموحدون وحدوا الله بقلوبهم ثم ابرزوا ذلك التوحيد على السنتهم
فنطقوا بلا اله الا الله فاقتضى الله تعالى عباده الوفاء بصدقها مستور عن الخلق وعند الله
ظاهر فاقتضاهم حفظ الجوارح السبع عن المناهي واداء الفرائض ليتبين صدق الصادق
وكذب الكاذب فكل الموحدين قد اخذوا بسهم من سهام يمن اليمين كل على قدر صدقه فاول
اصحاب اليمين الرسل واخرهم من اتى الله بكلمة التوحيد نطقا بها ليس معه وراء ذلك
شيء واصحاب الدرجات فيما بين ذلك فكل من اتى الله مع هذه الكلمة بشيء من اعمال البر
من حفظ جارحة واداء فريضة واحدة فقد اتى بسهم من الشكر وعلى قدر ذلك الشكر
فك رهانه وبقيت ساير السهام عليه غرما ولذلك قال ان عذابها كان غراما فاوفرهم
حظا من حفظ الجوارح واداء الفرائض اوفرهم حظا من الشكر وهم الرسل وهم مع هذا
مقصرون عند انفسهم في الشكر قال الله تعالى كلا لما يقض ما امره اى لن يبلغ احد ان
يقضي امره على كنهه وكيف يقدر آدمي على ان يخرج من لحمه ودمه الذي اصله من التراب
ومعه شهوات نفسه ووساوسها ما يبلغ به كنه امره الذي هو اهله هيهات فالآدميون
عجزة واذا بلغ العبد موضع العجز وان ذلك فلذلك فزع الى ربه فقال فك رهاني حتى يكون
الذي عجز عنه الآدميون هو الذي يفكه بجوده فينجو من رهان الشكر الا ترى الى قول
موسى عم يا رب اسبغت على النعم فشكرتك عليها فكيف لي بشكر شكرك قال يا موسى الآن
تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم بحسبك ان تعلم ان ذلك من عندي فهذا موضع العجز
فزع الى الله حتى يجود عليه بما بقي عليه من الشكر فكأنه من رهنه قوله تثقل ميزاني فالرسل
في ستر الله الاعظم فاذا انصبت الموازين امتلأت الكفتان من نور اعمال النبوة وافعال
الرسالة والصدق لسان موازينهم فاهل الموقف في اشد الاهوال في ذلك الوقت
لان الرحمة لم تخرج بعد من الحجب اليهم والرب غضبان اسفا محتجب عن خلقه لشرك
المشركين وعبادة الاوثان وفرية المفترين فاذا انصبت موازين الرسل وطارت انوار
اعمالهم من الميزان الى الله سكن الغضب ورضي عنهم الرب وخرجت الرحمة

[في الهامش: فاذا بلغ العبد موضع العجز]

من الحجب الى اهل التوحيد فاحاطت بهم فصار الموحدون في سرادقها فعندها يوزن افعال
العباد انما قال تثقل ميزاني اي وفر على انوار النبوة والرسالة حتى اكون اعظمهم نورا
واشدهم صدقا حتى يكون عملي هو الذي يسكن غضبك على خلقك ويخرج الرحمة الى الموحدين
قوله واجعلني في النداء الاعلى فان الانبياء في الموقف لهم مراتب على نحو مقاماتهم
بقلوبهم فمن كان اقرب منزلة بقلبه في الدنيا فهو على مرتبة هناك فاعلى البدء هم لها
السابقون الذين يبتدأ بهم فكان هذا دعاؤه حتى بشر بالمقام المحمود قال مجاهد
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على عرشه **الاصل الثامن والخمسون
والمائتان في اخلاق المعرفة** عن الحسن انه قال من لم يحفظ هذا الحديث كان نقصا
في مروته وعقله قلنا وما ذاك يا ابا سعيد قال فبكى وانشأ يحدثنا فقال لو ان رجلا
من المهاجرين الاولين اطلع من باب مسجدكم هذا ما ادرك شيئا مما كانوا عليه مما انتم
عليه الا قبلتكم هذه ثم قال هلك الناس ثلثا قول ولا فعل ومعرفة ولا صبر ولا
صدق ما لي ارى رجالا ولا ارى عقولا وارى اجسادا ولا ارى قلوبا دخلوا في الدين
ثم خرجوا وحرموا ثم استحلوا وعرفوا ثم انكروا انما دين احدهم على لسانه ولئن
سألته هل تؤمن بيوم الحساب قال نعم كذب ومالك يوم الدين ان من اخلاق
[وشفقة في رحمة وحلما في علم]
المؤمن قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وقصدا في غنى [عفافا]
وتجملا في فاقة وتحرجا في طمع وكسبا من حلال وبرا في استقامة ونشاطا في هدى ونهيا
عن شهوة ورحمة للمجهود وان المؤمن عباد الله لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن
يحب ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ولا يطعن ولا يلعن ويعترف بالحق وان لم يشهد
عليه ولا يتنابز بالالقاب في الصلوة متخشعا الى الزكوة مسرعا في الزلازل وقورا
في الرخاء شكورا قانعا بالذي له لا يدعي ما ليس له لا يجمع في الغيظ ولا يغلبه الشح
عن معروف يريده يخالط الناس كي يعلم ويناطق الناس كي يفهم وان ظلم او بغي عليه
صبر حتى يكون الرحمن هو الذي ينتصر له ثم قال الحسن وعظني بهذا الحديث جندب
بن عبد الله وقال جندب وعظني بهذا الحديث رسول الله صلعم وقال حق على كل

[في الهامش: مطلب]

مسلم حفظه وتعلمه هذه الخصال كلها من اخلاق المعرفة فمن ترقى فى درجات المعرفة
احتظى فى كل درجة بخلق من اخلاقها قوله قوة فى دين فالدين خضوع القلب وذبول
النفس وكل شيء اتضع لشيء فقد دان له ومنه سمي الدون فقيل هذا دون ذاك اى
تحته واوضع منه فانقياد القلب وتوضيع النفس للحق وهو الدين فقلب الادمي كثيف
غليظ ونفسه صفيقة ممتنعة بما فيها من الكبر فاذا جاءت المعرفة بانوارها
اذابت تلك الكثافة وانتشفت الصفاقة والفظاظة لان القلب ورق الفؤاد
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة
واما تلين القلوب لرطوبة الرحمة التى جاءت مع المعرفة لان المعرفة لا ينالها العبد
الا برحمة الله فاذا لان القلب برطوبة الرحمة ورق الفؤاد بحرارة النور ضعف القلب
وذبلت النفس فاحتاجا الى صلابة فكان من صنع الله تعالى للعبد ان اعطاه من هذه الانوار
الثلثة حتى دان القلب لله وهو نور الرحمة ونور الحيوة ونور العظمة فبنور الرحمة
يلين القلب وينقاد وبنور الحيوة ينتصب لله عبودة وبنور العظمة يتصلب لله عبودة
وبنور العظمة يتصلب ويثبت اذا جاءته امواج الشهوات ليزيله عن مركزه ومقامه
لان العبد دعى الى العبودة فمن اجاب ولان قلبه فانما لان واجاب بنور الرحمة الذى
ناله والذى لم ينله ذلك قسا قلبه وعسا اي يبس بمنزلة غصن شجرة يابسة اذا مددته
انكسر فاذا كان القلب رطبا فمددته انقاد وانماد ثم لما امر هذا العبد ان يكون
قلبه منتصبا بين يدى خالقه لعبودته ايد بالحيوة فى كبده حتى يتكبد ويتقوى
للانتصاب وذلك قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد قال منتصبا فقوة الحيوة
فى الكبد ومن تلك القوة ينتصب قلبه لله تعالى ثم يحتاج الى ثبات عند الزلازل لان الشهوات
اذا هاجت بامواجها وهبوب رياحها فى عروق النفس وقعت الرجفة فى النفس
والزلزلة فى القلب بمنزلة سفينة فى بحر قد علت امواجه فصارت السفينة
تتكفأ بما فيها فكذلك يصير القلب واذا صار هكذا وهن وزل فيحتاج هذا القلب
الى ثبات فاذا ايد بنور العظمة صلب وثبت وذلك ما روى عن رسول الله صلعم انه

قال ما ارزق عبد شيئا افضل من ايمان صلب عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلعم
ان لله فى الارض اوانى الا وهى القلوب واحبها الى الله ارقها واصفاها واصلبها ارقها
للاخوان واصفاها من الذنوب واصلبها فى ذات الله تعالى قوله وحزما فى لين فان اللين
يظهر على الاركان فاذا كان اصله من القلب كان من السكينة واذا كان اصله من
النفس كان من الكسل انتشرت اموره دينه ودنياه وتبددت وضاعت فاذا كان
من السكينة نثل القلب بثقل السكينة فسكنت الجوارح واذا سكنت الجوارح من ثقل
القلب ظهر الحزم فى الامور والحزم هو اجتماع الامور فيرى امر دينه ودنياه كلها محكمة
قد جمعت حزمة حزمة قوله وايمانا فى يقين فان الموحدين من الله عليهم بنور التوحيد فوحدوه ثم
للنفس فى الاسباب مرتع فاذا تعلقت بسبب من الاسباب لم ينقض عقدة التوحيد لانها معقودة
بالعقدة العظمى وهى العروة الوثقى التى لا انفصام لها ولكن دخل النقص فى نوره المشرق فى صدره
فصار محجوبا عن الله تعالى وبقى مع الاسباب فتراه الدهر فى خوف الرزق مضطربا
ومن خشية الخلق ذاهلا ومن الطمع فيما لديهم اسيرا فلا يمهل الله الاكاجير
السوء فهذا موحد ذنى سفل لا يقدر على الوفاء والتوفير نطق لسانه يقول الحمد لله على
نعمه ثم تراه كفورا فى الفعل ويقول الله اكبر ثم يتكبر على حق الله ويقول لا اله
الا الله ثم تولى قلبه الى الاسباب فتراه عبيرا اهل الدنيا ويقول لا حول ولا قوة
الا بالله ثم يعتمد فى الامور ويقول صلى الله على محمد ثم يوهن عرى ما جاء به محمد
صلعم بالسيرة المذمومة والافعال السيئة ويقول يا رب ثم ينازعه فى تدبيره فى
ربوبيته ويقول توكلت على الله ثم يتخذ من دونه اولياء فيتعلق بهم لنوايبه
وحوائجه ويقول فوضت امرى الى الله ثم يعرض عن تدبيره ويشتغل بتدبير نفسه
ويقول اللهم خر لى فاذا اختار سخط وتلوى ويقول حسبى الله ثم تراه يركن الى كل
ظلوم قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فهذا مع هذه العقارب
قد يسمى باسم الايمان باعترافه وتوحيده وقبوله الاسلام ولكن حساب طويل
وعذاب اليم فى القبر والقيمة وعلى الجسر فيحتاج مع هذا الايمان الى يقين فاذا نال

اليقين تخلص من هذه العقارب وصار موحدا شاكرا لله خالصا له متواضعا والها
اليه في كل حاجة مفوضا ملقيا بيديه سلما فيتولى الله ويتولاه قد عزر رسول الله
ووقره ونصره واتبع النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وقال الحسن البصري
ان عمر لم يغلب الناس بالصلوة والصوم ولكن بالزهد واليقين وقال بكر بن عبد الله
المزني ان ابا بكر لم يفضل الناس بكثرة صوم ولا صلوة وانما فضلهم بشيء
كان في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم خير ما القي في القلب اليقين وقال ما اعطيت امتي
وقال صلاح اول هذه الامة بالزهد واليقين وفساد اخرها بالبخل والامل ولا يظهر
البخل والامل الا من فقد اليقين ساء ظنهم بربهم فبخلوا وتلذذوا بشهوات الدنيا
فحدثوا انفسهم بالاماني الكاذبة قوله حرصا في علم قد ابتجه على وجهين وجه منهما
ان العلم بحر فاذا دخله طالبه فتوسطه فلم ير له ساحلا ولا منتهى ونام فيحتاج الى
حرص يعينه على ذلك ويذهب بملالته والحرص انما صار مذموما في امر الدنيا لان النفس
كلما اعطيت درجة من الدنيا نزعت الى اعلى منها وهو في طلب الدنيا مذموم ولانه
لا يقنع بما قدر له في اللوح من الرزق الذي قد فرغ الله منه لكل نفس والحرص في طلب
العلم محمود لانه يترقى بعلمه بقلبه الى علام الغيوب فكلما نال درجة قربت منزلته
عند ربه قال الله تعالى والذين اوتوا العلم درجات وقال رسول الله صلعم ان يوما
لا ازداد فيه علما يقربني الى الله تعالى لا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم فالحرص في طلب
العلم يرقي بصاحبه والحرص في طلب الدنيا يحط بصاحبه والوجه الاخر من الحرص
انه يحرص على البر والتقوى فيحتاج ذلك الحرص الى العلم لئلا يتعدى به حرصه
في بره وتقواه الى السقوط في الهلكة فيبتلي بما يصير عقوقا ويتقي بما يصير وسوسة
ويعمل البر وهو غير مصيب للحق كما فعل جريج الراهب في بره وكما فعلت بنو اسرائيل
في تقواهم عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم ان جريج الراهب كان متعبدا في صومعة
زمن بني اسرائيل وكانت له ام تاتيه فتناديه فتقول يا جريج فيقطع صلوته فيكلمها
فاتته يوما فجعلت تناديه يا جريج فجعل لا يكلمها ولا يقطع صلوته ويقول يا رب

جزعت

امي وصلوتي فلا يكلمها فلما رات العجوز ذلك جزعت وقالت اللهم ان كان
جريج يسمع كلامي ولا يكلمني فلا تمته حتى ينظر في عين المومسات وكانت
راعية وراع ياويان الى ديره فوقع بها الراعي فحملت وكان اهل القرية يعظمون
الزنا اعظاما شديدا فلما ولدت اخذوها فقالوا ممن ولدت قالت من جريج
الراهب نزل فوقع بي فحملت فاتاه قومه فنادوه يا جريج فجعل يا رب قومي
وصلوتي وجعل لا يكلمهم فلما راوا ذلك ضربوا صومعته بالفؤوس فلما راى ذلك
نزل اليهم فقال ما لكم قالوا ذكرت هذه انها ولدت منك فضحك ثم صلى
ركعتين ثم وضع يده على راس المولود فقال من ابوك فقال الراعي الذي كان
ياوي معها الى ديرك فلما راى قومه ذلك جزعوا مما صنعوا به وقالوا دعنا
نبني لك صومعتك ونغشيها لك من ذهب وفضة فقال لا اعيدوها على ما كانت
فقال له قومه لم ضحكت ونحن نريد ما نريد من القتل والشتم قال ذكرت دعوة
والدتي الا اموت حتى انظر في اعين المومسات فقال رسول صلعم والذي نفسي
بيده لو دعت الله ان يخزيه لاخزاه ولكنها دعت ان ينظر فنظر قال مجاهد كان المولود
احد الثلثة الذين تكلموا في المهد عن يزيد بن حوشب الفهري عن ابيه قال سمعت
رسول الله صلعم يقول لو كان جريج الراهب فقيها عالما لعلم ان اجابته امه من
عبادة ربه عن سعيد بن المسيب قال جاء عثمان بن مظعون الى رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله غلبني حديث النفس فلم احب ان احدث شيئا حتى اذكر ذلك
لك فقال له النبي صلعم وما تحدثك به نفسك يا عثمان قال تحدثني نفسي بان اختصي
فقال مهلا يا عثمان فان خصاء امتي الصيام قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان
اترهب في رؤس الجبال قال مهلا يا عثمان فان ترهب امتي الجلوس في المساجد
انتظارا للصلوة قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اسيح في الجبال قال مهلا
يا عثمان فان سياحة امتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة قال يا رسول الله فان
نفسي تحدثني بان اخرج من مالي كله قال مهلا مهلا يا عثمان فان صدقتك يوما

بيوم وتكف نفسك وعيالك وترحم المسكين واليتيم فتطعمه افضل من ذلك قال يا رسول
الله فان نفسي تحدثني بان اطلق خولة امرأتي قال مهلا يا عثمان فان الهجرة في امتي
من هجر ما حرم الله عليه او هاجر الي في حياتي او زار قبري بعد موتي او مات وله امرأتان
او ثلث او اربع قال يا رسول الله فان نهيتني ان اطلقها فان نفسي تحدثني بان لا اغشاها
قال مهلا يا عثمان فان الرجل المسلم اذا اغشى اهله او ما ملكت يمينه فلم يكن من وقعته
تلك ولد كان له وصيف في الجنة وان كان من وقعته ولد فمات قبله كان له فرطا وشفيعا
يوم القيمة وان مات بعده كان له نورا يوم القيمة قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني
بان لا اكل اللحم قال مهلا يا عثمان فاني احب اللحم ولا اكله اذا وجدته ولو سالت ربي
ان يطعمنيه في كل يوم لاطعمنيه قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان لا امس الطيب
قال مهلا يا عثمان فان جبريل اتاني بالطيب عنبا وقال يوم الجمعة لا تترك له يا عثمان
لا ترغب عن سنتي فمات قبل ان يتوب ضرب الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيمة
واما تقوى بني اسرائيل فروى عن جامع بن شداد قال اتيت ابا بكر بن عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام بمكة فقلت يرحمك الله اذا اخرجنا فاكل بعضنا الخبز
وتركه بعضنا كراهية له فكيف ترى فقال يا ايها الناس لا تغلوا في دينكم
مرتين حدثني ابو هريرة ان عيسى بن مريم عم ندب قومه بخبز ولحم وشراب
ثم ارسل اليهم فدعاهم فاقبلوا يمسحون ايديهم بملاء الكتان باغين فقالوا لا
ناكل من هذا اللحم لان كبشه رضع من كلبة ولا ناكل من هذا الخبز لان سنبله
نبتت في مزبلة ولا نشرب من الشراب لان حبلة نبتت في مقبرة قال فلم تزهم يا ابن
اخي حبب اليهم اللحم حتى انهم ليأكلون الخصى من حبهم اللحم وان الفويسقة تقع في اناء
احدهم فيخرجها ويشرب من حبه الشراب وانه لا يصلح له شيء الا بمزبلة ثم التفت الى مولى
له فقال ولم يكن من احب زادنا الينا الخبز عن ابي قلابة قال بلغ النبي صلعم ان اناسا
من اصحابه احموا النساء واللحم فاوعد النبي صلى الله عليه وسلم فيه وعدا شديدا
حتى ذكر القتل فقال لو تقدمت فيه لقتلت ثم قال اني لم ارسل بالرهبانية ان

ومن رغب عن سنتي صح

٢٩٤

خير الدين عند الله الحنيفية السمحة وانما هلكت من قبلكم من اهل الكتاب بالتشديد
فتلك بقاياهم في الصوامع والديار اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واعتمروا واستقيموا يستقم لكم فمحتاج الحريص على البر والتقوى الى العلم
حتى يمسك حرصه عن التعدي وذلك صدق الحرص الذي قال عبد الله بن مسعود لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه يا امير المؤمنين ان في هذه الامة من يبلغ عمله
في الميزان مما يكون عمل يوم وليلة اثقل من سبع سموات فقال بم ذاك يا ابن ام عبد قال
بصدق اليقين وبصدق الورع وبصدق الحرص على البر والتقوى قوله شفقة في معقة
فالشفقة تحنن الرأفة والاكباب على من يشفق عليه والمعقة هي الحاوية مشتقة من
المعا معا البطن فاذا كانت الشفقة بغير معقة انتشرت وفسدت واذا كانت في معقة
كانت الشفقة في حصن فلم ينتشر ولم يفسد لان هناك شيئا يحويها قال له قائل
وما ذلك الشيء قال تعظيم حق الله فاذا اشفقت على الله تعالى كانت تلك الشفقة
حاوية لهذه الشفقة فلا ينتشر ولا ينبثق ولا يتعدى الى الفساد الا ترى
ان اصحاب رسول الله صلعم جزعوا عند الحدود في مبتداء امرهم فانزل الله تعالى لا تأخذكم
بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وجلد عمر رض ابنه فقال
يا ابت قتلتني فقال اذا لقيت ربك فاخبره انا نقيم الحدود وكلم رسول الله صلعم في
فاطمة المخزومية حيث اراد قطعها في سرقة فغضب وقال والله لو كانت فاطمة بنت
محمد لقطعتها ثم نزل من المنبر فقطعها قوله حلما في علم فالحلم سعة الخلق واذا وسع
المرء في اخلاقه ولم يكن له علم افتقد الهدى وضل لان توسعه يرمي به الى نهمات
النفس فيحتاج الى علم يقف به على الحدود واذا كان له علم ولم يكن هناك حلم ساء
خلقه وتكبر بعلمه لان العلم له حلاوة ولكل حلاوة شرة فيضيق اخلاقه ويرمي به
ضيق خلقه الى شره النفس وحدتها فيكون صاحب عنف وخرق في الامور فيضيع
علمه قال الشعبي ما اضيف شيء الى شيء ازين من حلم الى علم وقيل الحلم ارفع من العقل
لان الله تسمى بالحلم ولم يتسم بالعقل عن الحسن قال ما سمعت الله نحل عباده شيئا اقل

الله تعالى صح

من الحلم قال ان ابرهيم لحليم وقال وبشرناه بغلام حليم فالحلم سعة الخلق والعقل
عقال عن التعدى والواسع فى اخلاقه حرّ عن رق النفس وذلك قال عيسى عم لبنى
اسرائل لا عبيد اتقياء ولا احرار كرماء فالحليم كريم اينما قدته انقاد والحليم يحتمل
اثقال الامر والنهى بلا كبد ولا مجاهدة وكان ابرهيم صلوات الله عليه ممن احتمل
الاثقال ابتلى بالنار وابتلى بالغربة والهجرة وابتلى بالختان وابتلى بذبح الولد فجاد
بنفسه وبولده فقال الله تعالى ان ابرهيم لحليم قوله قصدا فى غنى القصد القسط
الا ان القصد فى الافعال والاعمال والقسط فى الاوزان قال الله تعالى واقصد فى مشيك
اى امش المشى الوسط لا الوهن الكسلان ولا السريع العجلان روى ان رسول الله صلعم
جاء ضيف فبينما هو قاعد عنده اذا جاءه الراعى على يده بهمة قد ولدها فقال له
اذبح شاة ثم قال للضيف لا تحسبن انا من اجلك ذبحنا ولكن لنا شياة مائة
فاذا ولد الراعى بهمة ذبحنا مكانها شاة فهكذا القصد ان الله اذا رزقه اقتصد
قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى اعملوا ال داود شكرا من كان فيه ثلث خصال فقد
اوتى ما اوتى ال داود خشية الله فى السر والعلانية والقصد فى الغنى والفقر والعدل فى
الغضب والرضا قوله بتجملا فى فاقة راى رسول الله صلعم رجلا ثائرا شعره فقال
لم يشوه احدكم وراى آخر فى ثياب وسخة فقال اما يملك ما يغسل ثيابه وقال
ان الله نظيف يحب النظافة وقال نظفوا افنيتكم فان اليهود لا ينظفون فالفقير
صاحب الفاقة اذا كان حى القلب صاحب تقوى وجدته فى نظافة وهيئة من نظر اليه
لم يوحشه ومن جالسه لم يثقل عليه ولم يتاذ به ياخذ شعره ويقلم اظفاره ويغسل
ادرانه ويبيض اثوابه ويتطيب وينظف مجلسه ويكنس بيته وليس لذلك كثير مؤنة
وانما يهملها من يهملها لنذالة النفس ودناءتها لا لانه لا يجد والقلب اذا مات
لم يلتمس النظافات والطهارات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربط الحجر على
بطنه من الجوع ولا يترك الطيب ويعاهد احوال نفسه وكان لا يفارقه

٢٢٥

لا يفارقه المرآة والسواك والمقراض فى السفر والحضر وكان اذا اراد ان يخرج الى الناس
نظر فى ركوة فيها ماء فيسوى من لحيته وشعر راسه ويقول ان الله جميل يحب الجمال
عن مكحول عن عائشة رض فمن اغفل ذلك ورفع البال عن نفسه ساء منظره و
هيئته فادخل على اخوانه من المؤمنين الغم والهم من اجله وكان ذلك كالشكوى
الى العباد من ربه واذا تجمل فى فاقته كان كالكاتم مصيبته الشاكر لربه
المتجمل الى خلقه وروى عن عمران بن حصين انه لبس الخز فقيل له تلبس الخز فقال
سمعت رسول الله صلعم يقول اذا انعم الله على عبده احب ان يرى اثر ذلك عليه
وقد لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما اوارى
به عورتى واتجمل به فى الناس فهذا التجمل فى الناس لا للناس انما هو لله شكرا له
ونشرا الجميل عنه واذا اصابته مصيبة سترها وكتمها وروى عن رسول الله صلعم
انه قال من كتم مصيبته اربعين يوما يخرج من الذنوب كيوم ولدته امه وروى
عن على بن الحسين رضى الله عنهما انه لدغته عقرب فصبر على ذلك الوجع ليلة الى الصباح كاتما
لئلا يعلم به احد فلما اصبح اعتق رقبة شكر الله ان اعطاه الصبر حتى قدر على كتمانه
والعبد الحى القلب اذا انعم الله تعالى عليه نعمة نشرها عند خلقه قولا وفعلا واذا
نكبت نكبة سترها وكتمها لئلا يرى العباد من احوال نفسه ما يتحير العباد فيه من سوء
الحال لان الله معروف بالمعروف فاذا راوا سوء تحيروا حتى يرجعوا الى ايمانهم بانه عدل
لا يظلم ولا يجور ولذلك استرجع اهل المصيبة لانهم عندما يصابوا اخذتهم الحيرة
واذا ذكروا ربهم استرجعوا معنى قولهم انا لله وانا اليه راجعون اى رجعنا اليك
من حيرتنا وعلمنا ان ذلك لك وان فعلك بنا خير كله قوله تحرجا من الطمع
فالطمع فيما فى ايدى الخلق هو انقطاع عن الله [illegible] والمنقطع عن الله مخذول خائب لانه عبد
بطنه وفرجه وشهواته والطمع والرجاء مقترنان لان الرجاء ان يمد القلب عنقه
الى شئ والطمع وجود القلب طعم ذلك الشئ الذى رجاه فهذا فتنة ولذلك قال
رسول الله صلعم نعوذ بالله من طمع يهدى الى طبع فالطمع اذا عمل فى القلب وتمكن فيه

طبع على قلبه لانه يوله قلبه الي الخلق عن الله فتراه يتملق لهذا ويمدح ذاك
في وجهه ويتبع هذا كالعبد له فكم من حق يضيعه وكم من امر يسكت عن الخلق قلبه
واذا انطق نطق بالهوى فهذا خرب ولذلك قال الله تعالى يا داود ما من عبد يعتصم
بمخلوق دوني الا اسخطت الارض تحت قدميه وقطعت اسباب السماء من فوقه وقال الله تعالى
لموسى صلوات الله عليه من رجا غيري وكلته اليه ومن وكلته اليه فليستعد للفتنة
والبلاء قوله كسبا من حلال كل نفس قد فرغ الله من رزقها واثبته في اللوح ثم انزل
بذلك قرانا فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
فالمؤمن الموقن قد صار هذا الضمان له معاينة فاطمان الي ذلك ولم يتعد الي الحرام
والذي ضعف يقينه يغلبه شهوته على ايمانه فيفتتن فيتعدى الى الحرام والشبهة
قوله برا في استقامة المؤمن اذا كان لين القلب رقيق الفؤاد عطفا على الاهل والولد
والناس كلهم فاذا بر وكان بهذا الصفة لم يؤمن ان يزل عن الحق والصواب فيصير
البر عقوقا عن ابراهيم النخعي كان يستحب ان يستوي الرجل بين ولده حتى في القبلة عن
النعمان بن بشير عن النبي صلعم قال اعدلوا بين اولادكم في النحب كما تحبون ان تعدلوا بينكم
في البر واللطف وعن النعمان بن بشير ان اباه نحله غلاما فاتي النبي صلى الله عليه وسلم
يشهده فقال كل ولدك نحلته قال لا قال فردده فقوله برا في استقامة شرط وثيق
وهو ان لا يمازجه الهوى والبر والملق قربيان متشبهان فقوله نشاطا في هدي فالنشاط
هو انحلال النفس وانبساطها والانشوطة هي العقدة اذا مددته انحل من غير ان تحله
فاذا عمل العبد عملا كان من النفس فيه انقباض وكسل فاذا قال لها الهوى والشهوة
نشطت وانحلت فامر صاحب هذا ان يتفقد حتى يكون نشاط نفسه وانحلالها في
هدى لا في ضلالة قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه وقال واعلموا ان الله يعلم
ما في انفسكم فاحذروه احذروا ان لا يتلظى عليكم شعاع من نور العظمة فتصير
السموات والارض جمرة واحدة فالنشاط محتاج الي الهدي كيلا يفوته الحذر مثل
الصبي اذا راي معلمه انقبض وتطاطا فاذا افتقده انبسط وابتشر وكان السلف

قلبه قد صح

عن عقد الانقباض صح
واذا قواها القلب
بالمعرفة نشطت
فانحلت صح

الصالح

الصالح ينبسطون الي اهاليهم واولادهم واحوالهم ويظهرون النشاط في
الامور ويتفقدون من انفسهم الوقوف عند الحدود كي لا يرتطموا في النهي وقال
ابراهيم النخعي يعجبني ان يكون الرجل في اهله كالصبي فاذا بغي منه وجد رجلا يعني
اذا طولب بما لا يجوز في الحق وجد صليبا في دينه قوله نهيا عن شهوة فان النفس ذات
شهوات فاذا اطعتها في واحدة طمعت في اخرى ثم لا تزال كذلك حتى تستمر فتشرد
على صاحبها شرود البعير وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من السرف ان تاكل كل
ما شئت معناه ان النفس اذا اعتادت هذا من صاحبها استمرت فاذا منعتها لم تقدر على
ذلك وعن عكرمة ان النفس اذا اطعمتها طمعت واذا آيستها آيست وان فوضت اليها
ضيعت قوله رحمة للمجهود فالمجهود اصناف مجهود في المعاش ومجهود في العبادة ومجهود
في البلاء فمن شانه ان يرحم كل هؤلاء قوله ان المؤمن عياذ الله ~~عياذ الله~~ هو الذي
يعيذ عباده من السوء المؤمن البالغ في ايمانه يعيذ العباد بفضل ايمانه من جوره
فقد امنه الخلق وصار وامنه في معاذ لا يحيف على مبغض اي مبغضه اياه لا يحمله
على ان يحيف عليه وذلك قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
الاية قوله لا يأثم فيمن يحب اي لا يحمله حبه اياه ان يأثم في جنبه فانه اذا كان على غير ذلك
كان بغضه لغير الله وحبه لغير الله وروي عن رسول الله صلعم انه قال لا يبلغ العبد
ذروة الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله فمن كان حبه في الله وبغضه في الله
لم يحمله البغض على ان يجور ولا الحب على ان يأثم ومن احب وابغض لهوى نفسه جار
على المبغض واثم في جنب المحبوب قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وذلك انهم لما ارادوا الهجرة امتنع منهم بعض ازواجهم
واولادهم فافتتن بعضهم فاقاموا وتركوا الهجرة ومنهم من مضى وتركهم فنزلت
هذه الاية فيمن اثم في جنب محبوبه من الاهل والولد قوله ولا يضيع ما استودع لانه
يشفق على ما يؤتمن عليه كشفقته على مال نفسه لعظيم قدر الامانة عنده قوله ولا يجحد
لان من عرف الله عرف انه هو قسم الدنيا بين اهلها بحكمة بالغة وقال وما من دابة في الارض

يرتطموا صح

الا على الله رزقها وقال ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ولن تموت
نفس حتى تستوفي رزقها وقال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال وان يردك بخير فلا راد لفضله فمن ايقن
في ايمانه بهذه الكلمات لم يحسد الناس على فضل اوتوا وقنع بما اوتي وروي عن وهب
بن منبه ان الله تبارك اسمه كتب التورية بيده فيها عشر كلمات امرهن بهن بسم الله الرحمن
الرحيم هذا كتاب الله تبارك اسمه كتبه لعبده موسى سبحني وقدسني يا موسى انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني ولا تشرك بي شيئا فاني حق القول مني لتلفحن وجوه المشركين
النار واشكر لي ولوالديك الي المصير انسالك في عمرك واقيك المتالف واحييك حيوة
طيبة واقلبك الي خير منها ولا تقتل النفس التي حرمت الا بالحق فتضيق عليك
الارض برحبها والسماء باقطارها وتبوء بسخطي والنار ولا تحلف باسمي كاذبا ولا اثما
فاني لا اطهر ولا ازكي من لم ينزهني ويعظم اسمائي ولا تشهد بما لم تع سمعك ولم
تحفظ عقلك ولم يعقد عليك قلبك فاني واقف اهل الشهادات يوم القيمة على شهاداتهم
ثم اسائلهم عنها سوالا حفيا ولا تحسد الناس على ما اتيتهم من فضلي فاني انا الجواد
بالعطية اعطي من شئت وامنع من اردت ولا انفس عليهم نعمي ورزقي ولا تمدن
عينيك ولا تتبع نفسك فان الحاسد عدو لنعمي مضاد لقضاي ساخط القسمي
التي اقسم بين عبادي ومن كذلك فلست منه وليس مني وانا منه بريء ولا تزن
ولا تسرق فاحجب عنك وجهي ويغلق دون صوتك ابواب السماء ولا تغدر بحليلة
جارك فانه كبر مقتا عندي واحب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره
لنفسك ولا تذبح لغيري فانه ليس يصعد الي قربان اهل الارض الا ما ذكر عليه
اسمي وتفرغ عليه للسبت وفرغ له ابنك وابنتك وثورك وحمارك ودوابك
وجميع اهل بيتك وذكر وهب ان هذه الكلمات العشر التي كتب الله لموسى صلوات الله عليه
في الالواح مكتوبات في القران وذلك ان الله تعالي يقول من يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار وقال في الوالدين ان اشكر لي ولوالديك

٢٣٧

الي المصير وقال في القاتل ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقال في الحلف ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
وقال في الشهادة ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك
كان عنه مسئولا وقال في الحسد ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقال
في الزنا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقال في السرقة والسارق والسارقة
وقال في حليلة الجار والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل
لكم ما وراء ذلكم وقال في التحاب بين الناس انما المومنون اخوة وقال محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال في الذبائح ولا تاكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه وانه لفسق وقال في السبت ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فمن عاد نعمة الله بحسده وسخط امره وضاد قضاءه
فمحرفته في سجن مظلم وسويداء قلبه لا ادري ابقي معه حتى يختم له بها ام يسلب
فيموت كافرا عدو الله وان تفضل عليه بان يتركها عليه وختم له بها لا ادري متى
ينجوا من النار قوله لا يطعن فالطعن قد يكون من الحسد وقد يكون من الغيرة والغيرة
من ابليس في صدر الادمي كالعذرة من الادمي فحق على كل مومن ان يعاف من الغيرة
فاذا طعن فقد هتك الستر وانما يطعن في ستر الله ولو ان رجلا طعن في ستر ملك
من عظماء ملوك الدنيا لخاطر بنفسه واهلكها فكيف بستر الله لان المومن في سبعين
سترا من الله عن الحسن البصري عن سلمان قال المومن في سبعين حجابا من نور فاذا
عمل خطيئة ثم تناساها حتى يعمل اخري هتك عنه حجابا من تلك الحجب فلا يزال
كلما عمل كبيرة هتك عنه الحجب كلها الا حجاب الحياء وهو اعظمها حجابا فان تاب
تاب الله عليه ورد تلك الحجب كلها فان عمل خطيئة بعد الكبائر ثم تناساها
حتى يعمل اخري قبل ان يتوب هتك عنه حجاب الحياء فلم يلقه الا مقيتا ممقتا
فاذا كان مقيتا نزعت منه الامانة فاذا نزعت منه الامانة لم يلقه الا
خاينا مخونا فاذا كان خاينا مخونا نزعت منه الرحمة فاذا نزعت منه الرحمة

يلقه الاغفلاً غليظاً فاذا كان فغلا غليظاً نزعت منه ربقة الايمان فاذا نزعت
منه ربقة الايمان لم يلقه الا لعينا ملعنا شيطانا رجيما عن ابن مسعود قال
ما من رجلين مسلمين الا بينهما من الله ستر فاذا قال احدهما لصاحبه هجرا هتك
ستر الله قوله لا يلعن اللعنة اذا خرجت من العبد استاذنت ربها فاذا صارت
الجنى رجعت اليه فلم تجد مساغا رجعت الي ربها فقال رب اني لم اجد مساغا
فامرت بالرجوع الي صاحبها قوله يعترف بالحق وان لم يشهد عليه فالمومن اسير
الحق يعلم ان الشاهد عليه علام الغيوب وقد ايقن بما انزل عليه من قوله ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فقد اجتمع على قلبه امران اثنان العلم
والشهادة فاخذته هيبة وقال والله يعلم متقلبكم ومثواكم وقال
الم يعلم بان الله يرى فلا يحوج الموقن بهذا الي ان يشهدوا عليه فهو معترف بالحق ابدا
له او عليه عن عايشه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تدرون من السابقون الي
ظل الله يوم القيمة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا
بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم قوله لا يتنابز بالالقاب فالتنابز من شان
البطالين الذين رفعوا عن انفسهم البال وشرهت نفوسهم الي التلذذ بالبطالات وفي
ذلك حقارة للمؤمنين وروي عن ابي امامة انه قال له رجل يا اصلع فقال لقد كنت غنيا
عن لعنة الملائكة ويلغ تعظيم حق المؤمن ان يكنى ويدعى بالكنية لان الاسم قد
نالته البذلة في صغره فلما بلغ وحل محل الاجلال جعلت له دعوة طرية مرفوعة عن البذلة
فكنى عن الاسم بشئ آخر تعظيما له وكانت الاعراب لجفائهم ينادون يا محمد يا محمد
فنزل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فعلموا ان يقولوا يا نبي الله
وكانت كنيته ابا القاسم ولو دعي بتلك الكنية لكان مدعوا بما قد ابتذل قبل النبوة
قوله في الصلوة متخشعا الخشوع من فعل القلب فاذا علم القلب اين قام ولمن قام تخشع
واذا استقام القلب ذلت النفس واذا ذلت النفس هدأت الجوارح ولما راي رسول الله
رجلا يعبث بلحيته في صلوته قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه قوله الي الزكوة

مسرعاً فالسرعة هي من جوة القلب يعلم ان المال مميال بالقلوب عن ~~الله فاذا مال القلب~~
وآذا مال القلب
عن الله بشئ نزعت البركة من ذلك الشئ فامر بالتصدق منه ليظهر صدق ايمانه باني
لما ملت الى هذا المال واحببته ملت عنه الى الله بهذه العطية وبان اخرجته من ملكي
فسميت صدقة ثم سميت زكوة لان المال بسبب هذه العطية عادت اليه البركة فزكا
وطهر العبد من الميل عن الله فزكا قوله في الزلازل وقورا الوقار يثقل قلب العبد
فاذا نالته زلزلة بين بلوى وشدة لم يستفزه ولم يتكفأ يمينا وشمالا والوقار
اكليل الايمان قال زيد بن اسلم ان على الحق نورا وعلى الايمان وقارا قال داود عم الهي
دلني على عمل اذا عملته نلت به وقارك فاوحى الله اليه يا داود احبب المؤمنين
من اجلي ولا يزال لسانك رطبا من ذكري واعمل لي حتى كانك تراني قوله في الرخاء شكورا
لان وقت الرخاء النفس ساكنة والقلب مفتوح الباب مشرق النور منكشف الغطاء
فاذا تناول النعمة على نور من ربه كان شكورا ومن كان في الرخاء شكورا كان في البلاء
صبورا قوله قانعا بالذي له القناعة ثواب الله العاجل للعبد بالطاعة وهي طيب
النفس والحيوة الطيبة قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة طيبة وهي ان يملأ قلبه غنى يكون غنيا بالله اغناه الله وقال صلعم ليس الغنى
عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس عن زيد بن رافع المدني رفع الحديث الي رسول
الله صح
صلعم انه قال الله ان انزل في بعض ما انزل من الكتب قسما يقسم يقول وعزتي
وجلالي وجمالي وعلوي ودنوي وارتفاع مكاني لمن آثر هوائي على هواه لاجعلن له
شمله ولاكفينه ما همه ولاجعلن غناه في نفسه ولاضمنن السموات والارض رزقه
ولاتجرن له من وراء تجارة كل تاجر ولمن آثر هواه على هوائي لاشتتن عليه امره
ولاجعلن فقره بين عينيه ولاحضرته همومه الحاضر منها والغايب والقديم منها
والحديث حتى لا يدري من اين يجيئه ومن اين ياخذه وكان حق هذه الكلمة في الاعراب
ان يقال قنعا بالذي له ولكن الرواة ربما لحنوا في الاداء ولذلك قال الحسن البصري
اهلكتهم العجمة وقيل للحسن قال اني سبقت اللحن والقانع السائل يقال قنع يقنع قنوعا

اي سال وقنع يقنع قناعة اي قال الله تعالى واطعموا القانع ... والمعتر قال الشاعر
لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع اي من السوال قوله لا يجمع في القنط
القنط حرارة الحرص واذا جمع كذلك لم يدعه الحرص ان يتورع في مكاسبه عن انس
قال قال رسول الله صلعم المؤمن كيس فطن حذر وقاف متثبت لا يعجل عالم ورع
والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب ليل لا يبالي من اين كسب وفيم انفق سئل ابن عباس
رضى الله عنه عن ابى بكر رض فقال كان كالخير كله من رجل كان فيه حدة وسئل عن
عمر رضى الله عنه فقال كان كالطير الحذر الذي يرى ان له في كل طريق شركا ...... ياخذه
روي عن رسول الله صلعم انه قال طلب الدنيا حلالا واستعفافا عن المسئلة وسعيا
على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب
الدنيا حلالا مكاثرا مرائيا لقي الله وهو عليه غضبان قوله لا يغلبه الشح عن معروف
يريده الشح اقوى من البخل لان الشح يدعو الي ان ياخذ مال غيره وما حرم عليه ويمنع
حقوق الله في ماله والبخل يدعو الي ان يمنع المعروف من ماله والشح انما هو شاح يشح
ادغمت الالف في الحاء فشددت وقوله حاش يحوش هو ان يطرد الصيد من النواحي
الي الصايد وكذلك الحرص يجمع اسباب المنال الي ملكه فالحوش في فعل الظاهر والشح
في فعل الباطن والبخل والخلب بمعنى الا ان الخلب ان يخادع الناس في معاملاته و
البخل ان يخادع ربه في معاملته على المعروف قوله يخالط الناس كي يعلم يعني لا يخالطهم
مخالطة استرواح اليهم وانس بهم ولكن مخالطة خبرة واعتبار وحذر واخذ بالحزم
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسال الناس عما في الناس وكان سواله
على هذه الجهة لا للتجسس فقوله يناطقهم كي يفهم اي يفهم احوالهم وامورهم
لان الاسرار انما تظهر بالمناطقة ولذلك قيل انما المرء باصغريه وهما القلب واللسان
فاذا ناطقهم عرف كلا على درجته ولم يناطقهم لشهوة الكلام ... جزافا بل يناطق
الحكماء ليزداد بالله علما والعامة ليفهم احوالهم قوله وان ظلم او بغى عليه صبر
حتى يكون الرحمن هو الذي ينتصر له الصبر الحبس ومنه المصبورة وهو ان ينصب طايرا

عرضا

عرضا ويرمي به والمؤمن يعرف ان الله عدل ياخذ من الظالم فاذا ظلم وجد الله مليا
في الانتصار واما في البغي فان صبر فقد اخذ بباب السلامة وان انتصر فقد اثنى الله
على المنتصر فقال اذا اصابهم البغي هم ينتصرون والمنتصر ينتصر لحق الله لا لنفسه
فان خاف ان تشركه النفس فتاخذ بحظها فالصبر اسلم **الاصل التاسع والخمسون**
والمائتان في دفع الوسوسة عن ابى المليح عن ابيه ان رجلا اتى رسول الله صلعم فقال
اني ادخل في صلوتي فادري على شفع انفتل ام على وتر من وسوسة اجدها في صدري
فقال رسول الله صلعم اذا وجدت ذلك فاطعن اصبعك هذا يعني السبابة في فخذك
اليسرى وقل بسم الله فانها سكين الشيطان او مدية الشيطان معناه ان الطعنة
بالسبابة مدية الشيطان اذا كان مبتداء بسم الله والمدية السكين الذي له وجهان
كالخنجر في المقدار الا انها ذات وجهين فبسم الله تخلص تلك الطعنة بالسبابة
الي الشيطان فينال منه فخذه وساقيه حتى يصير مقعدا زمنا وذلك ان الوسواس
جاء صفته في الحديث كيف هو من الادمي عن عثمان بن ابى العاص انه شكى الي رسول الله صلعم
الوسواس فقال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا احسست بشيء منه فانفل عن شمالك
ثلثا ثم تعوذ بالله منه عن ابي ثعلبة الخشني قال سالت الله عز وجل ان يريني الشيطان
ومكانه من ابن ادم فرايته يداه في يديه ورجلاه في رجليه متشاعب في جسده
غير ان له خطما كخطم الكلب فاذا ذكر الله خنس ونكص واذا سكت عن ذكر الله اخذ بقلبه
فعلى نحو ما وصف ابو ثعلبة انه متشاعب في الجسد ان في كل عضو منه لشعبة منه عن
عبد الرحمن بن الاسود انه قال لما كبر سني وضعفت ما امنت الزنا وما يومنني ان يدخل
الشيطان ذكري فيوقده فهذا القول ينبئك انه يتشعب في الجسد عن الاعمش عن خيثمة
انه كان يقول يقول الشيطان كيف ينجو مني ابن ادم وانا في صدره واذا غضب طرت
حتى اكون في راسه انما يطير الي الراس في وقت الغضب لان العقل في الراس واشراقه
من الراس الي الصدر لينظر عين الفواد بنور العقل فيميز بين الامور ويدبر فاذا راي
الشيطان الغضب قد هاج من الادمي طار الي راسه حتى يحجب العقل عن ان يشرق في الصدر

وروي عن رسول الله صلعم انه قال الشيطان يجري من ابن ادم مجري الدم وهي العروق
المشتملة علي جميع الجسد فدل هذه الاحاديث ان الشيطان متشاعب في الجسد ثم
سلطانه ومقعده في الصدر ووقت الوسوسة عن يحي بن ابي كثير قال الوسواس له باب
في صدر ابن ادم يوسوس اليه منه عن وهب بن منبه ان ابليس وضع ابناله بين يدي حواء
وقال اكفليه فجاء ادم فقال ما هذا يا حواء قال جاء عدونا ابليس بهذا وقال لي اكفليه
فقال الم اقل لك لا تطيعيه في شيء هو الذي غرنا حتي وقعنا في المعصية وعمد الي الولد
فقطعه اربعة ارباع وعلق كل ربع علي شجرة غيظا له فجاء ابليس فقال يا حواء اين ابني
فاخبرته بما صنع ادم ع م فقالت يا خناس فحيي فاجابه فجاء به الي حواء وقال اكفليه فجاء
ادم عليه فحرقه بالنار وذر رماده في البحر فجاء ابليس فقال يا حواء اين ابني فاخبرته بفعل
ادم به فذهب الي البحر فقال خناس فحيي فاجابه فجاء به الي حواء ثلثة فقال اكفليه
فنظر اليه آدم فذبحه وشواه واكلاه جميعا فجاء ابليس فسالها فاخبرته حواء فقال يا خناس
فحيي فاجابه من جوف ادم وحواء فقال ابليس هذا الذي اردت وهذا مسكنات في صدور ولد
ادم وهو ملتقم به قلب ابن ادم ما دام غافلا يوسوس فاذا ذكر الله لفظ قلبه وانخنس
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم الشيطان ملتقم قلب ابن ادم فاذا ذكر الله
خنس عنه واذا نسي الله التقم قلبه واما التفل الذي امر رسول الله صلعم به ان يتفل عن
يساره فان التفلة واصلة الي وجه الشيطان فيصير قروحا وكذلك رمي الجمار انما
يرمي ذكر الشيطان ومطلعه حيث طلع لادم ع م ثم لخليل صلعم فبقيت سنة لان تلك
الطلعة منه كائنة لكل مسلم حاج واذا رمي الجمار شدخ راسه وطلعته حتي تخنس
وانما امر بسبع حصيات لانه اطلع راسه من سبع ارضين ونفسه موثقة في سجين
وذلك سجنه تحت الارض السابعة فبكل حصاة يخنس في الارض حتي يبلغ حصياته
بالحصاة السابعة الارض السابعة الي مستقره فكذلك التفلة مع تعوذك بالله
يرد به الذي جاء به من النزعة والوسوسة كالنار الي وجهه فيحرق فيصير قروحا
وروي عن الربيع بن خثيم انه قصت عليه رؤيا منكرة وذلك انه اتاه آت فقال اني

رايت في المنام كان قائلا يقول اخبر الربيع انه من اهل النار فتفل عن يساره ثلثا وقال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فراي ذلك الرجل في منامه في الليلة الثانية كان رجلا
جاء بكلب فاقامه بين يديه في عنقه حبل وعلي جبهته قروح فقال هكذا ذلك الشيطان
الذي اراك في منامك رؤيا الربيع وهذه القروح تلك التفلات الثلث التي كانت منه

الاصل المائتان والستون في كمال المرء في سبع ٥٥ ٥٥ ٥٥

عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم عليه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من
النساء الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وفضل عائشة علي النساء كفضل الثريد
علي الطعام كمال المرء في العلم والحق والعدل والصواب والصدق والادب واللبق وذلك
انه اذا لم يعلم فهو جاهل بامر الله فاذا علم امر الله احتاج ان يكون محقا فيعمل بذلك
العلم فاذا عمل بذلك العلم احتاج الي اصابة الصواب في ذلك العمل بان لا يكون في غير
وقته كالصلوة عند طلوع الشمس وترك اجابة الام في الصلوة والغزو بغير اذن ابويه
وقبل ذلك احتاج الي العدل بان يكون يريد به وجه الله في ذلك العمل فاذا عدل احتاج
الي الصدق ان لا يلتفت الي نفسه فيوجب لها ثوابا فيحتجب عنه المنة فيصير معجبا
فاذا صدق العبودة احتاج الي الادب حتي يعمل كان الله يراه بوقار وسكينة وهيبة
ويقظة فان الادب بساط العمل واذا اقام الادب احتاج الي اللبق وانما يدرك اللبق
بحبوة القلب بالله فهذا الكامل لانه يعمل علي المشاهدة علي بصيرة قال الله تعالي بل
الانسان علي نفسه بصيرة ولو القي معاذيره اي لا يقبل عذره لانه اعطي البصيرة فاعماها
بهوي النفس والبصيرة للقلب من نور معرفة الفطرة والعمي من دخان النفس وحريق
الشهوات وظلمتها ثم من الله علي مختار به من ولد آدم من كل الف واحد فوضع فيه الخير
حتي صار مختارا ثم من عليه بنور التوحيد وفي جوف ذلك النور المحبة فلما وجدت
النفس حلاوة نور المحبة رفضت حلاوة عبادة الاوثان وقبح عنده الشرك وقويت
بصيرته فهتكت كل حجاب بينه وبين ذنبه وصدرت اعماله من صدره الي الاركان علي
مشاهدة النفس ومعاينة القلب محال المقادير والقضاء من تلك الجبروت وذلك قوله
تعالي

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين
فلم يجعل الدعاء الى الله على بصيرة الا لتابعي محمد صلعم وتابعوه من هاجر عما نهى الله عنه
ونصر الحق في كل موطن وكان له السبق فهذا عبد قد رضي الله عنه واعطاه حبه فاحدث
بصيرته حتى انتهت الى المقام بين يدي الله فباطن الاشياء له معاينة كظاهر الاشياء
لاهل الغفلة قال رسول الله صلعم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال رسول الله
صلى الله عليه في الحديث الذي يأثره عن جبريل عن الله تعالى انه قال ما تقرب الي
عبدي بمثل اداء فرائضي وانه ليتقرب الي بعد ذلك بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي به يبصر ولسانه الذي به ينطق ويده التي بها يبطش
ورجله التي بها يمشي وفواده الذي به يعقل فبي يستعمل هذه الاشياء فاذا ادى الفرايض
وهو اقامة الامر والنهي فقد هاجر واذا تنفل بعد اقامة الامر والنهي فقد نصر الحق
واذا اقطع العلائق نال السبق لانه قد انفلت من المتعلقين فصار الى ربه فهذا التابع
باحسان قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الآية فالسبق في الاولية في كل امر وعمل لهذه
الطبقة التي هاجرت عن الانام ونصرت الحق فهم اهل الرضا ومحبوا الله لانهم اتبعوا
رأس المحبوبين محمدا صلعم فنالوا من تلك المحبة التي اعطي محمد صلعم وقال في تنزيله قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل اتباع محمد صلعم علما لمن اتبعه صدقا نال الحب صدقا
عن ابي الدرداء عن رسول الله صلعم في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله قال على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس فالتقوى هو الهجرة التي ذكرناها
والتواضع هو السبق لان من تواضع رفعه الله وذلة النفس نصرة الحق قال قائل وكيف
صار نصرة الحق في النوافل دون الفرايض قال لان نصرة الحق منه في الفرايض منكمنة
لانه ان ترك الفرايض فخوف الوعيد يحمله على القيام بها فما دام يؤدي الفرايض
فهو ناصر للحق ولكن النصرة منكمنة لانه ربما اداها من خوف العقاب والوعيد فاذا
تنفل فقد انكشف النصرة لانه يعمل لا من خوف الوعيد انما يريد ان يتودد ويتقرب

ويتحبب

ويتحبب الى ربه الا ترى انه قال في حديثه وانه ليتقرب الي بعد ذلك بالنوافل حتى احبه
فانما اوجب له حبه بما تحبب اليه بالنوافل فقد تقرب العبد بالفرايض وتحبب ولكن كان
ذلك منه منكمنا لان خوف الوعيد قد مازجه فبالنوافل ظهر ما كان منكمنا فاظهر له
حبه واوجب له عن جابر قال جاء العباس الى رسول الله صلعم وعليه ثياب بياض
فتبسم رسول الله صلعم في وجهه فقال يا رسول الله ما الجمال قال صواب القول قال فما
الكمال قال حسن الفعال بالصدق عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه بمثله غير
انه زاد فيه فرآه فتبسم فقال ما يضحكك يا رسول الله اضحك الله سنك قال يضحكني
جمالك قال وما الجمال يا رسول الله فذكر بقية الحديث فهذا الكمال موجود في الرجال بفضل
العقول وتفاوتها لان المعرفة مع العقل والنساء منقوصات في العقل ولذلك صارت
شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فاما مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم فانهما
برزتا على النساء بما اعطيتا فكملتا قال له قائل فماذا اعطيتا حتى كملتا قال اعطيتا
السبيل الى الوصول الى الله ثم الاتصال به وذلك ما ندب الله اليه عباده المؤمنين
فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله
لعلكم تفلحون وفيما قص الله علينا من نبأيهما دليل على كمالهما من قوله ضرب الله مثلا
اي صفة للذين آمنوا ليمتثلوه فيطلبوا هذا المثال من انفسهم امرأة فرعون اذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة والعندة في اللغة اقرب القرب بين يديه فسالت
مستقرا بين يديه في داره في مكان القربة فلم تسال ذلك الا وقد طلعت نور القربة ثم
قالت ونجني من فرعون وعمله سالت ان يخلصها من فرعون حتى لا يجمعها في شان
البضاع على رايحة الشرك ولذلك حرم الله على المؤمنين مشركات النساء حتى لا يجمع
رايحة التوحيد مع رايحة الشرك واباح نساء اهل الكتاب لانهن من الكفار غير
مشركات ثم قال ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها وصدقت بكلمات ربها وكتبه
فالتصديق بالكلمة اعظم الاشياء لانها لم تعاين الملائكة وانما سمعت صوت البشرى
ان الله يبشرك بكلمة منه فصدقت ولم تردد فسماها الله صديقة في تنزيله فقال وامه

صديقة فبالاتصال بلغ العباد اعلى منازل الصديقين فلا بينا لهم في امر الله حيرة

الاتري ان سارة لما بشرت باسحق اضطربت حتى انكرت الملائكة من قولها

ان هذا الشئ عجيب قالوا اتعجبين من امر الله فتبين ههنا منها نقص وتبين الكمال

من مريم حيث بشرت بالكلمة من قوله ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم

وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ... ومن الصالحين

فعندها قالت انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر فانما سالت من اين هذا الولد

لانه قد جاء من امر الله ما ليس في البشر مثله والذي جاء من امر سارة ليس بمستنكر

قد يكون مثله في البشر الاترى انه لما جاء الولد من ابراهيم وسارة لم يفتتن الخلق

به ومجئ عيسى فتنة على المفتونين

الاصل الحادي والستون والمائتان في ان اخلاق الله المائة والسبعة عشر

عن عبد الله بن راشد قال حدثني مولاي عن عثمان

ابن عفان رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم ان الله مائة وسبعة عشر

خلقا من اتى بواحدة منهن دخل الجنة وعن مروان يقول سمعت عثمان بن عفان يقول

سمعت رسول الله صلعم يقول ان لله مائة وسبعة عشر خلقا من جاء بخلق منها دخل الجنة

بغير حساب فقلنا بينها لنا قال كظم الغيظ والعفو عند المقدرة والصلة عند القطيعة

والحلم عند السفه والوقار عند الطيش ووفاء الحق عند الجحود والاطعام عند

الجوع والعطية عند المنع والاصلاح عند الفساد والتجاوز عن المسئ والعطف على

الظالم وقبول المعذرة والانابة للحق والتجافي عن دار الغرور وترك التمادي في الباطل

الا وليس في اخلاق الله شئ احب اليه من الجود والكرم فاذا اراد الله بعبد خيرا

وفقه لاخلاقه فتخلق بها واذا اراد الله بعبد شرا خلى بينه وبين اخلاق ابليس

وان من اخلاق ابليس ان يغضب فلا يرضى وان يسمع فيجحد وشراهية النفس وهتها

واضمالبس لها وترقها الى اللهو والباطل الا وان ابليس ليس هو احدا اشد منه على

القراء الذين هم عند انفسهم قراء لا يزال فيما بينهم يذهب ويجئ حتى يورث بينهم

العداوة والبغضاء فلو قلت حقا ما اقل من يجتمع منهم غدا في الاخرة الا قوم عطف

بعضهم

بعضهم على بعض وتركوا الحقد والغضب والحق الى الله ان يقلبهم ويقيل ويقبل

معذرتهم قال ابو عبد الله فالاخلاق موضوعة في الطبع ومعقلها في الصدر ومثل

ذلك مثل ملك له خزانة وقواد ومملكة فان كانت الخزانة قليلة كنوزها وكورته صغيرة

ضاق بهؤلاء القواد وقال بعضهم لبعض هذا ملك له اسم الخزانة والكنوز وليس

لكنوزه مادة يجري علينا ويعيشنا حتى نتخذ عدة للعدو الذي يرصد منا ومن مملكتنا

هذا وليست له مملكة فسيحة ننتشر فيها فياخذ كل واحد منا ناحية من المملكة فيدبر امر

الملك في اهل ناحيته فتعالوا ننتقل عن هذا الى ملك لمملكته فسحة ومنتشر فتشع

في نواحيها فيقود الجيوش الى اعمالنا فان العدو يرصد ولا نامن ان ينتهز منا فرصة

فالملك هو القلب وخزانته جوف القلب فيه كنوز المعرفة وجواهر العلم بالله والعقل

وزيره والصدر فسحته وساحته ومملكته والاخلاق قواده والاركان رعيته ونواحيه

وهي الجوارح السبع فهؤلاء القواد هم الاخلاق في الصدر قواد الملك قيام بين عيني

الفؤاد والعقل شعاعه يشرق بين عيني الفؤاد يدبر امر القلب والنفس في الجوف رابضة

في مكانها تطلب الملك وترصد لانتهاز الفرصة لتخرج على الملك لان شهوة الامرة

فيها والهوى بباب النفس يتلهب عطشا ويتلظى بين يدي بصيرة النفس وذلك قوله تعالى

ان النفس لامارة بالسوء وهي ابدا في طلب الامارة لتتملك وتتامر على الجوارح فاذا خطرت

الخاطرة في الصدر بين عيني الفؤاد نظر العقل فان راها حسنة وامرا رشيدا قدر

ودبر ماذا يراد وكم يراد ومتى يراد والى متى يراد وان راها سيئة وغيا نفاها من الصدر

ففي هذا الوقت للنفس منازعة مع القلب والهوى مع العقل في هذه الخاطرة النفس تشتهي

والهوى يزعج النفس ويشجعها والعدو يزين ويمني ويغري فاذا جاء مدد الاخلاق بطل

تزيين العدو واماتيه وانكشف غروره وادبر الهوى قهقري وجاء مدد كنوز المعرفة ومدد

الملك يده الى جواهر العلم بالله في الخزانة فانمحقت الخاطرة واسبابها وجنودها واعوانها

فان الخاطرة كانت طليعة النفس والهوى والعدو هذا ان كانت خاطرة الغي وان كانت رشدا

كانت طليعة الحق عن هذا الملك ومنعته وقوام مملكته بهذه الكنوز وهؤلاء القواد

وهي الاخلاق التي احدقت بالقلب فاذا دبّر العقل وقدّر ما رآه حسنًا امضاه القلب
لان محاسن الاخلاق كائنة في الطبع والنفس تتماسك في الامر وتنقاد للقلب بالطبع فاذا كان الخلق بالطبع
ظهر ذلك الخلق الاصح وسلطانه في الصدر حتى يقوى القلب به فيخرج من الصدر الى الاركان
ذلك الخاطر الذي قدّره العقل فعلاً حسنًا مقدرًا مدبّرًا في يسر بلا عسر ولا تلجلج
ولا تردد ولا تقديم ولا تاخير ولا غلوّ ولا تقصير ولا التفات الى رشوة النفس
من طريق الثواب والعلايق لان الاخلاق تصيّر النفس حرّة سخيّة وسخاوتها حرّيتها
والسخاء والخساء بمعنى واحد لان الخساء هو البعد من الاشياء والسخاء هو انفراد
النفس من الشيء وعتقها من رقها والخاء والزكا انهما ضدّان والخساء الفرد والزكاء
الزوج وهما مقصوران غير ممدودين فجميع محاسن الاخلاق تؤول الى الجود والكرم والسخاء
فاذا سخت النفس تكرّمت فاذا تكرمت جادت فاخلاق الله تعالى اخرجها للعباد من باب
القدرة وخزنها للعباد في الخزائن وقسمها على اسمائه الحسنى وامثاله العلى فاذا اراد
بعبد خيرًا منحه منها خلقًا ليبدو عليه من ذلك الخلق فعلاً حسنًا جميلا بهيًّا فجبله
في بطن امه على ذلك الخلق واذا لم يكن مجبولاً بذلك الخلق في بطن امه قدّر له علم ذلك
وحسنه وبهاءه ليتخلق العبد بذلك وتخلقه ان يحمل نفسه على ذلك الخلق حتى تعتاد
نفسه ذلك وروى عن وهب بن منبه انه قال من داوم على خلق اربعين يومًا صار ذلك
له خلقًا اي بقي معه ذلك ولا يكون اصليًّا لان المجبول عليه منحة الله وهديته
واذا اهدى ليثبت له ذلك وكانت نفسه معجونة بذلك الخلق والرب لا يرجع في
هديته واذا اهدي انثبت له ذلك وكانت نفسه معجونه بذلك الخلق والرب لا يرجع
في هديته وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ادرك التكبيرة الاولى
في صلوة الجماعة اربعين يومًا كتب له عتق من النار عن عمر بن الخطاب قال قال رسول
الله صلى الله عليه من صلى اربعين يومًا في جماعة لا يفوته الركعة الاولى كتب له عتق
من النار فهذا اذا صار المشي الى الجماعة اربعين يومًا حصل خلقًا فكذلك سائر الاخلاق
لان الاخلاق احتمال اثقال المكاره والمشي الى الجماعة احتمال مكروه لانه لو شاء صلاها

في بيته فلما امر بالمشي الى الجماعة احتمل اثقال المكروه فقدّر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقدار اربعين يومًا ليصير له خلقًا ويسقط عنه الاثقال لان سوء الخلق في طلب الراحة
وان هذه الاخلاق تفضّل الله بها على عبيده على قدر منازلهم عنده فمنح انبيائه منها فمنهم
من اعطاه منها خمسًا ومنهم من اعطاه عشرًا او عشرين واكثر من ذلك واقل فمن زاده
منها ظهر حسن معاملته ربّه وحسن معاملته خلقه على قدر تلك الاخلاق
ومن نقصه منها ظهر عليه ذلك ولذلك ابتلى يونس صلوات الله عليه بما ابتلى به حتى
صار ذنبًا وسجنه في بطن الحوت حتى طهّره وجعل ما حلّ به موعظة للموحدين وانما سمّاه
آبقًا في تنزيله ابق الى الفلك المشحون لتضايق اخلاقه وتركه احتمال اثقال الخلق في ذات
الله عز وجل فعتب الله عليه ثم اجتباه بعطفه ورحمته وهذّبه بكرمه وروي عن رسول
صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت لاتمّم مكارم الاخلاق فانبانا في قوله هذا ان الرسل قد مضت
ولم تتم هذه الاخلاق كانه بقيت عليهم من هذا العدد بقية فامر ان يتممها فاعلمنا
في قوله هذا ان تلك الاخلاق التي كانت في الرسل فيه ثم هو مبعوث لاتمام ما بقي منها
ليقدم على الله بجميع اخلاقه التي ذكرها مائة وسبعة عشر خلقًا فلا يجوز لنا ان نتوهم عليه
انه بعث لامر فقدم على ربه وهو متمم له ومن اشرق في صدره نورًا اسم من اسماء الله
كانت له تلك الاخلاق التي لذلك الاسم هذا للمجبولين ومن تخلّق بذلك الخلق ولم يكن
جبل عليه كان تخلقه طهارة لصدره وقلبه من دنس الخلق السيء الذي هو ضده هذا الخلق
فاذا تطهّر من سيء الاخلاق لتخلقه بمحاسن الاخلاق بجهد وكدّ شكر الله له ذلك فوجد
قلبه طريقًا الى ذلك الاسم وذلك قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله
لمع المحسنين احسن الله اخلاقه جهدًا فكان الله معه بالتاييد والنصرة والعون حتى تمت
المجاهدة فشكر الله له فهداه السبيل اليه بان كشف عنه السوء حتى اشرق في صدره نور
ذلك وهو قوله امّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض واذا
كشف السوء صلح للخلافة في دينه ووجب عليك طاعته وذلك قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فلذلك قيل في حكمة الحكماء المعرفة في صفاء الاخلاق وطهارة

القلب فاذا طهر القلب من الريب وصفت الاخلاق من الدنس والكدورة نال العبد
المعرفة التي في القربة والوصول الى ربه فاذا وصل القلب الى ربه دان له فعندها اصاب
الدين الذي يدين به ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق وعاء الدين
رواه انس بن مالك عن رسول الله صلعم فالدين هو خضوع القلب مشتق من الدون والوضع
فاذا تواضع القلب وخشعت النفس والقت بيديها سلما فذلك دين العبد فاذا امره
بامر ائتمر واذا نهاه انتهى واذا قتر له من الدنيا قنع واذا حكم عليه بحال رضي محبوبا
كان او مكروها فهذه عبودة العبد وانما قدر العبد على اقامة العبودة في هذه الاشياء
بخشوع النفس وخضعة القلب وتواضعه فذلك دينه وانما قال الخلق وعاء الدين
لان ذلك الخلق اذا كان للعبد مثل الجود والسخاء والكرم كانت النفس حرة
من رق الهوى والقلب حرا من رق النفس فهان عليه التواضع والخضوع لله والقناعة
بما قسم والرضا بما حكم والايتمار بامره والانتهاء عن نهيه وانما يسر عليه اقامة
الدين من اجل ذلك الخلق فاذا كان للعبد ذلك الخلق كان وعاء لدينه من ذلك
الخلق يخرج له الدين وهو الخضوع والخشوع وبذل النفس لله واحتمال اثقال المكروه
ولما كان هذا الاسلام اشرف الاديان اعطاه اقوى الاخلاق واشرفها وهو الحياء عن
الزهري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام
الحياء اصله من الحيوة فاذا حيي القلب فكلما ازداد حيوة بالله ازداد حياء منه الا ترى
ان المستحيي يعرق في وقت الحياء فعرقه من حرارة الحيوة التي هاجت من الروح فمن هيجانه
يفور الروح بتلك الحرارة فيعرق الجسد منه ويعرق منه ما علا لان سلطان الحياء
في الوجه والصدر عن عروة عن عايشة قالت ان جبريل نزل على النبي صلعم الله عليه وسلم
وبين يديه شيء من خبز يأكله متكئا فجلس يتصبب عرقا فقمت اليه فجعلت امسح العرق
عن وجهه واقول بابي وامي يا رسول الله ما لك قال ان جبريل اتاني وانا آكل متكئا فقال
يسرك ان تكون ملكا فهالني قوله قالت يا عايشة فما رايت النبي آكل متكئا بعد ذلك
حتى فارق الدنيا وانما تصبب عرقا لفوران حرارة حيوته بالله فكلما كان حيوة القلب بالله

اعظم كان

اعظم كان تسليمه لله اكثر واوفر ونفسه اسلس للانقياد لان الاسلام هو تسليم النفس
والدين خضوعها وانقيادها فلذلك صار الحياء خلقا للاسلام ووعاء للدين يستحيي
فيتواضع ويستحيي فيخضع ويستحيي فيبذل نفسه لله ولا يبخل بها عليه ومن الحياء
انكسار النفس وذهاب رجولتها الا ترى ان المراة لما فضلت على الرجل بتسعة
وتسعين جزءا من الحياء كيف كسرت شهوتها التي فضلت بها على الرجال وروي عن رسول
الله صلعم ان المراة فضلت على الرجل بتسعة وتسعين جزءا من الشهوة وفضلت من الحياء
بتسعة وتسعين جزءا لتكسر تلك الشهوات ما فضلت من اجزاء الحياء فقد بان لك
ان الحياء يكسر ويذهب بالقوة والجلادة والصلابة من النفس واذا كان ذلك يقوي
القلب لان الحياء من الحيوة بالله والحيوة بالله من نفس المعرفة فاما ما ذكرنا من شان المجبول
على خلق ومن شان الممنوح المتخلق به فروي عن ابي العلا بن كثير ان الله رسول الله صلعم
قال ان محاسن الاخلاق مخزونة عند الله فاذا احب الله عبدا منحه منها خلقا حسنا او خلقا
صالحا وعن هود العبدي القصري عن جده قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدث اصحابه اذ قال لهم انه سيطلع عليكم من هذا الوجه ركب من خير اهل المشرق
فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتوجه في ذلك الوجه فلقي ثلثة عشر راكبا فرحب وقرب
وقال من القوم قالوا نفر من عبد القيس قال فما اقدمكم هذه البلاد التجارة قالوا لا قال فتبيعون
سيوفكم هذه قالوا لا قال فلعلكم انما قدمتم في طلب هذا الرجل قالوا اجل فمشى معهم يحدثهم
حتى اذا نظر الى النبي صلعم قال هذا صاحبكم الذي تطلبونه فرمى القوم بانفسهم عن رحالهم
فمنهم من سعى ومنهم من هرول ومنهم من مشى حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخذوا بيده
فقبلوها وقعدوا اليه وبقي الاشج وهو اصغر القوم فاناخ الابل وعقلها وجمع متاع القوم
ثم اقبل يمشي على تؤدة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده فقبلها فقال له النبي صلعم
فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الاناة والتؤدة قال
يا نبي الله اجبلا جبلت عليه ام تخلقا مني قال بل جبلا جبلت عليه فقال الحمد لله الذي جبلني
على ما يحب الله ورسوله واقبل القوم قبل تمرات ياكلونها فجعل النبي صلى الله عليه وسلم

تخبرهم بها ليسمّي لهم هذا كذا وهذا كذا قالوا أجل يا نبيّ الله ما نحن بأعلم بأسمائها منك
قال رجل فقالوا لرجل أطعمنا من بقية القوس الذي بقي من نوطك والقوس قطعة تمر فأتاهم
بالبرني فقال رسول الله صلعم هذا البرني أما انه من خير تمركم لكم أما انه دواء ولا داء فيه
وروي عن رسول الله صلعم قال قلة الحياء كفر والكفر الغطاء على القلب فاذا حلّ الغطاء
بالقلب ذهب الحياء ومات القلب واذا انكشف الغطاء فانما ينكشف لحيوته بالله
فاذا حيي استحيا ولذلك قال سفيان بن عيينة الحياء أخو التقوى ولا يخاف العبد
ابدا حتى يستحيي وهل دخل اهل التقوى في التقوى وفي امر الله الا من الحياء وروي عن
انس بن مالك قال كان رسول الله صلعم أشد حياء من العذراء في خدرها وقال ابو بكر
رضي الله عنه استحيوا من الله فاني لأدخل الكنيف فأقنع رأسي حياء من الله رجعنا الى مبتداء
ما وصفنا من شأن المثل المضروب قلنا فاذا اراد العبد ان يتخلق بخلق من هذه الاخلاق
احتاج الى ان يمكن له في الصدر الذي هو ساحة القلب فمن كان اوسع صدرا كان بمنزلة
من كان اوسع مملكة من المال حتى يجد فؤاد الملك منفسحا فيأخذ كل قائد ناحية فيملك
فيها على حشمه فاذا اتسع صدره اخذ كل خلق من هذه الاخلاق ناحية من صدره وتمكن فيه
ويسهل على القلب انفاذ امر الله عز وجل واذا ضاق صدره لم يستقر فيه خلق بمنزلة
اولئك القواد لما لم يجدوا فسحة انتقلوا الى ملك آخر اوسع مملكة منه واوفر كنوزا او
لذلك سأل موسى صلوات الله عليه اول ما سأل حين بعثه الى فرعون فقال رب
اشرح لي صدري ويسر لي امري فيشرح الصدر قدر على احتمال اثقال المكروه حيث
احتاج الى ان يستقبل فرعون بالمكاره فقد هرب منه خوفا من القتل ومبتداء هذا
الامر ان يعمل في توسيع الصدر حتى يصير له هذه الاخلاق وتوسعه ان يترك الشهوات
والنهمات ويحمل المكاره على النفس حتى تصير مدفوعة فعندها تطهر الاخلاق وتشرق
انوار الاسماء في صدره فعنده يغزر علمه بالله فيعيش عند الله بما عاش عنا بالله صح

الاصل الثاني والستون والمائتان في صورة النفس واحيائها

عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه حرم الله على النار

وحفظ

وحفظه من الشيطان من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يغضب
وحين يشتهي واربع من كن فيه نشر الله عليه رحمته وادخله في محبته من
ورحم ضعيفا ورفق بمملوك وانفق على الوالدين قال ابو عبد الله فالنفس
ومقعدها في البطن ثم هي منفشية في جميع الجسد والجسد قالب الروح والنفس كليهما
والحيوة الروح اقوى واكثر واخلص واصفى من حيوة النفس والدليل على ذلك
ان الروح يأمر بالطاعة وذلك لان حيوته اكثر واقوى لان اصله من روح الحيوان الذي
ماء الحيوان منه الذي اذا شرب منه اهل الجنة بباب الجنة لم يموتوا وقال في تنزيله
وان الدار الاخرة لهي الحيوان فههنا حيوة في الدار الاخرة حيوان فهذه الحيوة التي
في الروح قليلة والماء الذي في الجنة والنهر الذي بباب الجنة لاغتسال
اهل الجنة يوم يدخلونها كله من ماء الحيوان والماء الذي تحت العرش يجري الرزق على
ارزاق العباد وهو من ماء الحيوان وذلك قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
فاذا انزل الله تعالى الى الارض منه احيا به الارض وذلك قوله تعالى وانزلنا
ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد ثم قال ومن آياته انك ترى الارض
خاشعة اي ميتة لا تتحرك فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت فاهتزازها وربوها
من الحيوة التي دخلت فيها ثم قال ان الذي احياها يعني الارض لمحيي الموتى وقال
احيينا به بلدة ميتا فانما احيا الارض بماء الحيوان وينزل الله عز وجل على اهل القبور
قبل نفخة الصور من ماء الحيوان حتى تنبت اجسادهم ويحياهم ثم يبعث ارواح
وهم في قبورهم يتحركون قال له قائل كيف يتحركون بلا روح قال بالحيوة التي
نالتهم من ذلك الماء ويتحركون كما تتحرك الارض بماء الحيوة اهتزت وربت واهتز
التي نالت اغصان الاشجار حتى اورقت وكل شيء يتحرك انما يتحرك بالحيوة فالروح
اوفر الاشياء حظا من هذه الحيوة لانه خرج من روح الحيوة الاصلي ثم من بعد ذلك
اوفر الاشياء حظا من الحيوة بعد الروح هذه النفس فالنفوس لجميع الدواب والبهائم
والطيور وفضل الادمي بالروح للخدمة لانه خادم ربه وساير الخلق سخرة للادمي فالروح

اوبي سكينا
في هذا الجسد
والجسد موضع ... كلاهما
مقدار
من السماء
وحركتها

والنفس خ

بما فيه من الحيوة يدعو القلب الي الطاعة والنفوس بما فيها من الحيوة تدعو الي الشهوات
والافراح والقلب امير على الجوارح وعن امره يصدرن الي الاعمال فالامير يامرهم
بقوة المعرفة والعلم بالله فقوله من ملك نفسه فالملك للقلب على النفس فمن كان
قلبه مالكا لنفسه في هذه الاحايين الاربع حين الرغبة وحين الرهبة وحين الشهوة
وحين الغضب فقد حرم على النار واخسا شيطانه لان الدنيا كلها في هذه الاربع
فاذا ملك القلب النفس بقوة المعرفة والعلم بالله فان للمعرفة والعلم سلطانا عظيما
وجنودا كثيفة وكنوزا جمة للجنود فقد دقت دنياه في عينه وصغرت وتلاشت حتى
صارت كالهباء ومن ملكت نفسه قلبه بقوة الهوي وسلطان هذه الاربع وحدتها
وغليانها صارت دنياه في عينه كل شعبة منها كالجبال وكالبحور وعظم في عينه
لاشانها وشان احوال نفسه فيها وصارت الاخرة في عينه كالحلم فان المحتلم يتعشق
في منامه على جارية حسناء ويثب اليها ويلقي نفسه عليها من شدة الشبق
لان شيطانه يريد ذلك ويخدع نفسه البلهاء فيما مثل لها في منامه فاذا انتبه
وجد نفسه خاليا مما راي واذا هو لم يزد على ان بال في فراشه فهذه لم يزد على
ان ضحك به الشيطان فهذه صفة من يتعشق على الجنان من شهوة نفسه بسماع
الاذن لا بحيوة القلب واذا هو ميت على الدنيا من حبها ويعظمها تعظيما لا ينام
ولا ينيم حرصا واشرا وشرها وبطرا حتى يجمعها من الشبهات بتضييع الامانات
والتفريط في الفرائض ونسيان الموت والمعاد والقبر والقيمة والحساب بين يدي الله
عز وجل وقطع النار على الجسور ويمنع الحقوق ويعرض عن مواعظ الله عز وجل اذا
تلي القران ولا تدمع عينه ولا يدري فكانما ينشد شعرا او يحكي كلام الناس لا يتحرك قلبه
لوعد ولا وعيد ولا لبناء من انباء القران ولا تدمع عينه ولا يدري ما تلا انما همه ان يطيب
نفسه بانه تلوت وقرات فهو مثل هذا القلب الخرب ممتلي من الغش والغل والحقد وطلب العلو
والتعزز والتجبر والتكبر واهمال الجوارح وتضييع التذكية على الجوارح السبع وهي الميثاق
يتعشق على الحور ويتلمظ على فواكه الجنة ويتشمم رياحين الجنان من بعد لسماع الاذن ابلها

من ابالهة

الشياطين خ

من الابالهة زبونا من زبون الشيطان احمق من حمقى اهل الغي ليس من الحيوة في قلبه ان اذا سمع
سمع بذكر الجنة قال الجنة دار الله فغمض عينيه حياء من الله تعالي وقال مثلي يصلح لدار الله
وانا لا اصلح لدار امير المؤمنين الذي هو عبده في الدنيا ثم دمعت عيناه واحترق جوفه مخافة
الفوت والبعد من الله عز وجل لفوتها واخذته الحسرة والندامة حتى اداه ذلك الي التضرع
والحزن الدايم والتوقي والتورع وملك النفس فهذه النفس بغفلتها هي كالمحتلم الذي
وصفنا انه اذا انتبه استحيي من نفسه لما سخر به شيطانه ووجد نفسه حسرة حيث
راي نفسه خالية عما راي في منامه فهو بين حسرة وحياء كذلك هذا المتعشق بغفلته
اذا قدم على الله استحيا منه حتى يتصبب عرقا وتحسرت نفسه اذا راي ما فاته من موعود الله
للمطيعين الاتقياء فمن اتاه الله المعرفة اذا تذكر الجنة بكى حياء من الله ان راي جسدا
توسخ وتدنس الوسخ من الاثام والدنس من العيوب وراي الجنة مقدسة بقدس الله مطهرة
بطهر الله مسفرة تضحك الي اولياء الله والنفس في هذه الاربعة صورتها عجيبة اذا اشتهت
فصورتها كالريشة تهب بها الريح وشهوة الاشياء متفاوتة وفرح النفس بكل شهوة
على قدرها والشهوة في الاول واللذة في الاخرة وانما قيل شهوة لهشاشة النفس والميل الي
ذلك الشيء والمبادرة اليه لخوف الفوت فتلك هشاشة يقال هش واهتش وشهي
واشتهي فالشهوة ماخوذة من هناك واللذة اذا نال الشيء ما يتمني الي اخره فذل ذلك
الهيج وسكن سلطان الهشاشة يقال لذ واذل انكسار وسكونها عن الاهتياج والاغتلام
والغلي فاول الشيء الشهوة كضرمة النار ولهبها ودخانها واخره وهي اللذة كالجمرة
التي ما كانت بعد تتلظى وسكن ضرامها ولهبها وصارت خامدة علاها الرماد فصورة
النفس في الشهوة كريشة تهب بها ريح نكباء فهي تدور بالنفس دوران الرحاء وصورة
النفس في الرغبة كعطشان يكاد يقطع عنقه من العطش فاذا راي الماء عبه عبا
يكاد يلتهم التهاما او كجايع غرثان وجد طعاما فالتقمه وبلعه بلعا من غير مضغ
وصورة النفس في الرهبة كالعلق من الديدان بينما هي منبسطة مقدار اصبع طويلة
اذا هي منقبضة مقدار فتر وكالقنفذ من الهوام بينما هي منبسطة ترى صورتها وخلقتها

اذا هي منقبضة كالكرة قد اشورت و شكست لضيق خلقها وكالكلب اللهثان المخلوع
الفواد من الجبن وكاللبدة البالية الملقات ذلا وجبنا وصورة النفس في الغضب
كالاسد الذي يفترس و يمزق و يقعد عليه ومرة كالنمر يثب وثبة من لا يهاب
ولا يبالي و يكسر و يبدد فاذا كان القلب اميرا و للامير كنوز وجنود فقد ملك النفس
فذهب سلطان النفس وافعالها فحفظ القلب بعقله ومعرفته وبعلمه بالله حدود الله
في هذه الاحايين الاربعة فاذا اهتاجت الشهوة من النفس اعطاها القلب بمقدار ما اذن الله
لها فيه واحل لها ومنعها ما حرم عليها واستوثق منها حتى لا يتطاير شررها و يشتعل
نيرانها في العروق حتى يجاوز الحدود لان قوة النفس في العروق واعطاها من الرغبة
ما احل لها وصيرها لها غني وقوة في دينها واستوثق في جنبيها في جنبيها حتى لا يفيض
من مجاريها و ينطفح من الجانبين فينبثق من المجاري ومن الرهبة بمقدار ما حذر الله ان يرهب
وقواها في جنبيها وامدها وشجعها بقوة العلم وايدها بالمعرفة بالله واعطاها من الغضب
بمقدار ما اطلق الله لها من ذلك فلا يحملها غضبها على ان يجاوز الحدود في الامور ولا يتعدي
الي الظلم ويكون مع غضبها متمسكة بالعدل ولا يتعداه الي جوده فصاحب هذه الصفة
هو الذي قال رسول الله صلعم اربع من كن فيه حرمه الله على النار واذا خلا القلب من هذه
المعرفة والعلم صار اسيرا للنفس بعد ان كان اميرا عليها وذهب سلطانه وصار مملوكا
للنفس فبرزت الشهوة في وقتها فاحرقت والرغبة في وقتها فافسدت والرهبة في وقتها
فاضرت والغضب في وقته فتسلط فجاء الخراب والضياع والفساد فهذا ملك النفس
للقلب وذاك ملك القلب للنفس عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب فالقلب بصلاحه يصلح الجسد لان التدبير اليه والنفس تحب الملك وتشتهيه
وتنادي القلب فهي تطلب الفرصة واذا نالت تملكت على القلب فافسدته وبفساده يفسد
الجسد بمنزلة امير وقع في الحبس وخارجي قد ملك على البلد فضاعت الحدود والاحكام
وخربت الكورة وظهر الظلم والعدوان والحريق والغارات فالحريق المعاصي والغارات

غارات

٢٤٧

غارات كنوز القلب وصار الصدر كله معدن الجهل والشره والبطر والشهوة والكبر والعلو
والحرص والحسد والحقد واخلاق الكفر وقد امر الله عز وجل بمجاهدة النفس
فقال وجاهدوا في الله حق جهاده وقال رسول الله صلعم الجهاد جهادان وافضلهما
جهاد النفس واذا التقى القلب والنفس للمحاربة هذا بجنود الله من العلم والعقل والمعرفة
والفهم والفطنة والحفظ والكياسة وحسن التدبير والحراسة فاشرقت هذه الانوار
واشتعلت شعاعاتها في النفس بجنود العدو من الهوى والشهوة والغضب والرغبة
والكبر والحرص والمكر والحسد والخديعة ومدده من الزينة والافراح فاضطربا وتحاربا في ذلك
وقت يباهي الله بعبده ملائكته والنصرة موضوعة في ملك المشية في حجاب القدرة
فاذا رأي الهوى النصرة ذل وانهزم العدو بجنوده واقبل بجمعه وجنوده على النفس
حتى اسرها وحبسها في سجنه وقعد اميرا وجمع جنوده وقواده الذين ذكرنا في الاصل
المتقدم وهي الاخلاق وفتح باب بيوت الاموال والخزائن ورزق الجنود من الاموال
وزاد لهم من الخزائن في الآلة والعدة فهذا ملك القلب للنفس حين تغضب وحين
ترغب وحين ترهب وحين تشتهي قد خسا شيطانها وحرمت جوارحها على النار كما قال
رسول الله صلعم واذا التقى القلب والنفس للمحاربة والتقى الجمعان كانت صفته
كجبريل مع محمد صلعم صلى الله وسلم يوم بدر وابليس مع الكفار يشجعهم و يقوي
امرهم و يعدهم و يمنيهم فلما راي جبريل نكص على عقبيه هاربا وقال اني اري
ما لا ترون اني اخاف الله وانما خاف الاسر ان ياسره جبرائيل فيفضحه ويريه الناس
فهرب وترك الجمع وكذلك الهوى لما راي المعرفة بسلطانها قد اقبلت والعقل على
مقدمتها والعلم بالله محيط بالعسكر والجنود نكص الهوى على عقبيه وتبرء من الجنود
ثم من بعد هذا ملك آخر لاولياء الله وهو ان يحصل القلب في سلطان قبضة الله
ويملكه الله ويستعمله فاذا تعدي الحدود في الظاهر لم نفسد ولم يخرب ولم يجبر
احد ان يستعمله بتغيير لان ذلك حد الله في الباطن وقد خفي على الخلق والحد عندهم
في الظاهر غير ذلك فهذا قلب غلب عليه سلطان القبضة فملكه واستعمله الله

فى قبضته كما استعمل الخضر فى خرق السفينة وفى قتل الغلام وكان ذلك فى الباطن
حدّ الله وفى الظاهر مخفيًا عند الخلق ولذلك انكره موسى صلوات الله عليه فهذه
قلوب ملكها سلطان القبضة وتلك قلوب ملكها سلطان الحق والقلوب التى
ذكرنا بدئًا ملكها سلطان النفس ومما يحقق ما قلنا ما روي عن على رضه انه مرّ برجل
وهو يقاوم امراة فاصغى اليه سمعه فانكر ما سمع منه فشجّه فجاء الرجل الي عمر رضه
والدماء تسيل فقال ويحك من بك قال على فقال عمر ما هذا يا ابا الحسن فقصّ عليه
فقال عمر اصابتك عين من عيون الله ان لله فى الارض عيونا وان عليًا من عيون
الله كرّم الله وجهه **الاصل الثالث والستون والمايتان فى حقيقة**
الفقه وفضيلته عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلعم افضل العبادة
الفقه وافضل الدين الورع وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما عبد الله
بشئ افضل من فقه فى دين ولفقيه واحد اشدّ على الشيطان من الف عابد ولكل
شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه وعن ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله صلعم
انه قال من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين قال ابو عبد الله الفقه مشتق من التفقوء
وهو انكشاف الغطاء عن الشئ يقال تفقات الثمرة عن اكمامها وتفقاء الحب
عما فيه وتفقاء عينه اذا انخرق الحجاب وانكشفت عن الحدقة فعلوم الاشياء
فى الصدر مجتمعة متراكمة بعضها على بعض فاحساس القلب من ذلك العلم هو علم
القلب اداه الي الذهن والي الحفظ عند الحاجة كنبعان العين ينفجر منه الشئ
بعد الشئ فما دام هكذا فهو ساكن خامد لا قوة له فاذا تصور فى الصدر لعين الفواد
قوي القلب بذلك الذي تصور فذلك علم مستتر وفى القلب بقية من الضعف
والخمود فاذا انكشف الغطاء عن الصورة التى تصورت فى الصدر فذلك الفقه لانه
حين تصور فى الصدر احس القلب بتلك الصورة علما ولم يرها لان الغطاء بينه
وبين العلم قائم وهو ظلمة الهوى فهو عالم بذلك الشئ يترجمه بلسانه ويتضمنه
بحفظه وتمثل صورته لعقله وليست له قوة ينتصب قلبه لذلك ويتشمر لفعله ويطمئن

وعماده صح

اليه

اليه مع حرارة العلم وقوته فاذا انكشف الغطاء عن تلك الصورة التى صوّرها
عقله صار عيانا للفواد فيقال لذلك العيان علم اليقين قال الله عز وجل كلا لو تعلمون
علم اليقين لترونّ الجحيم ثم لترونها عين اليقين فعين اليقين يوم القيمة وعلم اليقين
فى الدنيا فى الصدر فسماه رؤية ليعلم ان هذه رؤية عين الفواد وتلك الاخرة رؤية
عين الراس فهذا الذى انكشف له الغطاء وانفقاء الحجاب عن مكنون العلم ابصر
بعين الفواد صورة ذلك الشئ المعباء فسمي ذلك فقها وانما هو فى الاصل فقيء
الياء مهموزة فابدلت بالهمزة هاء فقيل فقه قال الله تعالي فيما الحكى عن قول شعيب
صلوات الله عليه حيث قال لقومه يا قوم يا قوم يا قوم بقية الله خير لكم ويا قوم
استغفروا ربكم ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي فكان رسول الله صلعم اذا ذكر شعيبا عم
يقول ذاك خطيب الانبياء لحسن دعاية قومه ومراجعته وتلطفه فى الدعوة
فقال فى اخر ذلك قالوا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول فمن فقه قلبه ما يقال له
تبين عليه اثره فهولاء الذين انتحلوا هذا الرأي واكثروا فيه الخوض سموا هذا
فقها وخيل اليهم ان هذا هو الذي ما عبد الله بمثله وهو هذه المسائل التى عندهم
فقط ولا يعلمون ان اساتذيهم تكلموا بها ثم قالوا وددنا انا نجونا منها كفافا لا لنا
ولا علينا مثل ابراهيم النخعي والشعبي والحسن وابن سيرين فى زمانهم وابي حنيفة وابي
سفين والاوزاعي ومالك رحمهم الله فى زمانهم فكل تمنى الخلاص منه لا له ولا عليه وهو لاء
امرضوا عن سائر العلوم التى حاجة الناس اليها فى كل وقت اكثر وصار هذا النوع
فتنة لهم فتراه طول الدهر يقول يجوز ولا يجوز يدخل فيما بينه وبين عباده مع
الجرءة فى ذلك ولا يدري اصواب هو ام خطاء ثم تراه فى خاصة امره ودينه فى عوج
كله فاقباله على نفسه حتى يكف منها ما لا يجوز خير له من اهماله نفسه واقباله على
اصلاح الناس ذلك ليعلم انه مفتون وكان المتقدمون اولي بالشفقة على الامة
والحدب على الدين والنصيحة لله فشغلهم اصلاح انفسهم عن الخوض فى هذه الاشياء
حتى يلهيه عن عيوب نفسه ويقال لهذا المعجب ان كان هذه الفضايل لمن

نفقه في هذا النوع الواحد وكيف اذا فقهت كلام رب العالمين الذي ادب به عبيده
ووعظهم وعطف به عليهم كي يجعلهم غدا ملوكا في دار السلام فمن فقه عن الله عز وجل
فمن قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره امسك عن الصغير
والكبير والدقيق والجليل من الشر ولم يستحقر ما دق من الخير وصغر ولم يستهن
به وامات هذا الوعيد من نفسه البطالات كلها الا ترى الى الاعرابي الذي سمع
من رسول الله صلعم هذه السورة قام وركب راحلته وقال حسبي ومر على وجهه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الاعرابي فهكذا يكون الفقه ومن فقه ما في السورة
من شان الارض واخبارها عن السرائر وذكر الصدر من بين يدي الله اشتاتا ليروا
اعمالهم ثم وجد اعماله موزونة بمثاقيل الذر من الخير والشر كيف لا يكون هذا حسبه
فيما بينه وبين الله ومن فقه عن الله قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
الاية فكيف لا يكون هذا حسبه هذا فيما بينه وبين العباد حتى ينصف الخلق من نفسه
ويؤدي الى كل ذي حق حقه من نفسه وماله ومن فقه عن قوله عز وجل وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها الاية كيف لا يكون هذا حسبه فيما بينه وبين معاشه
ولا يخرج هم الرزق من قلبه حتى يثق بربه ويطمئن الى ضمانه ومن فقه عن الله قوله
عز وجل وما انفقتم من شيء فهو يخلفه كيف لا يكون هذا حسبه من النفقة يخلفه حتى
لا يجد في وقت الانفاق ضيقا في صدره ولا مرارة في نفسه ومن فقه عن الله قوله عز وجل
زين للناس حب الشهوات من النساء الاية كيف لا يكون هذا حسبه في نزوله على ما اختار له
ربه حتى يلهو عن حب هذه الشهوات ويتشمر في طلب الذي اعلمه الله انه خير من ذلك
ومن فقه عن الله عز وجل انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
وانا لا نضيع اجر من احسن عملا ان الله لا يضيع اجر المحسنين كيف لا يكون هذا حسبه
في معاملته ربه حتى ينكمش في الاحسان ومن فقه عن الله قوله عز وجل وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون كيف لا يكون هذا حسبه حتى يعلم انه خلق للعبودة وان عبودته
في جميع حركاته كلها فان كانت حركاته مما حسنها الله في تنزيله وعلى السنة رسله

فقد عبده

فقد عبده وان كانت سيئة فقد ترك عبودته ومن فقه عن الله تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير كيف لا يكون هذا حسبه حتى تهون عليه المصايب
كانه قال انما قصصتك بهذه المصيبة بشيء يسير من ذنوبك حتى انبهك من رقدتك
ومن فقه عن الله قوله عز وجل وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله كيف لا يكون هذا حسبه حتى ينقطع رجاؤه عن المخلوقين ويصير
حرا من رق نفسه ومن تبصبص خلقه وتخلص من تعييب الله حيث عير المنافقين فقال
لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون برأه من الفقه من كان
رهبته من المخلوقين غالبة على رهبته من الله وقال عز وجل في المنافقين هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله صلعم حتى ينفضوا ولله خزائن السموات
والارض ولكن المنافقين لا يفقهون فمن راى حاجته ورزقه من الدنيا بيد الخلق
دون الله حتى يضيع حقوقه ويداهن في دينه فقد براه القران من الفقه ومن فقه عن
الله قوله عز وجل ادعوني استجب لكم كيف لا يكون هذا حسبه حتى يعلم ان الله اكرمه
بغاية الكرامة فلو ان ملكا كتب الى عبد من عبيده ارفع الي حوائجك لامتلا سرورا
واتكل على هذا الكتاب مع انه عبد مثله لا يقدر على شيء في الحقيقة فمنزل كتاب رب العالمين
ينطق بان الله تعالى قال هذا ولم يخرجه الامر ولكن ابرزه في معرض القول فقال
وقال ربكم ادعوني استجب لكم فمن يعلم ما في حشو هذه الكلمة استغنى به ثم اذا دعا دعا
على يقين من الاجابة ثم ينتظر الوقت كما قال لموسى وهرون عم قد اجيبت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي ان السبيل الذين لا يعلمون الاستعجال ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل ربه قيل كيف يستعجل
ربه يا رسول الله فقال يقول دعوت فلم يستجب لي فهل اتي استعجاله الا من قلة فقهه
لا يفقه ان ربه قد خار له حين ياتي وقته فيعطيه اكثر مما سال وروي في الخبر عن رسول
الله صلعم انه قال اذا دعا العبد قال الله عز وجل يا جبريل احبس حاجة عبدي فاني احب
صوته وقد اجبته الى ما سال فاذا فقه هذا لم يستبطئ اجابته ولم يستعجل ربه فالفقه

في هذا الا في تلك المخالب والكذابيح التي يجدها العبيد الاباق في سيرهم الى الله
في معايشهم من نهب الدنيا حرصا وجمعا وتضييعا لدين الله وربما يكون صاحب
هذا ممن خدعته نفسه فيقول انا اشتغل بتسوية امور الناس فيهمل امر نفسه
لمحبته ان ينزل الخلق كلهم على قوله ويصدروا عن مشيّاته فاذا هو جبار عات
قد زني بالعبودة وتشبه بالارباب في تسوية امورهم على الاقتدار

الاصل الرابع والستون والمائتان في سر غفرانك بعد الفراغ

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء
قال غفرانك قوله غفرانك طلب المغفرة على قالب فعلان وهو اعظم القوالب واوفرها
كانه طلب المغفرة الوافرة لانه نظر الى امر عظيم وذلك ان آدم صلوات الله عليه عجن
الله طينته وخمرها وصوره وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم من تراب وعجنه بماء من ماء الجنة فلم يكن
يصلح له مكان يليق به مع هذه المكارم الادارة فتوجه وكلله وختمه بخاتم الملك
وكساه ونطقه ووضعه على سرير هو وزوجته وامر ملايكته بحملهما الى دار
فلم يزالا في داره طاهرين عالمين بالله فرحين مسرورين مكرمين حتى اذا جاء وقت
الشقوة وغلب القضاء والقدر على جميع ما اعطاهما وخلص العدو اليهما فاكلا
بامر العدو فصارت تلك الاكلة فرصة ابليس منهما والمأكول حظه منهما فصارا
عاريين من جميع هذه الكرامات واخرجا منه مومنين فصار مستقر تلك الاكلة
سلطان ابليس ومملكته والشيء المأكول منتنا وانما انتن لكينونة العدو ونجاسته
وكفره فيها فكلما ظهر من ذلك الموضع بول او غائط او ريح امر بالوضوء وغسل
ذلك المكان فالوضوء توضية الاعضاء التي هي جوانب الجسد حتى تصير وضيئة
فانما لاحظ رسول الله صلعم حين خرج من الخلاء ذلك الذي حل بابيه فورثه عنه
فظهر ذلك عليه فالتجاء الى عظم المغفرة فقال غفرانك اي انما لقينا من تلك الخطيئة
فلو ان رجلا وقف تحت ميزاب الكعبة حتى جرى من الميزاب فتلقاه نغبة من الماء

الذي من

الذي من السماء وكم بما زجه شيء من الدنيا فدخل جوفه ثم خرج من هذه المخارج لأمر
بالغسل والوضوء وحكم له بحكم النجاسة لان هذا الماء صار الى المعدة في مجاورة العدو
الذي جعل له السبيل الى الآدمي كما قال رسول الله صلعم ان الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم قالوا ومنك يا رسول الله قال ومني الا ان الله اعانني عليه فاسلم فمستقره تحت
المعدة على مطبخ العلف ثم يجري مع الدم في العروق سلطانه فالمنتبه اذا دخل الخلاء وأحس
حيوة قلبه بما يخرج منه استحيا وعرف ان هذا ميراث تلك الخطيئة وذكر بدو امره
وانه بسبب تلك الخطيئة القي الى الدنيا وفارق غيرها من الخطايا فالتجاء الى سؤال الغفران
ولذلك كان رسول الله صلعم يقنع راسه عن حبيب بن صالح ان رسول الله صلعم كان
اذا دخل المرفق لبس حذاءه وغطى راسه وروي عن ابي بكر الصديق رضه انه قال اني
لادخل الكنيف فاقنع حياء من الله تعالى فهذه ملاحظة الرسل والانبياء والاولياء
واما العامة فهم لا يرون هذا بقلوبهم ولا يعرفونه وانما ادبوا بالحمد ان يقولوا الحمد لله
الذي اذهب عني الاذى وعافاني فردوا الى حال النفس ونعمة الله عليهم عن انس بن
مالك قال كان رسول الله صلعم اذا اتى الخلاء قال اللهم اذهب عني الرجس النجس
الخبيث المخبث الشيطان الرجيم فاذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى
وعافاني فهذا فعل رسول الله صلعم فيما بينه وبين الامة فاما الكلمة الاولى ففيما بينه
وبين الله عز وجل وكذلك شان الكبراء كلامهم في الباطن مع الله عز وجل غير كلامهم
في الظاهر قال له قائل ماذا قال في الظاهر مع الخلق قال يقولون لا اله الا الله وحده
لا شريك له وفي الباطن معه يقولون لا اله الا الله فقط وفي الظاهر يقولون الحمد لله الذي
اطعمني وسقاني واشبعني وارواني وكساني ولو شاء اجاعني واظماني واعراني وفي
الباطن يقولون الحمد لله فقط وفي الظاهر يقولون ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون
وفي الباطن يقولون ما شاء الله ينشرون مع الخلق عن الله ذكر ربوبيته والهيته
وصنايعه ليكون ذلك منشورا مشهورا وفي الباطن اذا قالوا لا اله الا الله بقيت قلوبهم
في الوهيته فلا يلتفتون الى شرك الشركاء فان القلوب الوالهة يصعب عليها الالتفات

الجغير وكذلك في الحمد اذا رفعوا الحمد اليه بقلوبهم صعب عليهم ان يلتفتوا الي
النعمة وكذا في المشيئة اذا وقعوا في بحرها ارتفع عنهم ذكر كان ويكون وعن ابن مقاتل
قال كان ابن سيرين اذا خرج من الكنيف فلم يره احد خر ساجدا باكيا بما انعم الله عليه ان
سهل له خروج الاذي

الاصل الخامس والستون والمايتان في ستر العمل وعلانيته

عن ابي هريرة انه قال قال رجل يا رسول الله اني كنت اصلي في بيتي فاسره
فاطلع علي رجل فاعجبني فقال رسول الله صلى الله وسلم لك اجران اجر السر واجر
العلانية قال ابو عبد الله هذا رجل ناصح الله في خلقه استر العمل لا من ضعف يقين ولكن
خلا بربه يناجيه فلما اطلع عليه اعجبه رؤيته اياه كي ينتدب لمثله ويقتدي به ولم
تعمل فيه رؤيته فتحرك من نفسه شهوة المدح لقوة يقينه وروي معمر عن زيد رفعه
الي رسول الله صلعم وقد اثني الله عز وجل علي قوم فسماهم عباد الرحمن وبين انه مثواهم
غرف الجنة وعددهم خصالهم التي اثني بها عليهم ثم حكى عن دعائهم قوله تعالى هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما سالوه ان يجعلهم ائمة لمن
يقتدي بهم فلا يكون امر هذا مكتوما وكيف يؤتم به ان استر العمل فهولاء انصحاء الله
والدعاة الي الله يدعون الي الله باقوالهم وبافعالهم التي يظهرونها على اعين الخلق يحدون
الخلق على ذلك وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة لك اجران اجر
السر واجر العلانية لانه نوى بالسر امرا وبالعلانية امرا ولو لم يكن هذا لم يكتب
له اجران فانه لا اجر لمن لا نية له فهذا عبد نوى ان يستر بعمله ليخلو بربه لا يشكره
عليه احد غيره ثم لما اطلع عليه نوى ان ينتفع به غيره بان يقتدي به فالسر مضاعف
على العلانية بسبعين ضعفا وعلانية هذا مضاعفة على سره بسبعين ضعفا لان
سره خلوة بربه لا يشكره عليه احد غير ربه واعلانه نصح له في عباده ليس له في
وقت سره التفات الي مدح الناس فيهرب منه ولا في علانيته المنزلة عند الناس وعن
ابن عمر قال قال رسول الله صلعم السر افضل من العلانية والعلانية افضل لمن اراد

الاقتداء

الاقتداء وانما صار عمل السر مضاعفا على العلانية بسبعين ضعفا من جهات فجهة
منها ان الذي يستر بها انما استرها ليصفو له لانه اذا احست نفسه بشعور الناس به
علمت انه ينال بذلك عند الخلق رفعة وكرامة وصارت له من القلوب منزلة تقضي
حوائجه وتعظم فرحت بذلك فاذا هو يطلب الجزاء من الله عز وجل والثواب من الخلق
فهذا الذي في نفسه هذه الفتنة كاينة يجاهد نفسه في وقت العمل اذا عمل به حتى
ينكر عليها ذلك ولا يرضى ولا يقبل منها هذه الوساوس فان اغفل المجاهدة طرفة عين
وجد نفسه في عين هذه الفتنة فصاحب هذا ضعيف اليقين فاذا هرب من الاعلان
فاسره ضوعف له عمله بسبعين ضعفا لانه يفرغ لله قلبه من اشغال النفس فاذا اعلنها
نصحا لله عز وجل في عباده وحبا لان يعبده الخلق صار السبعون مضاعفا الضعف الذي
لا يحصيه الا الله تعالى فاذا لم يكن من رجال الاعلان ولم يبلغ قلبه من المنازل محلا
يموت فتنة نفسه ويفتقد منها حب المدح من الخلق وفرح الرياسة والعلو امسك عن
الاعلان واسره وصفا العمل لصاحبه بتلك النية الصادقة وسلمت النية بما استره
فهذا الوجه للمقتصدين ووجه اخر للسابقين المقربين فاذا استر العمل وخلا بربه برز له
وجوده في صدره بين عيني فواده فمن يقدر ان يصف ذلك البروز وتلك الحلاوة وذلك
الطيب ومن يقدر ان يصف تصور القلب في احواله وهشاشة النفس في احوالها
وهو قول رسول الله صلعم حيث ساله جبريل صلوات الله عليه ما الايمان وما الاسلام
وما الاحسان فاجابه في كل مسئلة وقال في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك قال فاذا فعلت ذلك فانا محسن قال نعم قال صدقت قال فعجبنا من تصديقه
له لانهم لم يعرفوا انه جبريل حتى اخبرهم رسول الله صلعم بعد ذلك وروي عن ابن عمر انه
لحقه ابن الزبير في الطواف فخطب اليه ابنته ولم يكلمه ابن عمر فلما قدما المدينة
ولقيه عروة قال له ابن عمر انك كلمتني في الطواف بما كلمتني وانا كنا نترايا الله بين اعيننا
فهل لك فيما سالت قال نعم فزوجه ... بن كعب قال كنت جالسا في المسجد فدخل
رجل فقرا قراءة انكرتها عليه ثم جاء اخر فقرا سوى قراة صاحبه فلما انصرفا دخلنا

جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال رسول الله صلعم للرجل اقراء
فقرأ ثم قال للاخر اقراء فقرأ فقال احسنتما واصبتما فلما رأيت رسول الله صلعم قد حسن
قراءتهما سقط في نفسي ووددت اني كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلعم ما غشيني
ضرب بيده في صدري ففضت عرقا وكاني انظر الى الله فرقا فقال يا ابي ان ربي
ارسل الي اقراء القران على حرف فرددت اليه اي رب هون على امتي فرده الي الثانية
ان اقراء على حرفين فقلت يا رب هون على امتي فرده الي الثالثة ان اقراه على سبعة
احرف ولك بكل ردة رددتها مسئلة تسئلنيها فقلت اللهم اغفر لامتي مرتين واخرت الثالثة
الى يوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابرهيم عم وعن عبد العزيز بن ابي رواد رفعه الى رسول
الله صلعم في قصة حارثة حيث قال له كيف اصبحت يا حارثة قال مؤمنا حقا قال ما
حقيقة ايمانك قال كاني انظر الى الله فوق عرشه هذا في رواية عبد العزيز وعن انس
عن رسول الله صلعم وقال في حديثه كاني انظر الى عرش ربي بارزا رجعنا الى ذكر صفة
السابقين المقربين انه اذا استر العمل خلا بربه في العمل فبرزله وجوده على القلب
في الصدر والاول المقتصد استر العمل فخلا بطاعته ومعبوده لا بربه فبرزله توحيده
على قلبه في صدره فالمقتصد يتولى تربية عمله التوحيد والسابق يتولى تربيته عمله
التوحيد والسابق يتولى تربية عمله ربه الجواد الكريم فاذا استر السابق الذي هذه
صفته عملا من اعماله فانما يستره ليخلو بربه فيجده في العمل وذلك قول عامر بن عبد قيس
ما نظرت الى شيء الا رأيت الله اقرب منه وقول محمد بن واسع ما نظرت الى شيء الا رأيت
الله فيه فقد تباين قولاهما مع رفعة قوليهما وجلالة خطبهما في القولين فاذا وجد
السابق في العمل حل محل على مشاهدة القلب فعظمه وحسنه وبالغ فيه ثم جعله من وراء
ظهره فلم يلتفت اليه لانه انما يستره من اجل شيئين احدهما انه يريد ان يطفئ نار شوقه
بوجوده في العمل لانه اذا وجده فاول ما يلاقي قلبه برد الرحمة وقرة العين فاذا قرت
عينه وناله برد الرحمة انطفت نار الشوق وسكنت فهذا وجه والوجه الاخر ان عين
قلبه مادة الى جلاله وعظمته يستال بذلك نزاهة اليقين فيزداد حبوة بالله ولم

بسره يريد

بسره يريد بذلك تصفيته مما يخالطه من فتنة النفس لان نفس هذا قد ماتت وانقطعت
وساوسها قال له قائل هذا لم يعلن العمل حتى يقتدي به الخلق قال صاحب هذا
قد لها عن الثواب وولة بالماجد الكريم ومن وجه اخر يستره يريد بذلك ان يغيبه
عن اعين الخلق فانهم اذا راوا صلوة وصوما وصدقة راوا زينة وبهاء وزهدا
ونزاهة وسخاء فاكرموه وعظموه منزلته فانما يستر اعماله لئلا يكتسب بها من الخلق
هذه المنزلة غيرة لربه واذا استرها من هذا الوجه كان ممن يباهي الله به ملائكته وقال
وقال هذا عبدي حقا ولم يكن الله ليباهي به ويثني عليه ثم لا يفيده شيئا واول ما يفيده
ان ينشر ثناؤه الذي اثنى به عليه في ملائكته على قلوب اهل الارض حتى ينظروا اليه
بتلك العين وتتناسم الارواح برؤيته وتتباشر القلوب بلقائه وتلتذ العيون
الشاخصة بالنظر اليه قال عيسى صلوات الله عليه اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن
شفتيه واذا تصدق فليخف يمينه عن شماله واذا صلى فليدل على بابه ستره فان الله عز وجل
يقسم الثناء كما يقسم الرزق فهذه وجوه اسراره للعمل واذا اعلنه فانما يعلنه حبا لان
يعبد الله في ارضه بمثل ما يعبده نصحا لله في ذاته وفي دينه وفي كتابه ورسوله وخلقه
ولذلك قال رسول الله صلعم الا ان الدين هو النصيحة ثلث مرات قيل لمن قال لله ولكتابه
ولائمة المسلمين وعامتهم رواه تميم الداري فنصيحة لله في ذاته ان يكون عينه مادة
الى عظمة الله وفي دينه الى حسن تدبيره وفي كتابه الى العمل بما فيه وفي رسوله الى
اتباعه وفي العامة الى حملهم على ما فيه نجاتهم وقال رسول الله صلعم خيار عباد الله
الذين يحببون الله الى عباده ويحببون العباد الى الله ويمشون لله في الارض نصحا قوله
يحببون الله الى عباده اي يذكرونهم آلاء الله ونعمه واحسانه ويحببون العباد الى الله
اي يامرونهم بالطاعة حتى يطيعوه فيحبهم ويمشون لله في الارض دعاة الى الله والى دينه
فالدعاة الى الله دابهم في شهرهم ودهرهم ان يعلنوا الخير كي يقتدي الناس بهم
ولذلك اثنى الله على من سأله فقال واجعلنا للمتقين اماما فاذا استروا فالوجه الذي
وصفنا فهم على مفرق الطريقين وهم على كلا الطريقين مستقيمون وجيهون عند الله

عن انس بن مالك عن رسول الله صلعم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال
فالقى عليها فاستقرت فتعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا رب هل من خلقك شئ
اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب هل من خلقك شئ اشد من الحديد قال نعم
النار قالت يا رب هل من خلقك شئ اشد من النار قال نعم الماء قالت يا رب هل من خلقك
شئ اشد من الماء قال نعم الريح قالت يا رب هل من خلقك شئ اشد من الريح قال نعم
الانسان يتصدق بيمينه يخفيه من شماله هذه رواية انس رض وروى على كرم الله وجهه
هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الحديث مما بلغ ذكر خلق الانسان
في هذا الحديث ثم خلق الانسان يغلب الريح يتقيها بيده ثم خلق النوم يغلب الانسان
ثم خلق الهم يغلب النوم فاشد خلق ربك الهم فحديث علي موافق لحديث انس رض لانه
اذا صار يتصدق سرا يخفي ذلك السر بيمينه من شماله كان قويا وهذا تمثيل فاليمين
هي القلب والشمال هي النفس الا ترى ان الطاعات تخرج من ايمان القلب والمعاصي
من شهوات النفس فتاويل هذه الكلمة عندنا الذي قال يتصدق بيمينه يخفيها
من شماله اي يتصدق بقلبه ويخفيها من نفسه فالايمان في القلب والهوى في النفس
فاذا اخفاها من الهوى فهذا انسان يغلب الريح يتقيها بيده كما وصفه علي رض
لان الهوى تنفس النار فهو ريح تخرج منها فتمر بباب النار فتحمل الشهوات الى
الآدمي الى المواضع التي قد ركب في الآدمي من تلك الشهوة حتى تثيرها فيشتغل في
العروق ويأخذ القلب فيرجع الى وا يتبين الى شئ واحد وهو ان يعمل عملا مبتداه
من الايمان من القلب فيستره من الهوى واسراره ان لا يلتفت اليه حتى يعجب به
او يرى لنفسه عملا فيتكل عليه واذا تعلق بالاعمال نزع يده من التعلق بالرحمة
فوكله الله الى نفسه وعمله ومنها بدا هلاكه ولذلك قال الله تعالى يا داود بشر المذنبين
وانذر الصديقين قال فكيف ذاك يا رب قال بشر المذنبين ان لا يتعاظمني ذنب
اغفره وانذر الصديقين انه ليس منهم احد انصبه للحساب واقيم عليه عدلي الا اهلكه
فالملتفت الى اعماله يريد ان ينجو من ربه باعماله واذا هو هالك وهذا قول رسول الله صلعم

ليس احد منكم ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته والذي يغلب الريح هو الذي يغلب هواه في كل بر يعمل لله عز وجل واثر البر
عنده ما ثقل عليه لانه يعلم انه اصفى وابرا من هنات النفس ومورد ذات الهوى
فهو يجتهد ان يخفيه من نفسه فاما المقربون فانهم عملوا لله كانهم يرونه فلو ان
احدهم صار له عمل الاولين والآخرين لتلاشى في عينيه اذا صار قباله عظمة الله
وجلاله وانما قلنا ان حديث علي موافق لحديث انس من اجل ان النوم في الظاهر يغلب
الانسان وفي الباطن النوم هو الغفلة لا غفلة القلب ولكن غفلة النفس عن احوالها
في الدنيا فاذا جاءت الغفلة نام القلب عن شهوات النفس واحوالها وافراحها فاذا
جاء الهم صار النوم فحيي القلب بالله فذاك الهم في الظاهر هو احوال النفس وفي الباطن
هم ربه فلذلك قدر ان يتصدق بقلبه ويخفيها من نفسه لان صفته ان قطع همه
بربه عنه نومة الغفلة فرجع الكلام الى ما قلنا ان المؤمن اذا صار بهذه الصفة
كان اشد واقوى من الارضين والجبال والحديد والنار والماء والريح فهو اشد خلق
ربه لان ذلك الهم هم النفس من احوال الدنيا يطرد النوم وينفيه وهم القلب
من احواله في الملكوت يطرد عنه نوم القلب ونوم العين فالهم قد غلب هذه الاشياء
فلذلك قال ابن مسعود لعمر رض انا نجد ان عمل المؤمن في يوم واحد اثقل من سبع سموات
وسبع ارضين وقال موسى صلوات الله عليه فيما روي عنه يا رب اني اجد صفة قوم
في قلوبهم من النور امثال الجبال الرواسي تكاد البهائم تخر لهم سجدا اذا رأتهم من النور
الذي في قلوبهم قال يا موسى تلك قلوب طوايف من امة احمد انما بلغوا ذلك باقبالهم
على انفسهم وذمهم لها وانما هلك من هلك من قومك بالعجب بانفسهم وروي عن
رسول الله صلعم انه قال ان لله ملائكة موكلين بارزاق بني ادم ثم قال لهم ايما عبد
وجدتموه وجعل الهم هما واحدا فضمنوا رزقه السموات والارضين والطير وبني ادم
فاما قول عيسى صلوات الله ان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق فانما يقسم الثناء
على القلوب على اقدار محل العباد عنده وانما محل العباد عنده حيث تحلون ربهم عز وجل

من قلوبهم قال رسول الله صلعم من احب ان يعلم ما منزلته عند الله فلينظر ما منزلة
ربه عنده فان الله عز وجل ينزل العبد من نفسه حيث انزله العبد من قلبه فقلوب
الخلق في قبضته وبين اصبعين من اصابعه فيرى القلوب محل العبد من صدق العبودة
حتى تحبه العبيد وذلك قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا وقال رسول الله صلعم من هاب الله اهاب الله منه كل شئ ومن خاف الله
اخاف الله منه كل شئ ومن احبه حبب الله الي عباده واثنى عليه وهو قوله تعالى
لموسى صلوات الله عليه والقيت عليك محبة مني وقوله تعالى عند ذكر انبيائه وتركنا
عليه في الآخرين فانما ينزل الثناء على القلوب ويظهر السمات على الشخص قيل في قوله
والقيت عليك محبة قال الحلاوة والملاحة وعن الزهري قال ابو العطى الصادق ثلثا
الحلاوة والمهابة والطلاوة وعن ابن عباس قال سالت رسول الله صلعم عن قوله تعالى
سيجعل لهم الرحمن ودا قال الله عز وجل اعطى المؤمن المحبة والمقة والمهابة
في صدور الصالحين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولياء الله الذين
اذا رؤا ذكر الله وروى في حديث اخر قال موسى يا رب من اولياؤك قال الذين اذا ذكروا
ذكرت واذا ذكرت ذكروا وقيل يا رسول الله من نجالس قال خياركم قيل ومن خيارنا
يا رسول الله قال من يذكركم بالله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويزهدكم في الدنيا
عمله فقسمة الرزق على التدبير في الباطن وقسمة الثناء على منازل العباد في
الباطن في كينونتهم له عبيدا وتسليمهم اليه نفوسا ولامره انقيادا ولاسمائه
على قيورتهم خشوعا وطمانينة وثقة فاذا هبته هابك الخلق واذا عظمته عظمك
الخلق واذا احببته احبك الخلق واذا وثقت به وثق بك الخلق واطمانت نفوسهم
اليك واذا انست به انس بك الخلق واذا نزهته نظر اليك الخلق بعين النزاهة
والطهارة تجلي القلوب الخلق عن قلبك فان شئت فازدد وان شئت فانقص فانما
تنقص من حظ نفسك فمنتهى قسمة الثناء ان خلط ذكره بذكره وجعل على شخصه
طلاوة سماته فاذا راوه ذكروا الله قال له قائل وما تلك السمات قال سمات الحظوظ

ما يراه من قبلك صح

قال حظوظ

قال حظوظ من ماذا قال حتى تخرج من المهد وتنفطم عن الرضاع فعندها تعرف
السمات ان شاء الله تعالى قال وما المهد وما الفطام قال الانسان من حين يولد
فهو راكب هواه غير مفارق لشهواته ونهماته فهو في مهد منام كالصبي في المهد يريد
في كل امر ان يبر ويلطف له ويعطف عليه ويجل بهواه ويعلل كالصبي ويبكي
ويوافق في مشيئته هذا حاله الي ان يشيخ ويكبر ويدخل قبره لم يدخل في عبودة الله
قط ولا تولى الله قط ولاية الحق انما تولاه ولاية التوحيد وحده بما من عليه من
عقد الايمان وقبل منه الايمان والاسلام ان يكون مطمئن القلب في الله عز وجل في
كل حال ساكنا عند احكامه مسلما جميع جوارحه عند امره ونهيه ثم هو عبد ابق متخلع
العذار مستبد حرون جموح اذا امره تثاقل وحرن واذا نهاه نجح واذا قسم له بحسن تدبيره
من الاحوال ارسل مشفريه كمشفري البعير وعبس وجهه وانقبض انقباض القنفذ واذا
حكم عليه النوي وذلك بقدميه الارض فهذا عبد دنياه وعبد بطنه وعبد فرجه
وشهواته ومناه فمتى يقدر هذا ان يعظم حقوق الله ويعظم امره ويتذلل له عبودة
ومتى يصير هذا عالما بالله عارفا له وبمننه واحسانه شاكرا خاشعا خائفا لزوال
النعمة مستحييا منه هيهات ما ابعد هذا فهذا رضيع في المهد فلينظر اين يكون
من تلك الروضة العظيم شانها ومن تلك الصفوف كما يكون الصبي من محافل الدنيا
مع مخالطه وادناسه واوساخه ولهوه ولعبه من وراء الباب لا يعبا به ولا يهيا له
مجلس والذي فطم حتى تادب وشب واخذ الزينة والهيئة والبهاء واللباس والادب
اين يقعد فكذلك من فطم نفسه عن الشهوات وعن ارتضاع حلاوة الدنيا ورمى
بعلل نفسه ورفع باله عن الخلق ماذا يقال له وماذا يكون اعتقه الله من رق
النفس بانوار الهدى وحشا صدره من انوار الحظوظ ووسمه بسماته فالدنيا كلها
تحت قدمه والخلق من وراء ظهره والله نصب عينيه يتخطى على اعناق الخلق في الموقف
الي الله يسبق الصفوف صفا صفا ويقال ادن حتى يغبطه الناظرون اليه من
اهل القربة وهو ما رواه ابو مالك الاشعري قال خطبنا رسول الله صلعم فقال

اعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون
والشهداء لمكانهم وقربهم من الله فقام اعرابي فقال يا رسول الله
ارحام متقاربة من افناء الناس ونوازع القبايل تحابوا في جلال الله عز وجل وتصافوا
لنا فسر وصف رسول الله صلى الله عليه لقول الاعرابي فقال هم قوم لم تصل منهم
فيه وتزاوروا فيه وتباذلوا فيه يضع الله لهم منابر من نور فيجلسون عليها وان
ثيابهم لنور ووجوههم نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يفزعون اذا فزع الناس
اولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلعم قال ان الله عز وجل اذا احب عبدا اثنى عليه مثل عمله من الشر سبع مرات
وعن ابي الهيثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا اثنى عليه
سبعة اضعاف من الخير واذا ابغض عبدا اثنى عليه بسبعة اضعاف من الشر لم
يعمله عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المؤمن قالوا الله
ورسوله اعلم قال المؤمن من لا يموت حتى يملا مسامعه مما يحب ولو ان عبدا اتقى
الله في بيت في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد البسه الله عز وجل
رداء عمله حتى يتحدث به الناس ويزيدون والكلام مثل ذلك في فجوره قيل وكيف
يزيدون يا رسول الله قال ان التقي لو استطاع ان يزيد في بره لزاد والفاجر لو يستطيع
ان يزيد في فجوره لزاد وقال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن ابلغ من عمله وعن رسول
الله صلعم انه قال يقول الله عز وجل لعبده يوم القيمة عبدي عبدتني اكرمك الناس
ووضعوك على رؤوسهم زهدت في الدنيا راحة تعجلتها هل واليت لي وليا او عاديت
لي عدوا وعن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلعم انه قال يؤتى يوم القيمة بعبد محسن
في نفسه لا يرى ان له سيئة فيقال له هل كنت توالي اوليائي قال يا رب كنت من الناس
سلما قال فهل كنت تعادي اعدائي قال يا رب اني لم اكن احب ان يكون بيني وبين احد
شيء فيقول وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال اوليائي ولم يعاد اعدائي فاما الذي يفعل
ويحب ان يحمد فهو على وجهين فان كان حبه للحمد لا يعلو بذلك منزلته عند الخلق

ارحام متقاربة من افناء الناس ونوازع القبايل وتحابوا في جلال الله عز وجل وتصافوا

واذا ابغض عبدا اثنى

فهذا فتنة

فهذا فتنة وان كان حبه للحمد من نزاهة نفسه وشرف قلبه في الدين يطلب الجمال
والهيبة والله جميل يحب الجمال فان طلبه في اموره ان يحمد هو محمود لانه لم يطلب بذلك
الحمد دنياه انما طلب به مسكة الدين والعصمة لئلا يذل في خلقه فيذل دينه ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان يذل نفسه وقال في خطبته طوبى
لمن تواضع في غير مذلة قال ابو بشر الثعلبي كنت جالسا عند ابي الدرداء فمر بنا ابن الحنظلية
رجل من اصحاب رسول الله صلعم وكان رجلا متوحدا قل ما يجالس الناس انما هو صلوة
فاذا انصرف انما تسبيح وتكبير وتهليل حتى ياتي اهله فمر بنا فقال ابو الدرداء كلمة
تنفعنا ولا تضرك فقال بعث رسول الله سرية فقدمت فقال رجل لو رايتنا حين لقينا
العدو فطعن فلان فلانا فقال خذها وانا الغلام الغفاري ورجل الى جنبه فقال
كيف ترى قال ما اراه الا ابطل اجره قال الاخر لا ارى بذلك باسا فتنازعا
في ذلك حتى سمع رسول الله صلعم فقال سبحان الله لا باس ان يوجر ويحمد فسر بذلك
ابو الدرداء فقال انت سمعت هذا فجعل يقول نعم وعن معاذ بن جبل قال قال رجل
يا رسول الله اني احب ان احمد كانه يخاف على نفسه قال وما يمنعك ان تعيش حميدا
وتموت فقيدا وانما بعثت لاتمم محاسن الاخلاق وفي رواية اخرى ان هذا الرجل الذي
سال رسول الله صلعم هو ثابت بن قيس بن شماس فهذا يحب الحمد بشرف نفسه وللتحمل
هربا من الذم ونزاهة من دناءة النفس لان الحمد والذم ضدان فاذا فقد الحمد ظهر الذم
فاما الذي يحب الحمد للمباهات وطلب العلو مذموم قال الله تعالى تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض وقال تعالى يحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا وعن ابي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلعم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم
الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا تكون بشيء مما في يدك اوثق منك
بما في يد الله عز وجل وان تكون ثواب المصيبة احب اليك من ان لو بقيت عنك المصيبة
ولكل حق حقيقة ولا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن
ليخطيه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه ولا يبلغ العبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد

على شيء عمل لله عز وجل فهذا فعل السابقين ومنزلة اخرى في هذا الباب اشرف من
هذا كله وهو ان يحب ان يحمد ومنع حبه للحمد حب الله عز وجل فهو يحب ابدا ان يكتسي
حمده فيرى عليه تلك الكسوة وتنطق الالسنة بذلك الحمد له فتكون تلك الالسنة
شهود الله له في ارضه فهذا اشرف المنازل وهو الذي سال ابرهيم صلوات الله عليه
ربه فقال واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي الثناء الحسن فاجيب الى ذلك فقال وتركنا
عليه في الآخرين ومحمد صلى الله عليه وسلم فوض ذلك الى ربه فزاده فقال ورفعنا لك
ذكرك فقرن ذكره بذكر نفسه ثم جعل لامته من ذلك اوفر الحظ فقال موسى صلوة الله عليه
يا رب من اولياؤك قال الذين اذا ذكروا ذكرت واذا ذكرت ذكروا وقيل يا رسول الله
من اولياء الله قال الذين اذا رأوا ذكر الله عن انس قال بينا رسول الله صلعم قائم
اذ مرت به جنازة فسأل عنها واثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم مرت به اخرى فاثنوا
عليها شرا فقال رسول الله صلعم وجبت فقلنا يا رسول الله قلت وجبت قال ان المؤمنين
شهود الله في الارض اذا شهدوا العبد بخير اوجب الله له الجنة واذا اشهدوا العبد
بشر اوجب الله له النار وما من عبد تشهد له امة الا قبل الله شهادتهم والامة
الواحد الى ما فوقه قال الله تعالى ان ابرهيم كان امة وقال وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ما من
مسلم يوضع في قبره فيثني عليه ثلثة اهل بيت من جيرانه خيرا الا قال الله لملايكته
قد قبلت شهادة عبادي لعبدي فيما ظهر وغفرت لهم ما لا يعلمون جعنا الى ذكر
السر والعلانية عن ابن عباس في قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال
جعل الله صدقة التطوع يفضل سرها علانيتها سبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة
علانيتها تفضل سرها بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرايض والنوافل في
الاشياء كلها وانما قال ابن عباس فيما نرى ذلك من قول رسول الله صلعم ان عمل
السر من التطوع يفضل العلانية بسبعين ضعفا وقال في حديث آخر صلوة الرجل
في جماعة يعني الفريضة تزيد على صلوته وحده بخمس وعشرين درجة وروي عن ابي جعفر

٢٥٦

محمد بن علي في قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال الفرايض وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء قال التطوع وجاد ما غاص ابو جعفر وحق لمعدن النبوة ان يكون هكذا
وصف الله تعالى ابدا الصدقة بالنعمة فقال نعما هي وانما هو نعم كقولك فعل وهو ضد
بئس من البؤس والنعمة والبؤس ضدان وكل شيء عجسم واحتشى ورطب فهو نعمة وكل شيء
هذل ويبس فهو بؤس ثم نسب فعل نعم الى ما لفظ وما بطن الاشياء كانه قال ابداء
الصدقة نعم باطنة وانما نعم لانه فريضة افترضها الله على عباده دواء لاسقام قلوب
العباد لان القلوب سقمت بحب المال ولذلك سمي مالا لان القلوب تميل بحبها فامر
بمفارقته على سبيل التصديق الايمان لان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة فسمي زكوة والزكوة عبارة عن النماء لان فيه نمو
ما نقص من نور قلوبهم وارتحل من بركاتهم عن القلوب وتطهرا عن ادناس الميل الى
المال من الله وتنزها عن حب المال وقد قال رسول الله صلعم الايمان حلو نزه فنزهوه
وسمي صدقة لان فيه اظهار صدق الايمان وقد حلف رسول الله صلعم فقال والذي
نفسي بيده ما نقصت صدقة مالا قط وقال رسول الله صلعم حين تصدق من تمر قد رمد
قبضة قبضة والشيء مكانه على هيئته فقيل يا رسول الله نراك تعطي ولا ينقص فقال
فقال رسول الله صلعم اما تقرؤن وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ولكنكم لا ترون الخلف بقلة
اليقين وقال صلعم لو ان ام اسمعيل لم تغرف من زمزم لكان عينا معينا وروي
ان عامر بن عبد قيس كان ياخذ عطاءه في ثوبه ثم يعطيها قبضة قبضة فاذا بلغ المنزل
وزن فيوجد كما هو وكان بنو اعمامه يفعلون مثل ذلك فينقص فقالوا له في ذلك فقال انكم
تجربون بالله عز وجل وانا لا اجرب وسمي المال خيرا في التنزيل والخير منه ما كان منزوع
الحمة وحمة المال وسمه حبك له وما لم ينزع حمته فهو مال لانه مال بقلبه عن الله
قال الله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
وقوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وقوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا
سماه خيرا عند حضور الموت لانه عند انطفاء نار الشهوات وانطماس حب المال وقال فكاتبوهم

ان علمتم فيهم خيراً لان ذلك وقت عطف ورحمة من السيد على عبده يرغب في عتقه
من الرق وتاخذه الحاجة لان المال قوام الدين فقصد والله في اعانة وقد دخل عليه
في حب ايمانه ما نحه ولا شوب وعلامته ان يكون بما اعطي اشد فرحاً منه بما بقي
في يده ولذلك قال الله لداود صلوات الله عليه يا داود هل تدري اي المؤمنين اعظم
منزلة عندي الذي هو بما اعطي اشد فرحاً بما حبس ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليست الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا تكون
بشيء مما في يدك اوثق منك بما في يد الله وان يكون ثواب المصيبة احب اليك من ان لو
تغيب المصيبة عنك عن سعيد بن جبير ان ملك الموت اتى ابراهيم صلوات الله عليه
فاخبره بان الله في الارض خليلا فقال يا ملك الموت من هو حتى اكون له خادماً قال
فانك انت هو قال بماذا قال انك تحب ان تعطي ولا تحب ان تاخذ وقوله تعالى اني احببت
حب الخير عن ذكر ربي سماه خيراً لان الله عز وجل اعطاه تلك الخيل المعروضة عليه
بالعشي تلك الصافنات الجياد فكانت تلك عطية الله عز وجل لاحقه بما اعطي
من الملك قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب قال له قائل فما الذي
حل به من حبه فتنة لانه اعطي الملك بلا حساب فعصم من الفتنة وما اعترض له ذا
وتلعبا بالدنيا انما اعترض عطية الله التي اعطاها بلا تبعة ولا حساب له ذا بعطف
الله ورافته ثم لما شغله عن حب ما هو اعظم منه رمى به كالمعرض عنه لانه راى في الصلوة
ابتلا الله على عبده ولم ير في العطية ولا في اعتراضه للعطية اقبال الله فلما راى فوت الاقبال
هاجت منه حرقة فوت الاقبال فرمى بهذا وتخلى عنه فشكر الله له بتلك الحرقة فاعطاه
بدلاً من الخيل ما لم يعط احداً وهو الريح فقال تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره الآية
قوله تعالى انه لحب الخير لشديد المال في الاصل قوام العباد فلم دينهم يصلون ويصومون
ويزكون ويتصدقون فالابدان لا تقوم الا بهذا المال واعمال الاركان لا بهذا المال منه
يطعم وبه ويشرب ويكتسي ومنه من الحر والبرد وبه يتوقى الاذى والمشقة ويدفع الشدائد
من الاحوال قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً

فمن احب المال لحب الدين صح صح

حتى طفق مسحا بالسوق والاعناق قال لانه شغله حبه اياها عن صلوة العصر ففاتته ولم يكن حبه حب صح صح

من الآدميين صح

لا تقوم صح

ومنه صح

اعلمك

اعلمك ان هذا قيامك اي قوامك في امر دينك ودنياك فالمؤمن دينه ودنياه جميعاً
في دنياه وان عمل للآخرة فانما يعمل في دنياه وان عمل الدنياه فانما يعمل في دنياه
هذا المال على ما وصفنا وحقيق ان يسمي خيراً لان الخيرات به تقوم فاذا احبه فانما
حبه له فغير معيب ولا ملوم ثم تفترق حبه له فيصير على ضربين فان كان حبه للمال
من اجل حب الله فهو محمود وان كان حبه له من اجل حب نفسه الدنية البالية غداً
في التراب فهو مذموم لان حبه له من هذا الوجه حب فتنته والفتنة تهدي به
الى النار لان ذلك الحب شهوة والشهوة بباب النار وقال رسول الله صلعم حفت
النار بالشهوات وان كان من حب الله احبه فذلك الحب نور على قلبه قال له قائل
وكيف يكون حب المال من حب الله قال علم العبد ان الله عز وجل امره باموره وجعل
مرضاته في تلك الامور وان تلك الامور لا يقوم الا بالمال فمن احب ربه احب امره
وابتغاء مرضاته ثم نظر فاذا تلك الامور لا تقوم الا بالمال فليس من المحال ان
يحب شيئاً من اجل ربه ثم يعلم ان ذلك الشيء لا يقوم ولا يتهيأ له الا بشيء آخر
ثم لا يحب هذا الشيء الثاني وكيف لا يحب العبد نعمة يلتذ بها يجد تلك النعمة
سبب الحمد به فاذا اخلصت اليه لذة ذلك الشيء هيجت منه ذكر المنعم فاثارت
في صدره نوراً يجد حمده وينكشف الغطاء عن عطف ربه ورحمته فيزداد بذلك
خضوعاً وذلة وحياء منه وتتراكم عليه اثقال الشكر فالنعم على هذا الوجه محقوق
ان تحب ومن هذا القبيل ما انعم به على سليمان عم ومن توهم انه سال ملكا لا
ينبغي لاحد من بعده لحب نفسه ولحب دنياه مع ان الله تعالى اثنى عليه وقال نعم
العبد انه اواب وقال ان له عندنا لزلفى وحسن مآب وقال ومن ذريته داود وسليمان
ثم قال في آخر الآية اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فسماه مهدياً
واواباً وصاحب زلفة وحسن مآب فقد رد على الله ولم يؤمن عليه الكفر عن جابر
بن عبد الله قال لما قتل ابي يوم احد دعاني النبي صلعم فقال اتحب الدراهم قلت نعم
قال لو قد جاءني دراهم اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا وقبض النبي صلى الله عليه

قبل ان يعطيني فلما استخلف ابو بكر اتاه مال من البحرين فدعاني فقال خذ كما قال لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت بكفي جميعا واخذت الثانية اقل منه فقلت
عد هذا فاعطوني مثله مرتين فعد فوجد سبعمائة وخمسين فاعطوني مثلها
مرتين فلو كان نحب يا جابر للدراهم حب النفس والدنيا لكان معيبا ولما كان رسول
الله صلم ليحذيه ولكنا نظن يا جابر الاولى والاخرى حيث نالوا بهذه الكلمة رسول الله
صلم ووعده على ذلك جزيلا وقيل لابن عون اتحب الدراهم قال نعم قيل لم ذاك
قال لانها تنفعنا وقال كعب اول من ضرب الدينار والدرهم آدم صلم وقال لا تصلح المعيشة
الا بهما وقال وهب بن منبه الدنانير والدراهم خواتيم رب العالمين وضعها الله
عز وجل معايش لبني آدم لا يؤكل ولا يشرب الا بهما من جاء بخاتم رب العالمين قضيت حاجته

الاصل السادس والستون والمايتان في ان الله تعالى انما ينظر الى القلوب لان كنوز المعرفة فيها والى الاعمال

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم
واحسابكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قال ابو عبد الله انما ينظر الى القلوب
لانها اوعية الجواهر وكنوز المعرفة فيها وينظر الى اعمال الجوارح لان مبتدأ الاعمال
من القلوب فاذا نظر الى الجواهر وجدها طرية سليمة كهيئتها محروسة من آفات النفس
مكنونة عن تناول النفس وتلمسها شكر لعبده فزاده في الجواهر وبصره باقدارها واخطارها
حتى يزداد بها غنى ومن استغنى بالله عز وجل فلا قوي اقوى منه (الجوهر) قد ايست النفس من اجابته
اياها وايس العدو من غوايته وانما ذلك لعبد (الى التقوى وصار العبد صح) لله وليا بان حرس ما في قلبه من المعرفة
لله وصيره ووقايته من آفات النفس فلا يصل اليه آفاتها من اجل صون تلك الجواهر
فان العدو يأتي (في) باضدادها يريد ان يضعها في تلك الامكنة وينفي عن قلبه ما وضعه
الله عز وجل فان لم يقدر على النفي غطاه بما اورد عليه فلبس عليه بمنزلة رجل في
يده جواهر ودنانير فاكب عليه خائن مخادع بصحبته ومخالطته والاخذ والاعطاء
فاذا اخذ منه جوهرا لينظر اليه يأخذ ياقوتة حمراء فلا يزال يقلبها في كفه ينتظر لها هيئة

ويلتمس

٢٥٨

ويلتمس غرته حتى يبدل له بها خرزة حمراء صافية يشبهها وصاحبه جاهل البصر بالجواهر
انما معرفته بها ما ينظر اليه من ظاهرها ويأخذ منه لؤلؤة فيبدل له بها عظما صافيا
يشبهها ويأخذ منه فيروزجا فيبدل له بخزف ملون ازرق صقيل ويأخذ منه زمردة
فيبدل بها فلقة من جواهر الزجاج ويأخذ منه دينارا فيبدل له به فلسا اصفر مدورا
فهو لا يعرف من الدينار الا صفرته وتدويره وكتابته ومن الزمرد الا خضرته ومن اللؤلؤ
لؤلؤة الا بياضها ومن الياقوت الاحمر الا حمرتها فاذا راى مثلها من الهيئة لم ينكر ذلك
فكذلك هذا الموحد اعطي المعرفة ليوحد ويتوحد الى الواحد ويقبل على الواحد ويبذل
نفسه له عبودة ويأتمنه على نفسه ويتخذه وكيلا ويفوض اليه اموره ويترك
التدبير عليه ويثق به ويركن اليه ويتذلل لربوبيته ويتواضع لعظمته ويتزين
لبهائه ويتخذه عدة لكل نائبة من دنيا او آخرة فلما راى العدو ذلك حسده وتشمر
لاستلاب ما اعطي العبد فلم يقدر ان يجابذه ويستقبله بالقهر كما قهر الكفار وكابدهم
ولكنه خادعه واخفى خداعه في ظل النفس فهو يوسوس الى النفس والنفس توسوس
الى القلب فاذا كان القلب ابله ورفض الكياسة وكان مستثقلا في نوم البله
والغفلة انخدع لما يورد العدو فاورد على توحيده ترك الاسباب بدلا وبالتوجه
اليه توجها الى اولياء الاسباب وبالاقبال اليه اقبالا على احوال النفس وببذل
النفس له عبودة بذل النفس لمناه وشهواته وبائتمانه على (نفسه) ائتمان ما جمع وحوى
من الدنيا وباتخاذه وكيلا اتخاذ علمه وبصره وحذقه بالامور وكيلا وبالتفويض اليه
تفويضا الى تدبيره وقوته مقتدرا وبالركون اليه ركونا الى خدمه فلبس ما اعطي
من الكنوز بهذه الاشياء فانقطعت قوته ومادة معرفته من الله عز وجل فاي غبن
اعظم غبنا من هذا فبعدا له لانه قد ترك نصيحة الله فانه (له) انزل عليه نصيحته
تنزيلا فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك فاولئك هم الخاسرون فانما ذكر الله عز وجل من وحده في جميع اموره (دينا)
ودنيا وتوجه اليه في جميع نوائبه وحوائجه واقبل عليه بكل همومه وبذل له نفسه

بذل من يعلم انه مملوك مخلوق من تراب ممنون عليه بخلقه وبعطايا المنن واتمه
على نفسه سكونا اليه واتخذه وكيلا فاستراح من المخاوف وفوض اليه وقعد ببابه
ينتظر خروج تدبيره اليه وركن اليه ركون من استند الى جبل شامخ لا يقدر ان
يؤتى من قبله واطمأن فمن الهاه حب ماله وولده عن ذكر الله بهذه الاشياء فخزانه
اعظم من ان يوصف لانه خدع فابدل بما اعطي من الجواهر للخزف والخزف والزجاج
والعظام والفلوس فليت شعري في اي واد بقي توحيده وفي اي واد هو اولئك ينادون
من مكان بعيد عن ابي سعيد بن حبان او عن حبان بن حجر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتي على الناس زمان القرآن في واد وهم في واد غيره وانما صار في واد لان جواهرهم
ودنانيرهم قد صارت خزفا وخزفا وفلوسا وعظاما وزجاجا فالقرآن كلام رب
العالمين جرى اليهم من اصل الجواهر ليعقلوا عنه كلامه بانوار تلك الجواهر فاذا
خدعهم العدو بنفخة الكبر فيهم ونفثة الشهوة وسلطان الهوى صارت هذه الاشياء
بدلا فلم يوجد للخزف والخزف والفلوس انوار تشرق ليستنير الصدر لكلام رب العالمين
او يتراءى لعين الفؤاد في ظلمات الكبر تلك المعاني واللطائف هيهات ما ابعد ما وقع
القوم انخدعوا للعدو بخيانة نفوسهم حتى اهلكهم قال الله عز وجل سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق تلك قلوب عز ربي وجل ان ينظر اليها حتى
يرتع فيها الخزف والحصى والخزف والفلوس بدلا تلك الجواهر وتلك قلوب صرفها الله
عن آياته ودلائله فعميت ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وتلك قلوب اعرض
الله عنها وشغلها بما كثر عليها من دنياها الخربة من زينتها ولهوها ولعبها ومتاع
غرورها تلك قلوب فرحت بنفسها ودنياها الدنية وشهواتها الردية وطمسها
الله عن الفرح به والقلوب المطموسة معرض عنها خالقها قال الله تعالى من قبل ان
نطمس وجوها فنردها على ادبارها واذا اعرض الله عن قلب صار الصدر كنها غربت
شمسه واذا اظلم الصدر انقبض القلب وذبل وافتقر وصار النفس فالفرح
بالله برد يطفي حرارة النفس وشعاع ينير الصدر وحياة تهزم جميع الشهوات

دونه

بغتة

انبسح صح

ولطافة

٥٢٩

ولطافة تجري في جميع عروقك حتى تتأدى الى مخ اعظمك وحلاوة يسكرك عن كل حلاوة
دونها ولذة تلهيك عن كل لذة دونها وبشرى تغرق فيها جميع آمال قلبك وهمات في تلك
البشرى يدق الدنيا والآخرة في جنبها والفرح باحوال النفس له حرارة تحرق وجه القلب
وساحته وهي الصدر حتى يصير للقلب حزونة كحزونة الارض فيصبح حزينا على قوت الدنيا
روي عن ابي جعفر محمد بن علي رض من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه
وعن فرقد السبخي قال قرأت في التوراة من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على
ربه ومن تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه ومن نزلت به مصيبة فشكاها الى الناس
فانما يشكو ربه والفرح باحوال النفس اذا اضطرم عليه نيران الحرص امتلأ الجوف دخانها
حتى يصير صدره كالليل الدامس وتعمى بصيرته والفرح باحوال النفس له سلطان
يميت القلب ويحيي النفس ويهتز الشهوات بتلك الحرارة فهو يستحيي من الخلق ولا يستحيي
من خالقه كما قال تعالى في تنزيله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وله حلاوة تسكر على الله ورد كبر الشيم يدب
في العروق ويحجز عن الايمان بالله ويصيرك كانك خال عنه ويشتمل على روحك
حتى يتغير الى طبع النفس وكدورتها وله لذة تلهيك عن الله تعالى وعن يوم الميثاق
ويوم الميعاد لوفاء الميثاق وله آمال كاذبة واماني خادعة تهيم فيها هيمان الحالم
يثب على كل مفروح من الدنيا ونبأ الحالم على جارية قد عشقها فاذا انتبه وجد نفسه
عما وثب اليه خاليا وفي فراشه بائلا كذلك الفرح بالدنيا اذا قبض روحه يجد نفسه
خاليا من افراح النفس ودنياها يقدم على ربه جنبا قد بال في دينه وعقوبته وراث
فيها كروث الحمار الذي قد حمل عن الله اسفارا على ظهره من قبل ان يتطهر بماء الندم
والكيس نظر الى هذه الحال فاقشعر منها ورجع الى نفسه فوجدها كريهة حرة تنقاد وتسلس
بلا كزازة فقام على الساق متشمرا في تصفية قلبه وتطهيره ليرق ويجلى فان المرآة
اذا جليت فقابلها نور الشمس تولد من بينهما اشراق يضيء البيت منه وكذلك القلب
اذا جلي ثم يلاحظ نور الملكوت اضاء الصدر وامتلأ من شعاعه فابصرت عين الفؤاد

دخانها

راث

باطن امر الله في خلقه فذاك قلب قد استكمل الزينة والبهاء بما سبق من الطهارة
والصفاء فقلبه موضع نظر الله من بين خلقه فكلما نظر الي قلبه زاده به فرحا وله
حبا ومنه قربا واكتنفه بالرحمة عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عز وجل في الارض اواني الا وهي القلوب فاحبها الي الله ارقها واصفاها و
واصلبها ارقها للاخوان واصفاها من الذنوب واصلبها في ذات الله عز وجل فمن كان له
قلب صالح تحنن الله عليه وانما يصلح اذا سكنت النفس بشهواتها والهوى بجنوده
واطمان القلب اميرا على الجوارح نافذا سلطانه فعندها يحظى العبد من الله الحنان
فاذا تحنن عليه وجد القلب ريح الرافة فيزداد طمانينة الي ربه واهتاجت آماله
فياخذ في السير اليه فعنده تظهر الكنوز واذا استغنى القلب بالكنوز وصل العبد
الي زينة الاعمال وانفاق الكنوز لمحاسن الاخلاق ومحمود الفعال فعند ذلك ينظر
الله الي قلبه والي اعماله

الاصل السابع والستون والمائتان في فضل العلم بالله هذا الاصل مما يحب للمومن حفظه ورعايته

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اي الاعمال افضل قال العلم بالله ثم اتاه فساله فقال له مثل ذلك فقال يا رسول الله
انما اسالك عن العمل قال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره وان الجهل لا ينفعك
معه قليل العمل وكثيره قال ابو عبد الله فالعلم ثلثة انواع علم بالله وعلم بتدبير الله
وبربوبيته وعلم بامر الله وروي عن عيسى صلوات الله عليه انه قال العلماء ثلثة عالم
بالله ليس بعالم بامر الله وعالم بامر الله ليس بعالم بالله وعالم بالله عالم بامر الله كانه جعل
عيسى ع م [illegible] العلم بتدبيره وربوبيته مع العلم بالله علما واحدا وانا صيرناه
ثلثة انواع لانا اردنا ان نميز عند من لا يعقل علم الله من علم التدبير لان علم
التدبير للعباد وهو داخل في باب العبودة وعلم الله هو الثناء الذي يظهر علي الالسنة
من القلوب فالعلم راس كل امر وخلق الله الخلق اصنافا ثم اعطى كل شيء علمه الذي
ينبغي له فبالعلم يعرف ربه وبالعلم يعبد ربه وهو جواب موسى صلعم لفرعون حيث

قال

فصار صح

قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي اعطاهم خلقهم
ثم هداهم من خلقهم ومن كونهم ومن يملكهم وبمن قوامهم فالهدى هو العلم الذي
اعطى كل شيء من خلقه حتى هداهم الى نفسه فالعرش فمن دونه الى الثرى كلهم اعطاهم
خلقهم ثم عرفهم نفسه وهداهم خلق كل شيء ووضع فيه الحيوة واعطاهم العلم به
واقتضاهم القنوت له فقال تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون والقنوت
الركود بين يديه في مقامه الذي اقامه بدا خلق آدم صلوات الله عليه وذريته فجعل
الاشياء سخرة للآدميين ووضع فيها تلك الاشياء التي فيها منافع الآدميين وقوام
معايشهم واعطاهم علم اخراج ذلك الى الآدميين بمقدار معلوم ووزن معلوم في
وقت معلوم وفي موضع معلوم فالعرش مقصد القلوب والسموات ظلال ابدانهم
وموضع اذانهم وتدبير امورهم بما فيها من الشمس والقمر والنجوم والرياح والحر
والبرد والليل والنهار وما في الارض كلها سخرة لبني آدم فهم كلهم الى الثرى مسخرون
موكلون باخراج ما وضع فيهم من المنافع الى الآدميين فاعطاهم العلم على قدر ذلك
من الحاجة الى اخراج السخرة اليهم وخلق الآدميين للخدمة ووضع فيهم انواره ليخرج
الخدمة لله من باطنه فالحاجة بالآدمي الى العلم بالله حسب ما له خلق فانظركم بين
السخرة والخدمة فالسخرة لنا والخدمة لله عز وجل فلو ان احدنا اقيم لخدمة ملك من ملوك
الدنيا لعظم شانه واحتاج الى علم كثير وادب عظيم وكياسة وافرة حتى يصلح لخدمته
ولدوام القيام بين يديه ماثلا ليله ونهاره حتى لا يضيع شيا من خدمته فكيف بمالك
الملوك ورب العزة واله العالمين فعلى حسب ذلك الذي خلقنا له اعطانا من العلم
واوتينا من العلم ما عجزت الملائكة عنه وقالت سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
فعند هذا قال يا آدم انبئهم باسمائهم فنحن خلقنا لما لم يخلق هؤلاء فهؤلاء للسخرة
لنا وللوكالة لاخراج المنافع الينا لنقيم عبودته باركانا بقوة تلك المنافع ولنمثل بقلوبنا
بين يديه على مثال الخدم لا يبرح قلوبنا بين يديه قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فلو لم تصل هذه المنافع الينا من قبل المسخرين الموكلين بنا لشغلت النفوس

متنا بجوارحها وضرورانها قلوبها فتزيلها عن مواضعها فلا يتهيأ لنا ثبت فخلق لنا ما
في الارض جميعا وسخر لنا ما في السموات فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا فاذا انقضت العبودة ذهبت السخرة وابعد
من خلق من التراب ومن خلق من النار والنور رجع الى معاده فهما فقدها تستقبلك
منافع لا تنقطع في دار الاسلام او مضار في دار الهوان لا تنقطع اما ملكا مجبورا
واما عبدا آبقا مدحورا فاوتي هؤلاء علم السخرة واوتينا علم الخدمة قال الله تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها الآية فلما نال العلم بالله والعلم بتدبير الله يستحق عليه
الخدمة لان هذين النوعين يهديانه للخدمة قال له قائل اما الخدمة وما علمها قال
اما الخدمة فالقنوت بقلبك بين يديه ماثلا منتصبا كالمتشمر في القرار على الخدمة
مخففا مبادرا مسارعا سابقا امر كلك في جميع امورك واما علم الخدمة فعلم البساطين
قال له قائل وما البساطان قال بساط القدرة وبساط العبودة فاذا طلعت بساط
القدرة بعقل وافر ثم طلعت بساط العبودة بكياسة وحذق حتى دركت تدبيره في
العبودة وباطن امره ونهيه وعلة التحليل والتحريم لما ذا حل ولما ذا حرم فتعلم بساط
القدرة تملك نفسك وتعلم بساط العبودة تملك جوارحك وخواطر قلبك فلم يقض الله
العباد شيئا لم يعطهم فالاشياء كلها من عند الله كان ولا شيء معه فبسط بساط الربوبية
من باب القدرة وبسط بساط العبودة من باب العظمة ثم كان آخر خلقه الانسان
ابتداء خلق الانسان من التراب وجمع ترابه بالماء فعجنه ثم صوره وركب جسده وجعله
اجوف ثم وضع فيه الروح والنفس والحيوة والقدرة والعلم والمعرفة والذهن والفهم
والفطنة والحفظ والعقل والكياسة والبصر والشهوة والرحمة والرافة واللطف
والحب والفرح والغضب والسخط ثم اقتضاه استعمال ذلك كله وابرازه من باطنه الى
ظاهر جوارحه فيكون اعماله عليها يثاب ويعاقب وفتح لعيني قلبه طريقا الى المظهر
للمعاملة ليقبض منه ارزاقه وعطاياه وما يدر عليه من رحمته ومن ربوبيته وخلق
العدو واعطاه السبيل الى اجوافنا فيجري في عروقنا ومسكنه في صدورنا وجعل

وعظم

وعظم قوته في الهوى والهوى مثير الشهوات وداعي الآدمي اليه مكايد العدو وغروره
فمن لم يعط روحا او قوة او علما او ذهنا او شيئا من هذه الاشياء لم يقتضه ما يخرج
من ذلك الشيء كما انه لو لم يعطك القائمة لم يقتضك الصلوة قائما ولو لم يعطك
القوة لم يقتضك الصوم ولو لم يعطك المال لم يقتضك الزكوة ولا الحج ولو لم يعطك
الكسوة اجزي عنك الصلوة عريانا ولو لم يعطك الماء اجزي عنك التيمم فكذلك
ما في الباطن كل شيء لم يعطك لم يقتضك استعماله وابرازه عنك وكل شيء اعطاكه
ووضعه فيك فانما اعطاك لتبرزه فيكون ربك محمودا على ما وضع نا شرا في
خلقه جماله ومحاسن فعاله وتكون عليه مثابا مكرما فاذا اسفته ابرازك اياه فقد
ظلمت نفسك وضيعتها وضاعت عنك الاشياء التي وضعها فيك فالقلب امير
على الجوارح والروح معلق بالوتين وهو عرق القلب والحيوة في الروح وكلما ازيد
من الحيوة حيي القلب وزاد علمه ومعرفته وانبسط ذلك العلم في الصدر وتميزت الاشياء
وتدبر العقل في صدره فميز الحسن من السيء فالعلم الى الذهن والتدبير والتمييز
الى العقل فجعل للقلب عينين وجعل لهما طريقا الى المظهر وهو العرش ومد بصر قلبك
الى المظهر بنور العلم بالله والمعرفة لله حتى يرجع بصره الى صدرك بعلم عن
وامور مستقرة يعلم كنهها وكيفيتها ووضع الشهوات في الجوف فغور الشهوات لها دخان وغيوم
لانها من باب النار وحاملها وناقلها الهوى فاذا صارت الى الصدر صار الصدر
كيوم مغيم قد حال بين نور الشمس وبين قلبك فالى اين تهتدي واي طريق تسلك
في ذلك الغيم واي شيء تتوقى حتى لا تتردى فيه مع ذلك الدخان واي ارض شائكة تتجنبها
حتى لا تقع فيها واي مزبلة تحيد عنها حتى لا تتلوث في اقذارها فاذا اسكنت الغيوم
وذهبت الفوران وبرزت الشمس واشرقت اهتديت للطريق وتجنبت الآفات لانها
صارت مرأى العين فاذا ذهبت الغيوم ورميت ببصر العين الذي على الفؤاد امتد
البصر الى الذي جعل لك الطريق اليه فجلت ببصر عينك في ملكوت العرش فرجع الى القلب
بالعجائب من تلك المشاهد ووقفت على تدبير عظيم من امر الله عز وجل في شانك فكل

حركة ظهرت منك فانما تظهر الحيوة وكل حركة ظهرت منك بغير ذكر الله عز وجل تفقد
فاتك من الخدمة بقدرها وتقسطها يفقدك ذكر الله اياك ولذلك قال رسول الله صلعم
ليس يتحسر اهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وروي ذلك معاذ
بن الجبل عن رسول الله صلعم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم سيروا سبق المفردون
قالوا يا رسول الله وما المفردون قال هم المستهترون بذكر الله حط الذكر عنهم اوزارهم
فوردوا القيمة خفافا وعن ابي جعفر قال قال رسول الله صلعم اشد الاعمال ثلثة ذكر الله
على كل حال ومواساة الاخ من مالك والانصاف من مالك فادوم الناس على الذكر
اوفرهم للخدمة لكنا لا نقدر على مداومة الذكر مع كل طرفة ومع كل نفس انما هذا للملائكة
الذين عروا من الشهوات ونحن لا نقدر على ما قدرت عليه لان افات الجسد من الجوع
والعطش والالام تشغلنا وتذهلنا فرضي منا عز وجل ان يكون ذكره مع استعمال كل جارحة
لامر كل حركة وذلك للجوارح السبع الكواسب للخير والشر وهي السمع والبصر واللسان
واليد والقدم والبطن والفرج فاذا ذكرنا مع تحريك كل جارحة بخير رضي به ذكرناه
بنعمة تلك الجارحة علينا فهذا ذكر يترقى به العبد درجات حتى يبلغ منازل المقربين
الذين يدوم ذكرهم على كل حال لان قلوبهم قد ملكتها عظمة الله عز وجل وسبتها
محبته واما من دونهم فاذا حركت جارحة من هذه الجوارح السبع تلك الحيوة التي فيها
فانما يحركها بالقلب امير وذلك التحريك منه استعمال لها فاذا اقصد الخير
فانما يقصد ذكر الله واياه اراد واذا اقصد الشر بما دعاه اليه الهوى والشهوة فقد حاد
عن الله عز وجل واستعمل امارته في طريق الجور فجار على جوارحه وظلم نفسه حيث اراده
واوجب لها النار وحرمها ثواب الله والحركات التي ذكرنا اولا التي خرجت من كل جارحة
من غير استعمالها بقلبه مع كل نفس ومع كل طرفة لا تبعة عليه فيها لانها حركات
الحيوة ليس فيها امر ولا نهي مثل نظرة الفجاءة لان عينيك مفتوحتان فليس عليك
تبعة في وقوع بصرك على الاشياء التي تراها في اول النظرة متى تستعمله بقلبك وكذلك
تقلبك في مقعدك من قبض يد وبسط وانتكاء واحتباء واشباه ذلك هذا مما لا يمتنع

منه الادمي

منه الادمي من الحركات فان ظهرت منك في ساعات عمرك ثم كان قلبك غافلا عن الله
كانت خدمة قد فاتتك وثواب ضاع عنك المنعم يجري عليك رزقه ويذكرك بادرار نعمه
عليك وقد ضيعت في ذلك الوقت الخدمة فهو في ذكرك وانت عنه في غفلة فان لم تشبع
بالتبعات الدنيا وماذا خرج لهم من ذكر الله عز وجل اما ثواب عمل الاركان من قصور الجنة
ونعيمها وثواب الذكر من فرح الله بالعبد وحبه له وتقريبه والبسط منه ثم تنظروا الى
الساعة الاخرى التي لم يذكروا الله فيها وقد حرموا ثوابها والمستحرون قد عملوا اعمالهم
واوصلوا منافع السحر الى هذا الادمي فضاعت الخدمة على الادمي بما غاب عن قلبه ذكر الله
ولو طرفة او لحظة وذلك موضوع عن الادمي لانه خلق في غيب والملائكة في جهر وكشف
وعروا عن الشهوات والادمي مبتلى بها فهو نساء خطاء عجول فلما خلق الله عز وجل
خلقنا هكذا رحمنا وعطف علينا فاعطانا في القلوب من العلم به ما انبانا في كتابه ان
الملائكة عجزت عن ذلك العلم وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فالملائكة يطوفون
بعيون اجسادهم ما تحت العرش وقلوب الادميين تطالع ما وراء الحجب من عظائم الامور
التي لا الالسنة بذكرها ثم الادميون على ضربين ضرب اهمل القلب
حتى خرجت الحركات منه بغير ذكر ولا نية فيما اذن الله له من الاكل والنوم والشرب
فهو في ذلك الوقت مضيع للخدمة بطال فتعطل حرمته والضرب الاخر اهمل القلب
حتى خرجت حركات في امره باذن فصار ذنبا ومعصية فذهب العبد بالرقبة كالزرد
والابق فاجتمع عليه امران فوت ذهاب الخدمة وعار الاباق فهو اعظم خسرا واشد
عقوبة فلما علم الله تعالى ان ذلك نازل بعبيده لم يؤيسهم من رحمته بل ترك لهم
ما بين سفوحين بابا عن اليمين وهو باب التوبة وبابا تجاهه وهو باب الدعاء بسط
يده فتركها مبسوطة لمن رجع اليه وبايعه على رد الرقبة وبذل النفس عن ابي موسى
قال قال رسول الله صلعم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام باسط يده لمسيء النهار ان
يتوب بالليل ولمسيء الليل ان يتوب بالنهار حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه كل شيء ادركه بصره فاذا اناب واقام على سواء الطريق اشرق له نور ان نور الحق

ونور العدل فنور الحق يمنعك عن الباطل والمعصية ونور العدل يمسكك عن الميل
في الحق وهوان تكون في الطاعة مرائيا او متصنعا او مثل هذا فتذهب عن الاستقامة
وهو قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فاذا اظهرت بهذين
النورين فلزمتهما فانت في كل امر يحدث يخرج حركاتك الى الجوارح من قلب محق
عدل فهذا قد اكل رزقه وقبض منافعه من المسخرين وادى الى الله عز وجل اخذ منه وفي
خلال ذلك يستغفر للتقصير الذي يتخوف منه فلم يبق للسموات والارض والشمس
والقمر والليل والنهار عليه تبعة ولا خصومة ومن كان بخلاف ذلك فهؤلاء كلهم
خصماؤه فويل له من ارضه التي تدفن فيها ماذا تعمل به وكيف تعصره عصرا وكيف
تضغطه ضغطا ومن سمائه التي تصعد بروحه اليها ومن ملائكة الله حيث تمر بروحه
عليهم ومن جميع خلقه المسخرين له يقولون قد استرحنا من هذا العبد الآبق ولذلك
قال رسول الله صلعم مستريح ومستراح منه فالمستريح من غفر له والمستراح منه من
هؤلاء خصماؤه يقولون اوصلنا اليك السخرة فاين الخدمة فمن تاب وتطهر تولاه الله
واتخذه حبيبا كما قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ثم ارضى عنه خصماؤه
روي عن رسول الله صلعم انه قال ينادي مناد يوم القيمة الا من كان لله وليا فليعتزل
ثم يقول انا فمن لي ادعى قبلهم حقا فهؤلاء الذين ضمن لهم ادميون وينادي جبرئيل
صلعم يحب الله له فبراءة من تبعة اهل السخرة ولذلك قال رسول الله صلعم ان صلوتكم
على معروضة يوم الجمعة فاكثروا على الصلوة فقال قائل كيف وقد رممت فقال انا معاشر
الانبياء حرم الله على الارض اجسادنا ان تاكلها اخبر عن حال الانبياء ان
الارض تبرأت منهم ولم تتبعهم بما الموافيها لانهم تناولوا منها بالحق والعدل
يحقق ما قلنا حديث جابر بن عبد الله ان شهداء احد لما نقلوا عن قبورهم الى موضع اخر
في زمن معاوية حيث اراد ان يجري الماء في ذلك الموضع اخرجوا عن قبورهم بعد
من اربعين سنة رطبا باعيتى اصابت المسحاة قدم حمزة رضي الله عنه فانبعث دما طريا
وقد حذر الله عن الميل عن الحق واتباع الهوى قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في
الارض

فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اعلمنا ان نسيان يوم الحساب
يجرينا على استعمال الهوى وترك الحذر من العمل بالهوى واعلمنا في اية اخرى ان في يوم
الحساب ابلاء السرائر واستخراج حاصل الصدور فان قال قائل ان الله تعالى وضع
في علما ومعرفة وقوة وذهنا وغير ذلك من الاشياء ولكن منعني الاذن بنفي هذه الاشيا
في غير عامله ولا مستوله فمن حجة الله ان يقول انما اعطيتك هذه الاشياء ووضعتها
في وعائك والوعاء هو القلب والنفس فاذا ذهبت بقلبك ونفسك عني واقبلت
على الشهوات واستعمال الهوى فقد ذهبت بالنفس وبما فيها من هذه الاشياء الموضوعة
فيك وهي نعم مني فيك فلما عبرت بان ذهبت بنفسك انقطع الاذن وبقيت
الاشياء غير عاملة وقال في تنزيله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم
حتى يغيروا ما بانفسهم واذا ذهبت بروحك وحيوتك وقوتك وعلمك وذهنك
وفهمك وفطنتك وحلمك وبصرك وكياستك فازجرتها بالهوى والهوى دخن
قد خرج من النار ومر بالشهوات فاحتملها الى شهوتك الموضوعة في نفسك فاثارها
فاغبر عليك صدرك وبقيت عينا الفؤاد في الصدور في ذلك الغبار تائهة فغيرت
النعم بان قطعت الاذن عنك فان وقفت نفسك بين يدي عافيها من الاشياء
الموضوعة فقد بذلت نفسك لي وصرت امينا من امنائي فاذنت للاشياء الموضوعة
فيك اذنا عاما لا تحتاج الى ان تستاذنني في كل امر مثل هذا العبد المحجور الذي
لم يوثق بامانته فانه يحتاج في كل تصرف الى اذن خاص ولا يلزم السيد ضمان ما استدان
بغير اذنه ولم يعلق رقبته فيه يوم العتق والعبد الذي يوثق بامانته يكون ماذونا
مطلقا تاما امينا فلا يحتاج في كل تصرف الى اذن خاص وكل ما ركبه من الديون
يلزم السيد كذلك عبد المتهم الذي لا يبذل الى نفسه الحجر عليه لا ضبطه اما اذا بذل
الى نفسه وتخلص الهوى والشهوة اجتبيته وهديته كما وصف خليله شاكرا لانعمه
اجتباه وهداه فهو في قبضة الله يستعمله على مشيته ومحبته فاذا انطقوا فيه نطقوا

وإذا نظروا فيه نظروا وإذا سمعوا فيه وإذا بطشوا فيه بطشوا وإذا مشوا فيه مشوا
وإذا تدبروا فيه تعلقوا كذلك جاء عن عروة بن الزبير عن عائشة عن رسول الله صلعم
عن جبريل صلوات الله عليه عن الله تبارك وتعالى قال له قائل وما بذل النفس لربه
قال ان يترك جميع مشيئاته لمشيئته فان الله تعالى خلقه لما شاء لا لما شاء العبد وتركه
من امر دنياه ما علم ان صلاحه فيه فاذا ترك العبد مشيته وصارت عينا قلبه شاخصتين
الى ما يبرز له من الغيب فرضي به وقد فوض اليه قبل ذلك اموره فقد بذل له نفسه
وزالت عنه التهمة وصار امينا من امنائه فاذن لجميع ما وضع فيه ان يعملوا اعمالهم
في الباطن ويؤدوا اليه زكاتهم فصار عبدا ماذونا تدور رحا مماته بالقطب وهو الاذن
وعند ذلك صارت مشيئة ربه في مشيئته فمتى ما شاء شيئا انفذه وكان ذلك
الشيء الذي شاء العبد مشيئة ربه فهو الذي يقسم على ربه عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلعم كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على ربه لابره
فان كان من حجة العبد ان يقول وضعت في العقل والعلم والقوة والحيوة ولكن
حبست عني الاذن وهذه الاشياء كلها جنود القلب والقلب امير فمن حجة الرب
ان يقول اني وضعت هذا فيك لتكون النفس لي وقائمة بين يدي فخانت وزاغت
ولم تنظر الى مشيئتي وتدبيري الذي سبق خلقها ولكن كالعبد المحجور يطلق له الا
في شيء ولا يطلق في شيء لانه يفسد ولا يضبط قال الله تعالى في تنزيله وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله فالاذن للنفس بما وضع فيها فان قال العبد مخاصما فهل اقدر
ان ابذل نفسي واترك مشيتي الا بما تعطيني فانك وضعت في الشهوات وانما زاغت بي
حلاوة شهواتي وقوة هواي فمن حجة الرب تعالى ان يقول اعطيتك حلاوة معرفتي وقوة
الحيوة بي وقائمة من عندي وتعلقا بحبلي فهلا جرت حلاوة شهواتك الى حلاوة معرفتي
بقوة تلك الحيوة وثبات تلك القائمة ورسوخ قدمك في القائمة حتى تغمر حلاوة
شهواتك في حلاوة معرفتي وتعلقك بحبلي حتى لا يقدر الهوى ان يمد بك فههنا تنقطع
الحجة ويتحير العبد فالمؤمنون من الله عليهم في السر بمشيته وليس لاحد في المشيئة

منازعة

منازعة ان يقول لم شئت لفلان ولم تشأ لي وكذلك المحبة خلق الله الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فلما اصاب من اصاب بمشيته واخطأ من اخطأ بمشيته فقد علم
من يصيبه ممن يخطئه فلما ابرز السلطان النفر الذين لم ينالوا من ذلك الرش شيئا
فتباعدوا فلما خرجوا من صلب ادم خرجوا سودا عميا عن الله تعالى فاقروا به كرها على وجه التقية
وذلك قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها كذلك هؤلاء الموحدون
اعطاهم كلهم الات الطاعة في الباطن من العلم والذهن والعقل ثم لم يعطهم ما به يبذلون
انفسهم حتى لا يشاؤون شيئا الا ما شاء من اجل الشهوات التي ركبت فيهم لان للشهوات
حلاوة وحبا وانما اعطي ذلك من بذل نفسه لله وقطع عن نفسه حب الشهوات مجاهدا لنفسه
محاربا لهواه مادا بقلبه الى ربه ضرعا باكيا تجري دموعه على خديه فمرة يجثو ومرة
ينتصب ومرة يضع خده بالارض ومرة يدعو ومرة يتملق حتى رحمه ربه واطلع على
بذله فمن عليه بذلك الحب الذي هو اصل الحب عنده فاحياه بذلك واذاقه من حلاوته
ما جرف كل حلاوة في نفسه كالسيل الذي يجيء فيجري بالكناسات وما فيها وبالمزابل
بما فيها من الاقذار والميتات فصارت بقاعا طاهرة فكذلك صدر هذا العبد بما نال من
هذا الحب فذهبت مشيئاته بمشيئة خالقه فصار مأذونا بجميع ما فيه من الاشياء الموضوعة
فيه حتى استعمرها وورث عمالها على الجوارح ثم صيره في احوال الدنيا مقسما على ربه
في ملكه قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة
الدنيا فرتب لتارك المشيئة مرتبة القسمة ان يتناول من ملكه حاجته من خزائن تلك
الحاجة بقلبه ثم يرفعه الى ربه فيمسكها ينتظر مشيته فيجعل الرب مشيئته في مشيئة عبده
فذلك قول رسول الله صلعم لو اقسم على الله لابر قسمه فاقسامه ياخذ العبد من القسمة
بمشيته فيمضي اخذه واقسامه فهذا الحكم بمشيته يعطي وليس لاحد ان يقول لم شئت
له ولم تشأ لي ولم احببته ولم تحبني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الله اذا
احب عبدا قال يا جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل صلوات الله فيوضع له القبول
في الارض فالعلم بالله يؤدبك في باطنك والعلم بتدبير الله يؤدبك في ظاهرك قال له

قائل كيف يؤدبه في الباطن قال يجعل ذلك العلم مراقباً لله فيقف به على حدود المراقبة
الى الامور ويورثه الحياء منه ويقف به على مهابة اسرار الله ويرض نفسه رضاً في اثقال
الاعمال حتى يؤديه الى التعلق به في كل الاحوال قال كيف يؤدبه علم التدبير في ظاهره
قال اذا علم التدبير تصور له صور الاعمال فرأى مراتب الاعمال عند الله فالصلوة اقبال
العبد على الله والزكوة فرار من ثرك النفس والصوم وثاق النفس ورباطها لله والجهاد
حمية وتعصب لله والحج وفاء البيعة الاولى وتجديد بيعة اخرى والجمعة قبول
ضيافة الله وتناول من جوائزه والاعياد اعتراض العبيد على الله ومجالس الذكر تملق العبيد
لله ومرتع في رياض الله ومواخاة المؤمنين وهما لما تضم ثمة عسكر الله والدعاء
الى الله نصيحة لله والرغبة الى الله افتقار العبد الى الله فانظر الى ما تعلق به
التنزيل والى ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلعم من ثواب هذه الاشياء وحسن
الجزاء هل يشبه بعضه بعضاً فاذا نظرت الى ذلك علمت ان بينهن تفاوتاً وانما
اختلفت مثوباتها لاختلاف صورها ومن التدبير خرجت الصور فمن عرف هذه
الصور من الاعمال فانما يعرفها بالعلم بتدبير الله فعلى حسب ذلك تعظيم حرمتها و
يضعها مواضعها الا ترى ان رسول الله صلعم كيف كان اذا صلى يعطي كل عضو منه
حقه من الصلوة ولذلك قال عمر اعطوا مرافقكم حظها من السجود معناه ان لا يبسط ذراعيها
فيبطل حظها من السجود وقال ابن مسعود لان رضخ ابهامي رضاً احب الي من ان استقبل
بهما غير القبلة اذا وضعت كفي بالارض في حال السجود وكان رسول الله صلعم اذا
صلى الفريضة لم يصل في مكانه شيئاً من التطوع اقامة لحرمة الفريضة وكان اذا تطوع
تياسر ويأمر بذلك ولا يتيامن اقامة لحرمة اليمين وكان اذا صلى الى عمود او سارية
او عصا جعله على حاجبه الايسر ولم يجعله نصب عينه اقامة لحرمة القبالة وكان
على رضه اذا سلم خفض تسليمته الاخرى قليلاً من التسليمة الاولى لحرمة كاتب
اليمين واشباه ذلك محفوظ عندهم

الاصل الثامن والستون والمائتان في سر رواية الحديث بالمعنى

عن عبد الله بن مسعود

فلا قال رسول الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع منا حديثاً
فبلغه كما سمع منا فانه رب مبلغ هو اوعى له من سامع عن زيد بن ثابت قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فبلغه غيره فرب حامل
فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه له قال ابو عبد الله اقتضى العلماء الاداء
وتبليغ العلم فلو كان اللازم لهم ان يؤدوا تلك الالفاظ التي بلغت اسماعهم
باعيانها بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تاخير لكانوا استودعوها الصحف
كما فعل رسول الله صلعم بالقرآن فكان اذا نزل الوحي دعا الكتاب فكتبه مما توكل الله
له بجمعه وقرآنه فقال ان علينا جمعه وقرآنه وقال وانا له لحافظون فكان الوحي محروساً ومع الحرس
يكتبه رسول الله صلعم ولو كانت هذه الاحاديث سبيلها هكذا لكتبها اصحاب رسول الله صلعم
فهل جاءنا عن احد انه فعل ذلك وجاء عن عبد الله بن عمر انه استاذن رسول الله صلعم
في صحيفة فاذن له واما سائر الاخبار فانهم تلقوها منه حفظاً وادوها حفظاً
فكانوا يقدمون ويؤخرون وتختلف الفاظ الرواية فيما لا يتغير معناه فلا ينكر ذلك
منهم ولا يرون بذلك باساً وروي انه لما قال رسول الله صلعم من كذب علي متعمداً فليتبوأ
مقعده من النار امسك اصحاب رسول الله صلعم عن الرواية مخافة تغير الالفاظ
ثم سالوه عن ذلك فهداهم السبيل واوضح لهم الطريق عن ابي هريرة قال سئل رسول الله
صلعم عن الرجل يحدث فيقدم ويؤخر ويزيد وينقص قال اذا اصاب المعنى فلا باس عن عبد الله
بن اكيمة قال قلنا يا رسول الله انا نسمع الحديث فلا نؤديه كما سمعنا قال ما لم تحرموا حلالاً
ولم تحلوا حراماً فاصبتم المعنى فلا باس عن مكحول قال دخلنا الى واثلة ابن الاسقع
فقلنا يا ابا الاسقع حدثنا بحديث غض لا تقدم فيه ولا تؤخر حتى كانا نسمعه من رسول
الله صلعم قال فغضب الشيخ وكان شيخاً كبيراً فقال اجلسوني فاجلس فقال هل منكم احد
قام في ليلة بشيء من القرآن قلنا ما منا الا من وقد قام بما رزق قال فهل منكم احد حالفاً
بالله ما قدم حرفاً من كتاب الله ولا اخره انكما امسكنا عن الاحاديث على عهد رسول الله صلعم

حتى سمعناه يقول انه لا بأس بالحديث قدمت فيه او اخرت اذا اصبت معناه ثم لما
تداولت هذه الاحاديث طبقات القرون واشتبهت عليهم اصول العلم وهي الحكمة
وافتقدوا غور الامور كثر التخليط بحال الزيادة والنقصان في التقديم والتاخير
فالحكماء ميزوا رواية صحيحها من سقيمها قال الله قائل مثل ماذا قال مثل
ما روي عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم انه قال اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق
افئدة فميزت الحكماء بين اللفظين وحكموا لكل واحد بالصواب وذلك ان القلب هو
البضعة الباطنة والفؤاد البضعة الظاهرة التي فيها العينان والاذنان والنور في
القلب ويتادى الى الفؤاد فالرؤية للفؤاد والتقلب للقلب ولذلك سمي قلبا وفي
الدعاء يا مقلب القلوب ثبت قلبي وقال ونقلب افئدتهم وابصارهم ولكن اصل
التقليب للقلب وان نال الفؤاد منه حظا ولذلك لم يسم قلبا وسمي فؤادا ونسب الرؤية
الى الفؤاد فقال ما كذب الفؤاد ما رأى لان العينين على الفؤاد فقال هذا خبر فبين الخبر
مكنه لان له ظاهرا وباطنا وظاهره مغشى عليه فاللين للقلب والرأفة للفؤاد لانه
اذا دخل فرطب القلب بالرحمة ولان ثم لا يزال ذلك النور يعمل في ذلك القلب بحره
وحريقه حتى يرق هذه البضعة الظاهرة لذوب تلك اللحمة فمن زيد في نور قلبه كان
ارق لفؤاده لذوب تلك البضعة من فؤاده واللين من قلبه الرطوبة الرحمة فانما
وصف اهل اليمن بذلك واخبر بحظهم من الله فمن لم يصل الى معرفة هذا الذي وصفنا
وكانت روايته حفظا اشتبه عليه الامر فمرة يقول الين قلوبا وارق افئدة ومرة
يقول الين افئدة وارق قلوبا فقلب المعنى واستحال الكلام ولم يكن عنده تمييز الحكماء
ومثل قوله في حديث ابي هريرة البكر تستأذن والثيب تستأمر وروى ابن المبارك رح
عن علي بن المبارك رضي الله عنهما بهذا اللفظ وروى وكيع عن علي بن المبارك رح
البكر تستأمر والثيب تستأذن فالذي فقه هذا ميز الصواب من الخطاء فقال البكر
تستأذن الا ترى انه قال اذنها صماتها والثيب تستأمر حتى تتكلم وتأمر فانها لا تستحي
فمن روى ان البكر تستأمر فقد احال لان الاستيمار لمن ينطق والاستيذان لمن سكوته

اذن

اذن فمن اراد ان يؤدي الى من بعده حديثا قد سمعه جاز له ان يغير لفظه ما لم يتغير
المعنى وجاز ان يقول اخبرني وحدثني وكذلك اذا كتب اليه من بلدة اخرى جاز ان
يقول اخبرني وحدثني فان الخبر يكون شفاها ويكون بكتاب وذلك قوله تعالى في
تنزيله من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير فانما صار نبأ وخبرا بوصول علم ذلك
اليه وكذلك يجوز ان يقول حدثني لانه قد احدث الخبر فسواء احدث شفاها او بكتاب
وكذلك اذا ناوله كتابه فقال هذا حديثي لك وهذا خبري اياك فحدث عني واخبر عني
جاز ان يقول حدثني واخبرني وكان صادقا في قوله لانه قد احدث اليه واخبره فليس
للممتنع ان يمتنع من هذا ورعا ويتفقد الالفاظ مستقصيا في تحري الصدق يتوهم
ان ترجمة قوله اخبرني وحدثني لفظة بالشفتين وليس هو كذلك فاللفظ لفظ والكلام
كلام والقول قول والحديث حديث والخبر خبر فالقول ترجيع الصوت والكلام كلم القلب
بمعاني الحروف والخبر القاء المعنى اليك فسواء القاه اليك لفظا او كتابا وقد سمى الله
القرآن في تنزيله حديثا حدث به العباد وخاطبهم وسمى الذي يحدث في المنام حديثا
فقال ولنعلمه من تاويل الاحاديث

الاصل التاسع والستون والمايتان في فضل الفاتحة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي
يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن الرحيم
يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول
العبد اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي قال اهدنا الصراط المستقيم
الى آخر السورة يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل قال ابو عبد الله قوله قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي نصفين فالصلوة تصلية المرء بين يدي ربه لينال من سبحات وجهه
الكريم لان العبد اذا وقف بين يدي ربه مصليا اقبل على الله بوجهه الذي هو مكارم
بدنه ثم وضع وجهه بمكارمه على الارض تذللا وتواضعا لوجه الكريم ولذلك قال داود
وغيره من الانبياء سجد وجهي لوجه الكريم وكان من جزاء الله له ان اقبل عليه بوجهه

فالمصلي هو كالمصطلي بنار يقف على النار حتى يذهب في جسده من حر النار فأمر العباد
ان يقفوا بين يديه بالاقبال عليه قلبا وبدنا فيقبل عليهم بوجهه الكريم فينالهم
من سبحات وجهه ما يحيي قلوبهم من موت الشهوات ويطهر جوارحهم من ادناس
الذنوب فسمي ذلك الوقوف صلوة مشتقا من الصلي فاذا وقف العبد فمن ادب الوقوف
ان يترضى ربه بالثناء عليه فيذكر مدايحه وصنايعه ثم يسأل حاجته وكانت
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولامته حظوظ مخزونة عند الله في سره وغيبه ليست لاحد
من ولد آدم صلى الله عليه وسلم ولو ابرزها لمدت الرسل والامم اعينها الى تلك الحظوظ
وظهرت الخصومة وكانوا يقولون في انفسهم نحن عبيدك من طينة واحدة فما هذه الحظوظ
لهم دوننا وتحيرت الملائكة في شان هذه الامة فاسر هذه الحظوظ في غيبه والقاها
الى الدعاء ليخيل الى الجميع انهم انما نالوها من الدعاء وفتح لهم من باب الدعاء ما لم يفتح
لاحد من الامم وترد وقال ربكم ادعوني استجب لكم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اعطيت امتي ما لم يعط الا الانبياء كان الله تعالى اذا بعث نبيا قال له ما جعل
عليك في الدين حرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان الله
اذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس وكان خالد
الربعي يقول عجبت لهذه الاية ادعوني استجب لكم امرهم بالدعاء ووعدهم الاجابة
وليس بينهما شرط قال له قائل مثل قوله بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فههنا شرط وقوله بشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ليس فيه شرط العمل
ومثل قوله ادعوا الله مخلصين له الدين فههنا شرط وقوله ادعوني استجب لكم ليس فيه شرط
وكانت الامم تفزع الى انبيائها في حوائجهم حتى يسال الانبياء لهم ذلك وروي عن علي رض
انه قال اوحى الله الى عبده المسيح ان قل لبني اسرائيل اني لا استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد
منهم قبله مظلمة وقال في حديث اخر يا عيسى قل لبني اسرائيل ان لا يمدوا ايديهم
بالرغبة الي حتى يبرءوا من انجاس الذنوب وقال في حديث لموسى صلى الله عليه وسلم
لو دعاني حتى ينقطع اوله ما استجبت له حتى يخرج الذنوب من بين اعضائه فانما

خص الله

خص الله هذه الامة من بين الامم بما اطلق لهم من الدعاء ورفع الشرط الذي كان منه
على بني اسرائيل ليصل اليهم تلك الحظوظ التي سبقت لهم من الله الحسنى من قبل دعائهم
فاعطاهم من اليقين ما ينفذ بقلوبهم الى محل الاجابة والاجابة هي جوبة الدعاء
ان ينجاب لهم عن الحجاب دعاؤهم بنور اليقين الذي فضلوا به ولذلك قال رسول الله صلعم
اعطيت امتي من اليقين ما لم يعط امة وذلك قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم اي واسع لمن اعطى عليم بمن هو اهل لذلك يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم فالاستجابة والاجابة نوران ينفذ دعاء العبد بقوة نور اليقين
حتى ينجاب الحجاب فيجوز الدعوة الى الله تعالى فيقف بين يديه مقتضيا للحاجة ولذلك
قال الله تعالى فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني اي اجعل لدعوته جوبة وهو المستقر
حتى تقتضي الحظ الذي وضعت له بين يدي فاقضي اي امضي له من بين يدي
حتى يصل اليه ولو لم يكن حظ لم ينل شيئا ولم اترك دعوته مهملة بل ذخرت
له ذخيرة اذا اقدم عليها ود انه لم يستجب له لما يرى من فضل تلك الذخيرة على ما سال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة اي معكم
نور اليقين حتى ينجاب لكم الحجاب وتنفذ الدعوة الى ربها فلما كان شان هذه الحظوظ على ما
وصفنا واحب الله ان يوصلها اليهم من طريق دعائهم هيأ لهم فاتحة الكتاب
فانزلها على هذه الامة دون ساير الامم وخصهم بها كما خصهم بالدعاء فجعل نصفها
دعاء ونصفها ثناء ليثني العبد بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الى قوله اياك نعبد ثم يرفع حاجته من قوله واياك نستعين الى اخرها ثم اعطاهم
آمين خصهم من بين ساير الامم ليصير التامين طابعا على دعائهم فيختم به فانزل
عليهم فاتحة الكتاب وخزنها عن الامم ليثنوا عليه بابلغ الثناء ويسالوه اوجز
المسائل ففي ذلك الثناء مجمع الثناء وفي تلك المسئلة مجمع الحاجات وهذا لا يعقله
الا اهله ثم وصفها في تنزيله وسماها القرآن العظيم فقال ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم فروي عن ابي هريرة عن ابي بن كعب عن رسول الله صلعم

انه قال والذي نفسي بيده انها للسبع المثاني وانها للقرآن العظيم يعني فاتحة الكتاب
فوفر الله حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ امته في خطه وبرز بذلك على الخلق
فجمل ذلك الحظ كله في بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فختمها بآمين فجعل مفتاحها
بسم الله وختمها بآمين ووضعها في ام الكتاب الذي لم يطلع عليه احد في الحجب
مع الحكمة والرحمة بين يديه ثم اصدرها مع سائر الكتب عن ام الكتاب الى اللوح ثم
انزل الكتب الى الرسل الى الامم واستثنى هذه السورة منها فخزنها عن الرسل والامم
وادخرها لمحمد صلعم وامته وصيرت هذه السورة كلمات حروفها مؤلفة منتظمة تلك
الحروف لجميع حروف القرآن فسميت ام الكتاب لان الكتاب استخرج منها وسميت
مثاني لانها استثنيت من الرسل فقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني اي سبع
آيات مما استثنيناه من الكتب فادخرناه لك ولامتك وروي عن ابن عباس انه
قال الآية السابقة بسم الله الرحمن الرحيم وروي عن ابي هريرة بنحو من ذلك قال له
قائل فكيف اذا قرأها الامام افتتحها بالحمد لله ولا يجهر ببسم الله قال ان علة مثل
هذه لا يدرك الا بالخبر عن سعيد بن جبير قال كان المشركون يحضرون المسجد فاذا
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم قالوا هذا محمد يذكر
رحمن اليمامة يعنون مسيلمة فامر ان يخافت ببسم الله الرحمن الرحيم ونزلت ولا تجهر بصلوتك
ولا تخافت بها فبقي الى يومنا هذا على ذلك الرسم وان زالت العلة كما بقي الرمل
في الطواف وان زالت العلة وبقيت المخافتة في صلوة النهار وان زالت العلة فجمل الله
عظيم الدعاء وجملة موضوعا في هذه السورة نصفها فيه مجمع الثناء
ونصفها فيه مجمع الحاجات ثم قال في آية اخرى ادعوني استجب لكم فانزل هذه السورة
لتتلوها ولتدعوا بها فكما خزن هذه السورة عن سائر الامم كذلك خزن قوله ادعوني
استجب لكم عن سائر الامم فكانت الامم تفزع الى انبيائها في وقت الحاجة وانما

كانت هذه للانبياء صلوات الله عليهم فجعل لسانك مطلقا بالدعاء وكفيك مبسوطين
بالتناول وجعل هذا الدعاء الذي في هذه السورة افضل من الذي تدعو به لان هذا كلام
قد تكلم به رب العالمين عز وجل وعز فتبينه وبين ما تدعو به من كلام نفسك بون بعيد
وانما اطلق الله لهذه الامة وفتح لهم باب الدعاء ليتيلهم الحظوظ التي جعل لهم في
الغيب كي اذا وصلت اليهم فظهرت عليهم تلك الاشياء ظن الخلق انهم نالوها من قبل
الدعاء ولذلك قيل ليس شيء اكرم على الله من الدعاء وصار للدعاء من السلطان ما يرد
القضاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ليس شيء على الله اكرم من الدعاء عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه عن رسول الله صلعم ان نفع حذر من قدر فان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل
فعليكم عباد الله بالدعاء عن ثوبان قال قال رسول الله صلعم لا يرد القدر الا الدعاء
ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه

الاصل السبعون والمائتان في ان من لا يرحم لم يرحم

عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله
قال ابو عبد الله الرحمة موضوعة في الآدمي فاوفرهم حظا منها ارحمهم لنفسه ولخلقه
فاذا رحم نفسه جنبها المعاصي والمساخط وطلب لها حسنى عواقب الامور ليحسن منزلته
عند ربه فينزل له غدا دار الحسنى وذلك جزاء المحسنين فالرحمة تتخطى الى الاحسان الى
نفسه ومنها يتخطى الى الاحسان اليهم وكل من رحمته رق قلبك له ودعتك الرقة
الى الاحسان اليه والعطف عليه بدوام الاحسان ومن ابخس حظه من الرحمة غلظ قلبه
وصار فظا فاذا غلظ قلبه لم يرق لنفسه ولا لاحد من خلقه قال الله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم فالشديد يشدد على نفسه في الاحوال ويعسر ويضيق وكذلك على الخلق
فهو من نفسه في تعب والخلق منه في اذى واللين لان قلبه ورطب بماء الرحمة وانتشف
ماء الرحمة يبوسة نفسه واذهب حرارتها وكزازتها واذهب قسوة قلبه فمن لم يكن له
وفارة حظ من الرحمة وجدته جديد النفس يابس الخلق قاسي القلب مكدود الروح

مظلم الصدر عابس الوجه منكر الطلعة ذاهباً بنفسه تيهاً وعظمة غليظ الرقبة ثمين
الكلام عظيم النفاق قليل الذكر لله ولدار الاخرة وهادم اللذات عن عايشة قالت اتي
رسول الله صلعم بصبي فقبله فقال رجل اتقبل هذا ما قبلت صبياً قط فقال رسول الله صلعم
وما املك اذ كان الله نزع من قلبك الرحمة عن ابي هريرة قال خليلي وصفيي ابو القاسم
ما نزعت الرحمة الا من شقي وعن عبد الله بن عمرو رض قال قال رسول الله صلعم الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحم من في الارض يرحمك من في السماء فالرحمة المكتوبة على نفسه ماية
رحمة والمقسومة منها واحدة بين خلقه فيما روي عن رسول الله صلعم فالواحدة التي قسمها
بين خلقه احتظى منها الادمي وساير الامم حتى الطيور والوحوش والبهايم فتلك
رحمة العطف فيها يتعاطفون قد اشترك فيها البر والفاجر والولي والعدو واما
هذه الرحمة التي وصفنا بديا فهي رحمة الايمان ماخوذة من الرحمة العظمى التي منها
بدت تلك المائة فاوفرهم حظاً من المعرفة بالله والعلم به اوفرهم حظاً من القربة
واوفرهم حظاً من القربة اوفرهم حظاً من الرحمة فكلما كان القلب اقرب الى الله كان
الين وفؤاده ارق وكلما تباعد القلب من الله بمعصيته باينها كان قلبه اقسى وابعد
من الرحمة الا ترى الى قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم
قاسية فانها قست بالتباعد من الله من اجل نقض الميثاق ولما قال رسول الله صلعم
لا يدخل الجنة الا رحيم قالوا يا رسول الله كلنا يرحم قال ليس رحمة احدكم خويصته
يعني اهله وولده ولكن حتى يرحم العامة فرحمتك الخويصة هي رحمة العطف من الرحمة
المقسومة بين خلقه ورحمتك العامة من رحمة المعرفة بالله تعالى

الاصل الحادى والسبعون والمايتان في جمع الهموم وتشعبها

عن عبد الله بن مسعود قال سمعت نبيكم صلعم يقول من جعل الهموم هماً واحداً كفاه
الله هم اخرته ومن تشعبت به الهموم في احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها
وقع قال ابو عبد الله فالهم للقلب وهو امير الجسد وهو وعاء كنوز المعرفة ومنها
يفرق على جنده فالعقل والحفظ والذهن والفهم والفطنة والروح هؤلاء

مناصح

ذكر صح

كلهم مرتزقة من عند القلب والقلب ينفق عليهم من كنزه الذي اعطي وهو المعرفة
بالله والعلم به فاذا جاءته هموم احوال النفس فقد تشعب قلبه شعباً وشغل القلب بشعبها
فضيع الكنز وفرق الجند وبقي ماسوراً في يدي النفس واحوالها فلم يبال الله في اي اوديتها
من تلك الشعوب هلك لان هموم النفس ووساوس العدو وتخوفك بالرزق وتخوفك
باحوال الدنيا وتقلبها وترغبك في الجمع والمنع وتحل في قلبك ما فيه مصرعك وهلاكك
وتزين لك احوال الدنيا هذه كلها سموم قاتلة للقلب فمن تخلى من هذه الهموم
كلها حتى صارت همومه كلها هماً واحداً كفاه الله الهموم من امر الدنيا والاخرة والهم
دبيب القلب وهو على وجهين احدهما هم دبيب وهو متجاوز عنه والاخر هم حلول
فالقلب اذا ابدت له خاطرة دب اليها ثم يبقى في الطريق متحيراً عاجزاً قد انسد عليه
الطريق فهم هم يتجاوز عنه والهم الاخر يدب القلب بالخاطرة الى الشي الذي بدا
حتى ينتهي منتهاه فيحل به فحلوله عزم واضمار فان كانت سيئة صار قد هم بسيئة فهي
فان لم يكتب عليه فقد انحط عن درجته لانه قد عزم على معصيته فهذا هم حلول القلب
وانما يصير همه هماً واحداً اذا نسي نفسه واحوالها وهوان ينكشف له الغطاء عن المعرفة
بالله حتى يرى الله كافياً له في كل امر من دنيا واخرة فعندها يرفع باله عن التدبير
لنفسه ويلقي ذلك كله الى الله تفويضاً ويراقب ما يخرج له من تدبيره ساعة فساعة
فتدبير الله للمؤمن اعلى من تدبيره لنفسه فاذا رفض العبد تدبيره واقبل على محافظة
تدبير الله في كل وقت ماذا يظهر له فقد استراح فانما همه في كل ساعة التوجه لحجاب
الله في كل امر من منقلبه فانه انما خلقه عبداً ليكون له عبداً عارفاً عالماً به فينظر بعين
المعرفة والعلم الى عظمته وجلاله وبهايه وكبريايه وسلطانه ورحمته والى ممالكه وبداير
فيقر عينه ويمتلي قلبه فرحاً به فعندها تظهر محبته على قلبه ويشتاق الى لقايه ويتبرم
بحياته ويقلق بمكانه ينتظر متى يدعى فيجيب فهو مسجون برمق الحيوة ولذلك قال
رسول الله صلعم الدنيا سجن المؤمن وسنته فالادمي اذا اسنت ضاقت عليه المعيشة واشتد
العيش فهو ينتظر الخصب والسعة والمسجون وان احاطت به نعم الدنيا في سجنه فعينه

واثم خ

بحيوته خ

شاخصة الى باب السجن متى يخلى عنه فيخرج عنه فالمؤمن اشتاق الى لقاء من عرفه بما ذكرنا وضاق بالحيوة في الدنيا واستطال الدعوة فهمه في الدنيا هم واحد وهو ان يلتمس محاب الله في كل امر دق او جل فيكون ظاهر امره حركات في طاعة الله وباطن تلك الحركات حب الله تعالى به يغلي قلبه فهو الذي جعل همه هما واحدا وانقطع من الخلق الى الله فمن العباد يصعد الى الله اعمال الجوارح ومن هذا انوار الحب مع كل نفس فنور هذا متواتر صاعدا الى السماء وانوار العمال منقطعة

قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلعم واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فاسم الرب هو الاسم الاعظم المكنون الذي منه حجبت الاسماء فمن وصل الى ذلك الاسم المكنون وانكشف له الغطاء عنه فقد تبتل اليه وانقطع عن الخلق واتخذه وكيلا فعندها بطلت وكالة النفس وتعطلت الهموم وانتصب ذلك الهم الواحد بين عيني فؤاده فاشتعل الصدر نورا فتتابعت انوار حبه متواترة الى العلى عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلعم من انقطع الى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان لله ملائكة موكلين بارزاق بني آدم ثم قال لهم ايما عبد وجدتموه جعل الهم هما واحدا فضمنوا رزقه السموات والارض والطير وبني آدم وايما عبد وجدتموه طلبه فان تحرى العدل فطيبوا له ويسروا وان تعدى الى غير ذلك فخلوا بينه وبين ما يريد ثم لا ينال فوق الدرجة التي كتبتها له

الاصل الثاني والسبعون والمايتان في الاعتزاز بالعبيد

عن سعيد بن المسيب قال سمعت عمر بن الخطاب رض يقول سمعت رسول الله صلعم يقول من اعتز بالعبيد اذله الله الاعتزاز بالعبيد مفتاحه حب العز وطلبه فاذا طلب العز للدنيا طلبه من العبيد فترك العمل بالحق والقول بالحق لينال ذلك العز فعاقبة امره الذلة فان الله يمهل المخذول حتى ينتهي به خذلانه الى ان يستحق لباس الذل وان الله تعالى اظهر عزه واخرج العباد ازار العز ليجعل لهم من ذلك حظا فانما سماه ازارا

ازار اليعقل

٢٧

ازار اليعقل العباد عنه ان هذه قوة اخرجها الى العباد ليتقووا به على الاعداء وليقوى به الحق على المبطل والازر هو القوة وذلك قوله تعالى كزرع اخرج شطأه فآزره اي قواه والازار موضعه من الآدميين من الوسط يأتزرون على اوساطهم ليتقووا ولذلك سمي ازارا لانه قوة المرء فمن اسلم وجهه لله اوجب له حظا من ذلك العز ومن اعرض عنه فاشرك به غيره في ملكه حرمه عزه ومن احتظى بذلك العز فقد تزكى والزكاء النماء والاحتشاء والاكتناز فالمؤمن زكي محتشي مكتنز والكافر خال عاب رخو ضعيف فمن ازداد لله تسليما واليه طمانينة في الاحوال كلها ازداد نموا واحتشاء واكتنازا قال الله تعالى قد افلح من تزكى وقال تعالى ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء فمن تزكى فبفضله ورحمته تزكى وهو نور التوحيد ثم قواه حتى ربى ذلك النور بالشكر واستوجب المزيد وقال تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فقوى رسوله والمؤمنين بتلك العزة التي اخرجها من عزه وسماه ازار اليعقل العباد انها قوة لهم كل يحتظي منه على قدر بذل نفسه لله في الايتمار بما يأمره وضوله نفسه بالارض ذلة وخشوعا في الانتهاء عما نهوا عنه وترك مشيئاته في احواله كلها المشيته فعلى قدر ذلك يستوجب الحظ من تلك العزة وذلك قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الاصل الثالث والسبعون والمايتان في من يقص وتحقيق القصص

عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلعم لا يقص الا امير او مامور او مراء القصص اسم جامع دخلت فيه الموعظة والتذكرة والدعوة الى الله والنشر عن الله مننه واحسانه سمي ذلك قصصا من اجل ان قلب هذا يقتص اثرا اثرا لكل شيء ويشير بقلبه الى شيء ثم يعبر اشارات قلبه بلسانه للخلق فهو قاص عليهم لتلك الاشياء اثرا اثرا فهذه كلمات لزمت اشياء كثيرة مما تشابهت صورها بعضها ببعض فيقال قص اثره وهو

مطلب اعرض عنه

ان يتبع اثره ويقال قص خبره وهو ان يتبع بقلبه صفة ذلك الشي الذي يخبر به فيتبع
الصفة شيا بعد شي ويقال قص شعره وظفره وهو ان يتبع بما زاد من شعره
وظفره حز وجا من جسده فيتبع ذلك فاذا له عنه فالدعاء الي الله بالموعظة والتذكره
لمن وصل الي الله قلبا وكان مركز قلبه للحق والعدل وهو قوله تعالي ومن قوم موسي
امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقوم موسي م اعطوا ذلك في عزلة عن الخلق من
ورائهم الرمل ناحية المشرق حيث لا يخلص اليهم احد ولقيهم رسول الله صلم
ليلة اسري به فعلمهم القران وعرض عليهم الشريعة فقبلوها فاعطيت هذه الامة
في الجماعة والعامة ما اعطي اوليك في العزلة فساروا في الجماعة بما سار اوليك
في العزلة بفضل يقينهم ووصول قلوبهم الي الله فمركب قلوبهم الحق وطريقهم الي الله
علي العدل في ذلك وهم امراء الدين في كل وقت وهو قوله تعالي يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فالقصص لهم ولمن يرونه اهلا
لذلك المقام والثالث مراي متكلف مذموم فهو دخيل لا يجب ان يسمع منه

الاصل الرابع والسبعون والمايتان في محبة الاسباب ومعرفة الشرك والتوحيد فيها

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلم الشرك اخفي علي امتي
من دبيب النمل علي الصفا عن معقل بن يسار قال قال ابو بكر وشهد به علي رسول الله م
عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك فيما اعلم و
استغفرك لما لا اعلم تقولها ثلث مرات عن ابن جريج قال بلغني ان رسول الله صلم
قال لابي بكر الشرك اخفي فيكم من دبيب النمل فقال ابو بكر هل الشرك الا ما عبد من دون الله
قال يا ابا بكر الشرك اخفي فيكم من دبيب النمل ان من الشرك ان يقول الرجل ما شاء
الله وشيت ومن الند ان يقول الرجل لولا فلان لقتلني فلان افلا ادلك علي ما يذهب الله
عنك به صغار الشرك وكباره قال بلي يا رسول الله قال تقول كل يوم ثلث مرات
اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم عن حذيفة

قال قال رسول

قال قال رسول الله صلم قد كنت اكره لكم ما شاء الله وشاء محمد لكن قولوا ما شاء الله
ثم شاء محمد قال ابو عبد الله الرب واحد وجعل ربوبيته في الغيب وخلق العباد في
الغيب واولهم قلوبهم اليه فاقر كلهم بالعبودة له وعلي ذلك فطرهم فكلهم يفزعون
عند الحاجة الي اسمه الله الذي جعل موله قلوبهم فيثبت ويوقنهم علي الخلاصه وارزق
ورزق وذلك قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الي
البر اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون فجعل امور العباد
كلها يوصلها اليهم من الغيب قد ستر اموره بالاسباب فقال انا الرزاق ثم جعل
ارزاقهم في نماء الحيوان تحت العرش ثم وكل ملائكة بالقطر ثم السحاب لقبوله
وسخر الرياح ليحمل كثيف السحاب ركاما ويبسط كيف يشاء ثم امر السحاب ان يبدد
القطر ثم امر الارض ان تقبل ودايع القطر ثم امرها ان تنفجر عن ذلك القطر
في اصلب موضع منها من اجواف الصخور من الجبال وذلك قوله انزل من السماء ماء
فسلكه ينابيع في الارض وقوله وفجرنا فيها من العيون ثم علم الادميين ان يحرثوا
الارض ثم امر الارض ان تنبت من كل زوج بهيج وقال تعالى افرايتم ما تحرثون أانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون ثم امر الشمس ان يسير بحرها علي وجه الارض لتربية
هذه الثمار والنبات ثم امر الريح عند الحصاد ان تذروه ثم علم الادميين طحنه
وخبزه وانزل النار وجعلها في الشجر الاخضر وقال في تنزيله هو الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا فالنار موجودة في كل شجرة خشبة تحك بالاخري فتوري نارا
وقال افرايتم النار التي تورون أانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها
تذكرة ومتاعا للمقوين ومن اللباس غزل قطنه ونسجه وغسله وخياطته حتي
يلبسوا وكذلك ساير الاشياء التي اضطر اليها الادمي فهذه كلها اسباب والادمي
يري ما ظهر من هذه الاشياء التي ذكرنا وفي باطنها ربوبيته وهو الذي دبر هذا كله
من القدرة وامضي التدبير بمشيته واوصل الي العباد فتنته في خفاء فالعباد انما
يرون المطر والحر والبرد والرياح والارض والماء والزرع والحصاد والايدي

التي تبدا وله ربوبيته في جميع الاشياء قائمة لا يكون الشي الا باذنه ولا يقوم الا به
ولا يدوم الا به فقلوب الادميين ونفوسهم معلقة بالاسباب التي يرونها فاذا
احتاجوا الي شي طلبوا ذلك الشي من مظانه التي هنالك عاينوه فمن الله على الموحدين
بمعرفتهم ان الرب واحد واوله بالقلوب في الحوايج الي الحول الذي اسمه الله الذي
خرجت الاشياء من ذلك الاسم ولذلك امروا ان يبدوا في كل امر بقول بسم الله
كانه يقول هذا الشي بهذا الاسم خرج ومن حرم المنة يجمع الاسباب فقلوبهم
معلقة بها مفتونة فيها فاتخذوا دونه اولياء فعبدوه ثم قالوا ما نعبدهم الا
ليقربونا الي الله زلفى وقالت الرسل لهم اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا حتى قال ابراهيم صلوات الله عليه اف لكم ولما تعبدون من دون الله والاف
كلمة للشتم والضغة وانزل على المومنين وحيا يثبت قلوبهم ويعلمهم الحجة فقال
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فقال المشركون ارنا اية فانزل الله تعالى
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الي قوله لايات لقوم يعقلون
فاعلم ان العقل يدل عليه فيما اراهم من قدرته وقال ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
واهل اليقين طلبوا الاشياء من المظان نفسا وجسدا ومن الله قلبا ويقينا واخلاصا
فمن ضعف يقينه كان السبب بين عينيه فاذا طلب شيئا طلبه من السبب قلبا
ونفسا واذا فاته شي منها تلهف واسف على الفوت ولام وذم وتردد في اضطراب
حتى يخرج دينه ويسقم ايمانه واذا صار الى القول يقول لا يكون الا ما شاء الله و
لا يكون الا ما قدر الله والا ما قضى الله واذا قضى فلا يقوم شي ولا يدوم الا بالله
فاذا علم ان الكون من الله والدوام بالله كان هذا من علم التوحيد وانما هو كلحظة ثم
يختفي في صدره هذا العلم حتى لا يشرق نوره وانما كانت شررة او كلمحة او برقة ثم ذهبت
وبقي العبد مع شرك السبب فكلما لحظ العبد الي شي من هذه الاسباب دونه فقد اتي
بالشرك فاذا راى السحاب استبشر واذا انبتت الارض ابتهج ثم فرح واشر وبطر

لان قلبه في غفلة عن الله فهذا قلب الموحد وقلب الكافر في غفلة فقلب المومن
المتعلق بالاسباب غافل وقلب الكافر اغلف فالغلفة غلاف القلب والغفلة حجاب
القلب وهو هذه الاسباب التي ذكرنا وقد انشق عنه الذي كان في وقت الكون وبقيت
الغفلة فهذه الغفلة لا يذهبها الا ذكر الله تعالى ولا يزال الذكر الدائم يذيبها بحرارة
الحيوة التي تراد القلب بالذكر حتى يهتك حجب الاسباب كلها ويذهب الخفاء ويصير
الامور كالمعاينة له فهو يمضي في الاسباب ولا يغفل عن الله فيقبلها من عنده فاذا
هاجت الريح استبشر بصنع الله لانه علم انه هو الذي ارسلها بشرا بين يدي رحمته واذا
راى تراكم السحاب استبشر بصنع الله ثم يرى المطر سقيا كما قال تعالى وانزلنا من السماء ماء
فاسقيناكموه الي غير ذلك فاهل اليقين هتكوا هذه الحجب بقوة نور اليقين حتى انكشف
لهم الغطاء وفضل الله هذه الامة باليقين حتى صار ما بقي فيهم من الشرك اخفى من
دبيب النمل في القلة والرقة فهذا مدح لهذه الامة لان شرك الاسباب ذاب فيهم
وتلاشى بفضل يقينهم حتى صار اخفى من دبيب النمل لان دبيب النمل لا يوثر على الصفا
وكذلك ما يجي من الاسباب لا يوثر على اهل اليقين لان قلوبهم صلبت باليقين وصارت
كزبر الحديد وفي الصحيح عن عايشة قالت قال رسول الله صلعم الشرك اخفى من دبيب النمل
على الصفا في الليلة الظلماء وادناه ان يحب على شي من الجور او يبغض على شي من العدل
وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فاما قوله ان يحب على الجور ويبغض على العدل انما يحب على الجور رجاء المنفعة
منه ويبغض على العدل خوف المضرة ورجاء المنفعة عن وهب بن ابان عن عبد الله بن عمر
قال خرج عبد الله بن عمر في سفر له فاذا بجماعة على طريق فقال ما هذه الجماعة قالوا اسد
قطع الطريق فنزل فمشى اليه حتى قفده بيده ونحاه عن الطريق ثم قال ما كذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انما يسلط على ابن ادم من خافه ابن ادم ولو ان ابن ادم لم يخف غير الله
لم يسلط الله عليه غيره وانما وكل ابن ادم الى من رجاه ابن ادم ولو ان ابن ادم لم يرج الا الله
لم يكله الله الي غيره وانما هو شرك وشك والشك هو ضيق الصدر فاذا احست النفس بمكروه

في الامر انتفخت الرية للجبن الذي حل بها فضاق الصدر حتى خرج القلب عن مكانه
فاذا ضاق على القلب مكانه ضاق موضع التدبير وهو الصدر لان عين الفؤاد مفتوحتان
في الصدر وعند العينين تدبير الامور ثم يصدر الى الجوارح ولذلك سمي صدرا وانما
سمي شكا لان ذلك النايب من الامر يشك سعة الصدر كما يشك الثوب المبسوط
فيجمع بعضه الى بعض ويشك بشوكة او بابرة او بخيط فيقال شك الثوب وهو مشكوك
فاذا انتفخت الرية بما حضر على بال القلب وضاق على القلب مكانه ترحل القلب عن
مستقره وتذبذب وكان كالدلو المعلق والقنديل المعلق فاذا تحرك القنديل اضطرب
الاشراق فصار بعضه ظلاما وبعضه اشراقا ففي الظل الضلالة وفي الاشراق الهدى فكلما
تراكمت الاظلة انقبض الصدر فصار مشكوكا كالثوب الذي شك وتبقى بعضه الى
بعض فصار متراكما بعضه على بعض وصارت له زوايا كذلك الصدر اذا انقبض حدثت
له في زواياه اظلة فيها يضل عن الله ويفتقد الهدى واما الشرك فهو ماخوذ من الشرك
والشرك حبل فيه معاليق يعلق بها ارجل الطير او اعناقها او اجنحتها حتى توخذ صيدا
فكذلك الاسباب التي وصفت فيها حاجات الادمي فتلك الاسباب تاخذ بقلبه لان
شهوة تلك الاشياء في نفسه فاذا اشتهاها اله احبها فاذا وصل حبها الى قلبه ثم
راى القلب تلك الاشياء من تلك الاسباب احب تلك الاسباب من اجل تلك الاشياء
وذلك قوله تعالى زين للناس حب الشهوات ثم عدد الشهوات فقال من النساء والبنين
الاية فالشك ضيق الصدر والشرك تعلق القلب بالشيء وانما يوسع القلب نور اليقين
فكلما كان الصدر باليقين انور كان اوسع واكثر انشراحا فباليقين ينجو العبد من بلاء
الشك وبالاخلاص ينجو من وبال الشرك فضدها يتولاه الله وذلك قوله جل وعز لداود
عم يا داود هل تدري متى اتولاهم اذا طهروا قلوبهم من الشرك ونزعوا من قلوبهم الشك
فخلق الادمي والاسباب مشتبكة لا يرى مسببها الا في غيب وربوبية الرب قائمة
في ذلك الغيب وفي جميع الاسباب لا يكون الا به فالله مكونها وبالله يدوم ما كونه ولا
لم ير التكوين ولا التدويم الا رؤية الايمان بالغيب فاستقر قلبه ايمانا بذلك ثم جاء

النفس

النفس بشكها وشركها وتراجعت على القلب حتى صار القلب ذا شك وشرك فلا يزال صاحبها
يضيع هذا الامر ويهمله حتى يحل العقدة منه عقدة الايمان فيكفر والذي اغاثه
الله وايده لما راى ضعف اليقين وانقياد القلب للنفس بما اوردت عليه فزع الى الله حتى
قواه وايده فاذا رزق الله عبدا نور اليقين ونور التوحيد صار القلب موقنا مخلصا
فبقوة هذين يمحى خواطر النفس في الصدر تلك الخواطر التي تورد شكا وشركا فاستقام
القلب وصلب واستوت النفس منقادة للقلب فاذا اصاب هذه الحال خفي ذلك الشك
والشرك فلم يؤثر ما بقي من ذلك في قلوبهم كما لا يؤثر دبيب النمل على الصفا لان الذي خفي
من البقية لا يقدر ان يزعزع النفس او يشغل القلب عن الله الا ترى انه قال في حديث ابي بكر
رض افلا ادلك يا ابا بكر على ما يذهب الله به صغار الشرك وكباره عنك قال بلى يا رسول الله
قال تقول كل يوم ثلث مرات اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك
لما لا اعلم فصغار الشرك مثل قول الرجل ما شاء الله وشئت ومن الذي يقول لولا فلان
لكان كذا وكذا وكذا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اياكم واللو فان اللو يفتح عمل
الشيطان واللو مفتاح الحسرات واذا تحرر القلب تبرى من خلق الله عن عبد الله رض قال
جاء رجل فقال يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك فالند هو شبيه
بالضد لان الضد صورته ابطال من يضاده والند هو التباعد والنفاد معناه ان
تجعل من دونه دافعا عنك فلا يدفع الا من عنك خلقك وجاء في الحديث ومن الذي يقول
لولا فلان لقتلني فلان وانما صار اعظم الذنوب لانه يضعف اليقين ويعمل في حل العقدة
وسائر الذنوب يعمل في فضاء النهمة والتلذذ بالشهوة ومعنى قوله صلعم الشرك اخفى في
امتي من دبيب النمل على الصفا ان هذه الامة لما خصوا به من اليقين لا يؤثر فيهم ما بقي
من الشرك الا ما يخفى اثره والخبر سيق في معرض مدحهم واظهار فضلهم على سائر الامم
وليس كما يتوهمه قوم ان المراد من الخبر ان الشرك يخفى عليهم لغباوتهم وجهلهم
لانه جاء في الحديث ان الشرك اخفى في الادميين ولكنه قال اخفى في امتي بانا اهل هذه
الامة يخفى عليها من الشرك ما لا يخفى على بني اسرائيل ويقين هذه الامة اوفر قال رسول الله صلعم

ما اعطيت امة من اليقين ما اعطيت امتي وانما معني الخبر ان هذه الامة لليقين
الذي نالوه من فضل الله ورحمته يذيب خواطر الشرك في صدورهم فتدق وتخفي حتي
لا يري وتضعف حتي لا يؤثر كونها علي القلب كما لا يؤثر دبيب الذر علي الصفا
واما كبار الشرك فهو ان يعمل بطاعة الله يريد به غير الله رجاء اتخاذ المنزلة عنده
فهذا يوجد قد غلب عليه الجهل فامل غيره واذا رجع الي وحيد علم انه لا يملك احد
نفعا ولا ضرا دون الله راي شداد بن اوس في مصلاه وهو يبكي قيل ما ابكاك يا ابا
عبد الرحمن قال حديث سمعته من رسول الله صلعم قيل وما هو قال بينا انا عند رسول الله
صلعم يوما اذ رايت بوجهه امرا ساءني قلت بابي انت وامي يا رسول الله ما الذي
اري بوجهك قال امر اتخوفه علي امتي من بعدي قلت وما هو قال الشرك والشهوة
الخفية قلت يا رسول الله وتشرك امتك من بعدك قال يا شداد اما انهم لا يعبدون
شمسا ولا حجرا ولا وثنا ولكنهم يراؤون باعمالهم قلت يا رسول الله والرياء شرك
هو قال نعم قلت فما الشهوة الخفية قال يصبح احدهم صائما فتعرض له شهوة
من شهوات الدنيا فيفطر وقال الحسن الرياء شرك قال الله تعالي فمن كان يرجو
لقاء الله فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وروي عن رسول الله صلعم
صلعم انه خرج ذات يوم الي اصحابه وهم يتناجون فقال لهم ما هذا النجوي قالوا يا رسول الله
كنا نتحدث عن فتنة المسيح الدجال فقال الا اخبركم باعظم فتنة من الدجال
رجل يعمل لمكان رجل **الاصل الخامس والسبعون والمايتان في غياث العباد**
في اربع السلطان والقران واهل الايمان واشرف البنيان الكعبة
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلعم قال السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل
مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلي الرعية الشكر واذا جار كان عليه
الاصر وعلي الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء واذا منعت الزكوة هلكت
المواشي واذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة واذا اخفرت الذمة اديل الكفار
قال ابو عبد الله ان الله اغاث عباده في ارضه باربع بالقران وهو كلامه كي يهتدوا به

قال الله تعالى

الي الله وبالسلطان وهو ظله كي يتمانعوا به عما في ايديهم من المهجة والمال والاهل
والولد وبالايمان وفيه كي يهتدوا الي خالقهم وبالكعبة وهي اشرف البنيان كي
يفوزوا بالرحمة التي فيها اذا طافوا بها فاذا اقصدوا الله جعلوا نوره مراة قلوبهم
فينظرون فيها الي عجايب ما ابرز من ملكه من لدن عرشه الي الثري والي عجايب تدبيره
فيهم والي قدرته عليهم فاداهم ذلك النظر بقوة ذلك النور الي عظمته وجلاله
ونفاذ قدرته والي جوده وكرمه ولطفه وعطفه عليهم وبره بهم وعظيم منته فامتلات
صدورهم وقلوبهم به غني وقويت اركانهم للقيام باموره وانقادت نفوسهم
واستسلمت لله واذا اقصدوا القران جعلوا بسم الله الرحمن الرحيم علما لعسكر القران
فان القران بمنزلة جند وعسكر وفيه الوان الاسلحة والات الحرب والعدة فيه يحارب
الهوي والنفس والعدو ويبطل مكايدهم قال الله تعالي فمن اتبع هداي فلا يضل ولا
يشقي وبسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا عند راس كل سورة يقسم لعباده ان
هذا الذي وصفت لكم يا عبادي في هذه السورة حق واني في لكم بجميع ما ضمنت في هذه
السورة من وعدي ولطفي وبري ثم حض الشيء الذي به عظمت فتنة العباد وهو الرزق
فخصه بقسم اخر فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون واذا اقصدوا
الكعبة لاذوا بها وجددوا بيعة الاسلام الذي دانوه واخلقوا باستلام الحجر الذي
فيه بيعتهم حين استخرجهم من الاصلاب للميثاق واذا قصدوا السلطان ارتفعوا في
ظله وسكنت نفوسهم في المستراح من ذلك الظل فان الظالم له وهج وحرارة تحرق
الاجواف وتظما الاكباد فاذا رات الغنم الظل ولحست بالماء اندفعت في البير وصيرته
مفزعا فاذا صار الي الظل مع الظماء والعطش الشديد لم يجد الماء فبقيت علي اليبس
ووجدت الذياب قد سبقت الي الظل وقعدت بمرصد للغنم فما ظن العاقل بتلك
الغنم ماذا يكون حالها وما ظنه برب الغنم ماذا يقول للراعي وعسي ان يقول له الم
تكن معك اسلحة وحراس تطرد الذياب عن هذا المستراح وكيف سددت مجاري العيون
حتي عطشت الغنم واما قوله اذا جارت الولاة قحطت السماء معناه انقطاع المطر

نورهم

فامتلات

من ماء الحيوان الذي ينزل من تحت العرش من بحر الارزاق في السماء في الابزن الى السحاب
والابزن هو مستنقع الماء في السماء فاذا اصاب السماء القحط انقطع عن الارض القطر
فاذا انقطع القطر ماتت الارض فلم تنبت لان الارض انما تنبت بحبوبها وحبوبها
من ماء الحيوان فاذا جارت الولاة ذهب العدل عن الارض منعت الحيوة ماء الحيوان
عن ان يقطر فالوالي فاصل بين الحق والباطل فاذا ذهب الفاصل انقطعت الرحمة
واما قوله اذا منعت الذكوة هلكت المواشي فان الذكوة نمو المال والنمو من البركة واذا منعت
الزكوة دنس المال ولا بقاء للبركة مع الدنس واذا ارتحلت البركة عن شي هلك ذلك
الشي واما قوله اذا ظهر الزنا ظهر الفقر فمن اجل ان الغنى من فضل الله والفضل لاهل
الفرح بالله وبعطاياه والمناكحة بحاب الله وبامره وحبه بلتقي الزوجان على الازواج بالله
وعدهم الله بذلك في تنزيله الغنى من فضله فقال وانكحوا الايامى منكم والصالحين الاية وبين في الاية
ان يغنيهم فقال من فضله والفضل قبل القسمة ولذلك قال عمر رض ما وجدنا تطلب
الغنى في مثل الباءة وتلا هذه الاية فاذا زنا فقد آثر الفرح الذي هو من قبل العدو
السابق لقلبه على الفرح الذي ندب الله عز وجل العباد فقال قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا فذهب الفضل والغنى لانه قد جاوزه من بين يديه واما قوله اذا اخفرت
الذمة اديل الكفار لان المؤمن عاهد الله بالوفاء بذمته فاذا اخفر نقض العهد
واذ نقض العهد وهي عقدة المعرفة لان المعرفة مقرونة بالعهد معقودة به فبنقض العهد
خان الحلال العقد ومن قبل الاخلال تذهب هيبة الاسلام ويقذف الوهن
في القلوب عن ثوبان مولى النبي صلعم قال سمعت النبي صلعم قال ليتداعى عليكم الامم
كما يتداعى الاكلة الى قصعتها قلت يا رسول الله ومن قلة بنا يومئذ قال لا بل انتم
كثير ولكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من صدور عدوكم وليقذفن
في قلوبكم الوهن فقلت يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهة الموت

الاصل السادس والسبعون والمائتان فيما تراءا الحكيم في منازل القربة مجاوبات للاية التي فيها السجدة

عن ابن مسعود

عن ابن مسعود قال كان رسول الله صلعم اذا سجد قال سجد لك سوادي وخيالي
وآمن بك فؤادي ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي هذا ما جنيت على نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنب العظيم الا انت عن عايشة قالت كان رسول الله صلعم يقول في سجود القرآن بالليل
مرارا سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته عن ابن عمر قال
كان رسول الله صلعم يقرا في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقيقه وجليله اوله وآخره
سره وعلانيته عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلعم يقول في سجوده اعوذ بعفوك من
عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك جل وجهك لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك يا عظيم فقلت يا رسول الله لقد سمعتك تقول في سجودك
شيئا ما سمعتك تذكره قال وقد علمت ذلك قلت نعم قال تعلمهن وعلمهن فان جبرئيل
صلوات الله عليه امرني ان اكررهن في السجود عن ابن عباس قال جاء رجل الى رسول الله
صلعم فقال يا رسول الله رايتني هذه الليلة فيما يرى النائم كاني اصلي خلف شجرة فرايت
كاني قرات السجدة فسجدت فرايت الشجرة كانها سجدت لسجودي وهي تقول اللهم اكتب لي
بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا واقبلها مني كما قبلت
من عبدك داود قال ابن عباس فقرا رسول الله صلعم السجدة ثم سجد فسمعته يقول
كما قال الرجل عن قول الشجرة

الاصل السابع والسبعون والمائتان في الحكمة في فتان القبر

عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم ذكر يوما فتان القبر
فقال عمر بن الخطاب رض اترد الينا عقولنا يا رسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم فقال
عمر ففي فيه الحجر قال ابو عبد الله قد فسرنا هذا الحديث في الاصل السادس والعشرين وبقيت
علينا نكتة لم نات على تفسيرها وذلك انا سئلنا ما سبب هذه الفتنة في القبر وقد انقطعت
العبودة عند خروج الروح الى الله موحدا وانكشف الغطاء والجواب في ذلك والله
اعلم ان الله تعالى من على الموحدين بمعرفته وتوحيده وذلك من فضله ورحمته
وخاب الاخرون عن فضله ورحمته فكان يبعث الرسول من بعد الرسول الى الامم
فكان الممنون عليه يؤمن به ويتبع الرسول في شريعته والخائب يكذب الرسول

ويتخذ من دون الله وليًّا يعبده فكان يمهلهم حتى يريهم الايات ثم اذا لم يؤمنوا
عليهم عذابا ودمّرهم ثم ينشئ قرنا آخر فكان هذا سنة الله في الذين خلوا من قبل
وقال في تنزيله عند ما قصّ نبأ نوح وابراهيم عاد وثمود وشعيب وموسى وفرعون
ثم قال فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة
ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا ثم بعث الله محمدا رسولا صلعم فقال
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكان من رحمته ان اعطاه السيف بدل العذاب
الذي كان يأتي الامم بغتة فيهلكهم كي يخوفهم بالسيف حتى يدخلوا في الاسلام
طوعا وكرها ثم اذا امرنت نفوسهم الكارهة في الدين على شريعة الاسلام انقادت
واطاعت وزايلهم الغش والنفاق ومنهم من لم يزل النفاق فيهم الى ان مات
فستر الله عليهم ذلك فكان المنافقون يخالطون المسلمين في مناكحاتهم ومواريثهم
ومغازيهم ومعاملاتهم والنفاق في القلب ولم يكن قبل ذلك نفاق انما كان تصديق
وتكذيب لانه لم يكن هنالك تخويف بالسيف وكان المكذبون يجاهرون بالتكذيب حتى
يأتيهم عذاب الله بغتة فلما جاءت هذه الامة وخوفوا بالسيف دخلوا في الدين طوعا
وكرها فجاءهم الابتلاء في القبر ليظهر نصرة الله للمطيع في الحيوة الدنيا الثابت في قوله
الاسلام ويلقى الجواب عند السؤال ويضل الله الظالم الذي كان مع النفاق ايام الحيوة
فيحقق ما قلنا ما روي عن جابر قال قال رسول الله صلعم ان هذه الامة خصوصا تبتلى
في قبورها اشار رسول الله صلعم الى هذه الامة خصوصا وانما ابتلوا ليميز الله الخبيث
من الطيب قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب الاية وقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقوله تعالى
ويفعل الله ما يشاء تأويله والله اعلم ان من مشيته ان يرفع مرتبة اقوام عن السؤال
وهم الصديقون والشهداء وروي عن رسول الله صلعم انه قيل له ما بال الشهداء لا يفتنون

في قبورهم فقال كفى ببارقة السيوف عليهم فتنة معناه انه اظهر صدقه في حضر حيث
برز للحرب والقتل فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر واذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق
احرى ان لا يفتن عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلعم قال من مات يوم الجمعة
وليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر عن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله صلعم
من مات مرابطا في سبيل الله اجير من فتنة القبر وجرى على صالح عمله الذي كان يعمل
الى يوم القيمة فمن مات يوم الجمعة انكشف الغطاء عماله عند الله لان يوم الجمعة لا تسجر
الجهنم ويغلق ابوابها فاذا قبض الله عبدا من عبيده يوم الجمعة كان دليل سعادته
وحسن مآبه عند الله فيوم الجمعة يوم الله الذي خلق فيه ادم وذريته ويومه الذي
تقوم فيه الساعة فيميز بين الاحباب والاعداء ويومه الذي يدعوهم الى زيارته
في جنات عدن فلم يكن ليعطي بركة هذا اليوم الا من كتب له السعادة عنده فلذلك يقيه
فتنة القبر على ان سبب فتنة القبر انما هو ليتميز المنافق من المؤمنين في البرزخ من قبل
ان يلقى الله لان كلا الصنفين صلى عليهما وفعل بهما سنة الموتى من الغسل والتكفين
فامتحنا بالسؤال ليهتك المنافق من ستر بقوله لا ادري اذ ستر الله عليه نفاقه حيث
ما اظهر من المنطق الجميل فقال لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن سفيان الثوري
انه جاء في الخبر انه عند ما يقال له من ربك يدخل الشيطان عليه فيتمثل له ويشير الى نفسه
فيقول انا طلبنا تحقيق هذا فوجدنا في الاخبار عن رسول الله صلعم انه كان يقول
عند دفن الميت اللهم اجره من الشيطان عن سعد بن المسيب قال حضرت عبد الله بن عمر
في جنازة فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما
اخذ في تسوية اللبن على اللحد قال اللهم اجرها من الشيطان ومن عذاب القبر ومن عذاب
النار فلما سوى الكثيب عليها قام جانب القبر فقال اللهم جاف الارض عن جنبيها وصعد
روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر اشيئا سمعته من رسول الله صلعم ام شيئا
قلته من رايك قال اني اذ القادر على القول بل سمعته من رسول الله عن عبد الله بن محمد
ان ابراهيم النبي صلعم توفي فخرج به فخرج رسول الله صلعم يمشي امام سريره ثم دخل قبره فلما

رآه قد وضع في اللحد فاضت عيناه فلما رأوا ذلك اصحابه بكوا حتى ارتفعت اصواتهم
ثم اقبل ابو بكر فقال يا رسول الله تبكي وانت تنهى عن البكاء فقال يا ابا بكر تدمع العين
ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب ثم دفن فقال رسول الله صلعم اما من احد يأتينا
بماء نطهر به قبر ابراهيم فأتى بماء فامر به فرش على القبر ثم وضع يده اليمنى عليه
من عند راسه فقال ختمت عليك بالله من الشيطان الرجيم **الاصل الثامن والسبعون**
والمائتان في استكمال العبودية عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم
لن يؤمن عبد حتى يكون هواه تبعا لما جئت به الذي جاء به رسول الله صلعم عن الله
هو العبودة التي لها خلقوا قال الله تبارك وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقال ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فالعبودة في ترك الهوى
واتباع ما جاء به فكل امر اجتمع فيه هذه الخصال الست فقد استعمل العبودة الحق والصواب
والعدل والصدق والادب والبهاء فاذا رفع امرك الى الله وقد اجتمعت هذه الست
فيه لبق واذا لبق قبل اذا عرض على الله واذا اصلى الرجل فدعته امه فلم يجبها فالصلوة
حق وليس بصواب فالحق كل امر رضي الله به والصواب كل امر رضي الله به في ذلك الوقت
واما العدل فان يكون قلبك في اصابة الحق والعمل به لا يميل الى النفس ريد بر الرياء واما
الصدق في العدل فان يرمي ببصر قلبه الى موضع المشاهدة واما الادب فان تضع كل شيء
من الحركات موضعه واما البهاء فوقاره وسكينته وزينته ولبسه **الاصل التاسع**
والسبعون والمائتان في ان الاسلام ما كان على عقد العقل عن ابي الدرداء قال كان
رسول الله صلعم اذا بلغه عن رجل عبادة واجتهاد فقال كيف عقله فان قالوا
غير ذلك قال لن يبلغ وذكر للنبي صلعم عن رجل من اصحابه شدة عبادة واجتهاد
فقال كيف عقله قالوا ليس بشيء قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلعم لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة عقله قال ابو عبد الله
فالعقل خلق مخلوق من نور البهاء مقسوم بين الموحدين من ولد ادم موضوع في
الدماغ واشراقه ومعمله في الصدر بين عيني الفؤاد فهو مدبر لا يرمي امر وزاجر

ومميز

٤٧٧

ومميز ودليل وهاد ومبصر فيه عرف ربه وعلم ربوبيته وبه نظر الى تدبيره والى
ما اظهر لخلقه من ملكه وعجايب صنعه وبه عرف جواهر الامور من امر الدين والدنيا
وبه نهض الى ربه وذلك النهوض اسمه على السنة الخلق النية من قوله نابتوء
اي نهض ينهض وانما ينهض بقصد والقاء همته لانه ينخلع عن مكانه فهمه وقصده
نيته وهي النهوض عن سكونه فهمم القلوب تطير الى الله بنور العقول التي لها كل على
قدر حظه من العقل الذي قسم له وبين القسم تفاوت وانما تفاوت الرسل والانبياء
ومن دونهم من الموحدين في منازل الدين وفي درجات الجنان غدا بتفاضل
العقول فالعبادة والاجتهاد فيهما من ذات النفس ما هو بالعلى صلحة لان ذات
النفس هي الهوى الذي حذرنا ابتلاه في التنزيل فقال لا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله فاذا كانت العبادة والاجتهاد فيهما مخرجهما من تدبير العقل استقام الامر
وصفت العبادة وذهب الجهد من ضيق النفس وعسرتها والهوى يضيق امرها عليها
فاذا كان العقل ولي القلب غالبا للهوى فالهوى مقصي مدحور والقلب امير مأمر
عدل في امارته فلا يستعمل جارحة الا بما يدبر له العقل ولذلك كان رسول الله صلعم
اذا سمع بعبادة رجل سأل عن عقله فاذا كان العقل مغلوبا كان القلب اسير الهوى
والنفس فلو ان اجتهد في العبادة فعامة عبادته خطأ وجهل كما سبق في قصة
جريج الراهب **الاصل الثمانون والمائتان في الثلثة تحت العرش**
عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلعم ثلثة تحت العرش القرآن له ظهر
وبطن يحاج العباد والرحم تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني والامانة قال ابو عبد الله
فظهر القرآن يحاج الظالمين اهل التخليط وبطن القرآن المقتصدين لانهم اقاموا ما انزل
اليهم من ربهم على مجاهدة منهم لانفسهم فاهل الجهد لا يقدرون على صفاء الامر
وانما يقيمون بما مع كدورة النفس وعسرتها وترددها وتكدرها فلا يبلغون حقايق الامور
على الصفاء وانما يبلغ حقايق الامور صافية السابقون الذين عتقوا من رق النفس
فهم احرار كرماء واولئك عبيد انقياء كما قال عيسى صلوات الله عليه ولبني اسرائيل لا عبيد

ظاهر القرآن يحاج لاهل الخيانة وباطن القرآن لاهل السابقين هم الغرف وانما يحاج المقتصدين صح

الانقياء ولا احرار كرماء **الاصل الحادى والثمانون فى وصية نوح ابنه وهى اربع كلمات** عن معاذ بن انس عن رسول الله انه كان يقول الا اخبركم عن وصية نوح ابنه صلوات الله عليه حين حضر الموت قال انى واهب لك اربع كلمات هن قيام السموات والارض وهن اول كلمات دخولا على الله تعالى واخر كلمات خروجا من عنده ولو وزن بها اعمال بنى ادم لوزنتهن فاعمل بهن واستمسك حتى تلقانى ان تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والذى نفس نوح بيده لو ان السموات والارضين وما فيهن وما تحتهن وزن بهؤلاء الكلمات لوزنتهن قال ابو عبد الله فنعم الواهب ونعم المواهب ونعم الموهوب له هذا نوح راس المرسلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين اوصى ابنه عند وفاته وخروجه من الدنيا ثم صير الوصية هبة ليكون تمليكا ولا يكون تمليك الا من ملك فدلت هذه الكلمة من قول نوح انى واهب لك ان هذه الكلمات وهبت لى فانا واهبها لك من قبل ان يزول ملك الهبة منى بمزايلة الروح الجسد لان اولاد الرسل انما يتوارثون ارث النبوة بحكم الله قال الله تعالى وورث سليمان داود وقال زكريا صلوات الله عليه هب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب وهذا الولد هو سام بن نوح فيما روى فى الخبر وهو ابو العرب والعجم المجاورين للعرب وهم الفارس والروم واما حام فهو ابو الحبشة والهند والسند واما يافث فهو ابو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج فكان هؤلاء الثلثة ممن ركبوا السفينة معه وامتنع لنعاة الابن الرابع وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وانما صار هذه الكلمات الاربع قيام السموات والارض وما فيهن لان الله خلق السموات والارضين وما فيهن بالحق لتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون وحقيقة الايمان بالحق فى الوفاء بمقالة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وانما يطالب الله عباده بحقيقة القيام بهذه الكلمات الاربع حتى يرضى الحق فالسموات والارض وما فيهن مسخرات للادمى ليقوم هذا الادمى بمقالة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر منطقا وعملا ووفاء لطهارة هذه الاربع ونزاهتهن وقدسهن فمن قام من الادميين

بهذه

بهذه الاربعة بهذه الصفة التى وصفنا كان ولى هذه الكلمات وكان ولى الله وبه تقوم السموات والارض وما فيهما وانما صارت فى الوزن اثقل من السموات والارض وما فيهن واوزن من اعمال بنى ادم لان هذه الكلمات عماد الاعمال فبالتسبيح تطهر الاعمال وبالتقديس تحط اثقال النعم وبالتهليل تقبل الطاعات وبالتكبير ترفع وتنال الثواب واما قوله اولهن دخولا على الله واخرهن خروجا من عند الله فان هذه الكلمات رؤس الكلام وامناؤه ومهيمن على ساير الكلام فالامناء اولهن دخولا على الملك يوم يقعد لعرض الاجناد وتدبير الملك فيرفعون اليه امور الرعية ثم ياذن للرعية فيعرضهم فاذا اخرجوا من عنده كان التدبير مع الامناء وقضاء حوايج الرعية على ايديهم وقبول معاذيرهم ونوال عطاياهم فكذلك هذه الكلمات يدخلن على الله يوم تعرض الاعمال فى اثنين وخميس ثم تجئ الاعمال بعد ذلك على اثرهن فيعرض على الله فتزكية الاعمال وتوقيرها من هؤلاء الامناء يشهدون لها بالصدق واذا خرجت الاعمال بقى هؤلاء عنده لتوفير التقصيرات وتصحيح الاعمال وسؤال القبول والثواب وتربية الاعمال وتقوية النفوس ومدد القلوب فهن المستاذنات للاعمال والمسهلات لسبل الاعمال والشفعاء والمزينات لان على طريق العرش سماطى الملك ملك الرحمة وملك العظمة وملك السلطان وملك البهجة وملك الجمال وملك الجلال وملك البهاء فهذه الكلمات تطرق الاعمال الى ممالك الملك وتسهل السبيل وتشفع وتزين وبهن تقرع الباب ومثل ذلك ملك اصبح فعرضت عليه اعمال الرعية واجتمعت الرعية على باب الملك فاول من يدخل عليه الوجوه سراة الرعية والمختصون بالوسايل فاذا دخلوا عليه قربهم فى المجلس وادناهم من نفسه واجلهم محل الامناء والخاصة فاياهم يأمن وعليهم يقبل ومنهم يقبل واياهم يسعف بالحوايج ومن اجلهم ياذن لهم وعلى قدر ما يثنى كل واحد منهم على الرعية وينشر عن طاعتهم للملك وصدقهم ووفائهم ونصحهم يقبل الملك على هذه الرعية ويقضى حوايجهم ويجزل عطاياهم فهؤلاء وفود الرعية فهذا مثل هؤلاء

الكلمات ثم للقائلين بها درجات تتفاوت ومثال ذلك مثل هذا الملك يجتمع ببابه هؤلاء
الوفود فاول من يدخل عليه اوجههم عند الملك واحسنهم هيئة واعقلهم واعدلهم
منطقا وافصحهم لسانا واصبحهم وجها واطهرهم خلقا وابهاهم زيا وسمتا وانقاهم
ثيابا واقصدهم مشيا وافهمهم عنه اشارة واوعاهم علما فلحظ كل الحظ والاسعاف
كل الاسعاف بالحوائج لمن كانت هذه صفته من بين الوفود فكذلك هذه الكلمات قد
وعتها القلوب وجمعت معانيها الصدور وزينتها العقول لافئدة القلوب
واشرقت انوارها بين اودية الافكار وعلى بصائر النفوس واسماع هواجس الاحلام
فمن كان قلبه واعيا لنور الله الاعظم وصدره منشرحا بذلك النور وعين فؤاده منكشفة
الغطاء عن زينة العقل وبهائه وقد سد تراكم انوار جلال الربوبيات وحجبت لها اصنام
النفوس واذنت اسماع الهواجس واحتشت من نور الحيوة فانما تخرج الكلمات الى الله
من بين هذه الاشياء فهذا بحر الله فيه جواهر الله فانما يصعد الى الله جواهر قد غاص
عليها قائلها من بحره فولي البحر اعلم باثمان تلك الجواهر وقد عجز علم اثمانها جميع الخلق
قال له قائل ما اثمانها قال حب الله فمن ذا يدرك حرارات الحب وفورانه وشعلة
ويعلم كنهها الا المحبوب الذي يثيبه قال وكيف يثيبه قال يثير الحب الذي وضعه في العبد
بالحب الذي عنده للعبد فمن خرجت منه هذه الكلمات من حبه فقد خلت هذه الكلمات
منه على الله كن اول من يدخل ثم يعرض عماله بعد دخولهن وكل عمل انما يقتضي
ثوابه هذا الحب الذي انما صارت هذه الكلمات وجيهة عند الله بهذه الاشياء
التي وصفنا وانما هذه الاشياء لب هذه الاشياء ولبه حب العبد لله ولب
ذلك اللب حب الله لعبده ومن كان قلبه خاليا من جميع ما وصفنا الا انه مؤمن
بهذه الكلمات فقد تضمن توحيده نفس هذه الكلمات وعلما بها ومعرفة لها فهو معهم
بها ناطق بها باستقرار القلب بذلك التوحيد والايمان فقد خلا قلبه عن انوارها
وحشوها فيها فانما يصعد الى الله ايمانه بتلك الكلمات فيدخل من قائلها على هذه
الهيئة وتلك على تلك الهيئة فانما تكون كلمة من الله قربا ودنوا ووسيلة وجوار

قول

هيئته هي وتلك على قدر صح

قول ونور العظمة على قدر هيئتها فاعتبر بهذا المثل الذي ضربناه لك بدنا من شأن
الملوك والرواة المعدمين في الاذن قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون صح
وما يعقلها الا العالمون فالغائص في بحر الله على هذه الكلمات هو عبد قد طالع
مقاسم الكلمات كيف انقسمت على امور العباد في موضع المقسم على العرش وطالع
حكمة التأليف لحروف الكلمات في ملك الملك وطالع ما في حشو كل حرف منها
في المبداء فهو اذا نطق بها لاحظ المقسم فوجه بلحظه كل كلمة من معدنها
التي عزيت هذه الكلمة الى المعدن منها جاري الى العبد فكل كلمة لها نوبة من الامور
والانفعال فالتسبيح تنزيه من الهواجس والحمد يكشف عن النعم والصنائع والتهليل
يبرى عن العلائق والتكبير تثبت القيومية له عن الزوال فعين فؤاده يدور مع
دوران لسانه حتى تقسم اللحظات الكلمات على الامور فيلاحظ الهواجس في الحظ
النعم ويلاحظ الشرك ويلاحظ الزوال فينتقل لحظاته كما ينتقل دوران لسانه
من كلمة الى كلمة كما ينتقل

الاصل الثاني والثمانون والمائتان في رأس النعم وشكر المنعم

عن عائشة قالت دخل علي رسول الله صلعم فرأى في البيت كسرة ملقاة فمشى
اليها فرفعها ومسحها وقال يا عائشة احسني مجاورة نعم الله فقلما نفرت عن قوم فكادت
ترجع اليهم قال ابو عبد الله فرأس نعم الدين نور التوحيد معرفة بالقلب وشهادة باللسان
ان لا اله الا الله ورأس نعم الدنيا الجسد الذي هو قالب هذه النعمة الفائقة للنعم وان
الله تعالى انعم عليك بنور التوحيد حتى عرفته ثم وضع حول قلبك في صدرك ابدا
من الانوار يتزين فيها نور المعرفة وانعم عليك بهذا القالب الجسد ووضع حوله سيدا
من نعم الدنيا يتزين فيها هذا الجسد وامرت بحسن مجاورة نعم هذين فحسن المجاورة
مع نور المعرفة ان تنكر كل شيء سواه وان لا يؤثر عليه احدا وان لا تقرن بمشابه
مشابه النفس وان لا يلهيك الهوى عن الوله الى الله في كل حالاتك وحسن مجاورة
الجسد ان لا تستعمل جارحة من جوارحك الا له وبرضاه

الاصل الثالث والثمانون والمائتان في ان طنين الاذن من حدة الروح وبصره وطهارته

عن ابي رافع قال قال رسول الله صلعم اذا طنت اذن احدكم فليذكر النبي عليه السلام
فليصل على النبي م وعن عبد الله بن مغيرة انه كان يقال اذا ضرب اذن العبد فان الله
يذكره فليذكر الله او فليحس ذكر الله وروى عن رسول الله انه قال ان الارواح
لتلاقى في الهواء وأحدهما من صاحبه على مسيرة يوم وليلة وان الارواح خلقت
قبل الاجساد بالفي عام فتشامت كما تشام الخيل ثم هي جنود مجندة فاذا التقوا فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف هذا كله عن رسول الله صلعم وقال
سلمان للحارث كيف انت يا حارث قال ومن اين عرفتني قال عرف روحي روحك
وكذلك قال اويس لهرم ولولا ان الروح مشغولة بالنفس وشهواتها لا وردت
ولكنها ادنست بما لبست من اثواب اللذات وتكدرت بما شربت من كاس حب الدنيا
وخالطت الهوى وما التحق في صفاه واخلصه ونزهه فقد ظفر بنور اليقين
وفاز بالحظ العظيم والاوفى وان رسول الله صلعم لما قبض قيل له الى اين يا رسول
الله قال الى السدرة المنتهى فلكل رسول في السماء مستقر اذا قبض فلادم صلوات الله
عليه في السماء الدنيا وليحيى وعيسى م في السماء الثانية وليوسف صلى الله عليه وسلم
في السماء الثالثة ولادريس م في السماء الرابعة ولهارون م في السماء الخامسة ولموسى
صلعم في السماء السادسة ولابراهيم صلعم في السماء ولمحمد صلى الله عليه وسلم السدرة
المنتهى بباب الله عند الحجاب فهو متشفع هناك يسأل الله لامته في كل يوم لكل صنف فللمذنبين
طلب التوبة وللتائبين الثبات وللمستقيمين الاخلاص ولاهل الصدق عين الوفاء الخ
وكذلك ما روي عن رسول الله صلعم انه قال حيوتي خير لكم وموتي خير لكم عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلعم الا اني لكم لمكان صدق حيوتي واذا مت فقال عمر يا رسول الله
اذا مت قال لا ازال انادي في قبري رب امتي امتي حتى ينفخ في الصور النفخة الاولى ثم
لا يزال دعوتهم لي مجابة حتى ينفخ في الصور النفخة الثانية فطنين الاذن من قبل الروح
انه يجده بصفوه وخفته وطهارته وحيوته وسطوعه الى المقام ادرك في وقت سؤال
رسول الله صلعم بباب الله له شيئا وذكر الله اياه بخير فرجع الى اصله المتمكن في راسه

وقلبه

وقلبه بذلك الخبر والبشرى فطنت الاذن لصوته وما جاء به من الخبر فلذلك
قال فليصل على النبي م لانه ذكر عند الله في ذلك الوقت وطلب منه شيئا فاستوجب
منه الصلوة ليكون فيه اداء حقه فهذا وما اشبهه مكرمات الموحدين من ولد
آدم صلعم وكذلك العطاس هو في ذلك الوقت ذكر من الله لذلك الروح بخير فابتهج
الروح في سطوع نوره فلذلك الصوت من سطوعه ولذلك قيل عطس وهما كلمتان
مستعملتان في نوعين يقال عطس وسطع فلذلك امر ان يحمد ربه واول من فعل ذلك
آدم صلوات الله عليه لما استقر فيه الروح وذكر بخير فازدهر وسطع نوره كالمسرور
وروي عن رسول الله صلعم قال العطاس من الله وقال من حدث بحديث فعطس
عنده فهو حق لان ذلك وقت ذكر الله للارواح فلا يقول صاحبه الا حقا ولذلك
وجب للمسلم على المسلم حق التشميت لانه ظهر عليه اثر نعمة الله في ذلك الذكر
وروي انه قال يا داود ان سمعت من وراء سبعة ابحر فاذكرني غاطا

الاصل الرابع والثمانون والمائتان في ان الدنيا ملعونة الا من ذكر الله

عن عبد الله ضمس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا من
ذكر الله او معلم او متعلم قال ابو عبد الله فالدنيا هذه الدار التي دورت ارضها
تدوير الجبال قاف واحيط عليها بالجبل والاخرى هي الدار الآخرة وهذه اولى قال
الله تعالى وان لنا للآخرة والاولى وسميت هذه دنيا لانها ادنى اليك والاخرى
تعقب هذه اذا ذهبت هذه جاءت تلك فلذلك اسمها عاقبة قال الله تعالى والعاقبة
للمتقين وسميت هذه عاجلة لانها عجلت وتلك آجلة لانها اجلت ففي هذه الدار
زينة وحيوة وفي تلك الدار زينة وحيوة وحيوة هذه من الروح المركب في هذا
القالب الذي هو من اللحم والدم والعظم والعصب والعروق والشهوة واللذة في
هذا القالب واصل الشهوة من الفرح واصل اللذة من الذهن واصل القالب من التراب
والحيوة مسكنها في الروح والروح مسكنه في الدماغ ثم هو منفش في جميع الجسد واصله
معلق في الوتين عرق القلب مشدود هناك وذلك العرق نياط القلب والنفس مسكنها

في البطن ثم هي منفشية في جميع الجسد واصلها مشدود بهذا العرق والشهوات في النفس
واللذة منها وعملها من الذهن فبهذا الزينة والحيوة التي في النفس تستعمل هذا القالب
فما كان من عمل العين خرج الى العين وما كان من عمل السمع خرج الى السمع وما كان من عمل
المنطق خرج الى اللسان وما كان من عمل اليد خرج الى اليد وما كان من عمل الرجل خرج
الى الرجل فخرج اعمال الجوارح السبع من الفرح الذي في القلب ومن الزينة والحيوة
التي في النفس فاذا حزن القلب ذبلت النفس وانطفات نار الشهوة وتعطلت
الجوارح عن العمل وسكنت الحركات واذا فرح القلب هاجت النفس فصارت قوية
طرية واثارت نيران الشهوات واستعملت الجوارح فالفرح راس مال اعمال الجوارح
والعبد مبلو بهذا الفرح فاذا حيي القلب بالله ففرح بشيء من زينة الدنيا تذكر لذلك
النور الذي في قلبه وتلك الحيوة التي لقلبه صنع الله في تلك الزينة وخلقه لها
ورحمته فيها ورافته على عبده بذلك فقبلها من ربه واستبشر بها وصار ذلك
الفرح لله ونطق بالحمد لله واخذ على الطاعة شكرا لله واظهار العلم ان هذا
له من الله حتى ياخذ الفرح من صدره في جميع جوارحه فيذهب كسله وتقوى عزيمته
وتتجدد نيته وتطيب نفسه فهذا عبد حامد لله شاكر له قد صدق علمه بانه من الله
بقوله بلسانه الحمد لله ثم يصدقه بفعل جوارحه شكرا لله واذا هاج الفرح بتلك
الزينة من قلبه وكان قلبه محجوبا عن الله وصدره مظلما بغيوم الهوى ودخان الشهوات
ورين الذنوب لم ير العبد بفؤاده في صدره صنع الله في تلك الزينة ولا خلقه لها
ولا رحمته فيها ولا رافته عليه فجاء الهوى بكبره والنفس بعلوها وتجبرها فصار
الفرح للنفس وبالدنيا ولمراياة الاشكال ومباهاة الاضداد فظهر الفساد في الجوارح
وخرجت السيئات من الجسد كل سيئة من معدنها من قلة الرحمة وقلة المبالاة وترك
النصيحة وظهرت الفظاظة واليبوسة والغلظة والقسوة ورذائل الاخلاق
حتى صارت الجوارح الى الغش والمكر والمخادعات والى افعال الحسد والى سوء النيات
والمقاصد وخرج الى الفرعنة والتجبر كل علا قد بدت يتنعمون بنعم الله ويتلذذون بتلك

الزينة وتلك اللذات فرحا واشرا وبطرا في هيئة اهل الكفر بالله والجحود فقد تبين له
ان اصل هذا الامر كله الفرح فمن قدر ان يصرف هذا الفرح منه الى الله في كل عمل وفي
كل امر من دنيا او آخرة بنور قلبه والا فقد وقع في الوبال فان كان فرحه في امر الدنيا
اشر وبطر وان كان في امر الآخرة اعجب وتكبر وصار مرائيا فمن صرف ذلك الى الله لم
يزدد له به الا خشوعا وخضوعا وحبا وحمدا ودعاه ذلك الى الشكر بجميع جوارحه
وذلك حفظ الجوارح السبع على امر الله واقامة فرائض الله والقيام بحقوق الله
ومن لم يقدر على ذلك سباه فرحه سبيا من سبي النفس واذا نالت النفس الفرح كان
بمنزلة رجل متغلب وجد كنزا واموالا جمة فاحتوى عليها وفرقها فيمن جمع اليه
من الغوغاء حتى صاروا اعوانه واتباعه ففرح بتلك القوة على امير البلد وعمد الامير
فسجنه فالامير في الوثاق في السجن والخارجي يرئس اهل البلد فان تداركه امير المؤمنين
بمدد وجيش وكنز فقد نصره وان تركه مخذولا فقد ذهبت الامرة فهذا شان القلب
مع النفس وقد حذر الله عباده في تنزيله في قصة قارون فقال لا تفرح ان الله لا يحب
الفرحين وقال وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع وقال تعالى
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فدلك على الفرح بفضله
ليصرفك عن الفرح بالجمع فان فرح الجمع هلاك الدين والقلب وفرح الفضل والرحمة
يؤديك الى الله لان كل من فرح بشيء اقبل عليه وطلبه فاذا راى الله من عبد اقبالا
على هذه الدنيا الدنية وعلى هذه الشهوة الردية اعرض عنه ووكله الى ما اختار في
همة دنياه وهمة شهوات نفسه وطلبة العلو فيها حتى يضاد اقضية الله
وتدبيره في امر الدنيا والآخرة واذا راى اقباله على ربه صنع له جميلا او هيا
له تدبيرا ينال به فوز العاجل والآجل وسعادة الدارين عن ابي الدرداء قال قال
رسول الله صلعم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فما اقبل عبد بقلبه على الله
الا اقبل الله عز وجل بقلوب المؤمنين تنقاد اليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير
اليه اسرع فاذا نظر الله الى عبد بالرحمة وقلبه ماسور في اسار النفس امده من

عنده بما اذا اصار اليه تاب فمن رحمة الله على العبد اقباله عليه فاذا اقبل عليه
تلقحت جمرة الايمان في القلب فتوردت اشجار الخزان وانبعث كما تورد بساتين الدنيا
وتورد اشجارها اذا وجد الحر فاذا وجد القلب هذه القوة اقبل على النفس بالزجر
لها بسلطان قوي حتى يقمعها بمنزلة ما ضربنا له من المثل ان الخارجي اذا سمع ان جيش
امير المؤمنين قد اقبل هرب عن البلد وخلى عنها وخرج الامير من السجن ففقد
في امرائه واحتوشته الجنود وفرق الاموال والكنوز التي جاءته من امير المؤمنين
في جنده وقصد الخارجي يحاربه ويتباعد قليلا قليلا والامير خائف مع هذا الجند
لا يأمن بياته واقتراضه فهو مشغول بحرس جنده ونفسه وسأل امير المؤمنين
زيادة في مدد فلا يزال يمد حتى اذا امده بغاية المدد لخذ اسيرا او يكون الخارجي
قد نظر الى كثرة المدد فعلم انه لا يقاوم امير المؤمنين فالقى بيديه سلما واسلم
وتاب على يدي امير المؤمنين فهذه صفة التائب اذا تاب احتاج الى مجاهدة النفس
ومجاهدتها في كل امر فلا يزال كذلك ويزداد مددا وهو لا يأمنها مع ذلك المدد
يخاف ان يثب وثبة من زوايا جوفه فيأخذه لان مكرها اعظم من ان يوصف حتى
اذا انجلى لقلبه شأن الملكوت واشرق في صدره انوارها فامتلأ صدر العبد من جلال الله
وعظمته فسلطان الجلال يأسر النفس ويثبتها وبالعظمة يولهها فاما ان يأخذ بتلك
القوة فيحبسها حتى تموت في سجن القلب غما واما ان يلقي بيديها سلما وتذعن للقلب
وتنقاد له فتصير في يدي القلب كالاسير حتى اذا وجدت تلك اللذات التي وردت
على القلب من الملكوت من العطايا اعتصمت بالقلب وتركت لذاتها الفانية الدنية
فعندها وصل العبد الى اوائل العبودة ووضع في هذا القالب حيوة والحيوة في الروح
والنفس وهما ريحان احدهما ارضية والاخرى سماوية فالحيوة هاهنا في الروح والنفس
والجسد قالب فاذا خرجا بقي القالب جمادا مواتا وحيوة الاخرة في كل شيء منه فكل شيء
منه حي من قرنه الى قدمه كل شعرة وكل خلق حي بحيوته وذلك اذا شربوا ماء الحيوة
بباب الجنة قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون اخوجة على قالب

فعلان

فعلان لبلوغ الغاية في التكثير كقولك رحمان ورحيم وعريان وعار والذي يشرب
ماء الحيوان في الآخرة يجد اللذة والنعيم كل شيء منه على حدتها وتقوى على نعيم
الجنة بقوة تلك الحيوة فجميع ما في هذه الدار التي سميت دنيا كله متاع هذه الحيوة والمتاع
المنفعة والبلغة قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى قوله
ذلك متاع الحيوة الدنيا ثم قال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة الاية ثم ضرب
المثل بالغيث ليريك عاقبتها وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ثم قال انا جعلنا ما على
الارض زينة لها ثم اخبرك لاي شيء جعل هذا فقال لنبلوهم ايهم احسن عملا ثم
ضرب المثل فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء ثم قال في آخره والله يدعو
الى دار السلام ثم قال أانبئكم بخير من ذلكم وبين ذلك الخير ما هو فقال جنات تجري من تحتها
الانهار ثم بين لمن هي فقال الذين يقولون ربنا اننا آمنا الى قوله بالاسحار فانما صار
الدنيا ملعونة مذمومة من اجل انها غرت النفوس بنعيمها وزهرتها ولذتها
والشهوة واللذة في النفوس فاذا ذاقت النفوس طعم النعيم اشتهت ولذت فمالت
عن العبودة الى هوى النفس وانما جعلها زينة في نفوس العباد واعطى من تلك
الزينة العدو ليوسوس بتلك الزينة ويمازج بها تلك الزينة التي وضعها الله
في العباد وحبها وشهواتها ليبلوهم ايهم احسن عملا في هذه الزينة ليتواضع لله
فيما اعطاه من الزينة ويشكر عليه او يتكبر عليه ويكفر كما قال سليمان صلوات الله
عليه حيث قال ايكم يأتيني بعرشها فقال ذلك الجني انا آتيك به قبل ان تقوم
من مقامك فاستبطاه فقال الذي عنده علم من الكتاب وهو اسم الله الاعظم انا
آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده اعني السرير قال هذا
من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر اي اقدر هذا الانسي على ما لم اقدر عليه
واعطي ما لم اعط فابتلاني برؤية ما اعطي ليبلو الشكر فاعنده ما اعطاه من نعمه
على انه من حولي او اخذه فالكفر النعمة فهذه الاشياء انما غرت المفتونين الذين
لما تناولوها عميت عيونهم عن تدبير الله وتعذيبه وسياقته اليهم ومن كان في

هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا فوضع الله الدنيا مع زينتها وبهجتها وخلقنا فيها
فحرم واحل وامر ونهى فمن انتهى عن المحرمات وادى الفرايض وتناول من الدنيا فعبده تناولها
لانه اخذها على الحاجة وفى السبيل التى اطلقت له فقد خرج من الذم وبرئ من الدنيا
المذمومة وان تناول شهوة ونهمة فى غفلة عن الله فقد اخذ الدنيا المذمومة ولا يصل
الى هذه المرتبة التى تبرأ من عارها وذمها وبالها الا من وصل الى الله فعظمته على قلبه
وخشيته فى صدره وذكره دائم على لسانه فليست هذه دنيا مذمومة وانما هو رزق ومعاش
وتزود ياخذ العبد من مولاه ليقوم بخدمته لانه خلقه للخدمة وجعل هذه الاشياء كلها
سخرة له فهو ياخذ من السخرة للخدمة والاخر ياخذ من هذه السخرة لقضاء الشهوة والنهمة
ليفرح بها ايام الحيوة ليلهيه ذلك الفرح عن الله تعالى ويورثه الغفلة حتى يهتاج
منه الكبر وينظر الى نفسه وهيأته وما اعطى من الدنيا فيعجب به فيفاخر الناس ويباطح اشكاله
فهو عبد فرجه عبد بطنه عبد هواه قد دخل فى لعنة رسول الله صلعم حيث قال لعن
عبد الدنيا ولعن عبد الدرهم ثم قال بئس العبد عبد نسى المبدا والمنتهى بئس العبد
عبد سهى ولهى ونسى القبر والبلى بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الاعلى بئس
العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله بئس العبد عبد يختل الدنيا بدينه
فهذا كله جاء عن رسول الله صلعم فى خطبته وقال الله تبارك وتعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا وروى عن على بن ابى طالب رض
انه قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله يريد به ان يكون اجود من صاحبه فيدخل فى هذه الاية
فالعين واقع على ما يطلب به العلو ويلهى عن ذكر الله وعلى ما غرك من الدنيا الاعلى
النعيم واللذة فان النعيم واللذة قد تناوله الرسل والانبياء والصديقون فردهم
تناولهم الى الله ذكرا وشكرا اثرا وامنه الى الماوى وهو حفظ الحدود والقيام
بحقوق الله فذلك محل الاستثناء الاصل الخامس والثمانون والمايتان فى ان
القنوت وقوف العبد واقباله وركوعه وخشوعه عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلعم
كل حرف ذكر الله فى القرآن القنوت فهى الطاعة قال ابو عبد الله انما صرفه

الى الطاعة لانها كشف الاشياء واشهرها عند الناس والعامة انما تعرف الطاعة والمعصية
فكل ما امر الله به فهو طاعة وكل ما نهى عنه فهو معصية فاما حاصل الاسم فالطاعة
بذل النفس لله فيما امر ونهى والمعصية امتناع النفس واشتدادها لان الله تعالى دعا العبد الى
الوقوف بين يديه كالعبيد فالمؤمنون اجابوا دعوته وقبلوا العبودة ثم دعاهم بعد
ذلك الى شىء بعد شىء فمن ائتمر بامره وانتهى عن نهيه فقد وفى بتلك الاجابة فى
المبتداء وبذلك القبول فقيل اطاع فهو مطيع اى اعطى ذلك البذل الذى قبله فى
المبتداء فقوله اعطى واطاع مشتق بعضه من بعض وحروفها فى العدد سواء وفى
التاليف مختلفة قدم العين هنا واخر العين هناك ليستعمل هذا فى عطاء العبودة
ويستعمل ذلك فى عطاء الاشياء المملوكة والمعصية من التعصى وهو اشتداد النفس
وامتناعها ومنه سمى العصا يقال فى اللغة تعصى عليه اى امتنع وتشدد واما القنوت
فهو الركود وكل شىء استقر فى مكانه فلم يتحرك فهو راكد ومن ذلك سمى الماء راكدا
اذا امسك عن الجرى والسفن رواكد قال الله تعالى ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد
على ظهره يقال قنت ونتق والنتوق ان يقابل الشىء بالشىء راكدا ومن ذلك قوله تعالى
واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة ومنه قول على رضى الله عنه حيث سئل عن البيت المعمور
فقال هو بيت فى السماء السابعة نتاق هذا البيت اى بحذائه والقنوت مقابلة قلبك
عظمة من وقفت له وبين يديه فانه روى عن رسول الله صلعم انه قال اذا صلى العبد
اقبل الله عليه بوجهه فمن حق اقباله عليه ان يقبل العبد بقلبه على عظمته وجلاله
فهذه مقابلة العبد بقلبه قبالة ربه فهذا القنوت وترجمه الحكيم رسول الله صلعم
فقال هو الطاعة لانه اذا قابل باذلا لنفسه لان القلب اذا لاحظ ببصر فواده جلال الله وعظمته
خلص الى النفس هول الجلال والعظمة فانقبضت وانقمعت واخشعت وذهلت
عن هناتها وخمدت لظى نيران شهواتها لما احست به عن مجاهد فى قوله تعالى
وقوموا لله قانتين قال القنوت الركود والخشوع فجاء ما غاص مجاهد صار الى الاصل
واما الذى عن ابن عباس قال قانتين اى مطيعين فهو قول ابن عباس ظاهر التفسير وقول مجاهد باطن التفسير

مطلب نتاق

يقول الله تعالى اقنتي لربك وفي التفسير صح

انه قال قومي لربك والقيام غير القنوت ولو كان القنوت قياما لاستحال ان يقول
قوموا لله قانتين والقنوت صفة تحدث عن القيام قوله تعالى لمريم اقنتي لربك اي اطيعي
ربك فهذا تفسير ظاهر ولكن اسهد من يم اقنتي القنوت في الباطن وهو ان تقبل بقلبها على الله
مطلا على النفس مشتملا على شهواتها لئلا تتحرك وتثير غليانا وتجيش حتى يفور
دخانها الى الصدر الى محل اشراق نور الالوهية فانه ليس من حق عطايا ربنا ان يعطي
عبدا اشراق نور عظمته في صدره فيهمل العبد حراسته ورعايته حتى تفوح انه شهوا
تفوران القدر التي تغلي الى صدره كالدخان بين يدي نور العظمة في صدره فاذا فعل
ذلك حجب لان ذلك الفوران كالدخان فاذا هاج من النفس وتادى الى الصدر امتنع
الاشراق واحتجب وبقي العبد محجوبا كانه صار خاليا من الزكاء فامرت مريم بالقنوت
اي بالدوام والركود بمقابلة القلب فبالد عظمة الله حتى يدوم لها التعظيم لجلال الله
ولذلك سمي دعاء الوتر قنوتا لان الصلوة وقوف تخشع وتذلل يودي فرضه فاذا
فاما خرج من صلوته التي افترضت عليه وقام له متعرضا للرتبة الى موقف اخر لرغبة
او رهبة يسمى قنوتا لان ذلك مقام خرج من فعل صلوته اليه ودخل فيه بتكبيرة
فقابل بقلبه محل الرغبة والرهبة ومن قبل التكبيرة كان في محل التذلل والتخشع
بين يدي عظمته والان في محل الرغبة والرهبة بين يدي جوده وكرمه فتباين التقابلان
والموفقان

الاصل السادس والثمانون والمائتان في عثرة الحليم وتجربة الحكيم

عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة قال
ابو عبد الله فالحلم يعطي العبد من نور الجود فاذا خلص الى القلب نور الجود انحلت
عقدة النفس وكلت مخالبها وتخلص القلب من رق النفس ومن سخرتها ووثاقها
واتسعت النفس بما نالت من القلب من نور الجود فتولدت السماحة فيها فظهر الحلم
وهي في تلك السعة سعة الحلم غير عاملة بالتمسك بتلك السعة والسماحة واذا
عثرت فوقعت في الذنب فهناك تبحر وتنفسح لما رات عثرتها اتسعت لغيرها
في تلك العثرة وابصرت ان العاثر هو كمثله اما مغبونا مخذولا واما معاقبا بالمراى

في نفسه

٢٨٤

في نفسه في وقت العثرة انه مغبون او معاقب او جاهل فقول رسول الله صلعم لا حليم
الا ذو عثرة اي بعد العثرة يوصل الى حقيقة الحلم وكنهه فاما قبل العثرة فقد يكون
حليما وليس على كنهه كانه لم يكمل حلمه بعد لان نفسه لم تتسع بعد في الحلم الذي
اعطي فاذا جاءت العثرات اعتبر بها وراى غيره فيها كما راى نفسه في وقتها فهناك
يجد الحلم وهذا قول رسول الله صلعم في حديث اخر ليس الغنى عن كثرة العرض انما
الغنى غنى النفس وليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان انما المسكين الذي
ليس له عرض هو ايضا غني ولكن الغنى على كنهه وحقيقته هو غنى النفس والمسكنة
على الحقيقة وعلى كنهها باطن من قعد في بيته وقنع بما اوتي واما قوله لا حكيم الا ذو
تجربة فالحكمة من نور الجلال فاذا اعطي العبد انفجرت ينابيع الحكمة على قلبه فهذه الحكمة انبعت
على قلبه فهي حاكمة مترا كمة وما لم ياخذ التجارب بعد النفس على مطالعة الحكمة لان
النفس غمية مشغولة بالشهوات فكيف تدرك الحكمة والحكمة باطن الامور واسرار العلم فهي
تعاين الظاهر ولا تدركه فكيف تدرك الباطن فاذا خرجت الامور صارت هذه التجارب
له كالمرأة ينظر فيها لانها صارت معاينة ولذلك قال ابن عباس رضي ينتهي عقل الرجل
الى ثمان وعشرين ثم من بعد ذلك التجارب فالعقل للقلب والتجارب للنفس لان العقل باطن
والتجارب ظاهر تبصر العين وتسمع الاذن وتشم الانف وتلمس اليد ويذوق اللسان واللهاة
فالتجارب ههنا وهذه الاشياء مسالك الى النفس وعندها تشعر النفس بذلك للعقل الذي
اعطي لان العقل مسكنه في الدماغ وفي الصدر تشرق بين عيني الفؤاد والنفس لا تعلم
بشيء من ذلك الا ما يعلمها القلب ويفطن لها فاذا نالتها التجارب عرفت وايقنت
لانها صارت معاينة ما ادى اليها القلب من الحكمة ودلالة العقل

الاصل السابع والثمانون والمائتان في كلمة التقوى وصورة معناها في القلب والكتبة والختم والقفل على القلب

عن ابي بن كعب عن ابيه انه سمع رسول الله صلعم يقول والزمهم
كلمة التقوى قال لا اله الا الله قال ابو عبد الله انما سميت هذه الكلمة كلمة التقوى
لانها صارت وقاية للتوحيد لانه اثبت عقد المعرفة بالهه قلبا وباللسان نطقا

فعقد في بيته وقنع فذلك الذي صح

الٓهة فلما احدث الاعداء هذا الحدث وهو الشرك فاشركوا فى ملكه غيره وذهبوا
بوله قلوبهم فى الضر والنفع الى الذى قصدوه بالعبودة رجاء وتاميلا لنوال نفع
ودفع ضر افتضى الله المؤمنين كلمة النفى نفى ذلك الحدث وهو قوله لا فنفوا بقلوبهم
لا هذا الحدث الذى احدثه الفجرة الغواة الظلمة فصار قوله لا تنزاهة لرجاسة
ما اتوا به وطهارة لنجاسته ووقاية لذلك العقد الذى اعتقدوه وحصنا
كنيفا لما فى ذلك العقد وهو التوحيد ونور المعرفة فنسبت هذه الكلمة الى التقوى
وانما هو فى الاصل وقوى ماخوذ من الوقاية اى صار وقاية لعقدة التوحيد ان
لا يمازجه شرك ثان معه فانه واحد لا ثانى له فرد لا نظير له وهذه الكلمة فى قالب
الافتعال لا فى قالب فعل لان فعل هو قالب الظاهر وافتعل هو قالب الظاهر والباطن
فقيل اتقى فكان حقه ان يقول اوتقى لان الواو فى اصل الكلمة موضوعة لا اصليه
من قوله وقى يقى وقاية فلما صار افتعل كان حقه ان يقال اوتقى فثقلت على
الالسنة لاجتماع الواو والتاء فادغمت الواو فى التاء وشددت التاء فقيل اتقى
يتقى اتقاء والاسم فيه تقوى فقوله لا اله نفى وقوله الا الله استثناء فقوله
لا حرفان لام ثم الف والا اربعة احرف الف ثم لامان مدغم احدهما فى الاخرى
ثم الف فكانما اخرجت هذه الكلمة على صورة اشارات القلوب وقصدها لان القلب
لما حيى بنور الحيوة انفتحت عينا الفواد بالنور وجاء نور الهداية ونور المعرفة فرأى
لعينى الفواد انزع القلب متجليا عن وطنه الى ذلك النور الذى عاين حتى لقيه فاطمان
وسكن الى معبوده وبذل النفس للعبودة ثم خطر بقلبه بالالهة وانه اشرك فى
ملكه غيره وان قلوبا ولهت الى غيره فتقارا فهاجت منه المحبة المنطوية فى نور التوحيد
والهداية والمعرفة فحمى القلب من حرارة المحبة فمن تلك الحرارة قوى القلب حتى
قام منتزعا بعضلاته وعروقه فنفى ولههم وافتقارهم الى من دونه وابطله فلما
احتاج الى ابراز تلك القوة للنفى ابرز باللام ثم بالالف وانما ابتدى باللام لان
عظم القوة فيها وهى نزع الالف فانه كان اولا الفا ثم نزع منها اللام فعظمت القوة

فى اللام

فى اللام فنزع القلب كل رب ادعى العباد له ربوبية وولهت قلوبهم اليه دونه
فابتداء بهذا القلب الذى وصفنا بالنفى لارباب الارض ثم سما عاليا حتى انتهى
الى الرب الاعلى فوقف عنده وتذلل وخضع له واطمان وولّه اليه وقال الله لنبيه سبح اسم
ربك الاعلى اى ان هذه اربابا متفرقون والرب الله الواحد القهار فهداه
الى الرب الاعلى وقال وان الى ربك المنتهى فهذه صورة فعل القلب فلما احتاج الى
النطق والابراز باللسان اخطى تلك الحروف ففى النفى لام والف وفى المستثنى الذى
هو المنتهى الف مخفوضة ولامان والف لاجتماع فوقع للاميين على صورة فعل القلب
يدلك على ذلك من قولنا كسر الالف وخفضها لان القلب من السفول ينزع نافيا
للارباب ويصعد الى الرب الاعلى بالالف الاخر من قوله الا فيثبته ربا لا شريك له
واحدا لا ثانى له احدا لا نظير له فردا لا ند له صمدا لا شبيه له حيا لا مثل له قيوما
لا زوال له الها لا وله الا اليه فاما قوله والزمهم كلمة التقوى فانه الزم قلوبهم هذه الكلمة
بنور المحبة حتى نطقوا بها وذلك انهم اعطوا المعرفة مع المحبة واعطوا العقل والعقل
من نور البهاء فوجد القلب حلاوة المحبة ووجدت النفس فرح زينة نور البهاء
فسكن القلب واطمان الى الحلاوة واستوت النفس للزينة فتيسر عليه التكلم
بقول لا اله الا الله وهو قوله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم فبحلاوة الحب وزينة
البهاء صارت الكلمة لازمة لقلوبهم حتى خرجت الى اللسان فدلت الالسنة بها ودار
بحروفها التى نطقت بمعانيها فصارت منطقا احاطت بمعانيها ولزمها وشددها كما
احاطت المنطقة بوسط الرجل وشددت فهو الذى بهذه الكلمة بما من عليهم بحلاوة الحب
وزينة البهاء واما قوله تعالى وكانوا احق بها واهلها فانما صاروا كذلك لان الله تعالى
خلق المقادير قبل خلق السموات والارض بخمسين الف عام فيما روى لنا عن رسول الله صلعم
وكان الله ولا شئ فخلق المقادير وخلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه
من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فقد علم من يخطئه ممن يصيبه عن عبد الله بن عمرو
قال سمعت رسول الله صلعم يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين

الف سنة عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلعم اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد
بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن فاخبرنا قال كان الله ولا شي
ثم خلق العرش فجعله على الماء وكتب في الذكر كل شي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال رسول الله صلعم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك
النور اهتدى ومن اخطاه ضل وعن عبد الله بن الديلمي قال قلت لعبد الله بن عمرو بن
العاص بلغنا انك تقول جف القلم بما هو كائن قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله خلق خلقه
ثم جعلهم في ظلمة ثم اخذ من نوره ما شاء فالقاه عليهم فاصاب النور من شاء
فالقاه عليهم فاصاب النور ان يخطيه فمن اصاب النور يومئذ اهتدى ومن اخطاه
ضل فلذلك اقول ما جف القلم بما هو كائن قال ابو عبد الله فيوم المقادير خلقهم وهم
كالنجوم الدراري ثم سلبهم الضوء ووضعهم في ترابية التربة التي اراد منها ان شاء
خلق آدم صلوات الله عليه وقد طمس ضوءهم فلبثوا في تلك الظلمة مليا الى ان مضى
من المدة مقدار خمسين الف سنة او نحوه فصاروا في طول ذلك اللبث في تلك الظلمة
ثلثة اصناف فصنف منهم زعم ان الذي ملكنا لم يدم ملكه فعجز عنه ولو لم يكن كذلك
لم يتركنا ههنا كالمنسي وقال الصنف الاخر تركنا ههنا فنحن ننتظر ما يكون وما يظهر لنا
من امره فالاول كفر والثاني نفاق وشك وقال الصنف الثالث تركنا ههنا وهو دائم
ونحن له يجعلنا حيث شاء فاما الصنف الاول لما تكلموا بما ذكرنا صارت تلك الترابية
في افواههم وقال لهم ما الذي رايتم مني حتى نسبتموني الى العجز وانقطاع الملك فصارت
هذه الكلمة ختما على افواههم على تلك الترابية وهو قوله ختم الله على قلوبهم فالختم
غير مرفوع ابدا واما الصنف الثاني فشكوا فهم في الزندقة ينتظرون ما يكون ولم
يستيقنوا ولا استوت قلوبهم فتناثرت تلك الترابية على افواه قلوبهم لتذبذبهم
مرة اقبالا على الله ومرة اعراضا عنه ومرة اقبالا على بال النفس فلم يصر ختما ولكن صار
قفلا قد يرفع ويفتح ان شاء والختم لا يرفع ابدا وذلك قوله تعالى ام على قلوب اقفالها
واما الصنف الثالث فقالوا ربنا الذي يملكنا دائم يجعل حيث يشاء ان شاء جعلنا
في نور ثم مدوا ايدي القلوب نحوه للتعلق به فضرب بيديه الى قلوبهم فقال بهم فقال الاتم الى
علم اولم تعلموا فصارت هذه الكلمة مكتوبة على قلوبهم فمن اصابته يده اليمنى فهم اولا
ومن اصابته يده الاخرى فهو عامة الموحدين ثنا ولهم فصيرهم في قبضته
وصارت تلك الكلمة مكتوبة بين اعين الفؤاد على قلوبهم وذلك قوله تعالى اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وقال للاخرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
فالطبع هو الختم فهذه كانت صفتهم في البدو ولم يزل ينقلهم من حال الى حال الى ان
الطينة المعجونة طينة آدم صلوات الله عليه قال تعالى في تنزيله من حما مسنون ثم لما
نفخ الروح فيه اخرج المتعلقين من كتفه الايمن كهيئة الذر في صفاء وتلالؤ واصحاب
الشمال كالحممة سودا من كتفه الايسر او الايسر اوالسابقون امام الفريقين المقربون وهم الرسل
والانبياء والاولياء واخذ عهدهم وميثاقهم على الاقرار له بالعبودة واشهدهم على
انفسهم وشهد عليهم بذلك ثم ردهم الى الاصلاب ليخرجهم نسلا من الارحام ارحام
الامهات عن ابي الدرداء عن رسول الله صلعم قال ان الله تبارك وتعالى خلق ادم فضرب
بيمينه على كتفه اليمنى فاخرج ذرية بيضا كالفضة ومن اليسرى سودا كالحممة ثم قال
هولاء في الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي معنى قوله هولاء في الجنة ولا ابالي
والله اعلم اني لا ابالي ما يعملون من خير او شر فاقبل خيرهم واغفر شرهم وذلك قوله
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه كرها ووضعته كرها الى قوله اولئك الذين
كانوا يوعدون وهو الوعد الذي وعدهم حيث ضرب بيديه اليهم ثناء ولانهم قال لهم
انتم لي علمتم اولم تعلموا وانما صاروا بيضا كالفضة من اجل ذلك النور الذي صابهم
والاخرون سودا من اجل الظلمة التي خلقهم فيها عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي قال
سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله خلق ادم واخذ الخلق من ظهره فقال هولاء في الجنة
ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي فقال رجل يا رسول الله فعلى ماذا اذا نعمل قال على
مواقع القدر عن هشام بن يسار الجهني عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك
~~نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي~~

من بني ادم من ظهورهم ذريتهم فقال عمر سمعت رسول الله صلعم يسأل عنها فقال
ان الله خلق ادم فمسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل
اهل الجنة يعملون ثم مسح بيده فاستخرج ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل
النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلعم اذا خلق العبد
للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق للنار
استعمله بعمل اهل النار حتى يموت وهو على عمل اهل النار فيدخله به النار وعن عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلعم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن
امه اربعين ليلة نطفة ثم علقة مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك
باربع كلمات فيقول له اكتب اجله وعمله ورزقه وشقي او سعيد وان الرجل ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيغلب عليه كتابه الذي سبق فيختم له بعمل اهل
النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيغلب عليه
كتابه الذي سبق فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخله الله الجنة فهذه قصة هذا الخلق
سبق لهم من الله ما سبق فقال في تنزيله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون فالحسنى هي الجنة فمن سبقت له الجنة بوعد من الله لا يسمعون حسيسها وهم
فيما اشتهت انفسهم خالدون اي في الجنة فشكر الله لهم ما كان لهم في تلك الظلمة
من الطمأنينة الى الله في وقت مبعث محمد صلعم وتحققهم منته عليهم فقال والزمهم كلمة
التقوى ثم شكر لهم تقدمهم في تلك الظلمة فاثنى عليهم بقوله وكانوا احق بها واهلها
اي احق بهذه الكلمة واهلا لهذه الكلمة بما تقدم منهم وانما استقروا هناك في تلك
الظلمة ونطقوا بما نطقوا بما رش عليهم من نوره هناك فاوجب لهم يومئذ محبته
وجعل لهم ذلك النور حظهم من ربهم واصحاب الختم لم يصبهم النور فلم يكن لهم
حظ واصحاب الغفلة منهم من لا حظ له فهو لاحق باصحاب الختم ومنهم من له حظ
في الغيب مكنون وحظهم ادنى الحظوظ الا ترى الى قوله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ثم قال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله

فشرط

فشرط لهم اربع شرائط ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فهؤلاء لا حظ
لهم فهم في عدد المؤمنين وحظهم من المحبة قليل وهم من اصحاب الغفلة ادركتهم
الرحمة الواسعة فصاروا من المخلصين من النفاق ورفع الغفلة عنهم حتى انفتحت عيون
افئدتهم مع هذه الشرائط الاربع التوبة الى الله والاصلاح لما خرب والاعتصام بالله
والاخلاص لله في طاعتهم بالمؤمنين ليعلم انهم لم يكونوا من المؤمنين الذين كتب في قلوبهم
الايمان يومئذ بقوله انتم لي عملتم او لم تعملوا فهؤلاء بعثرهم ذلك النفاق بعد
ايمانهم في اعمالهم فهم الذين يدلون على الله باعمالهم في الشريعة ويعجبون بشأن
انفسهم ويتكلون على اموالهم في اموالهم في خاصة عمرهم يتكبرون بها ويتعالون على الخلق
الله في السر بخلاف العلانية ويتراءون باعمالهم ويتفاخرون على طلب الدنيا وجاهها
وجرتها وفخرها وخيلائها ويضاهون الله في مدائحه فالكبرياء لله جميعا والعلو لله
والكبرياء لله فهم في شهرتهم ودهرهم طالبون لعز الدنيا ذهابا بانفسهم عن الحق
وعلوا عن احوالهم وتكبرا عن الانقياد للحق للكبرياء نفوسهم ساخطين
لاقدار الله في الخلق وفي انفسهم حاسدين لعباد الله في نعمهم مضادين لاقضيته
وتدبيره وتدبيره فيهم فهؤلاء اصحاب الاعمال الذين كانت لهم فيهم مشيئة وتقديره
ان تدركهم رحمته وجوده فان للجود بعد انقضاء الرحمة المقسومة يوم القيمة بين
اهل الجنة محلا وشانا عظيما جاد الله على من بقي في النار الا فامن السنين وليس
عنده مثقال ذرة من الا توحيده خرج له ايام دنياه من باب الجود والرحمة العظمى
فهم اصحاب الاعمال الذين كانت لله فيهم مشيئة ان ادركتهم رحمة العظمى فلم يبال
بما صنعوا فرفع عنهم الغفل في الدنيا حتى نطقوا بالكلمة العليا وهي كلمة التقوى
وادخلهم الجنة بلا عمل ولا خير قدموه نالوا هذا من باب الجود في محل القدرة ونال
المؤمنون المحبة من الذات ولهت قلوبهم بالذات ضالة **الاصل الثامن والثمانون
والمائتان في مبداء الاستقامة ومنتهاها** عن علقمة عن عبد الله قال لما
نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا واينا

ويتعاملون ن خ
ويتفاخرون ن خ
اي الحمد صح
وتقديره صح
تعالى صح

لم يظلم فقال رسول الله صلعم ليس بذلك الم تسمعوا الى قول لقمان ان الشرك لظلم
عظيم عن الاسود بن هلال عن ابي بكر الصديق رضه انه سال اصحابه عن هاتين الايتين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم فقالوا
استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك عن الحسن قال قال رسول الله
صلعم قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا امتي ورب الكعبة مرتين او ثلثا
فقال عمر يا رسول الله ما ذكرك هذه الاية قال ان اليهود قالوا ربنا الله فلم يستقيموا
فقالوا في عزير ما قالوا وان النصارى قالوا ربنا الله فلم يستقيموا فقالوا في المسيح
ما قالوا وان امتي قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يشركوا قال ابو عبد الله الاستقامة
اسم لفعل ولكل فعل حدان فحد منه مبتداه والحد الاخر منتهاه فالاستقامة مبتداها
انتصاب القلب لله رقا وتذللا والقاء باليدين سلما فهذا اول العبودة ومبتدا
الاستقامة ثم يروغ يمينا وشمالا عن الانتصاب لله تذللا وخشعة وينالة بتجربة
الكبرياء ثم يتوب ويرجع الى الله ويعود الى مقامه من التذلل والرق ويصير الى الاستقامة
في مقامه فلا يزال هذا دابه مرة هكذا ومرة هكذا يقطع عمره على هذه الصفة فيختم له
باحدى المنزلتين ومن ايد في الاستقامة حتى يمر الى الله ولا يروغ في سيره يمينا
وشمالا فاذا وصل الى الله فقد ذهب الروغان واستقام على الباب بعد موت شهواته
فهذا منتهى الاستقامة ورايت فيما يرى النائم كان سائلا يسالني عن قوله ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فاردت ان اجيبه بما عندي من ظاهر العلم فرايت قبالتي شخصا
بيده صحيفة يقابل بها وجهي فيها مكتوب ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي اشتاقوا
الى لقائه ثم انتبهت فقلت في نفسي هذا حين التفسير واذا انزل العبد منزلة المشتاقين
فنهمته وشهوته اللحوق بربه فقلبه بالباب عاكف والعاكف لا يزول استقامته فالناس
فيما بين الحدين من مبتداه الى اعلاه كل قد اخذ من هذا بحظ فالله بان يحاسبهم فيعطيهم
من ثواب هذه الاستقامة كلا على قدر ثباته وانتصابه لله وتوقيه للروغان عنه وكذلك
قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فالايمان هو طمانينة القلب الى الله واستقرار النفس

راغ الى كذا اي مال

بما استقر عليه القلب وانما صار ذلك كذلك بالنور فذلك النور اكتساب القلب
بكرمه وعليه يثاب من ربه يجوز الصراط الى دار السلام فاذا اذنب فالذنب ظلمة فقد
البس ذلك النور ظلمة وهو قول رسول الله صلعم اذا اذنب العبد نكت في قلبه نكتة
سوداء فان عاد نكت اخرى فلا يزال كذلك حتى يسود القلب فاذا تاب ونزع صقل
قلبه يعني يرفع تلك النكت فيتجلى القلب بنوره بمنزلة شمس خرجت عن كسوفها
فتجلت فاقل الظلم ترك اصغر شيء من امر الله واعظم الظلم الشرك فذاك مبتداه
وهذا منتهاه فترك ادنى امر الله هو ظلم وبقدر ذلك لطبق على نور الايمان وظلم الصدر
منه بقدر ذلك لانه افتقد اشراق ذلك النور على قدر ما اطبق فكلما ازداد ذنبا
ازداد افتقادا للاشراق وازداد ظلمة حتى يطبق عليه كله اذا انتهى الى منتهاه وهو
راس الذنوب وهو اعلاها والخلق فيما بين الحدين كل قد البس ايمانه يعني من هذا الظلم
ومثل ذلك مثل الشمس اذا انكسفت فعلى قدر ما ينكسف منها يفتقد الخلق اشراقها من الارض
فاذا انكسف كلها صار نهارهم كالليل فاعلم رسول الله صلعم الخلق منتهاه في حديث
ومبتداه في حديث اخر وكذلك ابو بكر وعمر رض من بعده فقال ابو بكر استقاموا فلم يشركوا
وقال عمر استقاموا فلم يروغوا روغان الثعالب فقصد ابو بكر لادناه وعمر لاعلاه
واما حديث رسول الله صلعم روي عن ابن عباس قال كنا مع رسول الله صلعم في مسير سار
اذ عرض له اعرابي على بكر له فدنا فقال رسول الله صلعم فنهاه المهاجرون والانصار
فقال رسول الله صلعم خلوا عنه فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق جئتك
من بلادي وتلادي لاهتدي بهداك ولاخذ من قولك فما بلغتك حتى ما لي طعام
الا من خضر الارض فاعرض الاسلام علي فعرض عليه فقبل فازدحمنا عليه فدخل
خف بكره في بيت جرذان فتردى الاعرابي فانكسر عنقه فقال رسول الله صلعم صدق
والذي بعثني بالحق لقد خرج من بلاده وتلاده وماله ليهتدي بهداي ويأخذ
من قولي فما بلغني حتى ما له طعام الا من خضر الارض كما قال اسمعتم بالذي عمل
قليلا واجري كثيرا هذا منهم اسمعتم الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون

افتقادا

مطلب

فان هذا منهم والذي بعثني بالحق ما بلغ الارض حتى ملاه شدته من غم الجنة اغسلوا
اخاكم وكفنوه وصلوا عليه قالوا يا رسول الله انشق ام نلحد فقال رسول الله صلعم اللحد
لنا والشق لغيرنا عن سخبرة قال قال رسول الله صلعم من اعطي فشكر وابتلي فصبر
وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت فقيل ما له يا رسول الله قال اوليك لهم الامن وهم
مهتدون فهذا اعلاه وحديث علقمة عن عبد الله ادناه فوعد الله في تنزيله للمستقيم
الامان من الخوف والحزن والبشرى بالجنة ولمن لم يلبس ايمانه بظلم الامن والاهتداء فكل
انما ينال من ذلك الوعد بقدر ما فيه من الاستقامة وقلة اللبس فالمومن لما امن تقبل الله
ايمانه دخل في امانه فله الامن في الدنيا والاخرة من كل آفة فلما اذنب خرج من امان الله
بقدر ذلك الذنب ونقص من الامن بقدر ذلك واستحق العقوبة بقدر ذلك وهو ان
يزول نعمة من نعمه عنه بقدر ذلك وان شاء تفضل وعفا وان عاقب زالت عنه من النعم
بقدر ذلك وذلك قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا
ما بانفسهم فالنعمة اسم جامع جملة لهذا الادمي في بدنه ودينه ودنياه فلو لم يذنب
لم ياخذ منه شيا وكان على هيئته وانما جاءت الامراض والنوايب والاحوال المتغايرة
لمكان الخطايا والذنوب غيرة وافقر الله ما بهم وعفا عن كثير وقال تعالى في تنزيله ما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالاعتبار في هذا الامر بقصة ابينا آدم صلوات
الله عليه وسلامه فان الله تعالى خلقه بيده واسجد له ملايكته وبواه الجنة مع زوجته
وعهد اليه عهدا ان هذا الذي ابى ان يسجد لك هو عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى وعرض الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها فنظر ادم الى
اباء هولاء فاخذته الغيرة وهاج منه الحب لله فاحتملها وتقلدها فبقيت قلادة في
عنقه فقيل له هذه الجنة مسكنك فانظر ان لا يخرجك وزوجتك هذا العدو من هذا
المسكن بان يغرك حتى تحدث فيها حدثا يكون خيانة للامانة وقيل له ان لك فيها اي
في هذه الجنة الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى وهذه الاربع قوام
الادمي ومعاشه يعرفه انك احدثت لخرجت منها فاذا خرجت شقيت اي صرت محروما

من النعم ولحقتك الشدة والتعب والنصب في هذه المعيشة فتحتاج ان تتكلف
لجوعك طعاما ولعريك لباسا ولظماك ماء ولضحاك وهو الشمس مسكنا وكنا فلما
احدث اخرج منها والقي عليه هذا الذي حذر من الشقاء دون حوا فقيل تشقى ولم يقل تشقيان
ومن ههنا علمنا ان نفقة المراة على الزوج فبقي ولده في هذا الشقاء الى انقضاء
الدنيا فكل من كان وليه احفظ لهذه الامانة كان اوفر حظا من امان الله في الدنيا
والاخرة لانه انما قبل الله منه ايمانه بقبوله للامانة فاوفرهم حظا من وفاء الايمان و
حفظ الامانة اوفرهم حظا من قبوله واذا قبله فهو في امانه في الدنيا والاخرة وذلك
قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور وكان داود
صلوات الله عليه يقول في دعايه اللهم دافع عني من كل جانب وكان يسال الدفاع وكان
رسول الله صلعم من شانه ان يقول اعوذ بك من كذا وبذلك امر في تنزيله وهو قوله تعالى
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وعليه انزلت
المعوذتان فالدفاع سوال من بعد في الفرقة والتعوذ تعلق به في القربة من القربة

الاصل التاسع والثمانون والمايتان في تمثيل الحرص والشرف بالذيبين

عن كعب بن مالك عن رسول الله صلعم انه قال ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها
من حرص المرء على المال والشرف لدينه قال ابو عبد الله وضع الله الحرص في الادمي ثم
زمه في المومنين بزمام التوحيد واليقين وقطع علايق الحرص بنور السبحات فمن كان
حظه من نور اليقين ونور السبحات اوفر كان وثاق حرصه اوثق والحرص يحتاج اليه
الادمي ولكن بقدر معلوم فاذا لم يكن لحرصه وثاق تعدى القدر الذي يحتاج اليه
فافسد قال له قايل وما حاجة الادمي اليه قال ان الحرص مدد القوة الموضوعة في
الادمي ومثيرها وهي نار تتقد واصلها من نور الحيوة وبقدر ما تتلظى نار الحرص يظهر
لهيبها في الجوارح فاذا استعمل تلك الجارحة استعملها باستفزاز وخفة واذا سكن
الحرص فترت القوة فبالحرص يقوى على تعب الاركان في اعمال البر وبالحرص يصبر
على طاعة الله وبالحرص يسمو الى معالي الدرجات ومن شان الحرص الترقي في الدرجات

وطلب الازدياد من كل شيء ينال له من الدنيا والاخرة وكذلك قيل في الحديث
ما اعطي العبد شيئا من الدنيا الا زيد مثليه في الحرص والحرص والصرح مشتق بعضه
من بعض فالصرح البناء العالي المشرف الناتي على البنيان وهو قوله تعالى يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب فهذا في الظاهر صرح وذاك في الباطن يسمى حرصا
لانه يطلب الازدياد ويترقى في الدرجات المزيد علوا ثم اذا نظر الى من دونه
اعتراه العجب فصال به على الخلق واستطال فرمى به من ذلك العلو فلا يبقى له عضو
الا انكسر فاعطي الادمي الحرص ليتقوى به على الازدياد من اعمال البر وامران يكون
حرصه مزموما بزمام الخوف والخشية مشحونا باثقال السكينة والوقار ليكون
معصوما من الاعجاب وترك الاداب في الدين الا ترى الى قول رسول الله صلعم لابي بكرة
حيث دخل المسجد والناس ركوع فركع ومشى في ركوعه حتى وصل الى الصف فقال له
رسول الله صلعم زادك الله حرصا ولا تعد وكان قد تقدم اليهم فقال اذا اتيتم الصلوة
فاتوها بالسكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا وقال في حديث اخر
التاني من الله والعجلة من الشيطان عن الحسن قال قال رسول الله صلعم من استعجل اخطا
فالعجلة من الخفة والخفة من هيجان الحرص يزيل السكينة والوقار فهذا صاحب الدين
واما صاحب الدنيا فحرصه يحمله على طلب الازدياد طلبا لعلو الدرجات وقال الله تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فزجر عن
طلب العلو في درجات الدنيا وحرم طالبه الدار الاخرة وهي الجنة لان الدنيا مقدرة
مقسومة لن ينال عبد منها الا ما قدر له وهي درجات بعضها فوق بعض ليبلونا
فيما اتانا قال في تنزيله وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض
درجات ليبلوكم فيما اتاكم وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم
مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وانما جعل بيان مقداره لتسكن النفوس
الى ما قدر ويتفرغ القلب لما خلق له من العبودة واذا هاج الحرص وقع في الكباير
حتى يصير الى عبادة الاوثان فانهم عبدوا الاوثان باهواء النفوس كما زين الشيطان

٢٩٠

في قلوبهم شجرا او حجرا نصبوه وثنا فعبدوه وحرصوا على ذلك وابتدروه قال الله
تعالى كانهم الى نصب يوفضون والوفض السرعة في المشي ولم يزل شان الله مع الانبياء
ان ينزع ارادتهم ومشيئتهم ليقفوا على مراقبة مشيته حتى استقاموا فرضي الله عنهم
لموافقتهم اياه وتخليتهم عن الجبرية فان الجبار واحد قهار فليس للعبيد ان
يتجبروا فيضاهئون الله وانما سمي الجبار جبارا لانه يستبد بكبيره ويجبر الخلق على
مشيته فالجبار مضاد لله مضاد لحكمه قال تعالى يا داود تريد واريد ويكون ما اريد
فان اردت ما اريد كفيتك ما تريد وان اردت غير ما اريد عنيتك فيما تريد ويكون
ما اريد ولم يزل يهذب نبينا صلعم عن التحارص في الدين حتى يكون بمقدار ومقداره
ان يراقب امر الله وما يبدو له من مشيئته في كل امر فيطمئن اليه حتى استقام فاثنى عليه
فقال انك لعلى خلق عظيم فسئلت عائشة عن خلقه فقالت كان يرضى برضاه ويسخط
بسخطه اي برضا الله وسخطه كانه لم يبق له مشيئة وبلغ من استقامته انه فيما روي
حين كان يقبض جاءه جبريل صلوات الله عليه فقال ان ربك يخيرك بين لقائه وبين
الخلد فقال لا اختار حتى يختار لي ربي فهذا غاية رفض المشيئة لم يحمله الشوق الى ربه
على اختيار اللقاء ولم يحمله الكون بين الامة في خالص العبودة ولذة الطاعات وتربيته
الامة على اختيار الكون بين ظهرانيهم فالقى الاختيار الى ربه فرجع جبريل صلوات الله عليه
وقد كان قال لملك الموت لا تنزع نفس محمد حتى اتيك فرجع وملك الموت ينتظره فقال
يا محمد ان الله اختار لك لقاءه فقال تقدم يا ملك الموت فما زال يقول لقاء ربي حتى
خرجت نفسه وكذلك فعل حيث خير بين ان يكون عبدا نبيا او ملكا نبيا فلم يختره
حتى اشار اليه جبريل صلوات الله عليه وقد صار جبريل كهيئة الحلس الملقى مبتا من الفرق
فاشار اليه بيده تواضع فقال رسول الله صلعم نبيا عبدا فقيل له ان لك بما تواضعت
انك اول من تنشق عنه الارض واول خطيب واول شفيع ولواء الحمد بيدك ومفاتيح الكرم
بيدك وتوقف جبريل فلم يحركه حتى ينظر ما يتجلى له من ربه من ملكه فلما تجلى له ما تجلى
صار كالميت من الفرق فذاك ملك الجلال واستدل بذلك جبريل صلعم في ذلك الوقت انه

لقادر بي صح

اختار له التواضع ولو اراد ان يختار له ان يكون نبياً ملكاً لكان عن ان يتجلى له ملك
الجلال والبهجة فكان ينبسط جبريل ويأنس بما يتجلى له فيستدل به على ما يختار له ربه
فهذا شان النبي صلعم واذا كان الحرص في الدين يضر فكيف بمن حرص على دنيا دنية يطلب
بها العلو على الخلق فمن فعل ذلك في دينه يسمى جاهلاً كما قال له فلا تكونن من الجاهلين
ويكون قد عميت بصيرته قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
فعمي قلبه في ظلمات المعاصي جمعاً من غير حق ومنعاً من حق وانفاقاً في غير حق قال تعالى
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وقال صلعم حبك الشيء يعمي ويصم انما حرص على
جمعه لحبه اياه فاعماه واصمه عن امر الله فيه وعن حقوقه فيه وعن حدوده فيه والهاه
تكاثره به عن ذكر الموت حتى زار المقابر اعمى خلفته حقوق المال كالزنابير
تلسعه وكالعقارب تلدغه وكالحيات تنهشه قال تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون
بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة
وروي عن رسول الله صلعم ان الذي جمع من غير حله ومنع الحقوق منه تمثل له ماله
حية يطوق بها عنقه فتنقض قضاً باسنانها شؤون رأسه تأكل دماغه ثم يعود كما كان
ثم يفعل به مثل ذلك فما زال هذا حاله في الموقف حتى يقضي الله بين العباد ثم مصيره
الى ما شاء الله من النار او غيرها فالحرص في الدين يطمس العلم ويكون صاحبه جاهلاً
ان خرج الحرص من الوثاق فاذا كان في الوثاق انتفع به صاحبه لان الله تعالى وضعه
في الادمي ليكون عوناً له وقوة على ما يحتاج اليه في الدين والدنيا واذا كان الحرص
مفقوداً اداه الى العجز والكسل في امر الله وفي عبودته فالحرص على الدنيا اذا كان في
وثاق يبعثه على القناعة بما قسم الله له من دنياه وكلما اتاه شيء منها من حله من غير
طمع ولا اسراف نفس قبله من ربه وحمده عليه وقنع به والحرص في دينه اذا كان في وثاق
يبعثه على حدود ومراقبة المشيئة وتدبير الله وروي لنا عن عمر بن الخطاب رضه ان رسول الله
صلعم بعث اليه بهدية كانه امتنع من قبولها فقال له يا عمر ما اتاك الله من هذا المال من غير مسئلة
ولا اسراف نفس فخذه فانما هو رزق ساقه الله اليك فمن ادبه الله وهديه كان حرصه على

قد لحقته صح

٢٩١

وصفنا **الاصل التسعون والمائتان في مراتب الشهداء سبع وثمان**

عن جابر بن عتيك ان رسول الله صلعم جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب فصاح به
فلم يجبه فاسترجع رسول الله صلعم وقال غلبنا عليك يا ابا الربيع فصاح النسوة وبكين
فجعل ابن عتيك يسكتهن فقال رسول الله صلعم دعهن فاذا وجب فلا تبكين باكية قالوا
وما الوجوب يا رسول الله قال اذا مات قالت ابنته والله ان كنت لارجو ان تكون
شهيداً فانك قد كنت قضيت جهازك فقال رسول الله صلعم ان الله قد اوقع اجره
على قدر نيته ثم قال ما تعدون الشهادة فيكم قالوا القتل في سبيل الله قال رسول الله صلعم
الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المطعون شهيد والذي يموت تحت الهدم
شهيد والمراة تموت بجمع شهيد قال ابو عبد الله فالشهادة لها مرتبة عظيمة
عند الله والصدق اعظم مرتبة وقد ذكر الله في تنزيله الصنفين فقدم الصدق على
الشهادة فقال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين فبدأ بالاول فالاول ذكر النبوة ثم الصدق ثم
الشهادة ثم الصلاح فالصديق صدق الله في بذل نفسه له في جميع عمره والشهيد
صدق الله في بذل نفسه له في وقت الوفاة وانما نال الكرامة كل هؤلاء الاصناف ببذل
النفس ومن بذل نفسه فقد اثر الله على نفسه وذلك ان الله وضع للعبد في هذا القالب
اعني الجسد روحاً به حي وبالنفس التي في جوفه وهي الامارة بالسوء المحبة للحيوة في
الدنيا فعظم الادمي هذه الحيوة ههنا ليلتذ بالاشياء بقوتها وعظم الله الحيوة في
الدار الاخرة وقال في تنزيله وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فالحيوان في الجنة
والحيوة في الدنيا وكل شيء على قالب فعلان فهو اكثر من قالب فعيل وفاعل كقوله
الوحمن الوجم والعريان والعاري وحسان وحسن وندمان ونديم فالعريان هو المتجرد
عن الثوب والعاري الذي اخلق ثيابه وبلي قال النابغة اتيتك عارياً خلقاً ثيابي
على خوف يظن بي الظنون فالحيوة العظمى هي حيوة الحي الذي لا يموت فمن حي قلبه بالله

سعد وللجبوع بين العباد درجات ❊ و الكافر ميت القلب حي الجسد بجبوع الروح فيه
وجبوع النفس الامارة بالسوء ❊ والمؤمن حي القلب حي الجسد فجبوع قلبه بالله
وجبوع جسده بالروح ❊ والنفس فنال تبلك الجبوع التوحيد ثم لم يزل يعمل الطاعات
تتقرب بها الى ربه ❊ فكلما ازداد قربا زاده الله جبوع قلبه به ❊ فكلما ازداد من الله
قربه ازداد جبوعه حتى ينال درجة الشهادة ❊ فيبذل نفسه لله ❊ ويوثر الله على نفسه
عند كل امر لان المومنين ممتحن بالشهوات ❊ فاذا عارضته شهوة اثر الله على تلك الشهوة
فرفضها ❊ ولم يذق نفسه طعمها عادى نفسه فى ذات الله ❊ فهذا عبد [illegible] لذة
وحلاوة ووجوده ان يترا الفواده نور من انواره ❊ فيهيج من قلبه حبه له ❊ وشوقه
الى لقايه ❊ فكلما كان ذلك النور اعلى كان هيجان القلب ❊ وفوران الشوق وسلطان
الحب اقوى ❊ واشد ❊ فمن عارضته شهوة من شهوات الدنيا فاعطى نفسه حلاوتها
ولذتها فقد آثر نفسه على الله ❊ فهو محجوب عن الله بقدر ما آثر لان قلبه قد صار والها
عن الله تبلك الشهوة فبقدر ما صار محجوبا ❊ وصار ولهه الى الشهوة نقص ولهه الذى
بوله الى الله ❊ وبقدر ذلك نقص من نوره كلمة لا اله الا الله ❊ فان نور كلمة لا اله الا الله
اثقل فى الميزان من سبع سموات ❊ وسبع ارضين ❊ وجميع ما فيهما من الخلق ❊ وكذلك
روى عن رسول الله صلعم انه قال قال موسى يا رب دلنى على عمل اعمله قال يا موسى
قل لا اله الا الله قال يا رب دلنى على عمل اعمله قال يا موسى قل لا اله الا الله قال يا رب
دلنى على عمل قال فاراد نبى الله ان يعمل عملا ينهك منه بدنه ❊ فقال يا موسى ان السموات
والارضين ❊ ومن فيهما من الخلق لو وضعت فى كفة ❊ ووضعت لا اله الا الله فى كفة لرجحت
بهن عن محمد بن على ان النبى صلعم امسى فى الانصار عشية خميس وامسى صايما فاتاه
اوس بن خولة الانصارى لما امسى بقدح فذاقه فقال له رسول الله صلعم ما شرابك
فقال ماء ❊ وعسل او لبن ❊ وعسل قال فوضعه ❊ وقال اما انى لا احرمه ❊ ولكن اتركه تواضعا
لله ❊ فانه من تواضع لله رفعه الله ❊ ومن اقتصد اغناه الله ❊ ومن بذر افقره الله ❊ فهذا

يحقق لك ما قلنا بدءا ان من اثر الله على شهوة ❊ فقد بذل نفسه لله ❊ ومن اثر الشهوة
لقى ما لقى الخضر صلوات الله عليه ❊ حيث عوتب على فعله ❊ وانما يعاتب الاحباب.
والخواص من العباد ❊ والاباعد لا يعاتبون ❊ ولا يبتغى منهم ذلك ❊ روى عن وهب
بن منبه قال بينما الخضر عم قاعد على شط البحر اذ اتاه سايل فوقف عليه ❊ فقال له
ايها القاعد اسالك بوجه الله ان تعطف على بخير ❊ فغشى على الخضر عم ساعة من
مقال السايل بوجه الله فافاق ❊ ثم قال ايها السايل سالتنى بوجه الله لا ادرى
ما اكافيك به ❊ وليس من الاشياء شىء اكرم على من نفسى ❊ فقد بذلتك نفسى بعزة وجه
الله ❊ فدونك ❊ فبعها ❊ وانتفع بثمنها ❊ فذهب به السايل فعرضه على البيع ❊ فباعه من
رجل غنى ❊ يقال له ساحم بن ارقم ❊ فذهب به الى منزله ❊ وله بستان صغير فى داره بجنبها
جبل كبير فدفع المسحاة اليه ❊ وامره ان ينحت شيئا من ذلك الجبل الذى فى البستان قدر ما
يغرس فيه شيئا ❊ وغاب ساحم الى حاجته ❊ واقبل الخضر على النحت من ذلك الجبل فابطأ
مولاه فى حاجته فجاء الى بيته ممسيا فقال لمن فى البيت اطعمتم هذا الغلام ❊ قالوا اى
غلام قال الذى اشتريته اليوم ❊ فجعلته فى البستان قالوا لا علم لنا به ❊ فاسترجع
واخذ الطعام ❊ ودخل عليه ❊ فاذا هو فرغ من ذلك الجبل ❊ وهدم ❊ وذلك الجبل فرسخ فى
فرسخ قد سوى فى ذلك البستان ❊ واصلحه ❊ وفرغ منه ❊ وقام الى الصلوة ❊ فنظر ساحم
الى امر عظيم ❊ وفرغ من ذلك ❊ فتعجب ❊ وكاد يغشى عليه فدنا منه فقال له من انت قال
انا عبدك ❊ قال نعم فما قصتك ❊ وما جنسك ❊ وممن انت قال اما القصة فعبد بيع
واخر اشترى ❊ واما الجنس فمن ادم ❊ وادم من تراب ❊ قال فمن اين لك هذه القوة ارى مال
من الله قال فاسئلك بوجه الله لما صدقتنى من انت ❊ فغشى على الخضر ❊ وسقط ساعة
مغشيا عليه ❊ فلما افاق قال انا الخضر المذنب ❊ فغشى على ساحم ساعة علم انه الخضر
فافاق ❊ ثم غشى عليه ❊ ثم افاق يقول سبحان خالق النور اعتقت عبدك ❊ ووليك ❊ وحبيبك
وصفيك خضر لوجهك واسالك التوبة مما كان منى استعمالى اياه ❊ فسجد الخضر سجدة وهو
يقول يا رب بوجهك بذلت نفسى ❊ وبوجهك اقررت بالرق ❊ وبوجهك بعت نفسى

الله

فابطأ ببابه

النجاح

وبوجهك رددت نفسي فمن الذي رجاك فخيبته ومن الذي خافك فلم تؤمنه ومن الذي دعاك فلم تجبه يا رب ادعوك دعوة الخاطئين يا رب اعتقني ساجم فمن يعتقني من ذنوبي الموبقة خلصني ساجم من عبودته فمن يخلصني من سيئاتي وذنوبي عند ذي العرش فقال له ساجم اقسمت عليك بعزة الله ان تخبرني بالسبب كيف صرت عبدا وما الذي صيرك الى ان بعت نفسك قال الوجه الذي اعتقني له ثم قص عليه القصة قال وقد عظمت علينا منتك يا ساجم فان رايت ان اقيم فاؤدي بعض ما يجب من حقك اقمت وان اذنت لي بالرجوع بعد اذ اعتقني فانت الماجور فيه فقال ساجم فقد اذنت لك يا ولي الله ارجع بسلام واذكرني في دعائك فقال اللهم اغفر لساجم وارحمه رحمة لا عذاب بعدها قال فنودي قد اجبت يا خضر قال ومضى خضر حتى اتى البحر فاذا هو برجل قائم على وجه الماء شاخص ببصره الى السماء وهو يقول يا من امسك السموات بامره فلا يسقط بعضها على بعض يا من دحا الارض وما فيها فاحصى عدد ما فيها من منتها قبل رملها وحصبائها اكرم الوجوه فدنا منه الخضر فقال السلام عليك يا عبد الله يا من عاقب الخضر بذنبه وابتلاه بالعبودة بذنبه خلصته واجعل من انت الذي سال التوبة للخضر قال انا الذي امنت بجلال ربي واشتغلت باداء شكر ايماني وان الخضر لم يزل معصوما حتى رغب في الدنيا وادخل في قلبه حبها فابتلى فقدر رحمته واخلصت له دعائي فقال له انا الخضر فقال اليك ايها المذنب لا تخالطني ايها المبال الى المبال له والدبال الى الدبال له والمغرور الى المغرور انسيت نعيم الاخرة فحركك النسيان الى طلب نعيم الدنيا او قد نسيت شدة الاخرة وبؤسها فطلبت راحة الدنيا وسرورها ليس الله ابتلاك بما ابتلاك عقوبة منه عليك فلو قد نجوت مما قد رايت لرايت يا خضر الخاطئ تبوات لنفسك مكانا كانك تخلد فيها او قد غرست لراحتك ظلا كانك باق فيها او ما علمت ان اماكنها مبدلة وان اغراسها منقلعة وان عمرانها مخربة وان نعيمها زايلة بمن فيها يا خضر الخاطئ اين كان قلبك ساعة غرستها حتى فرغت قلبك لغرسها اين كانت فكرتك عن الاخرة اليس

حصبائها في منتها

توبته مقبولة بوجهك اكرم الوجوه فدنا منه الخضر فقال عليه السلام عليك يا عبد الله من انت الذي سال التوبة للخضر نسخة نسخ

قد خلا قلبك عن ذكر الاخرة بذكر الدنيا ساعة وان لك غنى في ذكر الاخرة لئلا تكون من الغافلين يا خضر قد شغلتني قد ابتليت بالدعاء لك من عبودة الرحمن قال وذلك ان الخضر كان له موضع معلوم على بعض شواطي البحر فاذا خرج الخضر الى البر عبد الله فيه قال فغرس في ذلك الموضع شجرة يعبد الله في ظل اغصانها اذا اشتهى العبادة فيها استتر بها في عبادته فعلم الله منه حب الدنيا بقدر ما اشتهى من تنزهه بها وان كان ذلك في طاعته فعاقبه الله بذلك الشيء حتى صارت عبادته في عبودة عبد من عباد الله ولم يدر الخضر انه ابتلي بذنب حتى سمع من العابد القائم على ظهر الماء وكان اسمه سادون بن ايشي فلما سمع الخضر بذلك خر ساجدا وهو يقول يا رب ما طلبت بذلك الا وجهك ورضاك فنودي يا خضر اثرت الدنيا على الاخرة وفرغت قلبك لحبها دون حب الاخرة وعزتي ما لي في حبها رضا ولا اكرم من احبها ولو كان لي في حبها رضا لخصصت بها اوليائي ولكن ازويها عنهم لهوانها علي وكرامتهم لدي اذهب فلا ترغب لي فيمن رغب في الدنيا وامكنها من قلبه فلولا ما ادركك من دعاء سادون لانزلت عليك بوائقي ولما بعث عليك عقوبتي قال وذلك ان سادون طلبه في مكانه الذي كان يسكن فيه ان يراه ولم يره في مقعده ولم يجده فدعا الله ان يدله على الخضر او يعلمه مكانه وكان يعرف الخضر والخضر لا يعرفه قال فارى ان الخضر احب الدنيا وزهرتها وعوقب بعقوبة كذا وكذا فوقف بين يدي الله قائما على الماء شاخصا ببصره الى السماء وهو يقول يا رب ان اهنت عبدك الخضر بعد كرامة فمن يكرمه يا رب ارتكب عظيما وحمل ثقيلا وخان نفسه ونسي العهد يا من لا ينسى كل ما كان ويكون لله عبادة اذكر عند ذنوب الخضر ما منت به عليه من انواع طاعتك وعظم عبادته اياك يا من ناصية الخضر بيده يا من ليس لغيرك نفع لا عصمها ولا طرفة عين الا بامرك ومشيتك وقدرتك يا رب فاغفر له ما قدرت عليه من معصيتك وقدر عليه طاعتك فانها تذيب معصيتك يا رب فاستجاب الله له وخلص الخضر مما كان ابتلي به من العقوبة قال فرفع الخضر راسه واتى من ساعته سادون وهو يقول يا سادون الممنون علي بمنة الله وجلاله اني عرفتني ولم اعرفك يا اخي فقال له

ما سمع صح

تبارك وتعالى صح

سادون يا خضر الحق ان قلوب اولياء الله زاهرة نايرة لها شعاع كشعاع الشمس تطلع على قلوب
اولياء الله الا ترى الى الشمس ما اعظم قدرها واكثر ضوءها فلو غشيتها الظلمة القليلة
لا ذهبت باكثر ضوئها وكذلك قلب ولي الله صاف طاهر فلو غشيها حب الدنيا بقدر ذرة
لا كدر ضوءها ولا ضعف شعاعها فاذا خلص القلب من حب الدنيا تراه ينظر الى اولياء الله
في مقامهم وقد عرفك قلبي فوالله لو كان قلبك للدنيا مثل قلبي لعرفني قلبك كما عرفك
قلبي فقال له الخضر يا سادون فكيف قلبك للدنيا قال بلغ من بغض الدنيا ما لو ان الله عرض
على الدنيا والجنة لابيت قبولها ولست اريد الجنة مع ما ابغضها الله وذلك اني اوثر رضى الله
على رضاي فان رضاء الله ترك الدنيا ورضاي دخول الجنة ولو ان الله خيرني بين ان
ابقى في الدنيا ونعيمها خالدا مخلدا ابدا لا اموت فيها وبين ان يقبضني ويدخلني النار
الساعة لاخترت ان يقبضني ويدخلني النار الساعة وذلك اني اوثر سخطي على سخط الله
وان حب الدنيا سخط الله ودخول النار سخطي افتجد ذلك في قلبك يا خضر قال لا قال
لو كان ذلك في قلبك لكان يراني قلبك اذهب فليكن اكثر عبادتك بغض ما ابغض الله
وهي الدنيا ليس حب الدنيا جمع اموالها وشهواتها وزهرتها ولكن حب الدنيا ان يشغل قلبك
عن حب الآخرة ولو طرفة عين ابغضها بغضا لا يكونن شيء ابغض اليك منها فانك لا
تطيق ان تحب الآخرة الا على قدر ما تبغض الدنيا فقال يا سادون ادع الله ان يتوب علي
بما ارتكبت فاني استحي من ربي ان ادعوه فقد جاريته مع عدوه فقال سادون يا رب قدرت
على عبدك الذنب فارتكب من الذنب ما ارتكب وما كان اهلا لذلك وهو عدل منك
يا رب ثم قدرت له الخلاص من عقوبتك يا رب والهمته طلب التوبة من ذنوبه يا رب
فتب عليه فقد عرف ذنبه توبة مصر غير عايد يا رب ان الخضر سالني ان ادعوك فقد
دعوتك مدلا عليك بما وعدتني من حسن اجابتك في اوليائك فنودي من الهوا ان يا سادون
في الدنيا فاذا زهد في الدنيا اشتاق الى اشتقت اليه ولا اشتاق الى
من لا اريد مغفرته ولم ارض عنه فاخبره سادون فزهد بعد ذلك الخضر زهدا لم يزهد
احد مثله لو كان سادون رجلا ملاحا فكان ذات ليلة نايما على شط البحر اذ خرجت سمكتان

فوقعتا حذاءه فسكتت عنهما سادون رجاء ان تخرجا الى البر فيأخذهما فنادته يا سادون
ابلغ حبك الدنيا ان تطمع في برها وبحرها والله انك طمعت ان تصطاد من هو اعبد الى
الله منك فنادتها صاحبتها يا هذه امتنين على سادون ولم تؤدي شكر نعمة انعمها الله
عليك فقلت من انتما فقالت الاخيرة اما التي بالكلام الاول منت على الله فمنها الان
فهاهي ممسوخة خرساء واما انا فمن جنس السمك الذي كان يونس بن متى في بطنها
فقال سادون كيف خصها الله بيونس من بين دواب البحر قالت كانت تعبد الله في البحر
بزهدها قال فكيف كان زهدها قالت كانت لا تبرح فان اوتيت صيدا عفوا اكلته
والا صبرت فكانت دواب البحر تسميها السمكة الزاهدة فاكرمها الله بنبيه ورسوله اكراما
لها بزهدها فزهد سادون في مكانه زهدا واخلص لله عبادته فقام من ساعته فمر على
الماء فلما توسط البحر وقف فلم يزل الى ان صار الى الجزيرة يعبد ربه ويدعوه قال ابو عبد الله فبهذه
هذه الكلمة بلغ هذا المبلغ فانما بلغ بصدق القايل ولو كان غير الصدق لكان المنافق
قد قاله واليهود والنصارى قد قالوها فاصدقهم في المقال اعظمهم نورا والصدق
في المقال انما يظهر من العبد ببذل النفس لله وايثاره ربه على نفسه في كل مشيئة وارادة
وشهوة فاذا آثر الله فقد صدق الله في ارادته ربه نور فضل نفسه فالنبي بفضل نبوته
الله ارادة بزيادة الجوع في قلبه والصديق هو دون النبي والشهيد دونهما وهو
اقل جوعا من الصديق والصديق اقل جوعا من النبي والصالح اقل جوعا من الشهيد ومحبته
بالله نال نور اليقين فهولاء الاصناف على درجاتهم على ما وصفنا في الجوع بالله واليقين
به فاوفرهم من الجوع واليقين اشدهم شوقا اليه وارادة له ~~وايثار الله على شهوات~~
نفسه فالنبي رابع الشهداء ثم الصديق من بعده ثم القتيل في سبيل الله ثم من بعد ذلك
الاصناف التي ذكرها في الحديث واصناف اخرون مذكورون في غير هذا الحديث وانما قال في
هذا الحديث الشهادة سبع ولم يقل ولا يكون شهيدا من وراء السبع انما ذكر السبع في ذلك
الموطن ثم ذكر بعد ذلك ان الغريب اذا مات فهو شهيد ومن خرج في طلب العلم فمات فهو
شهيد ومن دام على الطهارة متوضئا فهو شهيد ومن مات يوم الجمعة فهو شهيد عن ابن عباس

فال قال رسول الله صلعم موت الغربة شهادة عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلعم
قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر عن ابن عمر عن رسول الله
صلعم بمثله وزاد فيه وغذي وريح عليه من الجنة اي برزقه فاما تفسير الشهادة فانه
روى في الخبر ان الله تبارك اسمه لما خلق الموت فزعت الملائكة منه وعظم شانه
عندهم فقالوا من يقوم لهذا فقال فيما روي عنه ان لي عبادا يتمنونه حبا للقائي يتجرعون
مرارته ويهون ذلك عليهم اشتياقا الي ويرفضون الحيوة الدنيا طالبين لي فعجبت
الملائكة من شان هولاء العبيد وحنت الى رويتهم قال فعرضت تلك الارواح عليهم
يوميذ فمن شهد ذلك العرض يوميذ اثبت اسمه وسمي شهيدا اي شهد العرض وكان
من اهل هذه الصفة فاذا خرج الروح منه صار الى ذلك المعرض وكان من الاحياء المرزوقين
فلما صارت تلك الارواح الى الاجساد في الدنيا كان قلوبهم حية بالله على الصفة
التي وصفنا بديا فمنهم الصديقون اولياء الله يتمنون الموت لحب الله قال تعالى في
تنزيله حين ادعت اليهود ولايته فقال قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء
لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه ابدا
بما قدمت ايديهم ثم هولاء الاصناف الذي ذكرهم في الحديث هم في الغيب في ذلك العرض قد اثبتت
اسماؤهم في الشهداء لذلك المحل والعرض فوفق الله لهم هذه الاحوال فمن غرق فاخذ
الماء بنفسه كانت موتته موتة اي سريعة وحية بلا لبث فبذل نفسه لما ايس من الحيوة وا
لقاء الله وكذلك صاحب الحريق وصاحب الهدم فالنفساء تجيء اذا نشب الولد في البطن
ايس من الحيوة واثر لقاء الله وكذلك المطعون وقيل لرسول الله صلعم عن الطاعون
فقال وخز اعدائكم من الجن فذاك قتيل الله يائس صاحبه من الحيوة وكذلك المبطون
وصاحب ذات الجنب هو صاحب السل قد ايسا من الحيوة لان قوة الحيوة قد ذهبت
من المبطون والمسلول وقد اصبت نفوسهما بالموت وكذلك الغريب اذا اشرف على الموت
فلم ير اهله وولده ولا اصحابه تمنى الموت في بذل نفسه لان هولاء اذا كانوا بالحضرة
اشتد على النفس فراقهم فاحبوا الحيوة ففي هذا نقصان ولذلك تعوذ رسول الله صلعم

فقال

فقال اعوذ بك من حب العيش عند حضرات الموت فاذا احب ان يعيش في ذلك
في ذلك الوقت الذي دعاه الله اليه فتلكاء وتردد فذاك عيب ونقص فاصحاب الفرش
في هذا العيب لا يتمنون الموت اذا حضر لحب العيش وفتنة قلوبهم بالاهل والولد وحطام الدنيا
فذاك نقص وعيب ولذلك قال رسول الله صلعم الشهداء امناء الله قتلوا او ماتوا
على فرشهم عن راشد بن سعد عن رسول الله صلعم قال ليس كل قتيل شهيدا رب قتيل
بين الصفين الله اعلم بنيته فان رسول الله صلعم وهو راس الشهداء ثم من بعده ابو بكر رض
كذلك فانهم صاروا شهداء بانهم امناء الله جعل الله ارواحهم واجسادهم عارية
فيقبضها عند نفاد اجالهم فكانوا في ايام الحيوة يعرفونها عارية وكانت اعينهم مادة
الى الدعوة متى يدعون فيستجيبون بلا تلكاء ولا تردد فمن احب العيش في الدنيا فلم
يكن له حب لقاء الله لحضرة الموت تلكا وتردد في بذل الروح فخرج من ان يكون
من امناء الله وكذلك وضع فيما بين العباد لو ان رجلا اعطى شيئا عارية او اودع
وديعة ثم استردها صاحبها فتلكاء هذا في ردها على مالكها فقد خان وضيع الامانة
فانما يوخذ منه بعد ذلك قهرا فامناء الله هم الذين ارواحهم عندهم عارية بامانة
الله فهم يتمنون الموت حبا للقاء الله فاذا جاءهم الموت تجرعوا مرارته حبا للقائه
ولم يتلكاوا في رد العواري فلذلك صاروا امناء وقال رسول الله صلعم هم الشهداء
لانهم كانوا يوميذ شهدوا ذلك العرض واليوم حين خرجت منهم الارواح صارت
الى المحل فشهدوا القربة فهم شهود عند الله في القربة احياء فهذا يحقق ما قلنا بديا
فقد صير في حديثه القتيل والذي مات على فراشه بمنزلة وسماهم شهداء فعلمك
ان الشهادة ليست على القتل حدثت انما اسم الشهادة لزمهم لما وصفنا والكرامة
نالوها من اجل انهم رفضوا الحيوة فاثروا لقاء الله فاراد دوه فاراداهم وكذلك الذي
لا يزال على الوضوء ايام الدنيا لان الله تبارك وتعالى قال وانزلنا من السماء ماء طهورا
اي فعولا للتطهير لنحيي به بلدة ميتا فالارض تحيى بذلك الماء وتنبت والادمي خلق من الارض
فاذا اذنب مات قلبه عن الله على قدر ذنبه فاذا توضا كان ذلك الماء الذي انزله

لهو لا يطهر جوارحه ويزيل عنه المعاصي فيعود القلب الى الحيوة التي كانت فاذا دام
وضوءه وتتابع كانت حيوة قلبه دائمة فاذا امات حيوة قلبه تمنى الموت ولذلك
قال رسول الله صلعم في حديثه لانس ان حفظت وصيتي فلا يكون شي احب اليك من
الموت عن ابن مسعود ان رسول الله صلعم ذكر عنده الشهداء فقال ان اكثر شهداء
امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم
ليس من احد الا وله كرايم من ماله يابي بهم الذبح فان لله تعالى خلقا من خلقه يابي بهم
الذبح اقوام يجعل موتهم على فرشهم ويقسم لهم اجور الشهداء عن عبد الله
بن عمرو قال قال رسول الله صلعم لله اضن بدم عبده المؤمن من احدكم بكريمة ماله حتى
يقبضه على فراشه فهذه صفة عبد مومن فلما اطمأنت نفسه الى ربه ولها عن الدنيا
واحوال النفس واناب قلبه الى ربه وجاد بنفسه على ربه يقبل احكامه واقضيته على نفسه
فبور مطمئن يشتاق الى لقائه يحب له بكل قلبه فكلما جاد بنفسه على ربه ضن به
ربه عن احوال البلاء ولم يدفعه الى تلك الاحوال فلذلك يابي به عن القتل في
سبيله حتى يقبضه على فراشه ويقسم له اجر الشهداء لان الشهيد انما بذل نفسه
ساعة من نهار حتى قتل وهذا بذل نفسه في جميع عمره فالله يضن بدمه كما يضن احدنا بنجيبه
فان النجيبة من كرايم ماله فلا تسخو نفسه ان تذبحها فكذلك ربنا يضن به عن البلاء
ان يعرض نفسه للبلاء ولذلك قال رسول الله صلعم في حديث عن حوشب قال قال
رسول الله صلعم ان لله ضنائن وفي رواية ان لله عبادا يضن بهم عن الامراض والاقطاع
يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ويدخلهم الجنة في عافية قال قائل فاين قول
رسول الله صلعم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون قال ابتلاء هذا صح هم فمن ابتلى من
الانبياء فهو اشد الناس بلاء الا ترى الى قول رسول الله صلعم حيث دخلوا عليه وبه
حمى قال ابو سعيد فكادت تغافني من شدة الحر حين وضعت يدي عليه فقلت له يا
رسول الله ما اشد حماك قال انا كذلك يوعك كما يوعك الرجلان منكم وان اشد الناس بلاء الانبياء
فهذا اذا ابتلى فهو اشد الناس بلاء والذي قلنا باب آخر انما ذلك في التابع والنوابع

فكس

٢٩٦

فكثير من الانبياء تتابعت عليهم وتواترت حتى قتلوا بانواع القتل واما الخواص من
الانبياء فقد عوفوا منهم ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه انما ابتلي ببلية من البلوى
ثم لم يزل معافى واسمعيل واسحق وموسى وهارون ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين
فهذا عرضوا للبلاء ثم دفع عنهم ولم يبتلهم فيستعملهم البلاء انما البلاء مثل ايوب
صلوات الله عليه ومثل يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما حيث قتل صبيا ولزكريا
صلوات الله عليه حيث نشر بالمنشار في الشجر ومثل جرجيس واشباههم عن ابن عمر عن
رسول الله صلعم ان لله ضنائن من خلقه تغذوهم رحمته يحياهم في عافية ويميتهم
اذا توفاهم الى جنته اولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها
في عافية

الاصل الحادي والتسعون والمايتان في ان القلب الحقيقي في اسماء العظمة يجمل بالمزاح

عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ليس
من اللهو الا ثلثة تاديب الرجل فرسه وملاعبته امرأته ورميه بقوسه ونبله وفي رواية
عن عقبة بن عامر ايضا قال قال رسول الله صلعم كل لهو المومن باطل الا ثلاث فانهن
حق رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امرأته قال ابو عبد الله فاللهو ما يلهي قلب
المومن عن الله وهو كله مذموم الا في هذه الثلثة الانواع لان في هذه الثلثة عونا على
الدين وقواما له يرمي بقوسه لئلا تذهب عادته للرمي ولا يتشنج اعضاؤه ومفاصله
وكتفاه ويؤدب فرسه لئلا يجمح ولا يكون مستوليا على النزع منه والفروسية لئلا تنقطع
عنه شجاعته ويكون جريا ذا قلب فاذا ترك ذلك ضعف قلبه وجبن وملاعبته اهله
ليسكن ما به ويهدأ وهذا كله وان كان ملهيا فهو في الاصل حق وانما رخص للمومن في التلهي
بهذا لان قلبه في اثقال العظمة فاذا دام عليه ضاق به والتمس تفرجا وتخفيفا فيلجأ
الى هذه الاشياء التي هي في الاصل حق حتى يكون مزاجا للمومن الا ترى ان رسول الله
صلعم لما اسري به الى السدرة وغشيها ما غشيها قال رايت نورا ثم حال دونه فراش
من ذهب واخرني كالنسابة فذاك مزاج له ليحمل رويته ذلك النور كانه طريق على احتمل
ذلك النور حتى ما حجبه بذلك الفراش فاطاق احتماله كذلك المومن البالغ اذا تركت على

اذا تراكمت على قلبه صح

فصير

اثقال العظمة التمس متنفساً ليقوى احتمالها ففسّر رسول الله صلعم في حديثه هذا اللهو
الملهي لقلبه حقاً وتخفيفاً عنه وانما صارت هذه الاشياء ملهية لان الرجل اذا رمي
عن قوسه توحّى بقلبه تسديد السهم واصابة الهدف فهو مجتهد في علم ذلك ووضعه
يده حيث وضع شفاء للنفس ففي ذلك مشغلة تلهي قلبه ولا يخلو من ذلك وفي اضافات
حيث وضع شفاء للنفس وقوة للقلب فسمي لهواً لا يلهيه وذلك اللهو حق وكذلك
تأديبه الفرس حتى لا يحرن ولا يجمح وبشأن العنان ويتعلم السير والوثبان والوقوف
والاستدارة ففي ذلك مشغلة تلهيه وذلك حق وكذلك ملاعبته امرأته يريد
بذلك تسكينها وعفتها عن الرجال ففي ذلك ما يهيج عليه من الشهوة ويلهيه ففي هذه
الاشياء تفرّج وخفة عن اثقال العظمة على قلب المؤمن فيكون مرتاحاً والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب هذا آخر كتاب نوادر الاصول في احاديث الرسول ء م

والحمد لله على توفيق اتمامه والصلوة والسلام
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين
الطيبين الطاهرين قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة

ونفهم صح